وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

صراع القيم الثقافية في التربية الأسرية

دراسة سوسيولوجية ميدانية
لعلاقات الشباب بأوليائهم،في إطار الثقافتين
التقليدية و العصرية

الجزء الثاني

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه

من إعداد الطالبة :فتيحة حراث

تحت إشراف الأستاذ:
أحمد رميتة

السنة الجامعية :2011-2012

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

صراع القيم الثقافية في التربية الأسرية

دراسة سوسيولوجية ميدانية
لعلاقات الشباب بأوليائهم،في إطار الثقافتين
التقليدية و العصرية

الجزء الثاني

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه
من إعداد: الطالبة فتيحة حراث

تحت إشراف الأستاذ:
أحمد رميتة
و الأستاذة: كلودين شولي

السنة الجامعية :2011-2012

كلمة شكر

بكل احترام و تقدير أقدّم شكري الخالص إلى الأستاذة المحترمة **كلودين شولي**، التي شجعتني على البحث و أمدتني بالتوجيه. كما أتوجه بشكري الخالص إلى الأستاذ **أحمد رميتة**، الذي قبل مواصلة الإشراف على هذه الرسالة. و لا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر أيضا، إلى أصدقائي الذين أمدوني بيد المساعدة لإنجاز هذا العمل.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدتي، والدي ،أخي،و إلى كل من أحب العلم.

الفهـــــــــــــــــرس

الصفحة

العناوين

مقدمة:

تجمع ثقافة مجتمعنا بين قيم تقليدية و قيم عصرية متداخلة و غير منسجمة، منتجة للتناقض في المواقف ،وفي الممارسات لدى الأفراد،وكنا قد توصلنا لذلك خلال بحثنا لانجاز رسالة الماجستير، أين كان موضوع الثقافة محور اهتمامنا،فجعلنا ذلك التناقض ندرك بأن الانسجام الاجتماعي مرهون بالتوازن الثقافي ، إذ ثقافة أي مجتمع كان، هي المسئولة عن تنظيمه و عن استقراره،أو على عدم توازنه و صراعاته،لأن أي اختيار سياسي و اقتصادي ،مرتبط بالقيم الثقافية التي يحملها المخططون و توجه اختياراتهم.

معظم المجتمعات النامية التي تشملها صراعات و تناقضات و فشل في مخططاتها التنموية ، إذا بحثنا في عمق نسقها الثقافي السائد وجدناه متكون من مزج في القيم المحددة لحياتها، بعضها تقليدية ناتجة عن البنية الأصلية لتلك المجتمعات، و أخرى عصرية تسربت بعامل التثاقف خلال احتلال عرفته و بعده. يعيش الأفراد ضمن صدام القيم المتناقضة، وتؤثر تلك التشكيلة الثقافية الثنائية في مختلف التنظيمات الاجتماعية و على مختلف المستويات ، فتعكس تناقضات معرقلة لأي مسيرة نحو التطور العصري الذي تسعى لتحقيقه.بهذا تتضح لنا إشكالية الثقافة بأنها تعتبر نفسها إشكالية الاختيار السياسي و الاقتصادي و الاقتداء بمراكز القوة.

الديناميكية الاجتماعية لمجتمعنا تتصف بهذه الثنائية في ثقافتها حيث نجدها تجمع قيما تقليدية لم تبقى مسيطرة تماما مع أنها معبرة عن الذات، وأخرى عصرية لم تسير المجتمع تماما لأنها لم يتم اختيارها كنموذج ثقافي فعال، لدى جميع الفئات الاجتماعية ،فبقيت غير مندمجة،وغير متحكم فيها تماما مع أنها هي التي تعكس آليات تنظيم العمل و تنظيم المجتمع ككل . فثقافة العمل و ثقافة الذات ليستا منصهرتين ضمن نموذج مركب باختيار واعي.

وطبقا للثقافة الثنائية للمجتمع تأثرت الأسرة ،النبع الأول للتنشئة الاجتماعية ،فبعدما كانت أسرة أبوية ذات نظام تقليدي يعد هو أساس البنية الاجتماعية ككل ، أصبحت أسرة ذات تشكيلة نصف تقليدية و نصف عصرية ، و ذات أدوار ووظائف تتأرجح ما بين الميل إلى القيم التقليدية تارة و القيم العصرية تارة أخرى، ولم تعرف بعد استقرارا، فهي في مرحلة انتقالية لا منتهية و لازالت مستمرة منذ أكثر من أربعين سنة ،اذ هناك أسر لازال انتمائها تقليديا أكثر من أن يكون عصريا و أخرى عكسها انتمائها أكثر منه عصريا لم يتخلص من التقليد نهائيا،لكن لا نجد أسر تماما تقليدية و لا تماما عصرية، و يبقى المركز الوسطي هو الغالب في المجتمع ، يوازي ما بين الجمع المتساوي نسبيا بين القيم التقليدية أو العصرية.

إن التأثير المتواصل و الصريح للثقافة الغربية العصرية ،سواء عن طريق وسائل الإعلام أو عن طريق الترويج للمنتجات الصناعية و الاستهلاكية المغيّرة لنظام الحياة اليومية و التسلية، وكثرة الإقبال عليها، يجعلنا نتوقع الابتعاد التدريجي للأفراد عن القيم التقليدية ولو

كان بطيئا ، لكن من جهة أخرى كثرة الأزمات الاجتماعية وأهمها أزمة السكن و الأزمات المادية ،تجعل الأفراد يبحثون على الحلول في الرجوع إلى القيم التقليدية و كذالك الدينية ، فيمكن أن هذا الوضع للأسرة يعبر عن استقرار التأثيرين ، وربما الأسر الجزائرية وصلت إلى استقرار ، أي أن استقرارها هو هذا الجمع ما بين القيم التقليدية و العصرية ، و بالتالي وصلت إلى مرحلة نهائية مع أنها تبدوا في انتقال .

نتجت عن ذلك الوضع تربية أسرية مرتبطة بنسقين قيمين متناقضين .تنطبق التربية الأسرية على البناء الأسري المذكور، والذي أنتج تغيرا في التعامل مع الأبناء إناثا و ذكورا ، تأثرا بعدة عوامل كالتعليم، العمل الاستقلالية عن الأسرة الممتدة ، وسائل الإعلام مما أعطى الوعي بالواقع العصري و بمتطلباته ، أصبحت التربية الأسرية ، إذن لدى الكثير من الأسر خاصة الحضرية، تتصف بأكثر ليونة ، و تسامحا ، و تشجعا على استقلالية الشباب ، لكن في الوقت نفسه ، استمرار القيم التقليدية ، وضع هذه القيم الجديدة في مواجهة ، فإذا كانت استقلالية بعض الأسر تحقق القيم العصرية ، فإن ذات الشكل الواسع، قد يعيش أفرادها في صراع القيم التي تنعكس مباشرة على تربية الأبناء.

وبما أن التربية الأسرية مرتبطة بالمزج الثقافي، اتجهنا في الجانب النظري في فصل أول، إلى الاقتراب من سيرورة تكوين ثنائية الثقافة، لذالك رجعنا إلى ما له صلة في بلورتها ، فتناولنا النظريات التي تعد ركائز بنائنا النظري،بما في ذلك التغير الاجتماعي و الثقافة ،فعرضنا إذن تفاعل هذين الأخيرين في المجتمعات الصناعية باعتبارها النموذج المرجعي للمجتمعات النامية والتي وضحنا أيضا التغير الاجتماعي والثقافي ضمنها بالتأكيد على المجتمعات العربية، لنصل إلى إعطاء صورة مفصلة على التغير الثقافي في المجتمع الجزائري عبر مراحل تاريخية.

ثم انتقلنا في فصلين آخرين ،اعتمادا على دراسات و نظريات ،إلى تقديم مراحل التغيير انطلاقا من إعطاء نبذة تاريخية للاقتراب من تطور كل من الأسرة و التربية مرورا بمجتمعات مختلفة لنصل في الأخير إلى المجتمع الجزائري.

و بمحاولة معرفة الاتجاه الثقافي الأكثر تلقينا للشباب من طرف الأولياء ، مع البحث عن استعدادهم الشخصي لتقبلها أو رفضها اعتمادا على القيم التي تبنوها خارج الأسرة ،نتيجة التغيير المتواصل ،وصلنا إلى محور بحثنا الميداني،المتمثل في محاولة قياس درجة الابتعاد عن الثقافة التقليدية ودرجة تبني الثقافة العصرية لدى الأولياء و الشباب إضافة إلى مدى وعيهم بذالك، اعتمادا على بعض مؤشرات القيم الثقافية في التربية الأسرية .و قد تم ذلك عبر ثلاث فصول، تضمن الأول، التفاعل التربوي بين الشباب و الأولياء المبحوثين عبر نشاطات الشباب من تسلية و دراسة و متطلبات ،وعبر طموحاتهم ومشاريعهم .و تضمن الثاني التفاعل التربوي

عبر علاقات الأبناء الخارجة عن الأسرة كالصداقة و العلاقات العاطفية و مدى تخوف الأولياء منها،وكذا العلاقات الأسرية.أما الفصل الثالث فخصصناه للنموذج الثقافي و التربوي لمعرفة مدى وعي المبحوثين بثقافتهم الثنائية ومدى تقبلهم أو رفضهم لها ،أو محاولة تجاوزها بتكوين تصورات جماعية أو فردية ،لنماذج ثقافية و تربوية مغايرة لواقعهم المعاش يطمحون لتحقيقها.

أسباب اختيار الموضوع:

ملاحظتنا اليومية لمحيطنا الاجتماعي و تعاملنا اليومي معه، جعلنا ندرك الاضطراب في المواقف و الممارسات والآراء ،و الذي كثيرا ما يؤدي إلى صراع بين الأفراد ،و إذا دققنا أكثر وجدنا أننا نستطيع تقسيم الأفعال الاجتماعية المتضاربة ،بين نسقين ثقافيين متناقضين،تقليدي و عصري. فأدركنا أن أصل عدم الانسجام الاجتماعي على مستويات مختلفة ،هي الثقافة.

لذالك كانت ثقافة مجتمعنا ، محور اهتمامنا عند تحضيرنا لرسالة الماجستير، حيث تناولنا موضوع ثنائية القيم الثقافية ما بين التقاليد و العصرنة،عبر ممارسة السياحة،فتبيَن لنا التناقض الشديد التي تعيشه عينة البحث، في انتمائها الثنائي لنسقين ثقافيين غير منسجمين ،نتجت عنه ممارسات ومواقف متضاربة، كثيرا ما دلّت على اللاوعي و التذبذب،دفعنا ذلك للفضول أكثر،بالرجوع إلى التربية الأسرية ،أصل غرس القيم ، للبحث عن كيفية اختيار الأفراد للقيم الثقافية ،وأي منها تعطى لها الأولوية،وكذا البحث عن الوعي بها ،ومدى شدة دور التأثيرات الخارجة عن نطاق الأسرة في تعميق التناقض.

❖ الإطار المنهجي للبحث :

- **الإشـكالية:**

يتصف المجتمع الجزائري بثـنائية في ثـقافته ، المتكونة من قيم تـقليدية ، لـم تبقى مسيطرة تماما و لم تـزول نهائيا ، ومن قـيم عصرية لا تـسيـر المجتمع تماما ، و ليست مندمجة معه كليا إحداهما معبرة عن الذات دون أن تـتمكن من فرض ذاتـها ، و الأخـرى عاكسـة لآليات العمل دون أن تـتحكم فيـها .

فمع التغيـير الاجتماعي، عـرف المجـتمع الجزائري مثـل معظـم المجتمعـات النامية ، تركيـبة ثـقافية ثـنائية ، تميـز بيـن الثـقافة التـقليـدية للمجتمع الأصلي و الثـقافـة العصرية للمجتمعات الصناعية التي اجتاحـت المجتمـع نتيجـة سـيرورة التـثاقـف بدأ بالحالة الاستعمارية، ثم عـززتها بعد ذلك مخططات التـنمية .

تشكل إذن نموذجا عن استيعاب الثـقافـة التـقـليدية لملامح الثـقافـة لعصرية ،و التي مع أن مجالاتها تـقلصت بسـبـب المجالات التي أدخلتها الثـقافـة العصرية بـقوة ملامحها الجـديـدة ، تسربت في تـشكيلة الصفات الجديدة. لـكن نشيـر إلى أن القـيم التي تبنى عـليـها تلك الملامح غير منطبقة مـع بعضـها الـبعض ، إذ الثـقافـة التـقليـدية تسعى إلى إبقاء نظامها رغم الصدام المتعرضة إليه اعتمـادا علـى قيمها الثابتـة ، بينما استمرار و تطور الثـقـافة العصرية المعبرة على التغير، يتوقف علـى القضاء على الثبات الذي تفرضه الثـقافة التـقليدية ، فالتغييـر والحركة لا يتفقان مع الثبـات و الاستقرار ، إذ الثقافة العصرية للمجتمعات الصناعية هي وليدة الـتـطور التاريخي لهـذه المجتمعات ، و قوته مستمدة من معطيات هذه المجتمعات نـفـسها ، فإنها عـنـدما تنتقل إلى مجتمعات أخرى ذات ثـقافة مختلفة ،فإنها في تفاعلها معها و تأثيـرها عليها مهما بلغ من شدة ،لم تتمكن من أن تتجانس مع الثقافة الأصلية و ان تستوعب تماما كثـقافة عمـل بـل يحدث هناك صراع بيـن الثـقافتيـن يتجسد في سلوكات متـناقضة من طرف الأفـراد.

فـطـبـقا لنموذج متـناقض يتمثل في تداخل هـذين الثـقافـتـين، يعيش أفـراد المجتمـع الجزائري تـتأرجح تربـيـتهم، تـنشئـتهم ، سـلوكياتهم الاجتماعيـة بـين نظاميـن قيميـيـن ، تـقليـدي وعصري دون التميـيـز بـيـنهما سـوى بصـفة نسبـية ، تـتأرجح أفعالهم الاجتماعية بيـن الثبات و التغيـيـر.

فمع أن بعض الفئات تميل إلى الثـقافة التـقليـدية أكـثر من العصرية و تميـل بعض الفـئات الأخرى إلى الثـقافة العصرية دون التـقليدية، رغم ذلك فإن بعض صفات الثـقافـة المناقضة تصحب دائما الثـقافة المختارة، و يـبقى من جهة أخرى الجمع بين الثـقافـتـين بصفة متعادلة و يعبر على ذلك النموذج، ظواهر اجتماعية متعددة ، ابتدأ من الزواج الذي يتم حسب مراسيم ثنائية تقليدية و عصرية ، ثم تربية الأطفال ، و علاقة الآباء بهم ضمن الأسرة ، حيث كثـيرا ما يلقن الآباء أبنائهم جملة من القيم التـقليدية الثابتة من عادات و طقوس مثـل تلك التي تعلموها عـن آبائهم ، فيما بيـن قيم عصرية و يؤكد المحيط الاجتماعي خارج عـن الأسرة على القيم العصرية، عن طريق المؤسسات التربوية و مختلف وسائل الإعلام و مؤسسات التسلية والشارع بصفة عامة.فيحدث صداما بين القيم بحيث الانصهار بين الثـقافتين لا يعتبر تكاملا بينهما بـل هو عبارة عـن صراع يؤدي غالبا إلى صدام في التعامل .

إذن نظرا للمزج الثـقافي ما بين التـقليدي والعصري، تصبح تربية الآباء للأبنـاء عـبارة عـن تـلقيـن قيم تـقـليدية و قيم عصرية متـناقضة ، و إذا كان هذا النموذج التربوي هو السائد ضمن المجتمع ، فهذا لا ينفي تواجد نماذج تربوية أخرى ، كتـلقيـن قيم عصـرية بحتة أو قيم تـقليـدية سائدة ، لكن يـبقى بصفة عامة النموذج الثـنائي هو المنتشـر،من أجـل تهيئة الآباء أبنائهم، لاندمـاج موفق ضمن مجتمعهم رغم تـناقض قيم و معايـيـر الثـقافتين. يـبقى لنا أن نتساءل عـن الآبـاء هل هم واعون بالتركيـبة الثـقافية للمجتمـع الذي يهيئون أبنائهم للاندماج وفـقه ،وبالتـناقض الذي يميزها ؟ وإلى أي مدى يصل وعـيهم ؟ فإذا كانوا واعيـن، أي القيم هي أكثر تـفضيلا ؟ إذا كانوا مـن المحـافظين علـى القـيم التـقليدية ما هي أهم التي يحرصون على إيصالها للأبناء والإبقاء عليـها ؟ و إذا كانوا مـن المتأثرين بالثـقافة العـصرية ، فأي القيم يفضلونها و يـؤكدون عليـهـا ؟

و إذا كانوا يمزجون بين التـقليدي و العصري أي القيم يختارون من كلتا الثـقافـتيـن و لماذا ؟ و هـل يتوصلون إلى تجنب التـناقض باختيارهم، أم يعيشون التناقض دون وعـي منهم؟ أي تأثير ثقافي له الأثر الأعمق في تشكيل نماذج التربية ؟

و بما أن التربية هي تفاعل ما بين الأولياء و الأبناء ،فالأبناء من جهتهم لهم دور في إحـداث التأثير في القيم التربوية ،ثم في النسق الثقافي السائد ذاته ، فابتداء من تفاعلهم بالوسط الخارجي عن الأسرة ووعيهم به،ورغم شدة فرض وصايا الآباء ،يبدو تأثرهم به واضحا ، وتظهر آثار التأثير بمحاولة فرض آرائهم ،و محاولة التحرر من تحكم الوالدين ، و ذالك بفعـل مـا قـد

يرفضه الأولياء ، أو التخلي عمّا يأمرون به، قد يصل إ لى صراع ضمن الأسرة ، ويتم ذالـك دائما حسب التأثير القيمي للمجتمع و الناتج عن سيطرة إحدى الثقافتين في صراعها مع الثقافة الأخرى،فإلى أي مدى يصل تأثير الثقافة العصرية على الأبناء ؟ وما تأثير الثقافة التقليديـة ؟ وما تأثير التناقض بينهما؟ و هل يستمر التأثير ؟ هل تتوافق تصورات الأبنـاء لـواقعهم و طموحاتهم لمستقبلهم ، مع تصورات و طموحات الأولياء أم تتصادم ؟ إن كانت تتفق فإلى أي مدى يصل الاتفاق ، و من أي ناحية ؟ و إن كانت تتعارض فما أوجه التعـارض؟ و هل يصل هذا الأخير إلى انحراف اجتماعي و إلى العنف و لماذا ؟ وما توقع دورهم فـي إحداث تغيير أو تذبذب في النماذج التربوية و بالتالي الثقافية ؟ وإن كان هناك تغيير فهل هناك اتفاق بين الشباب على سيطرة نموذج تربوي معين و بالتالي نموذج ثقافي ؟ إن كان ذالـك هو الوضع ، فهل ذالك يعتبر قطيعة مع النموذج السائد للثقافة، أم هو امتـدادا لـه مـع تعديلات ؟ و هل للتعديلات دورا في التخفيف من التناقض أم في تقويته؟

-إن التغير القيمي في التربية أصبح واضحا في المجتمع ، عبر التغير الاجتماعي ، تعبـر عنه الأفعال الاجتماعية للجيل الناشئ ، التي كثيرا ما أصبحت محل انتقاد من طرف الجيـل السابق ، بعدم توافقها و أ فعال هذا الأخير، و نخص بالذكر التعبير المطلق عن الـذات و محاولة فرضها بكل حرية و خصوصا التصرفات العنيفة مع الغير و تعدد صـفات الانحراف و كذا العنف ، ألا يعتبر الآباء أنفسهم مسئولين عن هذا التغيير ؟ أليسـوا هـم الذين يتحكمون في تلقين القيم لأبنائهم التي من شأنها أن تقبل التغيير أو تتصدى لـه ؟ أم يمكن اعتبار ذالك مفروضا عليهم من طرف عوامـل موضـوعية يوفرهـا الوسـط الخارجي عن نطاق الأسرة أم التناقض بين الثقافتين هو الذي لم يستوعب؟ أي أن القيم الثقافيـة تعتبر مسئولة عن التغيير في هذا الاتجاه ؟ هل شدة رفض إحدى الثقافتين هو المتسبب فـي ذالك ؟ أم رفض المزج الثقافي و التناقض الناتج هو العامل المؤثر ؟ و هل فعلا تم الوعي بالتناقض من طرف الشباب ؟ ألم يكن ذالك هو السبب في عدم التماسك الاجتماعي؟

إن نطاق الثقافة العصرية يعتبر واسعا، فالإنتاج المتواصل لمختلف الوسائل لاستهلاكية المادية ، يدفع بالأفراد إلى محاولة التحصل عليها ، لبلوغ الراحة ، و ذالك يتطلب إمكانيات ماديـة غير محدودة و غير منتهية ،ارتباطا بالتطور العلمي و التكنولوجي ، فالاستهلاك أصبح ثقافـة عصرية.إن تطلع الأفراد على نماذج الحياة الاجتماعية ولّد لديهم احتياجات مادية غير منتهيـة ، فأصبحت قيمة الحصول على المادة من بين القيم السائدة في المجتمع ،لما للمادة من هيمنـة في تحديد الطبقات الاجتماعية، وما لها من قوة رموز لتحصـيل الهيبـة ضـمن الأوسـاط الاجتماعية ، فإلى أي مدى دخلت قيمة الحصول على الماديات ضمن القيم التربوية ؟أليست هي

الدافع لمحاولة فرض الذات أم هي الوسيلة في ذالك ؟إلى أي مدى يصل تشجيع الآباء لأبنائهم من أجل تكثيف الحصول على الماديات ؟ و إلى أي مدى يشجع المجتمع الشباب على ذالك ؟

و إلى أي مدى يصل وعي الشباب أنفسهم بذالك ؟ أتعتبر هذه القيمة محل اتفاق ما بين الثقافتين ؟

- **الفرضيات :**

1- يهيئ الآباء أبنائهم للاندماج ضمن مجتمعهم ، بإعطائهم تربية تتم طبقا لقيم تقليدية و أخرى عصرية متناقضة ،و يتم ذالك دون وعي منهم بالتناقض.

2- يحدث التناقض ما بين الثقافتين عدم اتفاق ما بين الأبناء و الأولياء ، فيما يتعلق بالطموحات و التصورات المستقبلية للأبناء ، نتيجة محاولة تحرر هذه الفئة من بعض القيم التقليدية ،سرعان ما يتم تجاوزه باتخاذ استراتجيات معينة.

3- يميل الأولياء والأبناء من الجنسين إلى إحداث تعديلات ضمن نماذج التربية ،تأثرا بالتغير الاجتماعي ، و تعتبر تلك التعديلات تعزيزا للتناقض ما بين الثقافتين .

4- نتيجة الصراع الحاد بين فئة من الأبناء وأوليائهم بسبب عدم التوافق الثقافي، لتأثر فئة من الشباب ببعض الأوساط ،تصل هذه الأخيرة إلى انحراف .

5- طبقا لاتفاق كلتا الثقافتين على أهمية الحصول على المادة وبالخصوص الثقافة العصرية، يحرص الأولياء على تلقينها للأبناء ، و الذين من جهتهم يحرصون على التمسك بها وعيا منهم بأهميتها في حياتهم،فتصل هيمنتها والسعي وراءها إلى تفوقها في التأثير فيما بين باقي القيم.

- **تحديد المفاهيم الإجرائية :**

1. قيم تقليدية وقيم عصرية:

إن لب المفهوم هنا، يتمثل في القيم، لذلك نبدأ أولا بتعريفها، لننتقل فيما بعد إلى كونها تقليدية أم عصرية لنعرف خصائص كل منها على حدا.

تعريف القيم:

أصل لفظ قيمة "قومة" ومثله لفظ قوام الشيء أو الأمر، أي الصفات أو الخصائص التي يكون بها الشيء... في لغة الإقتصاد تسمى قيمة المنفعة وتتمثل هذه القيمة في تقديرها عند الجماعة التي يتداول بين أفرادها ولهذا اللفظ أيضا مفهوما فلسفيا[1].

وفلسفيا، القيمة هي جزء من علم الأخلاق والفلسفة السياسية وعلم الجمال أما بالنسبة للعالم الإجتماعي فهي حقائق تعبر عن التركيب الإجتماعي إنها عناصر مشتقة من التفاعل الإجتماعي وتعتبر دراستها من الأهداف الأساسية للبحث الإجتماعي[2]. بهذا المعنى جعل علماء الإجتماع الكلاسيكيين من القيم موضوعا محوريا لتفكيرهم ومن الإشتراك في القيم الموحدة، موضوعا أساسيا لتحليل الحياة الإجتماعية فتساؤلوا عن دور القيم في تغير المجتمعات.

بين **دوركايم** (**Durkheim**) تغير القيم ،عن طريق مقابلة مجتمعين: التقليدي المندمج مع قيم موحدة والعصري المنظم حسب تقسيم العمل، ففي المجتمع الأول يكون الفرد ذائبا في الجماعة منساقا لقيمها المفروضة عليه والتي من شأنها تحقيق التماسك. بينما في المجتمع الثاني أين يسيطر التضامن العضوي، فإن تطور تقسيم العمل يؤدي إلى فردانية مضاعفة. ومن جهته أكد **بارسنز(Parsons)** على ضرورة تجديد القيم في المجتمعات لضمان بقائها، وبين أربعة أنواع من القيم التي تضمن التناسق الإجتماعي، والتي تعكسها أربع أنساق فرعية في النظام :ثقافية، سياسية، اقتصادية، ومجتمعية. بينما **فيبر (Weber)** تحليله لنتائج البروتيستانتية، لتكوين الرأسمالية ،يبين في نفس الوقت دور القيم في المواقف والممارسات والتغيرات والنتائج الممكنة من التغيرات.

وضمن تحليل أكثر معاصرة يتم التأكيد على تعددية القيم، والصراع الذي تحدثه تلك التعددية، إنها لا تحدث فقط بين ثقافتين مختلفتين، بل وكذلك داخل نفس المنظمة، وممكن داخل نفس الأمة، كما أن تعددية القيم يمكن أن توجد في حياة الفرد ذاته.

كما أن الفرد لا يبقى دائما حاملا لنفس القيم بل يمكنه تغييرها حسب الظروف التي يتواجد فيها. وتؤدي تعددية القيم في غالب الأحيان ،إلى صراع بين القيم المتضادة مثلا: القانون ومخالفيه[3].

تعرف **فوزية دياب** القيم على أنها ذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب

---

[1] الأسد (ناصر الدين)،"نظرات في لغة المصطلح و في مضمونه"، في **أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2001،،الدورة الربيعية ، الرباط ، ص ص 51-52.

[2] ميتشل (دنكن)، **معجم علم الإجتماع**، تر، إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1986، ص 250.

[3] Sous la direction de Ansart (Pierre), Akoun (André), **Dictionnaire de sociologie,** Robert, le seuil, Paris, 1998, P.P 560-559.

عنه من السلوك. فمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع والمحددة للسلوك ما هي إلا تعبيرا عن الثقافة[1].

بهذا يتضح لنا بأن وراء كل المواقف والممارسات والتغيرات الإجتماعية، قيما يتبناها الأفراد من ثقافة المجتمع أو من ثقافات أخرى مختلفة، ونتيجة إختلافها ممكن أن تواجه بعضها في المجتمع ذاته وتحدث تناقضا وصراعا. واعتبار لذلك، كان **دوركايم** أول من واجه بين المجتمع التقليدي والمجتمع الصناعي وأبرز الإختلاف بين قيمهما، ثم تلاه العديد من علماء الإجتماع الغربيين الذين درسوا الإنتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع العصري في الدول النامية، نذكر من بينهم "**بلاندي**"[2] **Blandier** والذي أكد كثيرا عن الصراع بين القيم التقليدية والعصرية والتي تترجم بالخلل الإجتماعي وعدم التناسق.بينما قبل ذالك كان **إبن خلدون** قد سبقت دراسته للبدو و الحضر وتحديد قيم المجالين.

انطلاقا من التعاريف السابقة تعرف القيم التقليدية والقيم العصرية على أنها:

القيم التقليدية هي تلك المرسخة في شعور الجماعة التي تتسم بها المجتمعات التقليدية ، التي لم تعرف التطور أو الرافضة له، والتي تترجم في المجتمع عبر مواقف وممارسات.

والقيم العصرية هي تلك المرتبطة بالنسق الثقافي المعقد والمتغير والخاضع إلى مبادئ عقلانية عالمية حسب التغيرات الاقتصادية والعلمية والتقنية التي غيرت من وجهة الحياة الاجتماعية في المجتمعات المتطورة.

هذان النسقان من القيم بإمكان تواجدهما في المجتمع الواحد خاصة ضمن المجتمعات النامية والتي تعتبر الكثير منها تقليدية، لكنها تعرف تطورا جزئيا. فنجد مثلا المناطق الريفية تسيطر بها القيم التقليدية، بينما المجالات الحضرية تسيطر بها الأكثر فأكثر القيم العصرية.

لكن مادامت تتسم بهجرة داخلية، كالجزائر مثلا، النزوح الريفي نحو المناطق الحضرية يعزز التواجد المتلازم للقيم المتناقضة، فنجد لدى الفرد الواحد، حيرة في الاتجاه نحو القيم التقليدية التي نشأ عليها، أو القيم العصرية التي بدأت تسير المجتمع فيترجم الاتجاه بتذبذب أو تناقض وهذا هو أبرز ما يهم دراستنا.

2. الاندماج لاجتماعي:

يشير هذا المفهوم عند **دوركايم Durkheim**،إلى السيرورة التي من خلالها تمتلك جماعة باختلاف أبعادها(من الأسرة إلى الأمة)،الفرد من أجل تحقيق تضامنها،بينما يعتبره

---

[1] دياب (فوزية)، **القيم والعادات الإجتماعية**،دار النهظة العربية،بيروت , 198O،ص.68.

[2] Balandier (Georges). « Déséquilibres Socio-Culturels et modernisation des pays sous développes », in, **Cahiers internationaux de sociologie**, vol XVI, Janvier, Juin 1956. P.30-31.

بارسنزParsons،سيرورة التنشئة الاجتماعية،أو جزء منها.فتعتبر جماعة شديدة الاندماج، عندما يكون أفرادها في تفاعل مكثف،و تكون لديهم رغبات مشتركة،و يتقاسمون نفس الأهداف.[1]والمقصود في فرضيتنا ،هو الاندماج ضمن المجتمع ذو الثقافة الثنائية ،أي تقاسم الأبناء نفس القيم الثقافية مع الأفراد ،حتى يكونوا مقبولين ضمنهم ،من أجل ، الحصول على مكانة اجتماعية مقبولة ضمنهم.

3. الطموحات والتصورات المستقبلية:

- **الطموح :**

يربط **شومباردي لو Chambart de lawe**[2] الطموح بالاحتياج، بل يعتبرهما متلازمان و متصلان بالنسق الاقتصادي وبالظروف المادية، وأيضا برؤية العالم وأخيرا بالنسق القيمي لمختلف الأوساط المكونة للمجتمع.

- **التصور:**

أما التصور فهو عملية إحضار الشيء إلى الفكر، وإنه ليس مجرد صورة للواقع، بل عملية بناء يقوم بها نشاطنا الفكري، وللتصور ثلاث مصادر تتمثل في التعامل مع الشيء، والصورة التي نكونها عنه، واللغة والرموز المعبرة عنه[3].

اعتمادا على مختلف التعاريف، نقصد بالطموحات وبالتصورات المستقبلية، رؤيا العالم لدى الشباب المرتبطة بأنساقهم القيمية (تقليدية، عصرية)، والتي تحددها احتياجاتهم المختلفة (مادية، معنوية) وتدفع بهم للقيام ببناء فكري يكون صورة لديهم عن متطلبات مستقبلهم وتترجمها رموزا يعبرون عن طريقها على تلك الصورة.

4. نماذج التربية:

تم الإتجاه حاليا في التحليل السوسيولوجي نحو تكوين نماذج صورية، تعرف على أنها بناء رمزي ومنطقي لوضعية بسيطة نسبية محضرة ذهنيا[4]. هذا معنى النموذج.

---

[1] Ansart (Pierre), Akoun (André)(- Sous la direction) , **Dictionnaire de sociologie,**Op.Cit.p288.

[2] Chambart de Law (Paul Henry), **pour une sociologie des aspirations**, éléments pour des perspectives nouvelles en sciences humaines, Denoél, Paris, 1969, P15.

[3] Sous la direction de sillamy (Nobert), **Dictionnaire encyclopédique de psychologie,** Bordas, Paris, 1980, P 1029.

[4] Sous la direction de Boudon (Reymond), Bernard (Philippe), Cherkaoui (Mohamed), Lecuyer (Pierre), **Dictionnaire de sociologie,** Larousse, Paris, 1977, P 152.

بينما مفهوم التربية، فإنه مفهوم واسع يتعدى حدود المدرسة و النسق الدراسي ،و لأنه مرتبط بتكوين الشباب فهو يحتوي أيضا على التنشئة الأسرية،لكنه لا يحتوي على تكوين البالغين[1].

يحتاج هذا المفهوم إلى تحليل وافر، لما تناولته من نظريات معمقة، ونكتفي هنا بالإشارة فقط إلى مختلف نماذج التربية الأسرية، التي يتطلع عليها الشباب سواء بطريقة غير مباشرة ،عن طريق وسائل الإعلام،خاصة تلك التي تخص المجتمعات الغربية،أو بطريقة مباشرة بملاحظة مختلف نماذج الأسر في مجتمعنا.

ونقصد بنماذج التربية، ذلك البناء الرمزي المعبر عن اختلاف التربية بين الأسر، حسب اختلاف الفئات الاجتماعية في المجتمع وحسب الاتجاه التقليدي أو العصري.

نذكر بإننا خصصنا جزءا مدققا لمفهوم التربية في الجانب النظري.

5. تعديلات:

نقصد بهذا المصطلح ،التغييرات غير الجذرية التي قد يحدثها الشباب في أسرهم وبالضبط تأثيرهم على مواقف أوليائهم ،إزاء بعض المسائل التربوية ،نتيجة تبنيهم لقيم جديدة ولممارسات جديدة.

6. التغير الإجتماعي:

نقصد بهذا المفهوم هنا، تلك التحولات التي مست مجمعنا من نواحي متعددة، كالحدث الصناعي و الدخول المكثف للتكنولوجيا الحديثة وتغيير نمط النظام الاجتماعي، وتأثر النسق القيمي بالثقافة العصرية العالمية. (نشير بأن التغير الاجتماعي هو أحد المفاهيم الأساسية لبحثنا لذلك أعددنا جزءا مخصصا له في الجانب النظري).

7- الانحراف:

يعرف الانحراف على أنه ضد الامتثال،و أنه اعتداء على للقيم واغتصاب للممنوعات، وعدم تأدية الواجبات،أو تبني أفكارا و ممارسات مناقضة لتلك المعمول بها، و التهرب من الأوامر الصادرة من مراكز السلطة أو تحديها.[2]

و ذالك فعلا ما نقصده،أي توجه بعض الشباب إلى ارتكاب جنح يعاقب عليها القانون من سرقة، و اعتداء على الغير،و تناول أو متاجرة في المخدرات.

8-استراتيجيات معينة:

تعرف الاستراتيجية بأنها مختلف الوسائل المعمول بها من طرف الأفراد من أجل الوصول إلى أهدافهم،ضمن نسق ذو قواعد ضمنية متكونة من الجمع بين تلك الاستراتيجيات.[1]

---

[1] - Ansart (Pierre), Akoun (André),(Sous la direction) ,Op.Cit.p170 .

[2] Ibid p145.

نقصد بها التخطيط و الإجراءات، التي يلتجئ إليها أولياء و أبناء في مجال التفاعل بينهم، من أجل تحقيق التفاهم و الاتفاق.

- **إجراءات البحث الميداني و المعاينة:**

حرصا منا على تعميم نتائج البحث، أردنا أخذ عينة احتمالية وبالضبط العينة العشوائية، لأن طبيعة البحث وبالأخص مجتمع البحث المتمثل في الأسر يفرض ذلك، نظرا للنسب المعتبرة للأسر في المجتمع. فمثلما ذكر **كابلوف** (**Caplow**) "بصفة عامة، عينة متوسطة لكنها منتقاة بدقة، تكون أكثر نفعا من عينة كبيرة ولم تؤخذ بدقة، ما عدا في حالات خاصة تعتبر العينات الكبرى ليست نافعة جدا في البحوث السوسيولوجية، لأن الوقت والجهد اللازمان للحصول على 10 000 استمارة مملوءة عن آخرها، يكون من الأحسن استعمالها بقاعدة عامة، تقتضي اختصار نسبة العينة متكونة من 500 حالة، إذا كانت مأخوذة بدقة"[2] كنا نود أن نأخذ عينة متوسطة منتقاة بدقة فحاولنا التقرب من بلديات مختلفة بالعاصمة التي أردناها أن تكون مجتمعا للبحث نتيجة إقامتنا بها.

تقربنا من بلديتين من حيين متقاربين، لكن تماطل المسؤلين في استقبالنا وعدم تعاونهم واهتمامهم بالموضوع ،جعلنا نصرف النظر عن هذه الطريقة العلمية المثلى، لتيقننا من عدم الجدوى من المحاولة ،فانصرفنا إلى معاينة غير احتمالية، فكان أمامنا اختيارين: العينة التراكمية أو عينة المتطوعين لإجراء مقابلات ،لأن رفض المساعدة بدا واضحا.

أدركنا أن موضوع التحدث عن خصوصيات الأسرة وخاصة طريقة التربية ليس بالموضوع المرحب به، لأن الأسرة تعتبر المجال الداخلي والخصوصي للأفراد، وليس من السهل الإفصاح عما يجري بداخله، وكأنه أمرا شخصيا يفضل أن يبقى بعيدا عن الحوار.

بما أننا غيرنا من نوع المعاينة من احتمالية إلى غير احتمالية، كان الأجدر استعمال المقابلات لأنها أفضل في البحوث، لكننا لم يسعنا الوقت من إجراء مقابلات مع العديد من أعضاء الأسرة الواحدة.

فحتى إذا تفادينا العينات الكبرى، وإكتفينا بعينة متوسطة الحجم، نظرا لأسباب موضوعية، تتمثل أساسا بجهل الأفراد بالبحوث السوسيولوجية ، فإن إجراء البحوث الميدانية، يصبح صعبا،فوجدنا في بحثنا أن المعاينة حسب الإجراءات العلمية ليست في المتناول، وعليه لم نتمكن تماما من الحصول على عينة منتقاة بدقة. وبأن عملنا بالجامعة، فكرنا في عينة المتطوعين، بحيث توزع استمارات على طلبة تخصصهم وتخص أسرهم.

---

[1]Sous la direction de Ansart (Pierre), Akoun (André) , Op.Cit..p507.

[2] Caplow (Théodore), **L'enquête sociologique,** Armand colin, Paris, 1970, P 240.

تعاون البعض من الأساتذة بجامعة الجزائر (أستاذتين) في توزيع عددا من الإستمارات على طلبة من قسم علم الإجتماع والإعلام أساسا، وقليل من أقسام أخرى.
وزعت في خلال الفترة الممتدة من 2005 إلى 2008 ما يقارب 400 إستمارة على الطلبة الذين تطوعوا للإجابة، فأجاب البعض منهم وإخوانهم وآبائهم، فتحصلنا على 68 أسرة، لكن حينما تفحصنا الاستمارات، تبين أن البعض منها غير مكتمل فلم يبقى لدينا سوى 59 أسرة متكونة من 217عنصرا (ما بين الأولياء وأبنائهم)، ذلك لأن "الأمر ليس فقط بالرد المباشر، لكن في الأخذ بعين الاعتبار الرفض المقنع كالإجابات الشكلية والإجابات التي تتعلق بشخصية أخرى غير مبحوثة والمقابلات غير المستمرة"[1].
اعتبارا لذلك لما لاحظنا بأن ذلك العدد من المبحوثين يعد ضئيلا وغير ممثلا لمجتمع البحث، أضفنا وبنفس الطريقة عددا آخر من الاستمارات التي تعني الطلبة فقط، دون أوليائهم، بعد أن أضفنا عليها بعض التعديلات ، وقد بلغ العدد 300، وذلك لأننا لاحظنا بأن تجاوب الشباب على مليء الاستمارات أنفسهم يعد أسهل من طلب ملئها من طرف الأهل، الشيء الذي جعل الكثير منهم لا يتعاونون ويرفضون حتى إرجاع الاستمارات الخاصة بهم إذا رفض الأهل التعاون.
تحصلنا على مجموعة بعدد 110عنصرا، حذفنا منها استمارتين غير مكتملتين فبقي 108أضفناها إلى العينة الأولى.

- **عينة البحث**:

كنتيجة لخطوات المعاينة، تحصلنا إذن على عينة متطوعين بمجموع 325 مبحوث موزعين كالآتي: عينة من الأولياء ، تجمع بين 91 وليا، وأخرى من الشباب تجمع 234 عنصرا، (108+126).

- **المدة الزمنية للبحث ومجاله:**

اتجهنا ابتداء من 2005 إلى توزيع استمارات في فترات الدراسة، أي ما بين شهر أكتوبر وماي في كل سنة ، حسب المدة الدراسية بالجامعة، لأن مجال البحث تمثل في جامعتي الجزائر وبجاية.

[1]Meynaud (Hélène Y.), Duclos (Denis), **les sondages d’opinion,** collec . Approches, Casbah éditions, Alger, 1998, P 59.

بجامعة الجزائر ،تم توزيع الاستمارات بقسمي علم الاجتماع و الإعلام على الطلبة الماكثين بالجزائر العاصمة وعن طريقهم ،تم إيصال الاستمارات إلى أسرهم. فقدم للطالب المتطوع، استمارة خاصة به، وأخرى خاصة بإخوانه ،و استمارتين للأبوين، وبتلك الطريقة، تمكنا من الحصول على 83أولياء و134 شابا بالجزائر،و بمدينة بجاية ، تحصلنا على 8 أولياء و 100 شابا. وأكدنا على توزيع الاستمارات الخاصة بالشباب فقط، على الطلبة الماكثين بمدينة بجاية للحصول على عينة متجانسة من حيث المجال الحضري لأن ذلك المجال هو الأكثر تأثيرا بالتغير الإجتماعي، وتعتبر القيم به أكثر عرضة للتغيير من شدة التأثير العصري كما سبق وأن ذكرنا.

- **التقنيات المستعملة في البحث:**

- **تقنية جمع المعلومات:**

اعتمدنا في جمع البيانات على الإستمارة، رغم علمنا بأن المقابلة هي أحسن تقنية في هذا البحث، لكن رفض المبحوثين لإجراء المقابلات ،وكذا عدم تعاونهم لإعداد الظروف العلمية اللازمة لها بالنسبة الذين رضوا بها، كالإنفراد بالمبحوث حين المقابلة، بحيث كل الموجودين في البيت يجتمعون حول المبحوث و يبدؤون في الإدلاء بآرائهم مكانه، جعلنا نغير اختيارنا.

أعددنا استمارتين: الأولى تحمل أسئلة خاصة بالأولياء والثانية موجهة للشباب العزاب الذين لا تقل أعمارهم عن 15 سنة و لا تتعدى 31 سنة.

وتشمل الإستمارة الموجهة للأولياء على خمس(5) محاور متكاملة فيما بينها:

يتكون **المحور الأول**: من أسئلة خاصة بالمعلومات الشخصية التي تمكننا من التعرف على المبحوث ضمن واقعه المعاش: كالجنس، السن، الوضعية الإجتماعية، العمل، الدخل، عمل الزوجة، مكان الإقامة، السكن، تجهيز البيت.

المحور الثاني: يحتوي على أسئلة خاصة بشكل الأسرة وحجمها (عدد الأطفال) وكذا عدد الأطفال العاملين والمهاجرين ومشاركة هؤلاء في ميزانية الأسرة.

المحور الثالث: يحتوي على أسئلة خاصة بظروف تربية الأبناء المحيطة بالأولياء، لكن بصفة موجزة لأن ذلك له أهمية في الأثر على تنشئة الأطفال، لكنه ليس هدفا للدراسة.

المحور الرابع: علاقة الأولياء بأبنائهم وهو الجزء الأوسع الذي يتوفر على أغلبية الأسئلة، ويتمثل في محاولة معرفة، ما يسمح به الأولياء، وما يمنعونه وما يطمحون إليه من خلال تربيتهم لأبنائهم.

المحور الخامس: يشمل على الأسئلة الخاصة بطريقة التربية ،كإعطاء الحرية للأبناء أم سلبها منهم أو تفضيل الساطة في العلاقة معهم أو الصداقة، والقيم المعتمد عليها في هذا المجال، دينية، تقليدية، عصرية، إعادة نفس التربية التي تلقاها الأولياء أم تجاوزها. وذلك للتوصل من خلال هذه الأسئلة إلى التعرف على النموذج التربوي السائد الذي يفضله الأولياء. أضيفت إلى تلك الأسئلة المحورية، أسئلة جانبية لا تقل أهميتها عن الأولى مثل لماذا؟ أو في ماذا؟ وكيف؟ تفيد في معرفة مدى وعي المبحوث بأسباب اختياره لقيمة تربوية عند قبوله للاقتراح أو رفضه.

الاستمارة الموجهة للشباب تحتوي على ثمانية (8)محاور:

المحور الأول: يتكون من الخصائص الشخصية للمبحوث بالإضافة إلى معلومات حول أوليائه ونوع أسرته وعدد الإخوة، وعملهم إن كان لديهم عمل، ونشير إلى أن هذه المعلومات لم نضفها للاستمارة التي قدمناها للمبحوثين الذين بحثنا أوليائهم.

المحور الثاني: تم اهتمامنا بنشاطات المبحوث المختلفة من تسلية داخل وخارج البيت ومحاولة معرفة المقبول والمرفوض من طرف الأولياء ، ومدى تجاوبهم معهم.

المحور الثالث: يهتم بهيئة المبحوث ومواقفه من اللباس وموافقة أوليائه لرأيه في هذا الشأن.

المحور الرابع: ويتناول دراسة المبحوث، مدى اهتمام أوليائه بها وتدخلهم أو عدمه ضمن الاختيار الدراسي لأبنائهم.

المحور الخامس: يحتوي على أسئلة تدور حول مشاريع المبحوث،بما في ذالك الوظيفة.

المحور السادس:ويرتبط بعلاقة المبحوثة بأخاها أو المبحوث بأخته، وذلك حرصا منا على اختيار المؤشرات التقليدية في علاقة الأخ بالأخت ومدى استمرارها أو تراجعها، كاهتمامه بمراقبة سلوكها، والمقبول والمرفوض منه، وإلى أي حد يصل الرفض من عقاب أو ثواب.

المحور السابع: يتعلق مباشرة بعلاقة المبحوث بأوليائه، بحيث كنا عبر مراحل سابقة، تساءلنا عن ذلك بطريقة غير مباشرة ،ويحتوي على أسئلة تترجم التوافق أو الصراع بين المبحوثين وأوليائهم ودرجة تقبل أو رفض قرارات الأهل. بإضافة الممارسات التي ترضي الأبوين أو تثير غضبهما.

المحور الثامن: ترتبط أسئلته بالقيم الثقافية التي يحملها الأبناء من خلال تنشئتهم الاجتماعية، والنموذج الثقافي السائد لديهم المرتبط سواء بتأثير التقاليد أو القيم الدينية أو العصرنة، وكذا احتمال تفضيلهم لنموذج ما.

عبر هذين الاستمارتين أردنا أن نقترب من النموذج التربوي السائد في المجتمع ومدى تأثير التغير الاجتماعي عليه، وكذلك مدى استمرار أو انقطاع تأثير القيم التقليدية ومدى وعي

المبحوثين بذلك، ولنلم أكثر بالموضوع رأينا في الاستمارتين تكاملا في البحث عن مواقف الأولياء ومواقف الشباب تقريبا من نفس المواضيع.

ونظرا لعدم تمكننا من إجراء مقابلات أردنا أن تكون الأسئلة مفتوحة ومتعددة، كي تمكننا من تعويض الأسئلة التي كنا لنطرحها مباشرة على المبحوثين، وأيضا لتمكننا من تعويض عدد عناصر العينة، لأننا لا نعتبر ذلك العدد (325) كافيا من حيث تمثيل مجتمع البحث، مثلما ذكر "ريمون بودون" **Raymond Boudon**[1]: "بإمكان الإستمارة التي تحتوي على أسئلة دقيقة مركزة وموجهة أن تعوض صغر حجم العينة".

إن الموضوع يبحث في مدى تغير القيم الثقافية في مجال التربية الأسرية، لا يكتفي بأسئلة قليلة ومحدودة، لأن مؤشرات التمسك بالقيم التقليدية والدينية متعددة وكذلك مؤشرات التأثر بالقيم العصرية، لذلك فإن الأسئلة المعبرة عنها ستكون كثيرة حتما، وإننا واعون بأننا مهما طرحنا من أسئلة للاقتراب من تلك المؤشرات ومهما كانت كثيرة (رغم علمنا بأن لأسئلة الكثيرة والمفتوحة معرقلة لإجراء البحث مما تسببه من كلل وتعب)، فإننا لم نوفيها ولم نلم بالمؤشرات كلها، وكنا نفضل لو تمكنا من إضافة أسئلة أخرى، لكن ذلك لم يسعنا لأننا لو أضفناها لجعلنا معظم المبحوثين ينفرون من الإجابة ويرفضون التعاون.

بعد تصميم الإستمارتين وضعنا لها ترميزا يسهل تفريغ بيانات الأسئلة المغلقة، ثم قمنا بترجمتها للغة الفرنسية، لأخذنا بعين الإعتبار الفئة المفرنسة من أولياء الطلبة، وكذلك طلبة جامعة بجاية الذين يدرسون بالفرنسية، لكن في الميدان لم نستعمل سوى هذه الأخيرة، لأن معظم المبحوثين يفضلونها.

- **تقنيات التحليل:**

بما أن جوهر الدراسة لا ينحصر في ظاهرة التربية الأسرية في حد ذاتها ،بل يتعداها ليصل إلى القيم الثقافية للأفراد التي تحدد النموذج أو النماذج التربوية، فإن دراسة القيم الثقافية تتطلب التعمق في إظهار محتوى البيانات ،لذلك فضلنا استعمال تقنية تحليل المحتوى.

أخضعنا لهذه التقنية معظم البيانات المرتبطة بمواقف المبحوثين من ممارسات أو قضايا تستوجب الرفض أو القبول سواء لدى الأولياء أو لدى الشباب، وكذلك البيانات المرتبطة بدوافعهم لتفضيل ممارسة أو قضية ما.

[1] Boudon (Raymond), **La méthode en sociologie,** PUF, Paris.1980.p.88.

بوصف كمي موضوعي ومنظم لمضمون الظاهرة لمادة الاتصال[1] تم تصنيف الإجابات كمرحلة أولى ثم استخراج فئات التحليل المتمثلة في الموضوع وخاصة القيم، بالرجوع كثيرا إلى وحدة السياق لمعرفة الاتجاه بالتدقيق واعتمدنا في تحديد اتجاه مادة الاتصال، على القبول، الرفض أو الحياد في المواقف.

وسعيا منا لإصباغ تحليلنا بأكبر موضوعية، قمنا بجدولة وحدات التحليل حسب النموذج المقدم من طرف **لورانس باردان**"[2]، وعبرنا عنها بقيم عددية حسب تكرارها، ثم قمنا بتنسيبها، لأن للوصف الكمي دلالة لا يستهان بها.و رغم أن جدول تحليل المحتوى يؤكد فقط على إظهار مجموع وحدات التحليل،إلا أننا عدلنا فيه، وأضفنا خانة "دون تبرير، أو دون جواب "،لأهميتها في موضوعنا، لقياس وعي المبحوثين بالدافع أو بالغرض، من الموقف أو من الممارسة.
وكل البيانات التي من شأنها تشخيص مجتمع البحث كالبيانات الشخصية وبيانات الأسرة، وكل تلك التي من شأنها إظهار اشتراك المبحوثين في خصائص معينة ممثلة لاتجاه عام نحو تفضيل معين، أخضعناها للتحليل متعدد المتغيرات، إذ تم تفريغ تلك البيانات في جداول إحصائية لتحليلها سوسيولوجيا، خاصة و أن هذه الأخيرة هي التي مكنتنا من قياس الاتجاه الثقافي للمبحوثين ،في أخر المطاف اعتمادا على نسب المواضيع الدالة على التقاليد ، وتلك الدالة على العصرنة ، حسب الاتجاه العام لكل موضوع.

- **صعوبات البحث:**

أهم صعوبة صادفنا في طريق إنجاز بحثنا، هو جهل الأفراد في مجتمعنا للبحوث السوسيولوجية، مما دفع الكثير لعدم التجاوب والتعاون، وقد لاحظنا في ما سبق عند إجرائنا لبحوثنا، بأن رفض التعاون ليس شائعا عند معظم الأفراد إذا لم يتعلق الأمر بالأسرة والعلاقة بالأبناء. لكن في هذا المجال الذي استنتجنا بأنه خصوصيا بالنسبة للأفراد، جعلنا نندهش من التحفظ وشدة الرفض للإدلاء بالمعلومات رغم إصرارنا، وكنا نفضل لو أن الرفض كان صريحا منذ بداية الأمر ، بل كان مقنعا، واستنتجناه من تماطل البعض في استقبالنا لإجراء المقابلات، و كذا من عدم إرجاع الاستمارات أو ملئها جزئيا، التي بلغ عددها 275 استمارة.
ذلك الرفض المؤثر على نسبة العينة يؤثر حتما على تمثيل مجتمع البحث ،وبالتالي على النتائج، زيادة على أنه كان سببا كبيرا في تضييع الوقت والجهد.

---

[1] طعيمة (رشدي)، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية،** مفهومه، أسسه، إستخداماته**،** القاهرة، دار الفكر العربي ، 1998 ص 87.

[2] Bardin (Laurence)**, L’analyse de contenu,** PUF colle .Psychologie, Paris, 1977, P 78-79.

يمكننا إضافة صعوبة لا تقل أهمية عن الأولى هو عدم الحصول على بعض المراجع ، رغم وجودها في المكتبات ،في حين عند طلبها تقابلنا في أغلب الأحيان ملاحظة "مفقود"، ونلجأ أحيانا إلى شبكة العلاقات حتى نتحصل عليها ،كان ذلك مضيعة للوقت عند طول انتظار النتيجة.

تمهيد:

حتى نقترب من ثقافة مجتمعنا الثنائية، يجدر بنا العودة إلى العوامل الاجتماعية التاريخية التي انتهجتها ، وذلك اعتمادا على مختلف الدراسات التي تناولت مواضيع التغير الاجتماعي ، الثقافة والتثاقف والتي تعتبر دعائم البناء النظري لهذا البحث، الذي يوصلنا إلى واقع الثقافة في مختلف المجتمعات، حتى نتمكن فيما يلي من أن نموقع ونصف ثقافة مجتمعنا ضمن الإطار الثقافي العالمي.

المبحث الأول :التغير الاجتماعي و الثقافة

تناولت جميع مدارس علم الاجتماع ، موضوع التغير الاجتماعي ، وذلك لأن التغيير هو الصفة البارزة لطبيعة مختلف مجتمعات العالم بصفة عامة، فحقيقة المجتمعات هي الحركة المتواصلة ضمن السيرورة التاريخية. قد تكون تلك الحركة بطيئة أو سريعة وقد تحدث تغير مفاجئ أو طفيف للبنيات الاجتماعية ، وفي كل حالة يبقى التغير هو الخاصية الأساسية للمجتمع.

1- نظريات التغير الاجتماعي وتعريفه:

يمكننا إرجاع أول دراسة للتغُير الاجتماعي في علم الاجتماع ،لأول مؤسس لهذا العلم، فدراسة **ابن خلدون** للعمران البشري، ووضعه لأسس تلك الدراسة،لم تهمل الجانب الأساسي فيها المتمثل في طبيعة تغير العمران نتيجة السيرورة التاريخية الخاضع لها:"تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام"[1]، إننا نلتمس التغير عبر مراحل تكوين العصبية وقوتها وضعفها والمتمثلة في المحرك الأساسي لتكوين السلطة والدولة واستمرارها وهرمها،والانتقال من وضعية اقتصادية واجتماعية بسيطة إلى وضعية معقدة من البدو إلى الحضر،بوصف الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لكل وضعية بما في ذلك التحول التقني المادي وكذلك القيمي لها،وكل ذلك عبر مراحل زمنية[2].ويرى **عبد الغني مغربي**[3] أن المفاهيم التي تعرض إليها **ابن خلدون** والمرتبطة بمدرسة أحوال العمران البشري"... قد وضعت بالتسلسل حسب طريقة تطورية وتزامنية منطقية، ومن ثم فإن الترتيب الذي أدرجت فيه يتفق مع التحولات المتنوعة ومع التقلبات المختلفة"، ولعلنا نجد أحسن تعبير على التغير الاجتماعي عند **إبن خلدون** حينما قال:"إن أحوال العالم والأمم عوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو

---

[1] ابن خلدون (عبد الرحمان)، **المقدمة**، دار الجيل بيروت. بدون تاريخ. ص.31.

[2] بن نبي (مالك)، **مشكلة الثقافة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 27.

[3] مغربي (عبد الغني)، **التفكير الإجتماعي عند ابن خلدون**، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 98.

اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأعصار والأمصار فذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول"[1].

فتطور الأحداث يؤكد على الدراسة الفعلية لعملية التغير الاجتماعي المنطبقة على مجتمعات شمال إفريقيا والمتخذة كمحدد لها مفهوم العصبية . أما المجتمعات الأوروبية الغربية فإن دراسات التغير الاجتماعي حسب المدارس السوسيولوجية بها، أشارت إلى عدة عوامل محددة له وذلك منذ نشأتها.

فنجد **أوغست كونت** **Auguste Comte** عند تقسيمه للدراسة السوسيولوجية، إلى السوسيولوجيا الستاتيكية والتي أراد من خلالها إظهار ما دعاه بالنظام بأنه يتفق عليه أعضاء المجتمع، وسوسيولوجيا الدينامكية التي تهتم بالتقدم فإنه من ناحية هذه الأخيرة أظهر تغير المجتمعات وتقدمها حسب قانون الأحوال الثلاث[2] وأكد بذلك على عامل تطور التفكير البشري.

وبين **دوركايم** **Durkheim** انتقال المجتمع من المجتمع التقليدي المبني على التضامن العضوي إلى المجتمع الصناعي المبني على التضامن الميكانيكي عن طريق التقدم في تقسيم العمل، وأرجع عملية تقسيم العمل إلى العامل الديمغرافي بحيث لاحظ أن بكثرة الأفراد في المجتمع، يمارس بعضهم على البعض تأثيرا يجعلهم يتفاعلون بقوة وسرعة أكثر، مما يجعل الحياة الإجتماعية تتكاثف بتقسيم العمل، يكون ذلك التكيف معبر عن درجة تعقيد المجتمع وبالتالي عن الحضارة.

أما **ماركس** **Marx** بدراسته المعمقة للتطور التاريخي، واهتمامه الخاص بمصدر تطور المرحلة الرأسمالية وتبيانه مدى تأثير الصراع الطبقي في أحداث الحركات الثورية والتحولات في بنية المجتمع ، فإنه أرجع المحدد الأساسي لتغير بنية الطبقات هو العامل الاقتصادي ، وجعل منه العامل الحتمي ولم يجعل منه محددا للعلاقات الاجتماعية فقط ،بل جعل منه محددا كذلك للثقافة، ثم عمم حتمية العامل الاقتصادي لكل البنى الاجتماعية ،"ظروف الإنتاج مرتبطة بمرحلة محددة لتطور القوى المنتجة المادية ،ومجموع هذه العوامل الناتجة ،تشكل البنية الاقتصادية للمجتمع والقاعدة الحقيقية التي تقوم عليها البنية الفوقية، القانونية والسياسية المرتبطة بقوى الوعي الاجتماعي المحددة،فطريقة إنتاج الحياة الاجتماعية تحدد حتما الحياة الاجتماعية و الفكرية بصفة

---

[1] - **ابن خلدون** المرجع السابق.

[2] Rocher (Guy), **Le changement social,** Paris, HM H. 1968. P.3.

عامة"[1] وبذلك يعلن **ماركس Marx** صراحة، أن العامل الاقتصادي هو المحرك الأساسي لمختلف البنيات الاجتماعية أو كما يدعوها "بالبنية الفوقية" وهو المحدد لها، وكلما تغيرت طبيعته عبر المراحل التاريخية، غير بدوره طبيعة البنية الفوقية في المجتمع .

ومن جهة أخرى ومخالفة للنظرية الماركسية، نجد **ماكس فيبر Max Weber** يفسر تغير مجتمعات أوربا الغربية ابتداء من ظهور رأس المال، ويعيد ذلك التغير إلى عامل تأثير القيم الدينية، وبذلك يربط تغير البنية الاجتماعية بالبنية الثقافية.

بحيث يرى **فيبر Weber**[2]، بأن روح الرأسمالية ليست حديثة النشأة، فهي وجدت عبر مراحل تاريخية، في العصور القديمة والقرون الوسطى، وفي مجتمعات مختلفة كالصين ومصر، لكنها لم تعرف في المجتمعات السابقة تحقيقا متميزا، مثل الذي عرفته في المجتمع الأوروبي الحديث، لأن النظرة الدينية في تلك العصور لم تتميز بالعقلانية في التنظيم الإقتصادي الذي عرفه المذهب الكلفيني، والذي كان هو المحرك الأساسي للأفكار الإقتصادية المرتبطة بالتنظيم الرأسمالي، هيئت الأفراد المؤمنين بها إلى التنظيم العقلي في حياتهم وعملهم، وفي الأماكن المنتشرة بها ،لاحظ **فيبر Weber** نشاط اقتصادي مكثف ذو صبغة رأسمالية،وبذلك يبين **فيبر Weber** مدى تأثير المبادئ الدينية على تكوين قيم اقتصادية أدت إلى تغيير في البنية الإقتصادية في المجتمع الغربي وكانت سببا في الدخول إلى مرحلة تاريخية جديدة .

أما من جهتها، المدرسة الوظيفية والتي انصبت دراسات الأنتربولوجيون المنتمون إليها على المجتمعات البدائية، فإنها لم تبرز بوضوح التغير التاريخي للمجتمع، مثل باقي الدراسات السابقة الذكر، لأن دراساتهم عامة تتسلط على فترة معينة من تطور المجتمعات عوض أن تتبع مراحل التغير، كما أن البعض منها اعتبرت بأن المجتمعات البدائية في ثبات مادامت لا تخضع لأي تغيير، فالمدرسة الوظيفية تنظر إلى المجتمع على أنه بنية ذات عناصر مندمجة ذات وظيفة تهدف إلى دوام نظام النسق. في حين نجد فكرة ضمنية لتغير الوظائف داخل البنية الاجتماعية نفسها والتي قد تكون سببا في التغيير الشامل للبنية الاجتماعية، ويظهر لنا ذلك في نظرية التوازن الاجتماعي عند **تالكوت بارسنز Talcott Parsons**، الذي يرى أن القيم التي تثبتها التنشئة الاجتماعية تعتبر رادعة لمتطلبات التغيير مما يحدث توازنا في النسق، في حين إذا انقطع التوازن فذلك يؤدي حسب **بارسنز Parsons** إلى 3 حالات:

---

[1] Marx (Karl), « Introduction à la critique de l’économie politique », in Rocher (Guy), Op.Cit. P.58.

[2] Weber (Marx), **L’éthique protestante et l’esprit du capitalisme**, trad. Jack Chavey,Gallimard, Paris, 1972.

في الأول نصل إلى توازن جديد من غير أن يحدث تغير في النسق، وفي هذه الحالة نتحدث على تغيير داخلي بما أن التغيير يمس حتما الأنساق الفرعية، في حين إذا كانت قوى التغير حادة فتحدث قطيعة في التوازن، وتؤدي إلى إنشاء نظام جديد في بنية النسق الإجتماعي وهذا التغير النسقي يمس بطبيعة النسق بكامله، وفي الحالة الثالثة، فبإمكان التغيير أي التطور البطيء للنسق أن يؤدي إلى التغيير في عالم القيم"[1].

حتى وإن أشار بارسنز **Parsons** إلى التغير الذي يطرأ على النسق، فإنه يجعله احتمالي وغير حتمي مثل باقي المدارس السوسيولوجية الأخرى.

إذن كل المدارس السوسيولوجية تعرضت في أبحاثها إلى موضوع التغير الإجتماعي، من حيث محاولة إبراز العوامل الأساسية في إحداثه، فبصفة عامة يمكننا القول بأن عوامل التغير الإجتماعي تتأرجح بين عاملين رئيسيين هما العامل الإقتصادي والعامل الثقافي.

وبتأثير من المدارس السوسيولوجية المذكورة، قام علماء الإجتماع في المجتمعات الغربية بدراسة ظواهر التغير الإجتماعي من تصنيع وتكنولوجيا، مع الكشف على طبيعة عواملها، نذكر من بينها الدراسة التي قام بها **لويس مامفورد Lewis Mumford** [2] للتطور التقني في المجتمعات، عبر المراحل التاريخية، وإن كان متأثرا بالنظرية الماركسية فإنه لا يفصل العامل التقني عن السياق الثقافي، ولا يعطي الأولوية للتقنية عوض الثقافة: "ليس بإمكان الآلة أن تنفصل عن الإطار الإجتماعي الأكبر، لأن هذا الأخير هو الذي يعطيها معنى وهدف، إن تقنيات الحضارة المتوصل إليها ما هي إلا عبارة عن إختيار قام به الأفراد، وقدرات وجهود مقصودة ولا شعورية فالتقنية لا تمثل نسقا مستقلا..." إنها لا توجد إلا كعنصرا ثقافيا"[3] فإن كان **مامفورد Mumford** يعطي دورا للتقنية في إيضاح مراحل التغير فإننا نجده يعيد التقنية ذاتها إلى الإطار الثقافي في المجتمع، ويربط بينهما ما يؤدي بنا إلى إستنتاج جدلية بين العاملين التقني والثقافي.

يمكننا انطلاقا مما سبق، القول بأن النظريات السوسيولوجية المتطرقة إلى موضوع التغير الإجتماعي مهما اختلفت اتجاهاتها حوله، فهي في آخر المطاف تدخل ضمن محورين أساسيين: الإقتصادي (التكنولوجيا) وثقافي (إعتقاد ديني، قيم، إيديولوجيا)، ومحور ثاني يتضمن الإنتقال عبر مراحل، وحاليا أهم المراحل التي تتركز عليها الدراسات هي انتقال من المرحلة ما قبل

---

[1] Mendras (Henry) Forsé (Michel), **Le changement social, Tendances et paradigmes,** Armand Colin, Paris 1983, p.129.
[2] Mumford (Lewis), **Technique et civilisation** Trad Denise Moutonnier, Paris du Seuil 1950. P.105.
[3] H. Mendras et M. Forsé, Op.Cit. p.86.

الحدث الصناعي والتي يدعوها علماء الإجتماع بالمرحلة التقليدية إلى المرحلة العصرية، أي مرحلة ما بعد الحدث الصناعي والدخول في عصر التكنولوجيا.

ومن خلال تعدد الدراسات السوسيولوجية، نستنتج جوانب مختلفة لأوجه التغير وعوامله، من هنا ندرك أن عوامل التغير هي في تفاعل مع بعضها، وندرك أيضا أن أوجه التغير متعددة، ولا يمكن إعادتها إلى حتمية واحدة محددة للتغير الشامل أي جميع المجتمعات عبر التاريخ، لذلك لا يمكن لجميع المجتمعات أن تطبق عليها نفس مراحل التغير بنفس الصفة، فيتبين لنا بأنه لا يوجد هناك نظرية عامة وشاملة للتغير الاجتماعي تطبق على جميع المجتمعات. لكن انطلاقا من مختلف النظريات والدراسات يمكن التوصل إلى تعريف.

2- تعريف التغير الاجتماعي:

اعتمادا على مختلف النظريات، عرف **غي روشي Guy Rocher1** التغير ألاجتماعي على أنه "التحولات الملحوظة من مراحل قصيرة من الزمن، بحيث يمكن أن يتتبع الملاحظ تطورها عبر حياته(...) أنه ظاهرة شاملة ويمس مجموعة من أفراد وظروف معيشة...ويمكن أن يحدث تغير في النظام الاجتماعي بأكمله أو في البعض من مكوناته(...)كما يمكن للتغير الاجتماعي أن يؤثر في الاتجاه التاريخي لمجتمع ما".

ويرى أيضا أنه تغير في البنية الاجتماعية ،وينتج من خلال الفعل التاريخي، ويرجع **غي روشي** التغير الاجتماعي إلى تفاعل العوامل المذكورة كالعامل التقني، الديمغرافي ،الثقافي، الإيديولوجي، الصراعات الاجتماعية ،النخب الاجتماعية وجماعات الضغط ،والتي تعرضت إليها مختلف النظريات السوسيولوجية.

كما يؤكد على التأثير النسبي لكل عامل ضمن إطار ظرفي معين وضمن جماعات في المجتمع أو في المجتمع عامة.[2] وبهذا التعريف نجد **غي روشي** قد وضع تركيبا شمل أهم ما جاءت به مختلف الدراسات العامة، لذلك فضلنا الاعتماد على تعريفه لتوضيح مفهوم التغير الاجتماعي.

3- الثقافة:

إن أهم ما يحدثه الانتقال من ظروف اجتماعية إلى ظروف أخرى نتيجة التغير الاجتماعي ،هو إعادة تشكيل ضمن كل مرحلة تاريخية، البناء الثقافي للمجتمع، بشكل مغاير لما كان عليه، ذلك التطور الذي يقولب الثقافة في أنماط مختلفة، والذي يجسدها في كل مرحلة في صور غير ثابتة هو الذي يهم بحثنا.

---

[1] G. Rocher, Op.Cit. p.17-20.

[2] Ibid. p.23.

فإذا كان تسليط الضوء يرتكز أساس على توضيح مفهوم الثقافة، واختلافها في المجتمعات، وكذا اختلافها في المجتمع الواحد، وتأثير الثقافات بعضها على بعض، فإن اهتمامنا بذلك لا يمكن وأن يفصل الثقافة عن الحركة التاريخية التي كان لها الفضل في بلورتها في الأنماط التي تعرفها اليوم، لذلك كان تعرضنا للتغير الاجتماعي أسبق، قبل أن نخوض في التعرض بشكل أعمق إلى الثقافة. إن تعاريف الثقافة متعددة جدا، وناتج كل واحد منها عن نظرية معينة ،وإذا كان اختلاف النظريات يرجع من جهة إلى الحركة التاريخية والتطور الزمني، فهو من جهة أخرى يرجع أيضا إلى الصراعات الاجتماعية فيرى **عبد المالك صياد** في هذا المجال بأن "تغيرات المعاني ترتبط في الحقيقة بتغير بنية علاقات القوى ما بين الجماعات ضمن المجتمع الواحد، وكذا ما بين المجتمعات، التي هي في تفاعل، وهذا يعني المراكز التي يحتلها المهتمون بالثقافة"[1].

فالتعريفات والنظريات مرتبطة أكثر في حقيقة الأمر، بصراع الإيديولوجيات، سواء بين مجتمعات أو باختلاف الرؤى في مجتمع واحد، لذلك تعرضت كل نظرية إلى تفسير معين من جوانب الثقافة، بإمكاننا أن نستنتج منها تركيبا يعطي لنا مفهوما أوسع للثقافة.

التعريف اللغوي لكلمة ثقافة:

كلمة ثقافة هي ترجمة لكلمة Culture الفرنسية والمستمدة من كلمة Culrura اللاتينية، بمعنى العناية المقدمة إلى الحقول والدواب، استمر هذا المعنى للكلمة إلى غاية نهاية القرن الثالث عشر، أين أصبحت تعبر على قطعة أرض مزروعة. وفي بداية القرن السادس عشر، ظهر للكلمة معنى مجازي، فأصبح فعل زراعة الأرض ينطبق على الملكات الفكرية، أي قوة استخدامها لتنميتها.

لم تعرف الكلمة بهذا المعنى رواجا في الاستعمال سوى في القرن الثامن عشر أين ظهرت في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1762 متبوعة بإضافة الفن، الأدب والعلوم ،بصفة عامة أصبحت كلمة Culture تعني تكوين وتعليم الفكر، ثم في أواخر القرن أصبحت الكلمة تدل على وضعية الإنسان المتعلم. واستعمل موري **Murray** في إنجلترا كلمة ثقافة سنة 1772، كمرادفا لكلمة حضارة[2].

واستعملها فلاسفة الأنوار بمعنى حصيلة العلوم المتراكمة التي تتناقلها الإنسانية وبالتالي أصبحت الملمة تعبر عن الأفكار وعن تطور العلم.

---

[1] Sayad (Abdelmalek), « L'immigration en France, le choc des cultures », in Cuche (Denys), **la notion de la culture dans les sciences sociales**, Casbah, Alger, 1998. P.4.

[2] Chombart de Lawe (Paul- Henri), **image de la culture**, Ouvrière, Paris, 1966. P.16.

ودائما في القرن الثامن عشر، أصبحت كلمة ثقافة مرادفة لكلمة حضارة، فإن كانت الأولى تعبر على الملكات الفكرية، فالثانية تعبر أكثر على التطور الجماعي، وموازاة لذلك تم لدى الألمان تبني الكلمة من الفرنسية من طرف البرجوازية المفكرة، لاستعمالها للتمييز بينها وبين الطبقة الأرستقراطية التي كانت تنفرد بممارسة السياسة، فأصبحت كلمة Kulture تعني كل ما يساهم في إثراء التفكير، بينما ما يعبر على التهذيب الشكلي فتدل عليه كلمة حضارة، بذلك فإن الطبقة الأرستقراطية إن كانت متحضرة فإنها تفتقد إلى الثقافة. وانطلاقا من القرن التاسع عشر أصبحت كلمة Kulture تدل على كل ما يميز الشعب الألماني عن غيره، وبهذا توصل الأمان إلى إعطاء التعريف النسبي للكلمة، وتواصل تطور الكلمة ليشمل معناه ،جملة ما تحقق في الميدان الفني والفكري والأخلاقي، والذي يمثل تراث الأمة، ومن ثم توصل الألمان إلى التمييز بين معنى Kulture الذي يشمل على مجمل التعابير الفكرية والروحية العميقة لشعب ما، ومعنى حضارة والذي يمثل التطور المادي المرتبط بالنمو الاقتصادي والتقني، وفي أواخر القرن التاسع تطور معنى الثقافة ليشمل الميزات الخاصة لجماعة محلية، ومن هنا اقترب معنى الثقافة من معنى المفهوم المتعارف عليه حاليا[1].

أ- نظريات الثقافة وتعاريفها:

تناولت مواضيع الثقافة ،المدارس الأنثربولوجية، خاصة منها الأمريكية ،أين تكون التيار الثقافاوي، الذي شمل دراسة ثقافات المجتمعات من جميع جوانبها، اعتمادا على مجموعة من الإفتراضات، حللت وفقها مواضيع، أدرجت ضمن محاور أساسية، أهمها التعرض إلى مصدر الثقافة، العلاقة بين الثقافة والشخصية، واعتبار الثقافة نسق اتصال بين الأفراد، إضافة إلى التعرض إلى علاقة الثقافة بالتشئة الاجتماعية. تناولت تلك المحاور نظريات مختلفة مثلت كل واحدة منها إطارا لمحور معين[2]. نلخص البعض منها والتي لها علاقة ببحثنا ،فيما يلي:

يرى **ماكليلاند Mc Lelland** أن بعض المجتمعات تريد أن تحقق الكمال، فتكون الحاجة إلى الكمال عنصرا أساسيا في المكونات الشخصية لدى الأفراد الذين يعتبرون أعضاء المجتمع، وبهذا يرجع الدور الهام إلى القيم الأساسية التي تتناقلها الأجيال في المجتمع عبر عملية التنشئة[3].

---

[1] D. Cuche, Op.Cit. p.8-9.

[2] Boudon (Raymon), Bourricaud (François), **Dictionnaire critique de la sociologie,** Paris, P.U.F, 1982, P.141.

[3] Boudon (Raymond), Bourricaud (François), Op.Cit, P.142.

لكن قبل التوصل إلى انتشار قيمة البحث عن الكمال في بعض المجتمعات ، لا بد وأن نتعرف أولا على كيفية ظهور الثقافة ووظائفها الأولى وذلك عبر نظرية الحاجيات ، إذ يرى **مالينوفسكي**

Malinowski أن العناصر المكونة للثقافة لها وظيفة تتمثل في إرضاء حاجيات فيزيولوجية أساسية للإنسان (كالطعام، الإنجاب والحماية) فالثقافة تمثل الإستجابة الوظيفية لهذه الأوامر الطبيعية، بحيث أنها في استجابتها تنشئ مؤسسات من شأنها أن توجد حلولا جماعية منظمة في المجتمع، ثم تنشق من ذلك مؤسسات أخرى كما سبق وأن أشرنا إليه، واعتبر **مالينوفسكي Malinowski** [1]أن كل ثقافة تمثل بنية ذات عناصر متداخلة إذ ضمن كل ثقافة نجد كل عادة، وكل فكرة وكل اعتقاد يؤدي وظيفة حيوية وبذلك يؤديها ضمن الشمولية العضوية، لذلك يستلزم دراسة كل ثقافة في حاضرها دون اللجوء إلى البحث عن جذورها التاريخية.

إن نظرية الحاجيات **لمالينوفسكي Malinowski**، تكشف حقا عن مصدر المؤسسات الثقافية التي تتواصل في الانشقاق كما نلاحظ حاليا في المجتمعات.وفي نفس الإطار، أي علاقة الثقافة، بالاحتياجات يرى **شومباردولو Chombart de Lawe** 2 بأن هناك تباين في تدرج الاحتياجات حسب مختلف الثقافات، ويرتبط مباشرة بتدرج القيم، فالتطور العلمي والتقني يعدل كثيرا من سلم قيمنا بما أنه يحتم علينا إدخال قيما جديدة حول محيط الإنسان، ويفتح آفاقا جديدة وبالتالي هناك احتياجات تعتبر طموحا، والتي يعتبر إشباعها غير ضروريا، لأنها ترمي إلى الوصول إلى التحسين من حالة اجتماعية ،فتصبح بالتدريج ضرورية عندما يرتفع المستوى المعيشي والمستوى الثقافي في المجتمع. نجد هنا **شوماردولو Chambart de Lawe** قد طور كثيرا من نظرية الحاجيات اعتمادا على المعطيات الحالية للمجتمعات الحديثة.

أما **كروبر Crober** و**ويسلر Wesler** فقد تعرضا إلى سيرروة انتشار العناصر الثقافية في المجال، فاستعمالا مفهومي "المجال الثقافي" و "السمات الثقافية" التي من شأنها وصف المكونات الجزئية للثقافة، والهدف من هذه الدراسة هو التوصل إلى عملية الانتشار للملامح الثقافية في مجال ثقافات أخرى قريبة من الثقافة المؤثرة، فإذا ما ظهر هناك تقارب في الملامح الثقافية تسمى المجالات التي تؤمها "بالفضاءات الثقافية" وشملت دراستهما الثقافات الهندية في أمريكا الشمالية[3] وإن كانت تلك الدراسة لا تنطبق سوى على تلك الثقافات، فإن المفاهيم المستعملة كالملامح الثقافية لقيت صدى لدى مدارس أخرى خاصة تلك التي اهتمت بدراسة التثاقف.

---

[1] Malinowski (Bronislow), **Une théorie scientifique de la culture et autres essais,** trad Pierre Eluiquart, Maspero, Paris, 1970.

[2]. Chombart de Lawe(P. H), Op.Cit. p.22.

[3]. Cuche(D), Op.Cit. p. 31.

وإذا ذهب البعض من الأنتربولوجيون إلى دراسة مصدر الثقافة ووظيفتها وسيرورة انتشارها، اتجه البعض الآخر إلى محاولة فهم كيفية استيعاب الأفراد لثقافتهم. في إطار الثقافة والشخصية. فيرى **رالف لينتون Ralf Linton**[1] أن الشخصية القاعدية تحددها مباشرة الثقافة التي ينتمي إليها الفرد، لكن في الوقت نفسه لا ينكر نفسية الفرد التي تؤثر بدورها، مما يؤدي إلى التنوع في الثقافات. بذلك أراد **لينتون** أن يوضح أن من بين الشخصيات هناك نمطا مؤثرا في ثقافة مجتمع والذي يصبح النمط العادي، وذلك ما يدعى بالشخصية القاعدية للمجتمع، لكن ذلك لا يبعد تواجد عدة أنماط للشخصية في ثقافة واحدة لأن الثقافات نفسها تحتوي على عدة أنساق قيمية.

يعيدنا **لينتن Linton** بإبراز تأثير الشخصية في الثقافة إلى مصدر المؤثرات في الثقافة الذي تطرق إليه **مالينوفسكي Malinowski** ، كما أظهر لنا تأثير الأنساق القيمية في التنوع الثقافي.

إضافة إلى ذلك، افترض **لينتن Linton** بأن حاجات الفرد هي دوافع السلوك الأساسية، وهي المسئولة عن تفاعل المجتمع والثقافة، فبالإضافة إلى الحاجات التي يمكن إرجاعها إلى التوترات البيولوجية، هناك سلسلة أخرى من الحاجات النفسية هي المحركة للسلوك والمنوعة لأشكالها[2]. بهذا وضح **لينتن Linton** أكثر، كيفية تأثير شخصية الفرد باعتماده دائما على الحاجات، فحتى وإن يعطي الأولوية للحاجات النفسية على الحاجات البيولوجية في التأثير، فإننا بهذا نجده يتفق مع **مالينوفسكي Malinowski** في أن الحاجات الأولية للإنسان هي مصدر الثقافة.

بين لنا كل من **بارسنز Parsons** و**ميرتون Merton** جانبان أساسيان في التأثير الثقافي، إذ بين الأول، الجانب اللاواعي للتأثير الذي تقوم به التنشئة الاجتماعية حينما اعتبرها منعكسا شرطيا، وأظهر **ميرتون Merton** الجانب الواعي في الانتماء الثقافي باختياره لمبادئ وقيم جماعة ما، لكي يبقى السؤال هنا دائما عن الوعي متى يتوفر ليصل الفرد إلى الاختيار، وهل يتوصل إليه جميع الأفراد في جميع المجتمعات؟

ومن ناحية المناهج المستعملة يؤكد **قباري محمد**[3] "أنه لدراسة الثقافة يستخدم العلماء منهجين من مناهج البحث وأعني بهذا المنهج التاريخي من جهة والمنهج الاستقرائي من جهة أخرى "وذلك رغم إختلاف النظريات والإتجاهات، لكن تبين لنا أن الدراسات لم تقتصر على المنهجين

---

[1] حسن السعادتي (سامية)، **الثقافة والشخصية بحث في علم الإجتماع الثقافي**، دار النهضة، بيروت 1983، ص.56.

[2] حسن السعادتي (سامية)، نفس المرجع، ص 57.

[3] قباري محمد (إسماعيل)، **علم الإجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الإجتماعي**، منشأة المعارف 1982. ص. 249.

المذكورين فقط، إذ يمكننا إضافة المنهج المقارن ما بين الثقافات كالمجتمعات البدائية والمجتمعات المعقدة وكذا ما بين المجتمعات البدائية في ما بينها والتي تظهر لنا واضحة في مقارنة السمات الثقافية والاستلاف الثقافي في دراسة كروبر **Crober** ووسلر **Wesler.**

ب- التعريف العلمي لكلمة ثقافة:

إذا كانت نظريات الثقافة متعددة، فإننا تعرضنا للبعض منها، لإسهام كل واحدة منها بقسط وافر في شرح ماهية الثقافة، مصدرها، بنيتها، تطورها وكيفية انتشارها، مما يساعد على توسيع شرح المفهوم العلمي للثقافة الذي سبق وأن حدد في مهد الدراسات الأنتروبولوجية و الإتنولوجية ، من طرف **تايلور Taylor** الذي يعتبر تعريفه من أجود تعاريف الثقافة، حيث عرفها على أنها ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعارف، والعقائد والفن والأخلاق والقانون والأعراف وكل مهارة أو عادة أخرى اكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع ما[1].

اعتبر هذا التعريف واضحا ، وافر الشرح وموضوعي، وقد توصل إليه تايلور انطلاقا من دراسات أنتربولوجية قام بها، لمحاولة التوصل إلى الكشف عن أصل الثقافة ، والميكانيزمات التي تؤدي إلى تطورها ، كما لاحظنا أن معظم الدراسات الثقافية استعملت هذا المفهوم لشموليته ودقته.

ولخص **جان بيير فارني Jean Pierre Warnier** [2] معظم تعاريف الثقافة في تعريف شامل، فاعتبرها "شمولية معقدة متكونة من مقاييس، وعادات ومجموعة سلوكات وتصورات مكتسبة من طرف الأفراد بصفتهم أعضاء في المجتمع، وكل ثقافة هي منفردة ومرتكزة جغرافيا أو اجتماعيا وتعتبر موضوع التعبير بلغة، وعاملا للتشخيص بالنسبة للجماعات والأفراد وكذا عاملا للتمييز بالنسبة للآخرين... وبإعطائها محاور مختلفة للسلوك والتصور وكذا الاختيار ، تؤدي الثقافة وظيفة البوصلة أو التوجيه".

نلاحظ أن **فارنيي Warnier** درس مختلف الأبحاث في الثقافة، وإقتبس من كل منها إستنتاجها، فوضع تركيبا لذلك في هذا التعريف الدقيق.

ونلاحظ أيضا أن مفهوم الثقافة المستخدمة كأداة لدراسة الإنسان يختلف عن المعنى الشائع لعبارة مثقف، مفهوم الثقافة الشعبي الذي يدخل في عداد العبارات التي تدعى بالتعريفات المدرسية، وهو معنى التهذيب، وفي هذا الصدد يقول **عبد الغني مغربي**[3] إن الثقافة ليست مقابل للرفعة أو

---

[1] موسكوفيتر (ميلفيرج)، **أسس الأنتروبولوجيا الثقافية**، ترجمة د. رباح النفاخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1973، ص 5.

[2] Warnier (Jean Pierre), **La mondialisation de la culture,** Casbah Alger, 1999, PP.11-12.

[3] Mergherbi (Abdelghani), **Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours,** Alger, ENAD, O.P.U. 1996. P.14.

للتصرفات الحسنة ولا تعني النشاطات التعليمية ، بل إنها تكون ظاهرة علمية ، جميع التعاريف تبين أن الثقافة تعتبر وسيطا ما بين المجتمع والفرد، وكنتيجة لذلك فإننا لا نستطيع أن نفهم الفرد إلا إذا عدنا إلى وسطه والعكس، فالثقافة ظاهرة موضوعية، أي مستقلة عن إرادتنا وتحدد بصفة شاملة مجرى حياتنا، إنها تفرض نفسها عليها من الخارج.

ونستنتج إنطلاقا من هذا التعريف، وكذا النظريات السابقة، بان للثقافة علاقات ترابطية بالتقاليد والحضارة وبالقيم وبالتدرج الإجتماعي والهوية ، تحدد من نمطها، لذلك سنبين فيما يلي علاقة الثقافة بها.

ج- علاقة الثقافة:

- الثقافة والتقاليد:

بفضل التكرار تصبح الأفعال عاداتا وأعرافا، وعندما ترسب هذه الأخيرة في شعور الجماعة، ترسخ في عقول الأفراد وتصبح قواعد ملزمة، ومجموع هذه القواعد التي ترتبط بمظاهر النشاط الإجتماعي المختلفة، تتضافر ببعضها لتكوين النظم التي تعد جوهر الثقافة ولبها[1].

ويرى كل من كروبر **Crober** وكلوكهن **Clocuhn** [2] بأن "...البؤرة الرئيسية للثقافة تتألف من أفكار تقليدية تكونت بطريقة تاريخية"، فيتبين لنا من هنا بأن الدعامة الرئيسية للثقافة هي التقاليد التي عدلتها المراحل التاريخية وساهمت في تكوينها.

- الثقافات الفرعية:

الثقافة مرتبطة أشد الارتباط بالوسط الاجتماعي الذي أوجدها ، وبما أن العلاقات الاجتماعية تعتبر غير متوافقة حسب التدرج الاجتماعي، فإن الثقافة كذلك هي خاضعة لهذا التدرج، وبذلك هناك ثقافة مسيطرة وثقافة مسيطر عليها، وفي هذا الصدد درست الثقافة حسب الطبقات الاجتماعية ونعتت حسبها فاستعملت مصطلحات كالثقافة الشعبية والثقافة البرجوازية. كذلك ومن ناحية أخرى كلما ازداد المجتمع تعقيدا وتركيبا، تزايد التباين والتنوع الثقافي ، فالجماعات الفرعية التي ينطوي عليها المجتمع تميزها ثقافات فرعية ، هذا فضلا عن الطبقة المسيطرة وتتميز الثقافات الفرعية عن ثقافة الطبقة الأوسع في بعض السمات والعناصر الثقافية الخاصة ،

---

[1] الخشاب (مصطفى)، **علم الإجتماع ومدارسه**، الكتاب الثاني، مدخل إلى علم الإجتماع. مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ،ص.204-205.

[2] محمد علي (محمد)، **الشباب العربي والتغير الإجتماعي**، دار النهضة العربية. بيروت. 1985. ص.71.

والتي على أساسها يتحدد التباين الثقافي[1] فالثقافة إذن تتباين حسب البنى الاجتماعية وتتدرج كذلك حسب التدرج الاجتماعي.

- **الثقافة والهوية:**

عادة ما يقترن مفهوم الثقافة بمفهوم الهوية ، لكن الفرق بينهما واضحا ، فإذا كانت الثقافة داخلة في سيرورة واعية وقصدية من شأنها توجيه ثقافة المجتمع، فهي تعكس مقياس انتماء واع بالضرورة وتكون مبنية على رموز وإن كانت ثقافة المجتمع تميزه عن المجتمعات الأخرى. فضمن المجتمع تمركز الهوية الاجتماعية للفرد حسب انتمائه في فئة معينة كفئة الجنس والسن والطبقة الاجتماعية، وحسب أمة ما فهي تمكنه من أن يمركز نفسه ، كذلك الهوية الاجتماعية تميز الجماعات ضمن المجتمع[2].

- **الثقافة والقيم:**

ترى **فوزية دياب** أن القيم الاجتماعية تنسب إلى الثقافة التي تنبثق منها، وذلك يعني أن كل ثقافة تملك أنماطا مستقلة من القيم الخاصة بها، فمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع والمحددة للسلوك ما هي إلا تعبيرا عن الثقافة ،مما يبين بأن القيم منبثقة من الثقافة، وفي هذا الصدد تواصل **دياب** إبراز العلاقة بينهما، فتوضح الفرق بين الثقافة التقليدية للمجتمعات المبسطة كالبدائية أو الريفية التي تعتبر ثابتة، والتي تختلف قيمها عن الثقافة العصرية، فقيم الأشخاص في المجتمعات التي تتغير بسرعة، تخضع للاختيار نتيجة التغير الذي يمس كل مستويات الحياة الاجتماعية، فكلما تعقدت الثقافة ازدادت نسبة المدنية وكثرت عوامل التغير وتنوعت، وزادت حيرة الفرد في الاختيار وزادت حاجته لتقويم الأمور.

وهذا ما يحدث في المجتمعات التي تجمع بين ثقافتين كالمجتمعات النامية ,وتعتبر **دياب** أن عملية التقييم عملية اجتماعية وثقافية، تم عن طريق خبرتنا المختلفة وعلاقاتنا الاجتماعية مع الأشخاص والأشياء، فالمجتمع هو الذي يحدد للفرد كيف ينظر إلى الأشياء وكيف يحكم عليها، ومتى يعطيها قيمة ومتى يسلبها القيمة، عبر التنشئة الاجتماعية[3].

- **الثقافة والحضارة:**

كلمة ثقافة ليست مرادفة للحضارة، فهذه الأخيرة تستعمل عامة لتمييز ثقافة من مستوى عالي وتنطبق كلمة حضارة على مجموعة من الشعوب أو المجتمعات التي توصلت إلى درجة

---

[1] محمد علي (محمد)، نفس المرجع، ص 73.

[2] D. Cuche, Op.Cit, P.83.

[3] ف. دياب، المرجع السابق، ص.68.

مرتفعة من التطور، وعادة ما ترتبط هذه الكلمة بأحكام قيمية إذ تنعت بها بعض المجتمعات المتطورة والتي تقاس عن طريقها شعوبا أخرى، أقل درجة منها في التطور، وكثيرا ما استعملت في أطر احتلالية، للتمييز بين المجتمعات المحتلة عن المجتمعات المستغلة. والمجتمع يمكن أن يتصف بالحضارة عندما يصل إلى درجة من التعقيد واللاتجانس ضمن عناصره ضمن وظائفها، والتطور التقني له دور هام في تمييز ذلك المجتمع، وبما أن هذا الأخير مرتبط مباشرة بالمعارف العلمية والميدان الفني كذلك، فإن هذين العاملين يعتبران مميزان للحضارة، كما يضاف لذلك التنظيم السياسي والقانوني والديني.[1]

خلاصة:

يتبين لنا انطلاقا من علاقة الثقافة بالقيم بأن الثقافة تحدد القيم، وتكون بالتالي القيم عاكسة لها، ومن علاقتها بالتقاليد نجدها مجسدة فيها عبر الفوارق الزمنية، ونجدها في علاقتها بالتدرج الاجتماعي، مشكلة ومتفرعة حسب بنيته، لكنها في الوقت نفسه هي العاكسة والمجسدة لكل فئة اجتماعية، فخصائصها هي التي تعكس صورة الفوارق، وبعلاقتها بالهوية، نجدها تشخص الفئات والجماعات وكذا المجتمعات، وتتحول إلى مقياس للانتماء، وعبر التطور الذي بإمكانها وأن تتصف به، تتحول إلى حضارة وإذن إلى مقياس لدرجة التطور التقني والفكري وبالتالي التفوق، فنستنتج أن ما بين الثقافة، القيم والتقاليد والتدرج الاجتماعي والحضارة هناك علاقة تأثير وتأثر وارتباط شديد فهي علاقة جدلية، وبهذه العلاقة تصبح الثقافة ذات مفهوم واسع وأكثر شمولية، لكن ذلك لم يكفي مفهوم الثقافة ليصبح أكثر دقة، بحيث كان لظهور مفهوم التثاقف الفضل في إثرائه.

4- مفهوم التثاقف:

لقد اهتم الأنتربولوجيون بانتشار الملامح الثقافية عبر مختلف المجتمعات، ما أسموه بظاهرة الاستلاف الثقافي، ولقد اعتبر البعض بأن هذا الاختلاط الثقافي، ظاهرة سلبية أو مرضية. لكن الكثير من الباحثين توصلوا إلى استعمال كلمة تثاقف للتعبير عن تلك الوضعية الثقافية، دون اعتبارها سلبية.

انصبت بصفة عامة ، كل الدراسات حول ظواهر التواصل أو اللاتواصل الثقافي لدى الأفراد ضمن سيرورة التثاقف، باعتبار أن الاحتكاك حسبما يرى **باستيد2 Bastide** مؤسس

[1] Cazeneuve(Jean)**Les dix grandes notions de la sociologie**,volume 3 ,Point,Paris 1976.p35.

[2]-Bastide(Roger), « Problème de l’enseignement des civilisations et de leurs œuvres », in Gurvitch (Georges) **Traité de sociologie,** PUF, Paris 1960, vol . II P.318.

أنثربولوجيا التثاقف. يتم بين الأفراد وليس بين ثقافات بأكملها، ويتم الأخذ بعين الإعتبار بعض المتغيرات الدالة على الخصائص الشخصية، والتي قد تكون لها تأثير على سيرورة التثاقف.

ويرى أيضا بأن الثقافة لا تقدم في اتجاه موحد، لذلك وظف في دراساته كلمة التداخل أو التقاطع ما بين الثقافات، لكن هنا نتساءل هل يمكن استعمال معنى التداخل أو التقاطع إذا تعلق الأمر بثقافتين من مستويين مختلفين؟ فهنا نعتقد بأن التأثير يكون في اتجاه موحد أي من الثقافة المسيطرة إلى الثقافة التابعة، وهذا ما نراه ظاهرا إذا تعلق الأمر بدراسة ثقافتين مثل الثقافة الغربية المسيطرة والثقافة العربية التابعة لها حاليا، فما يظهر واضحا ضمن الثقافة العربية هي الملامح الثقافية الخاصة بالثقافة الغربية حتى وإن أعيد اندماجها.

ويميز الباحثين بين نوعين من التثاقف ، اكتساب ثقافة الخصم Acculturation antagonistic، وتعني تبني مجتمع لسمة ثقافية بقصد مقاومة أكثر فعالية لثقافة مجتمع آخر، وتثاقف هامشي Acculturation marginale، فهو يقتصر على اكتساب الخصائص الثقافية بين ثقافتين متجاورتين[1].

وقد إقترح **باستيد** ثلاثة أنماط للتثاقف: تثاقف عفوي طبيعي وحر، ويكون التغير ضمنه ناتج من اتصال ثقافتين واحتكاكهما ببعضهما، تثاقف عمدي ومحقق بالقوى، لا تستفيد منه سوى جماعة واحدة كوضعية الاستعمار والعبودية، وتثاقف مخطط موجه، ويتم على مدى طويل، فالتغير يتم وفق معرفة مسبقة للمحددات الاجتماعية والثقافية، يستغل للتطور والتغيير من النمط المعيشي[2]، ونلاحظ أن الشكلين الثاني والثالث ينطبقان على المجتمعات النامية التي تعرضت في معظمها للاستعمار فكان التثاقف نصفي من ثقافة واحدة، وبعد استقلالها تعرضت بصفة عمدية إلى عملية تثاقف مخططة قصدت بها التطور.

فالثقافة الضعيفة قد تتعرض جزئيا أو كليا لعملية تفكك وانهيار، وتختلف قدرة الأنظمة الثقافية في مواجهة الاستيراد الثقافي والقيم الثقافية الخارجية، وبالتالي كلما ازداد حجم الفوارق بين القيم المستوردة قلت قدرة التثاقف المعنية في تمثيلها للقيم الثقافية[3].

كانت الدراسات والأبحاث حول عملية التثاقف، سببا في تجديد مفهوم الثقافة، نظرا لتبيان بأنه لا وجود لثقافة منفردة دون تأثرها الخارجي منذ عصور، بثقافات أخرى. وبهذا يمكننا القول بأن العناصر الثقافية ليست مندمجة تماما ضمن بنية موحدة لكونها تأتي نتيجة التأثر من ثقافات

---

[1] زكي بدوي (أحمد)، **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية**، مكتبة لبنان،بيروت، 1997، ص 6-7

[2] R.Bastide, Op.Cit, P.235.

[3] علي (وطفة)، "الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي"،_**دراسات عربية**، ع.192، دار الطليعة، بيروت، 1995، ص 81.

مختلفة مما ينتج الحركة المتواصلة للثقافة بالتغيير وإعادة البناء مادامت الثقافات في اتصال دائم بعضها البعض.

إذن، عرف مفهوم الثقافة تطورا منذ بداية استعماله كمفهوما علميا، إلى ظهور مفهوم التثاقف، حسب الأبحاث المختلفة والنظريات التي كشفت كل منها على جانب مهم في الثقافة، وكشفت كذلك عن مناهج دراستها، لذلك لا يمكننا الإعتماد على نظرية واحدة لتفسير ثقافة مجتمع ما، فالأفضل أن يكون الاعتماد على جوانب وضحتها نظريات مختلفة. وإن لم تكن هناك نظرية واحدة شاملة للثقافة، إلا وأننا نجد في تكامل النظريات، قاعدة يستطيع الباحث الانطلاق منها لدراسة ثقافة أي مجتمع.

في حين وإن كان الاعتماد على ذلك لا غنى عنه، إلا أننا نجد في نظرية التثاقف اقترابا نظريا ملائما لدراسة ثقافة المجتمعات النامية، وبالأخص ثقافة المجتمعات العربية، لأنها كما سبق وان أشرنا، خضعت للاستعمار وتعرضت بذلك لصدام بثقافة مسيطرة ناتجة عن مجتمع معقد، أدخلت ملامح ثقافية خاصة بها على ثقافة هذه المجتمعات، وتم اندماجها بها بالقوة.

فإذا كانت إذن، نظرية **مالينوفسكي Malinowski** للحاجات تنطبق على جميع الثقافات، فإن نظرية التثاقف هي التي توضح التواجد الثنائي لثقافتين وعملية التأثير التي تحدث بينهما وكيفيته، وتكون بذلك أكثر ملائمة لبحثنا.

5- علاقة التغير الإجتماعي بالثقافة:

عندما نشير إلى التغير الاجتماعي فإننا نعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الإجتماعي، أي في بناء المجتمع، ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة، وبهذا يكون التغير الإجتماعي جزءا من موضوع أوسع هو التغير الثقافي، بما في ذلك الفن والعلم والتكنولوجيا والفلسفة... بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في صور وقواعد التنظيم الاجتماعي[1].

كذلك من جهتها الثقافة، كما أشرنا سابقا تعتبر نفسها عاملا أساسيا في التغير الإجتماعي، لذلك نحاول فيما يلي إبراز هذا الجدل.

إن التقدم التكنولوجي الذي أخذ يظهر واضحا بعد اكتشاف القوى المحركة، وبداية عصر الآلة، ظهر على أنه نوع جديد من القوة المؤثرة على حياة المجتمع بكامل أنساقه، فقد شهد المجتمع الحديث عدة تغيرات هامة تردد صداها في الأسرة والحكومة والعقيدة والتربية وطرق التنشئة

---

[1] عاطف غيث (محمد)و أحمد مصطفى (مريم)، **التغير الإجتماعي ودراسات المستقبل**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة. 1996. ص.25.

الإجتماعية. كما أن التقدم الصناعي الذي يعتبر جزءا من التكنولوجيا قد غير من طبيعة الإنتاج الذي أدى إلى تغيير التنظيم الاجتماعي[1].

إن التقدم التكنولوجي مرتبطا جدا بالتقدم العلمي، فالتقنية، وإن كانت ترجع إلى الميدان الاقتصادي، ما هي إلا فكرة قد تم تحويلها إلى شيء ملموس حسب التوجيهات العلمية، أو حسب قيم مجتمع ما، فإذا كان العلم نتاج ثقافي، فالتكنولوجيا هي إذن نتاج ثقافة المجتمعات الغربية، فكل تقنية محدثة تطرأ في الميدان التكنولوجي وتؤثر في تغيير أوضاع المجتمع، ما هي إلا فكرة أنتجتها ثقافة مجتمع حسب قيمه، ولقد أثبتت العلوم التاريخية والاجتماعية والفلسفات الحديثة أن الأنساق الاجتماعية، الأفكار، القيم، المعتقدات والتكنولوجيا في مجتمع معين وفي وقت معين، ليست إلا نتاج لتجارب جماعية لأعضاء ذلك المجتمع وأسلافه ، في حين إنها عندما تتوسع ، وتأخذ أشكالا تجريدية ، تتحول إلى شروط ثقافية تحدد الإدراك وفهم الواقع وكذلك تحدد السلوكيات الاجتماعية ورؤية العالم[2].

المبحث الثاني:التغير الثقافي في المجتمعات الغربية و النامية

مدخل:

إن تعرضنا لمفهومي التغير الاجتماعي والثقافة ولمختلف النظريات التي تناولت هذين الموضوعين، لم يكن الغرض منه دراسة نقدية لتلك النظريات، وإنما هدفنا هو محاولة إبراز مختلف العوامل التي كان لها التأثير في تغير البنيات الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي الثقافية للمجتمعات الرأسمالية الغربية، والتي بلورتها في تنظيمها الحالي. تلك المجتمعات التي كان ولازال لها الدور، في التأثير على ثقافات المجتمعات النامية، كونها نفسها إحدى عوامل التغير الاجتماعي الأساسية لهذه المجتمعات.

1- نظرة على وضعية الثقافة في المجتمعات الغربية عبر التغير الإجتماعي:

مهما اختلفت العوامل المحدثة للتغير، سواء كانت تقنية ، اقتصادية ، أم ثقافية لتلك المجتمعات ، ومهما اختلفت مراحله، يبقى الحدث الصناعي هو الشامل لمختلف العوامل، ويعتبر أيضا المرحلة المميزة لتلك المجتمعات ، لأن المراحل التي تلتها والمتميزة بالنمو والعصرنة ما هي إلا نتيجة لتلك المرحلة. فقد كان هدف مختلف الدراسات السوسيولوجية المذكورة ، هو محاولة

---

[1] المرجع نفسه، ص.81.

[2] Bennoune (Mahfoud), « Les fondements socio- Historiques de l'état Algérien contemporain », sous la direction d' El-kenz (Ali) **l'Algérie et la modernité,** Codesria, Dakar, 1998.p.72.

تفسير وفهم التطور التاريخي الذي أنتج المجتمع الصناعي العصري.
يتميز المجتمع الصناعي كما يصفه لنا روستو Rostow 1 بالتوسع في الإنتاج الصناعي لزراعي واستغلال موارد جديدة و اكتشاف تقنيات أكثر نفعا ، مما يؤدي إلى ارتفاع في مستوى معيشة أفراد المجتمع بصفة عامة ، ثم تتنوع الاستثمارات و تتكاثف لتدخل ميدان الضمان الاجتماعي والصحة، وكل ما يضمن الراحة الاجتماعية.
والصناعة ما هي إلا مظهر من مظاهر التطور الاقتصادي، تلك الخصائص تعبر عن نمط معيشي جديد عرفته المجتمعات الغربية، ناتج عن الثورة الصناعية وما صاحبها من اكتشاف التقنيات، فالتجديد التقني المتواصل هو نتيجة للاكتشافات العلمية، وأصبح بدوره يعبر عن ثورة تكنولوجية دفعت البعض لوصف مرحلتها "بالمجتمع ما بعد الصناعي"[2].
ولوصف هذه المرحلة، شاع استعمال كلمة عصرنة للتعبير على النمط المعيشي المعتمد على مختلف الخصائص المذكورة بما يصطحبها من قيم، وللتعبير أيضا على نمو وتطور هذه المجتمعات لأنها كانت هي الرائدة في الحدث الصناعي. وفي هذا الصدد عرف لنا قاموس اللغة الفرنسية[3] كلمة (Moderne) عصري، على أنها كل ما ينتمي إلى الوقت الحاضر أو إلى فترة زمنية حاليا نسبيا، وما ينتفع من التطور الحالي، وما هو منجز حسب أذواق وأساليب العصر، وكل فترة تدعى بالعصرنة والتجديد، هي التي بقوة إظهارها لخصائصها تتناقض مع التقاليد، أما كلمة (Modernité) عصرنة فهي صفة ما هو عصري.
أما قاموس علم الاجتماع [4] فاعتبر بأن العصرنة تدل في الوقت نفسه على مرحلة من مراحل التاريخ التي أنشأتها أوربا ومجموعة الظواهر التي تميزها بحيث يرجع البعض نشأتها إلى القرن السادس عشر (16) باقتناعهم بنشأة عصر جديد، ويعيدها البعض إلى القرن 17 مع ظهور العلوم والفلسفة السياسية، أما البعض فيعيدها إلى القرن 18 إلى فلسفة التنوير أو أيضا إلى القرن 19 بانتصار العلم والتقنية والصناعة، وتعتبر هذه الفترة الأخيرة هي التي تم الاتفاق على أنها فترة نشأة العصرنة. لتميزها بنوع لا مثيل له من العلم والعقلنة ويمكن أن تعبر على ظهور وتوسع حضارة جديدة. والمميزات المحددة لها بإمكانها أن تصبح عالمية، ولا يمكن تفاديها. تلك المميزات، أبرز لنا البعض منها ألان تورين **Alain Touraine** [5] باعتبارها تجاوز للتقاليد

[1] Rostow (W.W), « The stage of economies », in G. Rocher, Op.Cit. P.189.
[2] Bell (Daniel) cité par H. Mendras et M. forsé, Op.Cit.p.251.
[3] Sous la direction de Pedrou (Danière) et Denacy (François), **Dictionnaire petit Larousse de langue française, Culture générale,** Larousse, Paris.1990.p.646.
[4] Sous la direction de Boudon (Raymond), Op.Cit.p.153.
[5] Touraine (Alain), cité par M. Dahmani, « Modernité et aménagement du territoire », in **L'Algérie et modernité**, Op.Cit.p.105.

والمعتقدات، والخضوع إلى مبادئ عالمية عقلانية تعلن بانتصار المصلحة وحسن فهمها في السوق، بتطبيق القانون على الجميع بصفة متساوية، وبحرية حقوق الإنسان.

فالعصرنة إذن لا تنفصل على معنى التطور وإنها تشمل التصنيع والتطور الاقتصادي ، فهي مجمل الخطوات المتخذة ، لتسيير المجتمع نحو تحقيق جملة من ظروف الحياة الاجتماعية المؤكدة على ارتفاع مستوى المعيشة والمناسبة لنظام قيمي، فانساق النمو الاقتصادي، ما هي إلا نتيجة بعض الاختيارات القيمية مثل تلك التي ذكرها **تورينTouraine** .

وحسب قدرتها على تلبية الاحتياجات الضرورية بفضل التكنولوجيا، تنتج المجتمعات الغربية احتياجات مشتقة، يصبح إرضاءها ضرورة ملحة، مما يطرأ لتغيير في سلم قيم هذه المجتمعات وتسجلها ثقافتها، فالمجتمع الغربي يكثف من الوسائل التي تنتج احتياجات جديدة، غير منتهية، والتي تعتبر هي الطاقة التي يوظفها اقتصاده.

وفي نفس السياق يرى **شومباردلو Chambart de Lawe** [1] أن العلاقة بين الاحتياجات والرغبات التي تفرض نفسها، خاصة عند دراسة الاحتياجات الجديدة ،تعتبر مرتبطة بالنسق الاقتصادي وبالظروف المادية، لكنها ترتبط أيضا برؤية العالم والتصورات وأخيرا بالنسق القيمي لمختلف الأوساط المكونة للمجتمع، فرؤية العالم وتصورات المجتمعات الغربية الحديثة تطورت مع التغير الاجتماعي.

فسرعة ظهور الاحتياجات المشتقة والطموحات التي تتأسس ضمن ثقافة المجتمع. أدت إلى التغيير في السلم القيمي للمجتمعات الغربية بما في ذلك الأخلاق، فحسب **برناكاتلاند Bernard Catland** [2] " يعتبر السلم القيمي لسنوات 1950-1975 والمتمثل في قيم التفتح على العالم، الحراك ، التجديد السريع ، التنمية في العلوم والتكنولوجيا ، الإرادة في النجاح...إلخ في تراجع ، نتيجة ظهور قيم أخرى تتمثل في رفض الضغوطات وإدخال الحسية في القيمة الجمالية، وفي الموضة وفي التسلية، فالقيم الجديدة المناسبة حاليا لثقافة المجتمعات لما بعد الصناعة غيرت من أخلاقها الشيء الذي أثر على مؤسسات مختلفة في المجتمع كالأسرة والمؤسسات الفنية والصحافة وغيرها " ، ففكرة العراء ظهرت أولا في السينما ، ثم في الإشهار وفي المجلات لتنتقل إلى شواطئ البحار، عذرية البنات لم تصبح مقياسا مقبولا لدى الكثير ، الإقامة تحت سقف واحد قبل الزواج فرضت نفسها في المجتمع . كل هذه المؤشرات المرتبطة بالجنس تغيرت بصفة جذرية[3].

---

[1] Chambart de Lawe (Paul Henry), **Pour une sociologie des aspirations**, élément pour des perspectives nouvelles en sciences humaines, Denoël, Paris.1969. P.15.
[2] B. Catland in H. Mendra et M forsé. Op.Cit. p.237.
[3]Mendra et M forsé. Op.Cit. p.240.

تلك القيم الجديدة أدت بدورها إلى ضرورات أخرى مشتقة سجلت في المؤسسة القانونية: "التحول في الحقوق هو انعكاس للتحول في الأخلاق ومن الأمثلة الحديثة الأكثر بروزا، تشريع الإجهاض والقوانين الخاصة بالاعتراف بأطفال الزنا"[1].

وإذا وصف لنا بعض الباحثين وضعية التطور على مستوى الأخلاق ضمن السلم القيمي للمجتمعات الغربية، تناول البعض تحديد أشكال التطور بصفة عامة. فمفهوم التطور في الثقافة الغربية يأخذ شكلين أساسيين، يتحدد الأول بصفة كمية ترتكز على التقنية، إذ خلال التطور الحضاري رفع الإنسان من مستوى معارفه وقدراته، لاستغلالها في التحكم في وسطه الإنساني والطبيعي، وكنتيجة لذلك تم التوصل إلى ثبات نمو الثروات الجماعية، في حين مع التطور، لا تنمو فقط احتياجات الإنسان وإنما تنمو أيضا وسائل إرضائها، أما الثاني فيتمثل في مفهوم كيفي، إذ التطور التاريخي يؤكد على تحقيق حرية الإنسان، وعلى الأخلاق، إذ كلما توصل الأفراد إلى الحرية، كان الوعي بها حافزا على تعميمها[2]، لكن الوعي بتعميم الحرية لم يتعدى حدود تلك المجتمعات، فالتطور التقني كما يعتبره **ماركوز Marcuse**، يدعم نسق كامل من الهيمنة، والذي بدوره يوجه التطور ويكون أنماط حياة وأنماط سلطة، تظهر وكأنها تصالح ما بين ذلك النسق والقوى المضادة له، لكن ذلك النسق يفشل من كل احتجاج باسم تحرر الإنسان.

إن المجتمع المعاصر يظهر بأنه قادر على منع كل تغير اجتماعي، كل تحول كيفي، من شأنه تكوين مؤسسات مختلفة، واتجاهات جديدة بالنسبة لسيرورة إنتاجه لأنماط معيشة جديدة.

إن المجتمع الذي شرع في تغيير الطبيعة بالتكنولوجيا غير من المبادئ الأساسية للهيمنة، فالتبعية الشخصية (عبد-سيد) عوضت تدريجيا بنوع آخر من التبعية التي تدخل نظام آخر من الأشياء الموضوعية، كالقوانين الاقتصادية والسوق...إلخ وطبعا النظام الموضوعي للأشياء، هو الهيمنة في حد ذاتها[3].

فالمجتمعات الصناعية الغربية العصرية، مجتمعات ناشرة لهيمنتها عن طريق الأنماط المعيشية التي تعكسها، والمتصفة بالعلم والعقلنة والتنظيم، تلك الأشكال تعتبرها المجتمعات النامية نماذج مرجعية لها وتصبح أشكال لهيمنة ثقافة عالمية.

2- التثاقف وعولمة الثقافة:

نظرا لعملية التثاقف يتم التأثر المتبادل بين ثقافات العالم، لكن من المعلوم أن التبادل في الملامح الثقافية كما يبينه نظريات التثاقف، لا يتم بنفس المستوى بالنسبة لجميع الثقافات، إذ نعلم بأن

---

[1] Ibid, p.232.

[2] Marcuse (Herbert), **Culture et société**, Minuit, Paris, 1970.p.353.

[3] Marcuse (Herbert), **l'homme unidimensionnel**, Minuit, Paris, 1970.p.158.

الثقافة الغربية والأمريكية بالأخص، هي الأكثر تأثيرا على باقي الثقافات نظرا لقوة اقتصادها، وهنا يتحلى لنا الارتباط الشديد ما بين البنية الاقتصادية والبنية الثقافية للمجتمع، بحيث أصبحت الملامح الثقافية تحمل في دعائم لها، وفرتها الصناعة، فبفضل قوة تطور الصناعة وإتقانها، أصبحت الثقافة ذات انتشار واسع وعميق عن طريق مختلف المنتجات الثقافية.

إن عولمة الثقافة هي إحدى نتائج التطور التقني في المجتمعات المصنعة، وبالأخص الولايات المتحدة، وبالتالي ما تسعى إليه ثقافة هذا المجتمع هو الانتشار، وما دامت الثقافة أصبحت منتجات صناعية فالانتشار الثقافي إضافة إلى هدف إيديولوجي، أصبح له غرضا اقتصاديا متمثلا في الاستلاء على السوق الدولية لتحقيق أكثر من الربح، مما يجعله أكثر ضراوة ومنافسة، فاتحاد السوق على المستوى الدولي يعني "الدخول في منافسة ما بين الشركات المنتجة لمنتجات ثقافية من أشرطة وأفلام وبرامج وجرائد وكتب وكل الدعائم المختلفة، وكذلك ما يتعلق بالأكل والإطعام السريع وكذا أمور الصحة، السياحة والتربية"[1]، أي كل ما من شأنه أن يدخل عناصر جديدة لثقافات المجتمعات المختلفة، هذا الاتجاه الثقافي الجديد، جعل الكثير يشعرون بأن "العصرنة ستجمع ثقافات العالم تدريجيا نحو نموذج موحد"[2].

إن عولمة الثقافة، لا تقتصر فقط على أسواق وعلى منتجات صناعية، بل إنها أعمق من ذلك، بحيث حين تسرب في التركيبة الثقافية، لتغير من عناصرها، لنستقر ضمنها، وإن كان بعض الأفراد أو المجتمعات مثلما يرى **فارنيي Warnier** بإمكانها التصدي لذلك اعتمادا على قوة هويتها، والتي تدعمها قوة اقتصادها، نتيجة وعيها بإلزامية التصدي، وتمكنها من وسائله، كالمجتمع الفرنسي والإنجليزي والألماني والياباني، فهل ذلك ينطبق أيضا على باقي مجتمعات العالم النامية، الضعيفة اقتصاديا؟ ففكرة "الثقافة العالمية" أو "الحضارة العالمية" مثلما يفضل تسميتها **شومباردولو Chambart de Lawe** "لا تصبح خطيرة وغير مقبولة ، سوى إذا كانت في فائدة حضارة ما، مهما كانت[3]، فلباقي مجتمعات العالم النامية، ألا تعتبر الثقافة العالمية خطيرة لأنها في صالح حضارة مغايرة لها؟

للإجابة على مثل هذا السؤال تناقش **سمير أمين و برهان غليون** على مدى خطورة العولمة أو مسالمتها،فيرى **سمير أمين**"إن الجديد يأذن بنشوء موجة ثالثة من الغزو الاستعماري،ولا يبشر بحضارة عالمية إنسانية أخذت في المخاض."أما **برهان غليون** فيعتبر أنه "لا يمكن تقليص العولمة إلى الاستراتيجية التي طورتها الولايات المتحدة لتحقيق هيمنتها المطلقة و الأحادية إن

---

[1] J.p. Warnier, Op.Cit. p.41-42.
[2] J.p. Warnier, Op.Cit. p.21.
[3] P.H. Chambart de lawe. Op.Cit. P.21.

العولمة بوصفها إعادة هيكلة للاقتصاد و للجيو سياسة العالمية تفترض مرحلة خطيرة من التفكك و انعدام الاستقرار و الاضطراب"[1] .

3- نظرة على التغير الإجتماعي والثقافة في المجتمعات النامية:

اعتمادا على قيم العصرنة، تعتبر الدول الغربية هي الحضارة العالمية الرائدة، فهي المقياس الذي تقاس عن طريقه مستويات باقي المجتمعات، من حيث درجة اقترابها من العصرنة، لذلك قسمت مجتمعات العالم، حسب درجة تطورها إلى دول متقدمة ودول نامية.وبقياس إذن هذه المجتمعات لمستوى تقدمها بمستوى المجتمعات المصنعة ، أصبحت هذه الأخيرة عبارة عن نماذج تقتدي بها، كي تتشبه بها من حيث التطور الذي بلغته ، وتحقق التوازن بينها ، وتساير بذلك العصر الذي يبدو وأن تجاوز زمن وجودها ، فدخلت في سباق زمني تريد أن تصل من خلاله إلى ما سبقتها به الدول المصنعة ، فسطرت برامج تنموية خططت على مناهج المجتمعات المصنعة، وكان الهدف الأول المقصود ، هو تحقيق العصرنة التي تقوم أساسا على عملية التصنيع ، والتي نفذتها على الميدان، فالصناعة هي المحرك ذو المفعول الأساسي في التطور الشامل ، لذلك أصبحت هدف جميع سياسات هذه الدول.

لكن نشير إلى أن التغير الاجتماعي لهذه المجتمعات، لا يبدأ من مرحلة اتخاذ قرارات سياسية، للشروع في تحقيق العصرنة، وإنما جذور التغير تمتد في مراحل سابقة.

وإذا كان في الدول المصنعة، الحدث الصناعي هو وجهة التغير من مرحلة تقليدية إلى مرحلة صناعية، فإن التغير بالنسبة للدول النامية، هو دخول الاستعمار الذي أدخل معه أنماطا اقتصادية واجتماعية وثقافية غربية على هذه المجتمعات، فكان هو عامل التغير بالنسبة لها.

فالتغير الاجتماعي للمجتمعات النامية والتي كانت خاضعة للاستعمار، يتميز بتأثير سلبي عليها كونها وصلت إلى وضعية استلاء متواصل ، وتأثر رغم تحررها السياسي الشكلي الذي تبدو وأن توصلت إليه.

في نفس السياق نذكر ما درسه لنا **ابن خلدون**[2]: "...إذا كان أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها، فيسري إليهم من هذا التشبه والإقتداء حظ كبير... لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الإستلاء".

[1] غليون(برهان)،امين (سمير)،**ثقافة العولمة و عولمة اثقافة** دار الفكر،دار الفكر المعاصر،دمشق، لبنان،2000.ص .ص140-218

[2] ابن خلدون، المرجع السابق ص.162.

فالتغير السريع لدى المجتمعات المصنعة يفرض مطالب على المجتمعات النامية من أجل التوافق والتكيف والعصر، فمن الضروري مثلما يرى **محمد علي محمد**[1] أولا التوافق مع واقع الوجود المادي المتغير: "علينا أن نعلم كيف نتعايش مع الحياة الحضرية والصناعية الحديثة، بما تفرضه من أوضاع وما يصاحبها من أنظمة أصبحت جزءا من البيئة الطبيعية المحيطة بنا"، فقصد التكيف إذن مع الواقع المادي استلزم نهوض الدول النامية باقتصادها.

وللنهوض بالاقتصاد الذي يعتبر كما رأينا دعامة العصرنة التي تريد المجتمعات النامية بلوغها، انتهجت سياسات التنمية والتي اعتمدت جميعها على نماذج اقتصادية مطبقة في الدول الصناعية، أو كانت هذه الأخيرة هي من ساعد في التخطيط. ويمكننا أن نقول أن التخطيط الاجتماعي عبارة عن تغير اجتماعي مقصود موجه يتم في ميدان القيم الاجتماعية[2]. مع اختلاف تخطيط التنمية من مجتمع لآخر، حسب المناهج السياسية والاقتصادية المتبعة (الرأسمالية والاشتراكية)، طرأ تغير اجتماعي سريع على هذه المجتمعات نتيجة تنميتها، بحيث التنمية بمفهومها العام، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتغير الاجتماعي من حيث كونها أسلوبا وعملية لتحقيقه وتوجيهه كما يرى البعض أن كل تنمية تشهدها المجتمعات النامية تعتبر عملية تحول وتغير من أسلوب إنتاج لآخر، ومن بناء اجتماعي لمغاير[3].

وعلى المستوى الثقافي حسب هذا التغير الاجتماعي السريع، كان لوسائل الإعلام الجماهيرية كالتلفزيون وجهاز الراديو والجرائد أهم دور في التنشئة الاجتماعية على نحو العصرنة. ولقد اعتمد على تلك الوسائل كثيرا لإحداث التغيير الثقافي الذي تبرز أهميته في عملية التنمية بمعناها الواسع، والذي يضم إلى جانب المفهوم الاقتصادي ، الموارد و الطاقات الروحية والأخلاقية والثقافية المعتبرة لقوى التغيير، إذ كلما تعمقت جذور التغيير الثقافي إلى الأدوار والوظائف واتسعت أبعاده إلى أنماط وأشكال ومظاهر العلاقات الاجتماعية، استطاع أن يكون أداة فعالة للتطور والتقدم[4].

وإذا كانت هذه التحولات مرتبطة بالحاجة إلى إحداث التغير الاجتماعي لهذه المجتمعات، لتجاوز التشكيلة التقليدية وبلوغ العصرنة، فيبقى العامل الأساسي المحدد لهذا التغير اقتصادي، متمثل في إدخال الصناعة والتكنولوجيا لها. وبإثارة علاقات جديدة بين الإنسان والتقنية ، لم تمر هذه الجهود في محاولة تحقيق العصرنة في مرحلة انتقالية دون طرح مشاكل خطيرة، فمن الناحية

---

[1] محمد علي، المرجع السابق، ص.58.

[2] م. عاطف و م. أحمد مصطفى،المرجع السابق، ص.162.

[3] Balandier (Georges) **Sens et puissance**,PUF, Paris, 1991, P.120.

[4] السويدي محمد، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1990. ص.42.

الثقافية كان سلم القيم الموجود في تلك المجتمعات و الذي تكون في مجال ريفي، يعطي الهيمنة للعلاقات الشخصية، فتراجع نتيجة دخول نظام اجتماعي وثقافي جديد يعتمد على علاقات اقتصادية عصرية وفوارق اجتماعية مختلفة عن النظام التقليدي، فهذين الحركتين العكسيتين (سلم قيمي تقليدي ونظام اجتماعي ثقافي عصري) أحدثتا اختلال في التوازن بظهور سمات ثقافية خاصة، بحيث أن الفرد وجد نفسه في وضعية تناوب قادرة على أن تحدث اختلال في شخصيته بالمعنى المرضي[1].

هذا التعايش الثقافي بين التقليدي والعصري، هو ما نعتبره ظاهرة ثقافية معقدة في المجتمعات النامية، وبعيدا على أن نؤكد إن كانت بالفعل مرضية، فإننا نؤكد على أنها قادرة على تشكيل اضطرابات في تكوين النظام القيمي سواء في اتخاذ المواقف أو في السلوك، فالتقاليد من جهتها"... تحمل قيما تعبر على نمط معيشي ماضي، لكن ذلك النمط ينطبق أيضا على الحاضر، وتمسك المجتمع بالماضي خاصة في الأزمات وفي الأوقات الصعبة يمثل دائما ضمان وأمن نفسي[2]، لذلك لم تستطع الكثير من المجتمعات تجاوز التمسك بالتقاليد.

فتواجد ثقافتين، إحداهما تقليدية وأخرى عصرية لا يتم بتساوي وضعيتهما في المجتمع، إنما تعتبر الثقافة العصرية هي العليا بما أنها معبرة على وضعية تقدم، لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن تواجدهما بهذه الصفة، لم يكن بالضرورة مطالب به، بما أن مرحلة تاريخية غير إرادية هي التي أحدثته، لكن من جهة أخرى، لا يمكننا نفي المطالبة الدائمة والسعي وراء الثقافة العصرية من أجل التوافق والتكيف مع العالم، وهذا مع الإبقاء الإرادي أحيانا للثقافة التقليدية لدعم الهوية الوطنية للمجتمعات المطالبة بذلك، مما دعم أكثر وضعية التواجد الثنائي للثقافتين في المجتمعات النامية، فهل تكون المطالبة بثقافة والإبقاء على ثقافة أصلية ذو منفعة للمجتمع؟

يرى **بوحديبة** بأن تواجد عدة ثقافات في مجتمع واحد أو لدى الفرد لا يكون ذو منفعة مثلما نعتقد، بما أنها تعطي للفرد إمكانية الاختيار بين عدة قيم وعدة حلول وعدة مقاييس ، بل إنها بذلك بمثابة باب مفتوح على الشك والقلق[3]، وبهذا يعيدنا **بوحديبة** إلى الافتراض الذي تعرض إليه **بلاندي Balandier** والخاص بالوضعية المرضية التي قد ينتجها التواجد الثنائي لثقافتين متناقضتين.

---

[1] Balandier (Georges), « Déséquilibres Socio-Culturels et modernisation des pays sous développes » , Op.Cit. p.30-31 .

[2] Bouhdiba (Ablwaheb), **culture et société,** Publication de l'université de Tunis. Tunis, 1978, p.210.

[3] Ibid , p.210.

4- سيرورة التثاقف في المجتمعات العربية ونتائجها:

المجتمعات العربية هي جزء من باقي الدول النامية، فالتغير الاجتماعي الذي طرأ على مجموع هذه الدول كما رأينا، ومساهمته في إعادة هيكلة نسق ثقافتها، هو نفسه الذي تعرضت إليه المجتمعات العربية الذي تختص بها دراستنا، ما ينطبق مما ذكرناه، على مجموع المجتمعات النامية، ينطبق بالضرورة على هذه المجتمعات وبالتالي على الجزائر.

مع سيرورة التثاقف أدخلت الثقافة العصرية التي تنحو للعالمية، إلى المجتمعات العربية بطريقة حتمية إجبارية بحكم الاستعمار، واستمر هذا التأثير الثقافي بعد استقلالها بطريقة حتمية دائما، لكن تتخللها نوع من الإرادة وعيا منها بضرورة التكيف، لأن هذه المجتمعات أصبحت تريد التشبه بمن استعمرها لتبلغ قوته، فأصبحت ملامح الثقافة الغربية تتزايد وتكثر وتعمم ي هذه المجتمعات، كون العصرنة أصبحت "سياسة وممارسة يومية، هي تغيير في كل الاتجاهات لبنى الواقع والفكر العربيين"، مثلما يؤكده **برهان غليون**[1] الذي قدم صورة قيمة لتطبيق هذه السياسة على الواقع العربي بصفة شاملة.

- **التثاقف على المستوى السياسي:**

ذكر **غليون** ، أنه قد تكون نظاما عربيا حديثا أزاح إلى الهامش تدريجيا ، وبالثورة العنيفة ، جزءا كبيرا من بنيات و مفاهيم المجتمع التقليدي فتكونت الدولة الحديثة ، وتم إنشاء المجالس النيابية ، وسنت السلطات القوانين الوضعية و أقرت الدساتير و نظمت القضاء والتشريع على حديثة ، ودخلت في ميدان التنظيمات الحزبية وإلى جانب المدارس الحديثة التي استوعبت القسم الأكبر من الأطفال والشباب، وأخضعتهم لثقافة لا علاقة لها بالكتاتيب القرآنية والزوايا ، بنت الحكومات الجامعات وأنشأت المعاهد ، وأرسلت البعثات والمنح إلى الخارج ، وأصبحت المكتبات العربية لا يقتصر مخزونها على كتب الشريعة والدين بل يتضمن على الأكثر مراجع علمية واجتماعية. وقامت حياة اقتصادية جديدة صناعية وزراعية، تستخدم الآلات والمصانع العصرية المستوردة، وتنتج أيضا البضائع وموارد الاستهلاك[2].

وقد ساهم في تلك السياسات للتغيير مثقفون باقتراحات في التغيير من القيم التقليدية، وكان ذلك حافزا لهم للقيام بدراسات معمقة في الموضوع الذي اعتبروه أساس التغير نحو التقدم، فنجد **فوزية دياب**[3] لاحظت في مجتمعها بأن مشروع الثورة المصرية لم يتحقق، وذلك لأن الجانب المعنوي من الثقافة المصرية لا يساير الجانب المادي، فبدا لها أنه من اللازم وأن تخلق في

---

[1] غليون (برهان) **إغتيال العقل**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية، الجزائر، 1990، ص.203.

[2] نفس المرجع ، ص.204.

[3] ف. دياب، المرجع السابق، ص.3.

الأفراد قيما جديدة بإدخال مواضيع واهتمامات جديدة في حياتهم، واقترحت بأن يبدأ الرواد الواعون والمثقفون باستهجان الممارسات والقيم الملائمة لروح العصر ويقومون في الوقت نفسه بجذب الاهتمام إلى قيم وممارسات تحل محل القديمة.

وإن لم تذكر **دياب** كيفية التغيير، إلا وأننا نستنتجها من ملاحظتنا لدور وسائل الإعلام التي تعتبر الدعم الأساسي لذلك، والتي تؤكد على نشر ما ينطبق والعصرنة بشدة بث وإشهار مختلف المنتجات الغربية من أفلام وحصص وموسيقى، أو التشبه بالإنتاج الغربي عندما يكون هذا الأخير محليا.

وقد لاحظ **جاك بيرك Jacques Berque** 1 في بحثه عن كيفية دخول العرب في سيرورة تغيير الفرد، أن إرادة العرب في إدراك الوقت الضائع من الجانب المادي، بارزة وفعالة، فهي إرادية كانت أم غير واعية، تعتبر مشروعا أوليا لتغيير الطبيعة والإنسان بالتكنولوجيا، لكن ما يقلق مثلما يرى ليست القلة وإنما الإكثار في الدخول إلى التصنيع، والجمع الشامل والكمي للأجهزة التقنية.

- **على المستوى الفكري والقيمي:**

مثلما استردت وسائل تنظيم البنية التحتية من مصانع وآلات عصرية ، سياسات وتشريعات قانونية، استردت أيضا إيديولوجيات ومناهج للتفكير، ما يعبر عن العجز التام لهذه المجتمعات من إنتاج ما يلائمها، بما في ذلك نسق أفكارها، والتوصل إلى مفاهيم تعبر عن ثقافتها بل وتحديد ثقافتها، فالعجز بات شاملا، لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن الدخول في التقليد ليس وحده العامل في هذا الشلل، وإنما تلك الحالة أصابت هذه المجتمعات منذ فترة تمتد جذورها في التاريخ، وما نتج بعد استقلالها، ما هو إلا استمرار لما سارت عليه من قبل، بعد مرور عصرها الذهبي، رغم حركاتها التحررية، وذلك الاستمرار هو الذي دفع بها إلى التقليد.

ومن مظاهر عجزها التاريخي في إنتاج الأفكار، هو عدم تمكن هذه المجتمعات في القرن الرابع عشر، وبالأخص مجتمعات شمال إفريقيا التي احتضنت الأفكار النيرة **لابن خلدون** من استيعابها وتحليلها واستغلالها للغاية العلمية، فنجد فكرة تحديد معنى الثقافة التي انفردت بها المجتمعات الغربية نتيجة لسمو ثقافتها، قد عبر عنها **ابن خلدون**، وما بحث **مالينوفسكي Malinowski** عن أصلها ومظاهرها التي أعادها إلى الحاجات الضرورية لدى الأفراد، سوى إعادة إنتاج لما ذكره **ابن خلدون** حينما قال "... إن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلهم في المعاش، فإن اجتماعهم وإنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وبسيط

---

[1] Berque (Jacques), **Les arabes d’hier à demain,** Seuil, Paris 1969. P.18.

قبل الحاجي والكمالي..."[1] فنحل الأجيال في المعاش، هي نفسها ثقافتهم بمفهومها العلمي، وإن اختلافها هو ما عبر عنه **بواص Boas** عندما استعمل لأول مرة الثقافة بصيغة الجمع.

لم يذكر **ابن خلدون** كلمة ثقافة ، إلا وأننا لا يمكننا أن ننكر بأنه حدد مضمونها، بالضبط مثلما لم يذكر علم الاجتماع مع أنه هو مؤسسه.

فمن أهم مظاهر التبعية الفكرية الاعتماد على المفاهيم الخاصة بالدراسات الغربية لموضوع الثقافة، نتيجة افتقار المجتمعات العربية لمفهوم علمي للثقافة، ونظرية خاصة بها رغم وجود الدراسة المعمقة **لابن خلدون،** وفي هذا الصدد يرى **مالك بن نبي** [2]"... إن المجتمع الإسلامي حتى القرن التاسع عشر لم تكن لديه قدرة ما على استنطاق فكرة **ابن خلدون،** لأن ذلك المجتمع لم يكن بعد قد أسس نشاطه العقلي والاجتماعي على اهتمام أسمى".

إن عدم استغلال إذن، كل ما جاء به من أفكار من طرف العرب سواء في مجتمعه ذاته أو غيره، أو في عصره أو بعده، لأشد دليل على الركود الفكري الذي استمر إلى غاية عصر النهضة العربية. "... المرحلة التي حاولت لم شمل عناصر الجماعة العربية من خلال فكرة الإصلاح والتي قدمت ضمنها مساهمات كبرى في المجال الأدبي والديني، لكنها لم تنجح في مقاومة حركة التوسع الاستعماري الذي أعادها إلى الضعف. وحتى الحركة القومية العربية التي اتخذت هدفها التحرر عن طريق العمل السياسي ، لم تؤدي بعد أن حققت هدفها السياسي إلى نهضة فكرية ، بقدر ما

حولت إلى تبعية ثقافية للدول المستعمرة[3]، معتمدة مثلما ذكرنا على الاستيراد أو بمعنى أدق على التقليد.وحتى القرن العشرين بقي المجتمع العربي عاجزا، وإنما إن كانت هناك جهودا في الميدان الفكري، فذلك رجع دائما إلى التأثر بالتفكير الغربي، الذي اتجه بعض مفكريه إلى استنطاق فكرة **ابن خلدون** بكل ذكاء.

فالدراسات العربية الحديثة للثقافة مثلما **يرى مالك بن نبي،** عندما تتم باللغة العربية يقرن الكتاب دائما كلمة ثقافة بكلمة Culture، لأنهم يدركون أن الكلمة لم تكتسب بعد قوة التحديد ، فالكلمة إذن جديدة وجدت بطريقة التوليد. ففكرة الثقافة كمفهوم ، ما هي سوى استنتاج عن فكرة أنتجها المجتمع الأوروبي الغربي فمفكري المجتمع العربي لم تمكنهم ظروفهم من أن يتساءلوا عن ثقافتهم وعن ماهيتها حتى يتوصلوا إلى اختراع المفهوم، لكنهم اكتفوا بترجمة الكلمة إلى ما

---

[1] س. حسن السعاتي، المرجع السابق، ص.57.

[2] بن نبي (مالك)، **مشكلة الثقافة**، ترجمة عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق 1984. ص.48.

[3] ب. غليونن المرجع السابق، ص.8.

يقترب من المعنى اللغوي للكلمة الفرنسية، فكلمة ثقافة لا وجود لها في الكتب القديمة مثلما ذهب إليه **بن نبي**، إذ القواميس الحديثة هي التي أظهرتها بمعنى: ثقف، أي صار الفرد فطنا حاذقا[1].
فالثقافة بهذا المعنى اتخذت من ناحية الفكر، أي قوة الذكاء التي تساعد على الفهم، ما يقترب من معنى الرجل المتعلم الذي كانت تصفه كلمتي Culture الفرنسية وKulture الألمانية، و اقتباسا دائما عن المعارف الغربية ، عرفت كلمة ثقافة تطورا حسبما كان الشأن لكلمة Culture، وأصبحت تستعمل في الدراسات العلمية العربية مطابقة للمفهوم العلمي لها، مما يدل دائما على التبعية التامة، الفكرية والثقافية للمجتمعات الغربية.
وإدراكا لهذه الوضعية، ابتدأ التفكير في هذه الأزمة من طرف مفكرين، سواء من كونها أزمة فكرية نتيجة العجز عن إنتاج الأفكار، أو من كونها وضعية اجتماعية ثقافية تعرف تضاربا في القيم والسلوك، أنتجت اضطرابا وعدم استقرار. فعلى المستوى الفكري، يرى **مالك بن نبي** [2] أن "... التفكير الإسلامي عندما هوى ووصل إلى الحضيض مثلما هو عليه اليوم، سقط في التصوف والغموض وفي عدم الدقة، وفي التقليد، والولوع بأشياء الغرب "فبهذا المعنى يتبين لنا أن العجز عن إنتاج الأفكار هو بالدرجة الأولى فشل في تجاوز الغموض والتمييز، فالتقليد ذاته يحتاج في الحقيقة إلى تمييز بين ما يستلزم نقله عن المجتمعات الأخرى، وكيفية ذلك، إذ الولوع بالتقليد يستدعي انتقاء الأولويات.
لكن عملية الانتقاء هذه وكذا الأولويات، هي التي أخطأت المجتمعات العربية والإسلامية بصفة عامة في الوصول إليها، فعوض الاتجاه إلى الفكرة أذهلت بالشيء، فكما لاحظ **بن نبي**: "القرن العشرين قد سجل تطورا معلوما، هو أنه قد أعلى من الفكرة باعتبارها قيمة، ودولية هذا التطور لم تشعر به كثيرا البلدان المتخلفة، لأن عقدة تخلفها قد نصبت في طريقها ضربا من الغرام السقيم بمقياس القوة، أي بالمقاييس القائمة على الأشياء والمسلم بسبب عقدة تخلفه يرد هذه المسافة إلى نطاق الأشياء"[3].
فباعتبار أن المجتمعات المصنعة توصلت إلى التطور البالغ عن طريق الصناعة والتكنولوجيا، نسيت المجتمعات النامية بما في ذلك العربية، بأن هذه الظاهرة ما هي إلا نتاج أفكار ثقافة خاصة بمجتمعات معينة، بلورتها سيرورة تاريخية معينة.

---

[1] م. بن نبي، المرجع السابق، ص25.

[2]Bennabi (Malek), **le problème des idées dans le monde musulman,** El Bayy'inate, Alger 1990, P.12.

[3] م. بن نبي، المرجع السابق، ص.12.

وقد لاحظ بيرك **Berque** من جهته وفي نفس السياق، أن العرب تخلوا عن قوى الرموز كالاستقلال والديمقراطية، وقد تبنوا قوى الشيء، وبإهمالهم للرموز التي يجب أولا فهمها، تسرب الكثير من الغموض إليهم[1].

فالاتفاق على الانجذاب نحو قوى الشيء وإهمال الأفكار الإبداعية ، الناتجة من المجتمعات ذاتها، نجد ذكره سواء عند المفكرين العرب أو لدى الغربيين، لكن مثل هذه الملاحظات، المواقف و التوجيهات لم تكن ذات صدى و تأثير على هذه المجتمعات، فاستمرار ملاحقة الأشياء يعد ملحوظا والأزمة تزداد تعقيدا، لأن الأشياء تكاثرت لدى الغرب والاحتياجات إلى امتلاكها عند العرب أصبحت تدعو إلى أكثر إرادة وإصرار.

- **نتائج التثاقف في المجتمعات العربية:**

لم يكن لاستيراد المناهج السياسية والاقتصادية والقانونية المشجعة لتحقيق الماديات، والخروج من الحرمان ناجحا، فلم تنجح المجتمعات العربية في الخروج من التخلف بالرغم من أن مظاهر الحياة الاجتماعية ووظائفها، أصبحت في الظاهر شبيهة بأنماط الحياة السائدة في الغرب، فما كانت العصرنة في المجتمعات العربية سوى تطبيقا تقنيا صبغ مظاهر حياتها وسلوكها بصبغة عصرية، وسمات التثاقف أصبحت بارزة ومنتشرة، فالعرب مثلما لاحظ بيرك **Berque** [2] ، استطاعوا التحكم في التثاقف الذي دخل هياكل ثقافتهم القديمة في عصرهم الذهبي، لكن حاليا فإن سيرورة التثاقف و إن لم تكن جديدة عليهم ، فإنها أصبحت خطيرة لأن التركيب الثقافي ليس من جهتهم.

فما بلغته الحياة الاقتصادية والزراعية والصناعية من تدهور، وكذا الحياة السياسية والفكرية، لمؤكد على أن الأزمة مرتبطة بواقع أعمق من أن يكون مجرد نقصا وحرمانا في الماديات.

فالطرح السليم للإشكال، هو الطرح الذي يجعل من الثقافة محور الإشكال، عوض اللجوء إلى السياسات والمخططات الاقتصادية، فإن الثقافة كما يرى **برهان غليون** "... قد اعتبرت أقل قيمة في إحداث التغير الإجتماعي من العوامل السياسية والإقتصادية ولم يهتم الدارسون العرب بالثقافة، إلا من زاوية ما تستطيع أن تقدمه من تشجيع لقيم التغيير"[3].

فعدم إعطاء الأولوية للأفكار، كان من شأنه بالدرجة الأولى، إهمال دراسة ثقافة هذه المجتمعات لمعرفة ما إذا كانت تتوافق وما يسترد إليها من قيم جديدة، ومعرفة كيفية تأثر الثقافة الأصلية ضمن سيرورة التثاقف، وما هي النتائج الصادرة عن ذلك أي كيف تستوعب القيم، وهل كل ما

---

[1] J.Berque, Op.Cit. P.49.

[2] J.Berque, Op.Cit. P.48.

[3] ب. غليون، المرجع السابق، ص.20.

يدخل لهذه المجتمعات يستقبل مثلما هو منتظرا؟ كما تساءل **بيرك Berque**، فبصفة عامة عزلت قضية الثقافة تماما عن مجرى الأحداث عند انطلاق البحث عن العصرنة.

وعند بلوغ الأزمة شدتها، ابتدأت الأنظار تتجه إليها، وأصبحت المشكلة الأساسية للثقافة العربية هي الصراع والتناقض بين المعاصرة والأصالة، بين من ينكر على الثقافة العربية احتواءها على قيم التقدم و التغيير ومن يطالب بإحيائها وتدعيم مراكزها مثلما لاحظ **برهان غليون**[1]، فإن التناقض كما يرى الذي يشق الوعي العربي، هو الانجذاب نحو قطبين، رفض الغرب لتأكيد الذات ورفض الذات لتأكيد الحضارة.

إن طرح **غليون** ثري وموجه لدراسة قٌيمة، فإن اعتباره للعربي في حرب مواجهة تفقده قدرته على إدراك واقعه والتفكير في مستقبله، ملاحظة باللغة الأهمية، كون سيرورة التثاقف الشديد التي يعشها جعلته لا يفهم نفسه، وهي قادرة على أن تتحول إلى عملية استلاب ثقافي بعد أن تكون مستلبة للوعي، فيمكننا اعتبار العربي في حالة ضياع إدراكه للواقع، ما دام وجد نفسه في واقع يحتم عليه العيش في اضطراب بين قيم العصرنة وقيم الثقافة التقليدية، ولشدة الاضطراب قد يكون في حالة فقدان الوعي بهذا الواقع ذاته.

ومن مظاهر الاضطراب بين قيم العصرنة والثقافة التقليدية التمزق: "... بين الرغبة في مسايرة الاستهلاك بما يرمز إليه من مشاركة العالمية والمعاصرة، وبين الوقوف ضده لما يشكله من تهديد، لوجود القيم الثقافية ذاتها، ومن هذا التمزق تصدر ردود الأفعال المتناقضة والعنيفة في اتجاه المعاصرة والمحافظة معا[2] وبقي التأرجح يبين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافة العصرية وعدم الحسم في التوصل إلى تركيبا بينهما محدثا لأزمة في المجتمعات العربية.

- **مثال على نتائج التثاقف:**

كيف تحدث الأزمة بين التقليدي والعصري، وإلى أي مدى يصل ضغطها، وهل تتغلب قيما على أخرى ذلك ما تعرض إليه **كارمل كاميري Camilleri Carmel** [3] في دراسة معمقة للتغيير الإجتماعي بالمجتمع التونسي. فتوصل من خلال تحليله لمواقف الشباب، وتصوراتهم ورغباتهم إزاء الأسرة، إلى إمكانية تجزئة مجتمع البحث إلى نماذج من الوضعيات، الوضعية المتشددة، الوضعية التقليدية البسيطة، الوضعية الوسيطة، الوضعية العصرية البسيطة، والعصرية المتشددة ولكل نموذج من هذه الوضعيات خصائصها.

---

[1] نفس المصدر، ص.20-21.

[2] ب. غليون، المرجع السابق، ص.14.

[3] Camilleri (Carmel), **Jeunesse famille et développement,** Essai sur le changement Socio- Culturel dans un pays du tiers monde (Tunisie) . C.N.R.S. Paris, 1973. P.23.

وانطلاقا من هذه التفيئة نتوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات نلخصها فيما يلي:

- هناك ديناميكية في المواقف ، أظهرت خاصية لشكل منفرد من النموذج التقليدي تمييزه عن المحافظة القديمة ، هذا الشكل الجديد متميز بسيرورة من التعديلات الهامة جعلته نموذجا تقليديا متفتحا ، وتتميز هذه الخاصية في تواجد تصورات مطبوعة من الذهنيات

- الحديثة مع سلوكيات لازالت تقليدية، الشيء الذي له الدور في إضعاف التغيير ضمن الممارسة الاجتماعية.
- استعمال سلوكيات مرتبطة بالثقافتين حسب الظروف، فهي عصرية فيما يتعلق بما هو فردي، وتقليدية فيما يتعلق الأمر بالعائلة.
- تحمل السلوكيات الجديدة سمات تقليدية، بحيث يختفي تحت الحديث ذو الشكل العصري الشكل الأبوي، فالقديم يمتص الجديد ليتعمق.
- الشباب التونسي له الدور في تسيير الأزمة عوض أن يتركها تسيره، وذلك بإحداث اضطرابات في محيطه مما أدى إلى ضبط الأزمة، وذلك مستمر في أشكال أخرى في المجتمع التونسي في الأسرة.
- الثقافة التقليدية تحافظ على وظيفتها وتغذي الشعور بالأصالة، إنها ما يعتبر حقيقيا، لذلك يستمر في المحافظة عليها ذاتيا، لكنها أخذت تضيع أكثر فأكثر من دورها في التلاؤم مع الواقع، لأن الأداة انتقلت إلى الثقافة الأجنبية، فهناك ثقافة الذات وهناك ثقافة العمل، وبما أن الذات والعمل لا يتفقان، فيظل هناك عدم استقرار في المواقف.
- الانتقاء التفضيلي للقيم الأجنبية لا يخضع إلى الاختيار إلا قليلا، بقدر ما هو خاضع إلى حتميات كثيرة لا واعية.

نستنتج بصفة عامة من هذه الدراسة بأن هناك تناوب في التأثر بالقيم التقليدية والعصرية لدى الأفراد، ويبين **كاميري** بأن الثقافة التقليدية تطبع السلوكيات الجديدة وأنها قد أعيد تشكيلها فتظهر وكأن لها الهيمنة بما أنها استطاعت التكيف والوضعية الجديدة، لكننا نستنتج مما سبق بأن الهيمنة تعود لقيم الثقافة العصرية بما أنها تعتبر ثقافة العمل.

وإذا كان الانتقاء التفضيلي للقيم الأجنبية حتمي و لا واعي إلا بصفة قليلة، فهل الإبقاء على قيم الثقافة التقليدية في حد ذاته يخضع فعلا إلى وعي مثلما يرى **كاميري Camilleri** أم حتمية لا واعية؟

لا نتفق تماما مع كاميري **Camilleri** حينما يرى بأن الشباب التونسي بإحداثه اضطرابات في محيطه قد أدى إلى ضبط الأزمة، إن الاضطراب ذاته في انتقاء القيم يعبر على شدة الأزمة، بما أن ثقافة الذات وثقافة العمل لا يتفقان.

فما دام تأثير الثقافتين على الأفراد لازال متواصلا بنفس الدرجة لكلاهما فهذا يعني بأن سيرورة التثاقف غير متحكم فيها فهل يمكن وأن تتكيف ثقافة الذات مع الواقع الجديد، أيمكنها بأن تكون ثقافة العمل أم تصل ثقافة العمل لتحتل مكانة ثقافة الذات في المجتمع التونسي والجزائري وسائر المجتمعات العربية؟

إن مثل هذه الدراسة بإمكانها أن تكون نموذجا لدراسة الثنائية الثقافية في مختلف المجتمعات العربية، وبما أن المجتمعان التونسي والجزائري متشابهان من حيث التركيبة الثقافية فيمكن للنتائج المتحصل عليها وأن تنطبق على المجتمع الجزائري خاصة من حيث الفئات ما بين التقليديين والعصريين والتقليديين والعصريين في آن واحد.

المبحث الثالث : التغير الإجتماعي و التثاقف في الجزائر:

- بما أنّ التغير الاجتماعي خاضع لسيرورة تاريخية، فليس لنا الحق في الابتعاد عن التاريخ لدراسة الثقافة الجزائرية ضمن التشكيلتين القيميتين التقليدية و العصرية ، لأنّه هو القادر على أن يمنحنا سبل الاقتراب من تطور النسق الثقافي المؤثر في الأسرة كبنية و كأدوار و وظائف، لتقديمه المعطيات الهامّة لفهم الحاضر.

1- لمحة تاريخية عن بنية المجتمع الثقافية :

الدولة الجزائرية المعاصرة هي نتاج في الوقت نفسه للدولة العربية الإسلامية، دولة البايلك و النظام الاستعماري على الأساس الديمقراطي البربري القبلي .[1]

فعبر سيرورة تاريخية، تكوّن في الجزائر إرث ثقافي مبني انطلاقا من عادات الأهالي الديمقراطية ثمّ من عادات أتت بها ثقافات مختلفة،عرف المجتمع مرورها.

يرجع التأثر البالغ على عادات البربر إلى دخول العرب للمغرب في القرن VII ميلادي ، و الذّي كان صدمة كبيرة للتثاقف نتيجة إدخال الإسلام كدين جديد، و الذّي عن طريقه أدخل نظاما ذو سلطة يحمل عادات و أخلاق ونمط حياة جديدة .[1]

---

[1] - Khan (Amin), "Les Intellectuels entre identité et modernité" in **L'Algérie et la Modernité** ,Op.cit, p . 277.

ومع تقاسم الحضارة الإسلامية مع بقية المجتمعات التي اتخذت الإسلام دينا ،بدأ هنا التشابه في بعض الخصائص التقليدية مع المجتمعات المعنية . وقد كانت طبيعة عادات العرب المؤثرة تشبه إلى حد كبير عادات البربر نتيجة التشكيلتين الاجتماعيتين المتشابهتين ، فإذا كان مجتمع العرب في ذلك العصر مجتمع قبلي و كانت الجماعة محور التفاعلات فإنّ خارج البنية القبيلة لدى البربر كان الفرد لا يساوي شيئا. [2]

ومن هذه الناحية كانت صدمة التثاقف ظاهرة ايجابية بما أنّها عزّزت من بنيته الثقافية عوض أن تكون مفككة لها، مثلما يحدث في حالات التثاقف المرغم .

مع دخول العثمانيين دخل المجتمع في تثاقف مع الأتراك ، ومع تغيّر أوجه المدن بتنظيم وتهيئة العمران العثماني بها فإنّ التشكيلة الاجتماعية بقيت على حالها . فإن كانت المدن متعددة فإنّ السكان لم يكونوا متمركزين بها بشدة ، وإنما تمركز السكان مرتفعا في الأرياف مع استمرار الترحال بالبادية .[3]

بصفة عامة، كانت ثقافة المجتمع آنذاك متشكلة من رصيد من التقاليد و العادات المكتسبة تكوّنت عبر سيرورة تثاقف، لكن صدمة التثاقف الشديدة التّي غيّرت بعمق من تشكيلة هذه البنية الثقافية هو الاحتلال الفرنسي ، نتيجة العنف الذي تمّ به، و قبل الشروع في توضيح وضعية التثاقف خلال تلك الفترة، نلقي نظرة وجيزة عن خصائص الثقافة التّي دخلت في صراع مع الاحتلال ، وذلك من أجل إبراز أوجه الاختلاف التّي أثّرت في تشكيلة الأسرة .

2- الخصائص الثقافية للمجتمع قبل وعند دخول الاحتلال :

كثيرا ما أثارت تشكيلة المجتمع الجزائري ، الاقتصادية و الثقافية بما تحتوي من تنظيم ورموز فضول المستعمر ، ليتحكّم أكثر في المجتمع ما فهم تركيبته ، فنجد الجنرال " **أوجين دوما Eugène Daumas**[4]"اهتم عند بدأ الاحتلال بخصائص، عادات

---

[1] -Megherbi (Abdelghani) ,**Culture et personnalité algérienne de Massinissa à nos jours** ENAL-OP.U. Alger.p .28

[2] - Megherbi (Abdelghani) ,Op.Cit. p.71.

[3] -Kaddache (Mahfoud **),L'Algérie durant la période ottomane**, OPU ,Alger, 1992 p. 203.

[4] -Daumas (Eugène) ,**Mœurs et coutmes de l'Algérie : Tel ,Kabylie ,Sahara** ,Hachette et Cie ,Paris, 1955.

وأخلاق المجتمع الجزائري، وجعلها موضوع كتاب ، أخضع وصفه التشكيلية الاجتماعية وبعض الممارسات الثقافية إلى تقسيم ، حسب ثلاث مناطق: التّل، و القبائل، و الصحراء،وإن ذكر " **دوما**" العديد من خصائص التركيبة الاجتماعية و الثقافية ، إلاّ أنّ دراسته تعتبر مجرد وصف لبعض الممارسات بالمقارنة مع الدراسة السوسيولوجية كتلك التي قام بها **ب. بورديو P. Bourdieu**[1] و التّي كثيرا ما تبدوا متأثرة أو مستلهمة من كتاب "**دوما**" **Daumas** خاصة من ناحية تقسيم المجتمع الجزائري إلى مناطق حسب الاختلاف الاثني.

صحيح أن لكل منطقة خصائص ثقافية معيّنة، لكن رغم الاختلاف ، هناك الكثير من أوجه التشابه في البناء الاجتماعي المعتمد أساسا على الأسرة وكذا البناء الثقافي ، لذاك سنعرض فيما يلي أهمّ النقاط المشكلة للبنية الثقافية للمجتمع و التّي تسهّل لنا فهم تشكيلة الأسرة .

- النسق القيمي للمجتمع :

الكثير من الملامح الثقافية تعلن عن التأثير الديني ،فالإسلام كان هو البنية الفوقية مرتبطا بعمق الحياة اليومية ومندمجا في الوعي الجماعي. [2]

- الكثير من الرّموز الإسلامية المرتبطة بالاعتقاد الديني كانت تتسم بها الحياة الاجتماعية ،ولقد لاحظ "**بورديو**" **Bourdieu** أنّ بصمة الإسلام في الثقافة التقليدية تعيد ترجمة أساليب الحياة إلى مرجعية العقيدة الإسلامية ، فالعديد من السمات تبيّن الارتباط الضيق للدّين بالحياة من ولادة الفرد إلى مماته، فهناك سلسلة من التظاهرات و الطقوس و العادات المؤثرة في الراحة و المرض و الزواج الخ ....، إنّها الواجبات و الامتناعات ، التمييز بين اللحوم المحللة و المحرّمة ، تحريم الخمور و ألعاب الميسر و الربا، إنّها طهارة الأبناء الذكور و الاحتجاب ، إنّها الأعياد الدينية و الآذان للصلاة خمس مرّات في اليوم الخ ...[3] إنّه بصفة عامة القانون التشريعي الإسلامي المنتسب للمذهب المالكي بصفة كبيرة وهناك القليل من التأثير للمذهب الحنفي و الأباظي المرتكز بمنطقة غرداية

---

[1] -Bourdieu (Pierre) ,**Sociologie de l'Algérie** ,PUF ,Paris ,Coll : Que sais-je ? 1958.

[2] -Megherbi (Abdelghani), Op.Cit ,p .99.

[3] -Bourdieu (Pierre), Op.Cit, P 97.

ذلك التشريع المنظّم لقوانين الأسرة بما في ذلك الزواج و الطلاق و الكفالة و الحضانة و النسب و الميراث .[1]

- فثقافة المجتمع التقليدية ، كانت إذن مرتبطة بالدين ارتباطا وثيقا ، بما أنّ كل المظاهر كانت تحمل الطابع الديني ، لدرجة أنّ القيم التقليدية و القيم الدينية انطبق بعضهما على بعض ، إلى أن حدث خلط بين الاعتقادات الاجتماعية التقليدية الممتزجة ببعض الأساطير و الخرافات ، و الاعتقادات الدينية ، وأصبحت هذه الأخيرة هي الخاضعة للتقاليد الاجتماعية، وفي هذا الإطار لاحظ "بورديو" **Bourdieu** أن الأوامر الدينية لا يمكن إبعادها على ضغط الجماعة ،فالعبادات الدينية كثيرا ما تخضع إلى العلاقات بالغير و إلى ضغوط آرائهم على الأفراد ،لأن العلاقات بالآخرين تفوق علاقة الفرد بنفسه ، كما يرى أيضا بأنّ أغلبية مسلمي الجزائر ليس لهم حق الوصول إلى النصوص الدينية و لا يعرفون عادة رسالة النبي إلاّ عن طريق التقاليد الشفوية التّي تغيّر من معناها، فليست لديهم سوى مقتطفات صغيرة من القانون الإسلامي، و الذّي عادة ما يكون قد أعيد تأويله واختلط بالمعتقدات الشعبية .[2]

فيتبيّن لنا بأنّ الإخلاص إلى تقاليد الأجداد هي القيمة المهيمنة على كل الأفعال الهامة في الحياة الاجتماعية ، و تنقل هذه الشبكة المحكمة من القيم شفويا عن طريق المسنّين بالأشعار و الغناء و الأساطير ، فتنظم سلوك الفرد الذّي يستلمهما منها وذلك يعبّر على القوة القاهرة للقيم التقليدية. إنّ النسق القيمي ما هو إلاّ صورة أو بنية فوقية للبناء الاجتماعي القبلي ، الذّي يحافظ و بشدّة على وحدة الجماعة ، هذه الوحدة تتشكّل منها القبيلة التّي تعتبر الوحدة الاجتماعية السياسية للمجتمع الجزائري كما فضّل أن يدعوها **محفوظ بنون** .[3]

تتكوّن القبيلة من عشائر، و للعشيرة أو الفرقة "أذروم " بالبربرية لها رئيسها "الشّيخ" الذّي يقرّر و تحمل اسمه الذّي يميّزها من الوحدات الأخرى المكوّنة للقبيلة ، و الأسماء التّي تتميّز و تدخل ضمن التقاليد، هي تلك التّي تخصّ الفرق المنتصرة.

---

[1] - Benmelha (Ghaouti),**Eléments du droit algérien de la famille** , Tome 1 **, Le Mariage et sa dissolution** ,Publisud ,Paris, 1985,p. 17.

[2] -Bourdieu (Pierre) ,Op.Cit ,p. 97.

[3] -Benoun (Mahfoud),**Esquisse d'une anthropologie politique**, Marinoor, Alger, 1998p13.

وضمن هذا النسق الأبوي ذو الانحدار الذكوري يعتبر الحاكم ليس رجل سلطة، و لا يشبه الرئيس المنتخب و لا مستبدا ، وإنما هي مجموعة ملتفة حول جد دفن منذ القدم،لها تنظيما اجتماعيا منظم للنزاعات و القرارات التي تخص القرابة ، فتمثله " ...." الجماعة " أو " تاجمعت " بالبربرية ، المتكونة من مجموعة من أرباب الأسر ضمن القرابة ، خاصة منهم المتقدمون في السن ، وقد يقبل ضمنها الابن الأكبر الأشد احتراما ضمن أسرته الكبيرة ، فهي تصور التنظيم الاجتماعي الذي يضم كل الأسر المرتبطة بينهما بروابط الدم أو روابط النسب و المنحدرة من خط" الجدود "و الجد الأول هو الذي أخذت القبيلة اسمها منه" [1]

ما وراء " ثادرث" القبائلية أو ما يرادفها "حرطيفث" بالشاوية أو الفرقة ، نجد الوحدة الاجتماعية الجغرافية الأكبر لنفس الجماعة ذات الأصل الموحد للعرش أو القبيلة .

و في ضمائر أفراد الفرقة ، تعتبر القبيلة هي الشيء الذّي ينتمون له دائما ، سواء عن طريق روابط الدم أو النسب أو الاتفاق، و الذّي يقاتلون من أجله و يقدّمون أكبر التّضحيات ليحققوا استمراره .[2]

إنّ الذّين يحملون نفس الاسم ضمن القبيلة ،يربطهم تضامن أساسي يجعلهم كالذات الواحدة و يكون الاسم الذي يحملونه ضمانا ورمزا للحماية و الهيبة و الشرف .

و يضمن تواصل هذا التنظيم المجموعة الإدارية المذكورة " الجماعة " التّي تسهر على تنفيذ قراراتها للدفاع عن الشرف و الهيبة الجماعية ، ووسيلتها في المراقبة والتنفيذ هي ما يدعوها " **بورديو** " **Bourdieu** بالنبذ الجماعي لمخالف القرارات. فضمان الحماية و الشرف يتطلب الامتثال الصريح للجماعة".[3]

- و يظهر الامتثال لقرارات الجماعة بمجموعة من السلوكات الثقافية :

- خضوع الفرد للجماعة (أسرة ، عشيرة ، قبيلة) " إذ يشعر الفرد بأنّه معني بطريقة غير مباشرة بما يجري بها ، لذلك يبدي مظهرا يبيّن بأنّه ملكا لغيره لأنه بصفة دائمة تحت مراقبة أعين الآخرين ، و يخضع للقوة القاهرة لرأي الجماعة ، فإذا كانت هذه الأخيرة تراقب السلوك بدقّة و خاصة في مجال العلاقات الاجتماعية ، فإنّها ترضى

---

[1] -Boutefnouchet (Mostefa) **, La Famille algérienne ,Evolution et caractéristiques récentes** ,SNED ,Alger, 1982,p 43.

[2] -Ibid p. 85.

[3] -Bourdieu (Pierre), Op.Cit p .85.

بالمظهر الذّي يبديه لها الفرد من الخارج ، فيتبيّن لنا بأنّ الشعور بالشرف و الخوف و الاحتشام من النبذ الجماعي ، باستطاعته تحريك أقل سلوك ، و الهيمنة على كل العلاقات مع الآخرين ، ويخضع للقوة القاهرة لرأي الجماعة .

- يمنع التحدّث على أيّ شيء و بأيّ طريقة ، في أيّ مناسبة كانت ، فالتظاهرات اللفظية مرتبطة بكل مناسبة، فهي منظمة ومنسّقة ثقافيا و بذاك يرسم نمط حياة مبني على الاحتشام .[1]

- يعدّ الضغط الاجتماعي و تبعية الفرد للجماعة لدى المجموعات الريفية أشدّ قوة إلى درجة أنّ الحياة الاجتماعية تخنق الحياة الشخصية ، يطبق النسق القيمي للامتناعات على كل فرد ، مثلما يطبّق القانون المرجعي الذّي لا ينتهك أنّه يستعمل كمرشد وممسك للجماعات و كتضامن يؤكد على قوّتهم في كل المناسبات الخاصة (زواج ، جنائز) .[2]

هذه هي الخصائص الثقافية التّي كان يبنى عليها النسق القيمي التقليدي و الذّي كان يرسم الحياة الاجتماعية.

3- سيرورة التثاقف في فترة الاحتلال

استعمار الجزائر كان استيطاني، لذاك فإنّه إلى جانب التحوّلات المباشرة الناتجة عن صدمة دخوله، فإنّه خطّط لتدهورات عمدية حتى يضمن الهيمنة على المجتمع ككل بالقوة، كاستعماله لمخطط "**سيناتوس كونسات** "**(Sénatus consult)** في1863، لتحطيم الإطار القبلي الذّي كان يهدد بالمقاومة وكذلك قانون **فارنيي** (**Warnier**) 1873 ، كقانون عقاري لسلب الأراضي ، فحطّمت على إثر ذاك القبيلة وعوّضت ب**الدوّار** ، وأصبح الأفراد الذّين كانوا يعملون في أراضيهم و التّي كانت ملكا للجماعة ، يعملون لدى المستعمر مقابل تقاضي أجر .

طبعا الأرض كانت هي أساس البناء الأسري و أساس تماسكه و تضامنه . وباستلابها ، حطّم الإطار المجالي و الاقتصادي الذّي كان يجمع الأسرة الممتدة و العشيرة، و بالتالي القبيلة .فأعيد النظر في هيكلة الحياة الاقتصادية و الاجتماعية للأهالي الذّين عاشوا تلك الفترة في ضياع ، لأنّ استلاب الأراضي الخصبة كان موازيا لإستيلاب القيم الثقافية.

[1] - Bourdieu (Pierre), Op.Cit.,p84

[2] -- Ibid p.84 .

-فرض الاحتلال إذن نمط حياة عصرية في المجالات الحضرية ، مجهولة كليا عن المجتمع الجزائري، وفرضها تمّ بالسيطرة و الاستغلال ، فالتأثير الثقافي لم يكن اختياريا و لا مرغوبا فيه ، بل كان مرغما وباتجاه أحادي ، مما أدّى إلى اختلال في توازن العلاقات الاجتماعية .

فتأثر المجال الاجتماعي (الحضري و الريفي) بتهيئة اجتماعية جديدة غاب ضمنها الإطار المرجعي الثقافي حسب إستراتيجية مخطّطة ، حتى تتمّ السيطرة على المجتمع و تتحقّق المصالح الاقتصادية .

فعرف الأهالي اقتصادا رأسماليا معتمدا على الاستغلال ومهددا لاستقرارهم ، إنّهم أصبحوا محرومون من الحماية التّي كانت تضمنها لهم التقاليد وشبكة التضامن الأسري، فرض عليهم نموذجا ثقافيا أجنبيا حتّم عليهم بإدخاله قيما و معايير أخرى (من ناحية اللغة ، الدين ، التقاليد ، الأخلاق) فهو نمط حياة مختلف تماما ، يمثّل القوة و الهيمنة ، إنّه كان إجباريا ، فلم يستطع الأهالي تجنّبه ، لأنه كان يفرض التأهيل و تعلّم تقنيات جديدة ، من أجل الاندماج في العمل لكسب العيش و الاستقرار." إنّ الانقطاع مع التقاليد الناتج عن الهجرة و التعامل مع حضارة تقنية ذات غاية دنيوية ، و الانتقال من العشيرة ذات الارتباط المقدس إلى علاقات المصنع ،و الحزب ،و النقابة، المبنية على المصلحة المادية أو الاختيار السياسي ، وعوامل الهجرة ، و النظام الاقتصادي في المدن ، أدّى إلى انقسام العائلة الممتدة التّي عوّضت بالأسرة الصغيرة ،و الكثير من التأثيرات أدخلت تغييرات على القيم و هدمت الأرضية التّي تنغرس بها جذور التديّن التقليدي". [1]

إنّ التأثر بالثقافة العصرية كان لا يمكن تجنبه مادام الاحتكاك بها كان يوميا و مباشرا ، من أجل العيش. و كنتيجة لهذا الاحتكاك ،تولّد ضغط وصراع بين قيم تقليدية مبنية على التضامن، و قيم عصرية تنبع من الاقتصاد المعتمد على الأسرة الصغيرة ،حسب النموذج الأوروبي، بسبب نظام الأجور الذّي ضمن الاستقلالية الاقتصادية للفرد .

فقيم الثقافة العصرية ترسخت لدى الأفراد عبر الأجيال ،وجعلت الفرد يعيش صراعا بين التقليدي و العصري وأصبح هذا الأخير له نفس الفعالية التّي يمارسها على الغربيين أي نمو الاحتياجات ، لكن سرعان ما أدّت هذه الوضعية إلى ظهور وعي بعدم التساوي وبالحواجز الموجودة ما بين المجتمعين، الشيء الذّي كوّن المقاومة .[2]

---

[1] -Bourdieu (Pierre), Op.Cit, p .104.

[2] -Ibid, p.p.120-123.

عاش أفراد المجتمع في تلك الفترة مسرحا من التناقضات نتيجة تحطيم البنية التقليدية بطريقة لا إرادية منهم ، فلم يلبثوا يتقبلوا الاندماج ضمن بنية عصرية كانت مفروضة عليهم ، غيّرت نهج حياتهم بطريقة ضاغطة . فتحطيم القاعدة الاجتماعية و الاقتصادية لهم المتمثّلة في القبيلة لم يكن دون مقاومة منهم ،الشيء الذّي أدّى إلى البطالة و الفقر و الهجرة .

وبالتالي أضعف التضامن و الترابط بين القرابة، بسبب عجز أفراد الأسرة الواحدة عن تقديم العون لبعضهم البعض . لكن القرابة مع ذلك لم تنقطع ، بحيث ساعد ذلك على ظهور الأسر النووية ، فحين أدخل النظام الاستعماري نظام العمل الأجري ، ألزم تشتّت الأسرة الممتدة اقتصاديا . فإذا كان بالأمس البيت الكبير يجمع إلى نحو 60 فردا ، في الظروف الجديدة لم يعد متمكّنا من ذلك ، كما تغيّرت الأدوار، و ظهر عمل المرأة في المدن ، وأدخل نظام تعليم الأطفال ذكورا و إناثا، سواء في المدارس الفرنسية أو في المدارس الإصلاحية التّي جاءت كردّ فعل للتعليم الفرنسي، أدخل عامة تغييرا جذريا للنمط المعيشي التقليدي . لكن ذلك التغيير لم يحطّم كلّ قيم الثقافة التقليدية . وما يمكننا قوله في هذا الصدد، هو أن اختلاط الثقافتين ، يعتبر ثمرة هجينة أنتجت اضطرابا في نفسية الأفراد ، و لم يخطئ " **بورديو** " **Bourdieu** حينما قال :" كلّ التناقضات دخلت في نفسية الرجل المهمّش الذّي يعيش صراع (...) ثنائية نظام الحياة الدائمة الصراع بسبب دخول الأبعاد الجديدة ." [1] ونشير إلى أنّ الصراع كان شديدا ما دام القديم كان يذكر بالعدل و الأمن ، و الجديد كان يوحي بالسيطرة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان القديم يعكس ضعفا لعدم قدرته على المقاومة ، و يعكس الجديد القوة التّي مكّنت المحتّل من الاحتلال ، و بقي التناقض يمثل التمسك أو عدم التمسك بالثقافة التقليدية و الرضا أو عدم الرضا بالثقافة العصرية كونها ثقافة المحتّل .

5- الثقافة في مرحلة الاستقلال :

- التخطيط السياسي للتغيير :

تمّ بعد الاستقلال ،مباشرة التفكير في كيفية إعادة بناء المجتمع و الرفع من مستوى معيشته ، وعيا بأنّه يعيش اضطرابا وحرمانا و تخلّفا . فالجزائر على المستوى الدولي تعدّ من الدول النّامية ، فاتجهت سياسة البلاد نحو بلوغ العصرنة ، لأنّ الواقع الدّولي فرضها و بتأثير شديد ، لأنّها تمثّل مركز القوة ، واعتبارا لفكرة **ابن خلدون :** " اقتداء المغلوب بالغالب " ، أصبحت الثقافة العصرية مطلبا أسمى.

---

[1]--Bourdieu (Pierre), Op.Cit, p.123.

وحسب السياسة المنتهجة " كان الدخول في المرحلة التقنية يتمّ دون التخلي على التراث العربي، لكن لا تبقي الدولة من الثقافة التقليدية (ذلك التراث) سوى مالا يتناقض مع التطور الصناعي و توسيع الجهاز الإداري." [1]

كان الدخول في مرحلة العصرنة قرارا سياسيا صارما إراديا . وما يثبت ذلك هو الرّغبة في عدم الإبقاء من الثقافة التقليدية سوى ما لا يتناقض مع التطوّر ، لأنّ التناقض بين النموذجين واضحا ،و الوعي السياسي بذلك كان موجودا ، مادام قرّر الإبقاء فقط على ما لا يتناقض مع التطوّر.

تجسّد القرار السياسي في الميثاق الوطني لسنة 1976، و يقصد بالتراث العربي **أولا** : الإسلام " إن الإسلام دين الدولة ، وهو أحد المقوّمات الأساسية لشخصيتنا التاريخية ."

ثانيا : اللغة لعربية:" إنّ اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ، و لا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية التّي تعبّر عنها [2].

فدون الدين و اللغة للتعبير عن مقومات الشخصية الجزائرية لم يذكر أي عنصر آخر. فيتبيّن لنا بأنّ هذان العنصران هما اللّذان اعتبرتهما سياسة التغيير لا يتناقضان و مسعى التطوّر.

و قد اعتمدت سياسة التطوّر، على الجانب التقني وبرمجت ثلاث ثورات للتنفيذ في الميدان الزراعي ، و الصناعي و الثقافي ، و على مستوى هذا الأخير برمجت الأهداف التالية : " للثورة الثقافية ثلاثة أهداف تمكّن من تكوين إنسان جديد في مجتمع جديد (...) التأكيد على الهوية الوطنية وتقويتها ، تحقيق التنمية بجميع أشكالها و الرفع الدائم لمستوى التعليم المدرسي و الكفاءة التقنية ."[3]

وتعتبر هذه الأخيرة الأساس في ملامح التطوّر بالاعتماد على التكنولوجيا إنّ اكتساب التكنولوجيا يشكّل شرطا لا بد منه للخروج من التخلّف و يعتمد في ذلك على ميدان التعليم : " (...) في ميدان التكوين ستركز الثورة على التحكم في العلوم و التكنولوجيا (...) و في ميدان

---

[1] - Bruno (Etienne) ,**L'Algérie ,culture et révolution** ,Seuil ,Paris 1977,pp 20-21.

[2]- جبهة التحرير الوطني، **الميثاق الوطني** ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، 1976.

[3]- نفس المصدر ،ص، 84.

التكوين ستركز الثورة على التحكم في العلوم و التكنولوجيا (....) وستدخل الجزائر بفضل البحث العلمي و العناية المتزايدة بالتكوين التقني عهد الإبداع العصري. "[1]

فحتى في الميدان العلمي لم يرتكز الاهتمام على مختلف العلوم سوى على تلك التّي لها طابع تقني و التّي من شأنها التمكين من التحكم في التكنولوجيا ، وركّزت الثورة الثقافية أيضا على ميادين أخرى ، كالتعليم ومحاربة الأمية وأشارت إلى وضعية المرأة "(...) إنّ وضعية المرأة التّي طالما أضرّت بها الأفكار الإقطاعية و التقاليد المضادة لروح الإسلام التحررية، قد تحسّنت كثيرا منذ حرب التحرير (....) أن ترقيتها المشروعة تتطلب المزيد من الجهود المستمرة و المبادرات الجريئة "[2]، فوضعية المرأة تعتبر بمثابة قياس لدرجة المحافظة على التقاليد أو الميل إلى العصرنة فضرورة تحررها التّي ذكرت في الميثاق ما هي إلا تعبيرا على مطالبة العصرنة.

6- مظاهر التغير الاجتماعي :

خضعت المظاهر الثقافية في الجزائر إلى وضعية التحولات التّي عرفتها البلاد و إلى نتائجها.

دخلت الجزائر في سيرورة تحديث شديدة السرعة في الفترة الأولى من مراحل التنمية ، إذ انصب التفكير حول مشاكل التنمية و تجهيز المحيط بالمراكز الحضرية ، طرق ، كهرباء ، مدارس و وسائل اتصال ، وتحديث عن طريق الاقتصاد ، إدخال الميكانيك إلى المجالات الريفية و الزراعة ومهن جديدة ، واستثمارات خاصة ، وتحديث عن طريق مدارس متعددة التقنيات. [3]

عرف المجتمع الجزائري إذن تحول جذري : تحضر من بين التحضرات الجذرية التّي عرفتها الإنسانية ، حركة اجتماعية مهنية فائقة ، انفجار لكلّ القيم من حيث نموذج الحياة ، وشكل مقلق ومتقدم من التجريد من الحياة الثقافية ، إنّه من الطبيعي أنّ تحولات جذرية مثل

---

[1]- الميثاق الوطني ، نفس المرجع, ص، 82.

[2]-نفس المصدر، ص. 94.

[3] - Dahmani (M) **« Modernité et aménagent du territoire** » in **Algérie et Modernité**, Op.cit, p. 106.

تلك التّي عرفها المجتمع، تعطي عدم استقرار للقيم و المعايير،إنّه مجتمع جديد في المرحلة الكاملة للتثاقف، و منه فإنّه من الطبيعي أن تنمو طموحات جديدة .[1]

أدّت التحولات الاقتصادية إلى تغيرات اجتماعية عميقة ، وقد ساعد على ذلك، وسائل الإعلام و الاتصال الجديدة ذات الانتشار الواسع ، فظهرت تغييرات في السلوك و في النمط المعيشي ، أدّت إلى نمو الاحتياجات و الطموحات الجديدة لدى الأفراد الذين كانوا فيما مضى يرضون بما توفّره لهم الحياة التقليدية البسيطة . وهذا ما كان يرمي إليه التخطيط السياسي من إدخال الصناعة و التكنولوجيا، أي التأثير على السلوكات الثقافية و تغييرها، ويظهر بأنّ المجتمع دخل فعلا نظام النمط العصري للحياة .

7- نتائج التغيير : من نتائج التغيير ما يلي **:**

- **مظاهر التمسك بالنظام التقليدي :**

إنّ التغيير الثقافي يعني في أبسط مظاهره ، تعديل الأفكار و الاتجاهات و أساليب الحياة، لكن صعوبته تظهر في المجتمع ،عندما يصر الأفراد على التمسك بالأفكار و العادات التقليدية .فمع انتقال الكثير من الأفراد من الأرياف خلال الاحتلال وبعد الاستقلال إلى المدن ، التّي عرفت تهيئة حضرية معاصرة واندماجهم بها انتقل معهم نسقهم القيمي التقليدي ، فكرة النزوح نفسها، تتضمن قيما تقليدية كالالتحاق بالجماعة الأسرية وإيجاد التضامن:" ينزح الفرد إلى المدن للالتحاق بذويه من أجل إيجاد التضامن معهم و لتحسين ظروف معيشته" .[2]

ولاحظ **بوتفنوشات** مظاهر مختلفة للتمسّك بالنظام التقليدي في خضم التغيير، فيرى " أنّ ما يسمّى بالتقاليد تعتبر اليوم واقعا حيًا ، فربع السكان يعيشون وفق القطاع التقليدي و الربع الذّي انتقل إلى القطاع العصري الحضري ، لازال متأثرا بوضوح في سلوكه ومواقفه بالنسق القيمي التقليدي .[3] وفي هذا الإطار يقول **الهواري عدي:**"لو استعجلت على أن أقدّم تحليلي السوسيولوجي

---

[1] - Boukhobza (M'hamed),**Octobre 88,Evolution ou rupture** ?,Bouchène ,Alger ,1991.p117.

[2] -Megherbi (Abdelghani), Op.Cit .p 142

[3]-Boutefnouchet (Mostefa),**Système social et changement social en Algérie** ,OPU, Alger,sans date ,pp.190-191.

للجزائر المعاصرة، لفعات ذلك في أربع كلمات :دوام وتغيير الثقافة الأبوية "[1]. و يظهر ذلك حسب رأيه ، في سلوك الأفراد ، في الأدوار التّي استثمروها ، و في الوضعيات التّي تحصّلوا عليها .

يتبيّن لنا بأنّ نفس خصائص الثقافة التقليدية في ما قبل وأثناء الاحتلال نجدها تدخل ضمن العلاقات الاجتماعية ووظائف الأفراد، فإننا لا يمكن وأن نتحدث عن بقايا ثقافة ، طغت عليها بحكم التثاقف ، ثقافة أخرى مثلما يرى **بوتفنوشات :** نكتشف ضمن العلاقات الاجتماعية بقايا الثقافة التقليدية ، كأشكال التعاون الاجتماعي في إعداد حفلات الزواج ، و في علاقات القرابة وكذلك احترام الأب "[2]، وإنما الأمر متعلق باستمرار وجود النسق القيمي التقليدي بقوة كبيرة مع خضوعه لتغييرات نسبية ، فهو مواز للنسق القيمي العصري ، مادامت هذه القيم تخصّ أهمّ مؤسسات المجتمع، الأسرة وبعلاقات عناصرها .

ويدعم **مظهر**"[3]من جهته فكرة استمرار النظام التقليدي وارتكازه خاصة في الأسرة بملاحظات متعددة لخصناها فيما يلي :

- التنشئة الاجتماعية للأجيال الصاعدة مرتبطة بالنظام التقليدي ، أكثر ممّا هي مرتبطة بالمجتمع الجديد الذّي ينتظر تكوينه .

أعيدت هيكلة النظام التقليدي بانتقال تأثير الأدوار من الذكور إلى الإناث، ومن جهة أخرى أصبح هذا النظام غير شرعي و يعمل في الخفاء ، لذلك أصبح لا يمكن مراقبته و لا التحكّم فيه ، و لا في الذّين يعملون به ، فأصبح هذا النظام مختفيا في البنية الأسرية ليسيّرها ، إذ كل مرحلة و لحظة مهمّة في حياة الفرد تؤخذ على عاتق الأسرة ، فكل شيء يعتبر قضية الجماعة الأسرية ، و الفرد لا يستطيع لا أن يقرر و لا يختار و لا يواجه ما يهّمه في مستقبله دون التدخل المكثّف لأقربائه .

- يستمر اعتبار الزواج هدف الحياة ، لا توجد أيّ مكانة مقبولة للأعزب و لا للمرأة العاقر و لا للطفل الغير شرعي .

---

[1] -Addi (Lahouari) **Les Mutations de la société algérienne ,**famille et lien social dans l’Algérie contemporaine ,La Découverte ,Paris 1999 ,p 17.

[2] -Boutefnouchet (Mostefa) ,**Système social et Changement social en Algérie** , Op.Cit .p 21.

[3] -Medhar (Slimane) ,Op.Cit .p.120.

اتفق الباحثون إذن على استمرارية النسق القيمي التقليدي للمجتمع ،وأكدوا على إعادة بلورته في بنية جديدة تأقلمت مع الواقع العصري . وبما أنّ مركز البناء التقليدي هي الأسرة ، فإننا بذلك لا نعتبره خفيا مثلما يرى **مظهر** بحيث تمّ تحديد مجاله، كذلك إذا تمّ انتقال تأثير الأدوار من الذكور للإناث ،فإنّ ذلك يؤكد دوما على الاستمرار لأنّ الإناث في البنية القبلية كنّ الحاميات للنظام التقليدي عبر التربية التّي يقدمنها للأجيال .

نستنتج بأنّ النسق القيمي للثقافة التقليدية يسير في المجتمع إلى جانب النسق القيمي العصري ، ويعبّر عن ذلك الكثير من مظاهر الثقافة التقليدية، وطبعا العديد من مظاهر الثقافة العصرية ، التّي تغلّبت على هيكلة الحياة الاجتماعية في مختلف ميادينها ، فيعيش المجتمع ثنائية ثقافية تتجلّى في ممارسات الأفراد، وموافقتهم واتجاهاتهم وسلوكاتهم.

8- مظاهر ثنائية الثقافة :

يعيش الأفراد حياتهم اليومية بانقيادهم للتأثير المتواصل لكلا النسقين الثقافيين ، فالنسق الثقافي التقليدي يعتبر النسق الأصلي لحياتهم الاجتماعية ، لذلك لم يستطع التثاقف بتأثيره القوي سواء خلال الاحتلال أو بعده تحطيمه ، فاستمر تواجده مع الواقع الجديد بشدّة ، رغم أنّ هذا الأخير يستمرّ في فرض نفسه نتيجة التأثير العالمي للثقافة الغربية بحيث يدعو إلى التأقلم مع الواقع الاجتماعي العالمي ، و على رأي "**عدي** "**Addi** تعيش سيرورة العصرنة في الجزائر على نمط الازدواجية : فكل فرد يعيش أيامه بتعظيم الماضي في خيال يعيشه هو شخصيا. " [1]

ان رجال الأجيال الجديدة هم أكثر انفتاحا على العصرنة من سابقيهم ،لكن انفتـاحهم لا يعنـي الدخول إليها بعد ،في حين إنها تمثل لهم بحث ،عن طريق علاقات اجتماعية جديـدة ،داخـل النسق الاجتماعي الموجود، هذا الأخير يعد ذو ازدواجية قوية :من جهة يمثل مجتمع تقليدي قابل لفكرة العصرنة، و من جهة أخرى،مجتمع في البحث عن الانفتاح، وهذا الأخير يعتبر مجتمـع الشباب.[2]

فهناك سلسلتين من التصوّرات تنظّم علاقات الأفراد مع مجتمعهم وتاريخهم ، وتحدّد نوع مـن الفلسفات الشعبية أين تختلط العناصر القديمة التقليدية بالثقافة الجديدة ، فالرؤية التقليدية للدولـة على أنّها بايلك (قطاع عام) ورؤية السياسي على أنه غريب عن المجتمع المـدني ، أعيـد

---

[1] - Addi (Lahouari), Op.Cit, p 17.

[2] -Boutefnouchet(Mostefa),**La société Algérienne en transition** ,O.P.U.Alger ,2004 .p30.

تكوينها ضمن هياكل جديدة بتشكيلها في أسلوب جديد يمثل الحقوق المكتسبة ، فتدرجات في القيم إذن ظهرت ،وأدّت إلى ظهور رموز جديدة نصف تقليدية ونصف عصرية .[1]
لتأثير النموذج الثنائي مظاهر متعددة تطبع نمط الحياة ، سواء في التنشئة الاجتماعية ، في وضعية المرأة ، في تقسيم المجال الاجتماعي ، في تحديد زمن النشاط اليومي، في الأدوار الأسرية بشكل عام، إلى غير ذلك من المظاهر التّي تبيّن تداخل القيم التقليدية و العصرية فيما بينها. "فعن طريق تكنولوجيا متطوّرة ، يريد الأفراد إرضاء حاجيات تقليدية كالقيادة ، الهيبة و السلطة التّي كانت تتمتّع بها الجماعات الأسرية التقليدية ... فالتعامل مع التقنية يعتبر ثنائيا ، بحيث نجد أنفسنا أمام عصرنة ثنائية ، في الأخلاق، في الاستعمال، ثنائية في الايديولوجيا و في المعيشة ". [2]

ونجد **بوتفنوشات** يتفق مع **مظهر** حينما يرى بأنّ السلوكيات الحضرية تخضع إلى النسق التقليدي ، وتدخل ضمن القطاع العصري للحياة الاقتصادية للأسرة [3] ، فالأفراد بطريقة واعية أو غير واعية لا يزالون متمسكين بثقافتهم الأصلية لكنهم مندمجين أيضا ضمن الثقافة الغربية ، لكن هذا لا ينفي وجود فئات متأثرة أكثر بإحدى الثقافتين "...حسب القيم الاجتماعية نجد شخصية المحافظ لدى جميع فئات العمر من المراهقة إلى الرجل المسنّ ، وكذلك نجد شخصية الرجل المتطوّر موزّعة، وهذا التمييز بين المتطوّر و المحافظ مرتبط بالتربية و بخصائص الوسط الاجتماعي و التجربة الشخصية أو الجماعية للفرد."[4] فحسب خصائص الوسط الاجتماعي ،يمكن لفئة أن تتجه أكثر نحو العصرنة أو فئات تبقى مرتبطة أكثر بالثقافة التقليدية . لكن رغم الاتجاه الغالب يبقى الانتماء الثنائي هو الميزة الأساسية لغالبية أفراد المجتمع.

لكن من جهة أخرى، حتى الاتجاه نحو العصرنة لا يعني أبدا للأفراد التغيير التام و الانفصال عن الخصائص الشخصية ،حيث يواصل **بوتفنوشات** بالشرح فيقول:"عن الفاعلين الذين يعيشون العصرنة، لا يعملون لأجلها و لكن من خلالها ،و يربحون منها ،إنهم يعملون من أجل هويتهم

[1] -EL Kenz (Ali),,Op.Cit,p p. 13-25.

[2] - Boutefnouchet(Mostefa),**Système social et changements social en Algérie** ,Op.cit ,p 83

[3] -Ibid . p 91.

[4] - Ibid

الاجتماعية التاريخية المتواصلة،المتواجدة خارج إطار العصرنة ...فالعامل مثلا لا يذهب للمصنع للرفع من الانتاج وإنما ليعيل أسرته ويحسن وضعيته الاجتماعية.[1]

من مظاهر الثنائية أيضا استعمال اللغة ، فيرى **مالك بن نبي** أنّه " لم تستعمل اللغة الفرنسية لاحتياجات العمل الفكري، بل استعملت لاحتياجات بسيطة للحياة اليومية ، فالازدواجية هنا تعتبر شعبية. "[2]

ثنائية اللغة تمثلها اللغة الفرنسية و اللغة الشعبية (عربية عامية أو بربرية)المستعملتان يوميا من طرف جميع الفئات الاجتماعية خاصة في الأوساط الحضرية، لدرجة أنهما امتزجتا ببعضهما البعض و أكثر شيء نجده معبرا عن الثنائية هو المزج في الاستعمال ،فاستيعاب الثقافة هو أولا استيعاب اللغة :" فامتلاك لغتين هو ليس تحكم في أداتين ، وإنما هو انتماء إلى عالمين في وضعية نزاع ."[3]

- توزيع المجال الاجتماعي كذلك يعبّر عن وضعية الثنائية ، وذلك يدلّ على أنّ الثقافة التقليدية لم تتمركز فقط في الأسرة وإنّما هي مهيمنة على أفكار الأفراد حتى خارجها بحيث يرى **مظهر:** "(...) المجال يقسم حسب الطرق التقليدية، فهناك تقسيم خاص بالأماكن التّي يتردد عليها الرجال فقط ، مثل المقاهي الشعبية ، الحانات ، ومطاعم الأحياء الشعبية ، وملاعب كرة القدم ، وهناك أماكن يتداول عليها الرجال والنساء ،مثل الحمامات وبعض قاعات الرياضة. "[4] لكن ما عدا قاعات الحلاقة النسوية ، لا توجد أي مجالات خارج البيت مخصّصة حصريا للنّساء ممّا يدلّ على أنّ استعمال الرجال للمجالات الاجتماعية الخارجة عن البيت هو الأكثر من استعمال النّساء، الشّيء الذّي يؤكّد على استمرار هيمنة القيم التقليدية .

- ونجد أيضا حتى الزمن المحدّد للممارسات الاجتماعية ، يعكس هذا النموذج :" تبيّن الملاحظة أنه إذا كانت الحياة الاجتماعية تعرف الحيوية عن طريق الوسائل الجديدة يوميا ، فإنّها شبه مغلقة أو منقطعة ابتداء من المساء (...) فكل شيء يغلق ابتداء من 19.30 -

---

[1] - Boutefnouchet(Mostefa),**La société Algérinne en transition,** ,Op.Cit .p.46.

[2] - Bennabi (Malek**), Le Problème des idées dans le monde musulman** , El-Beyyinate, Alger 1990, p 118

[3]- ماكيمينكو (فلاديمير) ، **الانتلجسيا العربية،** تر: عبد العزيز بوباكير ، دار الحكمة ، دار النهضة، الجزائر، 1984 ، ص. 78.

[4] - Medhar (Slimane) ,Op.Cit, p. 198.

20.00 مساءا ، فدور الحماية و الأمن التّي تنظّمها المؤسسة المختصّة بذلك ، يظهر وكأنّه لا يعتمد عليه :

" فالأمن كمؤسسة لم يندمج بعد في الوعي و خاصة اللاوعي الفردي و الجماعي ، فالأمن يبحث عليه ضمن المحيط الأسري، في حين في شهر رمضان، تستمر الحياة الاجتماعية إلى وقت متأخر من الليل ، رجال ، نساء وأطفال ، يسهر عددا كبيرا منهم خارج البيت ، لأن طابع هذا الشهر يرمز إلى الأمن ".[1]

نلاحظ أنّه إذا كانت مؤسسة الأمن الوطني التّي من شأنها أن تضمن الأمن ليلا،تعكس النظام العصري ، فان استعمال الزمن بإيقاف النشاطات مساء ، يعكس التأثير المباشر للثقافة التقليدية .

مظاهر ثنائية الثقافة ما بين العصرنة و التقاليد متعدّدة ، ومادام بينهما تناقض ، فإذن لا يمكن إنكار وجود اضطراب في كل المجالات الاجتماعية كنتيجة لذلك ، و الكثير من المختصين في علم النفس يعتبرون الاضطرابات حالة من الحالات المرضية، من بينهم **دليلة أرزقي** [2] ،**ونور الدين طوالبي** [3] الذّي يعبر عن الثنائية المتناقضة ،بمفهوم التناقض الوجداني الذّي يستعمل في الميدان البسيكولوجي كعرض من أعراض السكيزوفرينيا بحيث لا يستطيع المريض التمييز بين التأكيد و النّفي ، فاعتبر بذلك أنّ حالة عدم الاختيار أو التمييز بين الثقافتين التقليدية و العصرية هي حالة تناقض وجداني مثل تلك التّي يصاب بها المرضى نفسيا ، الفرد الذّي ينتمي إلى المدن الجزائرية يعيش ثقافته بشكل متناقض وجدانيا ، منقسم بين الرغبة في الوصول لما هو عالمي إلى العصرنة ... و القلق من ضياع الأصالة أي قيمة تقليدية ... و يستعمل الطقس الوسائل العصرية للتعبير عن نفسه لذلك فانه يقبل إرضاء معايير الوجود العصري . " يبيّن هذا التعبير بأنّ الطقس خارج عن إرادة الأفراد لكنهم واعون به . فإذا سلّمنا بأنّ الفرد يعيش مثلما ذكر **طوالبي** في قلق من ضياع القيمة التقليدية ، فإنّه بذلك واع بتمسكه بها ، لكن يبقى ذلك الوعي بهذه الوضعية المزدوجة من طرف جميع أفراد المجتمع ، هو الذّي يتطّلب الدلائل التّي تثبت توفره أو عدمه ،أكيد أنّ البعض من الأفراد واعون ، لكن هل يمكننا التعميم ؟ لذلك ، فإنّنا لا نستطيع أن نعتبر العيش وفق نموذج ثقافي ثنائي وضعية مرضية من الناحية النفسية ، مادامت

---

[1] - Medhar (Slimane) ,Op.Cit, p. 191.

[2] - Arezki(Dalila) ,**Sens et non sens de la famille algérienne** ,Publisud,Paris,2004.

[3] - Toualbi (Noureddine) **, Le Sacré ambigu ou les avatars psychologiques du changement social** ,ENAL ,Alger, 1984,p 11 .

الدلائل على عدم التوصّل إلى الاختيار والحيرة في ذلك ،غير متوفرة .و على كل ، من الواضح أن المجتمع يعيش وضعية ثقافية انتقالية صعبة ،لأنها تحمل التناقض: "تتصف السيرورة الانتقالية ،بالتناقض وبالثنائية في كل المستويات الثقافية، الاقتصادية ،السياسية و كذا الرمزية الاجتماعية:هذين الصفتين جعلتا من العصرنة فكرة غامضة".[1]

9- أزمات التغيير:

من بين نتائج التغيير هو وصول المجتمع إلى العيش في أزمات ، فمثلها مثل الدول النامية أدّى التغيّر الاجتماعي بالجزائر إلى أزمات اقتصادية ، اجتماعية و سياسية صعبة كانت موضوع عدّة دراسات سوسيولوجية .

لخصّ لنا **مغربي** بعضها فيما يلي :

" المدينة الكبيرة التّي صمّمت حسب النظرية الكونية_للمستعمر ، استولي عليها من طرف أعداد من الجزائريين عند الاستقلال، لظنهم أنّهم سيجدون السعادة التّي حرموا منها لمدة أكثر من 130 سنة ، و يستمرّ النزوح منذ أكثر من 20 سنة (...) يشكو العامل من كل شيء ، أزمة السكن الحادّة (...) عدم التمكّن من التنقل في المدينة نتيجة اختناقها بالسكان ، عدم اتفاق متواصل مع الجيران ، عنف ضد الشباب (...)عدم اتفاق مع الزملاء و المسؤولين ، مشاكل في المستشفيات بسبب المحسوبية ، الغلاء المتزايد في المعيشة ، صعوبات الحياة في المدينة اشتدت بسبب هيجان الاحتياجات مما دفع بالكثير إلى القيام بنشاطات تجارية.[2]

وأضاف **الكنز** أزمات أخرى :

" أصبحت الصناعة التّي كانت محرك التطوّر منذ بضع سنيين، موضوع نقد جماعي من ناحية :أخطاء اختيار الأماكن ،دعم الاستهلاك من طرف الدولة تخلي عنه ، كل الإصلاحات التي التجئ إليها بعد الاستقلال ، كانت إنتاجيتها ضعيفة ، فالجزائر تخضع أكثر فأكثر للخارج من أجل الاستهلاك الغذائي. لذلك تمّ انتقال الدولة إلى تنظيم اقتصادي تحدّده قوى السوق. مشكل السكن الذي اخذ على عاتق سياسة سابقة ، أصبح قضية أموال، لكن التحول الذّي أصبح يتّجه نحو الندرة ،جعل من غير الممكن لموظف بسيط الحصول على هذا الممتلك.[3]

---

[1] -- Boutefnouchet(Mostefa),**La société Algérinne en transition ,** Op.Cit,p.49.

[2] -Magherbi (Abdelghani) Op.Cit,p.143

3 -El Kenz (Ali),Op.Cit, pp,13-25.

في نفس الإطار يمكن إضافة ما ذكره **عدّي** :

السكن الحضري الذّي لم يهيئ لاستقبال مجموعة الأسر النووية المتعددة ، الشكل الفردي للدّخل ، وتأثير النماذج الأجنبية التّي يقدّمها التلفزيون تعتبر من بين الكثير من العوامل التّي تغذّي الأزمة التّي تمّر بها الأسرة الجزائرية ، هذه الأخيرة تقدّم صورة المجموعة الاجتماعية ذات الصراعات الكبيرة ، و التّي يعتبر ضيق المسكن ، السّبب الرئيسي فيها. [1]

وأظهرت دراسة ميدانية " **لعلي بوعناقة** " حول المشكلات الاجتماعية للشباب ما يلي :

"(....) تركّز مشروعات التنمية في المدن مع إهمال الريف، أدّى إلى بروز الكثير من المشاكل بها ، حيث أشارت إحصاءات الدراسة إلى أنّ درجة الازدحام قد بلغت ما بين 8 إلى 10 أفراد ، نسبة 44.5% يعيشون في غرفة واحدة ، وهذا يرجع إلى العجز و نقص المسكن ، ومن جهة أخرى أوضح إحصاء 1986 أنّ 23.2% من المساكن تحتوي على غرفتين فقط، بها سبعة أفراد لكل أسرة ، الأمر الذّي يؤكّد مدى معاناة الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض ....كما نلاحظ أنّ الدخل الشهري لهذه الأسر متدني وهو أمر يجعل من الإيفاء بالحاجات الأساسية أمرا صعبا خصوصا إذا علمنا بأنّ نسبة الإعالة قد بلغت 38.2 % على مستوى القطر.[2]

وأكّدت الدراسة أيضا هجرة أسر المبحوثين من الريف إلى المدن ، وأنّ ذلك يسمح بالقول أنّ التنمية المتّبعة لم تحقق التناسق بين القطاعات ، ما نجم عنه الخلل بين الريف و المدينة (...) هذه الظاهرة أفرزت بدورها الأحياء المتخلّفة (...) فقد بلغ عدد هذه الأحياء في الجزائر حسب إحصائيات (1986)493505 وحدة سكنية أي 18.5% من المساكن تشكّل بنايات بالية و أكواخا و بيوتا قصديرية .رغم أن برامج إسكانية في سنوات 2000 سطّرت للقضاء على مثل هذه الأحياء إلاّ وأنّه لم يقض عليها نهائيا، لأنّها تنشئ باستمرار في أماكن أخرى نتيجة ندرة السكن[3].

أما **بوخبزة** فإنّ الأزمات التّي ذكرها تتلخص فيما يأتي :

---

[1] -Addi (Lahouari), Op.Cit,p39

[2]- بوعناقة (علي) ،« الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية » في: سلسلة أطروحات الدكتوراه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2007 ، ص. 222.

[3]- نفس المصدر، ص، 31.

بالنسبة لذوي الدخل الضعيف ،الذّين لا يستطعون امتلاك المواد الضرورية لإرضاء حاجياتهم الأوّلية بشرف يعد طبيعيا ، تعتبر الدولة أول مسئول عن وضعيتهم ، لأنّها هي التّي تختار الرجال الذّين من شأنهم تسيير الهياكل ، و التوزيع ، وتنظيم الشبكات التجارية ، وهي التّي تقرر المداخيل و الأسعار، إنّها إذن غير قادرة على التصدي للندرة و للأسعار المرتفعة وكل المشاكل التي يقابلها المواطن .[1]

ويمكننا كذلك إضافة ما ذكره **مظهر** :" أصبحت الإجراءات الفردية لإرضاء الحاجيات تفرض نفسها كطريقة مثلى في الحياة الاجتماعية ، ومن ثمّ بدأت مظاهر انتهاز الفرص و محاولات الرشوة ، وعدم احترام القانون وعدم احترام الآخرين ، تشكّل الممارسات المميّزة.[2]

و في تحليله للبعد الاقتصادي للازمة قال " **العياشي عنصر** " :" تفاقم الفشل الاقتصادي بصورة متسارعة منذ 1986، عندما انهارت أسعار النفط في السوق الدولية (...) فتقلّصت الموارد المالية بصورة محسوسة، و في المقابل تزايد مستوى الإنفاق العام (...) إنّ أحد العوامل التّي ساعدت على تعميق الأزمة منذ بداية الثمانينات، هو توقيف الاستثمارات المنتجة ، خصوصا في قطاع الصناعة ، إضافة إلى التأثيرات السلبية التّي أحدثتها عملية إعادة الهيكلة التّي زعزعت استقرار القاعدة الاقتصادية بأكملها .

أهم النتائج كانت : عجز شبه كامل في الجهاز الإنتاجي ، حيث لم تبلغ مردودية المنشآت في أحسن الحالات سوى ما بين 20% و 50% من طاقاتها الفعلية ، أضف إلى ذلك الارتفاع الملحوظ في معدلات البطالة التي تجاوزت 25% من القوى العاملة ، وكذلك تقهقر الدخل الوطني ، وارتفاع معدل التضخم الذّي بلغ حدّا يثير القلق منذ منتصف الثمانينات لتزيد حدّته في بداية التسعينات وخصوصا منذ الاتفاق الممضي مع صندوق النقد الدولي حول إعادة الجدولة في 1994، وما تبعها من إجراءات في مجال السياسة المالية و النقدية. "[3]

---

[1] - Boukhobza (M'hammed), Op.Cit,p 35-37.

[2] - Medhar (Slimane),**La Violence sociale en Algérie** ,Thala ,Alger ,1977, p .220.

[3]- عنصر (العياشي) ،" **الأبعاد الأساسية للأزمة** " في سليمان الرياشي وآخرون ، **الأزمة الجزائرية ، الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الثقافة** ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت**،** ط1 ،1996 ص**.** 182**.**

بعد تعداد هذا القدر من الأزمات، يمكننا القول بأنّ المجتمع لم يبلغ التغيّر المتوقع و المتمثل في التطوّر الذّي بلغته المجتمعات الغربية ، و التنظيم العقلاني لمختلف مؤسساتها ، وإنّما آلت انجازات التغيير الذّي خطّط له إلى جملة من الأزمات، التّي لم تنحصر فقط في الميدانين الاقتصادي و الاجتماعي و إنّما أدّى تفاقمها إلى أزمة سياسية ، ذكر **مظهر** في شأنها: بعد 1988 اختارت السلطة المسار الديمقراطي وتكوّنت عشرات الأحزاب السياسية ، و نظرا لعدم تمكن الحكومات المتتالية من التوصل إلى توازن اجتماعي لإعادة إحياء النشاطات الاقتصادية و تسوية المشاكل الاجتماعية ، أصبح عدم الرضا في المجتمع شديدا ، وتحوّل إلى مصدر من المطالب من سنة 1992 إلى 1994 ،اتفق الأحزاب على نقد كل ما يرتبط بالنظام السياسي القديم و طريقته في التسيير ، وتوجّه حزب من بينهم إلى الصراع المسلح.[1]

وفي نفس تسلسل الأفكار حلل " **منعم العمار** " أسباب الأزمة الجزائرية:" (...)هي في الأساس أزمة تحوّل شاملة (...) سياسية و اقتصادية و اجتماعية ، تجاه حال جديد ، غاب فيه نظام ضبط شمولي بديل ، فتح معه الباب واسعا أمام تداعيات خطيرة، نالت من كونه المسار الخاص الذّي اتبعته الجزائر منذ الاستقلال ، الأمر الذّي كوّن منذ بداية الأزمة رأيا مفاده ، أنها ستطول و تفرز معها تداعيات ومضاعفات ، تغذيها المطالب الشعبية الرّاغبة في التحوّل . شكّلت عوامل الاضطراب و الهياج الشعبي عوامل دفع باتجاه الأزمة (...)ليدخل الجميع في عملية استنزاف قوى متصاعدة خطيرة للغاية ، باتت كلفة منذ الوهلة الأولى . فالنظام بدأ يفقد رويدا رويدا شرعيته و إلزامية فعله ، وعجز عن ضبط إيقاع التطوّر الداخلي للأزمة وآثارها الخارجية . كما عجزت القوى السياسية الصاعدة عن العثور على أسلوب آخر ، سوى العنف للتعبير عن مطالبها بل فقد بعضهم شرعيته كجزء من الحرب التّي شنّها النظام عليه (لا سيما جبهة الإنقاذ) لترتبط الأزمة من جديد بتضحيات مستمرّة ، أثقلت كاهل الجميع وجعلتهم يتعسفون في مطالبهم وأفعالهم على حد السواء ."[2]

فتأزّم الأمر وأصبحت المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية و الأمنية غير متحكّم فيها وابتداء من سنة 2000 إلى يومنا ابتدأت الأزمة الأمنية تنفرج شيئا فشيئا ، في حين المشاكل الاقتصادية الأخرى بما في ذلك أزمتي البطالة و السكن لم تعرف بعد الحل المنتظر رغم البرامج التي سطّرت في هذين المجالين .

---

[1] - Medhar (Slimane)**, La Violence sociale en Algérie** ,Op.Cit, pp.149-152.

[2]- العمار (منعم)" **الجزائر و التعددية المكلفة** " في :**الأزمة الجزائرية،الخلفيات السياسية**، المرجع السابق، ص 79.

وكمحاولة لتفسير عام لمصدر هذه الأزمات ، يرى " **مظهر**" بأنّ الانتقال من المجتمع القديم إلى المجتمع الجديد لم يتخذ من ناحية الممارسات التّي يخضع إليها جزء كبير من التطوّر ، وإنّما اتخذ من طرف التخطيط الذّي يملي تجهيز المحيط بوسائل جديدة [1]. إن ملاحظته كانت في مجملها قيمة، لكن المخططون ظنوا بأنّ إدخال الوسائل الجديدة إلى المجتمع هي التّي من شأنها تغيير الممارسات .

إنّ العوامل في أزمة المجتمع متعددة وإن كان من بينها عدم التحكم في التصنيع وعدم إنتاج التكنولوجيا ، وأخطاء في تجهيز المحيط و في التخطيط الزراعي إلى غير ذلك ، فهذا يعود أساسا إلى إهمال المكوّنات الأساسية للمجتمع وخصائصه عند التخطيط ـ، الذي لم يعتمد سوى التقليد ، فالتغيير لم يكن ناتجا عن سيرورة طبيعية للمجتمع وإنّما كان مفروضا ، وأريد به أن يكون سريعا وعميقا ، فإذا خطّط للعصرنة على حساب النظام التقليدي ، فإنّ هذا الأخير لم يختف رغم مظاهر التغييرات العصرية بل استمر بجانبها .

إن التحولات الطارئة على مختلف ميادين الحياة الاجتماعية،بعد الاستقلال ،بينَت توجه المجتمع في مجمله إلى شكل اجتماعي جديد.إن نشاط كل القطاعات باختلافها ،التعليم الاقتصاد العمران والسياسة تشير بصفة شاملة ،إلى سيرورة تطور غير مجدية.... و يظهر أن هناك تفسير أوحد لهذه الشمولية من الوضعيات،...العامل الثقافي".[2]

خلاصة الفصل:

كان تأثير سيرورة التثاقف على المجتمعات النامية وبالأخص العربية،وبالتحديد الجزائر عبر التغير الاجتماعي ،ابتداء من الاحتلال ،ثم استمر بقوة خاصة بعد استقلالها ، في سعيها وراء تحقيق التنمية، فالتأثير بالثقافة العالمية يعتبر حتميا أكثر منه إراديا، لذلك فإن استيعاب سيماته لم يحدث تركيبا مع الثقافة الأصلية لمجتمعاتنا ، الشيء الذي أنتج تداخل ثقافتين لم تنصهرا لتجنب الأفراد، اضطراب تناقضهما.

---

[1] -Medhar (Slimane), **La Violence sociale en Algérie,** Op.Cit, p .113.

[2] -Boutefnouchet(Mostefa),**La société algérienne en transition ,** Op.Cit,p.153.

تـمـهـيـد :

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المتأثرة و العاكسة لآثار التغير الاجتماعي و الثقافي. لـذلك، حينما نتناول دراسة الأسرة في المجتمعات الغربية، و في المجتمعات الإسلامية، تظهر لنا خصائص أسرية توحي بالاختلاف بين المجتمعين ، نتيجة الاختلاف الثقافي من جهة ، نتيجة التغير الاجتماعي من جهة أخرى ، لـكن رغم ذلك هناك خصائص متشابهة نتيجة التثاقف الأحادي المستمر. لذلك، قد نتوقع إمكانية حدوث تغيرات في المجتمعات العربية قد تأخذ توجها نحو تغيرات في المجتمعات الغربية، لنبين ذلك.سنتناول فـيـمـا يلي أهم تطورات الأسرة في المجتمعات الغربية ، و تطورهـــا في المجتمعات الإسلامية ، و تأثير تـلـك التطورات على الأسرة الجزائرية،وذلك اعتمادا على الدراسات المختلفة،المتوفرة لدينا.

المبحث الأول : الأسرة في المجتمعات الغربية :

1 - نظريات الأسرة و دراساتها في المجتمعات الغربية :

نالت دراسات الأسرة في المجتمعات الغربية سواء الأمريكية منها أو الأوروبية قسطا وافرا من الاهتمام اعتبارا بأن الأسرة مؤثرة و متأثرة بتغير المجتمعات، خاصة مع حدث الثورة الصناعية ، بحيث تناولت نظريات سوسيولوجية متعددة ، جوانب مختلفة لبنية و وظائف الأسرة التقليدية و الحديثة فاهتَمت بأصل الأسرة ، بنائها، علاقات القرابة ، علاقات النسب ، الزواج ، علاقات الزوجين مع بعضهما ، و مع الأطفال و بتنشئتهم ، علاقات تواصل أو صراع الأجيال ، تقسيم الوظائف ضمن الأسرة ، تسيير ميزانية الأسرة، التنظيم الأسري و الديمغرافي ، تنظيم الوقت والتسلية، أزمات الأسرة منها الطلاق، الميراث و القانون المتعلق بالأسرة ، وضعية المرأة في الأسرة، القيم الأسرية الخ...

معظم النظريات و الدراسات التاريخية منها والامبريقية ،تؤكد على توضيح أهم خصائص المجتمعات الغربية و مراحل التغيرات التي شهدتها مؤسسات و نظم هذه المجتمعات. فالأسرة كمؤسسة ما هي إلا تعبيرا عن ثقافة مجتمعها و خاضعة لقوانينه.

ركزت البعض من النظريات على تطور بـنية الأسرة و تطور وظائفها في عدد من المجتمعات الأوربية عند انتقالها من وضعية تقليدية إلى وضعية ما بعد التصنيع مع

وظائف الأسرة ضمن كلا الوضعيتين. و أظهر البعض من علماء الاجتماع القيم السياسية والاجتماعية المختلفة التي عرفتها المجتمعات الأوربية و الأمريكية في القرن 19 والتي كان من شأنها إظهار الوظائف الجديدة للأسرة، واختص البعض الآخر في إظهار خصائص الأسرة المعاصرة.

بصفة عامة يمكننا أن نقول بأن الأسرة متّصلة و بعلاقات متشعبة ، بمختلف النظم الاجتماعية سواء على المستوى السياسي، الاقتصادي، الثقافي أو غيرهم، لذلك نجد أن أهم النظريات في علم الاجتماع أو في علم الأنثروبولوجيا ، لم تهمل إدراج الأسرة ضمن أسسها البنائية و في المستويات المذكورة . و لذلك أيضا تعتبر دراسات الأسرة أكثر النظريات رواجا ، و لعلنا نجد أعمق و أدق الدراسات حول الأسرة ،هي تلك التي انصبت على المجتمعات الغربية. لـكن ذلك لا ينفي كذلك الاهتمام البالغ لعلماء اجتماع و انثربولوجيون غربيون، بدراسة المجتمعات البدائية و التقليدية.

و يمكننا في ما يلي ذكر أهم التيارات و الأطر النظرية التي طورت من التحاليل السوسيولوجية لهـذه المؤسسة و التي كانت سبـبا في إثراء الإطار المفهومي المستعمل في هذا الميدان، و الذّي يكتسي الأهمية المرجعية للمدارس،والذي قد يبرز التكامل فيما بينها من حيث التنظير و من حيث المناهج المستعملة، والتحكم في النتائج ". فبعض النظريات تعتبر متميزة بفحوصاتها و ترقى إلى مستوى العالمية ، لـكنها تحتاج إلى فحوصات أكثر دقّة على مستوى اختلاف الثقافات حتى يمكن توحيد أسس عالميتها [1].

حسب الدراسات الأمريكية، يتم تصور الأسرة ضمن الإطار النظري على أنها وحدة متكونة من أشخاص يمارس بعضهم على البعض الآخر أفعالا، لـكن الفعل يمارس حسب أدوار تحددها المعايير التي يبني الفرد عليها شخصيته ،سواء من خلال رجوعه إلى مجموعات تمثل له المرجع أو من خلال تصوره الخاص . و يدخل ضمن هـذا الإطار دراسة سياق التحكم ، التسلّط، الصراع، الاتصال ضمن الأسرة ، الخ... [1]

يعتبر الاقتراب التفاعلي للأسرة ضمن محيطها الخارجي الذي بإمكانه أن يكون مصدر تأثيرات للتصرفات الفردية، ذا تأثير كبير على الدراسات الأمريكية ، وقد يتمثل المحيط في السكن و المحيط البسيكولوجي،و من رواد هذا التيار " **رايت** و **"بيكر"Baker** و " **بوسارت" Bossart**، و سنة 1926 طور **"إرنست بيرجس" Ernest Burgess** في مدرسة شيكاغو

---

[1] -Michel(Andrée) , **Sociologie de la famille**, La Haye-Mouton ,Paris,1970,p.72

" ، الاقتراب التفاعلي باعتبار الأسرة وحدة من الأشخاص يعتبرون في تفاعل بينهم ، وقام بعدة دراسات باستعانة كل من " لوك"**Loock** و" بول**Paul** و "ولين"**Walin.** [1]

و في هذا الإطار يمكن تقسيم ظواهر التفاعل إلى عدة أقسام يمكن حصرها في ثلاث أنواع من المتغيرات :

1- المرتبطة بالوضعية الاجتماعية و التفاعل في الأسرة ، كالوضعية الاجتماعية المهنية للزوجين ، العامل الديمغرافي ، سن الزواج ، عمر الزواج ، عدد الأطفال ، دورة الأسرة ، السلطة، الاتصال ، الاتفاق الخ...

2- المرتبطة بدراسة الأسرة في وضعية الأزمات،كالبطالة والحرب والترمل وتغيير السكن.

3- المرتبطة بالتفاعل ما بين الزوجين فيما بينهما و مع أبنائهم.

و تعتبر دراسة الأدوار ، القيم و المعايير من أثرى دراسات علم اجتماع الأسرة في الولايات المتحدة ، و معظم رواده يمزجون فكرة الدور مع مفهوم المعايير، النماذج و القيم الثقافية ، فبالنسبة ل" **لينتون**" **Linton،** مفهوم الدور مرتبط جدا ليس فقط بوضعية الفرد أو الجماعة، و إنما بالمعايير و النماذج الثقافية ، و هـذه وجهة نظر التفاعليون [2].

- و عكس التصور التفاعلي تعتبر آفاق البنيويون الوظيفيون في دراسة وظائف الأسرة ضمن النسق الاجتماعي العام ، ووظائف وأدوار وضعيات الأسرة داخل المجموعة الأسرية . الوظيفيون يدرسون كذالك الأسرة من ناحية القيم والمعايير و النماذج و النسق ، لـكن بالتأكيد على الوظيفة التي تؤديها ضمن النسق . والمواضيع المرتبطة بالأسرة بالنسبة لهم يمكن ترتيبها في 3 مجموعات

1- العلاقات الجنسية قبل الزواج ، الخيانة ، والأ شرعية .

2- الأدوار حسب الجنس ضمن الأسرة.

3- القيم و المعايير المرتبطة بالإنجاب.

و في الإطار البنيوي تميز "**ليفي ستروس**" **Lévi-Strauss** في تحليل الأنساق التي تكونها العلاقات الاجتماعية ابتداء من الزواج الذّي يعتبر في حد ذاته علاقة تبادل بين مجموعتين ، و كذلك علاقات القرابة ، فبالنسبة إليه الرموز و قواعد الزواج يعبران عن مؤسستين لوظيفة إنسانية واحدة هي الاتصال[3] .

---

[1] Wright, Baker, Bossart , Ernest Burguess ,cités par Michel (Andrée), Op.Cit,pp.249-250

[2] Michel (Andrée), Op.Cit,p. 60.

[3] Levi- Stauss (Claude), **Les Règles fondamentales de la parenté**, Paris, La Haye , Mouton , Paris, 1967, p.551.

و لقد كان الانتروبولوجيون أكثر المتأثرين بدورا لأسرة و البناء الاجتماعي و وظائفه بدراسة المجتمعات البدائية فقد اهتم كـذلك ، **لويس مرغان Louis Morgan** و **ماك ليلاند Mc Lelland** ، بنسق القرابة و علاقته بالنظم الاجتماعية ، حيث حاول **مرغان**"**Morgan** أن يربط بين التغيرات في طريقة العيش بتغيرات معينة في نظام القرابة في شكل الأسرة[1].
أما التيار المؤسساتي فيعتبر الأسرة ، مؤسسة تاريخية و يدرسها على أنها تتأثر بالوسط الثقافي و تدل على مؤشرات ثقافية .
و في إطار الاقـتراب التطوري لدورة الأسرة فضمن الجماعة الأسرية يسعى كل فرد لإرضاء حاجته الحياتية ، فهناك مراحل لتطور الأسرة أين يستجيب الآباء لاحتياجات الأبناء في مرحلة أولى ، ثم في مرحلة لاحقة يظهر عدم توافق فادح بينهم[2].
من هـذا العرض تتبين لنا مجموعة من المدارس المختلفة منها السوسيولوجية و منها الأنثروبولوجية التي اهتمت بالأسرة ، و مثلما ترى " **أندري ميشال** "**Andrée Michel** إن إطار هذه النظريات ،إطارا واسعا يشمل المشاكل الواسعة النطاق المرتبطة بالتغيير المؤسساتي لتركيباتها ووظائفها، وتوفرت على تحاليل واسعة إذا جمعت ، تمكّن من الحصول على نظريات جزئية من مستوى أعلى ، لأنها تشمل على المواد الأساسية لبناء نظريات تحليلية للأسرة، فهي حاليا تعتبر موجودة و بوفرة ، لـذلك بإمكان الباحث استعمال إطار المفهوم المتوفر لوصف السلوكياتالأسرية . لـكن عامة، المنظّر الذي يبادر في نظرية جزئية يفضل الاقتصار على جزء حد د في تصنيف المفاهيم و يعتمد في ما بين عدة أطر ، على الإطار الذي يكون أكثر قابلية لاستقبال أفكاره[3].

يساعدنا العرض السابق على توجيه بحثنا حسب الإطار النظري الذي بإمكانه توجيه أفكارنا، و ربما مثلما أشارت إليه "**أ. ميشال**" **A.Michel** لا نقـتصر على إطار واحد بل نستمد المواد الأساسية لبناء دراستنا من نظريات مختلفة و مكملة لبعضها ، اعتمادا على مفاهيم مختلفة.

---

[1] أبو زيد (أحمد) ؛ **البناء الاجتماعي**، مدخل لدراسة الأنساق ، الجزء الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1991 ، ص ص. 276-277.

[2] Michel (Andrée), Op.Cit, pp.28-29.

[3] Ibid pp .60-162.

وكمنطلق للدراسة من الجانب التنظيري، يمكننا أن نقول بأن آفاق البنيوية والوظيفية لا توجه تماما تحليلنا، بما أن دراستنا لا تهتم بنسق الأسرة، و وظائفها إلا في إطار معين ، ومن إعادة توزيع الأدوار والوظائف و الاقتراب التطوري،لأن دورة الأسرة تهمنا من نطاق ضيق، لـكن التيار المؤسساتي ، من جانب تأثير الوسط الثقافي و استخراج الدلائل الثقافية من ثقافة الأسرة ذاتها ،قد يكون إطارا مرشدا لنا ، لـكن الاعتماد على الأسرة كمؤسسة تاريخية الذي يعتبر منطلقا لهـذا التيار فذلك الجانب قد نلتزم به جزئيا في منطلقنا النظري ، و يبقى الإطار التفاعلي أهم إطار نظري قد يساعدنا في تأطير اقـترابنا النظري .

و نشير إلى أن عددا من الدراسات الخاصة بالأسرة الفرنسية تدخل في هذا الإطار نذكر فيما بينها دراسة " **بول هنري شامبار دو لو**"[1] **Paul-Henry Chombart de Lawe** والتّي بين من خلالها بان دوافع التصرفات الاقتصادية للأسرة تساعد على فهم الظواهر الثقافية التي تميز الجماعات الواسعة أو الطبقات الاجتماعية.

طبعا الدراسات التفاعلية متعددة و الكثير منها انصب على الأسرة الحديثة وعلى التغيرات التي طرأت على الأدوار، تأثيرا بالقيم الثقافية الجديدة في المجتمعات الأوروبية شديدة الانتشار.

لـكن قبل أن نصل إلى إعطاء صورة على ذالك التغيير، نفضل أولا الرجوع و بشيء من الترتيب إلى النظريات الكبرى لعلم الاجتماع ،حسب تسلسل تاريخي ،التي تعرضت إلى دراسة الأسرة ،في سياق تحديد موضوع علم الاجتماع ، أين مثّلت وحدة أساسية من وحدات البناء الاجتماعي.

لقد أعلن **أوغست كونت Auguste Comte** بأن دوام العلاقات الأسرية هي البديهية الأساسية لعلم الاجتماع الستاتيكا. انه يعتبرها مؤسسة اجتماعية دائمة، فهي ارتباط الأفراد بعضهم ببعض ، والحلقة الأولى من حلقات السلسلة الاجتماعية التي اعتمدها في الدخول النظري لدراسته.[2]أما " **إ ميل دوركايم** "**Durkheim** ، فيرى ىأنها تكون النوع البشري، إذ تعتبر أقدم و أبسط نوع ممكن، و قد نالت الأسرة ضمن دراسات **دوركايم Durkheim**

---

[1]-Chombart de Lawe (Paul - Henry) , **La Vie quotidienne des familles ouvrières** recherches sur les comportements sociaux de consommation, CNRS , Paris, 1956.

[2] Cicchelli Pugeault(Catherine),Cicchelli(Vicenzo),**Les Théories sociologiques de la famille**, La Découverte, Paris, 1998, p. 20

حظا وافرا من حيث تغير بنيتها من أسرة ممتدة إلى أسرة زوجية وكذا كمنطلق لدراسة مؤسسة التربية [1].

فمعظم علماء اجتماع القرن 19 يعتبرون الأسرة واسطة طبيعية تربط الفرد بمجتمعه، فهي امتدادا مباشرا للمجتمع ، الشيء الذي يحدد المصطلحات المستعملة لديهم.

حتى نكون على علم بما جرى و لا يزال يجري من تحولات في المجتمعات المختلفة من حولنا، وحتى تتضح لنا الرؤى حول نقاط الاختلاف في إطار دراسات الأسرة بين المجتمعات ، و لنستطيع التمكن بعد ذلك من معرفة مدى اتجاه التأثيرات الخارجية على مجتمعنا و مدى شدتها، لعلمنا مدى التفاعل و شدة التثاقف بين المجتمعات ، نبدأ أولا بتقديم التعاريف العامة الحديثة للأسرة ثم ننتقل بعدها لإبراز تحول الأسرة التقليدية الممتدة و ظهور الأنماط الجديدة للأسرة النووية .

2- تعريف الأسرة حسب الدراسات الغربية:

معظم علماء الاجتماع المعاصرين ، أمريكيون كانوا أم أوربيون يعتمدون في تعريف الأسرة على الجانب التطوري لها، أي يتم التمييز بين الأسرة التقليدية و الأسرة المعاصرة ، و ترتكز التعاريف على وظائف كل منهما ، فبذلك اعتبرت الأسرة أهم ميدان لإبراز ميكانيزمات التغير الاجتماعي .

3- تعريفها من الجانب اللغوي :

يرادف كلمة أسرة بالفرنسية (Famille) و هي كلمات مشتقة من كلمة لاتينية كلاسيكية (1337) Familia هذه الأخيرة اشتقت من Famulus بمعنى خادم ، و تدل على مجموعة كل الذين يعيشون تحت سقف واحد .[2]

وحسب هذه الدلالة الأخيرة ترى " **مارتين سيغالين** " **Martine Ségalen**،بأن " ...كل دفئ العلاقات الاجتماعية التي كانت فيما مضى تجمع عدة آباء و جيران و أصدقاء تقتصر و تركز فقط على البيت الزوجي وأقرب الأقارب "[3].

---

[1] De Singly (François), **Sociologie de la famille contemporaine**, Nathan, Paris, 1993. p . 16.

[2] Akoun(André)et Ansart(Pierre) ,Op.Cit .,p .217.

[3] -Ségalen (Martine) **, Sociologie de la famille** , Armand Colin, Paris, 1981, p.6.

فيتبين لنا من هنا، أن التعريف اللغوي مرتبط بوضعية تقليدية أصبحت حاليا مندثرة. وأصبحت العاطفة التي ركزت عليها **سيغالين** ،تقتصر و ترتكز فقط على البيت الزوجي ،تعرف الأسرة على أنها مجموعة تعيش ضمن بيت موحد و تقسمها إلى :

- أسرة بسيطة وهي التي تمثل الأسرة الحديثة وأسرة ممتدة .

كما نرى أيضا أن في أوربا و في الولايات المتحـدة حاليا معظم البيوت متكونة من الأب و الأم و الأطفال ، و بذلك الأسرة تمثـل تجمع مبني على القران و الأطفال[1].

و يتفق " **فرانسوا دي سينغلي** "**François de Singly** في هـذه الفكرة مع "**سيغالين** "**Ségalen**" ، فـيرى بأن كلمة أسرة سنة 1835 كانت تطلق أحيانا على أقارب يعيشون معا، لـكن عامة ، كانت تختص الأب و الأم و الأطفال ،و هي كذلك حاليا[2].

يمكننا أن نستدلّ ابتداء مما سبق على أن الانتقال والتغير الذي حدث في هذا القرن ، و الذي غير من بنية الأسرة ، أدى إلى التمييز بيـن الأسرة التقليدية و الأسرة المعاصرة .

- نلاحظ أن التعريف الحديث للأسرة يميز بين نوعين لها ، نوع تقليدي كان منتشرا في المجتمعات الأوربية ذو بنية خاصة و نوع معاصر ذو بنية مختلفة عن السابقة و الذي بدوره قد يتخذ أشكالا أخرى من بينها الشكلين الأساسيين اللذين ذكرتهما **سيغالين** "**Ségalen**" الأسرة النووية البسيطة و الأسرة الممتدة التي تشبه في شكلها البنية التقليدية لكنها ذات وظائف مختلفة ، فإن التعريف الحالي يركز على المفهوم المقتصر على جمع الوالدين و الأطفال ضمن بيت يتفاعلون فيما بينهم . و حتى نصل إلى أشكال التفاعل الحديثة التي تنتج أدوارا و وظائف جديدة ، نفضل التمييز بين الحديث و التقليدي ضمن البنية و الوظائف .لذالك سنعود و بشيء من التفصيل إلى تطور الأسرة من مرحلة تقليدية إلى مرحلة معاصرة ليتبـين لنا التغيير الاجتماعي الذي مرت به المجتمعات الغربية حسب الدراسات السوسيولوجية للأسرة .

4- تطور الأسرة في المجتمعات الغربية

حينما نتحدث عن التطور تتبادر إلى أذهاننا فكرة التغيير من وضعية إلى أخرى ، و الوضعية الأخرى تكون أكثر رقيا من الأولى ، لـكن الفكرة هنا ترتكز فقط على التغيير وخصائص الوضعيتين المختلفتين ، حتى يمكننا إدراك عمق التغيير الاجتماعي عامة في تلك

---

[1]- Ségalen (Martine) Op.Cit . p.9.

[2]- De Singly (François), Op .Cit, p . 19.

المجتمعات . و لا تدرج فكرة التحسين مع التغيير، فالأحكام القيمية لا مجال لها . بل إن استعمالنا لكلمة تطور دون التغيير كان المقصود منه إدراج الأسرة ضمن تطور المجتمعات.

كذلك ، و من جهة أخرى نحن نعلم اختلاف المجتمعات الغربية فيما بينها ، لكن بما أن الظواهر التي أحدثت التغيير عامة ، كالثورة الصناعية و التحضر، كانت ظواهر شاملة المجال، بما في ذلك أوربا و أمريكا و تزامنت فيما بينها ، و أدت كذلك إلى تغييرات شاملة .
و حينما نرجع للتحدث عن الأسرة ، فيمكننا القول بأنه إذا تم التمييز حسب الدراسات المختلفة ما بين الأسرة التقليدية و الأسرة الحديثة ، فهذا لا يعني أبدا ، أن الأشكال التي تظهر بها كلا الأسرتين ، كانت متتابعة ، أي أن شكل الأسرة التقليدية الممتدة يرتب هو الأول ثم يأتي بعده شكل الأسرة النووية الممثلة للأسرة الحديثة، بل إن الشكلان قد يكونا متزامنين لم يأت الثاني لينفي الأول ، و هذا ما تؤكده **أندري ميشال Andrée Michel** باعتبارها أن الأسرة النووية كانت موجودة بالمجتمعات الأوروبية في الفئات الشعبية ، قبل التحضر و التصنيع، هذا الشكل (النووي) وجد أساسا في المجتمعات ذات الاقتصاد المبني على القطف و الصيد ،بينما الأسرة الممتدة فإنها تهيمن على المجتمعات الزراعية .
هناك مجموعة من المتغيرات المؤثرة في فترات زمنية من التاريخ تعطي الأسرة شكلا فتكون تارة نووية و تارة ممتدة [1].
ولعلنا نجد أن التكلم عن الأسرة الممتدة التقليدية و الأسرة النووية العصرية يرجع ارتباطه إلى فكرة الانتشار.
فبما أن المجتمعات الأوروبية التقليدية كانت قبل التصنيع متَسمة بانتشار الأسرة التقليدية الممتدة و بعد التصنيع بدأ انتشار الأسرة النووية إلى أن سادت المجتمعات ، بدأ تمييز علماء الاجتماع بين النوعين ، لأن لكلاهما خصائص .
و حتى كلمة " تقليدية " فهي كلمة تطلق على الفترة التي سبقت التصنيع للتَمييز بين الفترة التي تلت هذا الحدث ، بحيث أن التفكير التاريخي حول الأسرة ، حسبما ذكرته **سغالين Ségalen** له عدة أشكال للتنظيمات الأسرية المختلفة حسب الزمن و المجال [2].

5- خصائص الأسرة التقليدية

الأسرة التقليدية أو كما تفضل **سيغالين Ségalen** تسميتها بالمجموعة الأسرية ، قد تتكون من عدة أسر صغيرة تجمع بينهم علاقات النسب ، و تلك الأسر تتكون من أبوين

---

[1]- Michel (Andrée),Op. Cit, p. 20.

[2] -Ségalen (Martine),Op.Cit, p. 28.

متقدمين في السن، و أبنائهم المتزوجون.زيادة على الأسر الصغيرة النووية ، كما تأوي المجموعة، أشخاصا ، ليست لهم علاقات نسب أو قرابة مع أفرادها ، كالخدم و الأصحاب ، والمساعدين ،وتمثل المجموعة وحدة متضامنة تتميز بأملاك لا تقسم على أفرادها ، فتمثل إذن مجالا زراعيا موحدا و معينا .[1]

كانت الأسرة الأصلية في الجنوب الغربي لفرنسا تجمع في نفس البيت نحو ثلاثة أجيال فالبيت كان هو المؤسسة التي تجمع بين المسكن و المزرعة و أراضي الجماعة . و حتى لا تضيع هذه المؤسسة كان الابن البكر هو الذي يرث[2].

وبوسط فرنسا في القرون الوسطى كان يعيش ضمن الجماعة من ثلاثين إلى أربعين شخصا يعينون من بينهم حاكما يسير أمور الجماعة ، غالبا ما يكون أكبرهم سنًا ، يمثلهم في الخارج ، يقسم الوظائف بينهم ، ينظم الزواج ، كما تعين أيضا امرأة ضمن الجماعة تسير شؤون النساء و البنات داخل البيت أو خارجه (مشاركتهن في موسم الحصاد) حيث تقسم الوظائف ما بين النساء ،و يشترط أن لا تكون تلك المرأة زوجة ، أخت ، ابنة أو أم الحاكم ، حتى لا تفضل أسرة على حساب أخرى . و من شأنها أيضا تربية الأطفال بصفة عادلة.

كانت الجماعة الأسرية المتضامنة تعتبر مجال إنتاج و استهلاك في الوقت نفسه، و كانت تضمن عدة وظائف كتقديم العون للمتقدمين في السن ، رعاية المرضى ، تقديم المأوى للمجانين ، فكانت تحظى بالدفء الأسري عدة أسر إضافة إلى الجيران و الأصدقاء.

- ونوع الزواج المفضل لدى هذه الوحدة،والذي يعزز ضمنها الاستقرار هو زواج الأقارب، إلى درجة ما من التقارب .و كان من جهة أخرى ،نوعا آخر من الزواج معروفا يتمثل في الزواج الخارجي بالتبادل، أي أن جماعتين أسريتين يتفقان على زواج الأبناء (أخوين بأختين) فيتّم تبادل الأشخاص بينما الأملاك تبقى.[3]

كان الزواج الخارجي يضمن تعاونا حقيقيا في المجتمع ، وكان يعبر على قيمة اجتماعية تتمثل في الربط بين الناس . و في مجتمع لا يعرف أي نسق للتضامن الاجتماعي و حماية

1- Ségalen (Martine),Op.Cit, p . 15.

2- Ibid. p.5.

3- Ibid.

الحقوق الاجتماعية، كان إنجاب الأطفال هو الضمان لأيام الشيخوخة ، لذالك فان العلاقة بين الأحفاد والأجداد كان رمزا للتضامن ما بين الأجيال وتواصل القيم[1].

النسب الأبوي هو الذي كان يضمن إيصال الاسم ، الأملاك ، الحقوق ، الواجبات الدينية ، السياسية والاقتصادية،والامتيازات من الأب إلى الابن،حتى تعليم الحرف كان يتبع النسب الأبوي ويتوارث [2].

يجدر بنا أن نذكر أن الخصائص التي وردت ، اعتمادا على دراسات البعض من علماء الاجتماع ، لا تتصف بها جماعات الأسر التقليدية التي كانت منتشرة في المناطق الريفية لأنها متَصلة بالنمط الإنتاجي الزراعي ، بل حتى تلك المنتشرة في المدن كانت تحملها ، سواء من ناحية التسيير الداخلي أو من ناحية بناء الجماعة ووظائفها .

وكنتيجة لظروف اقتصادية ، اجتماعية ، ديموغرافية و ثقافية مرتبطة أساسا بحدث التصنيع ، ابتدأ هذا النوع من الجماعات الأسرية المتضامن بالشكل المذكور، يتلاشى، بل و يتخذ أشكالا أخرى، لا يمكننا الجزم بتحول هـذا الشكل مباشرة إلى الشكل النووي البسيط و إنما خضع إلى تغييرات أخرى قبل ذلك ، بحيث ذكرت "**سيغالين**"**Ségalen** بأن حينما كانت المدن الأوربية في طور التحضر عزز ضمنها السكن الجماعي للآباء مع أبنائهم المتزوجين ، فكان يظهر و كأن الشكل التقليدي للأسرة قد استمر، لـكن ذلك كان راجع إلى قلّة توافر السكن في المدن نتيجة نزوح الأفراد من الأرياف ،بحثا عن العمل بالمصانع ، فإلزام المرأة بالعمل ، و مشاكل رعاية الأطفال في سن مبكرة ،كانت عوامل فرضت ذلك التعايش ، فهو أكثر منه مفروضا على أن يكون مرغوبا فيه[3].

ز- ظروف ضعف الأسرة التقليدية و عوامل ظهور الأسرة العصرية :

في المرحلة الصناعية ابتدأت الأسرة الممتدة المتضامنة في التقسيم ،و يعتبر "**ماركس**" **Marx** **و" أنجلز" Engels**[4]من أهم الذين درسوا تأثير تغيير البنية الاقتصادية مع ظهور الرأسمالية في أوربا ، على البنية الأسرية ، و ركزا تحليليهما على الطبقة العاملة .

---

[1]- Michel (Andrée),Op.Cit, p.45.

[2] - Ségalen (Martine), Op.Cit, p.62.

[3]- Ibid. pp.61-62.

[4]- Engels (Frederic**), L'Origine de la famille , de la propriété privée et de l'Etat,**
Editions Sociales, Paris , 1983.

إن تغيير طريقة الإنتاج الاقتصادي و التبادل في المجتمع من إنتاج تقليدي إلى إنتاج رأسمالي ابتدأ من 1867، مثلما ذكرا ،غيرذالك من طبيعة العلاقات الأسرية و وظائفها،فنظرا للظروف المادية الجديدة ،انعدمت الحياة الأسرية لدى طبقة عمال المصانع ، بسبب دوام انعدام الأمن في عملهم و النقص في توافر الغذاء الذي يؤثر سلبا على أفراد الأسرة ، و ذلك ناتج عن تلقي العمال لأجر ضئيل . فعندما يضعف جسديا الزوج المؤمن الأساسي للدخل الأسري ، تسقط الأسرة في البؤس و الانعزال . هـذه الوضعية تحتم على المرأة العمل ، فالرأسمالية أعادت صياغة تقسيم الوظائف و السلطة داخل الأسرة العاملة. هـذا ما دفع "**أنجلز**" للتساؤل عن مصير الأطفال ، فالظروف المادية لحياة العامل حطمت من أسس دور الأمومة ، كما يؤدي أيضا ضعف الدخل الأسري ، إلى عمل الأطفال الذي يكون له تأثيرا سلبيا على الأسرة. يؤدي عمل الطفل إلى الحصول على ربح يساعد به والديه ، و يـبقي جزء لنفقاته الخاصة، بهذه الطريقة ينفرد الأطفال بحياتهم و يعتبرون بيتهم مجرد فندق ،و قد يصل البعض منهم إلى ترك المنزل خاصة إذا كان الوالد عاطلا[1].

و في هذه السيرورة المؤثرة على الطبقة العاملة لاحظ "**ماركس**" و "**انجلز** " بأن العلاقات الأسرية لا تربط بين أفراد الأسرة نتيجة المحبة المتبادلة ، و إنما تصبح المصلحة الشخصية هي التي تدعم الربط[2] .

نلاحظ أن تحليلهما،استنتج لنا سلبيات الأسرة العاملة في القرن 19 ،و التي كانت تعبر عن أزمة حقيقية بالنسبة لها .

وكذلك هو الشأن بالنسبة "**لفريدريك لوبلاي**"**Frédéric Le Play** الذي انصبت دراسته على نفس الطبقة وفي نفس الفترة ، نظرا للاضطرابات البالغة التي تعرضت لها. تمثلت منهجيته في دراسة مونغرافية للأسر العاملة، حيث وصف وسائل و طريقة عيشها، خاصة بالاعتماد على نشاطاتها و تسيير ميزانياتها و نفقاتها ، فكانت تلك الأسر النووية عبارة عن مدخل خاص لدراسة تركيبة المجتمع و العلاقات الطبقية[3].

فإذا كان **ماركسMarx** قد انتقد الرأسمالية التي عززت الاستغلال و التباين الطبقي ، الذي أثر على استقرار الأسر ضمن الطبقة العاملة، فإن **لوبلايLe Play** قد انتقد الشكل الجديد للأسرة

---

[1]Engels (Frederic),Op.Cit ,pp. 14- 18.

[2] Cicchelli Pugeault(Catherine),Cicchelli(Vicenzo), Op.Cit,p. 20.

[3]Ibid , pp. 34 – 35.

في المجتمع الأوربي الناتج من الثورة الصناعية، لأنه حسب رأيه يعتبر غير مستقر، و بالتالي يهدد استقرار النظام الاجتماعي.

من جهة أخرى في المجتمع الأمريكي ، أدت الثورة الصناعية إلى إحداث نفس التعديلات ، لـكن بما أن التركيبة الاجتماعية مختلفة عن مجتمعات أوربا ، كانت الأسرة الأمريكية ذات خصائص مختلفة ، ذكرها لنا " **أليكسيس دي توكفيل "Alexix De Tocqueville** مقارنا بين شعبين : الأرستقراطي و يقصد به الشعوب الأوربية و الديمقراطي و يعني به الشعب الأمريكي ، فيرى بأن لدى الشعب الأرسطقراطي ..:" تبقى العائلات منذ عصور على حالها و في نفس المكان ، بينما لدى الشعوب الديمقراطية، فتظهر أسر جديدة دون انقطاع ... و كل تلك التي تبقى فإنها تتغير أو تغير في شكلها. فضمن الأسرة الأصلية حق النجل في الامتيازات ، يربط الأسرة بالتمسك بالأرض و بالأصل و بالتمييز ، لـكن في أمريكا ، التمسك بأهمية الاسم الأبوي و الانتماء إلى نسب ما ، قد تلاشى و ضعف، فأهم ما يميز الأسر في أمريكا هو ضعف التواصل بين الأجيال ، فالمجتمع الذي يحقّق العدل في الميراث لا تظهر الأسرة ضمنه سوى كشيء عام ،غير محدد."[1]

لـكن رغم إعجابه بالنظام الديمقراطي ، إلا و أنه يقدم انتقادا للأسرة الديمقراطية ، فيرى أن ضمن النظام الاجتماعي الأرستقراطي ، كان الأب مشرعا للقوانين و كان قاضيا ، فالعلاقات الأسرية كانت خاضعة إلى سيرة أخلاقية حقيقية ، و هذا ينطبق على الأمريكي المحب لتطبيق النظام في بيته ، فذاك الخلق يحمله معه لتأدية شؤون الدولة . لـكن للديمقراطية نقائصها ، فبقدر ما تقرب ما بين الآباء ، إنها تفرق بين المواطنين فينعزل الفرد شيئا فشيئا بنفسه ، عندما ينسى أجداده و عشيرته و حتى أبناء جيله ، فيقع في الأنانية ،عندما ينعزل كل واحد عن الآخرين فيصبح مثل الغريب، أطفاله و أصدقائه يمثلون بالنسبة له كل النوع البشري.

بعدما ذكرنا أهم الاضطرابات التي غيرت من الأسرة التقليدية ، وأهم المتغيرات التي كانت عوامل في التغيير ننتقل فيما يلي إلى ذكر خصائص الأسرة العصرية.

---

[1] De Toqueville (Alexis), **De la démocratie en Amérique** , Tome 2, ENAG, Alger ,1991,pp 257-258.

6 - خصائص الأسرة العصرية :

رأينا فيما سبق ، بأن العامل الأساسي في التغيير من بنية و وظائف الأسرة يتمثل في الحدث الصناعي الذي غير من أسس البناء الاجتماعي اقتصاديا و سياسيا و ثقافيا ، لكن هناك ثمة عوامل انبثقت من خضم التغيرات ، كانت لها الدور في بلورة الأسرة في شكل جديد ذو خصائص مختلفة ، نعرضهما في ما يلي:

ابتداء من القرن 17 ، انتقد الأخلاقيون و المربون حق النجل البكر في الامتيازات ، اعتبارا بأن هذه الممارسات مخلّة بالعدل [1] فكانت تلك الخطوة من أهم الخطوات التي أفسحت الطريق أمام التغيير، في الحصول على حق الميراث الذي أعطى بدوره حق الانفصال عن الجماعة الأسرية .

تلت تلك الخطوة، أخرى أهم ، و المتمثلة في تعميم التعليم وارتباط هذا الأخير بمناصب العمل،نظرا للأهمية القصوى التي يكتسيها ، بحيث أصبحت الشهادات العليا تعطي الفرص للمناصب العليا،و أصبح الرصيد المدرسي مرتبط بالرصيد الثقافي ، و قد ساد ذلك في المجتمع الحديث و أصبح من قيمه. فإذا كان حق الميراث قد يعطي الأملاك المادية لأحد الأبناء لدى بعض الأسر التقليدية، فإنه ضمن المجتمع الحديث الذي تغيرت قيمه، لا يمكن للآباء أن يحرموا أحد أبنائهم من الرصيد الثقافي[2] .

قد تقلّص عدد أفراد الأسرة الحديثة و أصبحت أسرة نووية ، بحيث يرى **دوركايمDurkheim** بأن المجموعة الأسرية الأوروبية المعاصرة هي تلك المتمثلة في الأسرة الزوجية [3]،وتجمع هذه الأخيرة في بيت واحد ، فقط الأب ، الأم ، و الأطفال غير المتزوجين [4].

الاهتمام و التركيز على شخصية الطفل :

معظم علماء الاجتماع الغربيين المعاصرين يعتبرون الأسرة الحديثة كوحدة أولية ،هذه الوحدات تمثل أشكالا من الجمعيات الخاصة و التعاون الحميمي. طبعا، الوحدات الأسرية مستقلة عن

---

[1]- De Singly (François) , **La Famille contemporaine** , OPCit P. 20.

[2]-Sous la direction de De Singly (François) et Sylvie Mesure ,**Comprendre le lien familial,** PUF Revue de philosophie et Sciences sociales, N 2, Paris , 2001,p. 23.

[3]- Ibid .

[4]- Mendras (Henry) ,Op. Cit p. 166.

بعضها و لها خصائص تمثلها من حيث الانتماء الطبقي أو الثقافي و غيرهما ، لـكن الإطارين الثقافي والاقتصادي كانا لهما التأثير البالغ في بلورة الأسر الحديثة و إعطائها خصائص متشابهة ضمن المجتمعات الصناعية الأوربية منها أو الأمريكية و أهم خصائصها ، هي وظيفة تشكيل شخصية الأفراد، بينما الوحدات الثانوية فتمثل مختلف المؤسسات الاجتماعية المؤثرة في الأفراد في اتجاه معين.

معظم علماء الاجتماع ، يؤكدون على الدور العاطفي للأسرة و على توجيهها الحر له ، و هذه الخاصية هي التي تميز الأسرة العصرية عن الأسرة التقليدية بإجماع منهم.

فالأسرة العصرية أصبحت معتمدة على مؤسسات أخرى ، و لم يبق لها سوى البناء الشخصي للطفل و استقرار شخصية الكبار مثلما يرى **بارسنزParsons**. فالأسرة الحديثة تعرف عن طريق وظيفة الاستقرار النفسي و العاطفي الذي توفره لأفرادها ، و هذا ما ينطبق على فكرة **دوركايمDurkheim** حيـنما اعتبرها مركزة على العلاقات. كما اعتبرها أيضا المجال الذي يفكر فيه الأفراد أكثر فأكثر في فردانيتهم ، و أصبحت عضوا ثانويا للدولة التي تراقب تنظيم العلاقات و تقدم لها الدعم.[1]

نستنتج مما سبق بأن في الفترة الحديثة ، دخلت الأسرة و تنظيمها ضمن سياسات الدول المتقدمة(بالأخص الأوربية والولايات المتحدة) و أصبح لهذه الأخيرة حظا كثيرا في التدخل.

تدخل الدولة في شؤون الأسرة :

تعيش الأسرة الحديثة باستقلالية أفرادها عنها و في الوقت نفسه ، في تبعية للدولة .تتمثل تبعيتها في الرقابة التي تسلطها هذه الأخيرة عليها من حيث القوانين التي تصدرها كتلك المتعلقة، بالحد من ضرب الأطفال والاهتمام بتربيتهم و حماية الأسرة من الفقر خاصة الأسر وحيدة العائل ، و دعم إدخال دور التحليل النفسي في الحياة الأسرية ، و كذا متابعة المؤسسات التربوية و التدخل للحد من السلطة الأبوية و تعويضها بسلطة الأطباء،الأخصائيين النفسانيين ، المساعدين الاجتماعيين المكلفون بالصحة و الوقاية ، و الوسطاء الأسريين [2].

أيضا ، عندما أصبحت الأسرة تمثل إحدى المحاور الرئيسية في سياسات الدول ، ابتـدأ منذ سنة 1945 تتوالى النصوص القضائية و الحكومية في فرنسا ، و كـذا الدراسات المتعلقة بالأسرة لتنظم شؤونها التي كانت في تحول مستمر . فظهرت سياسات حاولت بناء الأسر

---

[1]-Fize (Michel) , **La Démocratie familiale , évolution des relation parents adolescents,** Chronique sociale de France, Lyon, 1960.p.290.

[2]- Ségalen (Martine), Op. Cit,p.165 .

و إعادة بنائها، و كـانت ذات نتـائج إيجـابية ، من أجل تكوين قـيم التربية حسب ما يمليه التغيير ، فالسياسات ركزت على الاقتصاد و التمويل المالي و توفير السكن و وسائل التسلية .[1]

" في السنوات ما بين1957 و1973 ابتدأت الأشكال الجديدة للأسر تظهر ، و ظهرت العديد من الإصلاحات المرتبطة بها ، و التي من شأنها التوفيق بين الأسرة و التفكير الجديد مثل تخفيض سن الرشد إلى 18 سنة ، و تحرير أخذ وسائل منع الحمل أو تشريع الإجهاض"[2].

و يمكننا القول أن التغيير الذي حدث والذي لا يزال مستمرا هو الذي كان من شأنه التنويع والتكثيف من الدراسات حول الأسرة في المجتمعات الغربية ،خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت رائدة في هذا المجال و مثلت نموذجا يحتذى به في ميدان الاهتمام بالأسرة: " تتوجه الأنظار أكثر فأكثر إلى الولايات المتحدة ، فبعد أن استوردت فرنسا النموذج الثقافي الليبرالي ... المغامر ، المجدد و المطور الذي تمثله الطبقة المتوسطة ... أصبح الآن البحث عن تحرير الأنظمة الأسرية."[3]

نعرض فيما يلي ، و بصفة عامة أهم المجالات الأسرية التي ظهر ضمنها التغيير واضحا و جذريا.

الزواج :

إذا كان الزواج بالنسبة للأسرة التقليدية الممتدة عبارة عن علاقات تبادل بين مجموعتين أسريتين، فضمن الأسرة الحديثة يعتبر الاختيار ضمن إيديولوجيتها حق فردي ، بحيث للفرد حق في اختيار شريك حياته،و المكان الذي يريد أن يسكن فيه ، هـذه الأيديولوجية حاملة لنوع من الديمقراطية و الحرية .فيما يراه "ويليام جود **William Good**" فأصبح الزواج اختيارا بين زوجين مبني أساسا على العاطفة ، لأن الهدف من الزواج هو تحقيق الراحة و الازدهار الفردي لأفراد المجموعة الصغيرة . لـكن لدى الطبقة البرجوازية لازال تسييرا للمصالح الخاصة يخضع الأبناء للزواج التقليدي المنظم، لكن لا يتم ذلك بطريقة تقليدية ، بل عن طريق الإقناع .

---

[1] Fize (Michel) Op. Cit, p. 50.

[2] Ibid p.147.

[3] Ibid. p. 105.

وكنتيجة لظروف متعددة من بينها تعليم المرأة و تكوينها وعملها فقد عرف السن الشرعي للزواج ارتفاعا كما عرف أيضا تأخرا ملحوظا بالنسبة للجنسين[1].

الإنجاب و حجم الأسرة :

من خصائص الأسرة النووية في المجتمعات الصناعية أيضا ، هو صغر حجمها ، فحسب دراسة أنجزها " آلان جيرار"**Alain Gérard** و " لوي روسال"**Louis Roussel** في الستينيات ، فإن تقدير العدد الحقيقي والنهائي للأطفال ضمن الأسرة يتمثل في ثلاث أطفال.منذ عشر سنوات تقلص عدد الأطفال ضمن الأسرة ، بحيث تلك التي كان يبلغ عدد أطفالها الأربعة فأكثر، لم تعـد موجودة ، بل عوضت بأسر لا يتعدى عدد أطفالها الاثنين [2].

فالتخفيض من عدد الأطفال يؤدي للنجاح المدرسي ، لأن المجتمع الصناعي هو مجتمع ذو تـشكيلة دراسية ، إذ الاستراتيجيات الأسرية لإعادة إنتاج نفس الطبقة أو التحسين من وضعيتها أصبح مرتبطا أكثر بالشهادات الدراسية ، خاصة و أن كل الأوساط المهنية ترتبط بالمؤسسة التي تمنح الشهادات[3]. نلاحظ أن الواقع الاجتماعي الصناعي فرض إذن على الأسرة وضعية ثـقافية أثرت على تحديد الإنجاب و التقليص من حجم الأسرة.

النـسـب :

أما من ناحية النسب فالشيء الذي يميز المجتمعات الصناعية ، ليس عدم وجود النسب ، لكن عدم توظيفه ،فالمجموعات الاجتماعية لا توظف بالاعتماد الكبير على علاقات النسب و القرابة، بقدر ما توظف حسب انتمائها إلى فئة عمر ، أو إلى طبقة اجتماعية معينة ، أو تـقارب علاقات الصداقة ، أو العلاقات المهنية أو علاقات ضمن نشاطات التسلية معينة الخ...[4]

عمـل المـرأة و دورها الأسري :

إن تدهور قيمة العمل المنـزلي يعتبر عاملا حديثا في المجتمعات الصناعية ، ذات التغير السريع و تشارك النساء بصفة متـزايدة في ارتفاع اليد العاملة لأن الضرورة الجديدة للمرأة، كأم عاملة ، تمثـل النموذج الجديد ذا القيمة الاجتماعية .[5]

---

[1] Ségalen (Martine) , Op. Cit, p. 86.

[2]Ibid, pp. 164 – 165.

[3] De Singly (François), Op. Cit , pp. 26- 32.

[4] Ségalen (Martine), Op.Cit, pp. 86.

[5]Ibid,p. 190.

و يلاحظ بأن تعميم عمل المرأة ، قد أعطى لها سلطة في أسرتها خاصة النساء من الطبقة الاجتماعية ذات الدخل الضعيف ، و اللواتي لهن عددا قليلا من الأطفال .[1]

لـكن إذا كان الأطفال يشاركون الأمهات في الأعمال المنزلية فإن ذلك لا ينطبق كثيـرا مع الأزواج، فمن هذه الناحية كان التغيير نسبيا ، بحيث بين البحث الذي أنجزه المركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي ، سنة1965 ، بأن فقط 44 % ، من النساء العاملات يتحصلان على إعانة أزواجهن في أشغال البيت ، وقد بلغت نسبة اللواتي لا يعملن 19 % .[2] فنلاحظ أن الأدوار الاجتماعية مهما بلغها التغيـيـر السريع إلاّ و أن نسبة هـذا الأخير لا تكون منطبقة في كل المجالات.

وتوصلت **أندري ميشال Andrée Michel** إلى ترتيب 276 أسرة ضمن فئات متباينة ، حسب فكرة الدور الجنسي ضمن الأسر ، فذكرت بأن الأسرة الفرنسية مرتكزة على المرأة ، حيث أنها هي التي تمتلك الحق في السيطرة على إدارة الأملاك ،و اتخاذ القرار ، بينما الأسرة الإسبانية فهي ذات اتجاهيـن : يحافظ الرجل على امتياز كبير ، كونه هو الوحيد الذي يعمل بالخارج ، لكن داخل البيت ، فالمرأة هي التي تمتلك حصريا حق إدارة الأملاك[3]

ونستـنتج من هنا بأن التغيير الذي مس المجتمعات الأوروبية ،متباينا فيما بينها من حيث الخصائص الاجتماعية لكل مجتمع ،التي تجعل منه مستعدا ومتفتحا لاستقبال الأفكار الجديدة التي يتأثر بها. لكن ما يمكن الوصول إليه بصفة عامة، هو فرض المرأة لنفسها في تلك المجتمعات سواء خارج البيت أو داخله ، و قد عزز من تلك الوضعية ، مواقف و مطالبة التيار النّسوي.

انفصال الأبناء عن الأسرة و علاقات القرابة :

في الأسرة الحديثة ينفصل الأبناء عن الأسرة حتما عند زواجهم ، لكن هناك البعض من الأطفال من يغادر ابتداء من سن 18 خاصة إذا حصل على فرصة عمل ، و قد يكثر ذلك الحدث في الأسر المنتمية إلى الطبقة العاملة ، بحيث يؤدي عمل الوالدين و تمدرس الأطفال إلى استقلالية مبكرة للمراهقين ،أ ضف إلى ذلك ضيق المسكن ، و تأثير الشارع و الاهتمام بالربح المتزايد[4].

---

[1]- Fize (Michel),Op. Cit, p. 215.

[2] - Ibid ,p. 114.

[3] -Michel (Andrée), Op. Cit, p. 210.

[4] -Fize (Michel) , Op. Cit, p. 43.

هـذه الظاهرة بدأت مبكرا في الولايات المتحدة و كانت منتـشرة جدا بحيث لاحظ " **دو توكفيل"De Tocqueville** أن الشباب حينما يصلون إلى سن الرشد المحدد شـرعيا ، ينفصلون عن المسكن الأسري . هذا الانفصال يعتبر مؤشر تحرر للطرفيـن[1].

بما أن المجتمعات الغربية أصبحت مجتمعات تـناشد الحرية ، أصبح الانفصال عن الأسرة عبارة عن تحرر، سواء للأبناء أو للآباء ، لـكن هل بذلك يقطع الأبناء كل صلة لهم مع الآباء أم هناك تواصل ؟

عند زواج الأبناء، يرى "**بارسنز"Parsons** أن الأسرة الزوجية الحديثة ، تعيش في بيت منعزل عن أسرة الزوج وأسرة الزوجة وتعتبر منعـزلة عنهما اقـتصاديا وفي الكثير من الأحيان تكون المسافة الجغـرافية معتبرة بين الأسرتين[2].

لـكن إذا كان الأبناء يفضلون العيش منفردين عـن أسرهم فهـذا لم يمنع من إبقاء علاقة القرابة معهم، فمعظم الدراسات بينت دوام علاقات القرابة بيـن الوالدين و الأبناء، لكن تكويـن شخصيتهم و فرضها يكون مستقلا عـن تأثير العلاقات مع الوالدين . و قد تستمر العلاقات لأغـراض نفعية تارة ، كإبقاء الأطفال تحت رعاية الوالدين ، بالنسبة للأمهات العاملات .[3]

نستـنتج مـما سبق بأن علاقات القرابة قـد تـتكثّـف في مجتمعات و تـقـل في أخرى، فالمجتمعات التي يكثر فيها الحراك الاجتماعي مثـل الولايات المتحدة ، قـد تكون القرابة ضمنها صعبة المنال ، بينما تلك التي يقل ضمنها الحراك كالبعض من المجتمعات الأوروبية كفرنسا ، تكثر فيها علاقات القرابة ، و نلاحظ أن العلاقات المذكورة تربط بين الأبناء و الآباء فقط ، فلم تذكر أي دراسة قرابة الإخوة و من جهة أخرى ذكرت الخاصية النفعية للعلاقة ، و كأن الإلزامية الأخلاقية و العاطفية نحو الآباء قد تلاشت ضمن المجتمعات التي تطغى على علاقاتها المادة . كذلك المؤسسات الاجتماعية الحديثة ، كالمدرسة و المؤسسات الطبية و الضمان الاجتماعي عوضت ، الوظائف القديمة للقرابة من تعاون و تآزر فأضعفت منها و قلصتها إلى صيغتها النفعية.

و للظروف المادية تأثيرا على الشباب غير المتزوجين في عدم مغادرتهم البيت الأسري ، فحسب الأرقام المقدمة من طرف "**فـيز**" لسنة 1985 في فرنسا ¾ من الشباب العاطل لم

---

[1] De Toqueville (Alexix), Op.Cit , p. 55

[2] De Singly(François), Op. Cit, p.50.

[3] Michel (Andrée) , Op. Cit, p. 95.

يستـقـلوا عن الأسرة ، إنهم يبلغون نسبة 60 % في سن 25 سنة . القليل منهم يطردون بسبب عدم النشاط ، لكنهم يتعرضون إلى ضغط من آبائهم إلى أن يجدوا عملا. و هـذا يدلّ على نقص الاستقلالية عـن الأسرة عندما يجد الشباب أنفسهم في ظروف مادية عسيرة . و حتى الذين استـقـلوا ،البعض منهم قد يرجع إذا ما تعرض إلى ظروف نفسية سلبية ، و البعض الآخر يفضل السكن في نفس العمارة التي يسكن فيها والديه[1] .

نلاحظ أن الظروف الصعبة تؤدي بالشباب غير المتزوجين إلى نوع من العودة إلى تقربهم من الوالديـن.و نذكر على سبيل المثال أن غلاء المساكن و صعوبة إيجاد العمل ، يعتبران من أهم الظروف الضاغطة .

المـعاشـرة:

في المجتمعات الغربية ، كانت فكرة التحرير في مركز الاهتمامات ، ففي سنة 1968 سهلت السلطات الفرنسية و غيرها انتشار أخذ وسائل منع الحمل ، و كنتيجة لـذلك أصبح الشباب يميـزون بين ممارسة الجنس ، و الزواج. و في 1969، أصبحت الحبوب تباع في الصيدليات [2] ، و في 1973 تضمن منشور، بفرنسا إدخال التربية الجنسية إلى التعليم الثانوي ، كما أدرجت ضمن برامج إذاعية ، و كذلك كان للسينما دورا فعالا في نشر تلك القيم، فانتشرت الممارسات الجنسية في أوساط الشباب من كل الطبقات بشكل ملحوظ في العشرية الممتدة ما بين 1967 و 1977 في فرنسا و ألمانيا والولايات المتحدة و يوغسلافيا[3] .

هـذه العوامل شجعت الشباب الذيـن يغادرون مساكن أسرهم على المعاشرة ، و أصبح الآباء يقبلون معاشرة الابن لصديقة له ، أو معاشرة البنت لصديق لها ، قبل الانفصال و بعد الانفصال عنهم ، لأن تلك المعاشرة كثيرا ما تـنتهي بزواج . حاليا في الدانمرك ، السويد و النرويج منذ خمسة عشر عاما لوحظ تراجع الزواج و ارتفاع عدد المطلقين ، و كذا نسبة الخصوبة غير الشرعية، فالمعاشرة بغير الزواج ترتفع و لم تعد تخص فقط فئة الشباب . لكن الحد بيـن الشرعي وغير الشرعي ضعف، ففي السويد 40 % من

---

[1]- Fize (Michel) , Op. Cit, pp. 243 – 244.

[2]- Ibid., p 144.

[3]- Ibid.

الولادات تعتبر خارجة عن الإطار الشرعي أي الزواج ، و الأمهات العازبات هـن اللواتي أصبحن يعلن عن ولادة أبنائهن في الجـرائد. ابتدأ من كل هذا التطور، نستـنتج أن مبدأ الزواج هو الذي أعيد فيه النظر[1].

التغيير في القيم أدى إلى ظاهرة المعاشرة والتي أدت بدورها إلى ارتفاع عدد الأمهات العازبات ، إلى تراجع الزواج ، و إلى الإنجاب خارج إطار الزواج ." بحيث تسجل كل عام حوالي 30000 حالة حمل لبنات لا يتجاوز سنهم 18 سنة و 10000 حالة إجهاض . و في سن 17 سنة يستعمل 15 % من الأولاد و 47 % من البنات وسائل منع الحمل و في سن 18 سنة تبقى النسبة نفسها لدى الأولاد ، لكنها ترتفع لدى البنات لتصل إلى 72% حسب دراسة في فرنسا."[2]

أصبح الحديث الأسري إذن متميز بالمعاشرة ، وارتفاع الولادات خارج الزواج ، هذه الظواهر المرتبطة بضياع معنى الارتباط ، عززت من الاهتمام بركيزتين جديدتين في هذه المجتمعات للقرابة و النسب:

1- الدم : الذي صار عبارة عن ثـقـل ، تقدمه المحاكم كدليل جيني للنسب البيولوجي.

2- السكن : صار هو الانتقال الذي توليه الإدارات إلى المعاشرة للحصول على الحقوق الاجتماعية[3] .

نلاحظ أن الأخلاق الجنسية التي دخلت كقيمة ضمن قيم التحرر بالنسبة للمجتمعات الغربية أثرت بشدة على الأسرة ، من جانب انتـشارها ، و وصل تأثيرها إلى المؤسسة الإدارية و القانونية التي بحثت عن أساليب جديدة لإثبات النسب و إيجاد شرعية للأسر غير الشرعية.

الطلاق ، الانفصال ، و الأسر وحيدة العائل:

الطلاق هو دائما رمز للأزمة بين الفرد و المجتمع ، لكنه أصبح حاليا مشاعا و مقبولا و تعتبر نسبة المطلقات العاملات ،مرتين أكثر نسبة من مجموع نسبة النساء المتزوجات[4]. قد يكون عمل المرأة عاملا من عوامل الطلاق ، كونه قد يتسبب في عدم التوافق مع الزواج

---

[1] -Ségalen (Martine) ,Op. Cit, p. 139.

[2] -Fize (Michel), Op. Cit ,p.237.

[3] -Weber(Florence), Gojard(Sevrine), Granen(Agnés) (Sous la direction de), **Charges de famille, dépendance et parenté dans la France contemporaine**, La découverte ,Paris, p.22.

[4]- Ségalen (Martine), Op. Cit, p. 43.

من جهة ، و من جهة أخرى يشجع المرأة على أن تأخذ قرارا سريعا في الاستقلالية ، كونها قادرة على التكفل بنفسها و بأطفالها .

و يؤكد اختصاصي الأطفال من جهتهم على انتشار و كبر حجم التشتت الأسري ، و إعادة تكوين الأسرة ، ضمن الأسرة الحديثة ، فالطلاق ، و الإنجاب خارج إطار الزواج ، والأسر المعاد تكوينها و الأسر وحيدة العائل،تؤكد في كثير من الأحيان على نتائج سلبية بالنسبة لتربية الأطفال[1].

7- نتائج التغيـيـر الأسـري :

معظم عـلماء اجتماع الأسرة المعاصرين (م) **كسيغالين** M)، **Ségalen (أ) ميشال (A)Michel**، **(ف) دو سنغلي (F)De Singly** و غيرهم يؤكّدون على أن انخفاض نسبة الزواج و ارتفاع نسبة الطلاق ، و الانفصال ، و ارتفاع نسبة المعاشرة ، و ارتفاع نسبة الولادات خارج نطاق الزواج و انخفاضها في إطار الزواج ، و كذا ارتفاع نسبة الأسر وحيدة العائل و الأسر المعاد تكوينها ، تعتبر أهم مميزات الأسرة المعاصرة في مختلف المجتمعات الغربية ، بحيث يؤكد م **فيز** بأن :" السنوات الأخيرة عرفت تغيرات مهمة في المجتمع ، كارتفاع نسبة النساء في سوق العمل ، وانخفاض عدد الأطفال في الأسر، و انخفاض نسبة الزواج و ارتفاع نسبة الطلاق (يحصى تقريبا في فرنسا طلاقا واحدا مقابل ثلاث عقود زواج) ، ارتفاع نسبة المعاشرة (بلغت المعاشرة في فرنسا حاليا المليون حالة)، ارتفاع عدد الأسر وحيدة العائل(000 900 حاليا)، لكن تبقى الأسر العادية تمثل النسبة الغالبة في المجتمع"[2].

لـكن ذلك يدفعنا إلى التساؤل فإذا استمر التغيـير بهذا الشكل فهل النسبة الغالبة في المجتمع التي تمثـلها الأسر العادية ستبقى و تدوم كثيرا، ألا يمكن بأن تصبح الخصائص السائرة في الانتشار هي الغالبة مستقبلا ؟

لم تـقـتصر الدراسات الحالية على الخصائص التي ذكرناها فقط ، بل تعدتها لتصل إلى نتائج تلك التحولات كردود الأفعال الأسرية اتجاه الأحداث المؤلمة مثـل الوفاة أو انفصال الوالدين،بطالة الوالد ، الولادات المتأخَرة في الأسرة ، إضافة إلى الظواهر الناتجة عن

---

[1] -Attias Dunfut (Claudine), **Les Solidarités entre générations,** vieillesse familiale, Nathan , Paris, 1995, p .32.

[2]- Fize (Michel), Op. Cit, p.p. 199-200.

الصراع في الأسرة خاصة منها المتعلّقة بالمراهقين ، كالهروب من البيت ، و المخدرات و الانتحار،و كل تلك المتّصلة بالعنف الأسري جسديا كان أم رمزيا ، و دراسات حول أسر وحيدة العائل خاصة ، ظروف تربية الأطفال بالنسبة للأمهات عديمات الدخل أو ذوات الدخل الضعيف.وكل ذلك يعتبر نتيجة التغـيـرات الطارئة على المجتمعات .

إن التغيـير مس مختلف الطبقات لكن بدرجات متفاوتة بين الأسر المنتمية إلى الطبقة العاملة و أسر الطبقة البرجوازية من حيث تميز كل منهما بنمط حياتها المتميز . لكن " يـبـين الملاحظين أكثر فأكثر بأن أسـر الطبقة المتوسطة هي التي تبيـن عماد النموذج الجديد للبناء الثـقافي المساواتي ، الذي أخذ في الانتـشار شيئا فشيئا لـيعم بـاقي الفئات الاجتماعية و ذلك راجع إلى ارتفاع نسبة المثـقـفيـن و التقـنيـيـن في المجتمع و إلى ارتفاع مستوى المعيشة "[1] ، هذا الأخير ، أدى إلى تقارب الفروق بين الطبقات الاجتماعيةو نتج عـن ذلك نموذجا متجانسا ،بالنسبة للسلوكيات من حيث الاستهلاك والنفـقات في مجال تجهيـز البيت وأساليب تنظيفه ، التسلية ، العطلة ، الثـقافة ، اللـباس[2] مما أدى إلى انتـشار قـيم ثـقافية متـقاربة بين مختلف الفئات، وساعد في انتـشار الظواهر الأسرية الجديدة .

وإذا كان البعض يعـتبر تلك الظواهر عبارة عـن تغـيـيـر عادي في المجتمع فإن هـناك من ينتـقد بـشدة ما آلت إليه الأسرة في المجتمعات الغربية ، فالبعض يتحدث عن أزمة الأسرة و أزمة الحضارة .

هذه الوضعية لم ترض الجميع إذ ارتفعت أصوات البعض لتفضح أزمة الحضارة نتيجة لسقوط الاعتقاد الديني، بسبب تغيـير الأخلاق الجنسية[3]. و حتى الأسرة العادية التي تمثل الشكل السليم ، تعرضت بدورها إلى انتـقادات باعتبارها منطوية على نفسها و فردا نيتها أدت بها إلى الأنانية ، مثلما سبق و أن تعرضت لنفس الانتقادات من طرف علماء الاجتماع الكلاسيكيين ، "كـونت"**Comte** و" **دوركايم**"**Durkheim** و" **دو توكفيل** " **De Tocqueville**

هـذه الأسرة تعتبر شديدة الأنانية و المادية و تعاتب لعدم اكتراثها و بعدها عن الآلام والمواجهات في العالم الخارجي ، إن القيم الفردية المرتكزة على السعادة الفردية، تشوه

---

[1]- Fize (Michel), Op. Cit,p. 200 .

[2]- Ibid p. 118.

[3]-Ibid p. 196.

من معاني التجمع ، إنه من المؤكد كما ذكر " **دافيد كوبر**"**David Cooper**: " أن البنـية الداخلية للأسرة تقضي على فرص اللّقاء بين الناس "[1] .

فإذا انطوت الأسرة على نفسها فذلك راجع إلى عدم إنسانية نمط الحياة اليومي الضاغط والمفروض كظروف السكن و علاقات العمل،التي جعلتها تحمي أفرادها بـ دفئها و انطوائها "[2].

كـل الانتـقادات إذن موجهة إلى النظام الاجتماعي المادي الذي أصبح غيـر آمن و أدى إلى هروب الأسر من واقعها و انطوائها على أفرادها لتجنَب مواجهة النمط الحياتي اليومي المتَصف " بعدم الإنسانية ". ونلاحظ أن الانـتـقادات غير موحدة فيما بـينها بحيث هناك من ينتـقد ، المجتمع و يحمله انطواء الأسرة، و هـناك من يعيد الانتـقاد للأسر نفسها بوصفها أنانية ،فضلت الانعـزال ، فإذا كان نمط الحياة مسؤولا، فإن هـذا الأخيـر صنعه أفرادا من المجتمع بإرادتهم ، أولئك الأفراد هم الذين نجدهم مجمعين في أسر، بالتالي نرى أن تكون الأسر هي المسؤولة عن وضعيتها، فيصبح لدينا جدلا بين الأسرة و المجتمع .

خـلاصـة :

حدثـنا كل من" **دوركايم**"**Durkheim** و" **لـوبلاي**" **Le Play** و "**بارسنـز**"**Parsons** و غيرهم في القرن التاسع عشر عـن أسر جديدة لهـا خصائص و علاقات أسرية خاصة ، تمثـل شـكلا جديـدا للأسرة الحديثـة ، كما درس **فـيـز**Fize ، و **ميـشال**Michel، و **دوسينغلي** **De Singly** و **سيغاليـن** و**Ségalen** وغيرهم في القرن العشرين أسرة جـديـدة ذات خصائص ، و تمثـل **الأسرة المعاصرة** ، فهل تحدث علماء اجتماع القـرن التاسع عشر و القرن العشرين على نفس الأسرة و نفس الخصائص ؟

طبعا ، من حيث اختلافهما أي أسرة القرن التاسع عشر و أسرة القرن العشرين عن الأسرة التـقليدية ، فهما متشابهتان ، لـكن عندما نتحدث عن قرن من الزمن فيـبدو التميـيـز بينهما مؤكدا ، نتيجة التغيرات المنهجية التي حدثت ، فالتغيـر مـس الوظائف و البنية الأسرية .

فالأسرة الزوجية التي ذكرها **دوركايم** **Durkheim** قد تـتـشابه من حيث تكوينها من أعضاء محددين (أب ، أم ، أطفـال غيـر متزوجـين)مع الأسرة المعاصرة العادية ،

---

[1]- Fize (Michel), Op. Cit,p . 290.

[2]- Ségalen (Martine), Op.Cit, p. 76.

لكنها تختـلف مع باقي الأشكال التي ذكرت من بعد إذ ، توالت في الظهور الأسرة وحيدة العائل ، و وحدات من المعاشرين وصولا إلى الأسر الشاذة جنسيا،و طبعا تغيـر البنية يؤدي حتما إلى تغيـر الوظائف ، كذلك فإذا تم التـشابه بيـن الأسرة التي ذكرها **دوركايم Durkheim** من حيث البنية و المعاصرة العادية ، فإنهما مختـلفتان من حيث الوظائف، فالدور الأبوي قـد تغيـر خاصة فيما يخص التربية ، بحيث أكد علماء الاجتماع حاليا عـن التراجع في السلطة الأبوية و عـن التغيـير من حيث القيم و المعايـيـر الملقّنة للأطفال ، بحيث تلك التي كانت في القرن 19 كانت لازالت تحمل شيئا من الطابع التقليدي . يحاول المجتمع أن يعطي أكثر قيمة للطفل على أن يعطيها للبالغ ، و للمرأة أكثر من الرجل و للأم العازبة أكثر من المتـزوجة ، و للطفل غير الشرعي أكثر من الطفل الشرعي و إلى المعاشرة دون الأسرة الزوجية ، و إلى البنت أكثر من الولد.[1]"

فالمرور من أزمات ، و تطور التكنولوجيـا ، و ارتفاع مستوى المعيشة الذي قرب من أنماط معيشة الطبقات الاجتماعية في المجاليـن الريفي و الحضري ، ظروف أدت إلى تغيـيـر نماذج الحياة الاجتماعية بصفة تدريجية و دفعت إلى ظهور نموذج ثـقافي متـقارب و متجانس، انـتـشر في مختلف المجتمعات الغربية و أدى ، إلى مشاركة أسـر في مجتمعات مختلفة في نفس القيم الاجتماعية ، هـذا ما دفع إلى ظهور أنماط أسرية مختـلفة ، بنفس الدرجة أو بدرجات متفاوتة ،في مختلف المجتمعات الغربية ، و قيم تـنشئة أسرية متـشابهة.

[1]- Fize (Michel), Op. Cit, p. 98.

المبحث الثاني: الأسرة في المجتمعات الإسلامية

لاشك وأن لكل مجتمع خصائص اجتماعية تميزه عن المجتمعات الأخرى و تعطي له طابعا خاصا من حيث بنيته الاجتماعية و الثقافية ، لكن ذلك لا يمنع من أن تكون هناك خصائص مشتركة تتقاسمها مجتمعات نتيجة عوامل تاريخية و ثقافية ، كما لا يمكن تجاهل دور التثاقف، لذلك فإن تقديمنا لخصائص الأسرة الجزائرية نفضل الوصول إليها تدريجيا ، بعدما نتعرض للأسرة في بعض المجتمعات الإسلامية الشرقية و المغربية للتمكن من معرفة بنيتها التقليدية و التغيرات التي طرأت عليها، ومدى إمكانية وجود نفس التأثيرات على مجتمعنا بحكم التثاقف و بحكم الخصائص المشتركة .

- من المغرب إلى باكستان يوجد عدة مجالات ثقافية ، تتقاسم خاصية ثقافية دينية ، كان لها تأثيرا كبيرا على التنظيم الأسري التقليدي ، يتمثل أساسا في التشريع الإسلامي .

- مثلما يرى **بوحديبة**[1] القرآن و السنّة يحددان نسقا شاملا للقرابة و النسب و الزواج و ينظمان قوانين محددة للإرث الثقافي وانتقاله من جيل لآخر، كما يوزعان على أفراد الأسرة أدوارا اجتماعية محددة ، ويتم تقاسم الميراث حسب نظام دقيق يشمل من بين ذوي الحقوق البنات، الزوجات ، الأخوات، الأمهات، العمات ، الخالات، و الجدات ، فانه يشتمل على أخلاقية التكافل العائلي، الذّي يجعل كفالة الوالدين إجبارية ، اقترنت بنفس درجة العبادة الإلهية :" وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "[2].

" ووصينا الإنسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالدك و إلّي المصير " [3]، ويؤكد على واجب احترام الوالدين مع تقييم خاص لاحترام الأم.

مع التأكيد أيضا على صيانة صلة الرحم " وأولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله "[4]

كل ذلك أعطى للأسرة في الإسلام اهتماما خاصا لا مثيل له.

أعطى التشريع الديني، تقاربا ثقافيا ، بالنسبة للبنية الأسرية التقليدية سواء طبقت الالتزامات الدينية على حرف أم لم تطبق كلّيا ، أم عدلت حسب البنى التقليدية الأصلية للمجتمعات ،فإن آثار التشريع الإسلامي بقيت تجمع المجتمعات المذكورة و تعتبر جزءا منها .

---

[1] -Bouhdiba (Abdelwahab), **Quêtes sociologiques ,continuité et rupture au Maghreb,** CERES ,Tunis, 1995, p.100

[2] - **القران الكريم** ، سورة الإسراء، الآية.23.

[3] - **القران الكريم** ، سورة لقمان ،الآية.14 .

[4] - **القران الكريم**، سورة الأنفال، الآية . 74-75.

1- خصائص الأسرة التقليدية في المجتمعات الإسلامية :

علما منّا باختلاف الأعراف ، و تأثير هذه الأخيرة أكثر على البنية التقليدية من الأحكام الشرعية ، سنعرض فيما يلي، بعض الخصائص العامة للأسرة التقليدية للمجتمعات العربية ، حسب الدراسات المتوفرة لدينا ، لكننا نشير إلى إن الأسرة التقليدية في باقي المجتمعات الإسلامية لا تختلف كثيرا عنها رغم خصائصها الإثنية بحكم التأثير الديني .

أ- الـــــزواج :

إذا اقتضت طبيعة العمل الريفي في الأرض توفير الأيدي العاملة، فإن الفلاحين و كذلك الحرفيين في المدن كانوا يبحثون عنها عن طريق الأسر الواسعة التي كان يتّم التوصل إليها عن طريق الزواج المبكر وتعدد الزوجات ،فوجدت لتلك الأسباب الأسر الأبوية الواسعة المتفرعة.

يختلف شيوع تعدد الزوجات في المجتمعات ،فهو الأكثر شيوعا في الخليج و المغرب و متناقصا في سوريا و العراق.

يتم الزواج حسب رغبة الأهل و اختيارهم و في غالب الأحيان تكون الأولوية لابن العم ، وقد يعد احد الآباء تزويج ابنته إلى ابن غيره في سن مبكرة و غالبا يتم تنفيذ الوعد لكن أحيانا قد يستطيع ابن العم الذّي له الأولوية من منع الزواج خاصة في المجال البدوي ، و هذا الحق يقتضي تدخل مجلس العائلة أو القبيلة لأن الزواج من شؤون الأسرة الكبيرة .[1]

حسب الأحكام الدينية ، يقتضي الزواج دفع المهر للزوجة ، وهذا الحكم معمول به في كل المجتمعات ، في بعض المناطق البدوية يبقى حق للزوجة، بينما في الكثير من أنحاء الريف كان المهر يؤخذ من طرف والد الزوجة ليتصرف به في شؤون أولاده .

و في معظم المجتمعات تجبر المرأة على الزواج، فهي حسب التقاليد خاضعة لأهلها.[2]

أ-1- الإنجاب وحجم الأسرة :

كانت الخصوبة لدى جميع الأسر في مختلف المجتمعات ممجدة ، بينما العقم فهو مستهجن ، فكانت الأسر كبيرة و كثيرة العدد و الفروع ، تتكون عادة من الأب وزوجته أو زوجاته وأولاده العزاب و المتزوجين وزوجاتهم و أبنائهم و يقيمون عادة في بيت واحد خاصة في المدن ، كل ابن يقيم مع زوجته وأولاده في غرفة و العزاب ، للبنات منهم غرفة و للأبناء غرفة مهما كان عددهم، وقد تضم الأسرة الجد و الجدة و الأخوات و العمات ،وحينما يكبر العدد ، تسكن في

عبــاس(عبد الهادي)،**المرأة و الأسرة في حضارات الشعوب و أنظمتها**،الجزء الثالث ،مطبعة العجلوني، سوريا،1987،ص.1242.

[2]- نفس المصدر, ،ص،1245 .

حي واحد أو تتوزع على عدة أحياء في المدن إذ كانوا من الأثرياء بينما في المجتمعات البدوية فمتى تم الزواج يستقل الزوجان بخيمتهما[1].

أ-2- الأدوار ضمن الأسرة :

- **سلطة الأب** : الأب هو محور كل النشاطات ، له سلطة واسعة، و يتمتع باحترام كبير وهيبة خاصة، وخضوع كل أفراد الأسرة لسلطته ،وتمنح له وضعيته كل الامتيازات ، إنه يسهر على تطبيق التقاليد ، ويوزع الأدوار على أفراد أسرته كونه هو الذي ينفق عليهم.
- **سلطة الأخ:** الابن البكر له ميزة خاصة و اعتبارا كبيرا فهو عادة يحمل اسم جده ، وهو وريث والده الأول، فهو يتمتع بسلطة أعلى من تلك التي يتمتع بها الآخرون و بمسؤولية أيضا، فبعد وفاة الأب أوفي حالة غيابه يتولى البكر قيادة الأسرة و يتحمل مسؤولياتها المادية و التربوية و الاجتماعية. [2]

أ-3- وضعية النساء :

تعرف المجتمعات العربية بدنيوية المرأة و بالتمييز الحاد بينها و بين الرجل. زيادة على النشاط الأنثوي المعروف كتربية الأطفال و تحضير الطعام ، تهتم المرأة في المجال البدوي بالرعي و الحلب و الحياكة ، وفي بادية المشرق تذهب إلى الأسواق فتبيع و تشتري و تشارك في الحياة البدوية فلا تحتجب و لا تغتلق و تستقبل الضيوف في غياب زوجها.

و في المجال الريفي ، بما أن هذا الأخير يتطلب عمل جميع الأفراد في الأسرة فان المرأة تشارك في الاهتمام بالمواشي و المزروعات و جني المحاصيل و الحياكة و الاحتطاب و جلب المياه و هذا في المجتمعات المشرقية أو المغربية ،زيادة على ذلك تهتم النساء في مجتمعات المشرق بتسويق البضائع في الأسواق و نظرا للفقر الذي كان متمكنا من تلك المجتمعات في أنحاء الريف ، كان الآباء يؤجرون بناتهم خادمات لدى أثرياء المدن .

أما في المدن فالنساء ماكثات في البيت ،عملهن الأساسي هي الأعمال المنزلية، وكثيرا ما يشاركن الرجال في العمل إذا كان هذا الأخير يتم في البيت كالنسيج و الخياطة ، ففي مجتمعات المغرب وجود المرأة مرتبطا بالبيت لدرجة انه ضمن الحديث لا يستحق أن يذكر اسمها ، بل تدعى " الدار " [3] مهما اختلفت المجتمعات العربية فإنها تتفق فيما يخص السمات التي تطبع النساء كالطاعة المقرونة بالتسلط و الخضوع للأب،الأخ ، الزوج، و الحماة الذين قد تتعرض للعقاب من طرفهم ، و يعرفن أيضا بالخوف من إبداء الرأي و لا تتوثق علاقتهن

---

[1]- عباس(عبد الهادي)، المرجع السابق ، ص. 1278.

[2]- إحسان محمد الحسن ،**العائلة و القرابة و الزواج** ، دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت ،1980،ص،90.

[3] -Camilleri(Carmel) , Op.Cit, p30 .

بالأسرة إلا حينما يتم زواجهن وإنجابهن للأولاد ، لا يقع خطأ جريمة الشرف سوى على المرأة خاصة في الأوساط الريفية و البدوية أين تظهر قساوة العقاب بحيث ينظر إليها أنها سبب ومصدر كل خطأ ، فيسقط المجتمع عقابه عليها و الذي قد يصل إلى القتل. كان الرجل يحرص على عدم التحدث عن نسائه، ونساء أسرته و كان لفظ اسم امرأة يخفف من قدره .[1]

كانت تؤدي وضعية المرأة هذه، إلى محاولة النساء في الكثير من المجتمعات العربية تحسينها، باللجوء لبعض الممارسات الموروثة ، ففي المغرب مثلا " في جبال الأوراس و في الصحراء و كذا مرتفعات الأطلس تعرف الممارسات السحرية،موروث ثري تستعمله المرأة عند الحاجة، و هو عبارة عن مستحضرات أسرية تنتقل شفويا، إنها تعبر عن حميمية الثقافة الأنثوية التقليدية، لتزويج فتاة قد تصير كنّة غير مرغوب فيها ، تلك هي الأهداف التي تدخل ضمن استراتيجيات الأسرة التي تستدعي اللجوء لهذه الممارسات .[2]

ب- الطـ ـلاق:

كان الطلاق حق مطلق للذكور وقد يقع لأسباب مختلفة وربما تافهة، أما أهم الأسباب التي تؤدي حتما للطلاق فهي عقم للمرأة وإنجاب الإناث.

ج- قيمة الشرف:

ضمن منافسة بين الأسر قصد الحصول على مكانة ذات قدر رفيع، يجب إظهار واجهة خاصة ، بعرض كل ما يمكن ضمانه بكل فخر ، يتم السمو عن طريق العظمة و الأموال و القيم الأخلاقية، لذلك يخضع كل فرد في الأسرة إلى النظم الأخلاقية الصارمة التي بإمكانها تقديم هذه الصورة للأغراب و يعتبر ذلك إحدى عناصر الشرف .[3]

د- القرابة و النسب:

القرابة في المجتمعات التقليدية، هي أحد العوامل الهامة التي تنظم سلوك الأفراد فيما بينهم ، بحيث يمكن تكوين أنماط محددة للسلوك تشير إلى علاقة قرابية. من هنا، فإن دراسة نسق القرابة تستلزم التعرف على الزمر الاجتماعية التي تظهر داخل المجتمع و التي يقوم بين أفرادها ذلك النوع من العلاقات و الروابط الاجتماعية .[4]

---

[1]- عباس(عبد الهادي)، المرجع السابق ، ص. 1281.

[2] - Bouhdiba (Abdelwahab), Op.Cit, p122

[3] -Camilleri (Carmel), Op.Cit, p :11

[4]- غنيم (محمد أحمد) ، **العرب الرحل في مصر،دراسة انتروبولوجية لبعض جماعات البدو و بمحافظتي الدقهلية ودمياط**،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الهرم ،2001 ، ص 142.

العائلة التي تتكون كما رأينا من الوالدين وأبنائهما غير المتزوجين و المتزوجين وأبنائهم. بالإضافة إلى أقارب غير متزوجين أو أرامل أو مطلقين ، تمثل الوحدة الأساسية في الحياة الاجتماعية، ترتبط بعلاقات قرابية من الدرجة الثانية... وتكون مع مجموع الأسر نسق القرابة في المجتمع يجمعهم انحدار من أصل واحد هو مؤسس البدنة و يكون الانحدار في خط الذكور لعدد من الأجيال . و البدنة وحدة قرابية كبيرة تضم جميع الأفراد الذين يستطعون رد نسبهم إلى جد واحد مشترك خلال ثلاث أو أربعة أجيال على الأقل و هي تؤلف وحدة قرابية و اقتصادية متماسكة .[1]

من داخل ذلك النسق الاجتماعي الذي يعرف بالقبيلة توجد الجماعة التي تقوم على نسق القرابة و تحتوي على المبادئ الأساسية للملكية و الوراثة و الضبط .[2]

إذن يكون نسق القرابة البناء الاجتماعي للمجتمعات التقليدية كما يوزع الأنشطة و الأدوار على مجموع الأفراد المكونين لذلك البناء كالعمل الاقتصادي و الحماية و غيرهما من النشاطات المؤمنة للعيش ضمن القبيلة، البنية الأساسية لمعظم المجتمعات العربية الإسلامية .

تتميز الأسرة التقليدية بصفة الانحدار الأبوي، فينحدر الأطفال من خط أبيهم و يأخذون اسمه، و هذه أهم ميزة للمجتمعات الإسلامية تطبيقا للأحكام الدينية، و تطبيقا أساسا لمبدأ العصبة التي تتميز بها القبائل في الكثير من المجتمعات خاصة بالمغرب مثلما ذكرا **ابن خلدون** :

" أحياء البدو... إنما يذود عنها من الخارج حامية الذي من أنجادهم وفتيانهم المعروفين بالشجاعة فيهم ، و لا يصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم و يخشى جانبهم، إذ نعرة كل أحد على نسبه و عصبيته أهم "[3].

فرابطة العصبية التي تتمثل في نصرة أعضاء الوحدة و غيرتهم على أنسابهم، يجعل كل واحد من أهل العصب "ذو همة أكبر من غيره من ذوي أرحامه لما يتقاسم وذويه من شفقة طبيعية بين الأقارب "[4]كما قال ابن خلدون" يؤدي إلى التحامهم و تناصرهم ،فتوحد تلك الدوافع ما بين أعضاء الوحدة القبلية .

فعلاقات النسب و القرابة إنما ترتبط بهذه الوظائف لتقوية القبيلة ، بحيث كما يرى **ابن خلدون**" النسب أمر وهمي لا حقيقة له ، و نفعه إنما هو في هذه الوصلة و الالتحام ، فإذا كان ظاهرا واضحا، حمل النفوس على طبيعتها من النعرة ."[5]

---

[1] - غنيم (محمد أحمد). المرجع السابق ، ص. 142.

[2] - أ بو زيد (أحمد) **البناء الاجتماعي ،مدخل لدراسة مجتمع الأنساق** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، االجزء الثاني ، 1991ص 281.

[3] - ابن خلدون، المرجع السابق ،ص. 41.

[4] - نفس المصدر.

[5] - نفس المصدر، ص .42.

فالأسرة الكبيرة التي تتكون من مجموع أفرادها القبيلة، تمثل نسق قرابة متماسكة، كونها في الكثير من الحالات تمثل بنية إنتاجية موحدة.حيث أن الإخوة وأبناء العمومة ، يزرعون في الأرياف قطعة أرض موحدة ، أو يشتركون في المجالات الحضرية في تجارة موحدة أو حرفة وراثية موحدة. تدل أسماء العديد من الأسر على النشاط الاقتصادي الممارس من طرف أعضاء الأسرة الكبيرة ، هذا إلى جانب التآزر الإجباري إزاء ذوي الحاجة من ذوي النسب ، فالتماسك الداخلي أهم سمة للأسرة التقليدية ، و يمتد نسق القرابة في الأسرة التقليدية المغاربية إلى أجيال و تعتبر شاملة بحيث يختلط ضمن وظائفها، الجنسي و الاقتصادي و السياسي لتمثل ميدانا هاما لكل الأشكال المكونة للإستراتيجية .[1]

فالزواج الداخلي والنشاط الاقتصادي الموحد , كذا التوحد السياسي ضمن القبيلة أو مجموعة من القبائل ، يجعل من الأسرة الممتدة ذات القرابة المتآزرة أخلاقيا ذات وظائف متكاملة صالحة لميادين مختلفة .

هـ - الميـ ـراث:

إذا كانت الأحكام الدينية الإسلامية تخص الذكور و الإناث بالميراث بدرجات متفاوتة ، ففي المجتمعات العربية سواء في المشرق أو في المغرب، الميراث يعتبر أبويا يمر من الأجداد إلى الأبناء، و المرأة خاصة في الأرياف ، تخضع لأحكام الأعراف في هذا الأمر دون الحكم الديني، إنها لا ترث من الأراضي الذي ينقلها الميراث إلى الأولاد الذكور. وإذا تمردت في هذه الحالة ، تتعرض إلى العقاب الذي تفرضه عليها التقاليد المتبعة [2].في حين، قد تكون نسبة ضئيلة من النساء اللواتي يرثن، ربما لتمسك الأهالي بالأحكام الدينية .

تلك هي أهم مميزات الأسرة التقليدية في المجتمعات العربية و التي كانت معبرة عن ثقافة موحدة لعصور طويلة.

يرى **بوحديبة** ذاكرا مزايا الأسرة التقليدية الإسلامية أنها تستثمر بطريقة ثلاثية ، فبالنسبة للزواج و التبادل ضمنه ، أنها تستجيب لاحتياجات الرجال و النساء ، إنها تنظم الإنجاب و تمنح الجسد كامل غايته في ممارسة حياته الجنسية في ظل المسؤولية، مع توسيع القاعدة الديمغرافية للجماعة ، و على مستوى تبادل الأملاك تحدد الملكية كرصيد مادي ينتقل حسب قواعد تنظم التقسيم حسب علاقات القرابة. و على المستوى الثقافي قواعد التبادل و الإيصال هي كذلك ذات أهمية لأن القاعدة الدينية و الروحية لهذه المجتمعات وجدت التحصن ضد كل التهديدات التي تواجهها. الأسرة في هذه المجتمعات مؤسسة عن طريق الفقه وعن طريق القانون

---

[1] -Bouhdiba (Abdelwahab), Op.Cit, p.11

[2]-عبـــدالهادي) عبـــاس) المرجع السابق، 44ص 12 .

الخاص بكل جماعة مسلمة حسب التقاليد القرآنية و تعاليم الرسول حول الأعراف أو القوانين الخاصة، تمثل هذه الأسرة نسق قرابة وبنية إنتاجية ومجال فكري وثقافي روحاني، ابتداء من هذه الأسرة يمكننا فهم الحضارة العربية الإسلامية .[1]

و خلافا لذلك،يرى **عبد الهادي عباس** من جهته أن " الإسلام قد اهتّم بتكريم المرأة و دعا إلى إصلاح الأسرة وأنّه في نصوصه أفسح لها مجالا للتطور (...) لكن اتساع الفجوة بين النظريات و التطبيق (...)يجعلنا نلاحظ أن هذه النصوص العظيمة كان مثلها مثل الدساتير الحديثة في البلدان المختلفة ...تضمنها النصوص ضمن الحدود النظرية فحسب."[2]

إذا كانت الأسرة المسلمة في العصور الأولى لانتشار الحضارة الإسلامية، قد خضعت للقانون و التنظيم الإسلامي وانسجمت معه، فعبرت ربما لفترة طويلة على بناء الحضارة العربية الإسلامية و كانت نموذجا تقتدي به الأسر المجاورة غير المسلمة، فإنها مع مرور الزمن ومع ضعف وتدهور هذه الحضارة ، يمكننا القول بان الأعراف التقليدية الخاصة بكل مجتمع هي التي طغت على التقاليد القرآنية التي تراجعت، ولو أن البعض منها قد ترسخ كأحكام شروط الزواج، و الطلاق ،و النسب، و الاحترام المطلق للوالدين، و المحافظة على صلة الرحم المؤكدة على تماسك الجماعة الأسرية، و الاهتمام بالمسنين، و المعوقين، إلى غير ذلك،فان الكثير من الأحكام قد اندثرت ونذكر كمثال على ذلك ، منع النساء من الميراث مما هو شائع، ودنيوية وضعيتهن، وعدم تعليمهن وإجبارهن على الزواج ، وقمع حرية الأبناء وتعسف الآباء في التعامل معهم،واستعمال الممارسات السحرية، وانتشار الاعتقادات الخرافية، وتفشي الجهل وإهمال العلم، فأصبحت الكثير من الممارسات المستهجنة و الممنوعة من طرف الأحكام الشرعية مرسخة في المجتمعات الإسلامية وعبارة عن تقاليد آمرة ،حتى لا يميز الكثير من الناس بينها و بين التعاليم الدينية .

2- التغيير الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية وتأثيره على الأسرة :

تتم دراسة الأسرة إذن، من خلال مراحل التطور التي مرت بها هذه المجتمعات و طبيعة العلاقات السائدة عبر التغيير، فإن كل تعديل يصيب المجتمع ينعكس حتما على وضع الأسرة.

كانت إحدى خصائص الأسرة التقليدية الواسعة سببا في ظهور الأسرة النووية في مجتمعات المشرق (كالعراق، سوريا ومصر) ، وتتمثل في التماسك الداخلي بحيث كان كل فرد

---

[1] - Bouhdiba (Abdelwahab), Op.Cit ,p.100

[2] - عباس (عبد الهادي) المرجع السابق، الجزء الأول، ص.436.

يشعر بانه ضروري للأسرة ، ومشاركة الكل في الإنتاج جعل اقتصادها يتمركز ، وأدى إلى قدرتها وصلابتها المادية ، فنتجت عن ذلك برجوازية ناشئة في ميدان بعض الصناعات، و في المجال الريفي ظهرت طبقة أرسطقراطية ، هاذين الفئتين، أدخلتا عادتين جديدتين بفضل أموالهما في المجال الحضري، السكن المستقل و التعليم ، فكانت تلك هي النماذج الأولى للأسرة الزوجية، لكن سلطة الأب لم تسقط مع هذه النماذج، و إنما انحصرت و تقلصت حسب الزمان و المكان [1] فكانت تلك هي بوادر التغيير التي أثرت على شكل الأسرة .

كل المجتمعات الإسلامية تعرضت إلى تغييرات عميقة ، فكان البعض منها إجباريا و كان البعض الآخر اختياريا (كما ذكرناه أعلاه) فتأثرت السلوكات الأسرية في حالة الإجبار نتيجة تأثير الإدارة الاستعمارية وتشريعها القانوني الذي لا يتوافق دائما مع القوانين الإسلامية،وكذا تعايش الأسر الإسلامية مع أسر المعمرين الأوروبيين في المناطق الحضرية كما هو الحال في دول المغرب العربي، و يمكننا إضافة تأثير المدارس الأوروبية المستعمرة على بعض الفئات الاجتماعية .

أما في حالة اختيار التغيير في دول مثل تركيا و إيران فكان ذالك عن طريق تقليد الغرب اقتصاديا و اجتماعيا بإدخال إصلاحات قانونية و إصلاح التعليم مع إنشاء مدارس على الطريقة الأوروبية ، إلى جانب الاختيار الحر لفئة اجتماعية للعيش على الطريقة الغربية، كل تلك العوامل ساعدت في التغيير من المؤسسة الأسرية ابتداء من القرن 19 ، ومع نهاية القرن بدأت الإصلاحات القانونية مع ظهور تفكير علماني (تركيا 1884) تنتشر في الأوساط التي تبنت النمط الغربي للعيش ، مواجهة بذلك التفكير الإسلامي التقليدي .[2]

تحقق لتلك التأثيرات و الإصلاحات تغييران:

1- تجاوز النشاطات الاقتصادية التقليدية لتصل إلى المستوى الاجتماعي ،فأزالت الطابع الأسري للعمل، وأصبحت ممارسته تتم دون وصاية الأهل ورقابتهم .

2- أصبح تقاضي الأجر يتم بصورة مستقلة عن الأسرة .

افرز الوضع الجديد فئات من الأفراد ذوي الوظائف،مستقلين عن الأسرة و ساهم بخلق الشروط الموضوعية لبروز اتجاه نحو الاستقلالية خاصة فيما يتعلق بقضايا اختيار مسكن منعزل واختيار القرين قصد الزواج .ومن ناحية قضايا الأسرة، يظهر التنوع في أساليب الحلول المقترحة للازمات الأسرية ، من المغرب إلى الخليج الفارسي تظهر علمانية في تركيا،ارتباط بالتشريع الإسلامي في السعودية ثم في إيران منذ الثورة الإسلامية، و ما بين العلمانية

---

[1] - عباس (عبد الهادي)، المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص. 1279.

[2] -Sous la Direction deBehnam(Djamchid) et Bouraoui (Soukaina)et coordinateurs , **Familles musulmanes et modernité , Le Défit des traditions,**Publisud,Paris,1986, p .35.

و التشريع الإسلامي معظم الدول الإسلامية اختارت التناوب الوسطي بينهما ، وحتى إذا لم يكن التفريق بين الدين و الدولة معلنا في بعض الدول ، كثيرا ما نجد العلمانية مطبقة خاصة في ميدان التعليم و العدل.[1]

حاليا تتطور سياسات الأسرة للعديد من المجتمعات، فتهتم بالسكن ، و المنح و العطل و الأمومة و تخطيط تنظيم الولادات تأثرا بأوضاع اجتماعية للمجتمعات الغربية، وكذا بتنظيمها الأسري الذي حقق التوفيق بين غايات الأسر ومتطلبات المجتمع .يجب أن يكون حاضرا في الأذهان أن تأثير العصرنة يخص عددا محدودا نسبيا من الأسر الحضرية و خاصة تلك التي تنتمي إلى فئات اجتماعية معينة ، أما في المناطق الريفية و البدوية ، فان الأسر تعيش عامة حياة تقليدية .[2]

و الأسر الميسورة غالبا هي التي تتبنى الأشكال الخارجية للأسرة العصرية:" الأشكال الخارجية للأسرة العصرية تتبناها الأسر الميسورة بسرعة، لكنها تتميز بصراع الأجيال حول القيم .[3]وبصفة عامة، أهم الصفات التي تتسم بها هذه المجتمعات هي صفة الانتقالية ، خاصة المجتمعات العربية :" أهم ما يميز المجتمع العربي هو صفة الانتقالية ،[4] وأهم تأثيرات التغيير الذي مس مؤسسة الأسرة، جعلها أيضا تعيش الانتقالية ، وأعطى لها خصائص جديدة نذكرها فيما يلي :

أ- الـ ـزواج :

تأثر الزواج بالتغيرات المذكورة ، فظهرت أفكار تهتم بالمشاعر العاطفية في الزواج، وأصبح الارتياح الزواجي قاعدة لنجاح الحياة الزوجية ، و لم يعد الزواج في نظر الأجيال المتعلمة مقتصرا على كونه وسيلة للإنجاب ، بل أصبح التفاهم و تبادل المشاعر قيما لبناء الأسرة ، وهذا المفهوم يعكس تغيرا ثقافيا ، فلم يعد تدخل الأهل في اختيار الزوج أو الزوجة مقبولا و لا تدخلهم في سير الحياة الزوجية ، لكن تبقى نسبة الذين يتمسكون بهذه الأفكار ضئيلة و مازالت مظاهر الزواج ضمن الأسرة هي الأساس لكن تطور أسلوب الاختيار المخالف لرغبة الأهل [5] ، إن التغيير لم يأت فجأة ، إن ظهوره راجع لعوامل أهمها تعلم المرأة وتثقيفها :" إن المرأة المتعلمة أو المثقفة يمكن أن ترفض الرجل الذي لا يتلاءم مع ميولها

---

[1] - Behnam (Djamchid),Bouraoui (Soukaina), Op,cit. ,p . 56.

[2]- Ibid p.61

[3] -Degreef (Olivier Théo) »La Convention des droits de l'enfant et le rôle de la famille »in **La crise des valeurs et le rôle de famille dans l'évolution de la société**, Publications du royaume du Maroc ,Session de printemps 2001,Rabat 2001.

[4]- لويس كامل(مليكة **)، الأسرة المصرية و المسكن** ، العلاقة بين الإنسان و المكان في سياق التغيير الاجتماعي ، دراسات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، المجلد الرابع، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة، 1975 ص67.

[5]- الخولي (سناء) **، الأسرة و الحياة العائلية،**دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1995،ص17

و اتجاهاتها وتقييماتها،وإذا رفضته فلا يوجد من يؤثر فيها و يحملها في اختيار الرجل غير المرغوب فيه .[1]

أما في المناطق الريفية، فطريقة الاختيار لكل من الفتى و الفتاة للشريك ،فنجد أن الفتاة عليها أن تتزوج أولا بمن يقبل به الأهل إلى حد كبير، و ليست لها فرصة كبيرة في الاعتراض،فمساحة الرفض و القبول تحددها تقاليد المجتمع . أما بالنسبة للفتى، فقد تكون له مساحة كبيرة في الاختيار وفقا لمكانة أسرته و تأخذ مساحة الاختيار في الاتساع ، إذا كان الفتى مستقلا اقتصاديا عن والديه ، لكن مع انتشار التعليم أتيحت فرصة التعارف واختيار الشريك للشباب ، لكن مازال الأهل في مجتمع الدراسة يرفضون اختيار الشباب خاصة إذا كانت بينهم علاقة حب، خوفا من نقد الأقارب و الجيران من أن يقال أنهم غير قادرين على ابنتهم .[2]

فرغم التغيرات التي حدثت في هذه المجتمعات على المستوى المادي، إلا أننا نلاحظ حسب الدراسات المطروحة ،تواصل التقاليد في تأثيرها على مستوى القيم وخاصة في المناطق الريفية .

إن دور الأم في قرار الزواج لأبنائها قد توسع ،عوض قرار الأب ، وهذا قد يكون نتيجة لتطور وضعية المرأة ، هذه الأخيرة أدخلت تعديلات على بنية القرابة التي أخذت الميل نحو خط أموي.[3]

أما تأخر سن الزواج فأرجعه **محمد أحمد غنيم** إلى العوامل التالية :

- في الأسر ذات المستوى العالي، يعتقد بكثرة بأن فرصة زواج البنت لها علاقة عكسية بالمستوى الاقتصادي للأسرة ، فلا يتقدم لخطبتها إلا شابا ينتمي لأسرة متجانسة مع أسرتها لذلك تصبح فرص الزواج للفتاة قليلة .
- الزواج الداخلي يمكن أن يكون سببا في تأخير الزواج .
- كما أن الحصول على السكن المناسب يعد من الأسباب لعزوف الشباب عن الزواج ، كما أن بعض الأسر تشترط السكن المستقل عن سكن الوالدين و لا تتنازل عنه مهما كانت ظروف الشباب .

كذلك حب المغامرة ،يعد سببا للتأخير لضعف الوعي الديني بأهمية الزواج و التأثر بالثقافات الواردة من المجتمعات الغربية.

---

[1]- محمد الحسن (إحسان)،**العائلة و القرابة و الزواج**،المرجع السابق ،ص،83

[2]- غنيم (محمد أحمد)، **العادات و التقاليد في دلتا مصر**، المرجع السابق، ص. 305.

[3] -Behnam (Djamchid),Bouraoui (Soukaina) ,Op,Cit,p.50.

- كذلك تعالي الفتاة المتعلمة و المغالاة في المهر و تكاليف العرس و تجهيز السكن ، كلها أسببا تجعل معظم الشباب يفضلون الانتظار لسنوات حتى يتمكنوا، لأنه طرأت على حياة الناس أنماط جديدة في مفاهيم الحاجات و الكماليات فما كان بالأمس كماليا أصبح ضروريا اليوم .[1]

إذا كانت هذه الدراسة الدقيقة تنطبق على المجتمع المصري على الأخص، فان نتائجها يمكن تعميمها على باقي المجتمعات الإسلامية ،لأن الدراسات التي أجريت في مجتمعات أخرى ، توصلت إلى نتائج متشابهة ففي المغرب مثلا : "....يلاحظ أيضا تأخر سن الزواج للجنسين وذلك بسبب المتطلّبات الاقتصادية و ارتفاع نسبة التعليم الجامعي ، وكمثال عن ذلك بلغ معدل الزواج للنساء في المغرب 27.5% سنة عام 1993 .[2]

أما نسبة الارتفاع في باقي المجتمعات العربية بصفة عامة ،فهي مسجلة بحيث " ارتفع سن الزواج للفتى إلى معدل 25 سنة، عام 2000 وأما سن الفتاة فتصل إلى 24 سنة ". [3]

نلاحظ حاليا لدى الأسر العربية و الإسلامية ، وكنتيجة لعدم الاستقرار المادي هناك غلبة الاعتبارات المادية عند الإقدام على الزواج في اختيار القرين، بسبب الضيق الاقتصادي النسب، وزيادة حجم التطلعات المادية عند الشباب وزيادة رغبتهم في امتلاكها ،هذه الاعتبارات أدت إلى انتشار ظاهرة العزوف عن الزواج تخلصا من أعباء مسؤولياته.

ب- التغيرات في بناء الأسرة :

كان للتعليم كما سبق وأن أشرنا إليه من أهم الدوافع المؤدية إلى تغيير استراتيجيات بناء الأسرة :"... دور التربية و التعليم في توسيع معلومات الفرد وزيادة مدركاته وقدراته على رسم المعالم الأساسية لأسرته دون تدخل الآخرين في ذلك وحالة كهذه لها أهمية في تغيير النظام الأسري من شكل إلى شكل آخر ."[4]

و لأن الأفراد اكتسبوا قدرا من المعلومات و القدرات على تحديد استراتيجيات الزواج أصبحت الأسرة النووية هي الهدف الاستراتيجي الذي يعتبرونه ضامنا للارتياح الزوجي ، لذلك ، معظم دارسي الأسرة من علماء الاجتماع العرب، يرون أن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية التي تمر بها المجتمعات العربية قد ابتعدت بالأسرة عن شكلها التقليدي الممتد وأن ظروف الحياة

---

[1]- غنيم (محمد أحمد) ، **العادات و التقاليد في دلتا مصر** ، المرجع السابق، ص. 521.

[2]- المريني االوهابي(أمينة)،"العلاقات الأسرية في أفق تعديل مدونة الأحوال الشخصية " في **أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر** ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،الدورة الربيعية ، الرباط ،2001 ، ص 264.

[3]- محمد الحسن(إحسان)، **علم اجتماع العائلة**، المرجع السابق ، ص.267

3 –نفس المصدر ، ص. 267.

العصرية قد أدت إلى سيادة النمط النووي بها في الحضر.تبقى الأسرة الممتدة لتمثل النمط السائد في البيئة الريفية و الرعوية .

ج- انتشار الأسر النووية :

أهم تغيير حدث للأسرة ،هو بدء ارتفاع الأسر النووية بالمعنى الحديث (الزوج ، الزوجة و الأطفال) واضحا في معظم المجتمعات الإسلامية وانتشرت الأسر النووية خاصة في السبعينات، ونذكر على سبيل المثال العراق بحيث كانت الأسر الممتدة عام 1940 ، 72% بينما النووية كانت 18% ، وأصبحت الممتدة سنة1975، 34% ، بينما النووية قفزت إلى 66% ، وارتفعت النسبة إلى 67 % عام 2000[1].

وتوضح الإحصاءات السكانية في البحرين، أن نسبة الأسر النووية تبلغ 90% من مجموع الأسر (...).

و في الكويت عام 1981 تمثل 59% من مجموع الأسر بالمسح .بينما، لم تزد نسبة الأسر من النمط الممتد على 17%(...) أما في المجتمع اللبناني، أوضحت النسب أن عام 1970 ، الأسر النووية هي النمط المسيطر، ليس فقط في المدن و إنما في الريف أيضا .[2]

و إذا لاحظنا ارتفاع نسبة الأسر النووية ، فهذه الأخيرة تختلف كثيرا عن الأسرة الزوجية الغربية ، واختلافهما يرجع أساسا إلى دور علاقات القرابة التي بقيت شديدة التأثير على هذه الأسرة .[3]

مع التغيير الاجتماعي ، ومع ظهور هذا الشكل ، لم تعد تنشئة الأطفال حكرا على الأسرة ، بل ظهرت هياكل اجتماعية تقسم ذلك الدور معها.

حتّى لدى البدو الرحل في مصر، لم يعد للأسرة الممتدة وجودا بارزا، أصبح الرجل في أول زواجه يبقى مع أهله لمدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر، و بعدها ينتقل ليكون أسرة نواة لتفادي المشاكل التي تحصل بين النساء.[4]

وترى " **كنزة العلوي المراني**" بأن، المجتمعات العربية(...) تضمن بقايا الأسرة الممتدة ، و الأسرة النووية ، و الأسرة النووية الديمقراطية، و أشكالا أخرى يصعب تسميتها [5].

---

[1]- محمد الحسن(إحسان)، **علم اجتماع العائلة**، المرجع السابق، ص .265 .

[2]- الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا ، شعبة التنمية الاجتماعية و السكان، **أثر التحولات_الاجتماعية و الاقتصادية على الأسرة العربية** ،دراسة استطلاعية ، 1992.ص7.

[3] -Behnam (Djamchid), Bouraoui (Soukaina), Op.Cit, p. 42.

[4]- غنيم (محمد أحمد) ، **العرب الرحل في مصر** ،المرجع السابق ،ص.15.

[5]- العلوي المراني (كنزة) "الثابت و المتغير في بنية الأسرة العربية": **مجلة العلوم الاجتماعية** ، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني،المملكة العربية السعودية 1987 ، ص 367.

د- حجم الأسـ ـرة :

مع استقلالية الأسر النووية ، و تعليم المرأة وعملها ، وارتفاع وعي الزوجين بمتطلبات العصر و تكاليف التربية ، انخفض حجم الأسرة في المجتمعات الإسلامية ، وقد انخفض معدل حجم الأسرة النواة نفسها ، مثلا في العراق انخفض من (7.2) سنة 1950 إلى(5.1) سنة 1975 .[1]

لكن ذلك لم ينطبق على كل المجتمعات في تلك الفترة، إلا بفعل تأثير القوانين الأسرية المحددة لعدد الأطفال مثل تونس، لكن دون ذلك فحجم الأسرة ظلّ في السبعينات في ارتفاع مثل مصر و الجزائر، لكن في نهاية الثمانينات و التسعينات ،ثمة ميل لاستعمال طرق تحديد النسل بدأ يسيطر بسبب الوعي بتحديده لدى بعض الفئات الاجتماعية، أو بسبب ضغط الظروف الاقتصادية و الاجتماعية المعقدة في الكثير من الدول الإسلامية وانخفاض مستوى المعيشة بها.
ويمكننا إيجاد في نفس المجتمع أو لدى نفس الفئة أفكارا مختلفة ما بين الأسر فيما يتعلق بالإنجاب ، فمثلا لدى العرب الرحل في مصر، اتفق بعض الأزواج على تخفيض الإنجاب إلى ولدين أو بنتين أو ولد و بنت ، لكن من جهة أخرى، هناك من يرى أن كثرة الإنجاب تساعدهم في إيجاد من يسرح بالغنم و لذلك قد يتزوجون بزوجتين [2]. لكن بصفة عامة نشير إلى تقلص معدل حجم الأسرة العربية إلى (5،6)، سنة 2000.[3]

هـ - تغيير الأدوار الأسرية :

- **دور الأب :**

في الأسرة التّي توصل فيها الأبناء إلى مستوى من التحصيل العلمي واكتساب مهارات محددة، نجد أنهم نتيجة لذلك، قد حققوا استقلالية وحرية، فما عادوا يعتمدون على آبائهم كما هي الحال في البنية السابقة. وهنا ، يجد الأب نفسه مجبرا على الدخول في علاقة جديدة مع كل فرد من أفراد أسرته .

إن الاستقلال الاقتصادي ، هو الأساس لنشوء الديمقراطية في الأسرة [4] يرى " **حسين عبد الحميد رشوان**" [1] أن رئاسة الأسرة في المجتمع المصري تختلف باختلاف الطبقة التي ينتمي

---

[1]- محمد الحسن (إحسان) ، **العائلة ، القرابة و الزواج** ، المرجع السابق،ص135.

[2]- غنيم (محمد أحمد)، **العرب الرحل في مصر**، المرجع السابق ،ص ص150 -151

[3]- محمد الحسن (إحسان) ، **علم اجتماع العائلة** ، المرجع السابق، ص154.

[4]- شرابي (هشام)، **النظام الأبوي و إشكالية تخلّف المجتمع العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية،تر:محمود شريح،بيروت- لبنان، 1992،ص 159.

إليها الزوجان، فتوصل حسب دراسة ميدانية إلى أن غالبية الأزواج في الفئات الحضرية المثقفة يؤكدون مشاركة زوجاتهم لهم في رئاسة الأسرة، حتى وإن كانت الزوجة غير عاملة، و يرجع ذلك إلى ارتفاع مستواهم الثقافي و تغير نظرتهم للحياة ، إضافة إلى ذلك ،فإن نسبة عالية من الزوجات في نفس الفئة يعملن و يشاركن في نفقات البيت، و يتحملن مسؤولية أسرهن إلى جانب أزواجهن ، ففي الأسرة الحديثة أصبح هناك اتجاه واضح، نحو مشاركة الزوجين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة.

وذكر **عبد الوهاب بوحديبة** بأن الوضع الجديد الأكثر بروزا في المغرب العربي ،هو ليس مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة بل استحواذها على مكانة الأب ، وتراجع دور و سلطة هذا الأخير لدرجة تهميشه ، و يعتبر ذلك اكبر تغيير في الأسرة الأبوية .[2]

يظهر لنا التباين واضحا كلّما اختلفت المجالات ، قد يتم تعميم بعض الباحثين باعتبار دراستهم للمناطق الحضرية هي الأكثر شمولية ، بحيث نعلم بأن تمركز أكبر عدد للسكان حاليا في الدول العربية و الإسلامية ، موجودا في المناطق الحضرية ، لذلك فان الحكم على تراجع سلطة الأب و مشاركة المرأة في القرارات، إنّما يرجع إلى إجراء أكثر البحوث في تلك المناطق ، بينما سلطة الأب بطريقة قوية في الأرياف والرحل فان ذلك لا ينطبق سوى على تلك المجالات ، و يرجع ذلك إلى البناء الاجتماعي لها، فاعتبارا لذلك ،بقيت صورة الأب على النحو التقليدي. من هنا ،نلاحظ أن التغير في الأدوار الأسرية يتم على مراحل و يمس مجالات دون الأخرى .

- **وضعية المـــــرأة :**

"...في الانتقال من الأبوية إلى العائلة الحديثة تعتبر المرأة المستفيدة الأولى بالتأكيد . إن الشرط الأساسي لتحرر المرأة هو انفتاحها على التعليم و انصرافها إلى العمل، و بالتالي تحقيقها استقلالها الاقتصادي. "[3] طبعا كانا الشرطان المتلازمان التعليم و العمل، أبرز عاملين في تغيير وضعية المرأة لأنهما حققا لها الاستقلالية الاقتصادية التي جعلتها تفرض نفسها اجتماعيا ، و حتى إن لم تكن تعمل ، فإن فرض وجودها أصبح نتيجة تثقيفها واقعا تعترف به معظم المجتمعات الإسلامية .

لكن الانفتاح على التعليم و على العمل يبقى مختلفا ما بين المجتمعات و ذلك ما كشفته لنا بعض الدراسات : " الفارق حاد بين نسبة تعليم الذكور و الإناث في المجتمعات التي تسودها الثقافة التقليدية ، مثال المملكة العربية السعودية و اليمن (...) بينما نجد في

---

[1]- عبد الحميد احمد رشوان، (حسين)، **الأسرة و المجتمع ،**دراسة في علم اجتماع الأسرة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2003 ،ص. 159.

[2] -Bouhdiba (Abdelwahab), Op.Cit, p , 135.

[3] - شرابي (هشام)، المرجع السابق، ص، 50.

بلدان عربية تقترب فيها المعدلات مثل ليبيا و الأردن.إن تعليم المرأة أصبح أمرا معترفا به في الثقافة العربية الحديثة ، وإن تفاوتت درجة تقبله بين المجتمعات وبين الأفراد."[1]

أما عن واقع المرأة ووضعيتها في مصر وخاصة خروجها للعمل فقد كان محور دراسات أنتروبولوجية وبسيكولوجية واجتماعية ميدانية كشفت لنا ما يلي :

أدت التغيرات الاقتصادية التي يشهدها المجتمع إلى إعادة النظر في العدد المناسب للأطفال في كل أسرة بعد أن تحول الأطفال من مصدر اقتصادي للأسرة إلى عبء عليها ، نظرا لعدم إمكانية مشاركتهم في العمل قبل الحصول على فترة كافية من التعليم و التدريب ،وكان نتيجة لذلك انخفاض نسبة المواليد في الأسرة و بالتالي تناقصت الفترة التي تقضيها المرأة في الإنجاب و تربية الأطفال ، مما أتاح لها الفرصة للالتحاق بالعمل خارج المنزل، كما أتاح انتشار التصنيع و زيادة الطلب على القوى العاملة، الفرصة أمام المرأة للحصول على عمل .[2]

ودائما في صدد عمل المرأة، يرى بعض الباحثون الاجتماعيون بأن المرأة التحقت بأعمال كانت حكرا على الرجل ، وأصبح من الصعب أن تجد مهنة تخص الرجال وحدهم ،وأدت المشاركة في نفس المهن إلى زيادة حدة التنافس بين الزوجين ، ومن أشكال الصراع المعروفة هو ما يحدث بين دور الزوجة كأم ودورها المهني كعاملة ، فقد تعجز المرأة في ظروف معينة ، التوفيق بين الدورين ، وتواجه بضرورة الاختيار بين عملها و بيتها .[3]

إن أهم مقياس لتغير مجتمع ، هو وضعية المرأة ، ومع أن التغيير مسجل فعلا في المجتمعات ، فإننا نلاحظ مما تؤكده الدراسات بان لمتغيرات ما، الأثر في تحرر المرأة من شدة ضغط التقاليد أو لاستمرارها ،فالطبقة، الأجيال، وكذلك المجال، كمتغيرات تتحكم في مصير وضعية المرأة بين الاستعداد للتغيير ورفضه من طرف المجتمع .

رموز التحرر للمرأة كانت كثيرة و مختلفة ، الرمز الظاهر كان نزع الحجاب،لكن خطوة أخرى تلت ذلك كالتعليم و العمل ودخول المجالات الاجتماعية التي كانت حكرا على الرجال و التجول ليلا ...الخ وقد انطبقت تلك الخطوات على كل المجتمعات الإسلامية ، لكن تبقى خصائص بعض المجتمعات تفرض نفسها. ففي المغرب ترى " **أمينة المريني الوهابي** " أن عدد العاملات قد ارتفع ، فقد بلغ سنة 1994 ، نسبة 30% ، في اختصاصات مختلفة ، لكن إن توافرت للمرأة استقلالية نسبة نتيجة أهميتها الاقتصادية ، فإن هذا لم يغير من العلاقة الزوجية بين

---

[1] - الأمم المتحدة ، أثر التحولات الاجتماعية و الاقتصادية على الأسرة العربية، المرجع السابق،ص ص.22-24.

[2] - تحت إشراف شكري(علياء)، **الأسرة و الطفولة،** دراسات اجتماعية و انثروبولوجية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1998، ص ص.60-61

[3] - عبد الحميد أحمد رشوان(حسين) ، المرجع السابق، ص ص. 146-147.

الرجل و المرأة . لذلك ظهرت في مجتمعات مختلفة جمعيات نسوية تطالب بحقوق المرأة ، وقد تم الاتجاه نحو ممارسة أفكار حديثة سياسيا في قضية المرأة ، فكان التشريع القانوني أهم تعبير عن وضعيتها،ففي تونس مثلا اعتنى قانون الأسرة بحقوقها و أنصفها بينما مدونة الأحوال الشخصية في المغرب فتحمل أشكالا للتمييز ضد المرأة، وأدت مطالبة الحركة النسائية إلى تعديلها سنة 1993، وتتمثل أشكال التمييز في عدم التكافؤ في العلاقات الزوجية عند الزواج أثناء قيامه وعند انحلاله و ينتج عن ذلك :

- علاقات سلطوية للزوج على الزوجة ، فالسلطة المخولة للزوج تضفي المشروعية للعنف الزوجي .

في الأدوار : لا يشارك الأزواج عادة في الأعباء المنزلية و الاهتمام بالأطفال و في حالة رئاسة المرأة للأسرة ، لا يعترف لها بهذه الرئاسة قانونيا و اجتماعيا لأن رئاسة الرجل هي المعيار .

ويعزز إعادة تكريس الدنيوية للإناث، من خلال النظام التربوي ووسط الإعلام وكل النماذج النمطية المتدخلة في الذهنيات التّي تصمد للتحولات .[1]

تنبئ هذه الحالة بان تغيير وضعية المرأة من ناحية تعليمها و عملها مهما ارتفعت النسبة ، لا تعبر دائما على التحسين،خاصة إذا تزامن ذلك مع المطالبة بالحقوق و الكشف عن التمييز الجنسي و الاضطهاد .

مثلما كان معروفا في الماضي بالنسبة لكل المجتمعات التقليدية ، سلوك المرأة هو مقياس لشرف الأسرة الواسعة ، فتلك القيمة لازالت مستمرة بل و يمكن أن تكون قد اشتدت مراقبتها ، نتيجة خروج المرأة من مجالها المعتاد .فإذا تحررت المرأة بحماية القوانين، فإنها لا تزال خاضعة لقوانين اجتماعية تقليدية ، قصد حمايتها و حماية شرف أسرتها .

يتبين لنا من مختلف الدراسات التي ذكرناها ، بان وضعية المرأة قد تغيرت فعلا مما كانت عليه سابقا، فمشاركتها في المجتمع بدت واضحة وعزلتها التقليدية قد انفكت، وهذا يدل على أن المجتمعات الإسلامية قد تبنت التغيير، لكن درجات التغيير في هذا المجال هي التّي تعكس التباين بين المجتمعات و في نفس المجتمع بين الفئات الاجتماعية ، و تباين بين المجالات ، فإذا توصلت المرأة في المجتمع التونسي إلى أن تحل محل الأب في الأسرة، فإنها ضمن فئات اجتماعية في مصر، تتقاسم القرارات معه و لكن لم يثبت بأنها توصلت لأخذ مكانه ، بينما هي في فئات أخرى في نفس المجتمع خاضعة لسلطته ، وكذلك وضعيتها في المغرب.و تبقى الدراسات نسبية لتصف لنا الوضعية الحقيقية للمرأة في كل مجتمع .

و ما يمكن قوله في الأخير،هو أن تغير وضعية المرأة لا تعني دائما أنها متجهة للتحسين هذا من جهة ، ومن جهة أخرى، هناك تفاوت في درجة التغيير بين المجتمعات من حيث نوعيته

---

[1] - المريني الوهابي(أمينة)، المرجع السابق، ص 263.

و نوعية التحرر وحتى من ناحية تشريع القوانين ، فإذا تم تحول النظرة إلى الأنثى وخففت شدة الحماسة للذكر ، فهذا لا يعني بأنّها أصبحت مقبولة تماما، حتى وإن احتفل بولادتها لدى جميع الفئات ، فإذا خففت القيود لا زالت بعض الحواجز مرتفعة بينها و بين الرجل ،لأن المجتمعات الإسلامية لم تتخلص بعد من كل التقاليد ،لازالت هناك رواسب و ما وضعية المرأة إلا انعكاسا لوضعيتها.

- **القرابـــة :**

(...) مهما كانت المظاهر الخارجية مادية، قانونية، جمالية ،للعائلة الأبوية المستحدثة المعاصرة، " حديثة " فان بناها الداخلية ، تبقى مجذرة في القيم الأبوية و علاقات العشيرة و الطائفة و الجماعة العرقية .[1]

إن دور شبكة القرابة بقي شديد الاهتمام ،وإن علاقات القرابة شبيهة ببيت العنكبوت في عملها و تأثيرها ، بإمكان هذه الشبكة أن تتحول إلى جماعة ضاغطة في الشؤون السياسية و الاقتصادية ، هي تؤثر دائما بتقديم المساعدات الأسرية بتقديم قيمة مالية وغيرها فالكثير من المجتمعات الإسلامية التجارية و الصناعية تكونت نتيجة تلاحم استثمارات الأقارب .[2]

مظاهر القرابة بين الوحدات النووية المستقلة وبقية الأقارب، مازالت متصلة وإن شبكة الروابط الأسرية مازالت قوية، كما أن قيم الأسرة الممتدة مازالت تسود العلاقات في الأسرة النووية و تحددها .[3]

لكن نشير إلى أن رغم بقاء القرابة كنقاط ارتكاز، ومصدر ودعم غالبية الأسر النووية، بتدعيم الخدمات المعنوية و المالية ، إلاّ أن ثمة ميل واضح لدى الفئات المتعلّمة لتجاوز تأثير القرابة ، بحيث نلاحظ التحرر النسبي من نسق القرابة القبلي ، واتساع الفجوة بين الأسر النووية و الأقارب ،فانحصرت في مناسبات معينة .[4]

إن ذلك لا يعبر عن تناقض آراء ، بقدر ما يعبر عن اختلاف المجتمعات واختلاف الفئات داخل المجتمع الواحد ، بحيث إذا كانت شبكة القرابة متصلة لدى معظم فئات المجتمع ، هناك البعض من الأسر نتيجة تأثرهم بفردانية المجتمعات الغربية، أو نتيجة تغيير مجال السكن و العمل تضعف علاقتهم بالقرابة و تبقى بذلك سطحية . إن علاقة القرابة هي التّي تميز الأسر النووية للدول الإسلامية عن المجتمعات الغربية التّي تتميز الأسر الزوجية بها، بالبعد عن هذه الشبكة، لكن تأثير علاقات القرابة على الأسر النووية ،لم يصبح عاديا مثلما كانت العلاقات ضمن الأسرة الممتدة بل له طابعه الخاص:

---

[1] - شرابي (هشام) ، المرجع السابق، ص 25.

[2]-Behnam (Jamchid) Bouraoui (Soukaina), Op.Cit, p. 14.

[3] - الأمم المتحدة ، **أثر التحولات الاجتماعية و الاقتصادية على الأسرة العربية**،المرجع السابق، ص 8.

[4]- محمد الحسن (إحسان)، **العائلة ، القرابة ، و الزواج** ، المرجع السابق،ص .83 .

" ففي علاقاتهم يواجه الزوجين الشابين أولا المتطلبات القديمة وأساسا التضامن الأسري ، فيتقبلانه بصفة واسعة، و يساعدان عادة أي عنصر من الجماعة الواسعة و ليس فقط الأقرباء من الدرجة الأولى . لكن هنا المساعدة لا تعتمد مثلما كانت من قبل على الأملاك المشتركة، بل تعتمد على أجرة شخصية شهرية،فانتقال القيمة من نسق اجتماعي اقتصادي لآخر بإمكانها أن تتحول إلى صدقة مفلسة".[1]

هذا ما يفسر لنا ابتعاد بعض الفئات عن القرابة الواسعة بنفس القيمة التقليدية ،لأن وسائل العيش تغيرت و لم تعد كافية لكل الفئات حتى تتكفل بالمساعدة على أكمل وجه مثلما كانت في الماضي، فعندما تتغير القاعدة الاقتصادية تتغير حتما البنى الاجتماعية و العلاقات ضمنها ، وهذا ما بينته الدراسات .

و في هذا الإطار يتضح لنا، أن دور المسنين كذلك أصبح غير واضحا ، إنّهم يعيشون مع الأسر النووية لأبنائهم ، ليس على أنهم رؤساء للأسر مثلما كان الحال في السابق ، و إنّما كدخلاء نؤويهم إجباريا و في الكثير من الأحيان شفقة ،أولئك المسنين لا يشاركون في أي نشاط اجتماعي أو مدني ، بينما في الأوساط الريفية و البدوية(الرحل) لا زال المسنيين يحتفظون بمكانتهم الراقية كمسؤولين عن الأسرة الممتدة إنهم يمثلون المسئولون المحليون للمجالس البدوية أو القروية ، و ألاجتماعات و يلتجأ إليهم عند السؤال عن نصيحة ، و لا زالوا يقدرون و يحترمون. و النساء منهم لهن مكانتهن التقليدية ضمن الأسرة و المجتمع و يحترمن ضمنهما[2].

دائما يبقى في العلاقات ، للمجال تأثيرا ، إن الأوساط الريفية أو البدوية بقيت بعيدة نسبيا عن شدة التغيير، عكس المجالات الحضرية التي تحتضن مراكز لاستقبال المسنّين نتيجة ضعف القرابة كما ذكرنا، لدى بعض الفئات الاجتماعية .

- **الطـــلاق :**

لازالت بعض المجتمعات تعاني من مآسي الطلاق الأحادي الذي يقرره الزوج، ومن انعكاساته على النساء و الأطفال، وقد بلغ معدل فسخ الزواج الأول في المغرب 16% (1994) بينما في تونس فلم يتعد 6% [3]، وذلك مرتبط طبعا بالقوانين التي تحمي حقوق المرأة أو حقوق الرجل . حاليا في الكثير من الدول الإسلامية و في المجالات الحضرية ، تجد المرأة المطلّقة المكتسبة لنمط حياة معين ، صعوبة في الرجوع إلى العيش مع أهلها ، مثلما كان الأمر

[1] - Camilleri (Carmel),Op.Cit p.68.

[2] -Benham (Djamchid),Bouraoui (Soukaina) ,Op.Cit , p.54.

[3] - المريني الوهابي (أمينة) ، المرجع السابق، ص. 263.

في السابق ، في حين بقيت المجتمعات لا تقبل بسهولة نساء مطلقات يعشن بمفردهن بصفة كبيرة و منتظمة .[1]

مثلما طرأ التغيير على القرابة التّي تراجعت لدى بعض الفئات نتيجة التغيرات الاقتصادية ، فكذلك الوضع بالنسبة للتكفل بالمطلقات من طرف الأهل، خاصة إن كان لديهن أطفالا، لذلك أصبحت المرأة المطلّقة تتكفل بنفسها و بأولادها في هذه المجتمعات،وهذا ما يؤكد على التغيير في النسق الاجتماعي التقليدي الذّي تحول تأثيره إلى مراكز أخرى .

- **الأسرة وحيدة العائل :**

مثلما تم ظهور الأسرة النووية في المجتمعات الإسلامية ، ظهرت كذلك الأسرة وحيدة العائل، ففي حالة غياب الزوج (الهجرة من اجل البحث عن عمل) تصبح الزوجة هي المسؤولة عن الأسرة وهي رئيستها عوض أن ترجع إلى أهلها ، فتهتم بتسيير شؤونها و بالعلاقات داخل المجتمع،[2] وهذا ينطبق أيضا على حالات أخرى مثل الطلاق كما رأينا ووفاة الزوج . وكلما ارتفعت حالات الطلاق،نجدها تتمركز أكثر في المناطق الحضرية،وأدت إلى إمكانية وجود أسر من هذا الشكل،فقد بلغت نسبة هذا النوع من الأسر في المغرب سنة 1994،5.4 % .[3]

- **الميراث :**

أما من ناحية الميراث فإذا كانت نسبة النساء اللواتي يتحصلن على حقهن الشرعي الإسلامي في الميراث في تزايد، نتيجة تغير وضعية المرأة ووعيها بحقوقها نتيجة تعليمها و عملها ، إلاّ أن بعض المناطق الريفية التي تعتمد دائما في نشاطها على زراعة الأرض، لازالت تحتفظ بأعرافها و تمثل جدلا حقيقيا في هذا الشأن مثل منطقة الصعيد في مصر ومنطقة القبائل في الجزائر .

في حين بدو مصر، ملتزمين حسب أعرافهم التّي تعتبر دائما سارية المفعول ،بتقسيم الإرث حسب الشرع للولد مثل نصيب البنتين و للزوجة أيضا حقها .[4]

استنتـــاج :

المجتمعات الإسلامية الموجودة بين ثقافتين تعيش حالة غموض ثقافي، فمن جهة هناك اختيار ثقافي مؤقت ، كأن يكون الرجل مثلا منفتحا على العصرنة إلى أن يتزوج ،حينها يعود إلى التقاليد، و يظهر التمييز من جهة أخرى بين السلوكيات ، فالدلالة التقليدية المرتبطة بالأطفال تعد في تناقض مع التصور العصري للأسرة . و أخيرا هناك تناقض بين المواقف ،

---

[1] - Benham (Djamchid),Bouraoui (Soukaina), Op.Cit , P 54.

[2] -Ibid.

[3] - المريني الوهابي(أمينة) ، المرجع السابق،ص.265.

[4] - غنيم (محمد أحمد) ، **العرب الرحل في مصر**، المرجع السابق، ص، 149.

الرجال منفتحون على الثقافة الجديدة لكن في أغلبيتهم لا يوافقون على فقدان امتيازاتهم في البنية التقليدية.

تعتبر المواقف مندمجة مع الثقافة الأجنبية ، بينما يبقى السلوك من انجاز الثقافة التقليدية. أنتجت هذه الوضعية المعقدة في هذه المجتمعات أخلاقية مؤقتة في انتظار الأخلاقية النهائية .

أضعفت القيم الأسرية ، و أصبحت في طريق الانقراض تاركة المجال لقيم أخرى .فقيم إكرام الغير، الاحتشام و الاحترام (احترام الإخوة للأكبر سنّا ، و التقييم الزائد عادة للرجولة و الخصوبة ...الخ) بقيت محترمة لكن بأقل قيمة، بينما الشرف العائلي فإنّه يحتفظ بكل قوة بمكانته السابقة، في حين القيم المكونة للأخلاق الجنسية الإسلامية تتغير بسرعة .[1]

تلك هي أهم النتائج التي تم التوصل إليها خلال البحوث السوسيولوجية التّي تم عرضها في الملتقى الدولي حول التقاليد و العصرنة المؤثرين على الأسرة في الدول الإسلامية ، و نحن نوافق عليها، فالملاحظة تبين بأن في كل مجتمع إسلامي، خاصة المجتمعات العربية، تتعايش أنماط : سياسيا تتعايش اتجاهات ليبرالية و اشتراكية إلى جانب التعصب الديني،و فكريا تلتقي أفكار تحررية مع أفكار متطرفة، واجتماعيا يلاحظ سلوكيات من أعلى درجات العصرنة إلى جانب سلوكات تقليدية بالية ، وتتحد لدى الفرد الواحد الأفكار التحررية الحديثة مع القيام بالشعائر الدينية و المحافظة عليها . ظاهريا يبدو تناقضا بارزا ، لكن ربما هناك سير في طريق التكامل أو التركيب ،فالأدوار والوظائف الاجتماعية المعبرة عن التناقض للمجتمعات الإسلامية، تشكل وضعا ثقافيا فريدا من الظواهر بين العصرنة و التقاليد .

إن تعدد المميزات الأسرية تعبر عن التغيير غير المتكافئ للمجتمعات المختلفة ، من حيث وتيرة التغيير و عوامل و ظروف التغيير، كما سبقت الإشارة لذلك ، و كذلك داخل المجتمع الواحد، و نتيجة لذلك نجد أسر تقليدية ممتدة إلى جانب أسر نووية ، زواج اختياري و زواج تقليدي، تغيير لوضعية المرأة و استمرار اضطهادها، ارتفاع نسبة الإنجاب مع انخفاضه، استمرار قوة القرابة مع ضعفها، رجوع المرأة إلى أهلها عند الطلاق مع استقلاليتها ، إلى غير ذلك من الخصائص ، قد يكون الاختلاف ضمن المجتمع الواحد راجع لاختلاف المجالات بين الريفي و الحضري ، أو راجع لاختلاف الفئات الاجتماعية من حيث الناحية الثقافية أو الاجتماعية الاقتصادية (الانتماء الطبقي).

هذا ما يطبع إذن هذه المجتمعات ، عدم التجانس في بنيتها، اقتصاديا، اجتماعيا و كذا سياسيا ، ينعكس على بنية الأسرة ، عكس المجتمعات الغربية التّي رغم اختلافها ثقافيا ،

---

[1] - Behnam(Djamchid),Bouraoui(Soukaina),Op.Cit, pp.61-62

توصلات إلى الخروج نهائيا من وضعية لأخرى وتوصلات أيضا لتقريب نمط الحياة الاجتماعية فيما بينها.

المجتمعات الإسلامية تعيش ثنائية ثقافية ما بين التقليدي و العصري و أسرها تخضع لهذه الازدواجية ، كما يظهر وأن المرحلة الانتقالية الطويلة ستستمر طويلا و لن تنتهي .

3- الأزمات الأسريـــة :

الأزمات الأسرية المعروفة في كل المجتمعات هي تلك التّي تعرض الأسرة إلى تفكك ، ومفهوم التفكك "... مهما اختلفت تسميته يعني تعرض الأسرة إلى حالة أو أكثر من الحالات التالية :

الطلاق، الانفصال ، الهجرة، وفاة أحد الوالدين أو كليهما،شذوذ النمط السلوكي لأحد الوالدين أو كليهما ، المنازعات و الخلافات و المشاحنات المستمرة بين الوالدين (...) التربية الأسرية الخاطئة و غير الموجهة نحو الأبناء ، انعدام أو فقدان عناصر المحبة و العطف و الاحترام بين الوالدين، و تجاهل كل منهما لحقوق الآخر وواجباته، و تشبث كل منهما برأيه ، و الخيانة الزوجية "[1].

هذه الحالات مألوفة في مختلف المجتمعات، في حين تتعرض الأسر في المجتمعات الإسلامية الحديثة لأزمات تهدد استقرارها نذكر بعضها فيما يلي :

3-أ- الأزمات الأسرية الحديثة :

- نتيجة لأزمات اقتصادية وعدم استقرار سياسي في الكثير من المجتمعات ، تعيش عدة أسر وضعية فقر مدقع أصبحت تهدد الأسر ذات المستوى المعيشي المتوسط ، فظهرت لدى الأفراد قيم البحث عن الأموال و الاستكثار منها حرصا على تخطي الفقر أو عدم الوقوع فيه ، وتأثرا أيضا بنماذج الحياة الترفيهية للدول الغربية المؤثرة عن طريق الإعلام ، فيرى **أحمد كمال أبو المجد** [2] في هذا الشأن : " من أسباب الأزمة التي يتعرض لها أبناء الأسرة المعاصرة ، أن قيم السوق التجاري تسللت إلى الأسرة ، و بدأت تهددها في استقرارها ... على رأسها الرغبة الجامحة إلى الاستكثار من المال، و تقييم كل شيء على أساس القيمة المادية ، و قيمة المنافسة تتحول إلى صراع .

---

[1] -سند العايكة (محمد) ،**اضطرابات الوسط الأسري وعلاقاتها بجنوح الأحداث**،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،عمان 2006، ص 117.

[2] - أبو المجد(احمد كمال)،"**ازمة القيم و أثرها على الأسرة العربية و المسلمة**" مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية المرجع السابق ص 122.

تسعى هاتين القيمتين إلى تخريب العلاقات الإنسانية داخل الأسرة ، فيغيب معها روح الود و الاقتراب العاطفي و التعاون الحميمي... و تحل محلها روح التنافر و التحاسد و شيوع الأنانية بين الزوجين و كذا تردي العلاقات بين الوالدين و الأبناء و الإخوة و الأخوات ".

إن قيمة المادة تحقق الكثير من الراحة في الحياة ، لكنها قد تحدث الكثير من الأزمات الأسرية ، فتكون سببا في إثارة المشاكل الزوجية ، إذا كان أحد الزوجين مقتصدا و الآخر مبذّرا ، و إذا لم يتوفّر المال لقضاء الحاجيات اليومية ، أو عدم التوفق في المشاركة في الميزانية إذا كان الزوجين عاملان، إلى غير ذلك ... كما أنها قد تحدث أزمات بين الوالدين و الأبناء . كما قد تكون السبب المباشر في إحداث انقطاع علاقات القرابة بين الإخوة و الأهل فيما يتعلق بالميراث .

- قيمة التباهي و الظهور ، إحدى القيم التقليدية التّي تبين المنافسة بين الأسر(خاصة في مجتمعات المغرب العربي للارتقاء الاجتماعي) .

باستعمال رموز مختلفة، منها المادية كإظهار الثروة ومنها المعنوية (كالأخلاق السامية) ،و في النظام الجديد أصبحت دوافع الارتقاء الاجتماعي للأسر مختلفة ، لكن متطلبات الظهور القديمة أصبحت الأكثر تأثيرا على الأفراد خاصة منهم الأكثر اندماجا في قوانين الارتقاء الاجتماعي بما في ذلك التكوين و التعيين في العمل و الترقية . في حين ،مصاريف الظهور و الصراع من أجل الارتقاء المبنيين على عرض رموز الغنى لا تتناسب مع النظم المعاصرة للحصول على مراكز عليا على مستوى العمل .

أدخلت هذه الطريقة للتنافس الأسر العاملة و المتوسطة في تقليد الأسر الميسورة ، الشيء الذّي سيؤدي إلى الضياع السريع للكثير منها . وحسب انفتاح السوق على السلع الأجنبية دخلت رموزا أخرى تستغل للتنافس وأضيفت إلى رموز الثقافة الموجودة ، في الوقت الذي بدأ فيه النظام التقليدي، الذّي كان ينظم مبدأ الظهور حسب المتطلبات البسيطة في الانحلال . فهذا السباق نحو شراء رموز الظهور ، في الظروف الجديدة ، أدى إلى تحطيم ميزانية الأسر و إلى تضاعف ديونها .[1]

طبعا إن مبدأ التنافس التقليدي الذّي يعتمد على الظهور حسب الممتلكات المادية، و الذّي يستمر في الوجود في عدة مجتمعات ، لا يعد نفسه أزمة ،لأن أسر الفئات الميسورة بإمكانها إظهار الارتقاء و إنّما تقليد هذه الفئات التي تصبح نماذج في المجتمع، هو الذي يسبب أزمات اقتصادية داخل الأسرة ذات الدخل المحدود، و إذا استمرت في المنافسة فاستقرارها سيتأذى حتما. لذلك فإن هذه القيمة ذاتها قد تصبح تهديدا لبعض الفئات الاجتماعية المتمسكة بها.

---

[1] - Camilleri (Carmel), Op.Cit. p. 69.

إن النظام العائلي الدّي ساد في بلادنا ، جعل عضويتها الاجتماعية متحجرة ، فلم يسمح لها بحياة اجتماعية جديدة، نشيطة، وأضعف بذلك الحياة العامة و دمرها .[1]

المجتمع الذي يعيش فترة انتقالية (...) يبتعد عن التوازن (...) فهو في حركة مستمرة ومن ثم فإنّه يتميز بعدم الاستقرار و القلق.وتكون النتيجة إزاء هذه الأوضاع عدم وضوح الرؤية، بالنسبة للأفراد و بالتالي تسود المجتمع مشاعر القلق و التوتر و أيضا المعاناة ،حيث أنّه عادة ما يكون التناقض أبرز ما يميز المعايير و القيم، التّي تحدد الأطر الثقافية في هذه المرحلة، و يكون من أهم السمات التّي تبرز(...) ازدواجية المعايير التّي تنظم العلاقات بين الأفراد وتحدد لهم السلوك واتجاهاتهم.(...) و يمكننا القول بأن المجتمعات العربية المختلفة تقع في مراحل متفاوتة من هذه الفترة الانتقالية .[2]

لذالك، لاحظ أيضا **إحسان محمد الحسن**[3]أن الأسر العربية تمر في الوقت الحاضر بمرحلة انتقالية ، يصفها بما يلي :" عندما نقول بأن الأسرة العربية هي أسرة فرعية فإننا نعني بأنّها تتحول إلى أسرة غير مستقرة من ناحية الإيديولوجية و القيم و المبادئ الأخلاقية و السلوكية، لأن الأسرة الفرعية هي مرحلة انتقالية بين الأسر المستقرة و الأسرة غير المستقرة. ويقدم الباحث على ذلك دليلين :

".... الأسرة العربية تقطن في مناطق سكنية و بيئات قد تكون شبيهة بالبيئات الأوروبية ، أي بيئات متطورة اقتصاديا ، و مرفهة اجتماعية (....) وهناك عوائل شبيهة بالعوائل القروية و الفلاحية و البدوية (...) ووجود مثل هذين النوعين من الأسر في نفس المدينة أو المنطقة، يدلّ على أن المدينة تحتوي على عوائل فرعية أو انتقالية،على جانب كبير من المزاوجة بين مزايا العائلة المرفهة و العائلة العمالية ،و الريفية الفقيرة .

و السبب الآخر لكون العائلة العربية انتقالية أو فرعية هو أن الفرد العربي يتسم بسمات داخلية أو باطنية قديمة و يتسم بسمات خارجية وموضوعية حديثة . و المثال على ذلك أن الفرد العربي يعتقد بمثل و أخلاق و مقاييس و قيم داخلية قديمة ومحافظة لا يمكن أن يتخلى عنها أو يستبدلها (...) ، وإن ظاهره حديث و يتماشى مع أحدث ما توصلت إليه الموضات و المظاهر، في الدول الصناعية المتقدمة .

---

[1] -ساطع الحصري (أبو خلدون)،**أحاديث في التربية و الاجتماع** ،سلسلة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،1985، ص. 31.

[2] - الأمم المتحدة ، **أثر التحولات الاجتماعية و الاقتصادية على الأسرة العربية**، المرجع السابق.

[3] - محمد الحسن(إحسان)، **علم اجتماع العائلة**، المرجع السابق ،ص. 263.

إن الجمع بين الباطن القديم و الظاهر الحديث عند الإنسان الواحد، جعله مصابا بازدواجية الشخصية.[1]

هذه الثنائية لاحظها الكثير من الباحثين الدارسين للأسرة وإن اختلف التأويل بينهم لهذه الوضعية ، إلاّ أنهم يتفقون على الطابع المحدث العصري للمجتمعات الغربية و الطابع التقليدي الأبوي اللذان يترجمان التناقض ، فنجد " **هشام شرابي** " يصف هذه الوضعية كما يلي:

" إننا نتمكن مباشرة من استيعاب ناحية هامة تتميز بها كافة أنواع الأبوية المستحدثة، هي غياب التقليدية الأصيلة ،و بالمقدار نفسه غياب الحداثة الحقة، ففي المجتمعات الأبوية المحدثة يصعب الوقوع على فرد أو مؤسسة حديثين حقا أو تقليديين حقا ، و بالطبع فان هذين النوعين شاذان، سواء في الدول المحافظة أم في الدول "التقدمية" في العالم العربي . إن النوع المهيمن للفرد في المجتمع الأبوي المستحدث (سواء في شريحته المحافظة أم التقدمية) لهو النوع المحدث . إن الثقافة التحتية (...) من النوع المستحدث(...) قد شاعت على الأقل في صفوف الطبقتين الوسطى و العليا مع وقوف أفرادها على معرفة أوروبا. لقد أدى هذا التطور بدوره إلى المساهمة في نمو تشكل اجتماعي : المثقفون " المحدثون" وهذا يمكن العثور فيه بصورة جلية على ثنائية المجتمع البنيوية وتناقضه . [2]

ويستمر في تقديمه مع الأكثر من الدقة ليؤكد على الفرق بين الأبوية التقليدية التّي يعتبرها أصلية و الأبوية المستحدثة :" إن لا عقلانية النظام الأبوي المستحدث ليست خاصية فطرية للأبوية كما عليه ، و لكن للأبوية التقليدية بأنظمتها الخاصة بالحماية و القسر و الشهامة و الطاعة لهي سليلة أوضاع لم تعد قائمة ."[3]

كل خصائص الأسرة المذكورة تعبر عن الوضعية الثقافية المذكورة سابقا فوضعية التثاقف تلك، لها الأثر الأكبر في وقوع الأزمات .

المبحث الثالث :الأسرة في الجزائـــــر

1- خصائص الأسرة الجزائرية :

- تشبه الأسرة الجزائرية إلى حد كبير، الأسر في المجتمعات الإسلامية و العربية التي رأينا نماذج منها، من حيث البنية التقليدية للمجتمعات و تأثير القيم الدينية الإسلامية ، و كذلك من حيث تأثر هذه البنية من جراء التثاقف، بتأثير ثقافة المجتمعات الغربية العصرية، التي غيرت من الهياكل الثقافية، و التّي لم يكن مجتمعنا في معزل عنها. لكن، نظرا لتميز كل مجتمع عن

---

[1] - محمد الحسن (إحسان)، **العائلة ، القرابة ، و الزواج** ، المرجع السابق،ص .264.

[2] - شرابي (هشام) المرجع السابق، ص. 41.

[3] - نفس المصدر، ص .66.

المجتمعات الأخرى بخصائص اجتماعية مميزة ، سنعطي فيما يلي لمجتمعنا الذّي يمثل محور دراستنا ، قسطا وافرا من التحليل على ضوء الدراسات المتوفّرة لدينا ،لإبراز مميزات الأسرة الجزائرية ،بدءا بخصائصها التقليدية ، لنصل بعد ذلك إلى التغيير الذّي خضعت له نتيجة عوامل معينة و الذّي أعطاها صورتها الحالية ، وحتى يتجلّى لنا ذلك بوضوح ، يجدر بنا إعطاء لمحة عن الأسرة التقليدية .

2- خصائص الأسرة التقليدية :

رأينا في الفصل الأول خصائص النسق الثقافي التقليدي لمجتمعنا، تعزز هذا النسق أساسا النواة المشكّلة للعشيرة و القبيلة و المتمثّلة في الأسرة الممتدة ، ووظائف وأدوار عناصرها ضمنها تنطبق تماما مع القيم الاجتماعية المذكورة و السائدة .

اتفق الباحثون الذين اختصوا في دراسة الأسرة الجزائرية على أن التقليدية هي : الأسرة الممتدة و الوحدة الأساسية التّي تجمع عدة أسر صغيرة ، تبنى اعتمادا على الانحدار الذكوري المستقيم الخط من جد واحد، فروابط الدم هي أساس الروابط بين عناصرها ، إن البنية أو النسق الأبوي الخط يبين ... من جهة وظيفة الأب ذو التحكم المطلق غير المناقش الذّي يمتلك نوعين من العقاب ، المنع من الميراث و الدعوة بالشّر التّي تلتزم عقاب الله لمن يخالف أوامره ، و يبين أيضا التفوق الاجتماعي للرجال على النّساء ، فالمرأة خاضعة لهذا التفوق و مقتنعة به .[1]

ذلك التفوق ينتج تقسيما بين الذكور و الإناث فينتج كما يري **بوحديبة**[2]،مجتمعين مجتمع رجالي وآخر نسائي ، و التوازن الاجتماعي ينتج من هذا التقسيم للمسؤوليات .

- يمثّل إذن الأب أو الجد الزعيم الروحي للجماعة الأسرية ، بحيث ينظّم تسيير الأملاك المشتركة الجماعية ، وله كما رأينا قانونه الخاص الذّي يساعده على الإبقاء على نظام صارم وعلى تماسك الجماعة الأسرية ،[3] كما له الحق أيضا في تعدد الزوجات و الكل يخضع لسلطته .

- للسن كذلك أثر على السلطة ، فبما أن الأكبر سنّا على قيد الحياة ، الجد، الأب، أو الأخ الأكبر ، فالأصغر يخضع له بالضرورة .

وأهم ما يميز الأسرة التقليدية الممتدة ، هو التماسك المطلق و الخضوع التام للمجموعة ، فلا يمكن لفرد ما أن يفصل مصيره أو مصير أولاده عن مصير أسرته الكبيرة خاصة في المناطق الريفية أين يعتبر ارتباط الفرد بأسرته ارتباطا شديد القوة .

1- Bourdieu , Op.cit,pp.12-13.

2 -Bouhdiba (Abdelwahab),**Culture et Société** ,Publication de l'Université de Tunis , 1978,p. 210.

3 -Boutefnouchet (Mostefa),**La Famille algérienne**, Op.Cit p 38.

- إن النظام الأسري ينظّم سلوك الفرد و أفعاله و حتى طريقة تفكيره تصبح محددة عن طريق أوامر الأسرة ، لكن خضوعه كما يرى دائما **بورديو Bourdieu** لا يعتبر قهرا لأنّه : "... يخاف أن يضيع التضامن الحيوي الذّي يجمعه بأسرته ، لأن لديه شعور بأنّه ليس موجودا إلاّ ضمن الكلّ. "[1]

- هذا التماسك وهذه الوحدة الأسرية مرتبطة بوحدة مجالية ،" فالسكن بدوره كان مساعدا في التماسك الأسري ، لأنّه كان يجمع كل الأفراد المكونين للأسرة الكبيرة ضمن " البيت الكبير " أو ضمن مجموعة من البيوت ، تكون حيا خاصا،ويوجد هذا عادة في المدن الحضرية ويحمل عامة ذلك الحي اسم الأسرة، أما في المجالات الريفية ، فكانت كل قبيلة تحدد المجالات السكنية لها بوضع الحدود ." [2]

- و تتقاسم الأسرة الكبيرة الواسعة المركبة من عدة أسر نووية ، بيتا موحدا، فتعيش تحت سقف واحد لدى المستقرين ، أو في الخيمة الكبيرة عند الرحل. [3]

و بما أن الرحل لهم نمط حياة مختلف عن الأسر الأخرى ، فالأسر الرحالة الكبيرة ، ذات الاقتصاد الرعوي، لها نسق سكني مزدوج فتسكن الأسرة بيتا في الشتاء ، بينما في الصيف ، فإنّها تتنقل تحت الخيمة التّي تتخذ أحجاما كبيرة عندما يرتفع عدد الأفراد .[4]

- إذن ضمن الثقافة التقليدية ، تعد الأسرة هي النسق الأصلي الأول المحدد لقيمها المنتشرة في المجتمع ككل ، أهم قيمة هي التماسك أي تماسك الأفراد في توحيد اقتصادهم ، و مجال إقامتهم ونمط معيشتهم و طريقة تفكيرهم،وحماية قبيلتهم ، إذ أن أي اختلاف للآراء أو لطريقة العيش بإمكانه أن يهدد التماسك و بالتالي ، يهدد النظام القائم الذّي يجعل نمط الحياة متشابها بين الأفراد .

- و قيمة التماسك و التضامن الأسريين يجعلان منها جماعة موحدة ذات مجال محدد و ذات شرف ، فالشرف هو القيمة الثانية التّي تقوم عليها الثقافة التقليدية ، بحيث يعتبر سطوة قصوى ، فكل أفراد الأسرة ملزمون باحترامه وملزمون أيضا بدعوة الغير لاحترامه ،لأنّه هو الذّي يحقّق الهيبة للأسرة ككل ضمن جماعة العشيرة أو القبيلة بصفة أشمل . فإذا كان الشرف عامة يمثّل الحفاظ على الحدود المجالية القبلية و العشائرية أو الأسرية ، فإنّه بصفة خاصة ومطلقة مرتبط أساسا بالأخلاقيات الجنسية ،"و في هذا المجال بالذات تظهر سطوة الشرف ، و يقع الاهتمام

---

1 - Bourdieu , Op.cit,p86.

2 - Benkhlil(R), « **définition et reproduction socio-démographique** » ,in **Réflexions sur les structures familiales** ,Institut National d'Etudes et d'Analyse pour la planification,Alger 1982 ,p.4

3 - Boutefnouchet (Mostefa) ,**La Famille algérienne** ,Op.Cit ,p. 38.

4- Ibid,p.41 .

الأساسي في هذا المجال على استمرار الاندماج العائلي و يكون الموت هو عقاب الجاني ، بحيث يجد هذا العقاب كل العقلانية داخل هذا النظام فالفتاة الحبلى خارج إطار الزواج ، لا تستطيع العيش دون أن تلطّخ سمعة أسرتها، فإذا تم التخلّص من الجنين في السرية التامة قد تؤمن حياتها ، لكن إذا أعلنت الفضيحة ، فإن قتلها يصبح حتميا." [1]

إن هذه الخاصية للشرف، تميز عدة مناطق في الجزائر و أساسا منطقة القبائل ، المنطقة التّي أجريت بها دراسة **.صياد وبازاغانا** " **A.Sayad ; Basagana** ، لكن مناطق أخرى مثلما ذكر الباحثان، ناطقة بالبربرية " لا تعرف نفس التشدد في أخلاقياتها الجنسية ، هذا إذا لم نتحدث عن بعض القرى المتفرقة التّي تعرف تساهلا كبيرا في هذا المجال مثل المرأة المطلّقة بالأوراس التّي يسمح لها بحرية كبيرة ،شأنها شأن الفتاة العزباء لدى التوارق "[2] ، لكن تبقى تلك المناطق تمثل نسبا ضعيفة إذا ما قورنت بباقي المجتمع الذّي يعتمد على ما ذكر أعلاه ليحدد قيمة الشرف ، بحيث " الطفل اللاّشرعي أو بالأخص المرأة الزانية تحطّ من شرف أبيها و إخوانها وزوجها ويمثّل ذلك تلويث شرف مجتمعها، و له انعكاسا طويل المدى و عميقا " [3].

ومن أجل الحفاظ على الشرف يتّخذ المجتمع إجراءات وقائية كالتأكيد على اللبس المحتشم ، وعزل المرأة عند حضور الأغراب في الأسرة ، و التحديد من العلاقات من أي نوع بين النّساء و الرجال، وحتى الرجل بدوره يتّسم سلوكه بالاحتشام في حضور النّساء و ينعزل ويحد من علاقاته معهن إلى أقصى الحدود. [4]

أما أهم إجراء يتّخذه المجتمع للوقاية من ضياع شرف الأسرة الممتدة ،فيتمثّل في الزواج المبكر الذّي يعتبر المؤسسة التّي تقدم الإطار المحصن للعلاقات و للشرف الأسري .

أ- الزواج في الأسرة التقليدية :

يعتبر الزواج في الثقافة التقليدية ضرورة قصوى وهدف الحياة بالنسبة للوالدين ، بحيث يعيشان من اجل أن يزوجا أبناءهما ، بمعنى أنهما وفّقا في إدماج أبنائهما اجتماعيا ، ففكرة الزواج كضرورة اجتماعية توجب الخضوع إليها وتطبق بالسواء على الجنسين ،لأن وضعية العزوبية مرفوضة للشباب.و بالنسبة للمرأة إذا كان الزواج هو شرط اندماجها،فهناك شرط أخر يضاف: " تعتبر عذرية المرأة التّي تحدث عنها العديد من الباحثين شرط إتمام الزواج وضمان انحدار الأسرة " [5] لذلك يتم التأكيد على مراقبتها ، فإنّها مرتبطة بالشرف .

[1] -Basagana(Ramon) , Sayad (Ali) , **Habitat traditionnel et structures familiales en Kabylie** ed.CRAPE .Alger,1974,p71.
[2]-Ibid,p71.
[3] Boutefnouchet (Mostefa) ,**La Famille algérienne** ,Op.Cit ,p73.
[4] -Ibid,p. 73
[5] -Medhar (Slimane) ,**Tradition contre développement** ,En A.P, Alger, 1992,p. 42.

ولضمان الشرف تزوج الفتاة وهي صغيرة 12-13 سنة ، فإن سن الزواج حسب التشريع المطبق في أكثر المناطق الجزائرية وهو التشريع المالكي ، هو سن المراهقة .

ويعتبر زواج الفتاة مثلما ذكر **بوحديبة** "... هو انتقالها من نوع من الخضوع إلى نوع آخر، بحيث يتغير الشّكل، لكن السلطة تبقى نفسها "[1] فيعتبر الزواج في هذا الإطار ، هو المؤسسة التّي تؤكد من خلالها وضعية البلوغ للفرد .

النموذج العائلي يتّصف بالبحث عن إبقاء التكافل بين الأشقاء بعد زواجهم، وكذلك بعد أن يتوفى الوالد، هذا التكافل يبحث عن تحقيقه عبر مجموعة من النظم التّي من شأنها إبعاد الانقسامات التّي قد تحدثها الزوجات ومن بينها : الزواج المنظّم من طرف الأولياء و" الداخلي" فباختيار زوجة صغيرة السن ، وأصغر من زوجها ، دون شخصية قاعدية قوية ، يضمن إدماجها التدريجي ضمن أسرة زوجها ، لكن يمكن تغييرها في حالة العقم أو في حالة السلوك غير المتوافق و الأسرة .[2]

إن اختيار التحالفات عن طريق الزواج بين الأسر، يتناسب مع ثقافة المجتمع التقليدي، الذّي من قيمه تقوية التماسك و الاستقرار الأسري ، لكن العادة المعمول بها و التّي تقرر اختيار الزوجة ضمن الأسرة ، وأحيانا يتّم ذلك عند ولادة الفتاة ، هو الزواج التفضيلي لأبناء العم " مثلما هو شائع عند العرب ، ابن العم له الحقّ المطلق في الزواج من ابنة عمه، كذلك هو الشأن بالنسبة للمجتمع الجزائري، فقد تأثر البربر بهذه العادة بما في ذلك أهل منطقة القبائل ، لكن من جهة أخرى الزواج بابنة الخال يعد أيضا شائعا " [3]

هذا التفضيل للزواج الداخلي، له محرك اقتصادي يتمثّل أساسا في: " يساعد الزواج الداخلي في عدم تقسيم الإرث العائلي وتعد هذه الخاصية، أهم تصور يكونه المجتمع التقليدي عن المجموعة الأسرية (...) كما يعبر الزواج الداخلي عن رغبة الأسرة الواسعة في إعادة إنتاج نفسها بالتحكم في سيرورة وظيفتها وتصورها الاجتماعي .[4]

لذاك يدعو كل من **بازاغانا** (**Basagana**) و **صياد**[5] اختيار الزوجة ، با« لإستراتيجية الحقيقية »و التّي تتمثل في تقوية المركز الاجتماعي ،فإذا لم يتّم التبادل داخل الأسرة ،فهناك حسب إستراتيجية الأسرة ، تبادلات خارجية تتّم بين الأسر هدفها الحصول على الهيبة و الرفع من مستوى المركز الاجتماعي .

---

[1] -Bouhdiba (Abdelwahab) ,**Culture et Société**,Op.Cit , p. 210.
[2] -Chaulet (Claudine) « **Stratégies familiales et rôle de femme** »,in **Femme, famille et société en Algérie,** , Unité de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle , URASC, Laboratoire sur la pratique algérienne du droit , Université d'Oran, 1988, p. 201.
[3] -Boutefnouchet (Mostefa), **La Famille algérienne** , Op.Cit ,p .75
[4] -Benkhlil(R) , Op.Cit. .p 22.
[5] -Basagana (Ramon) Sayad (Ali), Op. Cit, p. 72

- أما احتفال الزواج فيعد المناسبة التّي تظهر ضمنها قوة المركز للأسرة الممتدة " فهو المناسبة التي تبين هيبة الأسرة و قوتها بإظهار كلّ الثروات في وقت واحد إثر العرس، وكذلك عبر المهر المقدم ".[1] و المهر "... أكّدت عليه الآيات القرآنية وأوجبه النبي ،وأجمعت مذاهب الفقهاء على احترام القرآن و السنة في هذا الشأن ،"[2] لذلك أصبح من ضمن الشروط التقليدية للزواج ، لكن قيمته لا تخضع للتشريع الإسلامي بحيث يحدد المركز الاجتماعي التقليدي للأسرة.

وتكون أفراح الزواج كما يرى "**مظهر**" مسرحا لعملية إظهار القوة التّي تأخذ دورها في الديناميكية الاجتماعية، فكل ما يربط العلاقة الأسرية بالخارج أي خارج الأسرة ، أو بالعشيرة يلزم إظهار بأن الأسرة أقوى من الأخرى، وأشد تسلحا على كل المستويات ."[3]

فأفراح الزواج ،ليست فقط تعبيرا عن الفرحة بالمناسبة السعيدة ، وإنما وظيفتها الأولى تتمثل في إظهار القوة، سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى من الناحية الأمنية ،بحيث تظهر الأسرة الممتدة إلى أي درجة هي محصنة سواء من ناحية عدد الرجال الذّين يقدمون الحماية لها، أو من حيث العدة المادية ، فيزيدها ذلك هيبة وشرفا ضمن الأسر حتى لا تجرأ أن تقلّل من شأنها، و في هذا السياق تدخل أيضا قيمة المهر و التّي تتباين حسب المراكز الاجتماعية التّي تحتلها كل أسرة .

ب- الإنجاب:

أهم ما تؤكد عليه الثقافة التقليدية مباشرة بعد الزواج هو الإنجاب، وتعنى المرأة أكثر من الرجل بذلك، لأن هذا الأخير يعد بمثابة البلسم لحالة عدم أمنها . فهي مهددة بالرجوع إلى بيت أهلها ، إذا لم تنجب. فحينما تصبح المرأة أما ،وخاصة إذا كان الأبناء الأوائل ذكورا ، فإن وضعيتها تتثبت لدى أسرة الزوج ، و تتمتع بسمعة و تقدير [4] فالإنجاب بالنسبة للمرأة هو إنقاذها من وضعية الطلاق.

وكنتيجة للتبكير في الزواج، عرفت الخصوبة كثافة مرتفعة ، خاصة وأن الإنجاب بالنسبة للأسرة التقليدية يعتبر مقدسا لأنه دعما لها و للعشيرة بصفة عامة، من حيث تأمين اليد العاملة و الحماية و الهيبة.

ج- حجم الأسرة :

إن الأسر الواسعة هي أسر مركبة من عدة أسر نووية بسيطة ، و بما أن الإنجاب مقدس، فإن الأسر الممتدة من المؤكد أن يكون حجمها كبيرا و ذلك ما أكده الباحثون :" (...)

---

[1] - Benkhlil(R), Op.Cit, p .22.
[2] - Benmelha (Ghaouti), Op.cit, p. 6
[3] - Medhar (Slimane), Op.cit, p.91.
[4] - Basagana (Ramon) , Sayad (Ali) ,Op.ci, p .112.

نحصي من 20 إلى 60 فردا وقد يعيش أكثرهم مع بعضهم البعض" [1]، فحسب بحث أجراه "**موني**" (**Maunier**) بمنطقة القبائل لاحظ بأن الأسرة في تلك المنطقة لا تنقطع بعد وفاة الأب، بحيث يواصل أبناءه وأحفاده وأحيانا أبناء أحفاده العيش مع بعضهم البعض فيقول" رأيت أسرة بلغ فيها سن الجد المائة عام ،و بقي خمس أجيال يعيشون مع بعضهم البعض ."[2] وتلك الملاحظة يمكن تعميمها على بقية المناطق لأن نمط المعيشة كان متشابها رغم بعض الاختلافات، فالثقافة التقليدية من هذه الناحية تنطبق على بقية المجتمع، لأن البحث عن الحماية و الأمن الاقتصادي و الهيبة، كل ذلك يؤمنه كثرة الإنجاب. و بالتالي، يؤدي إلى توسع حجم الأسرة ،وبما أن البنية الاقتصادية موحدة(الاستغلال الجماعي للأرض)،و لا تقبل التقسيم ،فإنّه من المنطقي أن يعيش كل أفراد الأسرة الممتدة في البيت الكبير .

د- **النسب** :

يعرف المجتمع الجزائري بنظام النسب الأبوي الذكوري ، إذ تعتبر الزوجة ضمن أسرة زوجها كزائرة أو غريبة رغم انتماء أبنائها لهذه الأسرة (سوى إذا كانت ابنة العم فهي تعتبر من الأسرة)،لكن انتماء الأبناء ينتسب للأب ، ويعني ذلك أن علاقات القرابة لا توجد سوى عن طريق الذكور . أما النساء فإن دورهن يعد ثانويا ضمن الأسرة ، لكن من جهة أخرى أكدت دراسة **بازاغانا Basagana** و **صياد** على أن في منطقة القبائل يوجد اعترافا بالأم ، بحيث إذا حدث وأن طفلا أهملته أسرة الأب بعد الانفصال، فإنّه يدمج ضمن أسرة الأم ، إذ الأخوال هم الذّين يكلفونه [3] لكن نسبه الأبوي يبقى معروفا، لأن شرط النسب الدموي للأب شرط أساسي في نقاء الانحدار الأسري حتى وإن تم التكفل .

هـ- القرابـــة :

إن النظام الاجتماعي و الاقتصادي الموحد للأسرة ،يجعل من علاقات القرابة شرط لاستمرارية النظام ، بحيث تصبح القرابة ضمنه نسق حيوي يدخل ضمن قيم ثقافية ،لأن قيمة التماسك و التكافل يقويان حركة القرابة داخل التنظيم الأسري . فرابطة الدم والنسب يجمعان في إطارهما كل الأفراد المعنيين بالقرابة. و بالتالي يكونوا معنيين بالتكفل مع بعضهم البعض ضمن التنظيم المحكم للأسرة الممتدة .

و- وضعية المرأة :

لقد قلنا بأن وضعية المرأة تتوثّق عند زواجها وإنجابها للذكور ، خاصة إذا تحلّت بالأخلاق التّي تفرضها الثقافة التقليدية ، كالاحتشام أمام الرجال ، و الخضوع التّام للزوج و لأبويه .إن أبسط ما يمكن قوله عن دورها هو الاقتصار على تربية أبنائها و الاعتناء بشؤون

---

1 -Maunier cité par Boutefnouchet , **La Famille algérienne**, Op.cit,p. 38
2 -Ibid, p. 26 .
3 -Basagana (Ramon) ,Sayad (Ali), Op,Cit ,p.120.

البيت.أما من ناحية اتخاذ المسؤوليات، فإنّها تعيش التهميش التّام في هذا الشأن ، في حين تقدمها في السن، وكبر أبناءها و زواجهم ، ووصولها لوضعية الحماة، يمنحها هيبة و تحسنا ملحوظا في وضعيتها "...حينها تصبح هي المتحكمة في البيت، و تتميز اعتمادا على نفوذ أبنائها ، بذلك تتحكم في الرجال و في باقي النساء.[1]

أما إذا لم تنجب المرأة أطفالا ، فإنّها تعتبر وحدها المسؤولة عن العقم، وبذلك تعتبر ناقصة لا وظيفة لديها ، فإذا لم يعدد الزوج زوجاته ، فإن الطلاق هو مصيرها المنطقي في ثقافة المجتمع .

- في دراسته لخصائص الأسرة الجزائرية ، فصل **بوتفنوشات** ، بكثير من الدقة وضعية المرأة في الأسرة التقليدية :

فمن ناحية المعتقدات النسوية يرى أنّه " بقيت البعض من معتقدات ما قبل الإسلام و البقايا التاريخية الاجتماعية تخص عالم النساء ، كالاعتقاد بتأثير الجن وزيارة بعض الأماكن المقدسة أو ذات البركة وقد تكون، طالب ، مغارة ، عنصر ماء، شجرة ، حجر. " [2]

طبعا كانت النساء يؤكدن على تلك الممارسات لطلب الحماية ، بسبب وضعيتهن الهشّة في المجتمع و في أسرة الزوج ، بالأخص إذا كانت المرأة عاقرا أو لم تنجب سوى البنات أو خوفا من أن يعدد زوجها الزوجات .

ومن ناحية السلوك ضمن الأسرة ، فيقول :" تتخذ المرأة نحو رجال العايلة سلوكا محتشما بحيث تتجنب الاتصال غير المرغوب فيه. أما الرجل فيتجنب التجمع مع نساء العايلة و لا يطيل معهن الحديث " [3].

وذلك كما رأينا حفاظا على أن لا يتهم الشرف، لأن " العايلة " التي يتحدث عليها **بوتفنوشات** ،تجمع إخوان الزوج و أبناء عمه و أبنائهم. لذلك ،يحافظ على انعزال المرأة حتى لا يتعرض شرف الأسرة إلى أي أدنى شك " تعتبر المرأة في المجتمع الجزائري التقليدي ، قبل كل شيء انعزال واحتشام و إخفاء وسر، بالنسبة للرجل الذي يعتبر ظهورا وفخرا وهيبة "[4].

وهذا يعني بأنّها هي وحدها المعنية بتدنيس الشرف ،و بما أنها تحت الملاحظة وتحت قوة الرأي في سلوكها، فإنّها عزلت حتى لا تتعرض لأي نقد.أما المبادئ التّي تحدد دور المرأة في الأسر التقليدية ، فقد ركز **بوتفنوشات** على الأساسية منها : "الحفاظ على شرفها ، لها دور منزلي و اقتصادي ، ووظيفة الأم الولود ، وهذه المبادئ تؤكد على نقاء الشرف الأسري ،

---

[1] - Basagana (Ramon) ,Sayad (Ali), Op,Cit ,p.120.

[2] -Boutefnouchet (Mostefa),**La Famille algérienne**, Op.Cit, p. 53

[3] - Ibid p. 60.

[4] -Ibid, p. 71

السمعة الاقتصادية للأسرة وتواصل الحفاظ على القيم الموروثة "[1] و يدخل المبدأ الأخير في صميم مهمتها التربوية ،بحيث تعتبر المسؤولة الأولى على نقل الإرث الثقافي لأبنائها عبر تنشئتهم الأولى.

ويقصد **بوتفنوشات** بالدور الاقتصادي :"(...) لها إنتاج حرفي مثل الطرز و الخياطة ، و الخزف و إنتاج فلاحي مثل تربية الدواجن و الاعتناء ببعض الفلاحة الصغيرة كالخضر و الأعشاب المستعملة في الطبخ ، وبإمكانها تحقيق استقلالية مادية ."[2] لكن تلك الاستقلالية تكون محدودة ،لأن الدور الاقتصادي في حد ذاته هو دورا محدودا معتمدا على نشاطات صغيرة لا تتعدى الحد الجغرافي المخصص للأسرة في المجال الريفي ، بينما في المدن ،فإن الطرز و الخياطة يتمان في مجال محدود هو البيت .

وأقل ما يمكن قوله عن وضعية المرأة في الثقافة التقليدية ، أنّها وضعية هشّة ، معرضة للقهرو الانكسار كلّما نقصت لديها فرصة إنجاب الذكور ، وحتى في تلك الحالة، إذا ظهرت بأنّها أما للذكور، تبقى وضعية تهميشها مهددة بتعرضها للطلاق لأسباب عدة .

ي- الطـ ـ ـلاق :

إن الطلاق لا يعيد النظر في تماسك الجماعة ،لأن هذا الأخير ليس مرتبطا بالنّواة الزوجية،و إنّما يرجع إلى الجماعة ككل ، خاصة وأن النساء مهمشات ، فاستبدالهن لا يؤثر في التماسك الجماعي الذّي يؤكده الذكور. أما تربية الأطفال وحضانتهم فكانت قضية الجميع، بحيث وجود الأم لم يكن إجباريا في التربية بإمكان الجدة أو العمات التكفل به. في حين على المستوى القيمي ، فإن فسخ علاقة الزواج كانت تعتبر إخلالا بالشرف ، و تعيد النظر في سمعة الأسرة ، فالزواج الذي يعد عقد تحالف بين أسرتين يعد انحلاله مؤذيا للمجموعة ككل "[3]

ن- **الميـ ـراث** :

- حدد التشريع الإسلامي توزيع الميراث على المستحقين عبر القرآن ، بحيث نظمت آيات عديدة الحقوق الموزعة على الذكور و الإناث ، و بما أن التشريع الإسلامي هو المعروف لعدة قرون في المجتمع الجزائري ، فهذا يفترض بأن قوانين الميراث قد دخلت عبر التقاليد الجزائرية وهي التّي تطبق مثلها مثل قوانين الزواج ، لكن في مناطق عديدة ضمن مجتمعنا "(...) رأى ملاحظو القرن 19 خاصة في المجتمع القبائلي ، انفصال قانون الميراث عن الشرع وبقرار جماعي ، فهذا المجتمع يرفض للمرأة حقا يمس بالوحدة ، وبقوة الجماعة الأبوية

---

[1] - Boutefnouchet (Mostefa),**La Famille algérienne**, Op.Cit. p .70
[2] - Ibid, p. 72
[3] -.Benkhlil(R),Op.Cit , pp. 26-27.

، فليس لها أي حق في الميراث ، لكن من جهة أخرى أوجدت لهن العادات حلاّ لوضعيتهن : التمتع بحق من عوائد الميراث ." [1]

وإذا كان حق الميراث في منطقة القبائل فسخ بقرار جماعي لمشايخ القرن 18 لتلك المنطقة ، فإن منعه في باقي مناطق المجتمع غير معلن عنه ، لكنه عرفا يطبق ، في تنشئة الفتاة، بحيث تهيئ لأن تكون مهمشة وخاضعة للرجل. و بالتّالي، تهيئ لأن لا تتجرأ على طلب حقّها من الميراث بل أنّها لا حقوق لها في المجتمع بصفة عامة، سوى لما تبلغ وضعية الحماة فتتحصل حينئذ على الكثير من الحقوق لكن دون حقّها في الميراث .

فنلاحظ بأن المجتمع الجزائري التقليدي أخذ من التشريع الإسلامي ما يتلاءم و ينطبق و البنية التقليدية ، فكل ما قد يؤثر على تماسك الجماعة و خاصة من الناحية الاقتصادية بما في ذلك تقسيم الأرض فهو مرفوض ولو كان مرتبطا أشد الارتباط بالاعتقاد الديني ، وهذا ينطبق مع ما ذكره " **بورديو "Bourdieu** أن الكثير من مسلمي الجزائر، لا يعرفون النّص القرآني إلا حسبما تمليه التقاليد و الذّي قد تحرف جزءا منه ." [2] قد يكون عامة الناس في جهل النص القرآني، لكن حتى وإن عرفه البعض ، فإذا كان لا يتلاءم و التقاليد فإنّه لا يقبل مثلما حدث في منطقة القبائل ، لأن قرار الإلغاء يثبت تماما بأن الفاعلين كانوا على علم بالنّص القرآني ، وهذا يدلّ على القوة القصوى القاهرة للتقاليد في مجتمعنا ، و التّي تصل إلى إلغاء القوانين المرتبطة بالمعتقدات الدينية .

- تظهر القيم الروحية و الأخلاقية عند الجماعات الأسرية على أنّها تسود على القيم المادية ، لكن نلاحظ هنا في ما يخص الميراث لا تطبق.

- يدور النسق القيمي على محور الارتقاء الاجتماعي الذّي يتوصل إليه عن طريق السلوك الأخلاقي و الديني ، و التسيير المخاص للشؤون الاقتصادية .

- كل القيم الأخلاقية و الدينية للجماعة تؤكّد على الإبقاء على العصبية و التضامن الجماعي .

تلك هي إذن أهم مواصفات و خصائص قيم الثقافة التقليدية المرتبطة بالأسرة ، فهناك نسق محكم من القوانين تسير الحياة الاجتماعية و تعدد الأدوار و الوظائف و لها طريقة ضبط خاصة، تجعل الأفراد خاضعين للامتثال لها لضمان استمرارية وحدة الخلية الأصلية ،و بالتالي استمرارية النسق القيمي .

4- خصائص الأسرة الحديثة في إطار التغير الاجتماعي :

تبين لنا في الفصل السابق ، الجدلية المتواجدة ما بين ضغوط الأزمات الاقتصادية الاجتماعية و السياسية التّي انعكست بعد ذلك على الوضعية الأمنية ، في هذه الظروف إذن ، ومنذ الاستقلال عرفت الأسرة تغيراتها ، و عاشت ضغوط التغيرات و الأزمات المذكورة التّي

[1] -Basagana (Ramon) ,Sayad (Ali), Op.Cit , p. 69
[2] -Bourdieu (Pierre), Op.Cit, p.97.

أثّرت في سيرورتها، في بنائها ووظائفها .إن التغيرات الثقافية وشدة الاتصالات بين الثقافات، أدخلت دون شك المجتمع التقليدي في سيرورة من التغيرات الثقافية ، لكن لازالت تظهر الأشكال التقليدية في التنظيم الاجتماعي الحديث ، ومهما بدا ذلك متناقضا ، فهي لازالت مستمرة في تسيير العلاقات المعقدة بين الفاعلين ضمن النسق الاجتماعي ، و يظهر لنا ذلك في بناء الأسرة نفسها رغم التغيير الذّي عرفه.

أ- البناء الشكلي للأسرة :

بين **دي كلواتر Descloitres و دبزي** [1] أن الأسرة الجزائرية تقع بين 3 نماذج للأسر : الأسرة غير المنقسمة ، الأسرة الأبوية و الأسرة النووية، فالأسرة الحديثة لا تشبه تماما الأسرة غير المنقسمة التقليدية الأوروبية مع أن هناك أسر غير منقسمة، و لا تشبه تماما الأسرة الأبوية الأصلية، و لا الأسرة النووية الزوجية الغربية مع ظهور أسر تشبه الأسر النووية ، فلقد بينت الدراسات التّي تناولت مختلف البنى الأسرية في السبعينات، أنّه على هذا المستوى ، نلاحظ ظاهرة إعادة البناء بشكل : (...) غير قبلي و غير أبوي ، إننا نشهد ولادة أسر " جديدة " تتميز باكتشاف الحياة الزوجية للزوجين ، تحاول هذه الأسر في هذا الوقت أن تبني أنساقا زواجيه حسب النظام الحكومي ، وتحتفظ بالبناء الأبوي في نظام الأنساب ، فنتوقّع أن هذا البناء لا يتّم دون صراع في مجتمع تسود فيه الجماعة على الفرد." [2]

فإذا عرفت المناطق الحضرية انتشارا للأسر النووية في السبعينات، فهذا لم يعن بأنّه تم التغيير في البناء الأسري ، ذلك ما بينه لنا **عدي** بتفصيل في دراسته للأسرة الحديثة :

" إن عايلة المجتمع ما قبل الاستعمار ، الأسرة الأبوية بالمعنى الانثربولوجي قد اختلفت، وفسحت بذلك المجال إلى الأسرة الواسعة ، لكن هذه الأخيرة لا تحتوي على التجانس الذّي امتازت به الأسرة السابقة ، ورغم أنّها ناتجة عن تدهورات عميقة إلاّ أنّها لم تسمح للخلايا النووية التّي كونتها بأن تتطور لتبلغ شكل الأسرة الزوجية(...)، إنّما أعطت المكان لظهور وجوه مختلفة من الشكل النووي إلى الشكل الواسع ، وحتى هذا الأخير يظهر تارة على شكل أسرة مركّبة ، وتارة عبارة عن شبكة أسرية ، وذلك يكون حسب الوسائل المادية لأفرادها ، فأعيد تكوينها بشكل عدة خلايا نووية مكونة لوحدة سكنية واستهلاكية ، أو بشكل مجموعة من الأسر النووية لها مساكن مستقلة ، لكنها مجتمعة حول الأبوين (طالما بقوا أحياء) . [3]

---

[1] -Descloitres(Robert)et Debzi (Laid) ,**Système de parenté et structures familiales en Algérie** C.N.R.S, Paris,1963,p.33.

[2] - Benkhlil (R), Op.Cit,.p 21.

[3] - Addi (Lahouari) ,Op.Cit, p 41.

فظهور الأسر على أشكال مختلفة، مرتبط أساسا بالوسائل المادية لها،و هنا يظهر أثر التغيرو أثر الأزمات التّي ذكرناها ، أكثر مما هو مرتبط بعوامل أخرى :" إن عدم توفر السكن هو الذّي يؤدي أساسا إلى تفضيل الشكل الواسع للأسرة على حساب الشكل النووي." [1]

فالشكل الواسع هو أكثر منه إرغاما على أن يكون اختياريا:" إن أزمة السكن لسنوات الثمانينات و التسعينات تعبر عن الطلب الكبير الناتج عن رغبة الأسر المركبة في الانفصال عن بعضها و الاستقلالية ."[2] يفسر **عدي** ذلك بما يلي :

" ضمن الشرائح المحرومة ، يساعد احترام النظام الأبوي على تفسير استراتيجيات أسرية يفرضها الاحتياج المادي، نقص السكن، ضعف الدخل و البطالة ، فالتكامل يكون هو وسيلة العيش ، فتأخذ الأسر الممتدة تآزرها و تكافلها من تعدد المداخيل ، لأن الإخوة المتزوجين الملتفين حول الأب و الأم (...) يأتون بمداخلهم سواء من الأجرة الشهرية أو من القطاع الموازي ."[3]

بينما لدى الشرائح الاجتماعية الميسورة يبقى الإخوة المتزوجون في العيش مع الأبوين أو مع أحدهما ،(...) لكن يتم ذلك في ظروف تتيح لكل خلية نووية أن تختص بمجالها الخاص (بيت كبير يحتوي على غرف أو شقق) هذا في حالة أولى ،و في حالة أخرى يبقى الإخوة في تواصل مع الوالدين اللذين يعيشان مع أحد الإخوة ، وكأن الأسرة الواسعة تدوم مع حالات سكنية مختلفة .[4]

- يتبين لنا بأن الأسر المركبة متواجدة ، سواء لدى الفئات الفقيرة التّي تجتمع حسب إستراتيجية التكافل، و التّي تعجز عن الحصول على مساكن منفردة ، كذلك لدى الفئات الميسورة ،التّي قد تجتمع في البيت الكبير حسب استراتيجية تحقيق المشاريع الاقتصادية ، لكن تعيش الأولى ضغط ضيق المسكن ،و تعيش الأخرى ضمن شبكات أسرية تجمع ما بين الاستقلالية الزوجية و الحميمية الأسرية ، فقد تجتمع الأسرة الواسعة في بيت واحد أو عمارة ذات عدة طبقات ، أين يمتلك كل من الأبناء شقة يعيش فيها مع زوجته وأبنائه بصفة مستقلة ، لكن حسب نفس الدراسة ،تكثر الأسر الواسعة لدى الأسر الفقيرة ، وذلك يعد منطقيا لأنّها هي التّي تفتقر إلى وسائل شراء مساكن ، " يسهل ملاحظة الأسر المركّبة في المدن على أنّها هي الأكثر انتشارا ضمن الشرائح الاجتماعية الفقيرة " ،[5] فتعيش هذه الأسر تحت ضغط الرغبة في الحصول على الاستقلالية .

1- Addi (Lahouari) ,Op.Cit,p 26
2-Ibid p . 54.
3 -Ibid,p.26
4-Ibid, p. 55.
5- Ibid, p .53.

ونستنتج من ذلك بأنّه بإمكان أن تكون نسبة الأسر النووية ضعيفة، ما دامت الأسر الواسعة تتوافر لدى الفئتين الثرية و الفقيرة ، واعتبارا بأنّها مرتبطة بالوسائل المادية، فإن الأسر الثرية هي التّي يبقى لها الحظ في الحصول على سكنات مستقلة ، لكن هذا لا ينفي وجود فئات فقيرة أو متوسطة يتحصل بعض الأسر القليلة جدا منها على سكنات اجتماعية ،حسب صيغ مختلفة (الدفع بالإيجار ، أو السكن التساهمي أو الاجتماعي).

ودائما في سياق شكل الأسرة ، يرى **عدي** ، بأنّنا إذا أخذنا صفة واحدة نحدد عن طريقها شكل الأسرة و المتمثلة في مقر السكن ، يظهر لدينا شكلان من الأسر في الجزائر : نووية ومركبة .

فنلاحظ بأن الشكلين يظهران وكأنّهما في حالة عبور ، وكأنّه لا يوجد شكل طاغ في المجتمع ومستقر عبر الأجيال ، ويفسر **عدي** ذالك، بأن الأسر الواسعة لا تعطي أسرا زوجية ، بل تنتج أسرا واسعة احتياطية ناتجة من المجموعات النووية التّي قد تتحول إلى أسر مركبة .

هذا ما يدل على أن الأسر النووية الموجودة ، لها كلها الحظ بأن تتحول إلى أسر مركّبة ، ففي سن الرشد يتزوج الشباب ضمن هذه الأسر، وحتى إن لم يتمكنوا من الحصول على سكن وعمل، يشعر الأب أنّه مضطر لتزويج ابنه لأن العزوبة غير مقبولة في الثقافة المغاربية وكذا في الإسلام، و لا يستطيع طرده إذا لم يكن لديه سكن .[1]

إن الأسر التي وصفها لنا **عدي** يتوافر عليها المجتمع الحضري الذّي خصته ملاحظاته، بينما المجتمع الريفي فإنّه مثلما يرى باحثون آخرون أقل تعرضا لهذه التباينات :" إن المجتمع الريفي أقل تعرضا لمثل تغييرات المجتمع الحضري ، فبالنسبة إلى الفئات الاجتماعية الثرية ، فإن حفاظها على الأسرة الواسعة إذا لم يكن لغاية اقتصادية ، فإنّه يستجيب لطموحاتها في تشكيل نوع من المقاومة ضد مختلف أوجه العنف الذّي تتعرض إليه . و لباقي الأسر، إذا كانت ظاهرة استمرار انتشار الأسر الواسعة راجعة إلى ضيق المسكن و الندرة في هذا المجال ، فإن ذلك يمثل نوعا من الاندماج مع ظروف معيشية صعبة تساعد في ذلك قوة حقيقية توفرها روح الجماعة. "[2]

فنلاحظ أنّه مهما بلغت قوة التأثير للتغيير الاجتماعي، فإنّها لم تكن منتشرة لتسع جميع المجالات، فالمناطق الريفية بقيت بعيدة عن عمق التغيرات و بالتالي فان شكل الأسرة الواسعة ضمنها بقي هو المنشر.

- رغم التغير الاجتماعي الذّي أثّر في شكل الأسرة ،إلاّ أن هذه الأخيرة حافظت على التكافل لأعضائها الذّي توفره روح الجماعة مواجهة بذلك الأزمات التّي يعيشها المجتمع ، و خاصة

---

[1] - Addi (Lahouari), Op.Cit, , p .53.

[2] - Haider (F) « Condition de formation de familles et reproduction socio-économique «in **Réflexion sur les structures familiales**, Op.Cit, p. 38.

الأسرة الواسعة " ببنائها على الشكل الواسع خففت الأسرة الجزائرية من النتائج الاجتماعية للتحولات العميقة التّي حدثت مع جيل التبادل الحر للسوق و التمدن ، باستمرار تقديمها السكن للأزواج الجدد ، الشيء الذّي يخفّف من عناء ندرة السكن ، بتكفلها بالمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة ، و بالقرابة ، وبتقديمها الطعام و الإيواء للأبناء المتزوجين البطالين ، فإن الأسرة تسهل مسؤولية الدولة في القضية الاجتماعية .[1]

فنظرا للأزمات المذكورة أصبحت الدولة عاجزة عن توفير كل المتطلبات الاجتماعية للأفراد كالتكفل بمشاكل الأسر الفقيرة و المعوزة و بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ، فعوضت الأسرة بتكفلها بتلك الفئات تكفل الدولة، ورفعت عنها جزءا من المسؤولية عن طريق القيمة التقليدية المتوارثة ثقافيا ، التكافل الاجتماعي الذّي لا يقدمه أفراد لأفراد و إنّما أسرا لأفرادها .

نستنتج ، بأنّه مثلما يرى **عدي** ، للأسرة الجزائرية أشكالا متعددة لم يتوصل علماء الاجتماع بعد لإعطائها اسما موحدا تم الاتفاق عليه ، نتيجة عدم استقرار الأشكال ، فالبعض منها واسعة ، بعد مدة من الزمن قد تنفجر إلى أسر نووية و التّي بدوره ا قد تتوسع فتكون مركبة أو تكون شبكة مجزأة ، فهي تختلف حسب الأجيال ، وحسب إمكانياتهم المادية واستراتيجياتهم الاقتصادية ، وكل ما يمكن قوله هو أن شكل الأسر الجزائرية غير ثابت ، متأرجح بين الأسرة الواسعة و النووية و يستمر كل شكل في الحفاظ على سمة الأسرة الأبوية القبلية ،المتمثّلة في التكافل .

ب- الـــزواج :

- يبقى الزواج محور اهتمام الأسر الجزائرية مثلما كان في الماضي، وبذلك عزوبة الشباب بقيت كذلك ضعيفة،فحسب الإحصاء السكاني العام لسنة 1977 لوحظت نسبة ضعيفة للعزوبة لا تتجاوز1.6 % .[2]

- مع استمرار اعتبار تزويج الأبناء هو هدف الحياة بالنسبة للكثير من الأسر الجزائرية ،إلاّ أنّه حدثت تغييرات في طرق الاختيار إلى جانب الإبقاء على الطرق التقليدية. فحسب دراسات تناولت الأسرة في السبعينات ،لوحظ بأنّه مع التغير الاجتماعي حدثت إعادة نظر تدريجية في تغيير طرق الزواج ، بحيث يبقى اختيار الشريك من صلاحيات الأسر ، وذلك ما يميز عامة الزواج ، لكن من جهة أخرى إذا كانت المصالح الاقتصادية لدى فئة (البرجوازية التجارية و الصناعية) هي التّي تنشّط اختيار الزواج ، فقد أصبح الاختيار يميل إلى الرغبة في فرض النفس ، على تقوية الوضعية الاجتماعية ، و إلزام المجتمع كلّه للاعتراف بها ، فنلاحظ أشكالا جديدة بدأت تظهر في مجال الاختيار بحيث أصبح الزواج يتم وفقا لدواع عاطفية ، كما أن

---

[1] -Addi (Lahouari), Op.Cit, pp. 24-25.
[2] - Benkhlil (R),Op.Cit, p. 37.

فترة الخطوبة أصبحت تأخذ قسطا وافرا من الوقت يسمح خلالها للخطيبين بالتعرف بكل حرية مع الحياة العصرية ،تقبل المجتمع خروج الفتيات للتعليم ، للتكوين وخروج النساء للعمل ، للأسواق ولقضاء حاجيات مختلفة، الشيء الذّي فتح المجال لاختلاط الجنسين "... أصبحت فرص الزواج العاطفي متاحة لكن حوفظ على المراقبة الأسرية للزواج بل وأصبحت أقوى ، و على مراقبة العذرية للبنات العصريات، وحوفظ على المهر و جهاز العروس وإجبارية قبول الولي "[2] .[1]

فمع الإبقاء على الشروط الدينية و الممارسات التقليدية كمراقبة العذرية عند الزواج ، وضرورة تحضير الجهاز للعروس وطرق الاحتفال بالزواج ، حدثت تغيرات كفرصة الزواج العاطفي ، وهذا يعبر عن تغيير في وضعية المرأة بحيث ابتدأت تحترم إرادتها في اختيار الزوج ،و في هذا السياق يرى **عدي** أن احترام إرادة البنت في الزواج يبين بأن وضعيتها قد تغيرت ، حتى وإن كان ذلك لا يظهر بوضوح " [3] لكن ذلك يتضح تماما إذا ما قارنّا وضعيتها الحالية بوضعيتها في المجتمع الأبوي التقليدي، في مجال الزواج .

وأكثر ما يظهر فيه تغيير وضعية الفتاة ،هو الشرط الذّي تشترطه أسرتها ، لتوفّر لها الراحة الأسرية ، و الذّي لم يعرف في المجتمع التقليدي : " حينما يتعلق الأمر بابنتها ، فإن الأم تلعب دورا يأخذ اتجاه البعد عن الثقافة الأبوية في وضعية المرأة، (...) فهي تشترط على الزوج وأهله السكن المستقل ، لكن هذا الموقف، لا تتخذه حينما يتعلق الأمر بالمرأة التّي سيتزوجها ابنها،إن قضية السكن أصبحت حاسمة عند الزواج،لأنه أصبح يرفض أن تعيش البنت ضمن أسرة مركبة واسعة،إذا كانت تنتمي لأسرة يعيش ضمنها إخوتها المتزوجون في سكن مستقل" [4]، طبعا إن اتجاه الأم للثقافة التقليدية تارة و للثقافة العصرية تارة أخرى، يتبع مصلحتها إذ أنها تريد أبعاد ابنتها من مشاكل الأسرة المركبة، نتيجة الصدام الذي قد يحدث بينها وبين الحماة، لكنها تريد أن تستغل مزايا الحماة حينما يتعلق الأمر بالمرأة التي سيتزوجها ابنها .

- و بالنسبة لسن الزواج فقد قدر معدل سن الزواج الأول لإحصائيات 1977 بـ 20.9 سنة بالنسبة للبنات و 25.3 بالنسبة للذكور [5]. وتنطبق هذه النسبة على المجتمع عامة بينما هي تتباين إذا جزأنا بين المجال الريفي و الحضري ، بحيث حدد سن الزواج بالنسبة للمناطق الحضرية و المدن لنفس السنة ، بالنسبة للنساء بـ 22.4 سنة و 26.8 سنة بالنسبة للرجال .

---

[1]-Benkhlil (R),Op.Cit, p. 23.
[2] -Chaulet (Claudine)," **Stratégies familiales et rôle de femmes"**,Op.cit. p 109.
[3] - Addi (Lahouari) Op.Cit. p 86
[4] - Ibid, p p 87-89.
[5] - Benkhlil(R),Op.Cit. p 21.

وحتّى في المناطق الريفية يلاحظ الارتفاع بحيث حدد سن الزواج الأول بالنسبة للنساء 19.8 سنة و 24.3 سنة بالنسبة للرجال .[1] أما الإحصائيات ، لسنة 2002 ، فتقول بأن سن الزواج الأول انتقل إلى أكثر من 30 سنة إلى 33 سنة بالنسبة للرجال و 29.6 سنة بالنسبة للنساء .[2]

طبعا إذا تغيرت الحياة الاجتماعية وأصبحت معاصرة ، فإنّها تفرض تغييرا لسن الزواج ، فالتعليم بالنسبة للذكور و الإناث و التكوين المهني ، أو التكوين الجامعي، وانتظار الحصول على منصب عمل ، و الخدمة العسكرية بالنسبة للذكور ، كلّها عوامل تؤثر في ارتفاع سن الزواج ، وتؤكد ذلك إحصائيات 2002،[3] بحيث 55% من النساء في سن الخصوبة حسب عينة البحث، كن عازبات، بينما 3.8% عازبات في سن 45 و49 سنة ، ومن جهة أخرى ، هناك تباين هام في معدل سن الزواج بالنسبة للزوجين يعكس استمرار الممارسات التقليدية و يجعل من السن عاملا مهما بالنسبة للنّساء .

ويبقى في المناطق الريفية الزواج كما كان في الماضي محور اهتمام الحياة في القرية ، رغم ارتفاع معدل سن الزواج ، ومثلما لاحظ **صياد** و **بازاغانا Basagana** في منطقة القبائل " ... يعتبر كفرصة للتحالف ما بين الأسر ،و في أيامنا تحت تأثير الهجرة كثرت الزيجات المختلطة مع الأجانب ، لكن من جهة أخرى يبقى تأثير الاختيار لدى الإخوة أو الأقارب حاسما . كذلك للأم تأثير خاصة إذا كانت فرنسية فعادة ما يتزوج أبنائها من أجنبيات ".[4] مع أن المناطق الريفية هي الأقرب من التمسك بالثقافة التقليدية، إلاّ وأن تأثير التغيير قد ظهر، في ارتفاع سن الزواج و في نوع الزواج، فحسب الدراسة المذكورة نلاحظ أن للهجرة تأثيرا على نوع الزواج بحيث لوحظ ظهور زيجات خارجية ،مختلطة ،رغم استمرار وجود الزواج الداخلي التقليدي .

فإذا كانت الثقافة التقليدية في الماضي ترفض الزواج الخارجي عن الجماعة الأسرية أو عن العشيرة ، نلاحظ أن التيير الاجتماعي أدخل ممارسات جديدة وجعل البعض من الممارسات القديمة تتراجع نسبيا. فالزواج المختلط لم يكن معروفا وإذا به يقتحم المجتمع الريفي ، وكذلك الزواج الخارجي الذّي بدأ ينتشر في المجال الحضري .

ج- **الإنجاب** :

- بعد الاستقلال في الستينات و السبعينات ، مثلما كان الشأن في الأسر التقليدية، بقي البحث عن إنجاب الذكور أهم هدف لدى الأسر الجزائرية ، و بقي ذلك ، السبب الأساسي في ارتفاع نسبة الولادات لتلك السنوات التّي كانت بها أحجام الأسر واسعة جدا لأن الذكر كان و لا زال يمثل

---

[1] - Benkhlil (R),Op.Cit,. p. 25

[2]- وزارة الصحة و السكان وإصلاح المستشفيات ، الديوان الوطني للإحصاء، جامعة الدول العربية ، **المسح الجزائري لصحة الأسرة**،دراسات معمقة ، جوان 2007 ، ص، 56.

[3]-Boumghar (Amel)Amokrane(Faouzi), « Nuptialité et fécondité en Algerie » in المسح الجزائري لصحة الأسرة،المرجع السابق،ص46.

[4] - Basagana (Ramon), Sayad (Ali),O.Cit, p.101.

الثراء و الهيبة ، طبعا تلك الفكرة تجد منطقها في النظام الجماعي التقليدي ، الذّي كان نظامه يتطلّب اليد العاملة و الحماية التّي يضمنها الذكور ، و لهذا السبب يعد عدم الإنجاب بالنسبة للأسر عيبا ، و يمثل عادة عاملا مترددا في الانفصال أو في الزواج ثانية .

بقي في بلادنا التباين واضحا لسنوات السبعينات، بين عدد الأطفال الذّي يرجى تحقيقه و بين العدد المحقّق فعلا ، فحسب دراسة أجريت على تلاميذ في ثانوية بوهران، حول عدد الأطفال الذّي يطمح التلاميذ إلى تحقيقه بعد الزواج ، كانت معظم الإجابات تنص على طفلين أو ثلاثة ، فالتعبير هنا عن رغبتهم تم بحرية ، لكن حينما يتزوج الأبناء، يخضعون إلى ضغوط اجتماعية تقليدية تجعلهم في وضعية تلزم عليهم التخلي عن الكثير من الطموحات .[1]
مثلما يرى " **عدي** " **Addi**:" ... ينهى الزواج من فترة العزوبية للفتاة ويدخلها في فترة الكنّة ويجعلها إنجاب الأطفال الذكور ، تستقر في وضعية الأم وزواج هؤلاء يعطي لها إمكانية أن تصبح حماة ذات سلطة ." [2] فإن إنجاب الذكور مثلما كان في الماضي، بقي هو الذّي يعطي الاستقرار للزوجة في بيت زوجها ، ويعطي لها فرصة السلطة حينما تصبح حماة، لذاك، فإن هذه الأخيرة تكثر من الإنجاب سواء للبحث عن الذكر،إذا أنجبت الإناث، أو للإكثار منهم،وتطبيقا لهذه الأفكار لدى معظم الأسر الجزائرية، فقد ارتفع حجم الأسر النووية حسب إحصائيات السكان لسنة 1977 إلى معدل حجم ارتكز ما بين 10 إلى 14 شخصا في الأسرة الواحدة .[3] لأن في تلك الفترة كان استعمال وسائل منع الحمل عبارة عن حديث ممنوع اجتماعيا ، وممارسة خفية للحد من الإنجاب . لكن بعد عشر سنوات أصبحت وسائل منع الحمل ضمن ظروف جديدة وسيلة لمشاركة الزوجات في الضرورة الاجتماعية التّي يعيشها أزواجهن و أبنائهن .[4]

فإذا عرفت الحياة الاجتماعية نوعا من الاستقرار في السبعينات وارتفاعا لمستوى المعيشة ، الشيء الذّي ساعد على تشجيع الأسر على الزيادة في الإنجاب ، ابتداء من الثمانينات وخاصة التسعينات أين اشتدت الأزمة الاقتصادية ، دفعت الظروف الجديدة إلى تبنّي فكرة استعمال وسائل منع الحمل في الأوساط الأسرية ، وأدخلتهم في إطار تنظيم الإنجاب أو الحد منه لدى البعض ، بسبب تدنّي المستوى المعيشي و ندرة المساكن و ضيق الكثير منها ، و إدراك الوالدين لضرورة التعليم التّي تتطلب أموالا واهتماما ووقتا ، فبدأت كنتيجة لتلك الظروف

---

[1] -Haider(F), Op.Cit, pp 30-31
[2] -Addi(Lahouari),Op.Cit,p.
[3] -Benkhlil(R), Op.Cit, p. 38
[4] -Chaulet(Claudine), Op.Cit, p. 108

أحجام الأسر النووية و المركّبة في تناقص ، وارتفع الاهتمام بوسائل منع الحمل بجميع أشكالها إلى 57% سنة 2002 ، التّي كانت لا تتعدى 8% سنة 1970.[1]

وكذلك تأخير سن الزواج كما رأينا، كان له الأثر في تناقص الإنجاب.و بالتالي، تراجع عدد الأطفال لدى الأسر ،و بدا تغييرا واضحا في حجم الأسرة ، فحسب الإحصائيات الأخيرة (2008)،[2] بينت النتائج الأولية أن متوسط عدد الأفراد في المسكن يبلغ 6.5 وهذا العدد موزع كالتالي :

- ✓ التجمع الحضري الرئيسي 6.4
- ✓ التجمع الحضري الثانوي 6.8
- ✓ المناطق المبعثرة 6.4

المجموع 6.5

وهذه الأعداد للأفراد في المسكن الواحد تبين بوضوح أن عدد الأطفال قد تضاءل بصفة ملحوظة، وتدلّ أيضا ،على أن الأسر تميل الأكثر لتكون نووية .

د- إعادة توزيع الأدوار ضمن الأسرة :

- إن أهم تغيير في التشكيلة الأسرية أحدثه التغيير الاجتماعي هو إعادة توزيع دور الفاعلين ضمن الأسرة وذلك ما يؤكد وبأشد تعبير على قوة تأثير الثقافة العصرية في المجتمع .

رغم أن دراسة كلّ من **بوتفنوشات وعدي** للأسرة كانتا في فترتين زمنيتين مختلفتين، الأولى في السبعينات و الثانية في التسعينات، إلاّ وأنهما اتفقا على نفس التغيير الذّي حدث في هذا المجال، لكن مع كثير من الاختلاف، لاحظ **بوتفنوشات** في الأسر الحضرية ، أن جزءا من سلطة الأب انتقل نحو الابن الناجح في دروسه وعمله ، بحيث يتحصل هذا الأخير اعتمادا على وضعيته الاجتماعية المهنية ،على جزء من السلطة، و يظهر ذلك على أنّه نجاحا للأسرة ذاتها و في الأول نجاحا للأب [3] . فالدور الاقتصادي الذّي يلعبه يضعه في مركز قوة ضمن أسرته ، ويفتح له مجال تنظيم مستقبله ويؤهله إلى استقلالية نسبية في حياته الأسرية [4] . ولا يشترط مثلما كان الأمر في المجتمع التقليدي أن الذّي يحتل هذه المكانة هو الابن البكر، وإنّما الكفاءة في حيازة هذا الدور ترجع إلى التعليم أو التكوين وأساسا إلى المنصب المهني، المتحصل عليه

-Boumghar (Amel)Amokrane(Faouzi), « Nuptialité et fécondité en Algerie » in المسح الجزائري لصحة الأسرة،المرجع السابق،ص46.

[2] - Direction Technique des Statistiques et de l’Emploi **, Données statistiques** ,5ème recensement général de la population et de l’habitat .2008.

[3] - Boutefnouchet (Mostefa), **La Famille algérienne** ,Op.Cit, p. 206.

[4]- Ibid, p. 223.

و للدخل ، ودائما حسب **بوتفنوشات** تفاجئ الأم ولدها حينما تأخذ مكان والده المندثر ، أين تواجه تناقضات ومتاعب الحياة ، و تصبح مكلّفة بالأسرة [1]. لكن لم يذكر لنا الباحث كيف تتمكن الأم من أخذ مكان الوالد ، الشيء الذّي وضحه لنا **عدي** بدقّة، فيرى بأن سلطة الأب قد زالت ، و ترسخت مكانها سلطة الأم ، وذلك راجع إلى ظهور مراكز جديدة و قيمة للأبناء البالغين ، من حيث المدخول المالي ...فإن المستوى المعيشي لأفراد الأسرة يخضع لأحد الأبناء الذّي ترقت معارفه و أصبحت ترفع من سمعة الأسرة ،و يصبح بذلك ربا لها، واعتمادا على سلطة ابنها تستحوذ الأم على سلطة الأب ، فيصبح أي قرار مهما كان صغيرا، لا يؤخذ سوى بموافقتها، وباستحواذها على ميزانية الأسرة ،تتكفل هي بتلبية حاجياتها حسب ما تراه مناسبا .[2]

تحاول الأم تحسين وضعيتها باستخدامها للتقاليد ، وباستخدامها لأبنائها. فالأم المعاصرة لا ترضى أن تنتظر بأن تصبح حماة كي تسيطر على أمور الأسرة ، و إنّما تنتظر نجاح أحد أبنائها في التحكم في الرموز العصرية، من شبكة علاقات، و أعمال مربحة ، حتى تستعمل سلطته لصالحها ، فتستغل ولاءه لها وقربه منها واحترامه لها ،لتتحكم في مدخوله وبذلك تتحكم في ميزانية البيت، و بالتالي تسير كل شيء بقراراتها التي قد تنفرد بها أو تشارك ابنها ذا السلطة فيها. لكنها رغم ذلك لم تتخلى على دورها التقليدي دور الحماة.

أما عن مكانة الأب فيرى **عدي** بأن رب الأسرة الواسعة يعتبر حاليا شخصا جديدا ، فقد همش في تأديته للثقافة الأبوية ، إنّه شخصا عصريا يتحكّم في رموز العلاقات التّي تبني المجال الاجتماعي الجديد، و لكن يبقى الأب أمامها مسلوب القوة. [3]

طبعا مهما كان الأب على علم بالرموز الجديدة للمجتمع المعاصر، إلاّ أن الأبناء هم الذّين يكونون أكثر تحكما فيها حسب توافق جيلهم و العصرنة ، وذلك يبتعد عنه الأب كلّما كان متقدما في السن .

ويؤكد **عدي** دائما على أن هذه التغيرات مع أنّها ملفتة للنظر، لكنها لا تعبر على القطيعة مع الثقافة التقليدية فيقول :" ضمن التناقضات التّي تمزق الأسرة الجزائرية ، هناك العديد من المؤشرات التّي تبين دوام الثقافة الأبوية مع تباينها نتيجة تطور جاري ، يجعل من الأم هي الشخصية ذات الدور المركزي ضمن الجماعة الأسرية "[4] فتغير الأدوار لا يعبر عن البعد عن الثقافة التقليدية و إنّما هو تعبير عن تباينها و توافقها مع العصر .

---

[1]- Boutefnouchet (Mostefa), **La Famille algérienne** ,Op.Cit
[2]- Ibid. p. 58.
[3]- Addi(Lahouari),Op. cit, p. 57.
[4] - Boutefnouchet (Mostefa) **,La Famille algérienne** ,Op.cit ,p. 187.

هـ - القرابـــة :

إن الأسرة البسيطة النووية الناتجة عن انفجار الأسرة الممتدة أو المركبة ، كما رأينا، لم تفرض نفسها اجتماعيا كشكل الأسرة الزوجية الغربية في وظائفها وذلك لأن " إطارها المرجعي المعترف به إذا وجد ، أو المرجو إذا لو يوجد يبقى الأسرة الممتدة،ومن ذلك المرجع تستمد منطقها ، سندها،ونسق قيمها. "[1] فاستقلالها عن الأسرة الواسعة ما هو إلا استقلال مجالي فقط لأن الارتباط بها هو ارتباط وثيق و أكيد .لهذا السبب فإن الأسر البسيطة المنعزلة عن الأسرة الممتدة تبقى على علاقة أسرية مكثفة ومستمرة مع الأبوين وهذه العلاقة تكون مماثلة لعلاقات الماضي ،لكنها تختلف نسبيا من حيث تكثيفها كذلك علاقة الزوجة بوالديها وأخواتها ، فالاتصال يكون بالأسرتين معا ، خاصة وأن المرأة استوت على الدور المركزي كما رأينا ، فالتكافل يكون باتجاهين ، مما قد يحدث تناقضات و اضطرابات داخل الأسرة ، إذا لم يكن هناك توافق بين أسرة الزوج و أسرة الزوجة ،أو يكون تكثيف علاقات في اتجاه واحد مختلف مع ما عهدته الثقافة التقليدية .

ويرى **عدي** في إطار القرابة ، انه نظرا للعلاقة القوية المحافظ عليها ما بين الأسرة الأصلية و أعضائها، يصعب اعتبار الأزواج الذّين يعيشون مع أطفالهم بصفة مستقلّة أنهم يعيشون ضمن أسر نووية .[2] و يفسر ذلك بدقّة حينما يرى بأن "(...) في حقيقة الأمر الأسرة الأبوية غير موجودة (...) في حين التصورات الثقافية الأبوية تبقى دائما حية، اعتبارا أن التكفل المحلي عند الاحتياج يظهر في القرابة سواء كانت قريبة أو بعيدة (...) فمهما كان الفرد حرا، فإنه لا يعتبر مستقلا من التصورات الرمزية إزاء أسرته وإزاء قرابته الواسعة ".[3] فاستقلالية المجال، لا تؤدي دائما إلى استقلالية من التصورات الرمزية التّي رسختها قيم الثقافة التقليدية ، فالشعور بالواجب إزاء الإخوة و الأخوات وإزاء القرابة عند الحاجة ، قيمة تقليدية بقيت ثابتة .

البيت الذّي يعيش فيه الوالدين هو الذّي يأوي الأسرة الأصلية ،و يربط ما بين الإخوة المتزوجين الذّين يواصلون في المحافظة بينهم على علاقة تستمر على الأقل إلى حين وفاة الوالدين ، و تستمر العلاقة ما بين باقي الأبناء و الأحفاد، بواسطة الزيارات المنتظمة التّي تقوي الرابطة ما بين أعضاء القرابة المتكونة عبر شبكة هذه الأخيرة ،هي عبارة عن أسرة ممتدة ، لا يتقاسم أعضاءها نفس السكن. كما يمكن أن تستضيف الأسرة الأصلية عمة عاجزة ، أو قريبة (ابنة عم ، ابنة عمة) أرملته أو مطلقة دون أطفال ، أو قريبا يكون طالبا .[4]

ونشير إلى أن علاقة القرابة لا تقتصر فقط على الزيارات المكثفة، و إنّما تقديم أو طلب المساعدة هو الذّي تعززه الزيارات ، كما أن التكفل و الإيواء يعتبران من صلاحيات القرابة.

---

[1] - Boutefnouchet (Mostefa) **,La Famille algérienne** ,Op.cit , p. 161
[2] - Addi (Lahouari), Op.cit, p .50
[3] - Ibid, pp. 15-16
[4] -Ibid, pp. 54-55.

وأضاف **عدي** وظيفة أساسية ضمن المجتمع الحديث :" تكون العلاقة الاجتماعية مجالا تستعمل القرابة فيه،لأهداف فردية ضمن عقلانية تفاعل المصالح ". [1] و هذا يذكرنا بما ذكره **مظهر** عن اتخاذ الإجراءات الفردية نتيجة تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، للحصول على متطلبات الحياة بما في ذلك من خدمات صحية واجتماعية واقتصادية ، وكذا للحصول على ممتلكات، فالإجراءات الفردية تلجأ قبل كل شيء إلى شبكة القرابة ، ومن جهة أخرى ، قد تؤخذ إجراءات فردية بعيدة عنها ، لكن الهدف فيها يكون من أجل التكفل بالقرابة .

- و لمعرفة درجة القرابة التّي تدخل ضمن الشبكة و التّي تستفيد من الخدمات في المجتمع الحديث ترى **حيدر** بأن التضامن الأسري يتقلص ، إنّه لا يخص سوى الأقارب من الدرجة الأولى ، فهو يظهر في شكل التعاون الذّي يقدم خلال المناسبات المهمة (وفاة ، زواج) ، فالتضامن الأسري التقليدي الذّي كان يجعل من الأسرة الممتدة تكفل الجميع، بشكل التعاون المكثف الذّي يغطي جميع احتياجات الإخوة وأبناء العم و الأحفاد تقلص تدريجيا [2]. قد يكون متوفرا ضمن أسرة ومفقودة ضمن أخرى ، ليركّز على الأقارب من الدرجة الأولى ، بينما المناسبات السعيدة أو الحزينة ، تبقى مجالا لاسترجاع تكافل الأسرة الممتدة التقليدية ما بين الأقارب من الدرجة الثانية .

تعبر علاقات القرابة عن التناقضات الموجودة في الأسرة العصرية ،فحتى إذا اتخذت الأسرة شكلا نوويا عصريا ، فإنّها في حقيقة الأمر تبقى خاضعة للأسرة الأم التقليدية ، وهذا ما يذكر دائما بثنائية الثقافة الجزائرية التّي تخضع إليها جميع البنيات و الأنساق الاجتماعية .

و- الطـــــلاق :

إن دخول الثقافة العصرية على الثقافة التقليدية، لم يتم كما رأينا دون إحداث الأزمات و التناقضات ، لذلك كان الطلاق ناتجا عن الكثير من التناقضات التي تعيشها الأسرة ، ،ذكرت **بن خليل**[3] مثالا عنها ، الأفراد الذّين يقررون زواجهم بأنفسهم "... لا تقبل عادة الأسرة الواسعة التّي تعيش وفق قيم تقليدية هذا النوع من الزواج،و تبقى مستاءة له و تسبب شيئا فشيئا انحلاله ، فالطلاق يبين التناقضات و الصراعات التي تواجهها الأسرة ".

لا توافق الأسرة الممتدة ذات القيم التقليدية ، على الزواج المبني على العاطفة ،فإن أجبرت على الموافقة ولم تستطع التصدي له ،فإنّها تواصل المثابرة إلى أن تتوصل إلى فسخه ، لأنّه لا يتوافق و قيمها ، و يكون الحل أسهل إذا كان الزوجان يقيمان ضمنها .

إن الممارسات العصرية الجديدة ،تصبح سببا في الطلاق عندما تكون مواجهة للثقافة التقليدية، وذكر **عدي** سببا آخر، يعبر عن مدى الاستمرار القوي للثقافة التقليدية وفرضها على

---

[1] - Addi (Lahouari), Op.cit, p 168.
[2] - Haider (F), Op.Cit ,p. 40
[3] - Ben khlil(R), Op.Cit,p. 29.

الثقافة العصرية، :" إن أي عاطفة نحو الزوجة يجب أن لا تظهر أمام الجميع حـتى لا يظهر الزوج وكأنّه تحت سيطرته،ا الشيء الذّي يسيء إلى النظام الأبوي، فالمغاربي يحاول دائما أن يعطي لأمه صورة الرجل القوي ، فيظهر سلوكا خشنا نحو زوجته ، وسلوكا عاطفيا نحو أمه ، على الأقلّ هذا ما يعلنه أمام الناس (...) إن طبيعة العلاقات داخل الأسرة الواسعة وقوة الثقافة الأبوية ،يقرران أن تكون الزوجة مستسلمة أمام الحماة و إذا اختلف الوضع عن ذلك، يكون الطلاق (...) غير مستبعد"[1].

إن وضعية المرأة ضمن الثقافة الأبوية التقليدية ، ليست نفسها حاليا، فإذا كانت كما رأينا في الماضي مهمشة ، فإنّها حاليا نتيجة التعليم ،و العمل ،و تأثير وسائل الإعلام، أصبحت أكثر وعيا بوضعيتها التّي تحاول بكل جهد تغييرها، لذلك فإن الخضوع التام للحماة و لأهل الزوج عامة و الاستلام لضغطهم ،لم يعد مقبولا من طرف الكثير من الزوجات ،مما يؤدي في غالب الأحيان إلى الصراعات داخل الأسرة ، نتيجة دوام الثقافة التقليدية التّي تريد خضوع الزوجة ورفض هذه الأخيرة ، والمطالبة بالانفصال عن الأسرة الممتدة ، فقد يكون ذلك سببا في الطلاق لاعتباره تمردا . وتبقى مشكلة السكن أكبر عقبة في تخطي الأسباب المؤدية للطلاق ،لأن توافره قد يكون حلا لتفادي المواجهة و ذلك ما يؤكده **عدي** : "بعض الجماعات الأسرية التّي تمتلك رؤوس أموال مادية ورمزية ،استطاعت أن تكون مجالات يعيش أفرادها ضمنها تحت استمرار تأثير الثقافة الأبوية بأقل ضغط ، في حين هناك جماعات فقيرة تعيشها و تخضع لضغطها ضمن بؤس عاطفي و صراعات يومية تترجم باضطهاد الزوجات وبالطلاق" [2] . فالفئات الميسورة التّي بإمكانها توفير المسكن للأبناء المتزوجين ، حتى و إن بقوا تحت تأثير الثقافة الأبوية بتضامنهم المستمر مع الأسرة الواسعة، فإن ذلك التأثير لا يولد صراعات ومواجهات كبيرة، لكن الفئات غير القادرة على توفير المجالات المستقلة، هي التّي تعيش الضغط الناتج عن مواجهة الثقافة التقليدية ، و الذّي يؤدي في غالب الأحيان إلى الطلاق. فغياب السكن أو توفيره أصبح هو العامل الأساسي لقياس شدة تأثير الثقافة التقليدية وضغطها. وذلك ما جعل عدد المطلقين يرتفع إلى 182687 حسب إحصائيات 1998 .[3]

ي- وضعية المرأة :

حسب الخطاب السياسي كما رأينا (ميثاق 1976) تم التأكيد حول دور المرأة ومشاركتها في تنمية المجتمع ، لذلك أدرج التعليم أولا في مخطط ترقية وضعيتها و أصبح إجباريا على جميع الأطفال.

---

[1] - Addi (Lahouari) , Op , Cit , pp. 65-66.
[2] -Ibid, p. 90.
[3] - Direction Technique changées des Statistiques ,de la Population et de l'Emploi , **Données statistique**, N° 499, 2007 .

إن تعليم الفتيات في المجتمع لم يبدأ انطلاقا من تاريخ الاستقلال أو تاريخ الميثاق ، بل كان موجودا في الفترة الاستعمارية ، بحيث كانت المدارس الاستعمارية تستقبل الفتيات بل وكانت مخصصة لهن فقط ، بما في ذلك الفرنسيات و الجزائريات لكن " إذا كان تعليم الفتيات الجزائريات موجودا قبل 1954 فإن ذلك لم يكن ينطبق سوى على فئة ضعيفة و التّي كانت كثيرا ما تتوقف عند الانتهاء من التعليم الابتدائي ، أو في سن المراهقة ، و قليل جدا اللّواتي كن يسجلن في الثانويات ، أما اللّواتي كن يسجلن بالجامعات فهن استثنائيات "[1].

و حتى المدارس الإصلاحية في تلك الفترة كان لها الدور في تعليم الفتيات.لكن نسبة المتعلّمات تدل على رفض معظم الأسر لخروج بناتهم للتعليم .و حتى إذا تم التعليم فإنّه لا يتعدى الطور الابتدائي ، لأن تقدم سن الفتاة كان يؤهلها لمهام أخرى .

أما بعد الاستقلال فقد كان انتشار التعليم في المجالات الحضرية ظاهرة بارزة ثم بدأ ينتقل بالتدريج على الأوساط الريفية ، و تقبل المجتمع تعليم الفتيات رغم تأثير الثقافة التقليدية التّي تحرص على إبقاء الفتاة في البيت لكن" تم إدراج ... تعليم النساء ضمن استراتيجيات أسرية تقليدية ، فهن كمتعلمات،يساعدن في إطار تربية أحسن ويشاركن في تقديم جهود لارتقاء أبنائهن في المدارس " [2] .

بدأ يلاحظ مواصلة التعليم ثم الاختصاص في مدارس و معاهد مختصة ، و ارتفع مستوى الفتيات الدراسي إلى الجامعي و ما بعد التدرج، بل و أصبح الارتفاع له أهمية عددية سريعة جدا في الارتفاع ، مما أدى إلى وضعية اجتماعية ثقافية جديدة على أكمل وجه ،توحي بالتأثير الصريح للثقافة العصرية ، و النسب التالية تبين ذلك بوضوح : بلغت نسبة الفتيات المتمدرسات للسنة الدراسية 2006-2007 في التعليم الأساسي الطور الأول : 47,23 % و في الطور الثانوي : 57,57 %[3] .

- أما المسجلات في الجامعات في التدرج لسنة 2002 - 2003 فبلغت نسبتهن 55,4 % وكانت نسبتهن مرتفعة على نسبة الذكور وذلك في مختلف الاختصاصات بما في ذلك الاختصاصات التي كانت تعتبر ذكورية ، وبلغت نسبة المسجلات بالدراسات العليا لنفس السنة 44,4 % من مجموعة المسجلين من بينهم 46,9 % في الماجستير و 43,1 % بالدكتوراه [4] .

تحول تعليم الفتيات إلى ممارسة عصرية ، ذات الأكثر مطالبة و طموحا من طرف الفتيات أنفسهن، اللّواتي يطمحن وبكل إرادة في التخلص من وضعية الخضوع التقليدية المطبقة

---

[1] - Boutefnouchet (Mostefa) **La Famille algérienne**, Op. Cit , p. 242.
[2] - Chaulet (Claudine),Op.Cit,p . 109.
[3]- الديوان الوطني للإحصائيات ، **الجزائر بالأرقام** ، رقم 37 ، نتائج 2001 - 2006 ، نشرة 2008 ، ص ص 22-23 .
[4] - Institut National du Travail ,**L'emploi féminin en Algérie** , Alger , 2005, p. 29.

على معظمهن، و الارتقاء بوضعيتهن بالنجاح الدراسي ، لذلك تفوقن فيه مقارنة مع الذكور حسب النتائج المعروضة ، كما تؤكد هذه الأخيرة ،على أن هناك فعلا وضعية خضوع تعيشها الفتيات يردن بكل عزيمة تغييرها، ولأن الكثير من الأمهات يعشن تلك الوضعية فإنهن يشجعن بناتهن على النجاح الدراسي و مواصلته : " إذا لم تحقق المرأة طموحاتها ، فإنّها تعمل كل شيء حتى تتمكن بناتها من تحقيقها عن طريق المدرسة و العمل المدفوع الأجر ، طبعا الطموحات تختلف بين النساء حسب اختلاف مراكزهن الاجتماعية ." [1]

لكن تلك النسب الدالة على نجاح الفتيات و إن بدت مرتفعة هناك نسبة أخرى تعيدنا لتأثير الثقافة التقليدية ، و المتمثلة في نسبة التسرب المدرسي :" هناك تناقض عند رؤية العدد الكبير من الفتيات اللواتي يترددن على المدرسة ، و التسرب الذي تمثل النسبة العالية ضمنه الفتيات (...) هذا الأخير يعيدنا إلى الثقافة الأبوية، التي تقبل النشاط الدراسي الأنثوي (...) بهدف إخراج الفتاة من الأمية، و ليس لتحضيرها إلى نشاط معين[2] ، فإذا تعلمت الفتاة خلال السنوات الأولى القراءة و الكتابة، فذلك كافي لجعلها تساعد فيما بعد أبنائها في التعليم ،حسب اعتقاد بعض الآباء الذين يمنعون بناتهن من المواصلة رغم تفوق بعضهن .

و في نفس السياق ترى **بن شبيرة** أنه "جاء التعليم بالنسبة للمرأة وسيلة للمواجهة الملموسةو السليمة للحياة الاجتماعية ، يفسح لها آفاقا جديدة تساعدها على تخطي المعيش اليومي داخل البيت ،بربط علاقة مع واقعها و الخروج من عزلتها الاجتماعية ، بممارسة وظائف عديدة".لكن خلف هذه الواجهة الرسمية ما يزال في جزائر التسعينات الجهل و الأمية متفشيين ، و هما ليسا وقفا على النساء فحسب، بل يشاركها فيها الرجال أيضا و لكن بنسبة أقل "[3].

نستنتج مما سبق، بأن مواصلة الدراسة ونسبة النجاح الأنثوي، تفسر بالطموح للحصول على شهادة عليا تمكّن من الحصول على منصب عمل راق يحقق فرصة الاستقلالية المالية للمرأة ،التي تقلل عليها شدة الخضوع للذكور، و تمكنّها من تحقيق الذات و يدل ذلك على انسياق المرأة للثقافة العصرية ، و من جهة أخرى نسبة التسرب الدراسي الذي تمثل ضمنه الفتيات أعلى نسبة، يبين دائما تأثير قهر الثقافة التقليدية على الأسر التي تمنع الفتيات من مواصلة التعليم.و كلتا الحالتين تؤكدان على وضعية القهر و الخضوع التي تعيشها المرأة في مجتمعنا و التي تريد التحرر منها . و تدلان أيضا على ثنائية الثقافة .

و نلاحظ إذا رجعنا إلى النسب المذكورة أنّه كلما ازداد الارتفاع في المستوى الجامعي، ضعفت نسبة المسجلات في الدراسة العليا ، فالمجتمع حاليا يسمح للناجحات مزاولة دراسة

---

1 - Addi (Lahouari), Op.Cit , p. 112.
2 -Ibid, p. 131.
3- بن شبيرة (حورية)،"المرأة و قراءة الصحافة في الجزائر" في: **Femmes et Développement** CRASC,Oran,1995,p.57

جامعية تمكنهن من الحصول على شهادات تسمح لهن بالتوظيف ، فالهدف من التعليم هو التوظيف ، لكن كلما تعلق الأمر بالدراسات العليا نقص التشجيع لأن ذلك قد يؤثر على تأخير الزواج من جهة ، ومن جهة أخرى في الكثير من الأحيان ترفض الدراسة بالنسبة للمتزوجات ، اللواتي قد ينافسن الأزواج في النجاح العملي،بحجة أنهن يهملن مسؤوليات البيت. ثاني مؤشر في التغيير من وضعية المرأة هو ممارستهن للعمل الأجري الذي ابتدأ محتشما، وبدأ في الارتفاع.

النشاطات التي تساهم فيها النساء مختلفة ، فلا تشترط أن تكون المرأة متعلمة كي تعمل ، بحيث هناك نسبة معتبرة من اللواتي تدربن في التكوين المهني 33,60 % [1] ، بحيث أتاح لهن التكوين المهني أو الدراسي المشاركة في قطاعات مختلفة ، بما في ذلك القطاع الزراعي إذ بلغت نسبة المشاركات في هذا القطاع 18 % من مجموع العاملين لسنة 2001 ، كما بلغت نسبة المنشآت لمؤسسات صغيرة بنفس السنة 12,1% ، من مجموع المؤسسين لمؤسسات صغيرة [2] .

عمل المرأة، يؤدي بنا للتفكير في تحسين وضعيتها ، وفرض نفسها في المجتمع، بل و تخطي ضغوط الثقافة التقليدية ، لكن نجاحها قد يكون نتيجة عوامل أخرى هي التي جعلت من المجتمع يقبل ذلك التغيير في وضعيتها،و ليس فقط النجاح الدراسي أو التكوين و محاولة الخروج من وضعية تقليدية ، فتدهور الظروف الاقتصادية لفئات اجتماعية مختلفة كان سببا مشجعا لعمل المرأة ، لان انخفاض مستوى المعيشة جعل من الأجر المتقاضى من عمل الزوج، أو الابن غير كاف لتلبية متطلبات الأسرة ، فأصبح عمل المرأة ، بما في ذلك الزوجة و البنت و الأخت مقبولا، بل مفروضا لدى البعض ، لأن أهميته الاقتصادية هي التي فرضت نفسها، أكثر من فرض المرأة لنفسها، و أصبح الرجل هو الذي بحاجة إليه لذلك وافق المجتمع.هذا ما يؤكده توزيع العاملات حسب الحالة الاجتماعية (إحصائيات 2003): [3]

44,3 % عازبات. 44,2 % متزوجات. 6,7 % مطلقات ، منفصلات .4,8 % أرامل .

ضمن العاملات نسبة معتبرة من العازبات ، كما وضحته لنا **شولي Chaulet**"تم تقبل عمل المرأة بالنسبة للبنات خلال سنوات قليلة قبل الزواج شرط أن لا يؤثر ذلك على خطط الزواج ، يقال إنها تعمل من أجل جهاز عرسها"،[4] و هذا ينطبق تماما مع الوضعية الاقتصادية ، لأن جهاز العروس كان الأب هو المكلف به و يعينه في ذلك أولاده، و إذا كانت كذلك المطلقات و الأرامل و المنفصلات مجبرات على التكفل بالنفقات لأولادهن ،

---

[1] -Institut National du Travail, Op. Cit , p. 30.
[2] - Ibid , p. 39.
[3] - Ibid , p. 39.
[4] - Chaulet (Claudine) ,Op .Cit., p.108

و أنفسهن ، وقد يقبلن إن كن غير متعلمات أي عمل كان، مثلما يرى **بوتفنوشات**" إن الفتاة أو المرأة غير المتعلمة والمكلفة بأسرة في احتياج تام،تقدم قوتها للعمل في أعمال يدوية: كعاملة نظافة،أو عمل في مصنع لا يتطلب أي مؤهل [1]، فإن نسبة المتزوجات المرتفعة تؤكد على الحاجة الاقتصادية الملحة التي دفعت بالأزواج لقبول عمل زوجاتهن.

و حتى في بداية خروج المرأة للعمل في السبعينات كان العامل الاقتصادي هو المحرك الأساسي لخروجهن و ذلك ما أكدته نتائج دراسة **بوتفنوشات** [2] الميدانية ، حيث وصل بأن المرأة تعمل للأسباب التالية :

1- من أجل الضرورة الحياتية ، لتساعد مباشرة الأب دون دخل ، أو ذو الدخل الضعيف ، وهذا يعبر عن أكبر نسبة من النساء اللواتي تتقدمن للعمل ، و تمثل نسبة 24% من الأسر المبحوثة.

2- تعمل بعد ذلك من أجل تحسين وضعية الميزانية الأسرية و وضعيتها الشخصية بنسبة 24,8% ، تقدمن جزءا من أجرتهن إلى الميزانية .

3- تعمل لاستقلاليتها الذاتية ، 3,2% سواء بالنسبة للأب أو الزوج و تعتبر أقل نسبة .

كما بين أيضا بأن النساء العاملات اللواتي يبقين على أجورهن لاستعمالهن الخاص لا يمثلن سوى القليل من مجموع النساء العاملات ، فمعظمهن يمثل صورة البروليتارية التي تقدم مؤهلات مقابل تعزيز المداخيل الأسرية .

نلاحظ أن النتائج المتحصل عليها سنة 1976 تبقى تنطبق على عمل المرأة حاليا من حيث دوافع العمل ، مع تغير نسبة العاملات، فإن الاستقلالية الذاتية للمرأة لا تمثل سوى نسبة ضعيفة، و يبقى أول دافع لقبول عمل المرأة هو الاحتياج المادي ، أو المشاركة في تحسين الميزانية الأسرية .

يجب علينا إذن ، التمييز بين دافع المرأة للعمل و قبول المجتمع لعملها ، فإذا كانت هي تعمل فعلا من أجل تحقيق ذاتها فإن المجتمع لا يقبل عملها من أجل ذلك ، سوى إذا عزز بدافع اقتصادي ، يعطي له المصداقية الاجتماعية لخروجها في غالب الأحيان .

إذن عمل المرأة ، وارتفاع نسبة العاملات ، يبين الأكثر فأكثر على تغيير وضعيتها لكن هل ذلك يعني بأنها تخلصت نهائيا من وضعيتها التقليدية ؟ يبين **عدي**بأن التقبل المرغم للرجل لعمل المرأة يجعله يعيش في حالة قلق : " إن الرجال الّذين تعمل بناتهم أو زوجاتهم ، يعيشون في خوف من الفضيحة التّي قد تحدث و بالقلق من الإشاعة التّي تؤثر سلبا أو تدنّس شرفهم

---

[1] - Boutefnouchet (Mostefa), **La Famille algérienne ,** Op. Cit., p. 246.
[2] - Ibid , p. 246.

"، كما يرى كذلك (...) لا يوجد شتما أشنع من أن يحمل الرجل وصمة أن يقال، إنّه يعيش من عمل زوجته "، و أيضا " حينما تدخل الفتاة ميدان العمل بأجرة و تساعد والدها ماليا فإن هذا الأخير يكون في وضعية متناقضة، صعبة القبول، عكس الولد، الذي له الدور لأن يكون ذو عمل اقتصادي بالنسبة للأسرة " [1] .

" وحتى عمل الأرامل و المطلقات يكون مقبولا مادمن متقدمات في السن، و يشرع ذلك بحاجتهن في الدخل لإرضاء حاجات الأسرة التي يكفلنها" [2]، فالثقافة التقليدية متواصلة مهما بلغت درجة التغيير ، لكن مجالها قد تقاص ، فهي ترتكز الأكثر على القيم ، بحيث نلاحظ أن قلق الرجال من عمل المرأة حينما تكون بنتا أو زوجة ، أو أرملة أو مطلقة أي في جميع الحالات مرتبط بقيمة الشرف، و الخوف من تدنيسه عند خروجها، حتى و إن لم تكن هذه الأخيرة مسؤولة عن ارتكاب خطأ ،فإن الإشاعة لها الدور في جعل الرجال يعيشون الارتباك ، و ذلك مرتبط دائما بمواصلة تأثير الجماعة حتى و إن تغير مجال هذه الأخيرة و أصبح يتميز باللاتجانس في المجال الحضري .

إن قضية عمل المرأة إن كانت تجبر بعض الرجال لتقبلها نتيجة ظروف ، فهي تعتبر أيضا عامل صراع بين الزوجين ، الذين يقبلونها في بادئ الأمر ثم يتراجعون لأسباب، و تبقى قيم الثقافة التقليدية هي المسؤولية عن ذلك :" عندما تتحسن أوضاع الأفراد ينقسمون بين المحافظة على النمط المعيشي القديم ضمن الأسرة ، و المبادرة في ما يحدث خارجها ، مما يحدث ثنائية بالتواجد التقليدي و العصري معا، و تكون كنتيجة لذلك الشعور المستمر بالضيق و صراعات عنيفة لدى الأسر التي يعمل ضمنها الزوجين " [3] .

يتبين لنا ابتداء مما سبق، بأن عمل المرأة إن كان مؤشرا على تغيير وضعيتها التقليدية ، و اندماجها في الحياة الاجتماعية الخارجة عن الإطار الأسري ، يبقى تقبل هذا العمل بتحفظ، مؤشرا على استمرار قوة القيم الثقافية التقليدية ، مادام الرجل يشعر دائما بالقلق من وجود خطر يهدد شرفه ، يصاحب خروج المرأة من وسطها التقليدي.و هذا يعبر على التقبل الإجباري لقيم الثقافة العصرية التّي يتبناها الأفراد انسياقا لمصلحتهم فتدمج في حياتهم .

ذكرنا مؤشرين على تغيير وضعية المرأة :الدراسة، والعمل ، لكن تغيير وضعيتها يتباين أيضا سواء كانت متعلمة أم لا، أو عاملة أم لا ، حسب نمط الأسرة وحسب سنها ، فقد رأينا وضعية المرأة المتقدمة سنّا ، حينما يكبر أبناءها ويعملون كيف تستولي على دور الأب وكيف تسير شؤون البيت، بينما المرأة الشابة إذا كانت تعيش ضمن أسرة واسعة ، فهي تخضع في كل

---

[1] - Addi (Lahouari), Op. Cit. , pp. 34-35 .
[2] - Ibid , p. 140.
[3] - Medhar (Slimane), **Tradition contre développement** , Op. Cit. , p.115.

الأحوال إلى أوامر الحماة أو أخوات الزوج، بينما " الأم الشابة في أسرة بسيطة ، زوجية، تتمتع بمكانة اقتصادية مهمة ، فهي تعمل و تأتي بالمداخيل المالية لبيتها،وإن كانت لا تعمل ،فإنّها تسير الأكثر فأكثر الميزانية الأسرية" [1]، قد ينطبق قول **بوتفنوشات** على بعض النساء ، لكن نلاحظ خضوع الكثير من النساء العاملات لسلطة أزواجهن *من بينهن* المتعلمات ، و في بعض الحالات ،تشتد سلطة الأزواج ليستولوا على مداخليهن و إرغامهن على تمويل البيت أو تمويل مشاريعهم الخاصة ، و يحرمن من حق الإنفاق عليهن، الذي يفرضه الزواج المقام على الشريعة الإسلامية. إن الكثير من النتائج حول وضعية المرأة التّي توصل إليها **بوتفنوشات** لازالت سارية المفعول حاليا على المجتمع نذكر منها :

1. إن المرأة التي دخلت النمط العصري تتمتع بالتفتح على الأوساط الخارجية ، و تمتلك عقلانية متقدمة في التحكم في أسرتها ، لكنها تحافظ على قيم تقليدية .

2. تسليتها ليست لها طابع خارجي في الأماكن العامة ، و إذا كان الأمر كذلك فإن ذلك بقي هامشيا ، ينطبق ذلك على بعض الفئات، لكن في المناطق الحضرية نلاحظ تقدما في ذالك .

3. الاستمرار في الدور الأنثوي في تسيير الأعمال المنزلية .

4. تبقى الوضعية المثالية للمرأة ،هي العجوز الحماة و الأرملة ، هذه الوضعيات الأنثوية تبقى محافظة على قيمتها ضمن الأسرة العصرية و تخص بالاحترام المطلق .

5. الحفاظ على قيمة الشرف ، فالفتيات الحوامل ، لن يقبلن اجتماعيا ، ما يؤكد على دوام الحفاظ على الشرف و في هذا الصدد يمكننا إضافة ما يراه **عدي** " إن سمعة الرجل تتوقف على تصرفات النساء اللواتي يكفلونهن ، لدرجة أن القتل يبرر، و يصبح مشروعا في حالة تلويث الشرف " [2] ، فجرائم الشرف التّي تحدث في مناطق مختلفة من المجتمع ،حضرية كانت أو ريفية بنسب معتبرة ما هي إلا تعبيرا عن دوام الثقافة التقليدية ، فهذه القيمة لم تتغير عند دخول المجتمع في الثقافة العصرية .لذلك تبقى وضعية المرأة أهم مؤشر يبرز ثنائية الثقافة ما بين التقاليد و العصرية .

خلاصة الفصل:

رأينا عبر لمحة تاريخية مختلف خصائص الأسرة التقليدية ضمن النسق الثقافي المحكم المحدد للأدوار و الوظائف ، ضمن البناء الاجتماعي التقليدي الأبوي ، عن طريق إيصال القيم الثقافية للأجيال و المحافظة عليها ، فهي عبارة عن تشكيلة اجتماعية خاصة، طبعت المجتمع الجزائري لفترة طويلة ، قبل أن يتعرض للتناقض الشديد و العمدي خلال الفترة الاستعمارية .

[1] -Boutefnouchet (Mostefa), **La Famille algérienne** , Op. Cit. , p . 225.
[2] -Addi (Lahouari), Op Cit , p.145.

تعرضت تلك التشكيلة الاجتماعية الثقافية عند دخول ثقافة المستعمر إلى صدمة شديدة ، و عرف المجتمع ابتداء من ذلك الوقت ثنائية في الثقافة ، بحيث بقيت التشكيلة التقليدية برموزها رغم محاولة السلب الثقافي، وأدخلت تشكيلة اجتماعية عصرية برموز جديدة حسب النمط الثقافي للمستعمر.

لم تصمد التشكيلة الاجتماعية التقليدية أمام تأثير الثقافة العصرية وتعرضت لتدهورات شديدة ، طبقا لشدة قوة تأثير الثقافة العصرية السائدة ،و نظرا للعنف الذي أدخلت به ، كانت البنية الأسرية بما يتخللها من أدوار ووظائف و أفعال تقليدية ،هي التي تدهورت تشكيلتها وبدأت في التغيير المجبر و الدخول في منطق الثقافة العصرية،حتى تتوافق و الواقع الجديد الضاغط عليها.

وبعد الاستقلال أصبح التغيير مسعى لسياسة البلاد لتحقيق تطور الدول القوية ، فجاء دور التثاقف المخطط ، و استهدف التخطيط تغيير سلوك الأفراد بما يتوافق و الثقافة العصرية،عن طريق فتح مجالات التعليم و إدخال الصناعة والتكنولوجيا و تأثير وسائل الإعلام.

تأثر المجتمع جذريا بالدخول المكثف لرموز العصرنة و بالتالي تأثرت الأسرة ، بظهور أشكال تجمع ما بين النمط الأبوي الواسع ، و الشكل النووي البسيط لأسرة المجتمعات الأوروبية ، وبقيت نتيجة ظروف، تتأرجح ما بين الشكلين لأنها لم تعرف استقرار شكل نهائي ، أدوار الزوجين و الأبناء ، الزواج ،الطلاق ، وضعية المرأة ، القرابة ، الميراث كلها دلائل على إبراز الواقع الجديد للأسرة الجزائرية المتغيرة ، وكلها خصائص أسرية عبرت عن الانتماء الثنائي للثقافيتين : تواصل تأثير الثقافة التقليدية إلى جانب تأثير مستمر و عميق للثقافة العصرية ، و التأثيرين يصحبان كل خاصية من الخصائص المذكورة .

وما يمكن قوله ،هو أن التأثير الثنائي لا يتم بالتوازي دون أن يحدث تناقضا في الأسرة، يشكل أزمة من الأزمات الأسرية ،فمثلا رفض الزواج العصري الذي يتم بين شابين نتيجة توافق و إرادة منهما ، من طرف أسرة محافظة على نظامها التقليدي، قد يؤدي إلى الطلاق ، ورفض عمل المرأة أيضا قد يؤدي لصراع بين الزوجين إن كان مرفوضا سواء من طرف الزوج أو من طرف الحماة و قد ينتهي الصراع إلى أزمة تحل عن طريق الطلاق ، وكذلك رفض تحكم الحماة كقيمة تقليدية ، من طرف زوجة عصرية ، يؤدي كذلك إلى أزمة ضمن الأسرة بإمكانها الانتهاء بالانفصال، و كانت لظروف موضوعية أهمها اقتصادية تأثير كبير في دعم الأزمات الأسرية و أهمها أزمة السكن .

تمهيد

يرتبط هذا الفصل بالفصلين السابقين و مباشرة بتطور واقع الأسرة ،لأن أهم وظيفة للأسرة هي التربية و من المؤكد أيضا أن هذه الأخيرة قد تطورت كذالك ، فنبدأ أولا في التمييز بين مفهومي التربية و التنشئة ، لأنهما شديدي الارتباط ببعضهما ، اعتمادا على مختلف النظريات، و بعدها نتجه لنبين واقع التربية الأسرية في المجتمعات الغربية حسب الدراسات المتوفرة لدينا، اعتبارا بأن التغيرات الطارئة كان لها تأثيرا على واقع التربية الأسرية في المجتمعات الإسلامية ، و التي هي الأخرى إضافة إلى المجتمعات الغربية لها تأثيرا على المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: نظريات التنشئة الاجتماعية و التربية

تمهيد

الأسـرة هـي التـي تحتضـن الفـرد منـذ ولادتـه ، فهـي تقـوم بوظـائف عديـدة ذالـك مـا رأينـاه حـين دراسـتنا لمختلـف نظريـات الأسـرة وواقعهـا فـي المجتمعـات المختلفـة ،وأهـم وظيفة تهمنا هي وظيفة التربية .
وإذا كانت التربية تبدو واضحة و محددة كمفهوم،إلا وأنها تدخل في الإطار الواسع والشامل للتنشئة الاجتماعية ،مما يجعلها في بعض النظريات تظهر وكأنها مرادفة لمفهوم التنشئة ،كي تتضح لنا الرؤيا في تحديد مفهوم التربية التي تعتبر المحور الأساسي لاهتمامنا، نعرض فيما يلي أهم نظريات التنشئة مع تعريفاتها ثم مختلف تعاريف التربية.

1- تعريف التنشئة:

قد أجمع كل المهتمين بالتنشئة سواء كانوا أنثروبولوجيون ، علماء نفس أو علماء اجتماع على أن الأسرة هي المؤسسة الأولى المسئولة و الأكثر تأثيرا في العملية المتواصلة للتنشئة.
و لما كانت وظيفة التنشئة الاجتماعية مرتبطة أساسا في المراحل لأولى لتطور عمر الفرد بالأسرة ، عمدنا في الفصل السابق إلى ذكر الاختلاف الواضح بين الأسر في مجتمعات مختلفة و تباينها أيضا ،نتيجة الفوارق الاجتماعية ما بين الطبقات و الفئات و المجالات الخ... فان

كانت التنشئة تتشابه في بعض المميزات عبر مراحلها ما بين المجتمعات، فإنها تختلف من جهة أخرى نتيجة التباينات الثقافية المذكورة .

تعد الأسرة الطفل اذن للاندماج في المجتمع أي أنها تنشئه اجتماعيا، بذالك تعرَف التنشئة الاجتماعية لدى الباحثين على النحو التالي:"إن عملية التنشئة الاجتماعية من أول العمليات الاجتماعية في حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات شخصيته و تبدأ هذه العملية منذ ولادة الطفل ثم تتولاه الأسرة بالترويض علي أن يكون كائنا اجتماعيا"[1]

يظهر لنا من هذا التعريف فكرتين ،تركز عليها التنشئة، الأولى،تكوين شخصية الفرد،منذ الطفولة، و الثانية عملية الترويض لهذا الغرض.

و تعرف أيضا أنها :"عملية اندماج الطفل في المجتمع أثناء نموه العقلي ، وتدخل في ذالك وسائل الاتصال والكلام و الثقافة طبقا للعادات و الأخلاق و المعتقدات."[2]

يضيف هذا التعريف الوسائل التي تعتمدها التنشئة في عملية الاندماج المتمثلة أساسا في الثقافة وهناك جملة من التعاريف ترتكز هي الأخرى على هذه الفكرة:" التنشئة الاجتماعية هي العملية الثقافية و الطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع معين ".[3]

"هي عملية امتصاص تلقائية من الطفل لثقافة المجتمع المحيطة به ، و هي التي تغرس قيم المجتمع ،وديانته وعاداته وتقاليده ونظمه في نفسية الطفل"[4].

"تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد،أوهي عملية إدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، و التي تعتبر كنتاج للتفاعل الذي يتم بين الطبيعة الأصلية للإنسان (الوراثة)، و بين بيئته الاجتماعية،حتى يكاد يكون من المستحيل فصل أثر الوراثة على أثر البيئة فيما يخص نمو الشخصية"[5].

هي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل،و الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم ، حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة ، و يدخل في ذالك ما يلقنه

1-القاضي مصطفى(يوسف)،زيدان مصطفى (محمد)، **السلوك الاجتماعي للفرد**،شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، المجمعة،المملكة العربية السعودية ،1981، ص,129

2- Laffon(Robert) in Piaton (Georges),**Education et socialisation**,Coll.Educateur,Paris 1977.P42.

الساعاتي حسن(سامية) **الثقافة و الشخصية ،بحث في علم الاجتماع الثقافي** .دار النهضة العربية ،بيروت 1983 [3]ص.127

[4]-Wiliams (Emilio),**Dictionnaire de sociologie**,Marcel Rivière et Cie.Paris.1970. P.267.

5- -مختار(محي الدين)،**محاضرات في عام النفس الاجتماعي**.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر بدون تاريخ.ص128-132

الآباء و المدرسة و المجتمع للأفراد ، من لغة و دين وتقاليد و قيم و معلومات و مهارات الخ..."[1].

إذن تتفق التعريفات المذكورة على أن عملية الاندماج في المجتمع هي اندماج ثقافي بحيث الثقافة هي التي من شأنها تكوين شخصية الفرد منذ الطفولة ، وبالتالي يكون مسئولا عن إيصالها إلى جيل ناشئ. و هناك تعاريف أخرى تقدم لنا إضافات أخرى رغم أنها أيضا تعتمد على فكرة تعلم و إيصال الثقافة:

" يأخذ الطفل من خلال التفاعل بينه و بين أفراد أسرته ، إطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها ... بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية تحقق له الأمان و الاطمئنان وسط جماعة يشعر بتماثله معها ".[2]

تتمثل الإضافة في الامتثال إلى الجماعة،ويقصد بالجماعة :

"من خلال هذه العملية (...)يبدأ الفرد في الانضمام إلى جماعة معينة في سن مبكرة كالطبقة الاجتماعية أو الجماعات الدينية والثقافية أو ما إلى ذالك من جماعات يكون لها في العادة نشاطا عاما "[3].إذن تلقين قيم الجماعة هو أولا تلقين قيم الجماعة التي ينتمي اليها الفرد بالتحديد بحيث الثقافات الفرعية هي الأولى ذات التأثير ،وبالأحرى ثقافة الأسرة بما في ذالك معتقداتها وقيمها مع تأثير طبقتها الاجتماعية .

وتبين تعاريف أخرى خصائص لم تذكرها التعاريف السابقة:

"(...) إنها عملية تعلم قائم على تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة "[4].

-إذا ركزت مجموعة التعاريف السابقة على جانب تلقين الطفل قيم ثقافة المجتمع أو ثقافة الجماعة لإعداده للاندماج الاجتماعي ،فإننا نجد هذا التعريف يوضح عملية تعلم دائمة للفرد بحيث تمكنه التنشئة من تغيير أو تعديل في السلوك، فإذا ركزت التعاريف الأولى على بناء الشخصية في المرحلة المبكرة من مراحل الحياة ، فهذا التعريف يدل على تغيير أو تعديل القيم المتبناة في مراحل متتالية .

5-زكي بدوي(أحمد)،**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**،انجليزي-فرنسي-عربي.مكتبة لبنان. بيروت 1993 ص400

[2]- كامل أحمد(سهير)،**أسس تربية الطفل بين النظرية و التطبيق** ، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، 2000 ص 12 .

[3]--نفس المصدر.

4- عبد الحميد احمد رشوان(حسين)،**الأسرة و المجتمع**،دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعةالقاهرة ، 2003 ،ص .150

ينطبق هذا التعريف مع تعريف **فيختر**... " هي سيرورة التأثير المتبادل بين شخص و آخر ، والتي تؤدي إلى تقبل نماذج السلوك الاجتماعي و الاندماج معه "[1].يؤكد هذا التعريف على أن عملية التنشئة تجعل الفرد"يتقبل نماذج من السلوك الاجتماعي"الموجودة في المجتمع و لا يؤكد فقط على نموذج السلوك الأسري . و كلمة يتقبل تعني أن الفرد لا يختار من بين نماذج مختلفة ، فيتقبل الثقافة الموجودة في المجتمع أو في الطبقة الاجتماعية أو في الفئة التي ينتمي إليها الوالدين، أو بصفة عامة ثقافة المجتمع كما هي ، لذلك انتقد علماء أنثربولوجيون و علماء اجتماع مثل التعريفات السابقة واعتبروها غير عملية وغير مقبولة:" إذا كان هذا التعريف مقبولا و عمليا في الفترة التي دخلت فيها كلمة تنشئة حيز الاستعمال 1939 – 1940 ،لم يعد كذلك اليوم، أين أصبحت نماذج السلوك، المعايير و القيم الاجتماعية غير ثابتة ...فالتنشئة حسب ممارسات ثابتة و قيم جامدة، لا تكون الوسيلة الأنجع لتسليح الشباب كي يواجهوا المستقبل".[2] من هنا يتبين لنا أن هناك فترات زمنية تداولت فيها تعاريف سرعان ما تغيرت مع التغير الزمني الذي صاحبه بالطبع تغيرا اجتماعيا و من ثم تغيرا في القيم الاجتماعية و في الأفكار وفي العلوم. إن مصدر الاختلاف بين التعاريف هو الاختلاف في نظريات التنشئة ، التي من شانها توضيح مراحل التنشئة و أنواعها و علاقتها بالمحيط الاجتماعي و الثقافي ، فإذا كانت قادرة على شرح جوانب مهمة من كيفية تحقيق الاندماج و مساره، إلا و أن التضارب ما بين أراء الباحثين يبدوا واضحا .فيما يلي سنعرض باختصار بعض النظريات لنكشف على ماهية التنشئة و كيفية تأثيرها على الأفراد ،لنصل بعد ذالك إلى فهم و تحديد مفهوم التربية ضمنها.

2- نظريات التنشئة:

التنشئة عند علماء النفس :

اخترنا كمثال في هذا الميدان ، نظرية **بياجي Piaget**[3] ، فبالنسبة إليه يتعلم الطفل أولا التعبير على مختلف شعوره بفضل إدراكاته العضوية ، ثم يتعلم تقليد أقربائه ، ثم يتعلم بفضل اللغة ممارسة التبادلات ما بينه و بين الأفراد ، باكتشافه و احترامه للعلاقات الضاغطة الممارسة من طرف البالغين ، بعد ذلك ، يمر إلى إلزام التعاون، بفضل تحكمه في

---

[1]-Fichter(Joseph), **La sociologie** , ed. Universitaires,Paris, 1968,P34.

[2]- Ben Hamida (Kmais**), « point de vue sur la socialisation des jeunes en Tunisie** » in, sous la direction de Mongi Chemli , **Les jeunes et la famille Tunisienne**,INSE.Unité de recherche sociologique de l'éducation, Cahier N°3 2éme ed .Tunis 1977**.**

[3]- Piaget (Jean) **Le Jugement moral chez l'enfant** , PUF , Paris ,1932.

التفكير الداخلي مع نفسه و التفكير الخاضع لمسار التنشئة مع الآخرين ،الذي يمكنه من الحصول على ملكة التفسير و الاستقلالية المعنوية.

"... التنشئة هي كذلك بالنسبة **لبياجي Piaget** "التربية الأخلاقية"، و هي قبل كل شيئ عملية بناء نشطة و مستمرة و متبادلة،وقواعد جديدة تؤدي إلى تطور فكرة العدل، و تغيير قواعد التعاون بقواعد الإلزام ."[1] نلاحظ هنا البعد القيمي الذي أدخله **بياجيPiaget** لعملية التنشئة و الذي ربطه " بالتربية الأخلاقية" التي تعتمد أساسا على قواعد " الإلزام".

3- التنشئة عند علماء النفس الاجتماعي :

يميز **بيتر بيرجي (Peter berger)** و **توماس لوكمان (Thomas luckman)**[2] بين مفهوم التنشئة الأولية و مفهوم التنشئة الثانوية ، ويعتبران أن المفهوم الثاني ، لا يكون مجرد إعادة إنتاج لميكانيزمات التنشئة الأولى .

بعد ما يتشرب الطفل العالم المحيط به ، اعتمادا على معرفة قاعدية ، يتعلم الكلام والقراءة والكتابة ، يكتسب في مرحلة لاحقة المعرفة المختصة ، وهي معرفة من نوع جديد ، تعد عالما حقيقيا من الرموز التي تعتبر معرفة مبنية تدخل في ميدان مختص من النشاطات ، كمختلف المهن.

وبإمكان هذه التنشئة أن تشكل قطيعة مع التنشئة الأولية ، حينما يدرك الطفل في مرحلة لاحقة من عمره ، أن ما تعلمه عن طريق والديه مثلا ، هو في حقيقة الأمر عالم الأفراد منعدمي التربية و عالم الطبقات الدنيا ، هنا بإمكانه أن يحدث قطيعة .

لكننا نعتبر بأنه ، إذا كانت التنشئة الاجتماعية هي عملية بناء لشخصية الفرد ،و ذلك البناء يتم بمراحل ، فلا بد إذن أن أساس ذلك البناء يكون له تأثيرا على المرحلة اللاحقة ، فحتى إن كان للتنشئة الثانوية تأثيرا واسعا في تغيير مسار تكون الفرد ،إلا وأن القطيعة مع المرحلة الأولى يبدو صعبا ، لأنها جزءا من شخصيته.

تبقى هذه النظرية ذات أهمية حقيقية لبحثنا ،لأنها أدخلت تأثير التغيير الاجتماعي في مسار التنشئة ، بذلك أدخلت مؤسسات التنشئة الأولية (الأسرة ، المدرسة) في تفاعل مع مؤسسات التنشئة الثانوية(مؤسسة عمل ، مهنة)، و هذا التفاعل قد يحدث أزمات الشرعية في مختلف المعارف لدى الفرد، و التي قد تنتج تحولات ممكنة في شخصيته. إن التنشئة الاجتماعية الثانوية تنتج فاعلين اجتماعيين توجههم علاقات جديدة ، وبإمكانهم أن يغيروا أنفسهم ضمن فعل

---

[1]- Dubar (Claude) , **La Socialisation** ,3ème édition, Armand Colin, Paris, 2002,p.24.
2- Berger(Peter) et Luckman(Thomas),**La Construction sociale de la réalité**,.Méridien Klincksieck, Paris,1986,pp.180- 188.

جماعي موحد ، لذلك :"... كل تحليل لسيرورة التغيير أو التجديد وعوامله، تواجهه قضية التعلم الجماعي للفاعلين و إمكانية اختراع نظم أخرى أكثر عقلانية "[1].

حينما يحدث التغيير الاجتماعي ، يلزم الواقع الجديد على الكثير من الأفراد الاندماج معه ، عن طريق التنشئة الثانوية ،(مثل إدخال التكنولوجيا ميادين الاتصال المرتبطة مباشرة بالعلاقات الاجتماعية)، لكن هذا الوضع قد لا يتيح فرصة النجاح الاجتماعي لجميع الأفراد ، بذلك إذا أراد الفرد أن يغير من تنشئته الأولى ولم يوفق في التنشئة الثانوية فمصيره سيكون دون شك التهميش ، لكن ذلك لا ينطبق على جميع الأفراد في جميع المجتمعات بمختلف المستويات ، بحيث نلاحظ اندماج أفراد ،كان تكوينهم الشخصي لا يعتمد على اختصاص مهني متطور، أي بنفس فكرة التغيير المذكورة في النظرية ، رغم التغيير في واقعهم المعاش،و هذا منطبق على المجتمعات التقليدية أو النصف تقليدية و نصف عصرية .

يدل ذالك على أن فاعلية هذه النظرية لا تنطبق إلا على المجتمعات ذات مستويات متفاوتة من التطور .

4- التنشئة عند الأنثروبلوجيون :

عكس **بياجي**، يؤكد الأنتروبولوجيون على أن نماذج و أفعال أو ثقافة المجتمع هي التي تطبع شخصية الأفراد وهي أساس البناء الشخصي .

بالنسبة **لروث بندكت** (**Ruth benedict**) تأخذ شخصية معظم الأفراد شكل ثقافتهم . ويؤكد "**كاردينر**" (**Kardiner**) على أن الفرد يدخل إلى شخصيته ثقافة جماعته ، الأسرة بالأخص، لكنه يلاحظ تباينات متعددة للنظم القاعدية التي تنتج أوصاف متشابهة لمختلف الشخصيات في مجتمع ما. فتنشئة الأطفال في جزر الماركيز التي أجرى عليها بحثه ، مختلفة تماما عن تنشئة الطفل الغربي ، بحيث يتلقى الطفل ثقافة مجتمعة بالتدريج عن طريق الملاحظة و التقليد في جماعته، ثم يجرب ما تعلمه مع مجموعة الأطفال ، ثم يوظفها بطريقة عملية في جماعة يعرف بأنه عضو منها عن طريق التقليد و التعلم ثم الزواج ، و استنتاجا لذلك يعرف التنشئة على أنها السيرورة التي تتحكم في تكوين توازن الشخصية ، إنها مجموعة ميكانيزمات عامة ، تضمن إدخال الثقافة في الشخصيات الفردية لأعضاء المجتمع الواحد.

أما **لينتون** (**Linton**)،يعتقد في إعادة تكوين الثقافة الموحدة لكل الأفراد في المجتمع الواحد، بحيث يعتبرها خارجة عن الفرد، لكنها تصبح تطبع شخصيته عند بلوغه فتعتبر

---

[1] - Crosier (Michel) et Friedberg (E) , **L'Acteur et le Système** , Seuil , Paris 1977, p. 338.

شخصيته متطابقة مع أفكار وقيم الجماعة ، فكل فرد يعتبر نموذج ثقافته كمرشد لسلوكاته ،و إنه من النادر أن يحاول تقليد الثقافات الفرعية حتى ولو كان يعرفها جيدا [1].

حتى وإن كانت التنشئة تبين سمات ثقافية خاصة بمجموعات مستقبلية و اختيار عناصر ثقافية خاصة ، فإنها تعتبر أولا تدريبا للتحكم في العناصر الأساسية لثقافة الانتماء.

من جهتها ، قامت **مارغريت ميدMargaret Mead** ، بتحليل مختلف نماذج التربية لثلاث مجتمعات في غينيا الجديدة ، لفهم ظاهرة ترسيخ الثقافة لدى الأفراد ، ففي المجتمع الأول **ارابيش** (**Arapesh**) ، يحضا الطفل بمعاملة لطيفة تخلوا من التمييز الجنسي ، و في المجتمع الثاني **شامبولي** (**Chambuli**) النساء هن اللواتي يتحكمن في الاقتصاد ويضمن أساس العيش للجماعة و يتفرغ الرجال للنشاطات الاحتفاليةوالجمالية.وفي المجتمع الثالث **موندي غومرر(Mundugomore**) يحضا الطفل بمعاملة قاسية فضة.

بهذه الملاحظات فإن الشخصية الفردية لا تفهم من حيث الخصائص البيولوجية (مثل الجنس) لكن من حيث النموذج الثقافي الخاص بمجتمع ما الذي يحدد التربية التي يتلقاها الطفل ، و في حالة الرشد يمتثل بصفة لا شعورية للمبادئ الأساسية للثقافة ، فهذا المسار هو الذي يسمى بالتنشئة الاجتماعية [2] .

توضح تعريفات التنشئة المركزة على التسرب الثقافي كل الاتجاه الانتروبولوجي الذي يجعل الثقافة هي الإطار المفسر لتصرفات الأفراد باختلافها، فالثقافة بالنسبة إليهم هي المرجع الوحيد لكل سلوك .

5- التنشئة عند الوظيفيون :

متأثرين بالجانب الثقافي، اهتم الوظيفيون كثيرا بدراسة مراحل التنشئة لكن الجانب الوظيفي يظهر أكثر بروزا .

بالنسبة **لبارسزParsons** تنشئة الفرد هي: جعله يتشبه بباقي أعضاء الجماعة و بالأخص أوليائه، الشيء الذي يضمن التشخيص، أي ما يتيح للطفل فرصة أن يكون متشابها دون أن يكون منطبقا تماما مع الأشخاص للمحيطين به ، فمهما كانت الثقافة الأصلية للفرد ، فإنه في سن البلوغ يصبح فاعلا منشئا ويعيد إنتاج القيم والمعايير التي نشأته،و إذا لم ندخل في هذا المخطط فإننا ندخل في طريق الانحراف ".[3]

---

[1] - Dubar (Claude), Op Cit , p 43
[2] - Cuche (Denys) Op.Cit , pp 37-38 .
[3] - Denis Wrong cité par Dubar (Claude), Op.cit,57.

اعترف **بارسنز** بالاختلاف القيمي الذي يتعرض له الفرد في مسار تنشئته ، فهو حينما يكون متشابها بمن نشؤه دون أن يكون منطبقا معهم تماما ، هذا يعني أنه يتمتع بجزء من التحرر ليكون مختلفا جزئيا ، لكن طبعا الاختلاف لا يجعله يتميز كثيرا عن الآخرين لأنه بذلك يكون قد انحرف عن النظام الاجتماعي العام الذي تحدده ثقافة المجتمع ، فثقافة المجتمع تبقى هي المحددة للقيم التي ستعطي لجيل آخر حينما يصبح هو نفسه منشئا .

-و في نظريته حول الجماعة المرجعية ، تساءل **ميرتون Merton** عن شروط التغيير في المعايير والقيم التي تجعل من أعضاء جماعة ما ينتسب مصيرهم إلى جماعة أخرى ، ويقطعون كل ثقة مع مصالح و قيم جماعتهم الأصلية. حاول أن يجيب عن تساؤله باستخدامه لمصطلح التنشئة المسبقة، بحيث يرى أن الفرد يتعلم معايير ، قيم و نموذج جماعة لا ينتمي إليها ، فيحاول أن يتشبه بها حتى يتم الاعتراف به من طرف أعضائها، ويشعر في تلك الفترة بكبت نسبي لأنه يقارن نفسه بتلك الجماعة ولم يتوصل بعد لأن يصبح فيها . [1]

نلاحظ أن هذه النظرية تنطبق ، و بشكل واسع على واقعنا الاجتماعي فالتنشئة المسبقة، تعتبر منتشرة جدا لدى مختلف الجماعات و بمختلف المجتمعات ، ففي المجتمع الواحد، قد تصبح الطبقة الثرية المثقفة عبارة عن جماعة مرجعية ، يحاول الكثير من عناصر الطبقات الأخرى الاقتداء بها ، كما يمكن للتثاقف أن يكون عاملا في التنشئة المسبقة خاصة حينما يحدث ما بين مجتمعين من درجة متفاوتة في التقدم التقني والعلمي ، مثلما هو الحال بين المجتمعات المتطورة و النامية، بحيث يصبح المجتمع المتطور هو الجماعة المرجعية الضاغطة التي تؤثر قيمها في جماعات واسعة من المجتمعات النامية و تصبح هذه الأخيرة تشعر بالكبت و الكآبة حينما لا توفق في العيش ضمن القيم المتبناة لدرجة أن عددا كبيرا من عناصرها يحاول الهجرة لارتفاع درجة الشعور بالاغتراب .

إن الاقتراب الوظيفي تعمق في دراسة التنشئة ،لأن أساس النظرية هو التيار الثقافي ، لذلك اعتبر كمثل باقي الأنتربولوجيون ، التنشئة مصدرا للانتقال الثقافي ، أو التغيير الثقافي لكنه تعرض للكثير من الانتقادات من بينهما :

1- أنه يجعل من تكوين الطفل عبارة عن ترويض لدواعي ومواقف ثقافية.

2- تثّبت الثقافة بطريقة لا شعورية في غالب الأحيان و هذا النموذج الجماعي يتجه لأن يكون في المجتمعات المعاصرة غير عمليا[2].

1-Merton (Robert King) et Kitt (A) , cités par Mendras (Henry), **Elément de théorie de méthode sociologique** , Paris,Plon,1965 .p.202.

[2]-Dubar (Claude), Op Cit ,pp63.

نلاحظ أن هذه الانتقادات و إن كانت تنطبق على نظرية **بارسنز،**لأنها كما رأينا تعطي الكثير من الأولوية للمراحل الأولى في تكوين شخصية الطفل لتثبيت القيم الثقافية و بذلك تكاد التنشئة أن تكون لاشعورية فإن **نظرية ميرتون** وفكرة تغيير القيم عن طريق التنشئة المسبقة تبين كثيرا حرية الفرد ، و تفتح مجالا واسعا أمام التفاسير العقلانية التي تعتمد عليها المجتمعات المعاصرة .

6- التنشئة عند علماء الاجتماع :

مثل الانتريولوجيون وعلماء النفس الاجتماعي ، اهتم علماء الاجتماع أيضا بالتنشئة الاجتماعية،:

في إطار دراسته للفعل الاجتماعي ، اهتم **فيبر weber** بالتنشئة الاجتماعية و اعتبرها لا تنفصل عن أشكال النشاط الإنساني ، خاصة أنماط توجيه السلوك الفردي بالنسبة للآخرين .
وفي رأيه يقابل الفرد شكلين عامين من توجيه السلوك :

- الفعل الجماعي (Communautaire) أو سيرورة الدخول ضمن الجماعة .
- الفعل الاجتماعي (sociétaire) أو سيرورة الدخول ضمن المجتمع .

فإن كل علاقة جماعية يمكنها أن توجه جزئيا في اتجاه عقلاني و إرادي لكل أعضائها أو لجزء منهم ، مثل الأسرة و التي يمكن أن تستغل أيضا كتنشئة اجتماعية في بعض المناسبات من طرف بعض أعضائها ، و تعتبر أشكالها موحدة لأنها تعتمد على التجانس سواء ضمن العشيرة ، القرابة أو العرق و عكس ذلك تنتج التنشئة الاجتماعية ، لا تجانسا و فردانية متزايدة في ميادين النشاط الاجتماعي ، الذي يقدم واجهة تعتمد على علاقات المصلحة ما بين الفاعلين ، فالمختص في العمل ذو الكفاءة المبنية على الاختصاص العلمي علاقته تكون نتاجا للتنشئة الاجتماعية المحرك الأساسي للعقلنة الاجتماعية .[1]

معظم مجتمعات العالم سواء الدول المتطورة أو النامية ، تقسم الأفعال الاجتماعية بها إلى الشكلين اللذان ذكرهما **فيبرweber**، لكن درجة الابتعاد عن التقاليد، أو كما يسميه باحثوا الدولة المتطورة العقلنة في التسيير الاجتماعي، هي ما يميز درجة الأفعال الجماعية أو الاجتماعية، فكلما كانت المجتمعات المعقدة معتمدة على التطور و بعيدة عن الأعراف التقليدية،نجد الأفعال الاجتماعية هي الغالبة في طبع تنشئة الأفراد ، وكلما كانت المجتمعات تقليدية يكون العكس صحيحا .

أما **بيار بورديوPierre Bourdieu ،** اعتمد في تفسيره للتنشئة على استعمال كلمة فلسفية كلاسيكية (Habitus) أو الاستعدادات المكتسبة ،و يعرفها كما يلي:

---

[1] - Dubar (Claude) , Op Cit , pp. 90-92

"نسق " المخططات المشتركة التي بإمكانها أن تنتج كل الأفكار و التصورات و الأفعال التي تتصف بها ثقافة ما .

إن كان المفهوم ذا طابع فلسفي وتعريفه معقد فإن تحليله جعله مبسطا،فيرى بان اعتمادا على تجاربهم السابقة ، يصبح الأفراد عامة لا يبحثون على فرص أخرى غير التي توصلوا إليها للنجاح الاجتماعي ، و ذلك النسق ،الاستعدادات المكتسبة ، يضمن هذا النوع من الخضوع المباشر للنظام ، فيعتبره "سيرورة اجتماعية محضة للتنشئة " فيضمن في الوقت نفسه الانخراط الذاتي و المشاركة الفعلية للأفراد في إعادة إنتاج وضعيتهم الاجتماعية . ويبدوا بأن الاستعدادات المكتسبة تعزل كل إمكانية للتغُير الاجتماعي ، و أنها تعيد إنتاج الأنساق في حالة ما إذا كانت هذه الأخيرة هي نفسها التي أنتج ضمنها لشرح تلك الفكرة اعتمد **بورديو** على فوارق الطبقات الاجتماعية [1] .

الاستعدادات تنتج الانتماء الطبيعي للأفراد ،بالرغم أن البعض يحاولون الرقي إلى طبقات عليا ، فإن تنشئتهم لا توفر لهم دائما فرص الانتقال ، بل تعيد إنتاج الطبقة التي هي عبارة عن جماعة تتقاسم نفس الاستعدادات.

لذلك يجعل "**بورديو**" التنشئة سيرورة تشرب الإجراءات الاجتماعية و المرتبطة ليس فقط بالأسرة و بالطبقة الأصلية ، و إنما بمجموعة أنساق الأفعال التي تخطاها الفرد في طريق وجوده ، إنها تمثل تأثير السببية التاريخية المعاشة على الممارسات الحالية، لكون هذه السببية تعتبر احتمالية و ترفض كل حتمية لمرحلة أخرى .[2]

خلاصة:

وضح عامة الباحثون المهتمون بالتنشئة، مراحلها خاصة علماء النفس، وميز البعض بين أنواع التنشئة ، وربط معظمهم بينها وبين تأثير المحيط الاجتماعي الثقافي .

و تميز البعض في نقاشهم ،باعتبارهم أن التنشئة الأولية للمراحل الأولى لعمر الفرد تحدد مصير الشخص (**بورديو**) مع أن له كامل الحرية في الاختيار و في محاولة التغيير و الارتقاء، إلا أن النسق الاجتماعي الذي أوجد استعداداته المكتسبة ، يحتم عليه غالبا إعادة إنتاج تنشئته .

استنتاجا لما سبق ، يمكننا تقسيم نظريات التنشئة إلى مجموعتين :

---

[1]-Bourdieu (Pierre),**Esquisse d’une théorie de la pratique** précédée de trois études d’éthnologie kabyle ,Edition de Minuit , Paris, 1970 , p 152_.

[2] - Bourdieu (Pierre) **Le Sens pratique ,**Edition de Minuit .Paris. 1980 , P.100.

-مجموعة تؤكد على استيعاب المعايير و القيم الثقافية من طرف الأفراد الخاضعين إلى جماعة تطبعهم ، فلا تتوفر لهم مبادرة التغيير ، يندمجون مع ثقافتهم و يصبحون فاعلين معيدين إنتاج ثقافتهم (التيار الثقافي وبعض الوظيفيون (**بارسنز**) وبعض النفسانيون (**بياجي**) .

- ومجموعة تؤكد على التباعد و الهوة ما بين التأثير الاجتماعي الثقافي ، و الفاعل الاجتماعي الذي له دورا يمكنه من الاختلاف و التغيير ،(**ميرتون** بتأثير الجماعة المرجعية و نظرية **لوكمان و توماس** و **فيبر** عن طريق الفعل الإجتماعي .

في الأخير، يمكننا أن نقول ، رغم الاختلاف بين النظريات إلا أنها ، حللت بدقة ماهية التنشئة ودورها في حياة الأفراد و أهدافها و مختلف العوامل المؤثرة في سيرورتها ، بذلك يمكننا التوصل إلى تعريف شامل لها :

هي سيرورة تشكيل الشخصية الاجتماعية لأفراد المجتمع،عن طريق ممارسة أفعال من طرف أفراد على أفراد آخرين لضمان إدماجهم في المجتمع عامة أو ضمن جماعة (أسرة ، عشيرة ، قبيلة ، عرق ، طبقة) وضمن ثقافة مجتمع أو ثقافة فرعية ، وممارسة أفعال من طرف فاعلين اجتماعيين بصفة مستقلة ، للاندماج الاجتماعي عن طريق التمايز وللاستقلالية و محاولة الارتقاء ، ثم بإمكانهم أن يمارسوا أفعالا على أفراد ليضمنوا لهم الاندماج مع إحداث التغيير، أو قد يصبحوا أنفسهم مرجعا للبعض فيحدثون التغيير بطريقة غير مباشرة .

بعدما توصلنا عبر النظريات المختلفة إلى فهم وشرح مفهوم التنشئة نحاول فيما يلي عرض الدراسات التي استعملت التربية كمفهوم خاص.

7- تعريف التربية:

أ- تعريفها اللغوي:

التربية عند العرب هي من أصل ربا أي نما وزاد ، أي غذى الولد و جعله ينمو ، ومن هنا كلمة تربية لها أصول لغوية ثلاث :

ربا بمعنى نما .ربى معناه نشأ و ترعرع . رب بمعنى أصلح و تولى أمر الولد وساسه وقام عليه.[1] وبما أن أكثر الدراسات السوسيولوجية حول موضوع التربية هي دراسات غربية ، يتحتم علينا تقديم تعاريف الكلمة بمرادفها الفرنسي : (**Education**) مأخوذ من اللاتينية بمعنى القيادة (**Educère**) أي يقود الولد بمعنى يرشده و يهدفه[2].

---

[1]- بدران (شبل) ، **التربية و المجتمع ، رؤية في المفاهيم القضايا ، و المشكلات** ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،1998 ص. 48

2- نفس المصدر.

يعرف **جون ستيوارت مل** ، التربية بأنها : "كل ما نفعله نحن من أجل أنفسنا من كمال طبيعتنا "، و يحال **إحسان محمد الحسن** ، هذا القول بما يلي :" ما يفعله الآخرون من أجلنا لرعايتنا و تقريبنا من كمالنا ، وما نقوم به من جهد لتربية أنفسنا شريطة أن يكون هذا الجهد متفقا من حيث الغاية مع جهود الآخرين ، و أخيرا أن غاية هذا الجهد ومحصلته هي : إيصال الإنسان إلى كمال الإنسانية الذي وضع في طبيعته كإنسان" [1]

- ويعتبر بعض الباحثين في ميدان التربية ، أن هذه الأخيرة هي : " الفن الذي يعين على تحويل الشعوري إلى لا شعوري " [2] .

نلاحظ في التعاريف الأولى الهدف المؤكد عليه وهو " الوصول إلى الكمال " أي وصول الأفراد إلى تنمية كمال إنسانيتهم ، بينما التعريف الأخير الذي يجعل من التربية فنا ، فإنه يشبه كثيرا تعاريف التنشئة لدى التيار الثقافي.

وحسب **فيفيان Viviane وجيلبير Gilber دي لاند شير** ، **De land-sheer** ، ربي تعني قاد أي قاد نحو هدف [3].

فالتربية إذن هي إرشاد ، تهذيب وقيادة الطفل نحو هدف، و الهدف كما رأينا سابقا هو الوصول إلى الكمال .

التربية عند دور كايم Durkheim:

يعرف **دوركايم Durkheim** التربية على أنها :" تكوين حالة داخلية عميقة ، توجه الفرد في اتجاه معين في كامل حياته " [4] ، وقد استنتج ذلك التعريف اعتمادا على تقديمه لتعريف **كانط Kant**[5] الذي قال : " هدف التربية هو تنمية كل ملكة تحسين لدى الفرد التي يعتبر هذا الاخير قادرا عليها و يواصل **دوركايم Durkheim**،"التربية هي أفعال ممارسة من طرف أجيال بالغة على أجيال غير بالغة لتحضيرهم للاندماج في حياة اجتماعية ، هدفها هو تنمية عددا من الحالات عند الطفل الجسدية ، الفكرية و الأخلاقية و التي يتطلبها المجتمع " ، وقال أيضا:

- تعددت التربية و تباينت بشدة حسب الزمن و الدول ، ففي المدن اليونانية واللاتينية كانت تروض الإنسان كي يخضع دون وعي للجماعة و أن يكون ملكا للمجتمع ، اليوم تجتهد كي تجعل منه شخصية مستقلة " [6]. ويرى أن اكتساب الأدوار الاجتماعية تخضع لعملية التربية

---

[1] محمد الحسن (إحسان) ، **علم الاجتماع التربوي**، دار وائل للنشر،بغداد ، 2005،ص 33.

[2]- لوبون (غوستاف) ،**روح التربية**، تر: طه حسين ، دار الهلال ،القاهرة ، 1923 ، ص.92.

[3] - De Land –Sheer (Viviane et Gilber) , **Définir les objectifs de l'éducations** , P.U.F. Paris, 1977 , p. 31.

[4] -Durkheim (Emile) , **Education et Sociologie** , PUF , Paris, 1980 , p. 09.

[5] -Ibid.

[6] -Ibid , p. 11.

أو التنشئة التي تفرض نفسها على الفرد لأن كل مجتمع إلا وله نظام تربية ، يفرض نفسه على الأفراد بقوة ، لا يمكن في غالب الأحيان التصدي لها [1]

ويرى كذلك أن "... لكل مجتمع نسق من التربية الذي يفرض على الأفراد بقوة لا يستطاع مقاومتها ، أننا لا نستطيع أن نعتقد بأننا قادرين على تربية أطفالنا كما نريد ، هناك أعرافا يجب أن نمتثل إليها ، وإذا انحرفنا كثيرا بإمكانها أن تنتقم من أطفالنا "[2].

ابتداء من هذا يمكننا إدراج نظرية **دوركايم** **Durkheim** ضمن التيار الثقافي الكلاسيكي ، الذي يعتبر التنشئة هي الامتثال للقيم الثقافية، بذلك هو ينفي كل اختلاف بين الأفراد، بل وجعل منه انحرافا ، فالاستقلالية التي يجتهد المجتمع لتحقيقها للفرد ، ليست إلا اختيار الفرد بين الامتثال و الانحراف .

كما يعتبر التربية أيضا " تنشئة منهجية للجيل الجديد "، طبعا كتاب **دوركايم** **Durkheim** حول " التربية و علم الاجتماع" اختص به تحليلا سوسيولوجيا للتربية المدرسية في إطار كان مختصا و ليس شاملا لدراسة التربية بصفة عامة ، لذلك فإننا حينما نتفحص التعريف الأول له ، الذي اعتمد في تقديمه على تعريف **كانط**، يحمل هدف تنمية "ملكة التحسين " و هذا يعني أنه يحمل البعد المعياري القيمي ، أي أن الهدف الأول من التربية (بصفة عامة و ليست التربية المدرسية وحسب) هو التوجيه لما هو أحسن في حياة الإنسان، و بهذا تتميز التربية عن التنشئة اعتمادا على تلك الخاصية، لأن التنشئة كما رأينا وظيفتها الإدماج الاجتماعي، وفق قيم لا يشترط أن توجه للتحسين في حين إذا تفحصنا باقي ما ذكر خاصة حينما قال :" هي أفعال ممارسة من طرف أجيال بالغة على أجيال غير بالغة لتحضيرهم للإدماج في الحياة الاجتماعية "، و "تنشئة منهجية للجيل الجديد" و "اكتساب الأدوار الاجتماعية تخضع لعملية التربية أو التنشئة " ،فيظهر و كأن **دوركايم**Durkheim ، يجعل من التربية و التنشئة مرادفتان و أن الهدف من التربية يظهر نفسه الهدف من التنشئة ، لكن حينما يعتبر التربية "تنشئة منهجية " فبإضافة كلمة "منهجية "يبدوا أنه يضع تمييزا بين التنشئة كمعنى شامل، و المنهجية منها التي لها معنى خاصا لا ينطبق سوى على التربية.

خلافا لذلك ، هناك تعاريف أخرى تجعل من التربية مرادفا للتنشئة ، فيرى **عبد الحميد أحمد رشوان** ، أنه " لا يتميز مصطلح التربية كثيرا من مصطلح التنشئة الاجتماعية ، فمن الناحية التاريخية تعني التربية تدريب الصغار تدريبا واعيا حتى يتكيفوا مع المجتمع ، وتعني التربية بالمفهوم الحديث التدريب الرسمي عن طريق المدرسة و المتخصصين ، كلا المفهومان يعنيان إعداد الفرد ليكون عنصر صالحا في المجتمع ، فكل حدث وكل تجربة يمر بها الطفل

---

[1] - Durkheim (Emile) , **Education et Sociologie** p. 33 .
[2] -Ibid , p .11 .

عملية تربوية ، ومن ثم هناك تربية رسمية و تربية غير رسمية ، وعلى ذلك تعرف التربية بأنها نقل تقاليد المجتمع و عاداته ومهاراته أي ثقافته عموما إلى أعضائه الجدد " [1].

تعني بداية التعريف " لا يتميز مصطلح التربية كثيرا من مصطلح التنشئة" أن التميز بينهما وارد لكنه طفيفا ، لأن التشابه هو الغالب فالتميز يظهر في معنى التدريب الذي ذكره خاصة " التدريب الرسمي عن طريق المدرسة والمختصين ." لكن التربية غير الرسمية التي ذكرها تدل تماما على التنشئة ، وسواء تعلق الأمر باستعمال كلمة تنشئة أو تربية فالإنتاج الثقافي أو إعادة إنتاج الثقافة مؤكد عليه في كل مرة .

ويظهر كذلك التشابه ضمن النموذج الذي اقترحه "**جيلبير دي لاند شير**[2] "حينما يعتبر التربية، التعبير العادي لثقافة ما ،و في وقت لاحق لا تبقى التربية مجرد نتاج للثقافة .

ضمن ثقافة ديناميكية تهيئ التربية الأطفال لاستقبال ثقافة الأبوين حتى يتمكنوا من الاندماج الفعلي في المجتمع ، و تقدم في الوقت نفسه ، الحرية ووسائل نقد الثقافة الموجودة لتغييرها حتى تتوافق و احتياجات الأفراد في زمن ما من حركة التاريخ[3].

يعتبر**أكلوس** **A.Klauss** أن هناك عدة أنماط للتربية في كل مجتمع تتوافق مع مختلف الطبقات ومتطلباتهم و أهدافهم الاجتماعية .[4]

نلاحظ حسب هذا العرض ،أن ما قيل عن التربية متوافق تماما مع يراه الأنثروبولوجيون ذوي التيار الثقافي حول التنشئة ، في أول الأمر ميزا **دي لاندشير** **De Land Sheer** التربية بخاصية معينة فلا يمكننا أن نقول بأنهما استعمالا التربية كمرادف للتنشئة ، بل إن تحليلهما انطبق مع الثقافيون لاعتبار التربية جزءا من التنشئة . ففي تعريفهما للتربية يعتبران أن "اتجاه التربية في جوهره هو ذو وضعية، إننا نربي لما هو حقيقي لما هو جميل ، إذا لم تكن هناك وضعية يطمح للوصول إليها ، أي أنه لم يكن هناك معيارا فإن التربية تندثر" [5] .

يبين هذا التعريف تماما أن التربية تتميز على التنشئة ببعدها القيمي و المعياري الصارخ، لأن الاتجاه نحو الجميل و الحقيقي و الجيد ،أو بصفة عامة " التحسين " مثلما ذكر **دوركايم** ، يدل على التفضيل والاختيار في القيم الثقافية الموجودة في المجتمع ، فالتربية تعني بهذا المعنى الاندماج ضمن الأفضل، ويبين التعريف التالي ،خصائص النسق التربوي الذي يتميز عن نسق التنشئة :

---

[1]- أحمد رشوان (حسين) ،**الأسرة و المجتمع** ، دراسة في علم الاجتماع الأسرة ، مؤسسة شباب الجامعة ،القاهرة، 2003 ، ص 179 .

[2] De land Sheer ,(Viviane et Gilber), Op Cit , p.31 .

[3]Ibid .

[4] - A. Klauss, Cité Par V. et G. De Land Sheer , Op. Cit , p.33

[5] - Ibid , p . 27.

تتدخل على مستويات مختلفة في توجيه العمل التربوي : المعتقدات الأخلاقية والدينية، والأنساق القيمية والانتماء إلى طبقة اجتماعية ، شدة العادات و القوانين وأخيرا الإجراءات التأديبية .ويتعلق الأمر في هذا العمل بالقيم التي تريد الأسرة ترقيتها بفعلها التربوي و كذا العادات و القوانين [1].

ويعني هذا، النسق الثقافي ، مثلما أكد عليه الكثير من المهتمين بإضافة الإجراءات التأديبية التي تأخذ شكل القيم الثقافية التي توجهها .

فإذا كانت التنشئة نفسها نسق تتدخل فيه عدة عوامل ومؤسسات بالإضافة إلى النسق الثقافي ، فإن هذا الأخير هو الذي يظم و بصفة محددة النسق التربوي ، لأن الأسرة هدفها الارتقاء ببعض القيم دون الأخرى ،بدافع الفعل التفضيلي .

إن هذه الخصائص لا تختلف كثيرا عن خصائص التنشئة الاجتماعية ، فالتقارب بين المفهومين يكاد يجعل منهما مرادفين غير أن هناك بعض الاختلاف الطفيف بينهما : كلمة تنشئة تعتبر أكثر شمولا من التربية ، التي لها مراحل معينة بينما تتواصل التنشئة مدى الحياة عبر أنساق ومؤسسات مختلفة لها التأثير المتواصل على الفرد ، أين يلاقي دور التنشئة الثانوية أو تأثير الجماعة المرجعية ، في حين تقتصر التربية على تلقين قيم ثقافية عن طريق التدريب المنهجي بإعطاء توجيهات متواصلة عبر مراحل معينة من العمر ، تتمثل أساسا في مرحلتين الطفولة و المراهقة و عبر مؤسسات معينة الأسرة و المدرسة (يمكن إضافة ، الكتاب أو الدراسي القرآنية ،و المسجد، و حدائق الأطفال ودور الحضانة) ، بحيث المربون (أولياء ، أقارب، مربون ، معلمون)، يعملون على انتقاء أو تفضيل فيما يدرسون للأطفال واستيعابها باستعمالهم إجراءات تأديبية لتسهيل و إنجاح المهمة التربوية ، فهم يدربونهم على ما هو حقيقي و جيد و جميل و منظم حسب النسق الثقافي الذي يطبع مجتمع ما ، بحيث فكرة التحسين تتباين ما بين المجتمعات ،حتى و أن اتفق الكثير على بعض القيم الإنسانية يبقى التمييز بين قيمتي الخير و الشر نسبيا ، حسب اختلاف المجتمعات و تحمل التربية عموما معنى التهذيب .

أما مسار التنشئة قد يكون مختلفا من مرحلة لأخرى ، بحيث ما تعلمه الفرد بين المؤسسات المذكورة قد يختلف لدرجة التناقض لكن بإمكانه أن يتكامل ، و كذلك الشأن بعد الانتهاء من التعليم و الدخول في الحياة العملية أو السياسية و ما غير ذلك من أنشطة .

كذلك إذا اعتبرنا أن التربية و التنشئة هدفهما موحدا هو إدماج الطفل ضمن معايير و قيم الجماعة ،و إذا رجعنا إلى تعريف **دوركايم** التربية هي تنشئة منهجية ، يمكننا أن نستنتج

---

[1] - Belajouza (Michele) et Belkadi Malouia (Alia) » La Dimension autorité-permissivité dans les attitudes éducatives parentales »,in Actes du colloque : **Les Relations_interpersonnelles dans la famille maghrébine** , C.E.R.E.S,1989, pp.120-121.

من ذلك أن التربية هي منهجية للتنشئة أو الأفعال أو الميكانيزمات التي تستعملها التنشئة (من بين ميكانيزمات أخرى كالاستعداد النفسي و العضوي للطفل وقدرته على التعلم)، فالتنشئة هي عملية الإدماج و التربية هي وسيلة الإدماج التي تقوم بها المؤسسات التربوية ، تلك الوسيلة نفسها تستعمل أدوات مختلف كالتعليم و التوجيه، و التدريس، و التنظيم ، و التهذيب ، و التحسين والارتقاء، اعتمادا على أساليب معينة كالعاطفة و الاهتمام و التطبيق و الترغيب و اتخاذ الإجراءات التأديبية فمثلما يرى **هنرش مينغ Heinrich Meng** أن فن التربية يعمد إلى قيادة التظاهرات الغير مرغوب فيها للميول الغريزي و التي يدعي عامة الطباع السيئة و إلى إنتاج إيجابي منذ السنوات الأولى للطفل و هذا هو الهدف الأسمى و الأجمل للتربية [1] .

إذن بعد ما تبين جوهر المفهومين ، نشير إلى أننا نفضل استعمال كلمة تربية بمعنى التهذيب الذي تحمله لأننا نعتقده الأنسب إلى دراستنا.

المبحث الثاني: واقع التربية في المجتمعات االغربية

تمهيد:

يتفق الباحثون على أن التربية المعاصرة لا تنفرد بأداء وظيفتها الأسرة وحدها ، بل تتقاسمها معها مؤسسات الدولة في المجتمع الواحد و هناك أيضا اهتمام دولي لهيئة الأمم المتحدة التي بدورها تنظم علاقات التربية عبر قوانين صاغتها من أهمها تلك التي تحمي حقوق الطفل .

في1981/11/20 عمدت اتفاقية حق الطفل التي سبقها إعلان جنيف لحقوق الطفل في1959/11/20 : " إن رعاية الطفل هي المسؤولية الأولى وواجبات الوالدين أو الأوصياء في أن يوفروا التوجيه و الإرشاد الملائمين للطفل " المادة 14 .

وأكدت الاتفاقية على عدة حقوق من بينها:

1- يجب أن يتمتع الطفل بكامل الحقوق الواردة في الإعلان دون أي استثناء أو تمييز ، بسبب الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو العرق أو الرأي السياسي أو الثروة أو أي وضع آخر له و لأسرته.

2- يجب أن يتمتع الطفل بالحماية الخاصة ، وان يمنح جميع التسهيلات بموجب القانون أو أية وسيلة أخرى ، حتى يستطيع النمو جسديا وأخلاقيا و عقليا وروحيا واجتماعيا بالشكل الصحيح ضمن إطار من الكرامة و الحرية ، وان تراعي مصلحة الطفل عند سن القوانين .

3- يجب أن يخص الطفل بالاسم و الجنسية منذ ولادته .

---

[1] - Meng (Heinrich) , **Contrainte et liberté dans l'éduction ,** la sanction dans la relation éducative , Privat ,Toulouse,1968 , p .147 .

4- يجب أن يفتح المجال للطفل للاستفادة من مزايا الأمن الاجتماعي وان يكون لديه حق مشروع في أن يتمتع بصحته وعافيته وتحقيقا لهذا الهدف يجب أن تحاط أم الطفل قبل الولادة وبعدها بجميع أوجه الرعاية و الوقاية.

5- يجب أن يحاط الطفل المعاق جسديا أو عقليا أو اجتماعيا بعلاج خاص و عناية زائدة .

6- يجب أن يحضى الطفل بالمحبة و التفاهم ، وان ينشأ في كنف والديه حتى يضمن له تكامل الشخصية وتوازنها ، وان يهيئ له جو الحنان ، وان لا يفصل عن والديه في بداية حياته إلا في حالات استثنائية ، و على السلطات الرسمية ، أن تضمن المعونة الكافية للطفل المحروم من رعاية أسرته ، وان تتولى الدولة تقديم المعونات المادية للأسر كبيرة العدد:

7- يجب أن يضمن للطفل التعليم المجاني خاصة في المراحل الأولى من عمره .

8- يجب أن يحضى الطفل بالأولوية في تلقي الحماية و الإسعاف.

9- ينبغي أن نضمن الحماية الكاملة للطفل من جميع أنواع القسوة و الإهمال و الاستغلال و المتاجرة به ، و بهذا الصدد يجب أن لا يسمح له بممارسة العمل دون بلوغه سنا معينة ، و لا يجب أن يعمل بمهنة تضر بصحته وتربيته .

10- يجب حماية الطفل من أية ممارسة تخفي تمييزا عنصريا أو دينيا.[1]جملة إذن من الحقوق يتمتع بها الطفل ، وجملة من الواجبات يتقاسمها كل من الوالدين و المجتمع ، حسب هذه القوانين ، لكن تطبيقها يبقى مرهونا بقوة المجتمعات على جميع الأصعدة ، فحسب الملاحظ ، الدول الغنية هي التي ألزمت الأسر ، و المؤسسات الاجتماعية ، ضمنها باحترام القوانين المذكورة ، في حين أطفال الدول الفقيرة لا نجدهم معنيين بهذه الاتفاقية ، و الكثير منهم يعيش في أقصى درجات الإهمال و التهميش و الاستغلال ، فالمسؤولية الملقاة على عاتق الأسر و باقي المؤسسات الاجتماعية لم تؤخذ بعين الاعتبار ، لأن هذه الدول تواجه مشاكل عدة و ليست قادرة على حلها ،كي تلتفت لرعاية الأطفال، رغم أن هذه الأخيرة تعتبر من الأولويات .

إذن حقوق تحمي الطفل و تقسم رعايته ما بين الأسرة و المجتمع ،هما أهم سمتين تطبعان وجه التربية في المجتمعات المتطورة في القرن العشرين ، خاصة ابتداء من فترة ما بعد الحرب (الخمسينات) حيث تدخل علاقة الآباء بالأبناء ضمن إطار خاص، فالقيم الأسرية متمركزة على تربية ونمو الطفل وكل شيء ينظم حسب تلبية احتياجاته .

تمارس الأم مسؤوليات معتبرة في هذا الشأن لكن في الوقت نفسه تحدد سلطتها و تراقب من طرف اختصاصيين أطباء ، معلمين ، علماء نفس الخ ... بالطبع تختلف درجة المراقبة من فئة اجتماعية لأخرى وكذلك حسب الصعوبات العائلية ، لكنها موجودة.

---

[1] - العوجي (مصطفى) ، **الحدث المنحرف أو المهدد بالانحراف في التشريعات العربية** ، مؤسسة نوفل ، بيروت، 1986 ص 10.

يحضر الأولياء أطفالهم في حداثة سنهم إلى تجاوز بعض المراحل وضمان نمو شخصيتهم ، في ذلك يمكننا ذكر الاستقلالية ، رقابة العنف ، الفر دانية ، الجنس، وكذا توزيع الأدوار حسب الجنس. [1]

هذه القيم الجديدة في التربية أدخلتها الدراسات و التحاليل البسيكولوجية التي عرفت تطورا بالغا في الدول الغربية ، خاصة في الولايات المتحدة ، وأصبحت نصائح العلماء النفسانيون من أهم النصائح التي دخلت عالم التربية في هذا المجال قال **ميشيل فيز Michel Fize:**" التربية في الخمسينات تتأرجح ما بين التربية التقليدية و التربية الجديدة **لفرويد**[2]**Freud**.

وتوالى المحللون النفسيون بتقديم النصائح التي تدخل في إطار التربية الناجحة ، نذكر على سبيل المثال **هنريش مينغ Heinrich Meng** الذي يرى بان " الأولياء أنفسهم يولدون بيولوجيا ونفسانيا في أبنائهم ، يعيشون معهم صعوباتهم الخاصة (...) فالتربية ليست سوى مهمة الرجوع الأحسن عن طريق تجربة ثانية ، فتربية الأطفال هي بمثابة تربية ثانية للبالغ و تطوير علاقات مع غيره ". [3]

إذا كان البالغ إذن ،حسب علماء النفس يصحح أخطائه عن طريق تربيته لأبنائه فانه من المؤكد، انه يهمل عاملا أساسيا في تربيته و المتمثلة في التغير الاجتماعي ، بحيث الأبناء لا يعيشون في نفس أوضاع أوليائهم ، لذلك قد يحدث صراعا بين الأجيال .

وخاصة وان نموذج تربية جديدة بدأ في التوسع في الخمسينات كما ذكرنا ، لذلك علاقات الآباء بالأبناء بدأت في تلك الفترة في طابعها المتغير و السريع التغيير.

إذن في الفترة ما بعد الحرب بدأ نموذجا تربويا جديدا يفرض نفسه ، طبقا للتغيرات الشاملة في المجتمعات الغربية التي أدخلت متغيرات تأثرت بها الأسرة أولا كما رأينا في الفصل السابق ، التغيرات كانت سريعة ومذهلة وأكثر تأثيرا على الأسرة و التربية ، لدرجة أن البعض عبر عنها بقول " في الماضي كنا ننتظر من 20 إلى 25 سنة حتى يظهر التباين بين الأجيال ، اليوم ، يولد القرن كل عشر سنوات و الجيل كل خمس سنوات ."[4]

هذا وقد اعتبرت **م.ميد M. Mead** الهوة ما بين الأجيال على هذا النحو، حادث عالمي ،شيء لم يحدث من قبل بهذه الدرجة، وأشارت أنه من قبل، حدثت هوة على اقل درجة ، ما بين أولياء قدموا من القرى وأبناءهم الناشئين في المدن و ضمن جماعات ممثلين لعقيدة دينية وأبنائهم ،هذا النوع من الأشياء هو ما كان يدعى بهوة الأجيال ، لكن حاليا بقي صعب أن يتقبل الأفراد ان

[1]- Ségalen (Martine) ,Op.Cit, p. 176 .
[2]- Fize (Michel), Op.Cit, p. 94.
[3]. Meng (Heinrich), Op.Cit , p . 45.
[4]-Merlaud (A.) cite par Fize (Michel), Op.Cit, p .104.

فكرة هوة الأجيال ممتدة على كامل الأرض، تفارق ما بين كل اللذين ولدوا ونشئوا قبل سنوات 1940 و الذين ولدوا من بعدهم .[1]

تواصل ميد **Mead** بقولها نواجه اليوم وضعية جديدة مختلفة جذريا لا مثيل لها ، انه نفسه تسلسل الأحداث الذي أدى لاختراع الطاقة النووية واكتشاف كوكب الأرض،وغطى الأرض كلها بشبكة اتصال الذي أدى إلى تكوين الهوة ما بين الأجيال بسبب الاختلاف الغير عادي ، ما بين التجربة التي عاشها الكبار وتلك التي يعيشها الشباب .

كما ترى أيضا أن أزمة الأسرة ظهرت ضمن المجتمعات الغربية أكثر من المجتمعات الشرقية،وسرعة التغيير مهمة أكثر وتدرك بأكثر وعي في المجتمعات التي تكون الصناعة بها قوية جدا أو ضعيفة جدا ، أكثر من الدول التي تقع في مرحلة وسيطة.

اتفق كل الباحثين على أن الأفراد أصبحوا يعيشون حدثا جديدا وهو الاختلاف الواضح بين الأجيال ، فالأسر لم تعد موحدة من حيث قيم أفرادها و لم تعد تقدم نموذجا موحدا للعيش فالاختلاف بات حادا ما بين الأولياء و أبنائهم ويزداد حدة أكثر فأكثر كلما أصبحت الحياة أكثر تعقيدا ، نظرا للتغيير السريع للمجتمعات الغربية .

1- ثقافة الشباب:

كونت تلك الظاهرة ما يسمى بثقافة الشباب التي أصبحت من أهم الثقافات الفرعية اهتماما لدى الباحثين ، الذين ذكروا العديد من العوامل التي أدت إلى ظهورها:

- امتلاك الشباب للمال و يرجع ذلك إلى زيادة الطلب على عمالة الشباب منذ الخمسينات ، ولكن عادة ما ينفق الشباب أموالهم على القليل من السلع و الملابس و التسجيلات و السيارات ، وهذا ما أدى إلى الاهتمام بأذواق الشباب كقوة شرائية .
- نمو التعليم العالي، و تقاسم الطلاب لنفس الاهتمامات و السمات ، و الطموحات و القيم و الأذواق.
- طرق التنشئة الاجتماعية تعتبر سببا مباشرا لنشأة وتكوين جماعات المراهقين الساخطين على قيم المجتمع ، ومن ثم الأساليب المختلفة و المتعارضة أحيانا لتربية الأطفال والشباب و التي تؤكد على التطور الحر للشخصية الفردية هو ما يؤدي بالشباب إلى الشعور بالاغتراب .[2]

كما يشير مفهوم الثقافة الفرعية للشباب ، أسلوب حياة مستقل عن عالم الكبار، يقوم على نسق من القيم و المعايير و الأفكار و أساليب السلوك غير الملتزمة بما ينادي به الكبار، من ثم فان

---

[1]- Mead (Margaret) **Le Fossé des générations , les années 70,** Denoël /Gautier , Paris,1971-1979,p.13.

[2] -ميلسون (فرد) ، **الشباب في مجتمع متغير** ، ترجمة وتقديم يحي مرسي عيد بدر ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2007، ص .17.

ثقافة الشباب هي نوع اللغة و القيم الخاصة و التصرفات المتميزة التي تغلب عليها روح التمرد و العناد والفطرية و الغطرسة ، اتجاه الكبار لذلك تسميها بعض الكتابات بالثقافة المضادة و المعادية .[1]

2- صعوبة التربية:

نوضح بان ظهور هذه الثقافة مرتبط بالتربية التي أكدت عليها مجموعة من الباحثين، محاولين في ذلك تحديد مجال صعوبتها:

أصبحت تربية الأطفال صعبة لأن :

- الحياة أصبحت أكثر تعقيدا ، فيجب تحضير الأطفال لهذا التعقيد .
- العالم يتغير بسرعة ، فلا يكفي أن يعيد الأولياء على الأطفال ما تعلموه من أبائهم .
- الحياة الحضرية تجعل الأطفال ذوي وعي مبكر ، قلقين وغير ثابتين هناك العديد من المؤثرات الخارجية التي تمارس على الأطفال و تعرقل تأثير الأسرة عليهم (الشارع ، الصحف، السينما ، الراديو، المدرسة الخ ...) جعلت المناهج البيداغوجية الجديدة من الأولياء ، أكثر تطلبا في مجال التربية و كنتيجة لذلك :

أصبحت تربية الأطفال اقل تسلطا من الماضي و تتصف في كثير من الأحيان بضعف أو بالتخلي عن المسؤولية ،و تتصف بشدة التسامح ، أصبح الأطفال مدللين أكثر،و أصبح الأولياء يبحثون على مثالية غير موجودة في محاولة تكوين صداقة مع أطفالهم حتى و لو كانوا صغارا . وصل البعض من الأولياء إلى التخلص من مسؤولية أبنائهم ، بحيث يتركونهم لمربين أكثر اختصاصا (بإقامة داخلية) .[2]

قدم الباحثين شهادات على واقع جديد متغير يشمل الأسرة و التربية في المجتمع الفرنسي، اللتان أصبحتا ذات أوصاف جديدة تشتكيان من صعوبات و مواجهة .

3- الخصائص التربوية الجديدة:

و في نفس تسلسل الأفكار لخص لنا **م.فيزFize** مجموعة من الخصائص التربوية الجديدة وذلك عبر دراسات مختلفة توصل من خلالها إلى تحديد مواقف الأولياء في الوضعية الجديدة التي وجدوا أنفسهم ضمنها ، وكذلك مواقف الشباب خاصة منهم المراهقين إزاء التربية التي تقدم إليهم ، وسجل مختلف ردود الأفعال من اجل إبراز التحولات الاجتماعية و تأثيرها على التربية

---

[1] - عبد العاطي السيد (سيد) ، **صراع الأجيال ،** دراسة في ثقافة الشباب، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية،1987 ، ص ص.0 1-11.

[2] - Blanc (Michel),Blardone(Gilber) Bonnin (Pierre) Lathuilière (Laurent)Matagrin (Abbé),Post (Marie-Andrée),**Initiation aux problèmes familiaux , population, famille , éducation** , Chronique sociale de France ,Lyon ,1960 ,p.94.

وذلك عبر ثلاث حقب زمنية : الستينات ، السبعينات ، و الثمانينات ، ابرز خلال كل حقبة أهم التطورات في مجال العلاقات بين المراهقين و أوليائهم.

نلخص فيما يلي أهم الخصائص المذكورة خلال التحولات الزمنية(دون التركيز على الفترة في كل مرة) بداية بتقديم مواقف الأولياء:

تعتني التربية الحالية بالحوار و بالروح المسالمة ، أنها تقدر بانه من الأصح شرح للأطفال ، كيف ولماذا تجب النظافة ، التهذيب، النظام، الطاعة، و الدقة في حين ، هي تحكم على العقاب لذاك فهي:

تتحاشى الصراعات العنيفة ، بابتعادها على المشاكل الأساسية ، أنها تحاول أن تتجاوز الفوارق بين الجنسين .[1] إن الأولياء لا يستطعون قط ، إجبار أطفالهم بل يجب عليهم إقناعهم قبل كل شيء ، فأعطى هذا الحوار أكثر الأهمية في التربية ،ففكرة السلطة و التحكم ضمن الأسرة، هي في طريق الزوال، فاتحة المجال أمام فكرة الواجبات و التبادلات بين الأولياء و الشباب. الكثير من الأولياء يعتبرون السلطة أصبحت شيئا لا يحصل عليه إلا بالمثابرة و فرض النفس و الكاريزما.

وبصفة عامة هناك صلابة في التعامل في معظم الأسر حينما يتعلق الأمر بالدراسة، في حين هناك مرونة في أمور أخرى، فمع ارتفاع نسبة البطالة أصبح التعليم هاجس الأولياء للنجاح الاجتماعي الشيء الذي يؤدي لديهم إلى الخوف و القلق .[2]

أما الأشياء التي لا يتفق عليها الأولياء مع أبنائهم و تثير قلقهم وخوفهم وغضبهم فتتمثل في : الاختيارات الثقافية للأطفال ، أسلوبهم في إنفاق النقود، الاختيارات السياسية و الدينية.

إنهم يتحملون بصعوبة النتائج الدراسية السيئة ، عدم الطاعة، عدم الاحترام ، نقص الإرادة أو الكسل، الألفاظ الرديئة ، إذ هذه الألفاظ أصبحت موجودة حتى في الأوساط التي كانت منعدمة فيها أي الطبقة البرجوازية .ويؤكد الأولياء أيضا على أن المراهقين تميزهم اللامبالاة و الكسل ، و يخاف الأولياء على أبنائهم من المخدرات ، الهروب من البيت، العلاقات الجنسية ، البطالة و الحوادث ، أما فيما يخص العقاب فان الأولياء يعترفون بان لهم الحق في صفع أبنائهم بنسبة 76% (53% هم ضد الصفع بالنسبة للكبار) أما التهديد و الإنذار هما مستعملان بكثرة ، بحيث يهدد الأطفال بالحرمان من النقود أو من مشاهدة التلفزيون أو من الحديث .[3]

كما يجد أن للأولياء الحق في أن يحرصوا خروج أبنائهم و يحرصون علاقاتهم لكن بكل ديمقراطية ، في حين هم يتساءلون إلى أي مدى يمكنهم التسامح؟ [4]

---

[1] - Fize (Michel), Op.Cit, p. 106.
[2] - Ibid. pp 234-235
[3] - Ibid pp 221-223.
[4] - Ibid. p. 237

فحاليا ليس الأبناء وحدهم هم الذين يتلقون خارج أسرهم تنشئة تجعلهم يتأقلمون مع أوساطهم الاجتماعية المتغيرة ،بل وكذلك الأولياء "... الذين أصبحوا لا يعرفون ما يجب قوله أو فعله وجدوا أنفسهم في مواجهة امتحان صعب". [1]

فبما أن كل شيء بات جديد في المجتمع، خاصة تربية أبنائهم ، أصبح الأولياء يستعملون التفاهم لإبقائهم لجانبهم لمدة أطول " الحاجة إلى محاولة إبقاء الأبناء أطول مدة ممكنة في البيت الأسري ، أدى بالوالدين للمشاركة في مختاف النشاطات معهم بما في ذلك الرياضة و الأسفار ، لدوام العلاقة ودوام الصحة . " [2]

قد نتحدث هنا على عكس الأدوار أو تكاملها، إذ أن الأولياء يقدمون إطار قيم لأبنائهم عند حداثة سنهم وعندما يكبر هؤلاء في مراهقتهم يدخل هؤلاء على أسرهم إطارا آخر، و بذلك يدفعون الأولياء لتعلمه حتى يحدث الانسجام بين الأجيال ،لأن عكس ذلك يؤدي إلى عدم التواصل أو إلى الصراع و بالتالي إلى هجرة الشباب لأسرهم مبكرا ، و ليس هذا وحسب ،بل أن التغير الزمني يؤدي أكثر فأكثر لاكتشافات و اختراعات جديدة لم يعهدها الأولياء ، "أصبح الأولياء مندهشون ومعجبون بالمعارف التقنية التي يتحكم فيها الأبناء في ميدان التكنولوجيا المتطورة " [3] فيصبح الابن المتحكم في تكنولوجيا متطورة معلم للأب و الأم وبذلك يجد نفسه متجاوزا لتعليم الوالدين معتبرا ثقافته أعلى.

هذه هي أهم المميزات التي ترسم لنا صورة مدققة عن واقع الأولياء إزاء التربية ، حسب مختاف الدراسات و البحوث الميدانية في مجتمعات أوروبية مختلفة التي جمعها **ميشيل فيز Fize Michel** و فيما يلي نقدم صورة أخرى عن واقع الشباب المتغير وموافقتهم من أوليائهم دائما حسب نفس الدراسة .

ويتمثل التجانس في تصرفات الشباب على مستوى المعارف في تصور الحياة و أنتج سلوكات و تصرفات متشابهة " هذا التجانس يتبلور في ثقافة شبابية خاصة، إنها ثقافة " من وحي أمريكي"،ومن أهم مميزات هذه الثقافة التجانس و الاتمايز بين الجنسين ، فالتحرر لا تتميز به البنات فقط ، بل كل الشباب يطالبون بالاعتراف لهم بحق المشاركة في القرارات الأسرية بما في ذلك الميزانية و قضاء العطلة و الأسفار .

أما الحرية الممارسة خارج البيت فتتمثل لديهم في : الممارسة الجنسية ، و من اجل تسليتهم خاصة الموسيقى و الأفلام ، فيصرف الشباب أموالا باهضة ، إذ الرأسمالية جعلت من المراهقة منبع ازدهار أساسي لها ، لذلك يتحصل المراهقين على الأموال بطرق مختلفة : النقود اليومية التي يقدمها الأولياء ، الأعمال الصغيرة ، و الخدمات الصغيرة ما بين الأصدقاء .[4]

---

[1] - Fize (Michel), Op.Cit p. 163.
[2] -. Ibid p. 217.
[3] - Ibid.
[4] - Ibid p. 233.

كما أنهم يتقبلون من أوليائهم العقاب حتى إذا كان متمثلا في الضرب فحسب دراسة ميدانية أجريت في الدنمارك على قسم يجمع أربعة وعشرون تلميذا ثانويا ، معظمهم يعترف بأن تلقيهم الضرب من طرف الأولياء يعيد الأفكار إلى أماكنها ، لكن بشرط أن لا يتعدى الحدود .[1]

يظهر الشباب من جنسيات مختلفة على أنهم مهتمين بدراستهم ، جديون منفتحون ، واثقون من أنفسهم، اصطلاحيون وبراغماتيون ، ورغم أنهم من جنسيات مختلفة إلا أنهم يتقاسمون نفس الأذواق الموسيقية و السينمائية و الرياضية ، و عدم الاهتمام بالسياسة ، كما يلاحظ اهتمام اقل بالممارسة الدينية .[2]

وبينت كل البحوث الميدانية ، اهتمام الشباب بالدراسة 71% من المراهقين ما بين 14-17 سنة يعترفون بأنهم يريدون مواصلة دراستهم إلى ابعد مدى ممكن، و معظم الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15-24 سنة يعتقدون بأهمية الشهادة.[3]

كما أن فئة معتبرة منهم واعية بأهمية العمل في الحياة ، حسب دراسة أجريت سنة 1986 بفرنسا ، لكن من جهة أخرى يلاحظ أن الشباب متعلمين أكثر ، لكنهم اقل ثقافة ، يعتبرون قادرين على إعداد أسفار طويلة لكنهم غير قادرين على التكفل بأنفسهم ماديا ، كذلك بناتا و أولادا يعترفون أتم الاعتراف بأنهم كسلاء ، غير واعين ،قليلا واقعيين و غير متسامحين .

وإذا كان المراهق الأمريكي مطالبا بالحرية ، بمغادرة أوليائه في سن مبكرة منذ 18 سنة ، فان في فرنسا في نفس السن ما يقارب 90% من المراهقين ، لازالوا يسكنون مع أوليائهم ، يكثر الانفصال عنهم مع ارتفاع نسبة البنات، بحيث قدرت نسبة الذكور من عمر 20 إلى 24 سنة 57.6% من الباقين مع أوليائهم سنة 1984 ، بينما البنات فلم تتعدى نسبتهن 41.7%.

ويرجع رفض المغادرة للأسباب التالية : اعتبار الحياة أفضل مع الأولياء، من اجل توفير الأموال لتوفير الاحتياجات المادية اليومية، وهذا ابتداء من سنة 1975 ، بسبب غلاء السكن و مشاكل إيجاد عمل .

نلاحظ أن الشباب أصبحوا أكثر براغماتية ، يقدرون أن توفير الأموال و إيجاد بعض المصالح لدى الأولياء أفضل من الحرية خاصة وان هؤلاء أصبحوا أكثر ديمقراطية و تفهم ، ما يحقق لهم الحرية التي يبحثون عنها، إذ كشفت الدراسات عن تراجع القيم و الأدوار التقليدية ، ففي أواخر الثمانينات ، كشفت الاستبيانات عن رجوع التدين ، أهمية الأسرة و الزواج ، الجزاء بالقتل للقاتل في العدالة ، الحكم على الإجهاض ، الخيانة ، الشذوذ الجنسي و الصور الخليعة ، على أنها ممارسات سلبية .[4]

---

1. Fize(Michel),Op.Cit p .223.
2. -Ibid. p .116.
3. -Ibid. p.215.
4. -Ibid - p .275

في آخر المطاف، أولياء أو شباب يعترفون بان الأسرة هي المجال الوحيد للعلاقات الإنسانية ، المعترف به على انه المجال الأصلي و الحقيقي.

نلاحظ مما سبق بأن الصراع بين الأجيال إن كان شديدا في فترة الخمسينات و الستينات ، فان شدته بدأت في التلاشي في أواخر الثمانينات ، عندما بدأ الأولياء يقبلون التغيير و تبني قيم و معايير جديدة جعلتهم أكثر مرونة للتفتح على أفكار الشباب من اجل تفادي الصراع، وجعل بالتالي الشباب من جهتهم يعترفون بقيمة الأسرة .

و دائما في إطار التغيير، حسب دراسة أخرى، يعتمد الأولياء في مجال العقاب على تقنيات ذات طابع بسيكولوجي مثل الحرمان من بعض الامتيازات و الحرمان من الحنان، أي المحاولات التي توقظ لدى الطفل الشعور بالذنب، في حين البريطانيين يظهرون أنهم أكثر تسامحا و يعتمدون أكثر على أشكال مباشرة للعقاب بالضرب و التوبيخ .[1]

- بصفة عامة هذه أهم خصائص النموذج التربوي المتغير في المجتمعات الغربية، و لنموذج غير مستقر كهذا ، يرى الدارسين للعلاقات التربوية و الأسرة و المتهمين بالطفل و بحقوقه إعادة النظر في النصوص القانونية التي تحمي العلاقات الأسرية ، خاصة تلك المرتبطة بالأطفال ،حيث تدور أعمال **دي سينجلي De Singly** حول محور النموذج الفردي، ومدى تأثيره على الأسرة و نتائج ذلك التأثير في الحرية و المساواة في الحقوق ، في هذا الصدد يذكر بان وزير الأسرة بفرنسا رفض سنة 2000 مراجعة القانون رقم 371 من القانون المدني:

" على كل طفل و في كل سن ، شرف احترام الوالدين " هذا القانون المؤرخ في سنة 1804 ، و ينطبق على نموذج اسري مبني على ترتيب سلمي ، في حين يطالب من طرف القانون أن يتغير ويصبح على نحو : يجب أن يكن الأولياء و الأطفال بعضهم لبعض احتراما متبادلا، اعتبارا أن الطفل يعتبر شخصا ، فالاحترام يكون لشخصه .[2]

طبعا هذه الرؤيا في المجال القانوني لم تأتي من العدم ، فالنموذج الشبابي المتحرر ، الذي رأيناه، يتناسب مع هذه المشاريع القانونية التي فكر فيها الباحثون الاجتماعيون ، بما أن الأطفال فرضوا أنفسهم بتحررهم المدمج مع حركة التغيير، و بما أن العلاقات التربوية تغيرت و الأولياء أنفسهم اعترفوا بذلك ، فالنصوص القانونية كذلك تحتاج إلى تأقلم .

حتى التقدم الطبي الذي أحدثته الثورة العلمية في مجال الإنجاب،و الذي أدى في بعض الحالات إلى تدخل أطرافا لإنجاب طفل، أخذ كذلك بعين الاعتبار في البحوث السوسيولوجية المهتمة بالتفكير بتشريع قانوني جديد ،ويعطي للطفل الحق في معرفة كل الأفراد الذين شاركوا

---

[1] - Michel (Andrée), Op.Cit, pp. 298-300.

[2] - Sous la Direction de De Singly (François) et Mesure (Sylvie) ,**Comprendre le lien familial** , Revue de philosophie et des sciences sociales n° 2 , PUF , Paris, 2001 , p. 16.

في تكوينه : الأمومة كالأبوة بإمكانها أن تكون مجزئة(الأم الحاملة و الأم الأصلية (الجينية) ، انه من غير المؤكد أن اختراع قوانين لبناء الأسرة الجديدة العادية يكون أفضل طريق لتحقيق نمو الطفل ، إن تكوين مبادئ تجعل من الطفل ذو حق في تاريخه أي عدم إهمال الأفراد الذين شاركوا في تكوين شخصيته ، لا يؤدي إلى العدد السحري أبوين اثنين ، انه من الأفضل اخذ بعين الاعتبار تعدد الأولياء عوض أن يهمل احد الفاعلين [1].

الكثير من الأبحاث السوسيولوجية المهتمة بالأسر و بالعلاقات الأسرية تعيد النظر في الوضعية الجديدة للطفل الذي يستحق في نظرهم عناية أكثر وحقوقا أكثر ، سواء من الناحية التشريعية كما رأينا ، ومن ناحية القيم الاجتماعية السائدة .

فنجد " **سلفي موزور** (**Sylvie Mesure**)" تنتقد مبدأ من المبادئ العصريةو التي تعد من دعائم الفردانية، وهو إيمان الأفراد المعاصرين بإرادة تحقيق الحب ومن اجل ذلك تتم التضحية بالأطفال، ففي نظرها الإفراط في محاولة تحقيق الذات و بلوغ السعادة تكتمل معه، فهذا بالنسبة إلى الاعتقاد السائد لا يشكل إعادة النظر في الحب و إنما إتمامه. [2]

فنرى أن البعض من المبادئ المنتشرة في المجتمع الغربي تؤدي إلى هضم حقوق الأطفال ،لأن تفضيل الذات و السعادة الشخصية قد يمس بسعادة الأبناء،و في كثير من الأحيان إلى إهمالهم .

بهذا يظهر لنا بان الأطفال و الشباب في هذه المجتمعات إن توصلوا من جهة إلى فرض أنفسهم بإحداث اضطرابات و تغيرات شتى في محيطهم الاجتماعي، أثارت اهتمام الأولياء و السياسيين و الباحثين و المشرعين لاحتواء هذا التغيير و تتبعه في جميع مراحله و تحصلوا على حريات و حقوق كثيرة ، إلا أن من جهة أخرى لازالت بعض القيم الاجتماعية تهدد حقوقهم، دفع ذلك بمفكرين اختصوا بالاهتمام و التعمق في دراسة حقوق الطفل .

في نظرتها للواجبات الفردية و الجماعية نحو الطفل، تساءلت **أنورا أونيل Onora O'Neill** عن كيفية إعادة التفكير في علاقة الأولياء بأطفالهم في إطار قوانين لا تدخل مباشرة في الوسط الأسري رغم الاعتراف بها في المجال الاجتماعي، اعتبارا أن المجتمعات الديمقراطية تحاول إعادة بناء العلاقات مع الطفولة في إطار الحرية و المساواة ،لكن هذا البناء لا يمكن أن يفضل أحد الأبعاد الأسرية ويضع في الدرجة الثانية ضعف الطفل . بالنسبة إليها الأطفال هم مثل باقي الجماعات المقهورة في وضعية ضعف ، لكن ضعفهم مؤقت ، لأن الحل لوضعيتهم هو أن يكبروا و يعتمدوا على أشخاص ومؤسسات يثقوا بها ، من أجل ذلك توجب مساعدة الكبار لهم ، شرط أن يحترم هؤلاء واجباتهم نحوهم .

لذلك هناك تمييز من حيث الواجبات نحو الأطفال:

---

[1] - Sous la Direction de De Singly (François) et Mesure (Sylvie), Op.Cit p 24.

[2] - Ibid.

1- واجبات نحو كل الأطفال ، أن نتوقف عن التجاوزات معهم و الإساءة إليهم ، سواء كانوا تحت حمايتنا أم لا ، انه واجب عالمي.

2- واجبات أفراد معينون نحو أطفال معينون ، وهذه تستلزم اعتناء من نوع خاص مثل تلك التي تنطبق على المعلمين و الأولياء، و التي تستوجب أدوارا اتجاه الأطفال المتكفلين بهم ، و في هذا الإطار ترى بان هناك أدوارا يحملها الأولياء أو المربون دون أن يسيئوا إلى الأطفال أو يعاقبوهم .

3- وهناك واجب أن نكون لطفاء مع أطفالنا ، منتبهين و متفهمين معهم ، نعطف عليهم ، وهناك عددا من الواجبات من هذا النوع لكن المحتوى يعتبر مختلفا جدا، إذا تعلق الأمر بالمربين نحو تلاميذهم و ببعض الأولياء البعيدين عن أطفالهم.[1]

نلاحظ أن **أونيل** **O'Neill**قد تبنت الدفاع عن حقوق الطفل و أنها تريد أن تجعل منه فردا مستقلا ذو حقوق اكبر من التي يتمتع بها ، في حين أن الواقع حسب ما وضحته لنا الدراسات السابقة يؤكد على الاهتمام الواسع بها وخاصة تلك المتعلقة بتحررهم ، و التي تنطبق على مبادئ تلك المجتمعات وهذا ما تؤكده **سيلفي موزو ر** **Sylvie Mesure** بقولها :

"... الشيء الذي يمكن ضمانه هو تكوين الطفل كشخص ذو حقوق تحترم ، إنها إمكانية يتيحها مختلف الفاعلين (أعضاء الأسرة مثلا) حينما يكون لهم مجال تدخل يكون منطبقا عليهم " [2]

وتنتقد نظرية **أونيل**O'Neill باعتبارها أن :" العلاقات ضمن الأسرة إذا كانت متساوية ، فانه يستوجب علينا تقاسم كل شيء مع الأطفال الأفراح و الأحزان بما في ذلك عناصر التكفل بهم، و تضيف " أننا لا نتصور جيدا كيف أن إعادة بناء المجال الأسري حول قيم الفردانية لا يؤدي إلى إضعاف الروابط الأبوية مع الأطفال ، إذا كنا نعلم كيف أدت تلك القيم إلى إضعاف الروابط الاجتماعية. "[3]

خلاصة:

من المؤكد أن القيم الثقافية لأي مجتمع كان ، من شأنها أن تشكل انساق العلاقات ضمنه و بالتالي فان المجتمعات الغربية المتفقة على تبني قيم الفردانية و التحرر كان لهاتين القيمتين بها، تأثيرا على علاقات التربية ضمن الأسرة، فأصبحت تتسم بأكثر تحرر، و يظهر ذلك في تحرر الشباب من سلطة الأولياء ومن سلطة المربون و المعلمين ، وفرض أنفسهم في المجتمع و يتأكد مبدأ الفردانية في الاعتراف الاجتماعي بشرعية هذا التحرر ، فالأولياء أنفسهم أصبحوا يعترفون بحق أطفالهم في الانفراد بحياتهم الشخصية ، رغم حرصهم على محاولة تتبع سلوكاتهم و تصرفاتهم .

---

[1] -O'Neill(Onora) Citée par F. De Singly et S.M esure,Op.Cit,pp.95-96.
[2] -F. De Singly et S.M esure,Op.Cit,p.p. 96.
[3] - Ibid, p .98.

لذلك فان واقع التربية في تلك المجتمعات ، تطبعه ميزات خاصة، تحرر واسع للشباب ، وحرص قانوني للحماية و الحفاظ على حقوق الأطفال في إطار الفردانية و التحرر ، و بحوث اجتماعية في هذا المجال تعزز من مسار حماية الحقوق التي يعتبرها البعض غير كافية ، و يطالبون بتعزيزها لدرجة جعل الطفل يتساوى في حقوقه مع البالغين .

حقوق الطفل تدخل ضمن البرامج الدراسية، ويتعلم الطفل كيف يكون في مستوى الدفاع عن نفسه في حالة الإساءة أو الإهمال من أوليائه، عن طريق إرشادات تكشف له عن المؤسسات التي تتكفل بحمايته في حالة شعوره بالخطر.
قرارات سياسية ، تهيئ مؤسسات لحماية الطفل، تشريعات قانونية ، كلها في خدمة مشروع الفردانية التي يلقنها المجتمع للفرد ، منذ حداثة سنه ، إذا لم تتمكن الأسرة من ذلك ، هي إذن الصورة التي تعكسها المجتمعات الغربية مع اختلافها ، لواقع التربية، و كما قلنا من قبل بما أن هذه المجتمعات في موقع قوة ثقافية ذات تأثير واسع على المجتمعات النامية، فنتساءل عن مدى تأثير هذا الواقع على التربية، في المجتمعات النامية ،التي لا تشبه بتاتا واقع المجتمعات المتطورة ، خاصة وان الكثير منها يطبعها الفقر.

المبحث الثالث: واقع التربية في المجتمعات الإسلامية

تمهيد :

أ.ت.ديغريف " **(O.T.Dereef)** أعطى لنا صورة موجزة عن علاقات الأسرة في دول الساحل، و تأثيرها في حياة الأطفال :" كان لي الحظ في أن ألاحظ التطور السريع جدا لبعض المجتمعات التي انتقلت(...) من القبيلة إلى الأسرة النووية عن طريق الهجرة والعمل الزراعي ، بسبب الجفاف في الساحل ،فلاحظت أن في الأسر المعوزة و التي تعتبر هي الغالبة، فقدان التكافل و عدم التماسك أصبح شاملا، هناك ارتفاع في وفيات الأطفال ،و حمايتهم قد فقدت، يشكل الأطفال خارج المدن و في الأحياء القصديرية، جماعات كي يعيشون بعيدا عن الأولياء الذين يكونوا في البحث عن وسائل العيش."[1]
مجتمعات كهذه أسرها مشتتة، و أولياء و أطفال يبحثون معا عن وسائل العيش، لم ترقى بعد للتفكير في تسطير برامج لحماية الأسرة أو لحماية الطفل . الكثير من الدول النامية تعيش في

[1] - Degreef(O.T) "La convention des droits de l’enfant et le rôle de la famille"Op ;Cit, P. 446.

وضعية كهذه ، تمثل جزءا هاما منها المجتمعات الإسلامية ، في خضم الصعوبات الاقتصادية و المشاكل السياسية تعيش هذه المجتمعات ، متأثرة بما يجري في الغرب ، سنطلع فيما يلي عن مدى قوة ذلك التأثير على واقع التربية في تلك المجتمعات .

كي تتوضح لنا الرؤيا، في إطار النسق التربوي الأسري، نسلك طريق التمييز بين قيم و مقاييس التربية التقليدية و التربية العصرية، حتى يتبين لنا التغيير أو التناقض ما بين النمطين:

1- التربيــة التقليديـــة:

التربية التقليدية مرتبطة اشد الارتباط بثقافة،المجتمعات التقليدية ونذكر بان هذه الثقافة تمزج بين قيم مختلفة منها الدينية ، المرتبطة بالمعتقدات الإسلامية، ومنها تلك المرتبطة بقيم ومقاييس و أعراف تمتد جذورها في التاريخ ، تطبع كل مجتمع و تمييزه ، انتشار القيم الدينية الإسلامية، هو ما أنتج التشابه بين قاعدة ثقافية عامة، بطغيان طقوس إسلامية ، تغطي نسبيا الاختلاف بين ثقافات المجتمعات الإسلامية . ومجال التربية مرتبط دون أدنى شك بتلك القيم الثقافية .

حين عرضه للتربية لدى المسلمين أكد **لي تون كوي** **Lê Thank- Koi** ان التربية الأخلاقية تشتق من الدين ، وتعتبر في الوقت نفسه فردية و اجتماعية ،لأن الفرد من واجبه خدمة المجتمع، فالقرآن يحتوي على مجموعة من المبادئ التي من شأنها تحقيق الجماعة " [1].

طبعا القرآن وسنة النبي يؤكدان تكافل الجماعة المسلمة لأقصى الحدود ، لكن يعطي الأولوية لخدمة الوالدين و الأقارب ، في حين تؤكد الأعراف على تمجيد الأسرة و العشيرة و القبيلة على حساب أي اعتبار ، وبذلك يظهر التناقض ضمن الثقافة التي تحتوي على قيم دينية و أخرى عرفية تقليدية فأيهما تطغى ؟

وبإدراج النسقين من القيم الدينية و التقليدية ودائما حسب ملاحظات **لي تون كوي** **Thank Koi** **Lê** - تلقن الأسرة العناصر الأولى للتربية الدينية الأخلاقية و الاجتماعية ، و كذلك الفكرية إذا كانت الأسرة مثقفة(...) هنا يتعلم الطفل المعايير الأساسية لمجتمعه ، التقاليد و الأعراف التي يحترمها و يستخدمها ، احترام الله ، الوالدين ، الكبار سنا و قواعد الآداب " [2] ويضيف أيضا : " هناك فروق ما بين الأسر فيما يخص التربية الدينية الأخلاقية و الاجتماعية و التي تطبق على الجميع ، ففي سن مبكرة ، يعلم الطفل ، حب الله و الرسول، احترام الوالدين ، المسنيين ، الكبار سنا ، التمييز بين الخير و الشر ، الربط بين الكلمة و الفعل وطرق التعامل ، عدم التكلم عند الأكل وعدم الزيارات دون دعوى ، عدم رفع الصوت عند الحديث، استعمال العبارات المؤدبة في مناسباتها ، تعلم كيفية الجلوس ، الوضوء و الصلاة و إلقاء التحية على الناس" [3].

---

[1] - Thank- Koi (Lê), **l'Education et Civilisation, sociétés d'hier** ,sous le patronage de l'UNESCO (Bureau international d'éducation),1995, p. 518.

[2] - Ibid, p. 550.

[3] - Ibid.556.

يدخل ذالك في إطار خصائص التربية الدينية و الأخلاقية المرتبطة بالعبادات، لأن آداب التعامل مع الأفراد يعد نفسه احتراما للعبادة، لأن الرسول-صلى الله عليه وسلم- أعطى للبناء الأخلاقي أهمية عظمى ، حتى جعل غرسه في الطفل وتعويده عليه أفضل من الصدقة،حيث قال:"لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع".[1]

فكلما كان ارتباط الأفراد وثيقا بالمعتقدات الدينية ، و بتطبيقها ، كان تأثير الأخلاق بارزا في تصرفاتهم و في القيم الملقنة لأبنائهم . وقد ركزت الأحاديث النبوية على الأدب مع الوالدين ،مع العلماء و المعلمون،مع الجار ،مع الأخوة، وكذا احترام الصغير للكبير و توقيره و رحمة هذا الأخير للصغير.

يضاف هذا البناء الأخلاقي إلى البناء العقائدي،والعلمي و الجسمي و الصحي ،و يتمم بالبناء العاطفي من رأفة،و مداعبة و مزح مع الأطفال،علمه النبي لأمته عن طريق أفعاله،فقد روى أبو قتادة-رضي الله عنه ان رسول الله كان يصلي بالناس وهو حامل أمام بنت زينب إبنته،فإذا سجد وضعها و إذا قام حملها. و ذالك دليل رأفته بلأطفال.[2]

وأهم ما ركز عليه النبي في التربية،هو إصلاح نظرة المسلمين للبنات فقال:"لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات"،و بين أيضا أن الجنة هي جزاء حسن السهر على تربيتهن،فقال:"من كان له ثلاث بنات ،أو ثلاث أخوات،أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن ، فله الجنة".

وحسب هذا المنطق،فإن التربية الإسلامية لا تفرق بين الجنسين، فجاء التصور الإسلامي يعلم طريقة التعامل مع الأبناء بالمساواة بينهم،حتى جعل الرسول أحد أسباب الدخول للجنة،عدم إيثار الصبي على البنت،فقال رسول الله:"من كانت له أنثى ،فلم يئدها ولم يهنها،و لم يؤثر ولده عليها،أدخله الله الجنة".[3]

وقد ساعد التوجيه النبوي في التأثير على كتابات معتبرة لعلماء مسلمين، وثقت كيفية التمسك بمكارم الأخلاق وأرشدت إلى آداب التربية التي تجعل الطفل عنصرا مؤثرا في المجتمع وذا قيمة ضمنه ، ولشدة الاهتمام بالتربية في العصر الذهبي للمسلمين ، فان معناها أصبح ينطبق مع معنى السياسة و القيادة :" كان فلاسفة العرب يسمون هذا الفن سياسة (...) وكانوا يقولون عن الذي ينشئ الولد و يرعاه " المؤدب " و " المهذب" و " المربي" و " المعلم "

---

[1] - بن عبد الحفيظ سويد(محمد نور)، **منهج التربية النبوية للطفل**،مع نماذج تطبفية من حياة السلف الصالح ،دار بن كثير ،دمشق،بيروت، 2007،ص،159

[2] ،نفس المصدر ،ص.180

[3] - نفس المصدر ،ص.191

، غير أن لفظ المؤدب أشيع لأنه يفيد الرياضة و السياسة ، ويدل على العلم و الأخلاق معا، أما المعلم فاصطلاح يفيد تلقين العلم قبل كل شيء.[1]

وقد اهتم عدة مفكرين مسلمين بقواعد التربية على هذا النحو أي بصيغة التأديب وتناولوا كتابات مدققة تعلم كيفية تربية الطفل ، متأثرين بذلك بالتشريع الإسلامي ، نذكر مثله من ذلك التراث:

يؤكد " **ابن الجزار**" (طبيب من القيروان 895-980) في كتابه سياسة الطفولة وتوجيهها ، على أن التربية تبدأ في السنوات الأولى ،لأن الطفل الصغير يمكن تشكيله ، وبأنها مسؤولية الوالدين ، وركز في توجيهه على مزايا الجسم و الروح معا لأنهما يحددان معا التربية فيتحقق بهما التوازن الجسمي و الجمال و الصحة ، و الطبيعة النقية و الرشد في الأحكام و التناسق النفسي، ويدعوا للتمييز بين الطبائع الموروثة للأطفال و التي يمكن للتربية من تغييرها ، شرط أن يبدأ التغيير منذ الولادة ."[2]

إن مثل هذه الكتب التربوية للفلاسفة و المفكرين المسلمين كانت كثيرة و توجيهية مبنية على الشعائر الدينية التي توجه أساليب التهذيب التي تطبق في سن مبكرة ، و على أن العادة تمنح الطفل طرق تعامله المستقبلية ، سواء كانت سيئة أو جيدة ، فوجهوا الأولياء إلى التدخل لاكتساب الطفل العادات التي تجعل منه فردا سويا حسب الرؤية الدينية .و كانت أيضا تعد بمثابة الملاحظات الأولى لعلم النفس التربية ، لشدة اهتمامها بالجانب النفسي للطفل ، و الارهاسات الأولى لتعاريف التنشئة الاجتماعية التي تؤكد على نمو الطفل و اكتسابه خلال السنوات الأولى من نموه مقاييس و قيم المجتمع التي تمكنه مستقبلا من الاندماج ، فالتوجيهات المقدمة ما هي إلا إرشاد لإدماج ناجح ضمن الجماعة ، و المقياس هنا، هو الامتثال للدين والأخلاق النابعة منه ، و بالذات من السيرة النبوية .

كما ذكر أيضا **لي تونك كوي** **Lê Thành Khôi**، تأهيل الأطفال الذكور لنشاطات كانت معروفة و منتشرة في المجتمعات الإسلامية القديمة، دون الإناث :" (...) الرياضات الأكثر شعبية (...) هي المبارزة و السباحة التي كانت تمارس مبكرا من طرف الأولاد ، و الذين كانوا يتعلمون أيضا ركوب الخيل و الرماية و استعمال السلاح وصيد الطيور، في حين كانت الإناث تقضين أوقاتهن في حراسة أخواتهن وأخذهم على ظهورهن و إعانة الوالدات في المطبخ و في الحقول يتجلى لنا من هذه الملاحظات ،أن النسق القيمي التقليدي الذي تطبعه الأعراف ، و النسق القيمي الديني، سارا معا عبر مراحل تاريخية ، فإذا كان النسق الديني قد اثر في الحياة الاجتماعية ، فان النسق العرفي التقليدي كان له تأثيرا كبيرا، ففي إطار وضعية النساء مثلا ، إذا كانت

---

[1] - كامل احمد (سهير) ، **أسس تربية الطفل بين النظرية و التطبيق**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 2005،ص.49.

[2] -Lilalaoui (Mounir) ,**Université Qarawiyyin de Fès** ,Thèse de sciences de l'éducation, Paris V. 1989 , pp. 312-321.

السنة النبوية تؤكد على تعليم البنات و تجعل منه واجبا ، فان الأعراف تنفيه تماما ، و في مراحل لاحقة ، خاصة في عصور الانحطاط أين انتشر الجهل و الخرافات ، وابتعد الأفراد حكومات و شعوب عن القيم الدينية ، لجهلهم إياها، طغى النسق العرفي التقليدي ، و تقلص مجال المعارف الدينية ، وان بقيت الطقوس الدينية الموروثة محافظ عليها ، إلا انه أصبح لا يميز بينها و بين الأعراف الاجتماعية ، فتغيرت مناهج التربية بابتعادها عن نصائح العلماء إلى اعتمادها ورجوعها لمواريث عرفية قديمة .

وكانت التربية المقدمة للأطفال تميز تمييزا شديدا بين الجنسين فمنذ الطفولة يترسخ في ذهن الولد انه كسب للأسرة وان البنت هي عبئ عليها ، وأنها غير ضرورية ، وتتلقى اهتماما اقل من الولد .

- كما كانت التربية تجعل من الأطفال ملكا للأسرة الممتدة ، لا يتمتعون بأدنى حد من الاستقلالية ، إلا في إطار ما يسمح به الوالد فكانت الأسرة تربي الأطفال على الطاعة و الخضوع التام : " يلقن الأطفال الطاعة لأبنائهم لا سيما الأب (...) و لا تتيح الأسرة له سوى مجالا ضيقا لتحقيق استقلاله الذاتي .[1] ويهيئ الطفل (الذكر خاصة) لاحترامه لمسؤوليات الأسرة الكبيرة ، بإدراجه في المجتمع من خلال الأسرة ، و ليس اتجاه المجتمع ، و لهذا فان شعوره بالواجب تجاه المجتمع الأكبر ليس بارزا و قويا ، بل أن هذا المجتمع لا يمثل بالنسبة له سوى عالم الصراع الذي ينتزع الفرد لنفسه مكانا يدعن كيانه و كيان عائلته .[2]

إن وعي المجتمع التقليدي هو وعي تجزيئي و ليس شاملا ، انه يمجد كما قلنا سابقا العشيرة ، المتكونة عن طريق القرابة ، أو الأسرة الممتدة و يضفي عليها معنى الوطن، كما كانت تعني سابقا للأفراد ، بينما إذا ضعفت الروابط القرابية تضعف معها فكرة الوطن الواسع ، لذلك فان الشعور بالمسؤولية أتجاه الأسرة تكون اكبر من المسؤولية اتجاه المجتمع الشامل .

هذا يختلف طبعا عن المعتقدات الدينية ، التي تلزم المسلم بالمسؤولية الأكبر أمام الوطن الإسلامي . وحتى يكون مسؤولا عن الأسرة ، يلقن أسس الاحترام ، فتجعله يمتنع عن العديد من الأفعال التي لا ترضي الأهل و بالأخص الوالد لأنه المنفرد بالسلطة " يكن الطفل لوالديه احتراما كبيرا ، و خاصة لوالده (...) فإذا كان الشاب مدخنا ، لا يفعل ذلك أمام والده ، و في الكثير من المناطق يمتنع أمام أخيه الأكبر"،[3]احترام الوالد تؤكده التعاليم الدينية ، لكن سلطته الكبيرة سرعان ما ترسخت بواسطة الأعراف التقليدية : "(...) في التعاليم الدينية حول ما يجب على الطفل أن يكنه لوالديه تم التأكيد على الاحترام ، هذا الاحترام كان للأب التقليدي بمثابة دعوة لاستخدام سلطته في البيت الأسري، لكن الأب لا يرى هذا الاستخدام هكذا ،

---

[1]- عباس (عبد الهادي) ، المرجع السابق ، ص. 1283.

[2]- نفس المصدر.

[3] - Behnam(Djamchid) et Bouraoui (Soukaina), Op.Cit, p .51.

وإنما يراه بصفة أخرى : تعامل والده معه على ذلك النحو ، و بالتالي يتعامل كذلك مع ابنه ، يجب أن نقلد سلوكات أجدادنا دون أن نغير العرف (...) إن الأب التقليدي لا يتساءل حول شرعيته في تقليد الوالد ، لأنه إذا فعل ذلك قد يتعرض إلى ضياع القيمة الاجتماعية التي تهمه قبل أي شيء.[1] طبعا الهيبة التي تمنحهم إياها سلطتهم ضمن الأسرة منعت و لفترة طويلة الآباء التقليديين عن التساؤل عن شرعيتها و عما إذا كانت التعاليم الدينية هي التي سنتها بتلك الصفة أي صفة الهيمنة .

وبعد سلطة الأب ضمن الأسرة تأتي مباشرة سلطة الأخ الأكبر فهو كذلك يتمتع بمكانة تؤهله لأن يحتل مكانة الأب في غيابه ، فالاحترام يعد تدريجيا ، حسب السن و الجنس .

فالأسرة الإسلامية و بالأخص العربية في التربية تعتبر :"...شديدة الوطأة مما يهيئ الولد لأن يطيع في شبابه ، فالكثير من وسائلنا التربوية التقليدية لا تعده لأن يقارع و يناقش، بقدر ما تنمي فيه الالتواء و الازدواجية و الاعتماد على الكبير (الأب، الأخ الأكبر، المنفذ في القبيلة ، الرئيس). [2]

ذلك لأن النظام التقليدي كان لا يهمه التغيير ، بل كان هذا الأخير مهددا لكيانه لذلك كان الحفاظ على التنظيم العام تعززه الأسرة الممتدة عن طريق التربية التي تهيئ عن طريقها الأطفال لأن يكونوا مطيعين و لا يفعلون سوى ما يؤمرون به :" يهمنا أن يكون الولد مطيعا ، مؤدبا ، متأخرا في الاطلاع على كل شؤون الجنس ، متفوقا على الأقران ، وإلا فنكثر من الاستهزاء بشخصيته ، ومقارنته مع الغير و الإلحاح على فشله ، مما يقتل فيه الطاقات و التفتح ويدفعه إلى التسلية وسوء التقييم للذات ".[3] تتم التربية التقليدية وفق مبدأ الامتثال للقوانين الاجتماعية التي ترسمها الثقافة التقليدية لمختلف المجتمعات الإسلامية ، فبما أنها تحدد لكل فرد ضمن الأسرة دوره ، فان الكل يتلقى التعاليم في هذا الإطار، و لا يحاول الخروج منه أو تغييره ، لأن التربية نفسها ، تهيئه لمقاومة التغيير حينما تغرس لدى الأطفال فكرة الامتثال الذي تجعل منه منعكسا شرطيا ، يراقبه العقاب الاجتماعي إذا تم تهديده بمحاولة التغيير ، فيمتثل الطفل لطاعة من يكبرهم سنا ، وتخضع الإناث لنفس التدرج بينهن و كذا لأوامر الذكور، و يقبلن الخضوع على انه قدر ، ويرضى الشباب بما يقرره الكبار و يمثل كل ذلك ضبطا اجتماعيا ، و نسق متسم بالاحترام و الاحتشام و الشرف و الرضا بالقدر .

---

[1] -El -Ghol (Mokhtar) , "Autorité et respect dans la famille tunisienne" ,in, **Les jeunes et la famille tunisienne** , Op.Cit, p.127.

[2]- زيعور(علي) ، **التحليل النفسي للذات العربية** ، أنماطها السلوكية و الأسطورية ، دار الطليعة، بيروت ، 1977 ،ص 34.

[3]- نفس المصدر، ص. 34.

2- **التربية الحديثة و المعاصرة في المجتمعات الإسلامية** :

اهتمت دراسات متعددة في مجتمعات إسلامية مختلفة ، بواقع التربية المتغير ، وسلطت الضوء على القيم الثابتة وتلك المتأثرة بالعصرنة، فاعتمدنا على البعض منها لتقديم صورة عن التربية حاليا .

- **التعامل مع الشباب في ظل ثنائية الثقافة:**

- بدأت الأشياء تتغير تحت تأثير المدرسة وسياسات القيادات،أدت إلى إعادة تعريف دور جديد ووضعية جديدة للطفل هما في طور التحقيق ضمن الأسرة ، فالنموذج الغربي للتربية اتخذ كنمط مرجعي .

" لقد كانت تربية الطفل و تنشئته على قيم مجتمعه تتم من خلال قنوات و مؤسسات وطنية ، ترسم له معالم حياته و مستقبله بشكل منسق من الأعراف و المعايير الأخلاقية و الدينية و الاجتماعية و على رأس تلك المؤسسات ، تقع الأسرة باعتبارها الحاضنة الأولى للطفل، أما اليوم و بفعل الكم الهائل من وسائل الاتصال و الإعلام أصبح الأطفال يواجهون عدة جهات وقنوات للتنشئة ، يصارعون من خلالها مجموعة من التحديات الثقافية ، مما دفع الآباء و الأمهات إلى استصراخ ضمير العلماء و المصلحين ورجال القانون و الدين لمساعدتهم على مواجهة أثار فشلهم و تخوفهم مما يعانيه أبنائهم من قلق وضياع ورفض وتمرد ".[1]

انتقل الطفل من نسق تربوي إلى نسق آخر ، بالضبط مثلما انتقلت الأسرة من نسق ثقافي و اقتصادي و اجتماعي كما رأينا في الفصول السابقة فبالإضافة إلى المدرسة المصممة على النمط الغربي، رغم البعض من البرامج المحافظة على الدين الإسلامي التي تحتويها بعض المجتمعات ، يتلقى الطفل صوبا من القنوات المختلفة للتنشئة ، فإذا كان **محمد حسنين العجمي** يرى بان الطفل يصارع ثقافة مغايرة لما تعلمه في أسرته ،فإنه من جهة أخرى يعتبر ذالك من شأن الأولياء الذين أحيانا يستسلمون :" وجد الأولياء أنفسهم في بعض الأحيان مضطرين لتبني علاقات مع أبنائهم رغم أنها تسير ضد طموحاتهم (...)التعليم الابتدائي لعب دورا و أخرج الطفل من وسطه الأسري ، بذلك يتلقى هذا الأخير مبادئ بيداغوجية و أخلاقية أخرى".[2]

إذا تقبل الأولياء تبني بعض العلاقات الجديدة مع أبنائهم فلأنهم وجدوا أنفسهم في حيرة أمام ضغوطات العصر الجديدة ، وأيقنوا أن عدم تجاوبهم قد يؤدي إلى صراعات مع الأبناء، الذين أصبحت لا ترضيهم العلاقات القديمة مع الأولياء ، فالنموذج التربوي الذي تعلمه الوالدين لم يعد صالحا ،الأسرة في المجتمعات الإسلامية أصبحت في مواجهات تربوية :"... الأسرة التي كانت

---

[1] - حسنين العجمي(محمد) ، **التربية وقضايا العصر**، الدار العالمية للنشر و التوزيع، بيروت،2007 ، ص 271.

[2] - نفس المصدر ،ص.271.

فيما مضى تسطر خطوط الثقافة عن طريق التنشئة و الثقافة التي تعطيها ، بما في ذلك من قيم الجماعة، تركت نفسها اليوم لتأثيرات النماذج التي تقدمها وسائل الإعلام ، وهي نفسها تتلقى تنشئة بسبب هشاشتها. "[1]

فحينما شعر الأولياء بالمواجهة أرادوا التأقلم ،لأن هذه الأخيرة كانت قوية، وجعلت الأسرة في وضعية هشة من ناحية تربيتها للنشىء :

" فالأسرة أصبحت لا تجمع ، لا تربط ، لا تحمي ، و في كلمة واحدة لا تدمج الطفل في الوسط الملائم ، أنها بالتأكيد تحاول أن تفعل ذلك لكن بعدم الثقة وبعدم التأكد ، عكس ما كانت تفعله من قبل ، إن نسق التنشئة بكامله قد جرح ، فهل نستعجب إذا فسرنا ذلك باضطراب في النسق المرجعي ذاته للكثير من الشباب ." [2]

هذه الوضعية تشبه وضعية الأولياء في الدول الغربية مع بداية التغيير ، لكن الفرق ، هو أن الغربيين بدؤ في الاستعداد لتبني فكرة التغيير و تجاوزوا التقاليد فعلا، لكن يبدوا بان الأولياء المسلمين في غالبيتهم ليسوا على أتم استعداد للتخلي عنها و هذا ما أبقى المجتمعات الإسلامية في طور الانتقالية لعدة أجيال.

- **وضعية الشباب في ظل التغير التربوي و الثقافي:**

في هذه الحالة أكثر من يتأثر هو المراهق :"... يجد المراهق نفسه في أتون صراع ثقافي و حضاري ، يأخذ فيه طرف الثقافة الأخرى ، و الحضارة الأخرى المناقضة لثقافة أسرته و لحضارة مجتمعه ، وهذا ما يأخذ بعده الخطير في ظل سيطرة ثقافة العولمة. " [3]

تولد هذه الوضعية لدى الشباب اضطرابات نفسية عديدة كالقلق و التوتر و تؤدي إلى الرفض و التمرد عن النظام الأسري، وحتى الاجتماعي العام فيجد الشباب أنفسهم أمام مشاكل ثقافية عديدة، لخصها لنا **عباس محمود** فيما يلي :

1- التناقض بين القيم و المجتمع ، أي بين ما يجب أن يكون و بين الممارسة الفعلية .

2- افتقاد الهوية الذاتية ، وسبب ذلك البعد عن ثقافة الأمة و تراثها و تقاليدها وعقيدتها .

3- مشكلة الجنس وصعوبة تكيف الشباب معها .

كما أضاف إلى ذلك مشكلة المخدرات التي تأخذ في انتشار فادح .

إضافة إلى المخدرات ، ذكر باحثون آخرون مشاكل أخرى يواجهها الشباب ، كانت نتاجا للتغيرات الثقافية لمجتمعاتهم نذكر منها ظاهرة الزواج العرفي خاصة في دول المشرق العربي، و ترى **ناهد عز الدين** في هذا الشأن أن:" علماء الاجتماع يربطون ظواهر مثل ، تدني مستوى

---

[1] -Behnam (Jamchid) Bouraoui (Soukaina) ,Op.Cit, p.51.

[2] - Bouhdiba ,Op. Cit, p.136.

[3]- محمود مكي(عباس) ،**ديناميكية الأسرة في عصر العولمة** ،من مجالات الكائن الحي إلى تكنولوجيا صناعة الجينات، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 2007 ،ص. 145.

الأجور ، وعدم الثبات في العمل و حلول العقود المؤقتة محل الوظيفة الدائمة، تنمي ظاهرة الزواج العرفي داخل المدارس و الجامعات العربية ". [1]

وطبعا عند حديثنا عن الشباب العربي، نتجنب الوقوع في خطأ التعميم،لأن المؤثرات الاجتماعية و الثقافية في البلد الواحد، لا تؤثر بنفس المستوى على سائر المجتمعات الإسلامية الأخرى، فمثلا الوضع الاقتصادي لبعض الدول يختلف عن البعض الأخر و كذلك الوضع الثقافي، لكن بصفة عامة هناك تشابه في وضعية الشباب من حيث تضارب القيم، ومن حيث تدني الأوضاع الاقتصادية لدى الكثير(رغم أن ذلك يحدث بدرجات متفاوتة)،فنتيجة تدني الأوضاع الاقتصادية والاضطرابات السياسية ،في دول إسلامية متعددة،و لفئات اجتماعية واسعة ،كانت نظرة الشباب لمستقبلهم يسودها الغموض في خضم التحولات:" المستقبل الشخصي بالنسبة إلى الشباب يعني أمرين مترابطين و متكاملين:الحصول على فرصة عمل،والزواج و تكوين أسرة ،و الشعور الغالب بخصوص هذين الأمرين لديهم هو القلق بالنظر إلى ظروف السياق المحيط بهم،اقتصاديا واجتماعيا إلا بمستقبلهم المنظور و القريب، بينما يحيط الغموض وعدم الوضوح بالمستقبل البعيد" [2]

إن عدم التفاهم و الاتفاق بين الوالدين و الأبناء بسبب التغير القيمي الثقافي المؤثر بصفة مباشرة على فئة الشباب، يؤدي كما رأينا إلى تعرض هذه الأخيرة لمشاكل اجتماعية حادة ، من بينها الانحراف ، خاصة وان الشباب أصبحوا لا يأبهون بنصائح الأولياء اللذين لا يثقون بتربيتهم، و تزيد حدة الصعوبات كلما كانت الفئة المتأثرة (الشباب) من أوساط اجتماعية ، ذات مستوى اقتصادي متدن ، و هي كثيرة الانتشار في هذه المجتمعات ،لأن تلك الوضعية لوحدها تخلق نوعا من التوتر و الصراع الأسري بسبب الحاجة المادية، فما بالك إذا كان الحوار منعدما نتيجة تلك الظروف ، بالإضافة إلى فروق قيمية ثقافية .

وهذا يدل على أن وضعية التغيرات الثقافية يعيشها شباب المجتمعات الإسلامية بتوتر اكبر، لأن الأحوال المادية وحدها قادرة على جعل الصراعات تشتد ، فيسود الغموض أكثر في الرؤى المستقبلية سواء للأولياء أو للأبناء .

و فيما يتعلق بانشقاق توجه الرؤى بين الأولياء و الأبناء و اتساع الهوة بينهم ، دراسات متعددة أثبتت التناقض الموجود بين طموح الأولياء و طموح الأبناء و بينت التعاكس في الاتجاهات، لكنها في الوقت نفسه : " نفت فرضية المواجهة الدرامية ما بين الجيل الجديد

---

[1]- شرارة بيوض (عزة) جمال حسن (محمود) ، نوري محمد عقيل ، عز الدين (ناهد) محمود فرابية (فيصل)، احمد (يوسف)،**الشباب العربي و رؤى المستقبل** ، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم 48 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2006 ،ص. 43 .

[2]- نفس المصدر، ص .92.

و الأولياء ، إن أزمة المراهقة التي عرفتها المجتمعات الغربية ... هي ظاهرة صغيرة في معظم الدول الإسلامية ".[1]

و يتناسب ذلك مع فترة زمنية مضت ، لكن حاليا نتائج البحوث حول ظاهرة الانحراف تبين بأنها في ارتفاع و هذا يدل على أزمة يعيشها كل من الأولياء و الأبناء من المؤكد أنها المسئولة.

3- المواجهة بين الأجيال:

نعرض فيما يلي مجموعة من الدراسات التي تدخل في نطاق مواجهة الجيلين ، و التي انصبت في معظمها على مجتمعات عربية .

مهما بلغت نسبة المواجهة نجد بأنها وان أحدثت اضطرابا في العلاقات و إعادة النظر في قيم كثيرة، أهمها سلطة الأولياء خاصة الأب، فإنها في السنوات الأولى للتغيير لم تحدث أزمة أسرية حادة ، ربما رجع ذلك لتأثير القيم التقليدية التي كانت لازالت موجودة بشدة ، فأثرت في ضبط التسيير ، وذلك ما أكدته الدراسات :" نمط جديد من العلاقات بدأ ينتشر بين الأولياء و الأبناء ضمن مختلف الفئات الاجتماعية في الدول المسلمة ، إن المتطلبات باتجاه الأهل بدأت تضعف و السلطة الأبوية تنتقد ، لكن رغم هذه الأحداث فان علاقة الأم بالابن لازالت تحافظ دائما على شكلها المفضل، إن العزل العاطفي الأنثوي يجعل من الابن الاستثمار الوحيد لدى الأم.[2]

ولا زالت البعض من الأسر تحافظ على شكلها الواسع ،الشيء الذي يعطي للقرابة الدور الكبير في تربية الأطفال .

لذالك بقيت الصورة المهيمنة في المجتمعات الإسلامية في علاقات الشباب مع الأولياء ،متمثلة في النموذج الأبوي بما يحتويه من تغيرات طارئة ، كبروز دور الأم ، مع دوام دور الأخ، ودنيوية وضعية البنات بالنسبة للأولاد .ولقد استحدث عمل المرأة ظهور أنماطا جديدة لعملية التنشئة، أولها دور الأجداد في تنشئة الأحفاد و ليس في ذلك الوضع عودة للأسرة الممتدة التقليدية التي كان الأجداد يقومون فيها بدور كبير و هام في تنشئة الأطفال ، ذلك أن النمط الأسري يختلف في الحالتين .

السلطة الأبوية، بقيت البعض من المناطق الريفية في المجتمعات الإسلامية ، تحافظ عليها ، لمحافظتها الكبيرة على الثقافة التقليدية لذلك فان " فترة المراهقة غير موجودة ، حينما تنتهي الطفولة ، يدخل الفرد في الحياة العلمية ، يتزوج و يصبح رب أسرة ، أحيانا في سن 15 يعمل و يتحمل مسؤوليات[3] ، ذلك يدل على دوام النظام الأبوي للأسر التي لازالت تنشىء أبناءها على

[1] -Beham (Jamchid) Bouraoui (Soukaina), Op.Cit, p .54.
[2] - Ibid p. 52
[3] - Ibid.

النحو التقليدي ، بينما في المناطق الحضرية فان سن المراهقة هو امتداد لسن الدراسة و يعترف الأولياء بذلك ، كما نجدهم بدؤوا في الاندماج مع الزمن الجديد المتغير ، ففي مصر مثلا:

" الكثير من الآباء اليوم يشاركون أطفالهم في حياتهم و يحاولون فهم مشاعرهم و التعاطف معها، كما يلعبون دورا هاما في تربيتهم و رعايتهم ، لكن الاهتمام و العناية لا تتوفر بنفس الشكل في المجتمع ، و إنما درجتها تتباين حسب الطبقات الاجتماعية :

" في الطبقات العليا من المجتمع يستغل الطفل دورا و مكانة هامة في الأسرة ، لأنه وريث اسمها و كثيرا ما يرث مكانة أبيه المهنية ، ومن ثم كانت عملية التنشئة الاجتماعية له ، تتمثل في نقل قيم ، عادات ، تقاليد و أخلاقيات الطبقة ، و يتمتع الطفل هنا بأمن شخصي و اجتماعي و اقتصادي واسع، أما في الوسطى فالطفل فيها على اتصال وثيق بأبيه ، خاصة و انه من العوامل المؤثرة على قدرة الأسرة على الاحتفاظ بمكانتها الاجتماعية و تقع مسؤولية تنشئته اجتماعيا على عاتق الأم وحدها ."[1]

لكن من جهة أخرى هناك من الباحثين من يوجه نقدا للأسر البرجوازية في المجتمعات العربية في تربية أطفالها بحيث يقول " **هشام شرابي**" أن الأطفال في العائلة العربية البرجوازية الإقطاعية قد ذهبوا على الاتكال و الهروب، التكنيك الرئيسي لتربية الأطفال، في مثل هذه العائلات ، عملية التعلم (تعلم- حفظ بدلا من إقناع و مكافأة) النتائج هي التفاوت و التقليل من شأن التحديات و الصعوبات .[2]

وربما يكون وضع تربية الأطفال في الطبقة الدنيا مثل ما هو عليه الحال في الكثير من المجتمعات ، بحيث يحمل الطفل مسؤولية العمل و الإنفاق على الأسرة في سن مبكرة فيحرم من التعليم ، طبعا لا ينطبق ذلك على كل الأسر و إنما هو شائع جدا في معظم المجتمعات .

و فيما يلي نعرض مجموعة من الأعمال التونسية حول تطور علاقات الأولياء بالأبناء مع المواقف منها، و التي توضح لنا بعمق التغيير أو الثبات في القيم :

" يظهر أن الأولياء، يتأثرون بالتطور و لا يلاحظون سوى أن سلطتهم المبنية على هيبة السن، تلقت ضربة قاضية و هي في طريق الزوال، إن التربية الأسرية التي تلقوها و التي يوظفونها كنموذج لم تمكنهم من النجاح في تربية أطفالهم كما تمنوا ، ضد إرادتهم يتحتم عليهم تحرر الشباب ، لكن دون أن يقبلوه ، فكلما توفرت لديهم الفرصة حتموا على أنفسهم رد الفعل ، حتى يقدموا لأنفسهم الحق في إعادة إرجاع شكلا من السلطة المفقودة اعتمادا على سلطة القانون التي

---

[1]- عبد الحميد رشوان (حسين) ، المرجع السابق، ص. 160.

[2]- شرابي (هشام) ذكره، خليل تركية(بهاد الدين) ، **علم الاجتماع العائلي** ، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق، 2004، ص.93.

لا تزال تحافظ في نظرتهم على قوتها ، لذلك فإن البعض لا يترددون في الذهاب إلى أقصى درجة و يقبلون كل النتائج حتى حينما يتعلق الأمر بأبنائهم" [1].

طبعا يتعلق الأمر هنا باسترجاع السلطة المفقودة باستعمال التبليغ عن مخالفات أبنائهم و يتمثل ذلك في أقصى شرعية يستعملها الأولياء لاستعادة هيبتهم أمام أبنائهم لحمايتهم من التحرر المبالغ.

إن سقوط هيبة و سلطة الأولياء إنما مرجعها إلى الثقافة و التعليم ، عاملين اكتسبهما الأبناء دون الأولياء ، فكانت النتيجة كما يلي :

" بالنسبة لأغلبية الثانويين المبحوثين لا يعتبر الأب هو الرجل المثالي، لأن عامل تقدير الإنسان أصبح في أعينهم متمثلا في الحصول على مستوى ثقافي ، و اعتمادا على ذلك يرى الثانويين أنفسهم أكثر قيمة من أوليائهم (...) فالسلطة الممارسة من طرف الأب، تواجه صعوبة نتيجة لضعف قاعدة " الاحترام " إن الاحترام بين الثانويين و الأولياء التونسيين في شكله الحالي ، يتعرض لصراعات (...) فالاحترام ذو الاتجاه الموحد (...) يجب أن يعوض باحترام متبادل ، يحقق توازنا بين "أحترم" و "أكون محترما" يلخص ذلك بكلمة التفاهم عوض الضغط المعنوي،لأن ذلك يرمز بالخوف الذي يلزم الطفل بالشعور به إزاء والده، خوفا من العقاب (...) إن السلطة الممارسة من طرف الأولياء تفرض عن طريق الضغوط المادية و المعنوية . [2]

التغيير في القيم خاصة قيمة الاحترام لدى المراهقين بات واضحا في هذا العرض، لذلك كان موقفهم إزاء الوالد معيد النظر في سلطته عليهم،فالواقع الجديد أوجب إدخال قيمة عصرية هي أن يكون الطفل محترما حتى يتم التبادل ،لأن عامل الاحترام التقليدي المتمثل في سلطة الوالد حتى يكن له أبناءه الاحترام تغير مع تغير الوضع ، و تباينت مواقف الشباب الذين أصبحوا أكثر وعيا " فالسلطة تأتي من الوالدين ، أما مواقف الشباب واتجاهاتهم (...) ترتبط بنمط السلطة الممارسة و بالشكل الذي تمارس به ." [3]

السلطة الممارسة لا تزال تقليدية ، لكنها في طريق التغيير من اجل الاندماج ، لذلك فان مواقف الشباب هي الأكثر فأكثر تحررية في وسط يساعدها على التغيير لأن فئة الأطفال المعاصرة ، هي فئة واعية نتيجة تعلمها و اكتسابها لثقافة العصر .

و على المستوى المهني و الاقتصادي ، خاصة في الأوساط الحضرية ، و قليلا في الأوساط الريفية ، يرى **بن حميدة كمايس** أن " النماذج التي نقدمها للشباب هي في تناقض ... إذ ا لم

---

[1] -Attia(Abdelhamid) ,El Amri (Handa) ,"Quelques aspects de la délinquance juvénile chez les adolescents **"** ,in **Les jeunes et la famille tunisienne**, sous la direction de M. Chemli , Op.Cit , p. 64 .

[2] -Al Ghol (M) ,Op.Cit. pp 28-29.

[3] -Evars (K.M) **L'action pédagogique sur les attitudes et les intérêts**, E.S.F, Paris ,1970, p 57.

يتعلم الشاب مهنة ضمن مؤسسة مختصة و بالخصوص المدرسة ، فانه لن يتعلمها إلا بصعوبة ،لأن العمل المهني في مختلف ميادينه ، أصبح الأكثر فأكثر اختصاصا ، و القدرات و التجارب الأسرية ليست قادرة على مساعدة الشباب،وعلى المستوى التربوي ليس للأسرة الكثير ما تقدمه إلا في بعض الأوساط المثقفة الميسورة ، أين بإمكان التعليم العالي للأولياء أن يساعد الأطفال في عملهم الدراسي، الأولياء ليسوا دائما قادرين على إجابة أبنائهم خاصة (...) فيما يتعلق بالعام الخارجي، انه معقول جدا أن نعتقد أن في مجتمع تبلغ نسبة الأمية فيه 60%، الشباب فيه ،هم القادرين على تعليم أوليائهم و ليس العكس. " [1]

أن مثل هذا التحليل ينطبق على معظم الدول الخارجة من الاستعمار، لأن واقع الدول النامية لا يختلف عن هذا الواقع الذي ترتفع فيه نسبة الأمية ، و الشباب المتعلمين هم الذين أصبحوا يعلمون أوليائهم و يكشفون لهم حقائق كثيرة كانوا يجهلونها في ميادين مختلفة ، لذلك فإن أدوار التربية اختلت و انقلبت ، بحيث أصبح الأولياء أنفسهم يشعرون بهزيمة لعجزهم عن تقديم ما يحتاجه الشباب من معارف ، تمكنهم من الاندماج مع واقع جديد ، بل و ينتظرون من الشباب أن يحققوا لهم ذلك ، فكيف إذن لا يتخلون أنفسهم عن السلطة أمام وضعيتهم تلك ؟

ويرى **كمايس** أيضا أن الأسرة تحافظ على دورها في التنشئة ، على المستوى العاطفي كمصدر (...) للحماية (...) إن الاتجاه نحو الأسرة الزوجية (...) بإمكانه أن يكشف عن دورها العاطفي ، لكن هذا الدور بإمكانه أن يضعف في المناطق الحضرية بسبب عمل الوالدين و غيابهما عن البيت ، و يمكن أن يسبب تلاش على مستوى الرقابة التي يحتاجها الطفل ." [2]

إذن إذا ضعفت سلطة الوالدين وتحكمهما في تقديم القيم التي تتماشى و التغير الاجتماعي للشباب ،فهي من جهة أخرى لازالت تقوم بوظائف تربوية، لا تقل أهميتها عن السلطة و التوجيه و المتمثلة في الحماية ،فأهمية الدور العاطفي معروفة بسيكولوجيا في تكوين شخصية الطفل ، في حين يرى الباحث، بان الاتجاه نحو الأسرة الزوجية ، يعكس جانبا ايجابيا و آخر سلبيا فيما يخص رعاية الطفل، من جهة هناك تقوية للدور العاطفي، لكن من جهة أخرى بإمكانه أيضا أن يحدث اضطرابا إذا كان الوالدان يعملان معا.

كذلك "تخضع العلاقات في الأسر التونسية إلى انعزال عن الدين و إلى ضعف الواجبات التقليدية،سلطة الأب هي في ضياع ،فالعنصر المقدس الذي حقق قوتها لمدة قرون قد تلاشى،إن صغر حجم الأسرة و الابتعاد التدريجي عن رقابة الوالدين ، وخاصة ضياع سلطة الأب،

---

[1] -Kmais (BenHamida) « Poits de vue sur la socialisation des jeunes en Tunisie « ,in **Les jeunes et la famille tunisienne** ,Op.Cit, p. 87.

[2] Ibid ,p .87.

يساهمون في إهمال الطفل ، و إلى تأثير الأوساط الخارجة عن الأسرة ، فالطفل معرض إلى تأثير وسائل الإعلام و إلى الشارع قبل أن يدخل المدرسة " .[1]

هذه الوضعية أصبحت إلى حد ما تشبه وضعية الأطفال و الشباب في المجتمعات الغربية، المتأثرين أكثر فأكثر بوسائل الإعلام ، إن ضعف الرقابة التي كانت تدعمها السلطة الأبوية اعتمادا على الثقافة التقليدية ، تركت الطفل يتعرض إلى تربية خارجية ،لأن التربية التي كان يقدمها الوالدين ضمن الإطار التقليدي قد أعيد النظر في شرعيتها و فعاليتها، و بما أن الكثير من الوالدين لم يتوصلوا بعد إلى التحكم في قيم ورموز الثقافة العصرية، انسحبوا بإرادتهم من أدوارهم التربوية التقليدية.

بحوث ميدانية أخرى تؤكد ذلك و بأكثر دقة تبين مواقف وردود أفعال الشباب و الوالدين، **ميشال بلعجوزة** و **عالية بلقاضي ملوية** أرادتا معرفة إلى أين وصل التغيير في الثمانينات، عبر بحث ميداني، بدراسة واقع النسق التربوي ، في الأسرة التونسية ،" طبق بحث على أولياء لديهم أطفالا تتراوح أعمارهم ما بين عشر واثني عشر سنة ، في حي من أحياء العاصمة التونسية من وسط اجتماعي ضعيف ، بإجابتهن على سؤال مفتوح أكدت الأمهات على المزايا الأخلاقية في التربية خاصة : ، حاسة التقدير، مع التأكيد على احترم الآخرين ، أي المزايا التي تولد لدى الطفل روح الخضوع ، القليل جدا من الأمهات ،هن اللواتي ذكرن عوامل الازدهار الذاتي، و تحدثت أم واحدة على ضرورة تطوير الاستقلالية لتحقيق الاندماج الاجتماعي. كما أكدت الأمهات أيضا على النجاح المدرسي، كجزء من المزايا المهمة التي يجب أن تنشطها التربية الأسرية. و فيما يتعلق بأهداف التربية توصلت الأمهات إلى :

التعلم احترام القوانين (الأسرية) ،الإعداد إلى الحياة العملية، تنمية الوسائل التي تساعد على تخطي المواضع الصعبة ، وكلهن رفضن أن يعملن في اتجاه التطور، الاستقلالية و التحرر.

و في الختام توصلت الباحثتان إلى أن وزن السلطة يعد قويا لدى الأمهات اللواتي يصفن أنفسهن بان لديهن ممارسات تربوية متشددة ،و حتى الأطفال يعيشون بصعوبة،إملاء التوجيهات و المنع، لكن في معظمهم يمتثلون إليها .أيضا الكثير من الأمهات يعترفن بسلطويتهن و يعدن النظر في نفعية ممارستهن ويتساءلن إن كان للحوار قيمة تربوية أكثر ازدهارا بالنسبة للأطفال؟إن المسافة بين الوالدين والأبناء تعتبر مهمة،كذلك تتوقع الأمهات لبناتهن مستقبلا مهنيا،و ذلك يعتبر عاملا تطوريا شخصيا". [2]

إن مواقف الوالدات التقليدية تنطبق تماما مع بروز دورهن العصري التقليدي ، أمام ضعف سلطة الأب ، هذا ما جعل مبحوثات يعترفن بسلطويتهن اتجاه أطفالهن ، و من جهة أخرى فهن يخشين ضياع الوضعية الراقية التي يتحصلن عليها حين يصبحن حموات ، إذا

---

[1] - BenHamida (Kmais) , Op.Cit ,p. 89.

[2] -Belajouza (Michèle) , Belkadi Malouia (Alia) , Op Cit , p120

فقدن السلطة على أطفالهن في صغر سنهم ، فبالنسبة للأم التربية التقليدية ، تضمن لها تأهيلا لوضعية مستقبلية مثلى، فلا تخاطر بتغيير القيم التي تجعلها في وضعية الشك و الخوف من المستقبل .

أما فيما يتعلق بالتربية حسب قيم التعامل مع الجنسين أجرى كل من **سامي عبد الناظر**و**فوزي زولاني**، بحثا ميدانيا على مجموعة من الطالبة درسا من خلالها قضية التعامل مع الجنسين و العلاقة مع الوالدين في ضل التغيير :

" من بين الطقوس الأسرية ، نلاحظ التفرقة ما بين الجنسين (...) فبالنسبة لتوزيع الأدوار و الممارسات التربوية الموظفة ، يواصل إلزام الفتيات بالأعمال المنزلية ، رغم التشابه في ظروف الحياة بين الأولاد و البنات (تعلم ، عمل ، الخ ...) زيادة على ذلك يواصل السماح للولد بالاستقلالية و الحرية أكثر من البنات ". [(1)] أثبت الباحثان أن التعامل مع الجنسين لازال يعلن عن استمر القيم التقليدية، رغم تغير وضعية الإناث ، من ناحية التعليم و العمل ، فهذا لا يعني أن المواقف من الإناث ووجودهن الإنساني تغير فالنظرة إليهن لازالت تقليدية .

نيكول صفايحي تناولت موضوع المرأة من ناحية تعامل الأم مع ابنتها من خلال الاتصال بينهما ، أن النساء المستجوبات حول أهمية التعبير و التطور يحاولن أن يحافظن على بناتهن ، ويرفضن أن يكن ضحايا للتغيير :« بإمكان ابنتي أن تتعلم القراءة و الكتابة بإمكانها أن تتعلم وبإمكانها أن تعمل (...) لكن ذلك لا يعني بأنها تضع شرفها و شرف أسرتها في خطر » .

بينما استجواب الفتاة المراهقة ، بين أنها تطالب من كل عناصر أسرتها ، باهتمام أكثر ، استماع أكثر ، ثقة أكثر ، وأكثر استقلالية ، إنها تجد نفسها في مواجهة والد بعيد عنها ، و أم مقسمة بين تلقين قيم جماعية، وضرورة الاستجابة إلى متطلبات التغير الاجتماعي بذلك فإن الرقابة المكثفة ، التبعية و الخضوع لمتطلبات الجماعية (...) لا يمكنها أن تكفي لإعانتها في مواجهة المصاعب المرتبطة بترقية شخصيتها "[2].ابتداء من هذا البحث يتجلى لنا بوضوح التناقض بين مواقف الوالدات وبناتهن اللواتي مع أنهن قبلن بالتغيير، في تعليم البنت و عملها ، لكنهن غير مقتنعات بأن خروجهن لا يهدد وضعيتهن الاجتماعية حينما يضع شرفهن في خطر. ويظهر التناقض أكثر في مواقف الوالدات اللواتي ، كما ذكرت **صفايحي**، وجدن أنفسهن مقسمات بين الحفاظ على القيم التقليدية و ضرورة الاستجابة لمتطلبات التغيير في ممارسة دورهن التربوي ، فأي نسق للتربية بإمكانه أن يتكون ابتداء من هذا التناقض ؟

---

[1] -Abdennadher (Said), Zoualani (Fawzi), « L’étudiant et sa famille , caractéristiques de communication et dynamique familiale» , in **Communication et Famille**, sous la direction de Kridis (Noureddine), Sud édition, Tunis, 2002, p.167 .

[2] -Sfaihi (Nicole), « La communication mére-fille »in **Communication et Famille**,Op,Cit ,p73.

الأطفال هم كذلك مثل الفتيات في مطالب جديدة تدخل الأسرة في تناقض: " مثل النساء، يطالب الأطفال أيضا بوضعية تتحقق فيها شخصية مستقلة لهم ، و تتحقق رغباتهم ، كذلك الإخوة ، كل شخص منهم يريد أن ينفرد ، فنجد بينهم الكثير من الصراعات " [1] .

تتبين لنا شمولية التناقض بين الممارسات و المواقف فيما بين الأولياء و أطفالهم ،و بين الذكور و الإناث ، الكل يطالب باستقلالية، بحرية ، وبفردانية حسب النموذج التربوي الغربي المؤثر عبر قنوات مختلفة ، و الذي ساعد في تنمية الوعي بالاختلاف لدى الفئات الاجتماعية التي تشكو من سلطوية كبيرة ومن اعتزال في أخذ الكلمة و فرض النفس .

في حين الأولياء الذين لازالوا يحافظون حسب تربيتهم على نظام أسري تقليدي يجدون أنفسهم في حيرة ، في مواجهة و في ممارسة تربية متناقضة ، " **خليل زنيتي** " يحلل الموقف أكثر : "(...) النموذجين الاجتماعيين للعلاقات مع الوالدين ، يسيران سلوكيات أفراد الأسرة ، أولهما أبوي و جماعي أو واسع ، يبين التمييز الجنسي للمهام و المجالات ، أما النمط الآخر، المعرف بالأسرة الصغيرة و المرتب الشهري لكلا الزوجين ، يقدم مثالية التبادل ، المساواة و تحقيق الذات "[2].

فالتناقض الأول يأتي من البناء الأسري ذاته المختلف التقليدي و العصري، من خلال ذلك تتدفق كما رأينا تناقضات أخرى ، أضاف "**زنيتي**" إليها علاقة الأولاد بالآباء ، فلاحظ أنها كذلك تبنى على الصمت (صمت الشباب أمام آبائهم) لا يظهر إلا من تضارب الدعائم المختلفة للرموز الثقافية (...) بذلك يمكننا تتبع قراءة الصمت في تشقق الأفق الثقافي المنكسر ، لأن السلوكات بين الأفراد المتبناة في الأسرة ،لا تعتبر مقبولة خارج اندماجها ضمن الأجزاء الغير متجانسة في نظامها الرمزي الذي يهيئ العلاقات الأبوية [3] .

بما أن الأفق الثقافي منكسر ، لم ترممه بعد التقاليد التي فقدت شرعيتها ، و لا القيم العصرية التي لم تتبنى كدعائم لثقافة جديدة ، فإن العلاقات داخل الأسرة رغم تغير شكلها لم تتجاوز بعد مرحلة الانتقال ، لأنه لم يتم الاختيار ، فإذا اختار الشباب القيم الجديدة ، لم يأذن لهم الأهل بعد بقبولها و لقد رأينا من قبل مطالبتهم بالتغيير ، فيحاولون إجبارهم على التراجع عنها وذلك ما يجعلهم يلتزمون الصمت أمامهم لتفادي الصراع ، لذلك يجد الباحثون دائما أسس القيم

---

[1] - Benouiche (Samia), Lemoine (Claude) « Système familial et social entre emprise et liberté » in **Communication et Famille** , sous la direction de Kridis (Noureddine) ,Op.Cit , p. 83.

[2] - Zaniti (Khalil), « Rapport père- fils et structure sociale en Tunisie pour une anthropologie du silence » in,Acte du colloque **Les Relations interprsonnelles** ,Op.Cit, p.206.

[3] - Ibid pp. 198-206.

التقليدية لازالت تسير النموذج التربوي ، رغم المواجهة ورغم التناقض بينها و بين الواقع الخارجي عن الأسرة.

المبحث الرابع: واقع التربية في المجتمع الجزائري

تمهيد:

بين التقاليد و العصرنة من المتأكد أن واقع التربية في المجتمع الجزائري لا يختلف تماما عن المجتمعات الإسلامية الأخرى و بالأخص المجتمعات المغاربية .

لقد رأينا في الفصل السابق درجة التشابه في التشكيلة الأسرية في مرحلتها التقليدية، و في مرحلة الدخول في العصرنة ، فالاختلاف ما هو إلا جزئيا ، نظارا للخصوصيات الثقافية لكل مجتمع ، هذه الخصوصيات هي التي سنعتمد عليها لإظهار بدقة واقع التربية الأسرية لمجتمعنا .

على ضوء دراسات أجريت في هذا الإطار ، نبدأ دائما بتبيان خصوصيات التربية ، اعتمادا على الثقافة التقليدية، ثم إظهار مراحل التغير الاجتماعي المؤثرة على التربية، لإبراز مواجهة الثقافتين و تأثيرها على العلاقة التربوية بين الأولياء والأبناء.

1- التربية في الثقافة التقليدية :

رأينا نموذجا للتربية الأسرية التقليدية في المجتمعات الإسلامية ، كذلك كانت التربية في المجتمع الجزائري من حيث جعل الطفل مطيعا ، خاضعا ، لأوامر ونواهي الأسرة ، و خاصة من ناحية التمييز الجنسي بين البنات و الأولاد .

- **الخضوع للجماعة:**

فالتربية الأسرية تسجل ضمن النسق الثقافي،الذي كان ينظم العلاقات و الأدوار في المجتمع ، و مهمتها هي إدماج الطفل كعضو في المجتمع يستجيب لمتطلبات هذا الأخير و يتأقلم و نظامه . وقد ساعد الإيصال الشفوي للإرث الثقافي من قصص و أمثال و أشعار في الحفاظ على النموذج الثقافي الأسري. [1]

تعطي الأسرة من خلال التربية التي تلقنها للأطفال نظرتها الخاصة للمجتمع و تعكس بالتالي قيمها و معاييرها ، ضمن الأسرة يتلقى الطفل تقريبا كل التربية التي يحتاجها لاندماجه الإجتماعي . إن المبادئ الأساسية لتلك التربية تجعل من الطفل شخصا خاضعا كليا إلى الكبار من واجبه نحوهم الصمت و الخضوع ، يبدأ في تعلم عمله كبالغ ،من أكبر الأشخاص سنا في الأسرة الذين يلقنون له قيمهم ومعاييرهم و معارفهم التي تمكنه من الوصول إلى وضعيته

---

[1] - Haider (F), Op Cit , p.38

الاجتماعية التي تتحقق عن طريق الزواج .[1] إن قوانين النسق التربوي منطبقة تماما مع منطق النظام الأبوي التقليدي لذلك فهي ، "... تريد بأن منهجية التعليم تكون أعدادا من الأفعال و السلوك و المواقف ، الموجهة لإبقاء سلطة الكبار ، بالأخص سلطة الأب التي إذا تم ضمانها ، تصبح حياة الجماعة الأسرية ، باختلاف أجيالها مسؤولة عن التربية العامة " [2] .

فإذا كان الأكبر سنا هو الذي يتولى الأسس العامة للتربية ، فإن التطبيق المنهجي لها قد يكون مسؤولية الجميع : "... لذلك يكون للعمّ على ابن أخيه نفس الحقوق التي يمتلكها الأب على الابن من احترام و احتشام الخ ... ، وبالتالي بإمكان الأب أن يوكّل أخاه أحيانا بمتطلبات التربية وبالتالي تصبح لديه نفس وضعية الأب ، فيمكن أن يأخذ بيده في ميدان التعلم الاجتماعي، الأخلاقي ، و أن يتابع سلوكه وتصرفاته ، ويقبل ابن الأخ ذلك دون تردد" [3].

- **التمييز الجنسي:**

ورغم التباينات الاثنية في مجتمعنا يبقى إخضاع الطفل للجماعة،هو الأساس التربوي السائد، و تختلف طريقة الإخضاع حسب الاختلاف الجنسي، و ذلك تتفق عليه معظم الجماعات الاثنية ، لذلك سنعرض فيما يلي طريقة تربية الولد و طريقة تربية الفتاة حسب الدراسات المتوفرة لدينا، و نذكر أن بعضها اختص مناطق معينة في مجتمعنا، و أهم ما يميز تربية الولد أو البنت هو ظاهرة التمييز بينهما، و كانت تلك الظاهرة تتجلى باختلاف شديد.

رأينا أن ضمن الثقافة التقليدية هناك عالمان ، عالم خاص بالرجال و آخر بالنساء طبقا لاستمرار ذلك النظام و حرصا على إعادة إنتاجه لأجيال ، يحدد الدور و الوظيفة منذ الولادة حسب الجنس ، فتعطى للود تربية خاصة لجعله رجل المستقبل.

- **تربية الولـد :**

اعتمادا على حكايات و أمثال و كلام مأثور، درس **هنري جنيفوا Henry Genevois** التربية من النسق التقليدي في إحدى مناطق القبائل (الجماعـة ن السـريج) بطريقـة دقيقـة، و صف لنا من خلالها مولد الولد و تربيته :

" عند مولد الولد يملأ البيت سعادة لأنه هو الذي يعمر هذا البيت ، عندما يكون صغيرا يبقى الطفل في البيت ، ثم يبدأ في التعود على الخروج ،عندئذ يحضره الوالدين بإعطائه جملة من النصائح التي تجعله يواجه أخطار الخارج ، بما في ذلك تعليمه عدم الخوف ، الثأر لنفسه عندما يعتدى عليه و الشدة في ذلك ، لأن الطفل يجب أن يكون مستقبلا رجلا حقيقيا ، محترما

---

[1] - Haider (F), Op. Cit , p. 41 .
[2] - Boutefnouchet (Mostefa) ,**La Famille algérienne**, Op. Cit , p. 76.
[3] - Ibid , p. 64.

و مهابا مثل الأسد يخيف من حوله ، فالتربية التي تعطى له ليس منها أي هدف آخر سوى جعله رجل شريف ، ولكي يكون كذلك يتعلم أن لا يسرق، و لا يتخلي عن ذويه، و أن يبتعد كليا عن الرذيلة ، إن الطفل ذو التربية الصحيحة ، لا يترك نفسه لسلوك خاطئ ، لا يسمح لنفسه النظر مباشرة إلى النساء المارات في طريقه ، وعند وجودهن يزن كلامه ، لا يلعب مع البنات ، لا يصفَر و لا يغنَي ، إن الطفل ذو التربية الصالحة يعرف ما يقوله ولا يتباهى بفعل الرذائل إنه ، لا يستعمل الكلمات القبيحة و يتكلم قليلا أمام البنات ." [1]

إذن وصفة كاملة من الممنوعات تحضر الطفل لأن يكون رجلا شريفا ضمن مجتمعه ، وبذلك يعطي هو أيضا سمعة طيبة لأسرته التي أعدته أحسن إعداد، أضاف **بوتفنوشات** خصائص تربوية أخرى مكملة للخصائص التي ذكرها **جنيفوا Genevois** .

" علاقة الأب بالابن ، علاقة صريحة لعدم المساواة ، فكبر حجم الاحترام نحو الأب يبين طبع الخضوع التام للابن ، تبعا لهذه العلاقة تأتي علاقة الأم بالابن ، ثم علاقة الإخوة ببعضهم البعض ، أين يظهر الاختلاف في العلاقة بينهم ، بحيث الابن الأوسط ملزوم باحترام أخاه الأكبر منه، حتى و إن كان هذا الاحترام لا يشبه احترامه للأب "[2] .

يتعلم الولد إذن جملة من قواعد الاحترام ، أولا في الأسرة حسب تدرج سلمي، طبقا لطبيعة البناء التقليدي للأسرة و توزيع الأدوار ضمنها ، ثم ينتقل ذلك الاحترام إلى خارجها ، يتجنب كل أنواع الرذيلة مثلما رأينا ، ودائما ضمن الأسرة :" ينشأ الطفل حسب اتجاهين ، الخطر الذي يمكن أن يتعرض له إذا تشبه بالنساء، و مبدأ المساواة بين كل نساء الأسرة بما في ذلك الأم و العمة وبنات العم...الخ ، فلا يبين تفضيله لإحداهن حتى لا يقع في ما بعد في صراعات قد تحدث بين أخواته وزوجات أخواته أو أمه ، فالمشاكل النسائية لا يجب أن تتعدى حد البيت " [3] يتعلم الطفل مبكرا الابتعاد عن عالم النساء ، ويتعلم أيضا تجنب المشاكل النسائية وعدم التأثر بها ، لأن وضعيتهن دنيوية ووضعيته عليا ، فيحضر وهو طفلا للرفع من مستواه الرجالي .

وضمن نفس السياق يتعلم الطفل أن تكون له علاقة سطحية وضعيفة مع أخته :" يجب أن لا يتعلق الابن الصغير كثيرا بأخته، التي ستتزوج لا محال وتترك البيت،حتى لا يتعرض إلى صدمة فراقها ، لكن بعد زواجها فإن الأخ يلعب دوره في الأخوة ، فعلاقاته معها يجب أن تظهر في مناسبات عديدة كالأعياد و الأعراس و الزيارات الأسرية " [4] .

---

[1] - Genevois (Henry) ,**L'Education familiale en Kabylie**, F.B.D.N°89 ,Fort National 1966.pp18-52 .
[2] - Boutefnouchet (M.) **La Famille algérienne,** Op. Cit , p. 63.
[3] - Ibid p. 60.
[4] - Ibid p. 63.

خوفا على عاطفة الولد من أن تتعرض لصدمة، يربى الولد على ضعف العلاقة مع أخته، ذلك لأنه هو الذي يهم الأسرة و ليس الفتاة ،لذلك يتعلم الطفل عدم التعلق بها ضمن الأسرة ،لكن يظهر للآخرين بعد زواجها ،اهتماما حتى و إن كان ذلك الاهتمام سطحيا، لأنه من جهة أخرى يلزم كأخ بحماية حقوق أخته في بيت زوجها .

ولأن الزواج في المجتمع التقليدي ، هو هدف الحياة، وهو الذي يضمن للفرد الوضعية الاجتماعية المستقرة، فإن الطفل "يحضر من طرف محيطه لأن يكون مستقبلا متزوجا و منجبا ، فيستعد للزواج مبكرا ويعرف بأن المجتمع و الأسرة ينتظران منه أن يكون له خلفا كثيفا " [1] .

تحرص الأسرة على تلقين هذه القيم للطفل حتى يتهيء بدوره للحياة الاجتماعية حسب الأعراف ، لكن من جهة أخرى مثلما يرى **جنيفوا** (...) الأولياء لا يتوترون من ناحية تربية الأولاد ،لأنهم يرون أن الولد بإمكانه أن يدافع عن نفسه و بإمكانه أن يكون صالحا ، مشرفا لأهله ، إن الناس لا يحكمون على سلوك الولد بسوء " [2] .

بما أن فئة الرجال هي القائدة و المقررة و الحاكمة في المجتمع الأبوي التقليدي ، فإن سلوك الرجل و إن تعرض إلى الرذائل يبقى مقبولا و لا يحكم عليه بقسوة ،رغم الإجراءات التأديبية التي تتخذها الجماعة في حالة الإخلال بنظامها ، مقارنة مع سلوك المرأة ، لذلك فإن تربية الفتاة تتبع خطوات صارمة مختلفة عن تربية الولد تماما .

- **تربية الفتاة:**

يتم ميلاد الفتاة في الأسرة الجزائرية في سكوت تام ، و في جو بعيد عن الفرح بالمقارنة مع ميلاد الذكر ، ففي حالة ما لم تعلن الزغاريد عن ميلاد الذكر ، غالبا ما يتجه الأب إلى المقهى لتلقي التعازي ."[3]

إن الحزن عند ولادة الأنثى منتشرا لدى مختلف الجماعات الاثنية و كل منطقة تعبر عن حزنها بطريقة مختلفة،في إحدى مناطق القبائل يذكر **جنيفوا**: "عند ولادة الفتاة تملأ البيت حزنا وبرودة ويقال باستهزاء تحصلنا على الربح الأكبر، ويقول المتقدمين في السن " ازدادت أسرتي ، بعضوا آخر لا يساعد في إعمار البيت و لا في مواجهة أعداء ديني " (...) حينما يكون الأهل فقراء ولادة الفتاة تعني لهم امتحانا صعبا :" إذا زوجتها غنيا ، لا أستطيع مواجهة المصاريف و إذا زوجتها فقيرا تبقى دائما حملا علي " [4].

---

[1] - Boutefnouchet (M.) **La Famille algérienne,** Op. Cit , p.79.
[2] - Genevois (Henry), Op.Cit , p. 52 .
[3] - Lacoste- Dujardin(Camille) , **Des Mères contre les femmes , maternité et patriarcat au Maghreb** , Bouchène, Alger. 1990. P. 57.
[4] - Genevois (Henry), Op.Cit ,p. 22.

المجتمع التقليدي كما سبق وأن أشرنا إليه ، ينبذ الفتاة ، أو المرأة بصفة عامة ، لعدم قدرتها على الإعالة و المشاركة في الدفاع عن الجماعة و لأمور الشرف ، لذلك فإن ولادة الفتاة تعتبر مخيفة للأهل، اعتبارا أنها حملا ثقيلا عليهم يتمنوا لو أنه لم يكن .تتلقى الأسرة التقليدية إذن الفتاة بإكراه ، و تلقنها تربية توجه على مستويين: الأول هو الحفاظ على الشرف الأسري ، والثاني هو اندماجها في أسرة زوجها .

أهم ما تلقن الفتاة من قيم و أخلاق، ترتبط أساسا بالشرف : "تمارس على الفتاة جملة من الضغوط و التي تعد بمثابة تقويم شديد لما تملكه و المتمثل في عذريتها ، إن مهمة حماية سمعة الفتاة و عذريتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بمكانتها و شرفها "[1].لأن الفتاة ترتبط بفكرة جلب العار لذويها ،الذين يعتقدون أن خلاق الأنثى سيدوم ولا يفارقهم ما دامت لم تتزوج.[2]

فمنذ ولادة الفتاة إلى زواجها ، تعتبر معرضة لضياع شرفها و الذي يعتبر نفسه شرف الأسرة ، وهي مسئولة عليه ، لذلك السبب ينصب الاهتمام خلال عملية التربية الأخلاقية للفتاة، على جملة من الشروط الأخلاقية، والمتمثلة في مظهرها الخارجي و سلوكها ، بحيث يجب عليها أن تتميز بالحشمة في سلوكها، التحفظ و الأدب في مشيها ،و مطالبة بعدم الجري ولا الإفراط بالبطء [3] .

ليس ذلك فحسب و إنما هناك شروط أخرى: "عند بلوغها سن الخامسة أو السادسة ، لا يسمح لها باللعب مع الأولاد بل مع الفتيات مثلها ، و في المساء تنام مع والدتها ، أختها أو لوحدها ،لا يسمح لها بالبقاء مع الرجال سوى أباها و أخاها . إن البنت ذات التربية العالية تعرف من مشيها ، إذا قابلت رجلا في طريقها تنعزل إلى الهامش ،و عند مرور الرجال أمامها يجب عليها غض بصرها ، لأنه يقال تعرف البنت ذات الأصول الطيبة من النظرة ،و عند بعض الأسر الأشد قسوة ، تمنع الفتاة من أي حديث مع الرجال حتى إذا سئلت لتدل على الطريق و إعطاء الماء للشرب ، كما تمنعن من الزيارات التي تعتاد الأسر عليها حتى أيام الأعياد . و تمنع من الدخول عند الآخرين خاصة إذا كان هناك رجالا ، و تمنع منعا قاطعا من التسكع خارج البيت ، لأنها بذلك تكتسي سمعة رديئة و تثير الشكوك حولها و تعرض أسرتها إلى ضياع الشرف."[4]

و" من أجل تجنب الوقوع في مشاكل ، تم اللجوء إلى فرض ظاهرة حجب البنت في البيت لدى الكثير من الأسر، و إن كانت هذه الفكرة من صنع الرجال ، فإن تنفيذها يتم من

---

[1] - Zerdoumi (Nefissa) , **Enfant d'hier , l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien,** Maspéro, Paris, 1982, p. 190 .
[2] - Lacoste- Dujardin(Camille) , Op.Cit ,p57.
[3] - Zerdoumi (Nefissa) , Op.Cit, p.190 .
[4] -Genévois (Henri), Op.Cit, pp. 26-54 .

طرف النساء اللواتي يمارس السيطرة الأبوية على الفتيات ، فتتعاون الأم و العمة و الجدة على إقامة شبكة ضيقة على الفتيات "[1] .

هذه الجملة من المحرمات والتوجيهات تجعل الفتاة إذا تحلت بها و هي ملزمة بذلك، تتمتع بصفة من الصفات الحميدة " الاحتشام" : " ذلك السلوك يجعلها تتحلى بالحشمة لأن في المجتمع الذي ليست فيه حشمة ، يعد الفرد من دون دين ، منعدم الأخلاق ،ومنعدم الشرف،و منعدم النخوة. [2]

التربية الأخلاقية للفتاة ، تلزمها بجملة من الواجبات ومن المحرمات ،من شأنها أن تكون فيها روح الاحتشام لأن تلك الصفة تعتبر ردعا ، لانتهاك الشرف ، فيتم الحفاظ عليه من طرف الفتاة نفسها. أما على مستوى اندماج الفتاة في أسرة زوجها، فبالإضافة إلى الشرط الأول المتمثل في الشرف ، هناك توجيهات أخرى تجعل منها زوجة ناجحة في بيت زوجها :

في حداثة سنها يتركها الأولياء تبكي، في حين إذا فعلت بعض الأخطاء ، فإنها تعاقب بقسوة, أشد من الولد ، لأنه يجب القضاء لديها على محاولة إعادة نفس الخطأ و تعليمها التحمل ، لأنها مثلما فعلت عند الأهل ،فإنها قد تكرر نفس الخطأ عند أهل زوجها ، لذلك تعلم البنت الأدب، و الاحتشام ، يجب عليها التميز بين الضيف الغريب ، و الضيف الذي هو عضو من الأسرة الواسعة، يجب عليها احترام كل عضو في الأسرة صغيرا و كبيرا ، لذلك هناك جمل أو كلمات تقولها في مناسبات يومية لأهلها، معبرة عن احترامها لهم ، عند الأكل وعند الشرب، عند النوم، عند الخروج من البيت و الدخول إليه ، إنها تجلس بأدب و لا تتدخل في حديث الرجال إلا عندما يطلب منها ، لا يليق بها أن تأكل الأولى إلا عندما يسمح لها ، لا يجب أن تأكل بشراهة ، إنها ملزمة بمراقبة تصرفاتها في كل شيئ ، يجب أن لا تخون أسرار أسرتها خاصة، لا تتحدث عن حياة النساء في البيت لأن هناك ما يخفى على الرجال ، كما تتعلم الفتاة أشغال البيت ، فإنها حتى و إن عملت فوق طاقتها لا يجب أن تشكو لذلك ، لأنها مهما عملت من أجل أهلها يعد قليلا مقابل ما ستقدمه لبيت زوجها من عمل كل ما تتعلمه الفتاة من أدب في بيت أهلها اتجاه والديها يحضرها إلى بيت الزوج ، علما أنها ستمتحن من طرف أهل زوجها، لتثبت جدارتها في الأخلاق و تحمل الشدائد و تفوقها في تأدية الأعمال المنزلية . أما في مراهقتها فإنها تتعلم أمور أخرى : " إننا نحافظ عن قرب على نظافة أطفالنا ، إن الأم، الأخت الكبرى أو الجدة هي التي تتكلف بغسلهن ، وابتداء من سن الرابعة عشر و الخامسة عشر تتعلم الفتاة أهمية نظافة جسدها، لأن ذلك سيكون مؤشرا لنجاح زواجها"[3] .

---

[1]-Genévois (Henri), **La Famille** , notes recueillies de la région de Michelet , Fort-National. 1962 , p. 29

[2] -Zerdoumi (Nefissa), Op.Cit, p. 161.

[3] - Genévois (Henri),**L'Education,** Op.Cit , p. 56.

وحتى تترسخ كل الصفات المطلوبة في الفتاة و تنشأ على الخضوع تؤدب الفتاة بصفة دائمة ،سواء بالتوبيخ أو بالضرب :

" إن التربية الأخلاقية للفتاة تقوم على تأديبها عن طريق الضرب وعادة ما يكون ذلك من دون سبب ، كما أن الأسرة كانت تشجع الذكور على ضرب أخواتهم الصغار في إطار الألعاب العائلية ،و في حالة الشكوى أو أي محاولة الثوران أو التذمر من طرف البنت ، فإنها ستتعرض لا محالة للعقاب الأسري " [1]، وممكن أن تعاقب حتى من طرف من يصغرها سنا لتتعود على الخضوع للرجال، "عادة ما كانت الجدة تعطي لحفيدها عصا ليضرب بها أخته بمعية الأم، التي كانت تمسك ابنتها لتساعده على ضربها وتشجعه بقولها :" أضربها أنت رجل " فكان عليها تحمل ضربات أخيها الصغير" [2] .

عن طريق ذلك يتم تحضير الاثنين ، الولد لأن يكون مسؤلا عن أخته ومتحكما فيها ،و البنت بأن تكون في أتم الخضوع للأخ حتى ولو كان يصغرها سنا ، وعامة العقاب بالضرب في الأسرة التقليدية كان شائعا ويقع على الجنسين في مجال التربية ، لكن البنت تتلقاه أكثر من الولد بما أنها تحضر لتحمل الشدة ، و على هذا الأساس تربى الفتاة منذ الصغر على الحرمان.[3]

الحرمان ، تحمل الشدائد و العقاب الدائم تلك هي أهم صفات التربية التي تقدم للفتاة، في حين هناك أسس تربوية أخرى تتقاسمها الفتاة مع أخاها الولد ، وتلك التربية تعزز تقبلها لوضعها ، تتمثل في التربية الدينية .

- **التربية الدينية :**

في سن ثلاث سنوات أو ثلاث و نصف ، يبدأ الأولياء ، تعليم التربية الدينية لأطفالهم ، فتتولى الأم هذه المهمة حسب قوانين التربية ، خاصة إذا كان الطفل ذكيا و يطرح الكثير من الأسئلة ، فتعلمه الأدعية مثل "ربي احفظ لي والدي" ، ويقال:" حتى إذا لم نعلم الممارسة لأطفالنا فإنهم يتعلمون منا بسرعة لأننا نذكرهافي كل لحظة" ، فيتعلم الطفل كل الأدعية التي تذكرها والدته ثم الأذكار التي يرددها الوالد، كالاستغفار و الشهادة و أذكار أخرى كالبسملة عند الأكل، و الحمد عند الانتهاء منه [4] .

وعند التاسعة من العمر يبدأ الأطفال في تعلم الحياة الدينية ، لذلك كان الأولاد و البنات يذهبون إلى مدارس قرآنية في القرى التي كان يوجد بها مشايخ ، في حين معظم القرى كانت تفتقر لذلك ، فكان القليل جدا من يتعلم اللغة العربية ، فيتعلمون في تلك المدارس الصلاة ،

---

[1] - Ouitis (Aïssa) , **Les Contradictions sociales et leur expression symbolique dans le Sétifois ,** S.N.E.D.-C.R.A.P.E. , Alger 1977, p. 61.
[2] - Zerdoumi (Nefissa), Op.Cit,p. 169.
[3] - Ibid p. 160.
[4] - Genévois (Henri) ,**L’Education familiale en Kabylie** , Op. Cit , p. 32 .

التلاوة القرآنية ، ثم اللغة العربية ، و حتى إن لم يكن الأطفال يذهبون للمدارس القرآنية ، فإنهم كانوا يتعلمون الصلاة من آبائهم وخاصة من المسنين و يتعلمون أيضا الصوم، و تقام لذلك طقوسا احتفالا بالصائم الجديد [1].

الأطفال ذكورا و إناثا يتعلمون الطقوس الدينية من فرائض ،على حد السواء ، لأن التربية الدينية حسب الثقافة التقليدية هي التي تعزز الأخلاق، و تجعل الأفراد يلتزمون بتمجيد الروابط الأسرية و الخضوع لأوامر و نواهي الأسرة ،و نلاحظ أنه رغم الحرمان الذي تعيشه الفتاة إلا و أنها لم تكن تحرم من التعليم الديني بالتردد في بعض المناطق القليلة على المدرسة القرآنية : " تقوم كبار السن بتعليم البنت كيفية أداء الصلاة كما كانت البنات تترددن على المدرسة القرآنية ، و الكتاتيب في الوسط التقليدي ، و أول يوم تصوم فيه كانت تجازى بالحناء و مغزل وصوف كدليل على الأعمال المنزلية التي ستقوم بها و ينطبق ذلك على بعض المناطق بينما في مناطق أخرى فتطبق طقوس أخرى " [2] .

لكن التعاليم الدينية التي كانت تعلّم كانت تحرص على التعليم لا على التطبيق لأنها لم تكن تعرف بالاستمرار، بحيث و إن كان الأفراد يحافظون على الصيام فإن الكثير كانوا يهملون أداء الصلاة ، خاصة الشباب منهم ،و هذا يدل على عدم التعود عليها في الطفولة ، كذلك الأطفال لم يكونوا يستمرون في التعليم ، فالكتاتيب لا تقدم سوى المبادئ الأساسية الأولية للدين كتعليم الصور القصيرة من القرآن دون شرح ، لذلك لم يكن الأفراد يعرفون تعمقا في الحياة الدينية و خاصة الفتيات ،إذ أن تردد بعضهن على المدارس القرآنية لا يعني تعلمهن المبادئ الدينية كلها ،و الدليل على ذلك تمسكهن بالطقوس التقليدية الخرافية والتي كان لا يفرق بينها و بين الطقوس الدينية: " يتعلم الأطفال ذكورا و إيناثا عند حداثة سنهم ، زيارة الأولياء المقدسين ، وحراس الأماكن ، وعندما يرافقون أمهاتهم يرددون ما تقوله الأم وما تفعله من طقوس "[3] ، وهناك العديد من الدلائل على عدم تعلم المبادئ الدينية لدى النساء اللواتي يجهلن حقهن في الميراث في عدة مناطق .

- **دور الأولياء في التربية :**

إن قيمة التربية ترتبط بالأولياء فيقال " الأشجار المثمرة، تعطي ثمارها حسب أصولها"، ويقال أيضا " الشجرة ذات أريج طيب ،لا تعطي الأشواك" [4].

تعكس التربية التي يعطيها الأولياء ، لأبنائهم شخصيتهم فيهم ، و ذلك يظهر في سلوك الأطفال لأن هذا الأخير بإمكانه أن يجاب المدح أو الذم.

---

[1] - Genévois (Henri) ,**L'Education familiale en Kabylie** , Op. Cit , p.38.
[2] -Lacoste- Du jardin (Camille) , Op.Cit ,p. 65.
[3] -Genévois (Henri), **L' Education familiale en Kabylie**. Op.Cit, p. 44.
[4] - Ibid.

فالبنت تتلقى تربية خاصة :"(...) تجعلها صورة طبق الأصل لشخصية أمها، وبالتالي فإن شخصية البنت ذائبة في شخصية الأم ،و هذا لأن وقوع الفتاة في خطأ انتسابه يعود إلى الأم التي تعد مكلفة تقليديا بتربيتها ، في حين إن الهدف من التربية في الأسرة التقليدية هو اجتناب وقوع الفتاة في الخطأ و العصمة منه تقريبا "[1] .

ترجع تربية الفتاة إلى الأم اللتي يعكس نجاح تربيتها لها، قوة شخصيتها ، لكن وجودها لوحدها في التربية غير كاف ، و غير معترف به اجتماعيا ، فهذا الواجب مع أنه يرجع أساسا للأولياء معا إلاّ أنه واجبا خاصا بالرجال :"(...) وحدهم لديهم الحزم اللازم كي يجعلون من الأولاد مطيعين خاصة عندما يكبرون ، فإذا لم يكن في البيت سوى النساء ، يظن الأطفال أنه ليس هناك من يخافون ، كذلك الرجال هم القادرين على السهر لحماية الاحترام الأسري الذي يكون دوما في خطر ، لكن إذا كان الرجل معروفا بتفوق قدرته على التربية ، فإن هجرته في كثير من الأحيان ، تجعل من التربية عمل المرأة ، و البعض من النساء يثبتن قدرتهن بكل جدارة ، لكن منهن التي تكون عادة ضعيفة و جاهلة للكثير من الأمور ، لا تعرف كيف تكون محترمة من طرف الأولاد المستقلين ، فتخصص كل القسوة لابنتها . إن الأطفال يتامى الأب ، غير مرغوب فيهم كذلك لا تتم الثقة في البنات اللواتي تمت تربيتهن في غياب الرجال (الأب ، الأخ الأكبر ، العم)".[2]

بما أن المجتمع التقليدي هو مجتمع أبوي ، أي سلطة الرجال هي السلطة الوحيدة المعترف بها اجتماعيا ، فإن أساس بناء المجتمع بعملية التربية يستوجب حضور الرجال البارز ، لأن غيابهم يحدث حتما عدم توازن ، لأن المرأة و حسب التربية التي تلقتها ، غير محضرة لتحمل المسؤولية لوحدها ، لذلك يجب مساندة الرجل لها خاصة في تربية الأولاد،لأن عند شعورهم بأن المجتمع يعطي لهم كل الامتيازات، فإنهم لا يترددون في التقليل من شان النساء بما في ذلك الأم .

و حتى تربية الفتيات بالنسبة للنساء تعتبر مسؤولية صعبة :" إن تربية الفتاة بالنسبة للأم تعد من الأمور الصعبة جدا و التي يجب مواجهتها بكل حيطة و حذر (...) فالأم مطالبة بتوجيه البنت مساء وصباحا حتى تقبل على الزواج و تكثر عليها التهاني .[3]

هذا لأن الفتاة كما رأينا تعتبر مهددة لشرف الأسرة ، فلا يهدأ بال الوالدين وخاصة الأم، إلا عندما يثبت بأنها حافظت على الشرف عند زواجها ، و إذا كان العكس يقع اللوم كله على الأم بأنها أهملت تربية ابنتها .

---

[1] - Toualbi (Radia), **Les Attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne** , ENAL , Alger ,1984 , pp. 52-53 .

[2] - Genévois (Henri), **L'Education familiale en Kabylie**. Op.Cit,p.2 .

[3] Genévois (Henri) , **La Mère** , F.D.B, Fort National ,II , 1970 , p. 32

حتى و إن كانت الأم مسؤولة عن تربية الأطفال ، لكن تربيتها لهم تعد موجهة من طرف الزوج و أسرته ، ليس لكونهم لا يثقون بها لأنها امرأة فحسب ، و إنما حرصا اندماج الأطفال في أسرة الأب.

إن إلقاء مسؤولية التربية على عاتق الأولياء في المجتمع التقليدي ،لا يعني بأي شكل عزل باقي أفراد الأسرة الممتدة على التدخل فيها ، لكن الأولياء هم بالدرجة الأولى المسؤولون عن نجاح أو فشل التربية لأنهم وحدهم من يتحمل نتيجة الفشل.

خلاصة:

عبر التربية الملقنة للأطفال ، تؤكد الثقافة التقليدية ، على التمييز الجنسي، و على الاحترام المطلق لذالك ، كما تحرص على صيانة الشرف ، و على تلقين احترام الكبير الذي يلتزم به الأصغر للأكبر ، فلا يناقشون و لا يجادلون بل يمتثلون لأوامر الكبير دون دفاع عن النفس ، و يهيئون لذلك عن طريق الأوامر الصارمة ، و القسوة و العقاب بأشكاله ، يهيئ الأطفال إذن للطاعة المطلقة ليس اتجاه الأسرة فحسب ، و إنما اتجاه المجتمع التقليدي ككل ، و تؤكد أيضا وبشدة على الالتزام بتطبيق كل القوانين الاجتماعية ، التي تنظم الحياة الجماعية ، ريفية كانت أو حضرية ، فيعلم الأطفال روح التضحية من أجل الأسرة ومن أجل الجماعة و التضامن مع أفرادها و التآزر .

و إذا كان الوالدين هم المسئولون الأولون عن تلقين هذه القيم فإنهم مساعدان و موجهان من طرف أفراد الأسرة ، فالجد و الجدة هم كذلك لهما دور لا يستهان به خاصة من ناحية نقل الإرث الثقافي عن طريق القصص و الأمثال و الأساطير ، و التي من شأنها تثبيت النظام الأبوي التقليدي و الحفاظ عليه فالكل في الأسرة الواسعة له دوره في توجيه الطفل لما هو ممنوع ومسموح، و الكل يعيد إنتاج ما تعلمه حسب التربية التي تلقاها و التي تعتبر هي المرجع ، فيتعلم الطفل ما يدمجه في المجتمع التقليدي حسب نظامه المعهود .

2- التربية الأسرية في إطار التغيير الاجتماعي :

رأينا في الفصلين السابقين أهم التغيرات التي طرأت على النسق الثقافي، و إعادة هيكلة البناء الأسري في إطار نسق ثقافي من نوع خاص: انتقالي ، فالتغيير بدأ منذ الفترة الاستعمارية وهو مستمر إلى يومنا هذا .

في هذا الفصل ، وحسب النسق الثقافي الثنائي (التقليدي - العصري)، و البناء الأسري الانتقالي ، سنحاول إعطاء صورة نبين ضمنها على ضوء بعض الدراسات ، كيف طرأ التغيير على النسق التربوي الأسري ، نتيجة تغيير الأدوار في الأسرة.

مسّ التغيير كما رأينا المجتمع ، بدرجات متفاوته ، بين المجالين الحضري و الريفي وما بين الطبقات و الفئات الاجتماعية ، لذلك ركزت بعض الدراسات على الجانب الحضري ، كونه يحتوي على كثافة سكانية مرتفعة،وتغيير سريع .

كان لانتشار التعليم تأثيرا بالغا في قيم الشباب و كذا الأولياء بتأثير أبنائهم عليهم ، و كانت له نتائج من عدة نواحي :" إن انتشار التعليم جعل من العام غير مرتبط مباشر بالسن و بالخبرة ، وبالتالي يؤدي إلى تغيير العلاقة بين الأجيال(...) إن الإدخال المتزايد لبعض المؤسسات و الأنساق الاجتماعية، كالمدارس وحدائق الأطفال، ساعد في إزالة التباينات بين الجنسيين (...) و أصبح دخول الفتيات إلى المدارس بمثابة تحضيرهن لمشاركة كبرى في الحياة العملية " [1] .

ليس العمل وحده الذي ساهم في تغيير القيم و نظرة الأفراد للحياة و إنما في أول الأمر، التعليم هو الذي كان له التأثير الأول ،إضافة لعوامل أخرى أهمها وسائل الإعلام .

"كان الهدف من بث برنامجا تلفزيونيا موحدا لمجموع المجتمع ، هو إضعاف التباينات الاجتماعية و الأخلاقية ، وبث عدة برامج بحصص مختلفة يؤدي إلى تعدد النماذج الثقافية، لذلك كان الهدف إحداث مرونة في أخلاق الأسرة و إدماجها التدريجي في قيم خارجية"[2].

بعد الاستقلال رأينا بأن القرار السياسي أخذ على عاتقه إحداث التغيير ، فالبرامج التلفزيونية كان الهدف منها التغيير من أخلاقيات الأسرة ، بإدخال نموذج عصري عليها ، فكانت النتيجة أن الهدف المرجو قد تحقق ، وأهم تعبير على ذلك مواقف الشباب المتأثرين الأوائل بالتغيير في تلك الفترة أي في السبعينات: "بينت دراسة سوسولوجية ميدانية حول العلاقات بين التربية المدرسية والتربية الأسرية، أجريت **بوهران** ، القطيعة المستمرة التي أعلن عنها الثانويين مع القيم الثقافية التقليدية ، بإعلانهم عن الرغبة في الاستمرار في الدراسة ، و الرغبة في العمل، و في العديد من التصرفات الأخرى كاختيار تسليتهم ، و اختيار القرين مستقبلا ، ذلك مع تواصل التأثير التقليدي الذي بقي قويا داخل الأسرة "[3].

هناك ملاحظات عديدة تبين أن القيم التقليدية و العصرية موجودان معا ضمن الأسرة نفسها ، لأنها تلقت تأثير التغيير خاصة عن طريق وسائل الإعلام، وهناك مؤشرات متعددة تثبت أن التربية نفسها التي تعطى للأبناء قد تغيرت، و كذلك العلاقات التي تربط الأولياء بالأبناء .

---

[1] - Haider (F.),Op.Cit, p. 42.
[2] -Ibid,p.43 .
[3] -Ibid,

أ- التربية المعاصرة في المجتمع الجزائري :

- **وضعية الطفل :**

أصبح الطفل مركز اهتمام الأسرة ، حتى ضمن الأسرة الممتدة أين " تتصف وضعية الحفيد بمركز الاهتمام الجماعي (الأب ، الأم ، الأجداد ، الأعمام و الأخوال)، فإنه يجذب إليه بصفة كبيرة الوالدين و الجدين، كما تتصف تربيته أيضا بديمقراطية كبيرة "[1]

فإذا كان الطفل في الأسرة الغربية يعتبر مركز اهتمام والديه ، يبدو أن الطفل في مجتمعنا ذو مركز أوسع ،نتيجة وضعيته ضمن الأسرة الممتدة ، وحتى و إن كانت نووية فإنها خاضعة لعلاقات القرابة الضيقة ، و لا تشبه كما رأينا الأسرة الزوجية الغربية ، فإنه بذلك يحضا بأكثر اهتمام .

كنتيجة لذلك ، حينما يبلغ الطفل الوعي بوضعيته الجديدة فإنه يستغلها كامل الاستغلال ،وبذلك يشد انتباه الأجداد:"(...) إن الأجداد يعتبرون بأن أطفال اليوم يتمتعون بذكاء مرتفع، مقارنة مع الجيل السابق، و إذ في الحقيقة هذا تعبير عن الفرصة التي أعطيت لهم للتعبير عن ذكائهم (...)فأطفال الجيل السابق لم تتوفر لديهم نفس الفرصة، لأن سلطة الأب وكل الكبار (...) كانت تجعل الأطفال يهربون ويسكتون، في حين الأطفال في الحاضر لهم أجوبة عند الحديث والرد الحيوي الذي لا يعاقب بالضرب، بل بالابتسامة المشجعة، بصفة عامة في الأسرة المعاصرة، يعقّب الأب بسهولة و بتشجيع على تلبية شهوات الطفل" [2].

يثبت هذا التعامل على التغيير الصارخ في التربية ، فنلاحظ بأن التعامل مع الطفل بدا ديمقراطيا، يعزز حرية الطفل وتشجيعه على الحوار و التحدث وتلبية حاجياته دون امتناع ، و هذا يدل على أن الأولياء قد ثاروا على التربية التقليدية و أرادوا بعزم تجاوزها، و هذا راجع إلى شدة تأثرهم بالثقافة العصرية عن طريق قنوات مختلفة :" بالوعي المكتسب لدى الأب و الأم بمسؤولياتهما المباشرة في تربية أبنائهم ،تولدت في السن الأولى للطفل ممارسة تربية ، حسب مناهج كلاسيكية عالمية وعلمية معروفة، عن طريق الكتب و المجلات والراديو و التلفزيون : التلقيح باختلافه يجري في وقته المحدد ، و نظام الأكل الخاص هيئ للطفل ، الحضانة الصحية ، و الاقتراب البسيكولوجي أصبح هاجسا تربويا دائما ، فكل نوع من الإجراءات اللازمة الممتازة تعتبر مقدمة من طرف الآباء لأطفالهم "[3] .

هذه الممارسات العصرية ساهمت في جعل الأولياء يعيدون النظر في التربية التي تلقوها، و هذا ما جعل علاقاتهم بأبنائهم تتغير و تسجل ضمن الثقافة العصرية ." العلاقة الجديدة

---

[1] - Boutefnouchet(Mostefa.) , **La Famille algérienne** , Op. Cit , p. 226.
[2] - Ibid, p.256.
[3] - Ibid.p226

(...) بين الأب و الابن تأخذ نمط الديمقراطية ، و كذلك الأم و البنت، و بين الإخوة و أخواتهم (...) بإضعاف سلطته على الابن ، وبتوسيع الحديث التربوي معه ، فإن الأب يثأر عادة و بشدة على التربية التي تلقاها هو ، و المعتمدة على السلطة المطلقة للأخ البكر والعم" [1].

- **علاقة القرابة بالتربية :**

نلاحظ أن القرابة التي كان لها دورها في التربية قد بدأت في التلاشي، فالأولياء ، يثورون على كل تدخل في تربية أبنائهم و الذي يذكرهم بتربيتهم أنفسهم ، التي أخضعتهم لسلطة متعددة.

" الحق الذي كان يمتلكه العم اتجاه أبناء الأخ قد بدأ في الزوال ، كان للتطور الاقتصادي تأثيرا على أخلاقيات الجماعة الأسرية ، إن التمسك بقيمها ومعاييرها تبقى معلنة للتراجع " [2] .

ساهم انتشار الأسر النووية في إعادة النظر في الكثير من القيم التقليدية ، بحيث حتى إذا كانت علاقات القرابة مكثفة فإن ، هجرة الأراضي الغير مجزئة، و المرتب الخاص بالأسرة ،و الابتعاد المجالي أضعف من التواجد الدائم للعم ،لأن الوضع الاقتصادي الجديد أحدث الكثير من الاستقلالية بالنسبة للقرابة الواسعة ، و هذا ما أدى إلى إضعاف السلطة التقليدية على الأبناء.

- **العلاقة الجديدة بين الأولياء و الأبناء :**

مع تفتحه في علاقاته مع الأبناء لم يضيع الأب هيبته :"... بقي محترما ومطاعا، لكن بينه و بين الأبناء يعتبر الحوار منفتحا أكثر فأكثر ، إن احترام الأب يتبع كثيرا بقيمة عاطفية عوض الاحترام المطلق والخوف "[3] . قد يرجع ذلك إلى ضعف سلطته كما سبق و أن رأينا ، لكن تبين دراسة **بوتفنوشات** أن الأب هو نفسه من ساهم في التغيير من مكانته ، بتربيه المنفتحة على العصر التي قدمها لأبنائه ، و إذا بقي محترما من طرف أولاده فإنه محترم لشخصه و ليس لسلطته ، ،ابتداء من الفترة التي بدأ التغيير خلالها يكون مكثفا و سريعا، و المبرر لذاك : " عندما يتصرف بتلك الطريقة ، فإن الأب يبعث بعدة رسائل ، أولا هو يكثف من مناسبات المحبة بينه و بين أبنائه (...) ويمد جسرا بينه و بينهم ، إنه يرى أخيرا ابنه أو أبنائه وبناته ، يتربون ضمن تدرج اجتماعي مهني ، ويرى نفسه عن طريق ذلك في دائرة امتياز و نجاح اجتماعي ، عندما تضعف قواه "[4] .

هذا يعني أن الأب أيقن جيدا متطلبات العصر الجديد، التي ترتكز أساس على النجاح المهني ، فالتشديد في السلطة لم يعد يجدي بنفع .

---

1 - Boutefnouchet(Mostefa) , **La Famille algérienne** , Op .Cit. p. 254.
2 - Haider (F), Op.Cit,.p. 40 .
3 - Ibid.
4 - Boutefnouchet(Mostefa) , **La Famille algérienne** , Op .Cit, p. 254.

وعلاقة الأم بالأبناء أصبحت هي الأخرى أكثر ديمقراطية ، خاصة إذا كانت مستقرة في أسرة نواوية :" تأخذ الأم الشابة على عاتقها مسؤوليتها كأم ومسؤولية مستقبل بيتها ، لكن نصائح والدتها وحماتها تسمع على الأكثر كتوافق ، عوض أن تؤخذ باهتمام ، لأن الأم الشابة لها مواقف جديدة، أنه الانقطاع مع الشكل التقليدي في التربية ،(...) و كأنه نوع من الأخذ بالثأر ضد العطف الجماعي لتعويضه بالعطف الفردي والخاص من طرفها هي، إنها تأخذ هذا الموقف بطريقة الملكية الخاصة وبطريقة عدوانية ضد كل من يريد تملك ابنها" [1].

صحيح أن الأم أصبحت تتعامل مع أبنائها بأكثر ديمقراطية، و أنها أرادت الانقطاع مع الشكل التقليدي ،و إعطاء تربية جديدة معتمدة في ذلك على تعليمها و على وسائل الإعلام ، و تريد أن تنفرد في تربية أبنائها ، لكنها بتملكها للإبن خاصة ، فهي يمكن بطريقة غير واعية ، تريد إعادة إنتاج قيمة تقليدية وهي العلاقة الحميمية بينها و بين الابن الذي يعطيها القيمة الاجتماعية ، فلم يثبت بعد إلا بنسب متباينة وضعيفة ضمن الأسر، بأن الأمهات و الآباء قد تجاوزوا ظاهرة التمييز بين أبنائهم الذكور و الإناث و بتفضيل الذكور ، و أن لا يتابعوا الإنجاب ، إذا لم يحصلوا على الولد .

مع أن هناك اهتماما دقيقا بالتربية المعاصرة ، إلا أن هناك ما يثبت استمرار التربية التقليدية ، وحتى عندما يرجع الاختيار للتربية العصرية، لا يتم الاتفاق دائما عليها بين أعضاء الأسرة ، خاصة إذا كانت هذه الأخيرة ممتدة ، لكن يأتي التساءل عن اتفاق الأولياء ، فهل يختارون معا النموذج التربوي لأبنائهم ؟

يرى **مظهر** أنه لا يوجد زوجين مستعدين أن يناقشا تطبيقاتهما التربوية التي يحققونها مع أبنائهم، و لا أن يتحدثا عن نمط التربية التي يجب أن يقدمانها ، هذا الانقسام التربوي هو نتيجة للانقسام ما بين نمطي الحياة (تقليدي - عصري) ، و ظهور الانقسام التربوي يأتي متأخرا ، لأنه ناتج عن تساؤلات الأطفال ، تزايد و تعدد حاجياتهم و عن المشاكل التي يطرحونها ، وهذا راجع تقريبا و بطريقة مباشرة إلى التناقضات التي تميز ما يقدمه لهم الأولياء ، و ما يقدمه معلموهم ،وما يأتي عن طريق وسائل الإعلام ، فالنموذج التربوي ، مرتبط بصفة شاملة بما تشربه الأولياء عبر حياتهم السابقة و الذي يلقنونه لأطفالهم ، كما أن التربية تابعة لما يستطيع الآباء إيصاله لهم من الناحية الاجتماعية و الثقافية وبما يستطيعون أن يضعوا في تناولهم كوسائل [2] .

التربية التي تلقاها معظم الأولياء في الفترة الاستعمارية ، وبداية الاستقلال و كذلك لسنوات بعد تلك الفترة ، كانت تقليدية ، حتى و إن كانت لدى البعض القليل تحمل الجانب

---

[1]- Boutefnouchet(Mostefa) , **La Famille algérienne** , Op .Cit, p. 225.
[2] -Medhar (Slimane) , **Tradition contre développement** , Op.Cit. p. 165 .

العصري ، إلا أن القيم التقليدية كانت غالبة ، ولأنها كانت كذلك ، فإنها لم تحضر الأولياء للمناقشة في النموذج التربوي الذي سيلقن للأطفال ، لأنها ببساطة كانت تتم بصفة عفوية ، وكانت تفصل بين الجنسيين ، بل لم تحضر الزوجين للعيش ضمن أسرة نواوية مستقلة عن الجماعة ، أين يستقل الزوجين في اختيارهما و قراراتهما ، لذلك لا نفاجأ حينما نكتشف بان الأزواج لا يناقشون في مسألة التربية التي يقدمونها للأطفال .

لذلك و لأن القيم اختلفت و تباينت بين ما هو تقليدي وما هو عصري، فإن احتمال الصراع بين الزوجين، و بين الزوجين و الجدين يكون واردا :" ما بين الأبوين و الجدين يمكن أن تحدث مشكلة التربية العصرية و التقليدية و بصفة شديدة بإمكانها أن تكون عدوانية " [1]، لكن الصراع بين الأبوين و الجدين له تأثيرا قد يكون وخيما : " هذا الانقسام في وظائف الأسرة ما بين المتطلبات العصرية الجديدة للمجال الحضري ، تجعل الصراعات داخل الخلية الأسرية تشتد، و تؤدي إلى تهميش أفرادها ، إذ تزايد الانحراف المسجل في السنوات الأخيرة (السبعينات) بالنسبة للأسر التي تم إدماجها حاليا ضمن المجال الحضري لمؤشرا على أزمة أبوية ، هذه الأسرة التي تبحث عن هوية خاصة ، تظهر على أنها ذات شخصية مزدوجة،بارتباطها في الوقت نفسه بمعايير وقيم تقليدية و اكتسابها لنماذج جديدة متحكمة في أفرادها." [2]

من جهته، يؤكد **مظهر** دائما على تربية ثنائية لكن تطغى فيها ثقافة تقليدية تستمر في التأثير بكل قوة،فيرى:"تسهل الكفالة التي يحاط بها الأولاد ،و التي تكثف عند الاحتفال بطقوس الانتقال ،إعدادهم للخوض في الحياة وفق شروط نمط الحياة الاجتماعية التقليدي.وهذا هو هدف التربية العائلية.تجري التربية العائلية بطريقة تجعل الفرد يقتنع على أنه لن يستفيد من استمرارية الكفالة التي تعوَد عليها ،إلا إذا امتثل لما ينتظر منه من مواقف و سلوك[3].

ذلك لأنه يعتبر بأن الأسرة تكفل أعضائها طوال الحياة ، مادامت تتفاعل مع وسط اجتماعي ذو طابع تقليدي مبني على تفاعل شبكة علاقات ،من شأنها أن تغطي احتياجات الأفراد وتحقق حمايتهم . و بما أنها تقدم الدعم لذويها فإنها بالمقابل تطلبه منهم.

ويقدم لنا **مظهر** في هذا الإطار نموذجا للطريقة التقليدية -العصرية التي يربى عن طريقها الأبناء.

- **تربية الفتاة :**

تربى البنت عامة على فكرة الزواج ،تسهر نساء العائلة ،خصوصا أمها ،على إقناعها بأن الزواج مغزى حياتها،مهما كان السبيل الذي تتبعه و الوسائل التي تتخذها من أجل تحقيقه.لذالك تركز الأم

---

[1] - Boutefnouchet (Mostefa), **La Famille algérienne,**Op .Cit , p. 256 .

[2] - Haider (F) , Op Cit , p. 40

[3]-مظهر(سليمان)،**علم النفس الاجتماعي** ،نظرية المواجهة النفسية،المرجع السابق ص.138

على تهيئة جهاز عرسها خاصة في مراهقتها.فتدرب البنت على تأدية الأشغال المنزلية،من تعلم تحضير الأكل و تقديمه ،ثم تختبرها بأن تترك المنزل تحت تصرفها عند غيابها،ثم تقيَم نشاطها و ترشدها.

كما تواصل الأم المحافظة على عذرية ابنتها ،و تعلمها الأناقة في مراهقتها .و عند متابعة دراستها تعتمد تخويفها من أبيها لتذكرها بالشروط التي يجب أن تراعيها عندما تكون خارج البيت.

تطلع الأم ابنتها على ما سوف تعيشه مع أهل زوجها ،و كيف يجب أن تتعامل معهم حتى تقي حياتها الزوجية من شرهم ...وتقنعها بضرورة التعامل المباشر مع زوجها حتى تحافظ على استقلالية حياتها الزوجية.[1]

- **تربية الولد:**

يبتهج الأبوان عندما يولد لهما ابن ،لكن كفالته هي نفسها تلك التي تحضا بها أخته حتى يبلغ الرابعة أو الخامسة من عمره موعد ختانه،رغم أن الأبوين أكثر تسامحا مع الولد .

يشجع الولد على متابعة دراسته ، و يخبَر بأن الفوز المدرسي ضروري ،قد يسهل له تقلد منصب شغل يعتمده للقيام بواجبه العائلي.يقوم بشراء المواد الضرورية للحياة اليومية ،وعندما يتقدم في السن ، فإن أمه تكفل له مصاريفه الخاصة،وتقترب منه لتخبره على كيفية تعامله خارج البيت و تنصحه.[2]

بالمقابل جاءت دراسة أخرى **لراجية بن علي**[3]،لتبين عن طريق بحث ميداني أجرته على عينة من الأسر الجزائرية ،مركزة على الأبناء الذين تتراوح أعمارهم ما بين ستة و اثني عشر سنة ،بأن التربية الأسرية أصبحت أكثر فأكثر ،عبارة عن مسرح لتناوب قيم عصرية و تقليدية ، حيث ترى حسب نتائج بحثها ،أن البنات لم تعدن معرَضات إلى الشعور بالصراع،و الغضب و لا إلى الرقابة الاجتماعية أكثر من الذكور،بل إن المؤشران ينطبقان أكثر على الأسر الفقيرة ذات المستوى الثقافي المتدني.

الأهداف التربوية كذالك تغيَرت فإنها غير مختلفة بين الفتيات و الأولاد ،فالأولياء يفضلون الدراسة للبنات وبعض الأمهات تقدرن بأن حصولهن على عمل، له نفس الأهمية التى تعطى للزواج.في حين التأثيرات التقليدية لها كذالك مكانتها في التربية وأهمها التمييز الجنسي في مجال الخروج من

---

[1]- مظهر(سليمان)،**علم النفس الاجتماعي** المرجع السابق،ص .ص.142-144

[2]- نفس الصدر ص.145

[3]- Benali (Radjia),« Education familiale en Algerie entre tradition et modernité », **Insaniyat** premières recherches II , Anthropologie ,Sociologie ,Géographie, Psychologie, Littérature C.R.A.S.C. n29-30 Juillet-Decembre , 2005 .pp .27-30.

البيت و العلاقات بين الجنسين ،و الأشغال المنزلية.فاستنتجت الباحثة أن التربية المعاصرة في مجتمعنا ،تتسم بخلط وبتعايش قيم و ممارسات عصرية وتقليدية.
مع محافظتها على نفس القيم الأساسية للثقافة التقليدية ،نلاحظ كيف تغيرت التربية الأسرية لتندمج مع اختلاف الزمن،واختلاف الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية ،فإذا ظهر التغيير بارزا ،يظهر استمرار الثقافة التقليدية بوضوح.

3- تأثير الظروف الاقتصادية على التربية :

ذكرنا في الفصل السابق المشاكل الأسرية التي تحدث بسبب تضارب القيم و المعايير المتغيرة و الثابتة ، و التي قد تؤدي إلى أزمات حقيقية خاصة إذا كانت الأسرة تفتقر إلى الوسائل المادية التي بإمكانها التخفيف من حدة الأزمة ، إن مثل تلك الأزمات هي التي تنعكس في غالب الأمر على الوضع التربوي الذي ينتهي بانحراف الشباب ،سواء عن طريق السرقة أو تناول المخدرات ، و خلافات دامية ... إلخ ، هذه الظاهرة هي في تزايد مستمر نتيجة انشغال الأولياء عن التتبع التربوي لأبنائهم ،بسبب مشاكل الوضع المادي للأسرة أو نتيجة صراعات داخل الأسرة ، فبسبب ضيق المسكن مثلا :" بحجة العمل المنزلي ،تطرد الأمهات الأبناء الذكور إلى الشارع مبكرا فلا يرجعون البيت سوى عند تناول الغذاء أو النوم، فالشباب الذين يملئون الشوارع ليسوا بمنعدمي التربية ، و إنما يتلقون تربية تعلمهم بأن الشرف هو من شأن الرجال و الاحتشام تتصف به النساء"[1].

فإذا كانت القيمة التقليدية المذكورة تشجع الشباب على البقاء لفترة طويلة خارج البيت ، و يعتني الكثير منهم بشرف الأسرة عندما يحرصون تصرفات البنات و النساء ، فإن من جهة أخرى البقاء في الشارع لمدة طويلة يوميا قد يعرض الكثير إلى الانحراف .

ما يزيد في تعرض الفرد للانحراف ، تدني إمكانيات الأسرة الاقتصادية ، الذي يجعلها لا تفي بإشباع حاجات أفرادها و خاصة فئة الشباب ، الذين تكثر مطالبهم ، فالبطالة شبه دائمة لفئة الشباب خصوصا الفئة ذات الانتماء الاقتصادي و الاجتماعي الفقير ، تحدث قلقا مستمرا كما تخلق له نوعا من الإحباط ، و عليه فإن التنمية المختلة التي طبقت في مجتمعنا لم تتمكن من الإيفاد بإشباع حاجات الشرائح العريضة من المجتمع ،وهو ما يؤدي إلى اغتراب فئة كبيرة من الشباب، الذين يعيشون مجموعة من الصراعات ، داخل أنساق اجتماعية و ثقافية و اقتصادية قلقة متناثرة ، صاحب ذلك بروز أنواع مختلفة من السلوك الانحرافي و الإجرامي كرد فعل لتلك الظروف [2] .

---

[1]-Addi (Lahouari),Op.Cit,p .150.

[2]- بوعناقة (علي) ، المرجع السابق ، ص .166.

و للظروف السكنية التي تحدثنا عنها سابقا دورا أساسيا في التأثير على عملية تربية الشباب ضمن الأسرة : " إن إقامة أسرة بعدد أفرادها الثمانية أو أكثر في غرفة واحدة ، تجمع ما بين الشاب و الشابة في مراحل السن الحرجة ، يؤدي إلى مشاكل لا حصر لها (...) و هذا ما يضطر معظم المبحوثين إلى البحث عن الذات خارج البيت هربا من مشاكل الغرفة المشتركة، حيث يتلقفهم الشارع وهو البيئة الخصبة لممارسة أنواع الانحراف "[1]

وذلك ما يحول أيضا بين الشاب و تعليمه :" من النتائج ذات الأهمية التي كشفتها الدراسة (...) هي انقطاع عينة البحث عن الدراسة في سن مبكرة (...) إضافة إلى أن مستواهم التعليمي الذي لا يتجاوز في أغلب الأحوال مستوى المتوسط،هو مستوى لا يحاول صاحبه الدخول في أي نشاط مهني ، أو تعليمي،"[2] و ذلك سببا آخر له الأثر في توجه الشباب إلى الانحراف. يرجع اغتراب الشباب إلى أوساطهم الأسرية ، فمثلما أكد العلماء والباحثين : "(...) إن الطفل السوي عادة يأتي من أسرة سوية ذلك أن الوالدين لهما دور كبير في انحراف الحدث ، لا سيما إذا عاش في بيئة زاخرة بالشقاق والنزاع المستمر، و تفتقر إلى أدنى مقومات الأمن و الاستقرار ودفئ العاطفة ".[3]

فإذا عاش الطفل في أسرة يسودها الشقاق و النزاع و عدم الاستقرار في أغلب الأحيان، يأخذ طريقه إلى الشارع أين يتعلم سبل الانحراف ، و الظروف الاقتصادية للأسرة في الكثير من الأحيان تكون سببا في النزاع ما بين الوالدين، مما يحدث الاغتراب لدى الشباب الذين يحاولون تجاوزه ،لكن حينما يقابلون بالفشل يتوجه الكثير منهم إلى الانحراف .

إن التحولات التي طرأت على نسق التربية في مجتمعنا ، متشابهة تماما مع تلك التي شهدتها مختلف المجتمعات الإسلامية، بالأخص المجتمعات المغربية لأن عوامل التغيير مشتركة. بما أن الأسرة تغيرت من نواحي متعددة كما سبق و أن رأينا ، فبالتأكيد أن وظيفتها التربوية تتبع ذلك التغيير ، إن التأثير العصري، بدأ مكثفا و أكيدا ، فوضعية الأطفال و الشباب قد تغيرت ، لكن ذلك التغيير لم يتجاوز كليا القيم التقليدية ، فالتربية كذلك خضعت للتقسيم الثقافي المتناقض ، الشيء الذي يؤدي إلى إعادة إنتاج التناقض .

إن التناقض في الأسرة الواحدة في أساليب التربية المقدمة للطفل قد يؤدي إلى صراع ما بين الفاعلين وقد ينتج عنه تأثيرا سلبيا في سير هذه العملية .

---

[1]- بوعناقة (علي) ، المرجع السابق ، ص.222 .

[2]- نفس المصدر ، ص. 265.

[3]- العصرة (منيرة) ، **رعاية الأحداث ومشكلة التقويم**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1975 ، ص. 67 .

كذلك التناقض الاجتماعي بين الوضعية الاقتصادية المتردية لبعض الأسر، و التغيير العصري المؤكد على تكاثف متطلبات الشباب ،يؤدي في كثير من الأحيان إلى اغتراب هؤلاء الذي قد يترجم بالانحراف .

خلاصة الفصل :

حسب مختلف الدراسات التي تناولت موضوع التربية الأسرية ،أو بالمعنى الواسع التنشئة ،سواء تلك الخاصة بالمجتمعات الغربية أو الإسلامية عامة أو بالمجتمع الجزائري ، جميعها تعلن عن التغيير و على الابتعاد عن النظام التقليدي، و الدخول في عصر جديد ، ذلك التغيير مرتبط بالتغيير الثقافي ذاته و الذي أدى إلى تحول النظام الأسري ككل .

مثلما ذكرنا ،كانت المجتمعات الغربية رائدة في هذا التغيير و تطابقا مع الأسرة الزوجية التي انغلقت على الطفل واحتوته ،و أحاطته بكل ما تملكه من اهتمام و عطف، و تأثيرا بتطور تيارات بسيكولوجية حثّت على تربية أسرية متساهلة ، و متسامحة مع الطفل ، جعلت منه فردا مستقلا و مطالبا أكثر فأكثر بالتحرر من أي قيد قد يشعر به من طرف الأسرة، دعمت هذه التربية المتحررة من طرف السلطات السياسية ، بشرعية قانونية لصالح الطفل ، لحمايته من أي قهر أو قسوة أو أي تهميش أسري ، حتى يكون فردا سويا ، بحيث تدخل تلك القوانين في إطار نظرة سياسية عامة مبدأها الفردانية و المساواة بين الأفراد .

كانت للتربية الأسرية المتحررة أثارا عميقة من حيث انتشار حركة شبابية لا سابق لها ابتداءا من الستينات ، كانت عبارة عن موجة ثائرة ضد القيود، اعتبرت في بادئ الأمر مقلقة و مخيفة ، لكن سرعان ما تقبلها المجتمع لإصرار الشباب وفرض أنفسهم ، و ثباتهم على مواقفهم المتحررة و مضيهم في نفس المسار ، الشيء الذي دفع بالأولياء أنفسهم لتبني التغيير و تشجيعه، فأصبحت التربية الأسرية المتحررة عنوانا للأسر الزوجية المعاصرة .

و على نفس وتيرة التغير الاجتماعي للمجتمعات المتطورة ، سارت المجتمعات الإسلامية ،و تأثرت الأسرة بالثقافة العصرية ، و بدأت في التغيير ، ولدى الكثير من الفئات كانت تلك الثقافة عبارة عن نموذج ، و كان التشبه بنظمها عبارة عن رمز التطور، لكن التحولات وجهت بالنظام التقليدي للأسر الأبوية ،لكن ان استطاعت البعض من الأسر التخلص من بعض من خصائصه، بقيت أخرى، و إذا استطاعت بعض الفئات الاجتماعية الانسلاخ عنه ، تمسكت به أخرى، الشيء الذي أعطى مزيجا من الأسر التقليدية و العصرية، و النصف تقليدية و نصف عصرية ، و لأن الواقع الاجتماعي المتغير كان يتطلب الاندماج ضمنه ، و لأن النسق القيمي و المعياري داخل الكثير من الأسر ، كان يريد التمسك بالنظام الأصلي، نتجت عن ذلك الوضع تربية أسرية مرتبطة بنسقين قيميين متناقضين ، لكن من الواضح حسب

الدراسات ، أن التأثير البالغ راجع إلى القيم العصرية، و يظهر ذلك في مواقف الشباب في المجتمعات المغاربية كما رأينا.

كذلك الأمر في المجتمع الجزائري ، حيث تنطبق التربية الأسرية على التغيير الأسري الذي رأينا، والذي أنتج تغيرا في التعامل مع الأبناء إناثا و ذكورا ، تأثرا بعدة عوامل كالتعليم، العمل الاستقلالية الزوجية ، وسائل الإعلام مما أعطى الوعي بالواقع العصري و بمتطلباته ، و الثأر على التربية التقليدية القاسية ، أصبحت التربية الأسرية ، إذن لدى الكثير من الأسر خاصة الحضرية، تتصف بأكثر ليونة ، ومرونة و تسامحا ، و تشجع الأكثر فالأكثر استقلالية الشباب، لكن في الوقت نفسه ، استمرار القيم التقليدية ، وضع هذه القيم الجديدة في مواجهة ، فإذا كانت استقلالية بعض الأسر تحقق القيم العصرية ، فإن البعض الآخر من الأسر ذات الشكل الواسع قد يعيش أفرادها في صراع القيم التي تنعكس مباشرة على تربية الأطفال.

ولقد ذكرنا في الفصل السابق ، العديد من المواجهات و الصراعات الأسرية التـي تحـدث بسبب ثنائية النسق الثقافي ، سواء في تعامل الزوجين ، أو تعامـل الـزوجين و الأهـل ، أو تعامل الزوجة و الحماة أو مع أسرة الزوج ككل ، الشيء الذي يؤثر حتما في طريقة التربية المنتهجة ، و التي قد يؤدي لتناقض فيها إلى صراع مستمر ضمن الأسرة ، الشيء الذي يسهل جنوح الشباب إلى الانحراف.

و بغض النظر عن التناقض الحاد بين الثقافتين، بيت دراسات طغيان الاتجاه العصري ، و بينت أخرى طغيان الاتجاه التقليدي ،لذلك تأتي دراستنا الميدانية لتبحث في هذا الاتجاه ، أي درجة الابتعاد عن الثقافة التقليدية ودرجة تبني الثقافة العصرية ،لدى الأولياء و الشباب عبر التربية الأسرية .

ملخص الجزء النظري:

كل الدراسات و النظريات التي أوردناها ،كانت عبارة عن أدوات نظرية ، الهدف منها إيضاح الواقع الثقافي العالمي المتغير، المؤثر على هيكلة الأسرة وعلى وظائفها وعلى التنشئة التي تقدمها، ذلك الواقع الذي تتفاعل معه ثقافتنا عن طريق التثاقف ،مؤثرة بذالك على مؤسسات المجتمع بما في ذالك الأسرة و التربية التي تقدمها للأجيال.

فمن بين نظريات الثقافة احتفظنا بتوظيف نظرية التثاقف،و من نظريات الأسرة سنوظف تلك المرتبطة بالفعل الاجتماعي كونها قادرة على إبراز البعد الثقافي القيمي من خلال الممارسات والمواقف منها،ومن بين نظريات التنشئة نوظف بعض المفاهيم المرتبطة بنظرية **مورتن** كالجماعة المرجعية والتنشئة المتقدمة و من دراسة **توماس لوكمان** التنشئة الثانوية**.**باعتبار الأفراد تؤد بهم تنشئتهم الثانوية لاتخاذ جماعات مرجعية مؤثرة على ثقافتهم

بحكم التثاقف فتكون عاملا أساسيا في صدور ممارسات و أفعال متناقضة،لصدامها بقيم تقليدية ثبتتها التنشئة الأولية.

فاتضحت لنا أشكال الأسر الجديدة في المجتمعات الغربية والقيم الثقافية الجديدة التي تنتهجها ،المبنية على مبدأ الفردانية و التحرر من كل أنواع القيود ،كما تبينت لنا خطوط تطور نظريات التنشئة الاجتماعية وفقا للتغير السريع للواقع الاجتماعي و الثقافي ،و تبنَي مناهج تربوية منطبقة مع الوضع الجديد ،هذا المناخ العالمي كان له الأثر الواسع بالنموذج الحضاري المتطور الذي يمثله ،على باقي المجتمعات المتأخرة مهما تباينت ثقافتها كونها غير قادرة للتصدي .و رأينا كيف تأثرت المجتمعات الإسلامية و العربية بعمق في ثقافتها وفي أهم مؤسساتها بفعل الثاقف رغم صلابة ثقافتها التقليدية،بذالك وجد المجتمع الجزائري في واقع ضاغط ذو صبغة عالمية.

تعرضت التشكيلة الاجتماعية الثقافية عند دخول ثقافة المستعمر لتثاقف عنيف ، فلم يصمد البناء الاجتماعية التقليدي أمام تأثير الثقافة العصرية ،و دخلت البنية الأسرية في التغيير الجبري حسب منطق هذه الثقافة. ثم تأثر المجتمع جذريا بالدخول المكثف لرموز العصرنة خاصة بعد الاستقلال ،و بالتالي تأثرت الأسرة بالنموذج الثقافي الغربي، ونتيجة لذلك تغيرت الحياة الأسرية، فأصبحت أسرة ذات تشكيلة نصف تقليدية و نصف عصرية طبقا للثقافة الثنائية للمجتمع ، و ذات أدوار ووظائف تتأرجح ما بين القيم التقليدية و العصرية ولم تعرف بعد استقرارا. مثلما ذكر "**كاميري**"هناك تباين في التأثير الثقافي يؤدي إلى تحلي مراكز ثقافية تشغلها الأسر ، هذا ينطبق على الأسر الجزائرية المتباينة ،فهي تختلف من حيث نسقها القيمي.

إن التأثير المتواصل و الصريح للثقافة الغربية العصرية يجعلنا نتوقع الابتعاد التدريجي للأفراد عن القيم التقليدية ، لكن من جهة أخرى كثرة الأزمات الاجتماعية كما رأينا تجعل الأفراد يبحثون على الحلول في الرجوع إلى القيم التقليدية و كذالك الدينية . تنطبق التربية الأسرية على التغيير الأسري الذي رأينا، والذي أنتج تغيرا في التعامل مع الأبناء ، و الثأر على التربية التقليدية القاسية ، فأصبحت التربية الأسرية ، إذن لدى الكثيرمن الأسر خاصة الحضرية، تتصف بأكثر ليونة ، و تسامحا ، و تشجع الأكثر فالأكثر لاستقلالية الشباب ، لكن في الوقت نفسه ،يتم ذالك مع استمرار القيم التقليدية ، مما أدى لوضع هذه القيم التربوية الجديدة في مواجهة ، والتأكد من ذلك يتم ، بمحاولة معرفة الاتجاه الثقافي الأكثر تلقينا للشباب من طرف أوليائهم رغم التباين بين الأسر، مع تقبلها أو رفضها اعتمادا على القيم التي تبنوها خارج الأسرة مع تنشئتهم الثانوية.لذلك تأتي دراستنا الميدانية لتبحث في هذا الاتجاه ، أي درجة الابتعاد عن الثقافة التقليدية ودرجة تبني الثقافة العصرية لدى الأولياء و الشباب،و التاكد من احتمال وجود مواجهة بينهم أو بين القيم.

تمهيد

قبل الشروع في تقديم المواضيع التي تعطينا نظرة على جانب من نشاطات المبحوثين الشباب التي تدخل في إطار التسلية و الدراسة و جانب من رغباتهم و طموحاتهم ،كالرغبات المادية و الطموح في تحقيق بعض المشاريع المستقبلية و مواقف أوليائهم من كل ذلك، نركز في مبحث أول على تحليل البيانات الشخصية الخاصة بعينة الأولياء و تلك الخاصة بالشباب.

المبحث الأول : تشخيص المبحوثين الأولياء و الشباب

تمهيد:

نذكر بما ورد في الجانب المنهجي ، لبحثنا، أننا على عينة من الأسر بعدد 59 أسرة، تجمع بين 91 وليا و أبنائهم بعدد 126 تحصلنا مبحوثا و عينة ثانية فقط من الشباب بمجموع 108 مبحوثا.

وبما أن محور بحثنا يركز على التغيير في الاتجاه الثقافي ، فنحن ندرك أن القيم الثقافية الجديدة تبرزها أكثر فئة الشباب رغم أن فئة الأولياء، مسئولة أيضا عن التغيير، لذلك و لغرض منهجي ، فضلنا تقسيم التحليل عن طريق عرضنا أولا لنشاطات الشباب أو علاقاتهم أو رغباتهم أو طموحاتهم ثم نعرض مواقف أوليائهم منها في كل مرة، ثم نعود عندما يستلزم الأمر إلى تفحص ردود أفعالهم من تلك المواقف فذلك يساعدنا على تقديم صورة واضحة حول الموضوع الذي سيكون مؤشرا على الاتجاه الثقافي ، فتلك الصورة ستجمع بين مواقف ،ردود أفعال و آراء المبحوثين الشباب و الأولياء حول كل موضوع.

لذلك قسمنا مجتمع البحث (المتكون من 325 مبحوثا) إلى عينة أولياء و عينة شباب ، بحيث تجمع هذه الأخيرة أولائك الذين عزلناهم عن أوليائهم و المبحوثين بمفردهم.

إذن بعد هذا التقسيم المنهجي، تشخيصنا للبيانات سيخص عينة: المبحوثين الشباب اعتمادا على البيانات التي قدموها عن أنفسهم و عينة المبحوثين الأولياء، اعتمادا على البيانات التي قدموها.

تضاف إلى ذلك ،بيانات أخرى تخص أسر المبحوثين الشباب و التي تجمع بين الأسر المبحوثة و أسر الذين شاركوا في البحث بمفردهم.

1- تشخيص المبحوثين الشباب :

نتعرف فيما يلي على عناصر هذه العينة حسب المتغيرات التي تفيدنا في التحليل.

توزيع العينة حسب الجنس : جدول رقم (01) يمثل عناصر العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة %
إناث	142	%60,68
ذكور	92	%39,31
المجموع	234	100%

التحليل :

يبين لنا الجدول عدم تطابق كبير بين الجنسين بالعينة ،حيث تبلغ نسبة الإناث الممثلة للاتجاه العام 60,68%،متفوقة على فئة الذكور البالغة نسبتهم39,31 %، ويرجع عدم التوازن بين الفئتين في عينتنا، إلى المشاركة الكثيفة للإناث في البحث الميداني التي فاقت مشاركة الذكور، رغم أن الاستمارات وزعت بنفس المقدار دون تمييز بين الجنسين إلا أنه عند استرجاعها،كانت موجودة لدى الإناث،لكنها مفقودة من طرف الكثير من الذكور.

وهذا يدل على أن الإناث يعتبرن أكثر اهتماما و أكثر جدية في المجال العملي، من الذكور الذين وجدنا معظمهم لا مبالون ، فالإناث كن أكثر تطلعا و استعلاما ، لأن ملأ استمارة ، يفيد في إرضاء فضول الطالب، وخاصة طلاب علم الاجتماع، لكن عددا معتبرا من الذكور رفضوا ملئها و إرجاعها ، و البعض ملأ نصفها مما دفعنا على حذفها ، لذلك جاءت النسب على هذا النحو.هذا إضافة إلى عدد الإناث المرتفع في الجامعتين.

توزيع العينة حسب السن :

جدول رقم (02) : يمثل توزيع عناصر العينة حسب السن

السن	التكرار	النسبة %
مابين 15 و 20 سنة	59	%25,21
مابين 21 و 26 سنة	122	%52,13
مابين 27 و 31 سنة	53	%22,64
المجموع	234	%100

أعلى نسبة في الجدول تمثلها 52،13% و هذا يعود إلى كون أغلبية عناصر العينة طلابا تتراوح أعمارهم ما بين 21 و 26 سنة ، لكن نذكر بأن أخذنا لأسر بأكملها جعلنا نتحصل على نسبة 25,21% من المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 20 سنة وكذلك نسبة 22،64% من المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 27 و 31 سنة ، و تعتبر هذه أقل نسبة في العينة ، كوننا طلبنا ملأ الاستمارات فقط من طرف غير المتزوجين، لأن البحث يعني علاقات الشباب الغير مستقلين عن سلطة أوليائهم.

- **المستوى التعليمي :**

جدول رقم (03) ، يمثل توزيع عناصر العينة حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
ابتدائي	02	%0.85
متوسط	30	%12,82
ثانوي	37	%15,81
جامعي	157	%67,09
ما بعد التدرج	08	%03,41
المجموع	234	%100

التحليل :

بما أن معظم المبحوثين طلابا، فمن المؤكد أن تكون نسبة الجامعيين هي الممثلة للاتجاه العام بـ 67،09% . و إضافة إلى الطلاب المعنيين أنفسهم بالبحث وجدنا للكثير منهم إخوانهم جامعيين ، و وجدنا ذوي المستوى المتوسط بنسبة 12،82% ، إضافة إلى ذوي المستوى الثانوي بنسبة 15،81% ، بينما فئة المبحوثين من مستوى ما بعد التدرج فتبلغ نسبهم 3،41% و هي نسبة ضعيفة في عينتنا ، و نلاحظ دائما فئة ابتدائي و لو أن نسبتها ضئيلة 0،85% إلا أن وجودها يستدعي التساؤل عن سببه ، بما أن العينة أخذت من وسط حضري ينتشر فيه التعليم .وتتمثل اختصاصات المبحوثين الجامعيين فيما يلي :

علم اجتماع 65،45 %من مجموع الجامعين (بإضافة ما بعد التدرج أي مجموع 165)إعلام 16،36% ،هندسة 4،84% ،اقتصاد وحقوق بنسبة 1،81% لكل منهما ، علم النفس ، إعلام آلي، أدب عربي ، 1،21% لكل اختصاص ، جراحة أسنان ، طب، بيطرة ، أدب إنجليزي ، تسيير ، فلسفة، 0،60% لكل اختصاص.

من بين هؤلاء 54،34 % (53من مجموع 165) متحصلين على شهادات جامعية في الاختصاصات التالية:علم اجتماع، إعلام ، هندسة معمارية ، هندسة بمختلف اختصاصاتها ، تسيير إداري، تكوين بنوك،علوم تجارية، محاسبة، بيولوجيا، طب، بيطرة، أدب عربي، أدب فرنسي ، إنجليزي ، إسباني ترجمة ، رياضة.

- **نشاط المبحوثين :**

جدول رقم (04) : يمثل نشاطات المبحوثين حسب الجنس

النشاط / الجنس	عامل	طالب - متمدرس	بطال	المجموع
إناث	30 %21,26	109 %76,76	3 %2,11	142 %100
ذكور	36 %39,13	53 %57,60	3 %3,26	92 %100
المجموع	66 %28,20	162 %69,23	6 %2,56	234 %100

التحليل :

بما أن عينتنا أخذت بعين الاعتبار فئة الطلاب ، فـإن مـن المنتظـر أن تكـون تلـك الفئـة هي المرتفعة ضمن الجـدول بحيـث مثلـت نسـبتهم مـع المتمدرسـين 69,23% بتفـوق الإناث بنسبة 76,76 %على الذكور.

أما نسبة العاملين فنجدها غير معتبرة و تبلـغ 28.20 % و هـذا مـرتبط بمتغيـري السـن و المستوى التعليمي، بحيث رأينا أن أكثر فئات العمر تمثيلا فـي العينـة ، هـي فئـة عمـر 21 و 26 سنة و 15-20 سنة ، فهذه الأعمار هي في مرحلـة التعلـيم ، لكـن ذلـك لـم يمنع البعض من المبحوثين مـن هـذه الأعمـار مـن أن يكونـوا عـاملين كـونهم تركـوا الدراسة ،إضافة إلى أولائك الذين أتموا الدراسة من سـن أكبـر .و نجـد أن نسـبة الـذكور العاملين البالغة 39,13% ،تفـوق نسـبة الإنـاث التـي تبلـغ 21.26% ،و هـذا يؤكـد أن البعض يتركون الدراسة من أجل العمل في حـين الإنـاث يواصـلن لأن الكثيـرات نجـدهن أكثر طموحا ،وغير مطالبات به اجتماعيا،و بعضهن لا تجـدن مـا يناسـبهن مـن عمـل إن لم تتحصلن على شهادة، حتى إن أردنا الاندماج فـي ميـدان العمـل ،و مـن جهـة أخـرى هناك من الذكور اللاذين يريدون الاستقلالية المادية في سن مبكـرة حتـى يشـعرون بتحـرر أكثر من قيود الأسرة، فيتركون مقاعد الدراسـة لصـالح العمـل، أو يشـعرون بمسـؤوليات اتجاه ظروف أسرية ملحة تحتم عليهم العمل حتى و لو أرادوا مواصلة الدارسة.

أما البطالين عن العمل فرغم انتشـار البطالـة الاجتماعيـة، كانـت نسـبتهم فـي العينـة ، ضـعيفة لـم تتعـدى 2,56 % بـالتفوق النسـبي للـذكور 3,26% علـى الإنـاث بنسـبة 2,11%.

- **طبيعة العمل :**

28,20 %هي إذن نسبة العاملين و هؤلاء موزعين علـى ميـادين عمـل مختلفـة يوضـحها الجدول التالي:

جدول رقم (05)، يمثل توزيع ميادين العمل حسب الجنس:

طبيعة العمل / الجنس	تعليم	إدارة	تجارة	مهن ووظائف حرة	عامل في مصنع	رياضة	المجموع
إناث	13 %43.33	09 %30	02 %6.66	05 %16.66	/	1 %3.33	30 %100
ذكور	01 %2.77	19 %52.77	08 %22.22	06 %16.66	2 %5.5	/	36 %100
المجموع	14 %21.21	28 %42.42	10 %15.15	11 16.66%	2 %3.03	1 1.5%	66 %100

تحليل :

نلاحظ أن الشباب اقتحموا مختلف القطاعات، لكن يبقى القطاع الإداري ذو حصة الأسد (42,42%)، و ذلك لأن ميادينه مختلفة حسب القطاعات، من شركات و إدارات عمومية و حسب الهرم السلمي الذي يحقق الفرص لمختلف الاختصاصات التعليمية و التكوينية في المجال المهني و كذا حسب مختاف مستويات التعليم.

و نلاحظ أن نسبة الذكور هي أكثر ارتفاعا في هذا المجال 52,77 %فهم موزعون حسب إدارة عمومية إدارة شركات القطاع العام و الخاص، بنك، تأمينات، جماعات محلية و موزعين أيضا حسب التدرج السلمي، الإداري بحيث منهم أعوان متعددو الخدمات، أعوان أمن ، تقنيون سامون في الإعلام الآلي ، محاسب ،مسير ، مدير فرع الخدمات ، و كذلك الإناث تعملن أمينات مكتب ، أعوان متعددات الخدمات تقنيات ساميات في الإعلام الآلي و إطارات.

ويظهر أن المجال الإداري مقسم بين الإناث و الذكور لكن يبقى هؤلاء مسيطرين على الإدارة، لكن الإناث هن مسيطرات على قطاع التعليم بنسبة 43.33% ،بينما الذكور

العاملين به لا تتعدى نسبتهم 2,77 %،من بين المبحوثات نسـبة قليلـة تعمـل ، فـي التعلـيم العالي و من بينهن من تعملن بصفة مؤقتة.

ميدان الوظائف و المهن الحرة ساوى بـين نسـبتي الـذكور و الإنـاث بـ 16,66%لكـل منهما و تتفق الوظائف مع التعلـيم العـالي لهـؤلاء، بيطـرة ،محامـاة ، جراحـة أسـنان تسيير وكالة اتصال، أما المهن فتجمع كذلك بين الجنسـين، دهـان و خياطـة. أمـا التجـارة و إن شاركت بها الإناث تبقى مشـاركتها محتشـمة 6،66 % و تبقـى نسـبة الـذكور هـي المرتفعة بها بنسبة 22،22% ،لكن من بين هؤلاء مبحوث واحـد يعتبـر تـاجرا أمـا بـاقي المبحوثين فمن بينهم مسيرين اثنـين مـنهم تـاجريين ، و بـاقي النسـبة فيعملـون كبـائعين لدى التجار. وينفرد الذكور بالعمل في المصـنع بنسـبة 5.5 % فـي حـين انفـردت أنثـى بالعمل في الرياضة كمدربة سباحة.

إذا بينت النسب بأن سيطرة الذكور على مجـالات معينـة كالتجـارة و الإدارة و العمـل فـي المصنع، و الإناث على قطاع التعليم، فهذا التقسيم بـين الجنسـين ، مصـدره تـأثير الثقافـة التقليدية التي و إن قبلت محتشمة عمـل المـرأة ،إلا أنهـا تحاصـرها بظـروف تضـطرها لاختيار التعليم ، لكن من جهة أخرى تشير مجالات العمل إلـى جـزء مـن التغييـر تحـت تأثير الثقافة العصرية بحيث نلاحـظ جليـا مشـاركة المـرأة فـي الأعمـال الحـرة، فـي الرياضة في القطاع التجاري(كبائعة) و في القطاع الإداري كإطار.

إضافة إلى الوظائف و المهن المذكورة ذكـرت نسـبة 7،57 % مـن المبحـوثين ممارسـة مهن إضافية، من بينهم ثلاث إناث و ذكرين، و أهـم النشـاطات المـذكورة هـي التجـارة و هذا يؤكد على الطموح المرتفـع لـدى هـؤلاء و نجـد أكثـرهم الإنـاث حتـى يحققـن وضعية اجتماعية أحسن.

- **دخل المبحوثين:**

جدول رقم (06) ،يمثل فئات الدخل الشهري للمبحوثين:

فئات الدخل	**التكرار**	**النسبة المئوية**
أقل من 10.000دج	16	%25
ما بين 10.000-20.000 دج	22	%34,37

ما بين 21.000-31.000 دج	17	%26,56
من 32.000 دج فما فوق	09	%14,06
المجموع	64	%100

ملاحظة: مبحوثتين صرحتا أن ليس لهما دخلا محددا (خياطة و محامية) بحيث أحيانا لا يتعدى 10.000 دج و أحيانا يتعدى 320.000 دج .

التحليل:

معظم المبحوثين لهم دخلا شهريا يتراوح ما بين 10.000دج و 20.000دج بنسبة 34,37% و ذلك لأن معظمهم مثلما رأينا، يعملون في القطاع الإداري ،خاصة و إن كان الموظفون يشغلون مناصب غير رفيعة المستوى ،بينما المبحوثين الذي يشغلون مناصب مسؤولية في إدارة بعض الشركات أو يمارسون وظائف في التعليم ،فمن المعقول أن يتراوح دخلهم الشهري بين 21.000دج و 31.000دج بحيث بلغت نسبة 26,56 % ،و مع المهن الوظائف الحرة، و التجارة يتجاوز المرتب 32.000دج بحيث بلغت النسبة 14,06%. أما المبحوثين غير المرسمين في المناصب التي يشغلونها في الإدارات و خاصة لدى الخواص فإن دخلهم الشهري لا يتجاوز 10.000دج و أحيانا لا يصل لذلك و كانت نسبتهم في العينة معتبرة 25% ، فرغم ضعف الراتب الشهري نجدهم متمسكين بالعمل لندرته من جهة،و رغبة في الاستقلالية لدى البعض و لتحقيق الطموحات الخاصة لدى البعض الآخر ، و لدى الكثير لمساعدة الأسرة التي تعاني ظروفا قاسية من جهة أخرى.

2- تشخيص المبحوثين الأولياء :

توزيع العينة: جدول رقم (08)، يمثل توزيع المبحوثين الأولياء حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
إناث	48	%52,74
ذكور	43	%47,25
المجموع	91	%100

التحليل :

يمثل الاتجاه العام مرة أخرى في عينة الأولياء الإناث بنسبة 52,74 % ،و تتجاوز نسبة الذكور البالغة 47,25 % ،لكن نشير إلى أن الفرق بين النسبتين لا يعد كبيرا.

رغم أننا بادرنا إلى بحث أسر بأكملها، وجدنا ضمن البعض منها،أن أحد الوالدين هو المجيب و ليس الاثنين ،و أكثر الممتنعين هم الآباء و ربما رجع ذلك إلى انشغال الذكور بمسؤوليات العمل مما يجعلهم أكثر تعبا ،في حين الأمهات الماكثات في البيوت رغم تعبهن في الأعمال المنزلية، لهن متسعا من الوقت لملىء الاستمارة لذلك كن أكثر تحمسا من الآباء. ونشير إلى أن من بين 59 أسرة المشاركة في البحث 32 أسرة منها أجاب بها الوالدين، بينما الباقي أجاب فقط أحدهما.

- **توزيع العينة حسب السن:**

جدول رقم (07)، يمثل توزيع المبحوثين حسب السن و الجنس:

السن	التكرار	النسبة المئوية
ما بين 40 و 50 سنة	31	%34,06
ما بين 51-61 سنة	38	%41,75
من 62 سنة فما فوق	22	%24,17
المجموع	91	%100

التحليل:

أعلى نسبة في الجدول تمثلها فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 51-61 سنة، ثم تليها فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 40 و 50 سنة ، ثم تأتي في الأخير الفئة التي تبلغ نسبة مبحوثيها 62 سنة فما فوق بنسبة %24,17.

بما أن أكثر المبحوثين الذين قـدموا اسـتمارات لأوليـائهم هـم جـامعيين، كنـا ننتظـر أن يكون الأولياء في مثل سن 50 سنة فما فوق ، خاصة و أن الكثيـر مـن الأبنـاء فـي السـنة الثالثة والرابعة.لكننا وجدنا أيضـا نسـبة 34,06% مـن المبحـوثين،ذوي أبنـاء جـامعيين تتراوح أعمارهم ما بين 40 و 50 سـنة، و هـذا يعنـي بـأن هـذه الفئـة عرفـت زواجـا مبكرا، وهذا منطبقا مع الثقافة التقليدية للمجتمع، بينمـا فئـة 62 سـنة فمـا فـوق ، فتبقـى ضعيفة نوعا ما إذا ما قورنـت بالنسـب السـابقة 24,17%،بحيـث وجـدنا ضـمن عينـة الأبناء نسبة لديهم إخوانا متزوجين، أعمارهم تفوق 35 سـنة، فكانـت أعمـار أوليـائهم فـي هذه الفئة من العمر.

- **توزيع العينة حسب المستوى التعليمي :**

جدول رقم (08)، يمثل توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
غير متعلم	20	%21,97
ابتدائي	23	%25,27
متوسط	13	%14,28
ثانوي	21	%23,07
جامعي	14	%15,38
المجموع	91	%100

التحليل:

أعلى نسبة في الجدول يمثلها المبحـوثين ذوي المسـتوى الابتـدائي بنسـبة 25,27 %، ثـم تليها نسبة المتحصلين على المستوى الثانوي بـ23.07 % ثـم تـأتي فئـة غيـر المتعلمـين بنسبة 21,97 % ، و تليها فئة المتحصلين على المسـتوى الجـامعي بـ ـ15,38%، و فـي الأخير فئة المتحصلين على المسـتوى متوسـط بـ ـ14,28نسـبة% . المسـتوى التعليمـي مرتبط بالسن، فكلما كان المبحوثين متقدمين فـي السـن ، كلمـا كـان المسـتوى التعليمـي منخفض، لأن الفئة التي عاشت شبابها في الفترة الاستعمارية ، لـم يكـن لـديها كثيـرا مـن الحظ في مواصلة التعليم، نظرا للظروف القاسـية آنـذاك، لـذلك جـاءت الفئـة التـي لـم يتعدى تعليمها مرحلة الابتدائي مرتفعة ،وكذلك فئة غير المتعلمـين ،فـي حـين كلمـا كـان

المبحوثين مولودين عند اقتراب فترة الاستقلال أو خلالها كان لهم الحظ في فرصة مواصلة التعليم، لذلك كانت فئة المتحصلين على المستوى ثانوي مرتفعة أيضا.

- **نشاط المبحوثين** :

حتى نعطي صورة مدققة على نشاط الوالدين معا ضمن الأسرة ، فضلنا أن يكون التنسيب حسب مجموع الأسر.

جدول رقم (09) ،يمثل نشاط المبحوثين ضمن الأسر:

النشاط	التكرار	النسبة المئوية
تقاعد الأب و مكوث الأم في البيت	17	%28,81
عمل الأب فقط	30	%50,84
عمل الوالدين	07	%11,68
عمل الأم فقط	02	%03,38
تقاعد الأب و عمل الأم	01	%1,69
عدم عمل الوالدين	02	%3,38
المجموع	59	%100

التحليل:

أعلى نسبة تمثلها الأسر التي يعمل ضمنها فقط الزوج بنسبة 50,84 %، و هذا منطبق جدا مع الأسر الجزائرية، التي نجد في أغلبها الأب هو الذي يعمل و الأم ماكثة في البيت، نظرا للتعود على نظام الثقافة التقليدية، وكذلك الأمر بالنسبة للأسر التي تقاعد ضمنها الزوج فالأم هي ماكثة في البيت، وبلغت نسبتها 28,81 % ، أما نسبة الأسر التي يعمل بها الزوجين و البالغة 11،86% ،فتبقى ضئيلة مقارنة مع النسبتين السابقتين للماكثات في البيت، لكنها تعبر على التغيير الاجتماعي ، فمادامت المرأة متحصلة على شهادة تمكنها من العمل ، فإنها لم تتردد لتعمل ،و لم يمنع المجتمع الزوج من قبول عملها سواء كان ذلك نتيجة اقتناع أو حاجة مادية.و إذا وجدنا نسبة 3,38 %من الأسر لا يعمل بها الوالدين، فإننا وجدنا بالمقابل نفس النسبة تنطبق على

أسرتين تعمل ضمنها الزوجة دون الزوج، مما يبين تغيير القيم في المجتمع، لأن في ظل سيادة القيم التقليدية، لم يكن الزوج العاطل ليسمح لزوجته بالعمل ،لكن الآن نشهد تقبل المجتمع لهذا الوضع خاصة فتفشي هذه الظاهرة ، يدفع لتغيير القيم لأن وضع الاحتياج المادي لا يمكن الأسرة من الصمود مطولا، فإذا كانت الأم هي المتكفلة يصبح الوضع مقبولا اجتماعيا، لكن من جهة أخرى لا نهمل وجود التأثير العصري.

أما ميادين العمل المذكورة بالنسبة للجنسين :

وظائف عمومية : رئيس مدير عام، مهندس ، مدير مخبر تحاليل، إطار عالي في بنك، مفتش عام للضمان الاجتماعي ، مدير الثقافة. تقني سامي ، موظف ،مدير مدرسة، رئيس فريق انتاج مكلف بالأمن ،موظفة في مدرسة ، موظف بنك محاسب.

مهن ووظائف حرة : أعمال حرة ، صاحب شركة، صاحب شركة تأمين، مالك أراضي فلاحية، حرفي، خباز ، تاجر...

- **دخل المبحوثين :**

جدول رقم (10)، يمثل الدخل الشهري للمبحوثين:

الدخل	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 10.000دج	08	%13,79
مابين 10.000دج و 20.000دج	18	%31,03
ما بين 21.000دج و 31.000دج	16	%27,62
من 32.000دج فما فوق	12	%20,68
دون جواب	04	%6,89
المجموع	58	%100

التحليل

يمثل الاتجاه العام المبحوثين المتحصلين على دخل يتراوح ما بين 10.000دج و 20.000دج بنسبة 31,03 % ،متبوعين مباشرة بالمتحصلين على دخل يتراوح ما بين 21.000دج إلى 31.000دج بنسبة 27,62 %، و ذلك مرتبط بوضعية التقاعد ذا

النسبة المرتفعة مثلما يبينه الجدول السابق (نسبة 28,81%) إضافة إلى نسبة من الموظفين الذين يتقاضون مثل هذا الراتب، و نلاحظ أن هذا الأخير غير كاف من حيث متطلبات الحياة المعاصرة و الأثمان المرتفعة للسلع ، خاصة و أن معظم المبحوثين زوجاتهم ماكثات في البيت ، لا تعملن و أن أبنائهم في مرحلة التكوين و التعليم ، فالوضعية الاقتصادية في هذه الحالة تعد غير مستقرة لمثل هذه الأسر. بينما المتحصلين على أجر شهري يتراوح ما بين 21.000دج و 31.000دج فإن وضعيتهم مرتبطة بالوظيفة المزاولة ، ونجدها متوسطة مقارنة مع الفئة السابقة ،ربما تتمكن من استقرار نسبي ، إن كان حجم الأسرة غير واسع و إلا فإنها كذلك تعاني عدم استقرار مادي.

أما الفئة التي تتحصل على أكثر من 32.000دج شهريا بنسبة 20.68%، فهي تخص العاملين كإطارات عليا و الخواص، ويبدو دخلهم ملائما لأسرهم ،و تبقى فئة من المبحوثين بنسبة 13,79%، تعاني من الدخل الضعيف الذي لا يتجاوز 10.000دج، فإن كان المتحصل على مثل هذه الأجرة ليس له من يساعد في النفقات من المؤكد أن أسرته تعيش أزمة مادية مقارنة مع تكاليف الحياة الباهظة.

عموما نلاحظ حسب الاتجاه العام للنسب ، أن أسر المبحوثين لا تتمتع برواتب شهرية بإمكانها تغطية كل متطلبات الحياة ، لكننا رأينا حينما قمنا بتحليل معطيات المبحوثين الأبناء أن هناك أسر تحتوي على أبناء يعملون، فذلك العمل بإمكانه على الأقل المساعدة في التكفل ببعض المصاريف الشخصية للشباب مما يخفف من حدة التوتر المادي.

- **الوضعية الاجتماعية للأولياء :**

جدول رقم (11)، يمثل الوضعية الاجتماعية المبحوثين :

الوضعية	التكرار	النسبة المئوية
متزوج	89	%97,80
مطلق	01	%01,09
أرمل	01	%01,09
المجموع	91	%100

التحليل :

معظم المبحوثين في عينتنـا متزوجـون بنسـبة 97,80% ،و لـم نتحصـل سـوى علـى مبحوثة واحدة مطلقة و مبحوث أرمل. بما أن معظـم المبحـوثين الشـباب الـذين أوصـلونا إلى أوليائهم هم جامعيين ، ربما كـان نجـاحهم الدراسـي مـرتبط بالاسـتقرار الأسـري، لذاك لم نجد في عينتنا أكثر من مطلقة و أرمل.

- **تسيير ميزانية البيت :**

جدول رقم (12)، يمثل تسيير ميزانية الأسرة حسب الجنس:

المستوى التعليمي / الجنس	الأب	الأم	الاثنين معا	الابن	أخت الزوج	المجموع
الإناث	29 %60.41	11 %22.21	6 %12.5	1 %2.08	1 %2.08	48 %100
الذكور	28 %65.11	6 %13.95	8 %18.60	1 %2.32	/	43 %100
المجموع	57 %62.63	17 %18,68	14 %15.38	2 %2.19	1 %1.09	91 %100

التحليل :

معظم المبحوثين صرحوا بأن ميزانية الأسرة تسير مـن طـرف الأب، و هـذا أمـر تعـود عليه المجتمع اعتمادا على الأسرة الأبوية ،لكن علمنا مـن خـلال دراسـات سـبق ذكرهـا، أن الأم قد احتلت فـي معظـم الأسـر مكانـة الأب، و أصـبحت هـي المسـيرة الرئيسـية لشؤون البيت فلا ندري إن كان تسيير الميزانيـة حسـب مـا أظهـره الاتجـاه العـام فـي عينتنا هو تسييرا صوريا، أي لم يتبقى للأب سواه ، أما تسيير بـاقي شـؤون البيـت تتكفـل به الزوجـات ، أم أن تصـريحات المبحـوثين جـاءت علـى هـذا النحـو فقـط لإظهـار

استمرار هيبة الأب ، حتى ولو لم يكن ذلك حقيقيا، فما جعلنا نشك هو التناقض في الإجابات بين الزوجين، بحيث أجابت إحدى المبحوثات ": "أنا المسئولة" و أجاب زوجها :" الاثنين معا" و قال زوج: " الأم" بينما زوجته قالت :"الاثنين معا" فذلك يدل على عدم الصراحة، لإخفاء واقع جديد يعتبره المبحوثين غير معهود اجتماعيا، لأن المبحوثين يجهلون بأن هناك دراسات أثبتت بأن السلطة انتقلت للمرأة ، فكل زوجين يضنًان بأنهما وحدهما من يعيشا التغيير.

على هذا الأساس ، لم نجد سوى 18,68% من المبحوثين الذين صرحوا بكل صدق أن الأم هي المسؤولية عن تسيير الميزانية،و معظم المصرحين هن الإناث بنسبة 22,91% ، بينما الذكور فلم تتعدى نسبهم 13,95%، فهذه الفئة متحررة نسبيا من تأثير الثقافة التقليدية التي تضع الحواجز بين الزوجين، و تجعل تسيير الإناث من المحرمات. وصرحت نسبة 15,38% بأن الميزانية يسيرها الزوجين معا، و أعلى نسبة يمثلها الذكور بـ 18,60% ،هنا كذلك يظهر تأثير الثقافة العصرية، التي تجعل أمور الأسرة متقاسمة بين الزوجين وخاصة إن كانت الزوجة عاملة فإن تكفلها بالميزانية يصبح مشروعا، لأنها أصلا تشارك في النفقات. و بنسبة قليلة لا تتجاوز 2,19% وجدنا ، ضمن أسرة ممتدة بأن الابن هو المتكفل بالميزانية ،كونه متزوج ووالديه متقدمين في السن فأصبح هو المسئول عنهما، طبقا لقوانين الثقافة التقليدية التي تحمل الابن الأكبر مسؤولية الأسرة الممتدة بأكملها.

أما ضمن أسرة أخرى ممتدة، فإن تسيير الميزانية يعود لأخت الزوج حسب المبحوثة، التي صرحت بأن والدي زوجها قادرين على التسيير و كذلك زوجها ، لكنهم فضلوا تخويل المسؤولية للأخت التي تصغره سنا، لأنها مسئولة عن تسيير كل أمور البيت، مادام الوالدين متقدمين سنا، و المبحوثة وزوجها عاملين ، فيبدو أن هذه الأسرة الممتدة ليست كغيرها و تظهر الابتعاد الكبير عن تأثير الثقافة التقليدية ، وحتى الثقافة العصرية التي تعطي للإناث الكثير من الامتيازات لا تؤثر بهذا الشكل ،بحيث الزوجان هما المخولان بتسيير ميزانية أسرتهما.

- **اتخاذ القرار ضمن الأسرة :**

اتخاذ القرار ، يتماشى مع تسيير ميزانيـة الأسـرة عـادة و رأينـا كيـف أن المبحـوثين انقسموا إلى فئات حسب التغير الاجتمـاعي ،و فـي هـذا الموضـوع كـذلك وجـدنا فئـات يمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (13)،اتخاذ القرار ضمن الأسرة حسب الجنس:

الجنس / القرار	الأب	الأم	الاثنين معا	الأب - الابن	دون جواب	المجموع
الإناث	21 %43.75	5 %10.41	18 %37.5	/	4 %8.33	48 %100
الذكور	21 %48.83	/	18 41.86	2 %4.65	2 %4.65	43 %100
المجموع	42 %46.15	5 %5.49	36 %39.56	2 %2.19	6 %6.59	91 %100

التحليل:

يدل الاتجاه العام بنسبة 46,15% على استمرار الاتجـاه الأبـوي ضـمن عينتنـا، فمثلمـا ذكر أحد المبحوثين :" القرارات الرئيسية ترجـع إلـى الأب،" مـا يـدل علـى أن مـا هـو ثانوي يرجع للأم ، و ترتفع نسـبة الـذكور المصـرحين بـذلك بنسـبة 48,83% و فـي نفس الاتجاه التقليدي ظهرت فئـة بنسـبة 2,19% تظهـر تقاسـم السـلطة بـين الآبـاء و الأبناء البالغين أو الأكبر سنا، و ذلك يعني تحضير الـذكور ، خاصـة الابـن البكـر لاتخـاذ مسؤولية الأسرة.

أما الاتجاه العصري ، أين يتقاسم القرارات الأبوين معا، و أحيانا يتقاسـم القـرار بـين كـل أعضاء الأسرة و أحيانا أخرى بين الأبوين و بناتهمـا مثلمـا أثبتتـه إجابـة مبحـوثين مـن أسرة واحدة، فنجده ممثـل بنسـبة 39,56%، وهنـا كـذلك ترتفـع نسـبة الـذكور بنسـبة 41,86 % مما يبين تغيير موقف الذكور حيال السـلطة فـي الأسـرة، تضـاف لـذلك فئـة أقرت باتخاذ القرار من طـرف الأم بنسـبة 10,41% مـن مجمـوع الإنـاث، فـإذا كانـت إحدى المبحوثـات مطلقـة هـي التـي تأخـذ القـرار بمفردهـا، نجـد بـاقي المبحوثـات

متزوجات، لكـنهن صـرحن بـأنهن وحـدهن المسـئولات عـن القـرارات مثلمـا هـن المسيرات لميزانية البيـت ، و هـذا يعنـي أن الـذكور هنـا انسـحبوا مـن المسـؤولية ، وتركوها الإناث ، و هذا الاتجاه ، يدل على تراجـع الثقافـة التقليديـة ، لأن هـذه الأخيـرة لا تسمح بهكذا وضعية . لكـن بصـفة عامـة تبقـى النتـائج المسـيطرة لصـالح الثقافـة التقليدية، لكن بفارق بسيط مع تلك التي تدل على الاتجاه العصري.

بعدما تم تشخيصنا لعينتي المبحـوثين الشـباب و الأوليـاء نضـيف فيمـا يلـي خصـائص عامة للأسرة اعتمادا على تصريحات المبحوثين الشـباب الـذين مـن بيـنهم ،يوجـد أبنـاء من أسر، لنتحصل على معلومات شاملة تخص كل أسر المبحـوثين ،مـن شـأنها أن ترسـم لنا صورة عن واقع أسر العينة في ظل التغير الاجتماعي.

3- خصائص الأسر:

لكي نتحصل على النسب في كل خاصية، أضفنا إلـى عـدد الأسـر المقـدر ب(59 أسـرة) عدد المبحوثين الشباب الـذين شـاركوا بمفـردهم و المقـدر بـ ـ(108) و الـذين ذكـروا خصائص أسرهم ، فتحصلنا علـى مجمـوع أسـر المبحـوثين البالغـة (167)، لأننـا لـو اعتمدنا على مجموع المبحوثين الشباب ، سـوف تتكـرر نفـس الخصـائص لـدى الكثيـر، كون من بين هؤلاء إخوة من نفس الأسرة، لذلك اعتمـدنا علـى مبحـوث واحـد مـن كـل أسرة.

- **نمط الأسر**: يتوزع عناصر عينتنا علـى أسـر نوويـة و أخـرى ممتـدة بالنسـب التالية :

جدول رقم (14)، يمثل نمط الأسرة:

نمط الأسرة	التكرار	%
نووية	117	%70.05
ممتدة	50	%29.94
المجموع	167	%100

التحليل :

نمط الأسرة السائد في عينتنا ، يتفق وطبيعة نوع الإقامة بحيث أغلبية المبحوثين يسكنون شققا ، لم تعد تتسع لأسر ممتدة إلا إذا تحتم الأمر، و يتفق من جهة أخرى مع التغير الاجتماعي المؤثر خاصة في المجالات الحضرية ، بحيث نلاحظ الأسرة النووية في انتشار بنسبة 70.05%،على إثر الممتدة التي لا تتعدى نسبتها 29.94%رغم أزمة السكن التي تدعم وجود هذه الأخيرة.

- **حجم الأسرة :**

بما أن هناك نمطين من الأسرة،نقدم فيما يلي حجم الأسر بما يتفق و كل نمط على حدا.

جدول رقم (15) ، يمثل حجم المبحوثين ضمن الأسرة الممتدة :

حجم الأسرة	التكرار	%
من 2 إلى 4 أطفال	21	% 42
من 5 إلى 7 أطفال	20	% 40
من 8 إلى 9 أطفال	09	%18
المجموع	50	%100

التحليل :

أعلى نسبة في الجدول 42% ،تمثلها الأسر التي يتراوح عدد أطفالها من 2 إلى 4 أطفال ، و نلاحظ أن في هذه الأسر الممتدة تراجع نسبي في ارتفاع عدد الأطفال، و نلاحظ أن الفئة التي تحتوي على عدد أطفال ما بين 8 إلى 9 أطفال باتت ضئيلة لا تتعدى 18,46%، و يدل الاتجاه العالم على أن حجم الأسر ينحو و ليستقر في الفئة الأولى و الفئة الثانية .

ويضاف لعدد الأبناء في هذه الأسر: الجدين معا بنسبة 16% ،و الجد أو الجدة بنسبة 22%، الأعمام و العمات بنسبة 18% ووجود الجدين و الأعمام و العمات بنسبة 8% من مجموع الأسر الممتدة.

باقي الأسر بنسبة 36% تحتوي علـى أبنـاء متـزوجين و أبنـائهم و فـي بعـض الأسـر يصل عددهم إلى 3 إخوة متزوجون يعيشون في نفس البيت.

جدول رقم (16) ،يمثل حجم الأسر النووية :

حجم الأسرة	التكرار	%
من طفل إلى 3 أطفال	37	% 31,62
من 4 إلى 6 أطفال	66	% 56,25
من 7 إلى 9 أطفال	12	% 10,25
من 10 إلى 11 أطفال	02	%01,09
المجموع	117	%100

التحليل :

أعلى نسبة في الجدول تمثلها الأسر التي يتراوح عـدد أبنائهـا مـن 4 إلـى 6 أبنـاء ،بنسـبة عالية تبلغ 56,25%.

و تدل النسب في الجدول على أن عدد الأبناء ضمن هذه الأسـر فـي تراجـع واضـح، فـإذا وجدت فئة ذات عدد مرتفع من الأبناء يتـراوح مـا بـين 10 و 11 ابنـا، فنسـبتها ضـعيفة لا تتجاوز 1,09% ومن جهة أخرى ،ذلك مرتبط بوجود فئـة سـن متقدمـة للأوليـاء تفـوق 62 سنة، بحيث تلك الفئة التي نشأت في خضم النظام الأبـوي، تمـت تنشـئتها وفـق ثقافـة تقليدية تشجع الإنجاب، وكلما انخفـض سـن الأوليـاء، انخفـض معـه عـدد الأبناء،فالفئـة الممثلة للاتجاه العام مرتبطة بسن 51-61سنة لأنها الفئـة المرتفعـة ضـمن فئـات العمـر، فلو كانت نسبة 40-50سنة هي المرتفعة لكانت نسبة الفئة الأولـى مـن عـدد الأبنـاء هـي المرتفعة.

إن سن الأولياء ، سواء بالنسبة للأسر الممتدة أو النوويـة ،إن كـان متقـدما يعنـي التمسـك بالقيم التقليدية التي تشجع كثـرة الإنجـاب التـي كانـت تحقـق للجماعـة للأسـرية، اليـد

العاملة، وكلما انخفض كان احتمال تعليم الأولياء وارد و إدراكهم للقيم العصرية و الوعي بالتغيير منتظرا منهم ، لذلك بدأ استيعاب القيم الجديدة يؤثر في الإنجاب خاصة عندما واجه الأفراد بأزمات اجتماعية أقساها أزمة السكن و البطالة التي أدت إلى الوعي بضرورة تخفيض الإنجاب.

- مكان الإقامة:

بما أن عينتنا أخذت من مجالين، جامعة الجزائر و جامعة بجاية، فإذن مكان الإقامة يتم حسب المدينتين على النحو التالي :

الجدول رقم (17)، توزيع أسر العينة حسب مكان الإقامة:

المجال	التكرار	%
مدينة الجزائر	62	%37,12
مدينة بجاية	105	%62,87
المجموع	167	% 100

التحليل

معظم عناصر عينتنا بنسبة 62,87 % يمثلون أسر من مدينة **بجاية**، وهي موزعة حسب أحيائها و أرجائها نذكر بذلك: المدينة القديمة ،دار الجبل، حي الجمارك، سيدي أمحمد، حي زرارة، الحي الصغير، أعمريو، إحدادن ،سيدي علي لبحر و ملالة .

أما بنسبة37,12% من المبحوثين الممثلين لأسرهم ،فهي من **الجزائر** العاصمة ،و قد تبين لنا بأن ولاية الجزائر تقريبا ممثلة بأكملها بحيث هناك مبحوثين من الجزائر الوسطى مثل باب الوادي و ديدوش مراد ...إلخ و آخرون من أرجائها: بولوغين، بوزريعة، شوفالي، بني مسوس، الشراقة، سطاوالي، ولاد فايت، باش جراح ،جسر قسنطية، براقي، الكاليتوس،مفتاح ، الشراعبة، وادي سمار، باب الزوار، برج الكيفان، عين طاية، رويبة و رغاية.

لكن نذكر أن النسبة لا تمثل العدد الفعلي للأسـر المبحوثـة،بحيث هـي فقـط ممثلـة بأحـد المبحوثين الشباب،والذين بلغ عددهم في مدينة **بجايـة** 100مبحوثـا أجـابوا بمفـردهم علـى الاستمارات ،في حين عدد الأسر المبحوثة بكاملها لم يتعـدى الخمـس(5)أسـر. بينمـا فـي الجزائر،فإن المجيبين بمفـردهم لـم يتعـدى الثمانيـة (8) والبـاقي ينتمـون كلهـم لأسـر مبحوثة، بذالك ،نسبة الأسر المبحوثة بكاملها هناك ،تتعدى نسبة مبحوثي مدينة بجاية.

- **نوع الإقامة:**

بكلا المدينتين يتوزع المبحوثين على أنواع سكن مختلفة يمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (18)، يمثل توزيع الأسر حسب نوع الإقامة :

نوع الإقامة	التكرار	%
شقق	66	%39,52
فلات	50	%29,94
بيت أرضي	49	%29,34
بيت تقليدي	02	%01,19
المجموع	167	%100

التحليل:

نلاحظ أن معظم المبحوثين يقطنـون فـي شـقق، لأن المـدن يطبعهـا انتشـار العمـارات، فكانت نسبة 39,52% نسبة معتبرة ممن يسكن الشقق.نسبة معتبـرة أيضـا تسـكن الفـيلات 29,94% التي تنتشر أيضا في أرجاء المدينتين الجزائر و بجاية.

أما البيوت الأرضـية، فـنلاحظ أن السـاكنين بهـا لا تبتعـد كثيـرا نسـبتهم عـن نسـبة الساكنين بفلات ، حيث تبلغ 29,34%.بينمـا أقـل نسـبة ممثلـة فـي العينـة هـي نسـبة المبحوثين الساكنين في البيوت التقليديـة فهـي لا تتجـاوز 1,28% ، لأن الكثيـر منهـا قـد هدم و عوض سواء ببيت أرضي أو فيلا، حتى و إن وجـدت أحيـاء قديمـة مثـل القصـبة في العاصمة ، فإنها لم يكن لها تمثيلا في عينتنا.

- **عدد الغرف :**

رأينا أن معظم المبحوثين يسكنون الشقق، و رأينا أنه بصفة عامة ، متوسط عدد الأبناء في عينتنا يتراوح ما بين 4 إلى 6 أبناء في الأسر النووية ، و يصل إلى7 سبعة أبناء في الأسر الممتدة ، إضافة إلى باقي أعضاء الأسرة ، لذلك أردنا معرفة في أي ظروف سكنية يعيش معظم المبحوثين فأضفنا مؤشر عدد الغرف فكانت النتيجة كما يلي:

جدول رقم (19)، يمثل توزيع الأسر حسب عدد الغرق :

عدد الغرف	التكرار	%
من غرفة إلى غرفتين	09	%05.38
من 3 إلى 4 غرف	113	%67.66
من 5 إلى 6 غرف	43	%25.74
8 إلى 10 غرف	2	%01.19
المجموع	167	%100

التحليل

معظم أسر عينتنا تسكن في 3 و 4 غرف بنسبة 67,66% ،وهذا ينطبق مع نسبة الشقق، ويبين بأن الشقق في مدينتي الجزائر و بجاية ، متوسطها في الغرف يتراوح مابين 3و4 غرف أما نسبة الأسر التي تشغل شقق وبيوت واسعة يتراوح عدد غرفها ما بين 5و6 غرف فتبلغ نسبة 25,74% ، و تشمل هذه النسبة كذلك على الساكنين بالفيلات أين يكون عدد الغرف مرتفعا، بينما البيوت و الفلات ذوات العدد المرتفع من الغرف و الذي يتراوح ما بين 8 و 10 غرف فجاء في عينتنا بنسبة ضعيفة 1,19%.

أما الأسر التي تعيش في بيوت ضيقة ما بين غرفة و غرفتين ، فنسبهم ضمن عينتنا تبلغ 5,38% ، و نشير إلى أن هذه النسبة تحتوي أيضا على أسر ممتدة (في غرفتين).

إن كان متوسط الغرف بالنسبة لأسر عينتنا ما بين ثلاث و أربع غرف حسب الاتجاه العام، يبدو سكنا مناسبا للكثير، إلا أننا إذا ما اعتبرنا متوسط حجم الأسر بالنسبة

للأسرة النووية يتراوح ما بين أربعة إلى ستة أبناء ، وبالنسبة للأسرة الممتدة يضاف إلى الأبناء باقي الأعضاء فذلك الحجم يجعل من السكنات غير ملائمة.

لذلك يمكننا القول، بأن معظم أسر عينتنا يعيشون ظروف سكنية صعبة، وعادة تلك الظروف تولد لدى الشباب طموحات مادية، تجعلهم ينشطون لمحاولة الخروج من تلك الوضعية ،على العموم يمكننا القول أن عينتنا تعكس جانبا من الواقع الاجتماعي المعاش.

- **عدد الأبناء العاملين ضمن الأسر:**

يساعدنا هذا المؤشر في معرفة الظروف المادية للأسر خاصة و أننا وجدنا نسبة من المتقاعدين ومن الذين يتقاضون أجورا منخفضة، فارتفاع عدد الأبناء العاملين يدل على مساعدة في الدخل ضمن الأسرة .

جدول رقم (20)، يبين عدد الأبناء العاملين في الأسرة:

عدد الأبناء	التكرار	%
ابن واحد	50	%29.94
ابنين	45	%26.94
ثلاث أبناء	25	%14.97
أربع أبناء	14	%08.38
خمس أبناء	01	%0.59
ستة أبناء	01	%0.59
لا أحد	31	%18.56
المجموع	167	%100

التحليل

معظم أسر العينة بنسبة 29,94 % لديهم ابن يعمل ، وهي أعلى نسبة في العينة ، لكن مثلما نلاحظ في الجدول في بعض الأسر الواسعة الحجم ، يصل عدد الأبناء العاملين

إلى ستة(6)أبناء، لكن نسبتهم تبقى ضعيفة جدا لا تتعدى 0.59% ،بينما الأسر التي تحتوي على ابنين أو ثلاث إلى أربع أبناء، فإن نسبتهم مرتفعة نسبيا بما أن الأولياء بعضهم متقدمين في السن، و لديهم عدة أبناء كبار كذلك، فمن المؤكد أن لهم من يعمل من بينهم ضمن الأسرة. إن وجود أبناء في الأسرة بأعداد مرتفعة يعملون ،حتى و إن كانوا لا يشاركون في النفقات فإن تكفلهم بمصاريفهم يخفف على الأبويين مشقة المصاريف ،خاصة إن كان الأب متقاعدا.

4- معلومات حول الظروف التربوية في الأسرة :

اعتمدنا فيما يلي على تصريحات المبحوثين الأولياء لإعطاء نبذة حول بعض الظروف التي أحاطت بتربية أبنائهم و التي لخصناها فيما يلي:

أ- رضا الزوجين عن طريقة التربية التي ينتهجها كلا منهما :

الاختلاف بين الزوج وزوجته، يؤثر حتما سلبيا على الأبناء ، لكن التوافق يؤدي إلى توازن في شخصية الأبناء ، لذلك أردنا معرفة إن كان هناك توافق أم اختلاف بين الزوجين في أسر عينتنا ، والغرض من ذلك هو محاولة الوصول إلى التأثير الثقافي واختلاف القيم الثقافية ، فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم 21 ، يمثل رضا الزوجين على تربية كل منهما ،حسب الجنس :

الرضا / الجنس	راض	قليل الرضا	غير راض	لا أدري	المجموع
إناث	34 %72.34	5 %10.63	6 12.76%	2 %4.25	47 %100
ذكور	32 %76.19	7 16.66%	3 %7.14	/	42 %100
مجموع	66 %74.15	12 %13.48	9 %10.11	2 %2.24	89 %100

ملاحظة : حذف من المجموع مطلقة و أرمل.

التحليل :

معظم المبحوثين راضون عن طريقة التربية التي انتهجها الزوج أو الزوجة بنسبة 74.15% ،مما يدل على التوافق التربوي ضمن أغلبية أسر المبحوثين ونسبة الذكور هي المرتفعة. أما قليلوا الرضا فنسبتهم غير مرتفعة13.48% ودائما نجد الذكور هم المتفوقون. بينما غير الراضين فنجد نسبتهم ضعيفة جدا لا تتعدى 10.11 % .

أما الأسباب في الرضا أو عدمه أو قلته ، فيبينها لنا محتوى فئات الأسباب الممثلة في الجدول التالي:

جدول رقم 22، يمثل أسباب الرضا، الرضا القليل وعدم الرضا، عن طريقة التربية المنتهجة من طرف الزوج أو الزوجة:

الفئات	الأمثلة	التكرار	%
1- الاتفاق	"نحن متفقين " " تربيتهم تتم باتفاق مع والدتهم ""إننا نتشاور " "نأخذ القرار معا ".	22	25.28
2- الثقة	"أثق في طريقتها " "إنها مسألة ثقة ".	7	8.04
3- الاهتمام	"هي تهتم بهم أحسن مني" " يسهر عليهم بطريقة جيدة.	06	06.89
4- اتفاق واختلاف	"نختلف في أمور ونتفق في أخرى"أحيانا لا نتفق".	11	12.64
5- عدم الرضا	"هو ليس قادر" "لا تعجبها طريقتي لأنني صارم".	09	09.27
دون جواب		32	36.78
المجموع		87	100

التحليل

أعلى نسبة في الجدول36.78، يمثلها اللذين رفضوا الإفصاح عن أسباب رضاهم عن تربية الزوج أو الزوجة ، ربما اعتبروا أن ذلك سببه معروفا لا يحتاج إلى شرح ، أم أنهم عجزوا عن التعبير عن أسبابهم ، لتعودهم على الوضع دون سؤال أنفسهم .

بينما المبررين لمواقفهم ، فنجد أعلى نسـبة تمثلهـا الفئـة التـي اعتبـرت أن الاتفـاق بـين الزوجين هو سبب الرضا ، فيظهر بأن نسبة معتبـرة مـن المجمـوعتين هـي فـي اتبـاع نفس المنهج في التربية ، نتيجة تقاسم المسؤولية وأخـذ القـرار، لأن هنـاك تشـاور واتفـاق وحوار بقول : "نأخذ القرار معا " ،"نتشاور" ،"نتفـق فـي كـل نقطـة" ،"نتحـاور ونتفـق" ،" نشارك بنفس الطريقة التي اتفقنا عليها "، وهذا يدل علـى أن الأوليـاء اكتسـبوا قسـطا مـن الثقافة العصرية ، تؤكد على الحـوار بـين الـزوجين فـي أدق التفاصـيل ، علـى تربيـة الأبناء ،حتى لا يكون هناك تناقض في طريقة التعامل معهـم . فـي حـين الثقافـة التقليديـة هي الأخرى تحرص على التكامل في نهج التربيـة بحيـث أدوار أعضـاء الأسـرة محـددة اجتماعيا ، وعلى هذا النحو سار البعض مـن المبحـوثين:" أربـيهم بـنفس الطريقـة التـي تربيت بهـا " ،"نتقاسـم المسـؤولية "، فتقاسـم المسـؤولية لا يعنـي دائمـا تقاسـم نفـس الاهتمامات التربوية ، بل هو يرمز كثيـرا لسـير الثقافـة التقليديـة :" لـم يكـن لـه وقـت للأولاد ، كان يخرج على الخامسة صباحا ، ويدخل علـى السـاعة الثامنـة مسـاءا ، كـان هو يهتم بالأمور المادية . وأنا بالتربية "،ربما كان سـير الثقافـة التقليديـة غيـر مقصـود ، لأن نظام العمل والأجور، أدى بالكثير لوجود أنفسهم في هذه الوضعية.

كذالك إجابات مثل " هو يثق بي" و" أنا أثق بها " ،كثيـرا مـا تـدل علـى نفـس الوضـع ، بحيث غياب الزوج عن مسؤوليات التربية واهتمامـه فقـط بالمسـؤوليات الماديـة ، ونجـاح الزوجة في تسير الشؤون التربوية ، يجعل الزوج يثق بها ، نتيجة غيابه ، ونجاحها .

رغم نماذج الحياة المتباينة ، التي أنتجت التغير الاجتمـاعي، والـذي أتـاح للأفـراد فرصـة الاختيار ، والتي قد تؤدي إلـى حـدوث تضـارب وتنـاقض فـي التوجهـات والآراء فـي مسألة التربية ، وجدنا أن المبحوثين قـد نجحـوا فـي تخطـي الاخـتلاف بصـفة كبيـرة ، سواء لاستمرار الزوجين معا فـي الاتجـاه التقليـدي ، أو لتبنـيهم قيمـا عصـرية ، تؤكـد الحوار والاتفاق .

أما الفئة قليلة الرضا ، فإنها تدل على محـور الاخـتلاف ، وهنـا يظهـر التـأثير الثقـافي ، بحيث النماذج الموجودة أدت إلى التضـارب بـين قبـول بعـض القـيم ورفـض أخـرى ، وكان السبب الرئيسي فـي الاخـتلاف هـو طريقـة التعامـل مـع الأبنـاء مـابين الليونـة والتسامح ، والصرامة والعقاب ،فاختلال المـوازين هنـا هـو اخـتلاف ثقـافي ، فـالبعض يرى الطريقة المثلى في التربيـة هـي الصـرامة والعقـاب الجسـدي تـأثرا بقـيم الثقافـة

التقليدية ، ويرى البعض بأن الليونة و التسامح في التعامل هو الأمثل، تأثرا بالثقافة العصرية . لكن هذا لا يعني بأن الثقافة العصرية ترفض العقاب ، لكن طرقها فيه مختلفة ، وترجع لليونة في اللجوء إليه ،وذالك ما ذكره بعض المبحوثين : " هي تعارض عندما أناقضهم وأعاقبهم"، " نختلف فيما يخص ابننا الأصغر، فأنا اعتبره مدلل جدا"، " تحميهم بطريقة مفرطة" ،" أنا أحب كثيرا ابنتي وأوليها الكثير من الاهتمام"، بؤر الاختلاف بين الزوجين تمثلت إذن في استعمال الطريقة العصرية من إحدى الزوجين كالتدليل والحماية المفرطة والليونة ،التي تتناقض والطريقة التي ألفها المبحوثين عبر التربية التي تلقوها .

ونفس الأسباب هي تلك التي ذكرتها الفئة التي ينعدم بها الرضا بنسبة 9,27 % ، " إنها عنيفة تضر بهم كثيرا" ،" لا تعجبها طريقتي لأنني صارم " ،"إنه يرى بأنني قاسية كثيرا معهم ، لأنه يدللهم كثيرا ، وأنا لا أحب ذالك، إنه متسامح كثيرا معهم " ،" أنا أكثر ليونة منه ". إننا نرجع ذالك مثلما قلنا آنفا ، للتأثير الثقافي بين المعهود والمتبني، الذي كان السبب الرئيسي في إحداث الاختلاف . إذن صراع القيم التقليدية والعصرية ' يحدث التناقض بين الآراء والمواقف في شكل المعاملة مع الأبناء دون أن يشعر المبحوثين بجوهر اختلافهم.

ب - شجار المبحوثين حول تربية الأبناء :

إن الرضا على منهج الزوج أو الزوجة في التعامل مع الأبناء لا يستثنى اختلافا قد يحدث بينهما، لذالك أردنا معرفة إن كان الاختلاف يوصلهما إلى شجارا, فكانت النتائج كما يأتي:

جدول رقم 23، يمثل شجار المبحوثين حول تربية الأبناء حسب الجنس:

الشجار / الجنس	دائما	أحيانا	لا	المجموع
إناث	20 %41.66	9 %18.58	19 %39.58	48 %100
ذكور	18 %42.85	09 %21.12	15 %35.71	42 %100
المجموع	38 %42.22	18 %20	34 %37.77	90 %100

(ملاحظة : مبحوث أرمل لم يجب)

التحليل :

صرح معظم المبحوثين لتعرضـهم لشـجار مـع الأزواج ، بسـبب تربيـة الأطفـال بنسـبة 22,42%، وترتفع نسـبة الـذكور المصـرحين بـذالك قلـيلا 85, 42 ,% علـى الإنـاث 41,66% أما الذين يتشاجرون بصفة مؤقتة فتبلـغ نسـبتهم 20% ،ودائمـا بارتفـاع نسـبة الذكور التي تبلغ 21,12% مقابل نسبة 18,75% التي تمثلهـا الإنـاث، ممـا يـدل علـى أن الذكور كانوا أكثر تصريحا بالشجار من الإناث, ونشير أننـا وجـدنا الكثيـر مـن التنـاقض بين أجوبة الزوجين مـن نفـس الأسـرة ، فكثيـرا مـا نجـد الأب يجيـب ب"دائمـا" والأم ب"أحيانا" والعكس , وذالك غير منطقي ، فالشجار سـواء يكـون بصـفة متواصـلة للاثنـين أو أحيانا للاثنين معا .

شجار الأولياء حول تربية الأبناء، أمر طبيعي عندما يكـون هنـاك اخـتلاف فـي وجهـات النظر أو في منهج التربيـة، ويغيـب الاتفـاق حـول طريقـة موحـدة ، ويحـدث بصـفة منقطعة، أحيانا عندما تجد إحدى المسائل ،فذالك يحـدث حتـى وإن كـان الوالـدين متفقـين عامة عليها ، لكن ،إن كان مستمرا فإن ذالك يؤكـد علـى غيـاب الاتفـاق بصـفة نهائيـة , فإذن النتائج المتحصل عليها والمؤكدة على الشجار الدائم كأعلى نسـبة ، فإنهـا تنبـئ بعـدم الاتفاق ،وذالك يتناقض مع نتائج الجـدول السـابق (رقـم22) أيـن ظهـرت نسـبة الرضـا على طريقة التربية كأعلى نسبة بين الطرفين- وهذا يؤدي بنـا إلـى التشـكيك وعـدم الثقـة في الإجابات ، لكن من جهة أخرى قـد نسـتنتج واقعـا متناقضـا ، يعيشـه المبحـوثين دون وعي ، فلعلّ أن البعض يشعرون بالاتفاق حول سـير عمليـة التربيـة ، لأنهـم لا يتناقشـون فيها ولا تطرح لـديهم كقضـية تسـتدعي التشـاور والنقـاش ، فتسـير بطريقـة عفويـة ، وبذالك تبدو مرضية للطرفين ، ويبديان متفقين مادامـا لـم يتناقشـا.لكـن عنـدما يواجهـان بعضهما في التعامل ميدانيا مـع أبنائهمـا يحـدث الصـراع.وأهـم مـا ذكـره المبحـوثين كمحاور للشجار : "نتشاجر عندما أرى بأنهـا تـدللهم" ،"بسـبب الدراسـة" ، "لا أتحكـم فـي نفسي، بحيث أوجه لها ملاحظات أمام الأبنـاء ، وذالـك يغضـبها " , "لا يتركنـي أعـاقبهم ولا أريد أن يغلبني في هذا الأمر" ،"كان في الماضـي يضـربني بمعيـة أمـه ،عنـدما كنـا نسكن في بيتها، لكن الآن بدأ يهدأ قليلا".

ونرى بأن محور الشجار مرتبط بعقاب الأبناء، تدليلهم ، الاهتمام بالدراسة ، توجيه ملاحظات للأم أو ضربها أمام الأبناء، وكلها أمور مرتبطة باتجاهين ، اتجاه تقليدي يتعامل به إحدى الزوجين ، مثل رفض تدليل الأبناء ، توجيه ملاحظات للزوجة أمام الأبناء أو ضربها ، العقاب الجسدي للأبناء ، ورفضه نتيجة التأثر بقيم عصرية ، والوعي بضرورة التصدي من الطرف الأخر ، فتبني قيما عصرية يجعل الأم ترفض توجيه الملاحظات لها أمام الأبناء الشيء الذي كانت الإناث في الماضي تقبلنه دون نقاش،ويرفضن الضرب، والاقتناع بقيم عصرية أيضا ،يجعل بعض الأولياء يدللون أبنائهم ولا يعاقبونهم مثلما كانوا أنفسهم يعاقبون .

إن عدم الاتفاق على منهج تربوي ، يعكس عدم الوعي بضرورة اختياره من الزوجين، وذالك أدى إلى اختلال في التعاملات الأسرية ،مما أدى إلى ارتفاع نسبة الشجار الذي يعكس الصراع بين القيم الثنائية .

ج -حدوث عنف خلال الشجار :

بما أن نسب الأزواج المتشاجرين حول تربية الأبناء مرتفعة ، أردنا معرفة إن كان ذالك يؤدي إلى عنف أسري ، فتبين لنا مايلي :

جدول رقم (24)، يمثل إمكانية وجود عنف أسري في العينة:

العنف	التكرار	%
هناك عنف	12	21.42
ليس هناك عنف	44	78.57
المجموع	56	100

التحليل :

يظهر الجدول بأن معظم المبحوثين اللذين اعتبروا الشجار بصفة دائمة أو مؤقتة في عينتنا، لا يصل غضبهم لدرجة العنف، بحيث78.57 % ، صرحوا بعدم وجود العنف في أسرهم ، في حين 21.42% صرحوا بوجوده ، و معظم المبحوثين من هذه النسبة لم يعلقوا على إجاباتهم باستثناء ثلاث مبحوثين .إذ هناك زوجين ذكرا ما يلي : "حينما نصل إلى أوج الغضب نكسر أشياء في البيت "، وهذا يعني ، أن الأمر لا يصل بينهما

للعنف الجسدي ، الذي اعترفت به مبحوثة واحدة : " كان يضـربني تقريبـا كـل يـوم أمـام الأبناء".طبعا العنف الجسدي ضد الزوجة ، يـدل علـى عـدم الاسـتقرار الأسـري وعـدم توافق بين الزوجين ، الشيء الذي قد يـؤدي للانفصـال مثلمـا كـان الحـال بالنسـبة لتلـك المبحوثة التي طلبت الطلاق إثر ذالك.

إن العنف ضد الإناث ، قد عرفه النظام الأبـوي ، لأن دنيويـة وضـعية المـرأة فـي ذالـك النظام كانت تسمح بالعنف ضدها ، في حالـة خطئهـا ،وتقريبـا معظـم النسـاء المتقـدمات سنا يعتبرن ذالك شيئا مقبولا،لأن الثقافة التقليديـة ،كانـت تخـول الـزوج إعـادة اسـتقامة زوجته عن طريق الضرب، الذي كثيرا مـا يتحـول إلـى عنـف ضـدها ولأتفـه الأشـياء. لكن مع التغيـر الاجتمـاعي وتغيـر وضـعية الزوجـة مثلمـا رأينـا ، واحتلالهـا مركـز مسؤوليات الزوج،أصبحت هذه الأخيرة ترفض الإهانـة لـذالك تراجعـت ممارسـة العنـف ضدها ، لكنها لم تزول تمامـا بحيـث لازال يسـجل تعـرض الكثيـر مـن النسـاء لعنـف مبرح، وذالك لا يدل على استمرار الثقافة التقليدية بقدر مـا يـدل علـى محاولـة تجاوزهـا من طرف الإناث اللواتي أصبحن يطـالبن بـأكثر حقـوق فـي أسـرهن مواجهـات بـذالك الأزواج فيعترف بها بعضهم ، ويرفضها الـبعض الأخـر. بصـفة عامـة ضـمن عينتنـا التغير وراد سواء في ضعف نسبة المتعرضات للعنف ،أو في شكله.

خلاصة:

خصائص المبحوثين والأسر عموما، أعطت لنا معلومات وجيزة عـن عينيتنـا، مـن ناحيـة تشكيل الأسر، وظروفها المادية ، وكانـت تلـك المعلومـات عبـارة عـن مؤشـرات علـى التأثير الثقافي ، فلا حظنا بأن تأثير القيم العصرية واضح علـى شـكل الأسـر التـي يغلـب فيها الشكل النووي، وتراجع حجم الأسر الواسع، وكذالك كانـت بعـض المعلومـات حـول ظروف تنشئة الأبناء تعبر على الاتجاه الثقافي وصراع القيم الثنائية .

5- نشاطات المبحوثين ومواقف أوليائهم منها :

أ-إخبار الأولياء عن النشاطات.

نشاطات التسلية : من بين المؤشرات الدالة على واقع المبحوث بما في ذالك علاقته بوالديه،على التفاهم والتوتر، هي نشاطات التسلية داخل وخارج البيت ، سألنا المبحوثين الشباب عن التسلية و مدى تدخل أوليائهم في نشاطاتهم خارج البيت، فكانت إجاباتهم كالتالي :

جدول رقم 25، يمثل طلب الوالدين من الأبناء إخبارهم عن نشاطاتهم خارج البيت حسب الجنس:

طلب الوالدين / الجنس	يطلبون	لا يطلبون	دون جواب	المجموع
إناث	82 %57.74	58 %40.84	2 %1.40	142 %100
ذكور	43 % 46.73	46 % 50	3 % 3.26	92 %100
المجموع	125 %53.41	104 %44.44	5 %2.13	234 %100

التحليل

معظم المبحوثين بنسبة 53.41% صرحوا بأن أوليائهم يطلبون منهم أخبارهم عن النشاطات التي يقومون بها خارج البيت وهذا يدل على الاهتمام الطبيعي الذي يوليه الأولياء لأبنائهم، لكن عند تفحصنا لنسب الجنسين نجد بأن نسبة الإناث البالغة 57.74% تتفوق على نسبة الذكور البالغة 46.73% . مما يعني بأن الإناث هن الأكثر مراقبة من الذكور ، وذالك مرتبط بشدة بالرقابة على فئة الإناث ،التي حتى وإن يسمح لها بالخروج من أجل الدراسة ، التكوين ، العمل ، التسلية ، يطلب منها الإفصاح في كل مرة عما تعمله بالضبط وذالك للتقليل بقدر المستطاع من خروجها إلا عند الضرورة ،مثلما عبرت عليه إحدى المبحوثات:"يقول الوالدين أننا إذا أكثرنا الخروج فإننا نتعرض لا محالة لملاحظات الآخرين ،رغم أننا لا نفعل شيئا يضر ، وبما أن الناس يتكلمون في أي شيء ،يجب أن نتجنب الخروج ، لذالك هم يريدون معرفة كل ما نفعله في الخارج".

فالأولياء من هذه الناحية لا يزالون متـأثرين كثيـرا بالثقافـة التقليديـة التـي تحـدد مـن نشـاطات الإنـاث خـارج البيـت ، وتصـدر للأحكـام علـى المخالفـات لنظامهما ،فحتى وإن رغبوا فـي التغييـر ، بتـرك بنـاتهم يخـرجن لغايـة مـا ، نجـدهم يتخوفون مما يقوله الآخرين علـى تصـرفاتهن ، لأنهـم أنفسـهم قـد يصـدرون نفس الأحكام. فعن طريق اسـتعلامهم عمـا تقـوم بـه بنـاتهم ، يريـدون، مراقبـة أفعالهن ،حتى يجنبوهن فعل ما يخالف الثقافـة التقليديـة ، ويعرضـهن للأحكـام السـيئة. و هذا التفسير تؤكده نسبة الذكور المنخفضـة مقارنـة مـع الإنـاث ، لأنـه لـو كـان مجرد اهتمام بنشاطات الأبناء، لكان منقسـما بـين الجنسـين ،فالثقافـة التقليديـة لا تحاسـب الذكور بقدر الإناث. ولعل نسبة 46.73% التي يمثلها الذكور مرتبطـة أكثـر بسـن هـؤلاء ،بحيث يستفسر الأولياء مـن الصـغار ، لـذالك أدخلنـا متغيـر السـن فـي علاقـة مـع الموضوع.

جدول رقم 26، طلب الوالدين من الأبناء إخبارهم عن نشاطاتهم خارج البيت حسب الجنس و السن :

طلب الوالدين	يطلبون		لا يطلبون		دون جواب		المجموع
الجنس / السن	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	
15-20 سنة	30 %50.84	16 %27.11	6 %10.16	7 %11.86	/	/	59 %100
21-26 سنة	35 %28.68	21 %17.21	44 %36.03	22 %18.03	/	/	122 %100
27-31 سنة	17 %32.07	6 %11.32	8 %15.09	17 %32.07	2 %3.77	3 %5.66	53 %100
المجموع	82 %35.04	43 %18.37	58 %24.78	46 %19.65	2 %0.85	3 %1.28	234 %100

التحليل :

فعلا يمثل أعلى نسبة من الذكور الذين يطلـب أوليـاءهم مـنهم إخبـارهم عـن نشـاطاتهم ، أولئك الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و20 سنة 27.11% ،ثـم تقـل نسـبتهم فـي الفئـة التي تتراوح أعمار مبحوثيها ما بين 20 و26 سنة ، لتبلـغ 17.21% ، ثـم تقـل أكثـر مـع الذين تتراوح أعمارهم ما بـين 27 و 31 سـنة لتبلـغ 11.32% ، فـالمراهقين هـم الـذين

يشجعهم سنهم على المغامرة ، لذالك يعتبر الأولياء أكثر حـزم معهـم ، ونلاحـظ أنـه كلمـا تقدم الذكور في السن ، قل طلب الإفصاح عن النشاط.

بينما الإناث فنسبة 50.84% ، تمثلهـا فئـة عمـر 15-20 سـنة وينطبـق عليهـا حـرص الأولياء مثل الذكور ، لكن بصفة أشد ،كـون الأنثـى تحمـل ثقـل الأحكـام التقليديـة ، ثـم ينخفض الطلب مع اللواتي تتراوح أعمارهن ما بـين 21 و 26 سـنة كـونهن طالبـات فـي معظمهن ، نشاطهن محدد إلـى 28.68% ،ثـم ترتفـع النسـبة مـرة أخـرى لتصـل إلـى 32.07 % مع اللواتي تتراوح أعمارهن ما بـين 27 و 31 سـنة ، وهـذا عكـس الـذكور ، ذالك في مثل هذه السن ،طور التكـوين الجـامعي انتهـى بالنسـبة للأغلبيـة ،والقليـل مـن العينة هن عاملات بنسبة 21.26% و ليسـت كلهـن فـي هـذه السـن فيصـبح خـروج الإناث يستدعي التفسير خاصة حينما لا يكون للأنثى نشاطا.

تبعا لهذه النتائج أردنا معرفة إذا كان المبحوثين يخبـرون أوليـاءهم علـى مـا يقومـون بـه من نشاط من تلقاء أنفسهم، أو فقط حينما يسألون فكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم 27 ، يمثل إخبار المبحوثين لأوليـائهم عـن نشـاطاتهم خـارج البيـت حسـب الجنس :

الإختبار / الجنس	يخبرون	لا يخبرون	المجموع
إناث	63 %44.36	79 %55.63	142 %100
ذكور	19 %20.65	73 %79.34	92 %100
المجموع	82 %35.04	152 %64.95	234 %100

التحليل :

يبـين الجـدول بـأن أعلـى نسـبة 64.95% لا يخبـرون أوليـاءهم عـن كـل مـا يقومون بـه خـارج البيـت و لهـم أسـبابا معينـة فـي ذلـك و يتفـوق الـذكور بنسـبة مرتفعـة 79.34% علـى الإنـاث اللـواتي تعتبـر نسـبتهن مهمـة أيضـا 55.63%

،فـإن كـان الـذكور مشـجعين اجتماعيـا علـى الحريـة إذ بإمكـانهم عـدم ذكـر نشـاطاتهم، نلاحـظ أن الإنـاث يتمـردن علـى قـوانين الثقافـة التقليديـة التـي تحرمهن مـن أن يكـن مثـل الـذكور فيخفـين أنشـطتهم علـى أوليـائهن، بينمـا ضـمن فئـة المبحـوثين الـذين يفضـلون إخبـار الأوليـاء فنجـد الإنـاث أعلـى نسـبة 44.36% مـن الـذكور، الـذين تبلـغ نسـبتهم 20.65% ،فـنلاحظ أنـه حتـى إن تمردت فئة من الإناث بقيت فئة أخرى مطيعة.

أردنا معرفة أي سن يكون لـه دور فـي التمـرد بالنسـبة للجنسـين، فكانـت النتـائج بعـد إدخال متغير السن على العلاقة ،كالآتي :

جدول رقم 28 ، إخبار المبحوثين لأوليائهم عن نشاطاتهم حسب السن و الجنس:

الإخبار / الجنس / السن	يخبرون		لا يخبرون		المجموع
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	
15-20 سنة	18 %30.50	5 %8.47	17 %28.84	19 %32.20	59 %100
21-26 سنة	33 %27.04	11 %9.01	47 %38.52	31 %25.40	122 %100
27-31 سنة	12 %22.64	3 %5.66	15 %28.30	23 %43.39	53 %100
المجموع	63 %26.92	19 %8.11	79 %33.76	73 %31.19	234 %100

التحليل :

أكثر المبحوثين رفضا لإخبار أوليائهم عمـا يقومـون بـه، بالنسـبة للـذكور، هـم البالغـة أعمارهم 27 سنة إلى 31 سنة بنسبة 43.39% ،ذالـك لكـونهم بـالغين وربمـا لا يسـئلون كثيرا ، وسنهم يعطي لهم كامل الحق في التحرر كذكور، ثم تـأتي بعـد ذالـك نسـبة الـذين تتراوح أعمـارهم بـين 15 و 20 سـنة والبالغـة 32.20% فـنلاحظ أن هـذه الفئـة مـن العمر، الحساسة والمطالبة أكثر من غيرها بالإفصـاح عمـا تعملـه خـارج البيـت ، تعتبـر أكثر إخفاء ممن يكبرها سنا ، ذالك لأنها تشعر بالحرمـان مـن التحـرر مقارنـة بالكبـار ، خاصة وأن الأمر متعلق بالذكور، الذين يشعرون بأن لهـم الحـق المطلـق فيـه ، فيفعلـون

مالا يرضي الأولياء مما يمنعونه عنهم لذالك نجدهم أكثـر إخفـاء مـن فئـة الـذين تتـراوح أعمارهم ما بين 21 و 26 سنة.

وينطبق ذالك أيضا مع فئة الإناث من هـذا العمـر، فبنسـبة 28.84% لا يخبـرن أوليـائهن لكنهن ، أقل تمردا مـن الاـواتي تتـراوح أعمـارهن مـا بـين 21 و 26 سـنة ، بحيـث 38.52% صرحن بأنهن يرفضـن الإفصـاح عنـد السـؤال ،كـون معظمهـن جامعيـات، يتمتعن بشيء من الحرية ، بما أن خـروجهن مبـررا بالدراسـة ، فيعطـين لأنفسـهن حقـا في الإخفاء.أما البالغات سن 27 إلى 31 سـنة ، فـإن نسـبتهن منخفضـة قلـيلا مـع الفئـة السابقة حيث تبلغ 28.30% فالعاملات اللواتي تشعرن باسـتقلالية معينـة يـرين أنهـن مـن حقهن القيام بأشياء تخصهن ، لكن غير العاملات و الاـواتي يجـدن حججـا للخـروج فمـن المؤكد أنهن يخفين أشياء عن الأولياء.وفيما يلي نتجـه إلـى أهـم الـدوافع لـدى المبحـوثين التي تجعلهم يخبرون أوليائهم عند سـؤالهم علـى كـل مـا يقومـون بـه مـن أنشـطة أو يخفون.

جدول رقم 29 : يمثل دوافع إعلام الوالدين عن النشاطات أو الإخفاء عنهم

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	%
1	دوافع الإعلام: العلاقة الجيدة	"ليسا متشددين ،يسمعان مني كل شيء "، "علاقتي جيدة مع والدتي احكي لها كل شيء"، "إنهما مسئولان عني إنه احترام بيننا " "للتفاهم " ، " إنهما يهتمان بي و بكل ما أفعل".	31	13.24
2	نتيجة الخوف	"خوفا من حدوث شيء" ،"أخاف أن أخفي أمر ويحدث لي مكروها في مكان ما".	5	2.13
3	لكسب الثقة	"أخبرهما احتراما لثقتهما" "حتى أكون في مستوى ثقتهما " "حتى أكسب ثقتهما".	6	2.56
4	للحصول على النصائح	"يقدمان لي النصائح"،"يساعداني على معرفة مصلحتي"،"أحتاج إلى رأيهما كثيرا".	6	2.56
5	الإعلام المشروط	"أحدثهما عندما يكون هناك شيئا جديدا"، إن كان هناك شيئا مهما"،" إذا كان شيئا جيدا لأفرحهما".	11	4.70
6	عدم الإعلام يثقان بي	"تثق بي وتشجعني على النشاطات في الخارج" ،"يعلمان أني لا أخرج دون هدف".	17	7.26
7	التحرر	"أنا بالغة أفعل ما أريد" "أنا حر في تصرفاتي" ،" أنا حرة""أنا مسؤولة أنا بالغ".	04	1.70
8	الإحتفاظ بالخصوصيات	"لا أتكلم كثيرا لم أتعود على ذالك" "لا أحب أن أتكلم على أشيائي الخاصة" "نشاطاتي تهمني لوحدي".	16	6.83
9	لتفادي المشاكل	"لا أحدثهما حتى لا تحدث مشاكل" "حتى لا يقولون نسمح ولا نسمح".	3	1.28
	دون جواب		135	57.62
	المجموع		234	100

التحليل:

ما يلفت الانتباه في هذا الجدول هي النسبة المرتفعة لغير المجيبين التي تبلغ 57.62 % ، و كأن الجواب "بنعم" أو "لا" لا يتطلب التبرير. و نشير إلى أن أغلب المبحوثين غير المبررين هم الذين لا يبلغون أوليائهم بما يفعلون ، فمن المؤكد أن

أولائك المبحوثين , يفعلون ما لا يرضي الأولياء وبالتالي يبدو لهم أنه من البديهي أنهم يخفون ، وإجاباتهم "لا أخبر" تعد حسبهم كافية ومفهومة، لا تحتاج إلى تبرير، وكذالك البالغين سنا الذين يشعرون بالاستقلالية ، خاصة منهم الذكور ، يعتبرون أيضا بأن الموقف لا يحتاج لتبرير .

وفيما يخص الفئات التي تعلم الأولياء عن نشاطاتها ، أظهرت محتويات الفئات ، مضامين مختلفة للدوافع ، فالفئة الأولى،أبرزت وحدات التحليل ضمنيا بنسبة 13.24%، العلاقة الجيدة التي تجمع بين المبحوثين وأوليائهم، فقول : " لا توجد أسرار بيننا " يبين أن الروابط الأسرية بين المبحوث و أوليائه حميمية والعلاقة التي تربطهما هي علاقة صداقة ،كذالك : "ليسا متشددين يسمعان مني كل شيء "، فالليونة التي يتعامل بها الأولياء مع المبحوثة والاستماع إليها ، يجعلها تشعر بالاهتمام ، وبالتالي فهي تمتنع من أن تخفي شيئا عليهما وذالك يتأكد مرة أخرى مع قول: "إنهما يهتمان بي وبكل ما أفعل " . فاهتمام الأولياء بكل ما يفعله أبنائهم إذا تم عن طريق العطف والتفاهم يجعل الأبناء يشعرون بمسؤولية أوليائهم نحوهم ، وبالتالي احتراما وتقديرا لذالك ، فهم تلقائيا يحدثونهم عن نشاطاتهم ،وذالك ما يؤكده أيضا قول :" إنهما مسئولان عني ، إنه احتراما بيننا" فإخبارهم يعد بمثابة إعادة الاحترام للأولياء بما أنه تلقاه منهما .وإذا كانت علاقة الإناث مع الأم تمتاز بالقرب والتفاهم." علاقتي جيدة مع والدتي أحكي لها كل شيء"، فعلاقة الذكور من هذه الفئة جيدة أيضا مع الأب ."أريد أن يعلم أبي ما أفعله" ليتقاسم معه ويشاركه في حياته.

إذا كانت علاقة هذه الفئة بالأولياء تمتاز بالتقارب والتفاهم والاحترام، فإن ذالك يدل على تغيير القيم التربوية التي كانت ضمن النظام الأبوي التقليدي تمتاز بالبعد ونقص الحوار والصمت والبرودة خاصة اتجاه الإناث، فهي الآن أكثر ليونة وتبدو حميمة.

وفي نفس الاتجاه تأتي الفئة الثالثة والرابعـة كـذالك ، بحيـث تبـين وحـدات التحليـل فـي الفئة الثالثة بنسبة 2.56% ،أن الثقة التي يمنحها الأوليـاء لأبنـائهم، ذكـورا وإناثـا تجعلهـم يحترمونها، فلا يخفيان أشياء احتراما لهما : "أخبرهما احتراما لثقتهمـا" ،"حتـى أكـون فـي مستوى ثقتهما"، فالثقة تجعلهـم يشـعرون بخيانـة أوليـائهم إذا أخفـوا علـيهم نشـاطاتهم ، وتستعمل مبحوثة أخرى إعلام الأولياء كاستراتيجيه لنيـل الثقـة : "حتـى أكسـب ثقتهمـا ". فإن كان لا يثقان بها، يشعران عندما تعلمهما بكـل مـا تقـوم بـه ، أنهـا تسـتحق الثقـة ، فيثقان.

الفئة الرابعة بنسبة 2.56% تبين أيضا بأن علاقة الأبنـاء بالأوليـاء ، جيـدة وتعتمـد علـى الحوار ، لذالك نجد المبحوثين يشعرون بالحاجـة إلـى نصـائح أوليـائهم الـذين يوجهـونهم لما ينفعهم في حياتهم، والتي يبدو بأنهم وجـدوها مفيـدة لهـم : "يقـدمان لـي النصـائح" ، " أحتاج إلى رأيهما كثيرا " ، فالحاجـة إلـى النصـح والـرأي للتوجيـه ، يعكـس التواصـل الأسري لهذه الفئة .

أما الفئة الثانية فإنها تعكس واقعا آخر، فإعلام الأوليـاء عـن الأنشـطة ، لا يـأتي إلا بـدافع الخوف: "خوفا من حدوث شيء"، " أخاف أن أخفي أمرا ويحـدث لـي مكـروه فـي مكـان ما "، فالمبحوثتان ترغبان في الذهاب إلى أماكن معينـة ، لا يوافـق الأوليـاء عنهـا، حسـب محتوى الوحدتان ، لكنهما تخشيان إن فعلتا ،أن يحدث لهمـا مكروهـا ، يـؤدي إلـى كشـف أمرهما ، فتضطران إلى الإخبار ربما لطلب الإذن ، وهـذا الخـوف يـدل , علـى رد فعـل ربما عنيف من طرف الأولياء ، فالخشية تـأتي بسـبب العقـاب الـذي مـن المؤكـد أنهمـا تتعرضان له في حالة إخفائهما وكشف ما أخفي.

بينما الفئة الخامسة بنسبة 4.70% ، فإن الوحدات ضمنها تظهـر بـأن المبحـوثين يجعلـون لحديثهم عن نشاطاتهم مع الأولياء شـروطا ، إن لـم تتـوفر لا يـتم الإفصـاح ، والشـروط هي كالتالي : "أحدثهم عندما يكون هناك شـيئا جديـدا " ، فـإن لـم يكـن هنـاك الجديـد في حياة المبحوث فمن المؤكد أنه لا يحـدثهم ، وكـذالك الشـأن بالنسـبة لمبحـوث أخـر : "إن كان هناك شيئا مهما"، وكذالك "إذا كان شـيئا جيـدا لأفرحهمـا " و" إذا وجـب الأمـر "، فإن لم تتوفر هذه الشروط و هي لا تتوفر بصفة مسـتمرة ، فعـدم الإخبـار هـو المؤكـد . وهذه الوحدات أكثر ما تعكسه هو نقص الحـوار ضـمن الأسـرة والبعـد بـين المبحـوثين وأوليائهم.

على عكس ذالك، الفئة السادسة بنسـبة 7.26% تبـدو متفاهمـة مـع الأوليـاء ،وتوصـلت إلى كسب الثقة التي يبحث عنها المبحوثين في الفئة الثالثة ، فـإن هـذه الفئـة وصـلت إلـى درجة الثقة التي تجعلها لا تخبر الأولياء عما تفعـل كـونهم يثقـون بأبنـائهم بقـول : "تثق بي وتشجعني على نشاطات فـي الخـارج" . فالوالـدة هنـا عـودت المبحوثـة علـى ثقتها، و إنها هي من يشجعها ، فذالك يعني أيضا أنها تعلم مـا تفعلـه ابنتهـا مـن نشـاطات فلا حاجة لهذه الأخيرة بإخبارها ، فهذا لا يدل على الإخفـاء ولكـن علـى العلاقـة الوثيقـة التي تجمع المبحوثة بوالدتها.وفي نفس الاتجاه يأتي قـول مبحـوث : "يعلمـان أن لـي هـدفا حينما أخرج " فهذا يدل على ثقة الأولياء أيضا في ابنهما.

أما الفئة السابعة بنسبة 1.70% فهي تتعمد عدم الحديث عمـا تفعلـه فرضـا لنفسـها : "أنـا بالغة أفعل ما أريد " ،"أنا حر" ، "أنا بالغ" "أنـا مسـئول".تحتمـل هـذه الوحـدات تـأويلين : الأول هو الثقة في النفس كون المبحوثين قد تحصـلوا فعـلا علـى حريـة التصـرف مـن طرف أوليائهم خاصة الإناث ،اللـواتي تصـاحبهن الرقابـة الاجتماعيـة، والثـاني هـو أن هذا التعبير عن موقف تحـدي للأوليـاء الـذين يفرضـون قيـودا ، لكننـا نـرجح التفسـير الأول، فقول "أنا حرة"نعتبر بأنه جاء عن ثقة منحها الأوليـاء للإنـاث عـن طريـق تغيـرهم لطريقة التعامل معهن . أما الذكور فـإنهم يتمتعـون بحريـة التصـرف ، فالحريـة منحهـا إياهم المجتمع ابتدءا من النظام الأبوي.

عكس هذه الفئة ، تأتي الفئـة الثامنـة بنسـبة 6.83 % والتـي يغلـب ضـمنها الـذكور ، فوحدات التحليل تبين ابتعادهم عن الأولياء : "أنا لا أتكلم كثيـرا ، لـم أتعـود علـى ذالـك"، " لا أحب التكلم عن أشيائي الخاصة " ،"نشاطاتي وحـدي "، "لا أتحـدث عمـا أفعلـه".هـذه الفئة تريد جعل مسافة بينها وبين الأولياء ، بحيـث يـود المبحـوثين أن تكـون لهـم حيـاة خاصة ، تشعرهم بحرية ، واستقلالية عن الأهـل ،لأنهـم يعتبـرون أنفسـهم بـالغين ولهـم الحق في ذالك .

بينما الفئة التاسعة ب1.28% فهي التـي تتجنـب إخبـار الأوليـاء تفاديـا لحـدوث مشـاكل بينهم : "لا أحدثهما حتى لا تحدث مشاكل ""لا أحـب أن يعلمـون أيـن أذهـب ومـاذا أفعـل حتى لا يقولون لي نسمح ولا نسمح" ،فهذه الفئـة تعـودت علـى التحـرر وليسـت مقتنعـة بنصائح وتوجهات الأولياء و ليست مسـتعدة لطـاعتهم ، و فـي نفـس الوقـت لا تريـد أن تتوتر العلاقة بهم لذالك ، تفضل الإخفـاء علـى المواجهـة. و عمومـا كـل فئـة تعكـس

درجة حسن العلاقة مع الأولياء أو توترها، وتعكس أيضا تـأثير القـيم العصـرية فـي تغيـر العلاقة مع الأهل.

ب-منع المبحوثين من نشاطات معينة حسب تصريحات المبحوثين الشباب :

بينت النتائج إذن أن معظم المبحوثين يخفـون نشـاطاتهم عـن أوليـائهم فأردنـا معرفـة إن كان ذالك نتيجة منح واسع من النشاطات، فكانت الإجابات كالتالي:

جدول رقم (30)، يمثل منع المبحوثين من بعض النشاطات حسب الجنس :

المنح / الجنس	يمنعوني	لا أمنع	المجموع
إناث	49 %17,39	93 %82,60	140 %100
ذكور	16 %34,50	76 %65,49	92 %100
المجموع	65 %27,77	169 %72,22	234 %100

التحليل:

معظم المبحوثين صـرحوا بـأنهم لا يمنعـون مـن نشـاطات التسـلية أو غيرهـا بنسـبة، 72,22 % و يتفوق فـي ذلـك الـذكور بنسـبة 82,60% علـى الإنـاث اللـواتي تقـدر نسبتهن 65,49% و بهذا يظهر التميز بين الجنسين، فمـع أن نسـبة الإنـاث تعـد مرتفعـة أيضا ،مما يدل على تغير وضعيتهن إلا أن التغيير يبقـى نسـبيا ، بحيـث لازال هنـاك مـا يسمح به للذكور لكنه يمنع على الإنـاث ، وذلـك يؤكـده الفـرق الواسـع بـين الـذكور و الإناث اللواتي يمنعن من نشاطات ، بحيث تبلغ نسبة الإنـاث بـ 34,50% و تفـوق بـذلك

نسبة الذكور الضعيفة و البالغـة 17,39% و عمومـا عـدم منـع الأبنـاء مـن نشـاطات ،بين تغير التعاملات الأسرية معهم و التأثير يعود للقيم العصرية.

وفيما يلي سنتعرف على أهم ما يمنع منه المبحوثين :

جدول رقم (31)، يمثل النشاطات الممنوعة للإناث:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
01	**بعض الخروج**	"الخروج مع صديقات" ،"الخروج كل يوم دون حاجة" ،"الخروج ليلا" " الخروج كثيرا" .	21	%42,87
02	**الفسح في أماكن معينة**	"الذهاب لأماكن بعيدة"،"الذهاب في فسحة"،"الفسح ممنوعة على الأماكن غير اللائقة" "السنما ".	8	%16,32
03	**المرقص**	"مخالطة المرقص "، "المرقص ذلك ضد مبادئنا" .	4	%8,16
04	**الإنترنت**	'الذهاب إلى مقهى الأنترنت " ،"الانترنت بسبب المواقع" .	3	%6,12
05	**الخروج مع الذكور**	"ممنوع علي أن أتسكع في الشارع مع ولد" .	2	%4,16
06	**بعض الممارسات**	"ممارسة الرياضة"،"ممارسة الموسيقى و التمثيل" ،"الرقص"، "الإكثار من مشاهدة التلفزيون" ،"المشاركة في الكشافة ".	11	%22,44
		المجموع	49	%100

التحليل:

تذكر الفئة الأولى بنسبة 42,87% أنها تمنع من الخـروج مـن البيـت، وتوضـح محتويـات وحدات التحليل، أن خروجا معينا هـو الممنـوع و لـيس الخـروج فـي حـد ذاتـه ،الـذي يتضمن الترفيه و لا يكون لحاجـة معينـة: "الخـروج مـع صـديقات ، يعتبرانـه مضـيعة للوقت" و "الخروج كل يـوم دون حاجـة ،لأننـي إمـرأة" "الخـروج كثيـرا ، يخافـان أن أخطف أو أن يتعدى علي " ،"الـذهاب عنـد بعـض الصـديقات" فـالخروج للإنـاث لـدى البعض يجب أن يكون مبررا، و سبب ذلك أنـه يعتبـر " مضـيعة للوقـت" أو خوفـا أن تخطف الفتاة و يتم الاعتداء عليها، طبعا هذه أعـذارا تقـدم للفتيـات حتـى يـتم إقنـاعهن بالبقاء في البيت، ففيما يربح البيت الفتاة الوقت الذي تقضيه فيـه؟ و لـيس كـل مـن تخـرج

تتجول في شوارع المدينة تتعرض للخطـف و الاعتـداء، فالأسـباب هـي دون ذلـك، فقـد يكون المنع نتيجة عدم الثقة في الفتـاة أو فـي سـلوك صـديقاتها، فـلا يواجههـا أوليائهـا مباشرة بذلك ،و أحسن تبرير لهذا هو قول إحدى المبحوثات :

"أهلي يقولون بأن الناس يتكلمون عندما يلاحظـون خروجنـا الـدائم، رغـم أننـا لا نفعـل شيئا، لكن من الأفضل أننا نمتنع من إثارة كلامهـم، " ،فهـذا التبريـر أكثـر منطقيـة لأنـه يبرز مالازالت تمليه الثقافـة التقليديـة علـى المجتمـع ، بحيـث يبـين مواصـلة الرقابـة الاجتماعية المركزة على سلوك البنات . الخـروج الممنـوع أيضـا علـى الإنـاث هـو الخروج ليلا : " الخروج ليلا لأن ذلك لا يتلاءم مع البنـت مـن أصـول طيبـة " ،"قضـاء ليلة مع صديقات".

إذا كان الخروج غير المبرر لا ينطبـق سـوى علـى هـذه الفئـة مـن المبحوثـات ، فـإن الخروج ليلا تمنع منه كل النساء ،إلا إذا كن مصحوبات برجـل مـن الأهـل ،فـالزمن فـي مجتمعنا يعتبر عـازلا لنشـاطات الإنـاث التـي تمـارس نهـارا فقـط، و هـذا مـا أدى بالمبحوثة لإضافة " لا يتلاءم مع بنت من أصول طيبة " فـالتي تخـرج لـيلا يحكـم عليهـا أنها من أصول خبيثة لمخالفتها قانونا اجتماعيا،و حتى قضـاء ليلـة عنـد صـديقات يعتبـر لدى بعض الأولياء مرفوضا لعدم ثقتهم سواء في ابنتهم أو صـديقاتها ،و ذلـك خوفـا علـى سمعة البنت التي تحمل معهـا سـمعة الأسـرة ارتباطـا بقيمـة الشـرف التقليديـة ، فهـم يرفضون أي مغامرة تعرضهم للانتقاد الاجتماعي .

الفئة الثانية بنسـبة 16,32% تجمـع المبحوثـات اللـواتي ذكـرن منـع الفسـح و بعـض الأماكن : "الذهاب في فسحة" ، "الذهاب لأماكن بعيـدة" و "الـذهاب إلـى الشـاطئ لأنهمـا يخفان علي " فالتنزه في شوارع المدينة ليس مرفوضا لـدى الأوليـاء هنـا ، لكـن الـذهاب في فسحة تبعد عن مقر سكناهم هي التي لا تمكـنهم مـن الرقابـة، بحيـث فـي الأمـاكن القريبة، الإخوة لا يتنازلون عن هـذه المهمـة ، و لعلمهـن بـذلك فـإن عـادة مـا تكـون تصرفاتهن ملتزمة بتلك الرقابة ،لكن إذا بعدت المسافة تنعـدم الرقابـة و ذلـك مـا يخشـاه الأولياء و يجعلهم يرفضون البعد.

و أضافت مبحوثة : "الذهاب إلى بعض الأماكن غيـر اللائقـة، ذلـك فـي مصـلحتنا كـي لا تكون لدينا سمعة مشوهة، " بإمكاننا استنتاج الأمـاكن التـي يعتبرهـا الـبعض "غيـر لائقة " اعتمادا على محتويات وحدات التحليـل، كالأمـاكن التـي ينفـرد بهـا العشـاق مثل الحدائق ، المراقص، و كذلك " السـينما" مثلمـا ذكـرت مبحوثـة ، "الشـاطئ" ، كما ذكرت أخرى. فحسب تعبير المبحوثـة مثـل هـذه الأمـاكن "غيـر اللائقـة" التـي

يرفض الأولياء ذهاب بناتهم إليها ، تعرض سمعة الفتـاة إلـى التشـوه ، و ذكرهـا جـاء بصفة الجمع لأن الحكم على الفتاة يعرض سمعة أسرتها إليه أيضا.

الفئة الثالثة بنسبة 8,16% ذكرت منعها مـن الـذهاب للمـرقص : "المـرقص لأن نظـرة المجتمع إليه تعتبر سيئة " ، " المرقص ، ذلـك ضـد مبادئنـا" نلاحـظ أن الأوليـاء فـي هذه الفئة أكثر ثقة ببناتهم فلا يمنعن ،لا من التجوال و لا مـن الفسـح فـي أمـاكن بعيـدة فلم تذكرن سوى مجالا معينـا ، هـو "المـرقص" ،و يبـدوا بـأن المبحوثـات سـبق و أن طلبن الإذن للذهاب فوجهن بالرفض بسبب النظرة السيئة التـي يوليهـا المجتمـع لـه ، و لشدة الرفض أصبح هذا الأخير عبـارة عـن مبـدأ "ذلـك ضـد مبادئنـا " ، فـإذا تحتم على الأسر قبـول التغيـر ، فـإن رفـض بعـض المجـالات لا زال يعبـر علـى المبادئ التقليدية .

أما الفئة الرابعة بنسبة 6,12% فنجد المبحوثـات ضـمنها تمـنعن مـن الاسـتفادة مـن تقنية الانترنت ،"أمنع من الذهاب إلى مقهى الانترنت" و السـبب فـي ذلـك كمـا ذكـرت إحداهن : "المواقع الالكترونيـة، التـي لا تمـت بصـلة مـع ديننـا و لا مـع تقاليـدنا "، فيظهر أن الأولياء على علم بما تحتويه شبكة الانترنـت مـن مواقـع الكترونيـة، و مـن الاتصالات المتاحة عبرها ، لأجل ذلك نجـدها تتخـوف مـن تـأثر " الإنـاث" بـالمواقع الإباحية الممنوعة ، و لا أن تكون لديهن اتصالات ، فالحل جـاء جـذريا هـو المنـع مـن الاستعمال.

الفئة الخامسة بنسبة 4,16% فإنها لم تـذكر نشـاطا مـا و إنمـا ذكـرت علاقـة الإنـاث بالذكور، :"الخروج مع الأولاد" ، "ممنوع علي أن أتسـكع فـي الشـارع مـع ولـد خوفـا علي" ، مع علم الأولياء عامة بأن لبناتهم علاقة مـع الجـنس الآخـر، علمـا أن مؤسسـات التعليم و التكوين كلها مختلطة فتفتح علاقات الزمالة ، مـع ذلـك يبقـى الإعـلان عنهـا محظورا اجتماعية لدى فئة لازالـت تسـتند للقـيم التقليديـة التـي تضـع حـاجز بـين الجنسين لذلك فالخروج مع ولد حتى إن تم فـي إطـار الزمالـة يبقـى محـرم اجتماعيـا و مهددا لسمعة الأسرة.

أما الفئة السادسة بنسـبة 22,44 % فـذكرت ممارسـات مختلفـة تمنـع الإنـاث منهـا كممارسة الرياضة، الموسيقى ، التمثيل ، الرقص، المشاركة في الكشافة .

مع أن الرياضة تكتسي منافع متعددة للجسـم و العقـل و الـنفس ، إلا أنـه لازال هنـاك من يحرمها على بناته ،و السبب في ذلك هـو الخـوف "خوفـا علـي" مثلمـا ذكـرت المبحوثة ، فلا ندري مما الخوف؟ أمـا ممارسـة التمثيـل و الموسـيقى و الـرقص ، رغـم

كل التغيير الذي عرفه المجتمع لازالت تعتبر من المحرمـات ، و الحجـة فـي ذلـك أن ذلك:" لا يليق بفتاة من أسرة عريقة " "فالعراقة هنـا تعنـي المتمسـكة بقيمهـا التقليديـة ، لأن تلك القيم هي التي تعتبر تلك الممارسـات محظـورة بالنسـبة للإنـاث ، و حتـى الانخراط في الكشافة يعد مرفوضا لهن ، لدرجـة أن إحـدى المبحوثـات ذكـرت أنهـا لا تتجرأ على الطلب : " أحب أن أشـارك فـي الكشـافة أو جمعيـة موسـيقية لكنـي لا أجرأ أن أطلب" ، فلما كانت تقابـل فـي كـل مـرة بـالرفض و بسـخط الوالـدين ، أصبحت تتخوف من رد فعلهما لدرجة أنها أصـبحت تمنـع نفسـها مـن الطلـب لعلمهـا النتيجة .أما طبيعة النشاطات التي يمنع منها الذكور فهي كما يلي:

جدول رقم (32)، يمثل النشاطات الممنوعة لدى الذكور :

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار
01	**مصاحبة بعض الرفاق**	"الشباب اللذين ليس لهم مستوى" "رفقاء السوء"" "المدمنين" .	5
02	**الترد د على الملعب**	"الذهاب للمباريات أصبح خطيرا في الملعب بسبب العنف" .	3
03	**ألعاب و رياضات**	"ألعاب الفيديو لأنها مضيعة للوقت " "كرة القدم في الشارع "الملاكمة".	6
04	**ممارسات فنية**	المشاركة في التمثيل المسرحي و ممارسة الموسيقى ، ذلك لا ينتمي لتربيتنا " "سماع موسيقى الرأي".	2
المجموع			16

التحليل:

بما أن عدد المبحوثين غير مرتفع، ارتأينـا أن نعتمـد فـي تحليلنـا علـى التكـرارات . الفئة الأولى و التي يمثلها خمس مبحوثين من مجمـوع سـتة عشـر لـم يـذكر ضـمنها النشاط و إنما علاقة الأبنـاء بـبعض الرفقـاء الـذين لا يرغـب الأوليـاء أن يصـاحبهم أبنائهم، فذكر "اللذين ليس لهم مسـتوى " و رفقـاء السـوء "المـدمنين علـى المخـدرات " و في ذلك حماية للأبناء من مخاوف الانحـراف و الإهمـال الدراسـي.الفئـة الثانيـة التـي يمثلها مبحوثين تمنع من التردد على ملاعـب كـرة القـدم لمشـاهدة مباريـات و السـبب هو أن الملعب، " أصبح خطيرا لوجود العنـف"و هـذا يوضـح المنـع، فنتيجـة العنـف الذي أصبح يمارسه المشجعون للفريقين داخـل الملاعـب و خارجهـا ،و الـذي أدى إلـى حوادث خطيرة و مأساة أصبح أغلبية الأوليـاء يمنعـون أبنـائهم مـن الحضـور حرصـا

على سلامة أبنائهم و خوفا من تعرضهم لمكروه محتمل .أمـا الفئـة الثالثـة و التـي يمثلهـا ستة مبحوثين تظهر المنع من بعض الألعاب كالفيديو ، "أمنع مـن ألعـاب الفيـديو لأنهـا مضيعة للوقت" و كـذلك "الـدومينو" لـنفس السـبب و "اللعـب بالدارجـة فـي الشـارع يعتبرونه "خطرا" ، و كذلك ممارسة بعض الرياضـيات كالملاكمـة لأنهـا خطـرة و كـرة القدم في الشارع خوفا من الحوادث، و كرة السلة بالبيت "لأنها "تسبب الضجيج".

فللأولياء أسبابهم التي تم شرحها للأبناء ، ففي كل الحالات نجدهم يريدون حماية أبنائهم من المخاطر التي تصطحب الممارسة ، وتجنبهم مضيعة الوقت إن كانوا دارسين , فهم يريدون أن يكسبونهم وقتا نافعا ، لممارسات لا تؤذيهم ولا تؤذي الآخرين. ويذكر مبحوثين آخرين، المنع من ممارسات ذات طابع فني : المبحوث الأول "المشاركة في التمثيل المسرحي وممارسة الموسيقى "لأن ذلك لا ينتمي إلى تربيتنا " ، فنلاحظ أن للمبحوث ميول فني ،لكنه يحرم منه بسبب دور الثقافة التقليدية التي لا تحبذ التمثيل ولا ممارسة الموسيقى فتربيته مثلما ذكر ، جاءت في هذا الاتجاه ،بينما المبحوث الثاني فوضعيته مختلفة : "يمنعاني من سماع موسيقى الراي ومن الرقص ومن مشاهدة الكليبات،لأني مدمن على المخدرات وتلك الأشياء تثير أعصابي وتحدث أزمتي" ، فمنع هذا المبحوث أيضا لحمايته وسلامته، بما أن حالته الصحية تتدهور ، كونه في حالة متقدمة من الإدمان ، توصله إلى الهلوسة .

لا حظنا منذ بداية تحليل الجدول الخاص بالإناث ، تردد فكرة الخوف: "خوفا علي" ، "يخافان علي" ، وهذا يعني أن الأولياء يخافون من حدوث مكروه ، كما يخافون على سمعة البنت ، ويعني أيضا ، أن الأولياء حاليا ، لا يمنعون ، دون شرح وجهة نظرهم للبنت ، وهذا دليل على التغيير في المنهج التربوي، لكن هناك تمسك بالقيم التقليدية . ونلاحظ أن معظم تدخلات الأولياء لمنع أبنائهم الذكور من نشاطات أو مصاحبة رفقاء لا تتم تحت تأثير ثقافي سوى بنسبة ضعيفة جدا يمثلها مبحوث واحد ، فهدفهم مرتبط بحمايتهم والحفاظ عليهم من مخاوف تسبب لهم الأذى. إن الفرق بين الممارسات الممنوعة للذكور وتلك الخاصة بالإناث واضحا ، إذ نجد المنع متعدد بالنسبة للإناث وتبريره مرتبط بالخوف من أحكام اجتماعية تقليدية، بينما منع الذكور فهو غير مقيد بتلك الثقافة ، وإنما راجع إلى حماية طبيعية من أخطار معينة ، وهذا الفرق يعكس لنا استمرار التمييز بين الجنسين .

ب-أ- منع بعض التسلية للأبناء حسب المبحوثين الأولياء :

جدول رقم (33)، يمثل منع التسلية حسب الجنس من طرف المبحوثين الأولياء:

منع التسلية / الجنس	أمنع	لا أمنع	المجموع
إناث	20 %41.66	28 %58.33	48 %100
ذكور	15 %34.88	28 %65.11	43 %100
المجموع	35 %38.46	56 %61.53	91 %100

التحليل:

نلاحظ أن هذه النتائج تنطبق تماما مع نتائج الجدول الخاص بالشباب (رقم30)، فنلاحظ أن معظم المبحوثين الأولياء لا يمانعون ممارسة أبنائهم لنشاطات التسلية التي يريدونها بنسبة 61.52%، و في ذلك ترتفع نسبة الذكور المقدرة بـ 65.11% ،على الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 58.33 %، يتفق عدم الممانعة من جهة مع سن الأبناء بحيث أبنائهم في معظمهم جامعيين ، لذلك أجاب بعضهم :"أمانع لأنهم بالغين" و من جهة أخرى ، لا يمانعون لتأكد بعضهم بأن الأبناء يمنعون أنفسهم مما يغضب الأولياء ، مثلما ذكر أحدهم : " تربيتهم هي التي تمنع لأنها شكلت شخصيتهم" ، فبتحصينهم لهم عن طريق التربية التي تحتوي على محرمات ، فإن لديهم كل الثقة في أن شخصيتهم قد تبلورت على الطريقة التي هيئوهم لها،فهم إذن لا يحتاجون لتدخلهم .

في حين المبحوثين الممانعين فإن نسبة الوالدات ضمنها هي المرتفعة 41.66% و لمعظم هؤلاء أسباب تتمثل فيما يلي: أكثر الأشياء ترددا هي مخالطة رفقاء السوء عن طرق اللعب في الشارع، الخروج ليلا ، السهر، السفر لأماكن بعيدة، أو أماكن تعرف تردد أفراد منحرفين، ثم تلي ذلك الألعاب الخطيرة ، بما فيها الرياضة، و بعض النشاطات الأخرى: اللعب في أماكن خطرة ، اللعب بأشياء خطرة، بالدراجات،الرياضة الخطيرة كسباق السيارات والدرجات النارية و سياقة السيارة.

ثم يأتي ما يخالف الدين والعادات والمبادئ حسب تعبير المبحوثين : "كل ما هو خارج عن الدين و العادات" و كل ما لا يتناسب مع الدين لأننا مسلمين" ، و ما هو ضد الدين و مبادئنا"، و أضاف البعض قليلا من التفصيل و الدقة : الذهاب إلى المراقص و الكباريهات ،الموسيقى والرقص و بعض الرياضات المحرجة للبنات. و أضافت مبحوثة أن ما يزعجها هو التردد الدائم لابنتها على السوق ، لكن تساؤلها يدل على نقص الحوار بينهما. و قالت أخرى : " أرفض الكثير حسب تأثير التسلية على صحتهم شخصيتهم و تربيتهم " ، عبارة عن خلاصة لكل ما ذكره المبحوثين السابقين ، بحيث نجدهم ذكروا مخاوف مما يضر بصحة المبحوثين كالرياضات الخطيرة و المخدرات ، و مخاطر تؤثر على شخصيتهم و تربيتهم في آن واحد كرفقاء السوء ، و الذهاب إلى الكباريهات خاصة للإناث.

فإن كان الخوف على الأبناء من حيث صحتهم ،و مستقبلهم وسلوكهم و أخلاقهم أمرا طبيعيا لدى الأولياء، إلا أننا نلاحظ كم أن للثقافة دور في ذلك بحيث نجد الثقافة الدينية والتقليدية

تؤخذان كمقياس لدى بعض المبحوثين لما يقبلونه و يرفضونه ، بقول : "ما هو خارج عن الدين و العادات" ،"و ما هو ضد الدين و ضد مبادئنا" ، و كذلك عن طريق ذكر الأماكن المهجنة كالمراقص و الكباريهات ، و أيضا ذكر " الرياضة المحرجة للبنات" كل ذلك يوضع في كف مقياس التقاليد.

ج- الموقف من ذهاب الأبناء في نزهة ،حسب تصريحات المبحوثين الشباب:

بما أن النتائج دلت على أن أعلى نسبة من المبحوثين الشباب يسمح لهم أوليائهم، بممارسة ما يشاءون من أنشطة التسلية داخل و خارج البيت، اعتبارا لسن معظمهم الذي أدرك البلوغ، فهل يوافقون أيضا على ذهاب أبنائهم ذكورا و إناثا و من سن مختلفة ،في نزهة لمناطق بعيدة مع أصدقائهم؟ ذلك ما أفصح عنه المبحوثين الشباب في الجدول التالي :

جدول رقم (34)، موافقة الأولياء على ذهاب المبحوثين في نزهة لمنطقة بعيدة:

الموافقة / الجنس	موافقة الأولياء	موافقة بشرط	رفض الأولياء	لا أدري	المجموع
إناث	23 %16.19	8 %5.63	101 %71.12	10 %7.04	142 %100
ذكور	64 %69.56	8 %8.63	14 %15.21	6 %6.52	92 %100
المجموع	87 %37.17	16 %6.83	115 %49.14	16 %6.83	234 %100

التحليل :

معظم المبحوثين بنسبة 49.14% لا يوافقون على ذهاب أبنائهم في نزهة لمنطقة تبعد على مقر سكناهم ، والإناث هن اللواتي تمنعن أكثر بنسبة 71.12%، بينما الذكور فإنهم لا يمنعون سوى بنسبة قليلة لا تفوق 15.21%, بينما المبحوثين الذين يوافق أوليائهم على ذهابهم ، فأعلى نسبة ضمنهم يمثلها الذكور بـ 69.56%،أما الإناث فنسبتهن لا تتعدى 16.19%، ويظهر الجدول فئة أخرى توافق على النزهة مع أصدقاء إذا توفرت بعض الشروط ، وترتفع ضمنها نسبة الذكور التي تبلغ 8.69% ، على نسبة الإناث البالغة 5.63% . أما الفئة الأخيرة في الجدول ، فهي تلك التي لم تطلب بعد الإذن من الأهل في ذالك ، فهي لا تدري إن كانوا سيوافقون أم يرفضون، وتبلغ نسبة أولائك المبحوثين 6.83% ، ويمثلها اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و20 سنة . ومرة أخرى تعكس لنا النسب التباين بين الجنسين في السماح بالنزهة أو رفضها ،

فأعلى نسبة في الموافقة تعود للذكور ، وأعلى نسبة في الرفض ترجع للإناث ، مما يدل على التعامل المختلف والمميز بين الجنسين ، حسب ما تمليه الثقافة التقليدية على أغلبية المبحوثين .

والجدول التالي يبين لنا دوافع أوليائهم في اتخاذ مواقفهم،حسب تصريحات المبحوثين الشباب، والتي صنفت حسب الفئات التالية :

جدول رقم (35)، يمثل فئات دوافع الرفض أو الموافقة على ذهاب أبنائهم في نزهة

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**دوافع الموافقة** **الثقة و التحرر**	" أنا بالغ و حر" ،" أنا بالغة " ،" يثقان بي "، "أنا مسئول عن نفسي أفعل ما أريد " " في سني أعرف ما أفعله ".	13	%5.96
2	**الرجولة**	" أنا رجل لا أطلب الإذن " أنا ولد لست مثل البنت ".	4	%1.83
3	**العلاقة الحسنة**	" لا يمنعاني" " يحترمان طلبي" "تتفهم الأمر"،" لا يريدان أن يضغطان علي".	10	%4.58
4	**معرفة الأصدقاء**	إنهما يعرفان صديقاتي "، "يعرفان أصدقائي".	6	%2.75
5	**الموافقة بشرط**	"يسمحان إن عرف المنظم" " شرط أن أدخل قبل المغيب" .	16	%7.33
6	**دوافع الرفض** **الثقافة الرافضة**	عندنا ليس للبنت الخيار "، " ليس من ديننا و لا من تقاليدنا لأنني فتاة أمنع "،" نحن أسرة محافظة ".	70	%32.11
7	**الخوف**	" لا، يخفان علي " " خوفا من حدوث مكروه " من أجل أمني ."	06	%2.75
دون تبرير			93	%42.66
المجموع			218	%100

التحليل :

تبين الفئة الأولى بنسبة 5.96% ، دافع الأولياء في السماح لأبنائهم تنظيم نزهة مع الأصدقاء في مكان يبعد عن مقر سكناهم ، والمتمثل في بلوغ الأبناء سن الرشد الذي يمكنهم من التمييز بين الأخطاء ،والأشياء الصحيحة مما يجعلهم مسئولين عن أنفسهم ، مثلما يذكر أحد المبحوثين : "أنا مسئول عن نفسي "، وقول "أنا بالغة" و "أنا بالغ" ، إذن بلوغ سن معينة جعل الأولياء يثقون في تصرفات أبنائهم ويمنحونهم الحرية ، لكن لاحظنا أن وحدات التحليل تدل على التحرر الكبير كلما تعلق الأمر بالذكور،ولدرجة قول أحد المبحوثين: "ليس لهما الخيار عندما ُأقرر" ، إذ الحرية التي أتاحتها له تربية والديه تعطي له الحق في أن يقرر، فمن المؤكد أنهما لا يمنعانه ، وذالك ما يؤكده قول مبحوث آخر: "أنا حر أذهب دون أن أعلمهما ، أعلم أنهما يوافقان "، و ذالك

يدل على استمرار التعامل المميز بين الجنسيين ، بحيث الإناث حتى وإن دلت وحدات التحليل على تغير وضعيتهن، وتحررهن النسبي ، فإنها من جهة أخرى تحمل دلالات أخرى تلخصها إجابة مبحوثة : "هي قضية ثقة وتربية "، فما دامت الثقة موجودة في سلوك الإناث فلا يجد الأولياء مانعا في السماح لهن بالذهاب لأنهم يعتمدون في ذالك على التربية التي أعطيت لهن والتي تحصنهن من الخطأ الذي يخشونه.

الفئة الثانية بنسبة 1.83% تمثل دافعا ، مرتبطا بارتباط وثيق مع الثقافة التقليدية : الرجولة بقول مبحوث: "أنا رجل لا أطلب الإذن"، وقال أخر : "أنا ولد والولد عندنا حر ليس مثل البنت"، فلمجرد أن المبحوث ذكر: رجل أو ولد فهذا يعطي له الحق بالضرورة بأن يفعل ما يريد ، ومعظم المبحوثين نجدهم مقتنعين بذالك حسب التربية التي تلقوها في الاتجاه التقليدي ، وبقول "عندنا" نجد المبحوث يعمم هذا الوضع على مجتمعنا بأكمله .

بالمقابل الموقف السادس بنسبة 32.11% يبين وضعية الإناث التي لازالت تحت تأثير الثقافة التقليدية ، والتي إذا هيأت الذكور لأن يكونوا أحرارا هيأت من جهة أخرى الإناث بأن تكن خاضعات لقرارات هذه الثقافة ، فالمبحوثات تعلمن من خلال التربية التي تلقينها بأن منعهن يرجع للتقاليد الاجتماعية وللدين ، حسب تعبيرهن بقول : "هذا ليس من مبادئنا" و"ليس من ديننا ولا من تقاليدنا "و"لسنا معتدين على ذالك"، "لم يحدث هذا من قبل " و" المجتمع لا يسمح بسفر البنت لأماكن بعيدة "، رغم أن الدين لم يمنع أبدا نزهة بين صديقات أو زملاء دراسة إذا تمت في ظروف الاحترام ، فرغم أننا لم نذكر لا جنس الأصدقاء ولا مسافة البعد ، إلا أننا وجدنا الرفض والتصدي مباشرة من طرف الفتيات أنفسهن بقول : "أنا نفسي لن أفعل ذالك"و"أنا أظن أن البنت ليس بإمكانها الذهاب لوحدها وكذالك مخالطة الذكور المبالغ فيها تكون سيئة "، فذكر الذكور دون أن نوردهم في سؤالنا، وذكرت أيضا "العلاقة مع الغرباء "التي يرفضها على حد قول بعضهن ،"الإسلام" ، فالمبحوثات فكرن مباشرة في الأصدقاء الذكور ، لأنه لا يتبادر إلى أذهانهن أن الفتيات قادرات على تنظيم نزهة في منطقة تبعد على مقر سكناهم ، فهن يعتبرن أنفسهن غير قادرات ، وبالتالي نجدهن يعتبرن كل الفتيات مثلهن لا يخرجن أبدا ، فبالنسبة لهن لا يمكن ذالك سوى مع الذكور مثلما تعودن رؤيته في محيطهن الاجتماعي ذو التأثير التقليدي .

واعتمادا على ما جاء في الفئة الثانية و الفئة السادسة ،يمكننا استنتاج من ارتفاع نسبة غير المبررين لمواقف أوليائهم للرفض أو القبول، واللذين يغلب بينهم الذكور ، إذ بالنسبة لهم تبرير ذالك واضح، إن كانوا ذكورا فإن الأولياء بالضرورة سيقبلون وإن كن إناثا فبالضرورة أنهم سيرفضون ، فالموقف لا يحتاج تبريرا.

إذن الفئة الأولى بنسبة 5.96% تبين التغيير وتدعمها في ذالك الفئة الثالثة بسنة 4.85% التي توضح لأي درجة تغير التعامل مع الأبناء ،وبالأخص مع بعض الإناث لدى بعض الفئات، بقول "لا يمنعاني وقول "هي تتفهم الأمر"، فالمبحوثتان تؤكدان على تفهم الأولياء معهما فالا تمنعان من الذهاب مع أصدقاء في نزهة لأن علاقتهما حسنة مع الأولياء ، وإذا كانت كذالك فهي تعبر على منهج تربوي مخالف للتقاليد كونه عصري،وفي نفس الاتجاه تأتي الفئة الرابعة بنسبة 2.75% ، إذ لمجردة معرفة الأصدقاء الذين ينظم أبنائهم معهم النزهة ، فإن ذالك يوفر الثقة التي يولونها لأبنائهم ، فالثقة في الأبناء ، تدعمها أكثر القيم العصرية ما دامت تطبق على الجنسين وبنفس الدرجة .

وبين الثقافتين تتأرجح الفئة الخامسة بنسبة 7.33% بين الرفض والقبول ، فالتربية هنا نجدها انتقالية لا تمنع مباشرة لكنها في الوقت نفسه لا تمنح القبول مباشرة ، إذ تتم الموافقة على الذهاب في نزهة للإناث ، وهنا يظهر تبني القيم العصرية ، لكن يظهر من جهة أخرى تأثير القيم التقليدية التي تجعل الأولياء يضعون شروطا لقبول الذهاب ، فيشترطون معرفة المنظم "لا يسمحان إلا إذا كانا يعرفان المنظم"، "شرط أن أذهب مع أفراد من الأسرة "،وهذا الأخير ينطبق أكثر مع الثقافة التقليدية ، لكن الأول أقرب من التأثير العصري ، فما الشرط إلا للاطمئنان ، أما قول "يجب أن أدخل قبل المغيب" ، فإنه يجمع بين الاثنين : السماح للبنت بالتنزه كقيمة عصرية ،لكن بالدخول قبل المغيب كقيمة تقليدية ، وتبقى الفئة السابعة بسبة 2.75% أيضا معبرة على الاتجاهين ، بحيث إن كان الخوف منطبقا على الجنسين فهو عبارة عن حماية للأبناء من مخاطر ومخاوف يحترس منها الأولياء ، تجعلهم يحددون من أنشطة أبنائهم، فهم لا يميزون بينهما و يمنعانهم معا.

وأخيرا نلاحظ حسب النسب أن تأثير الثقافة التقليدية في هذا الموضوع يعد أكبر من تأثير الثقافة العصرية ، إذ رغم أن الفئات المعبرة على هذه الأخيرة أكثر عددا : (الأولى بنسبة 5.96%، الثالثة بنسبة 4.58% والرابعة بنسبة 4.58%) ، إلا أن من حيث النسبة (الفئة السادسة 32.11% والفئة الثانية بنسبة1.83%) يبدو التأثير التقليدي هو الغالب .

هـ - الطاعة في حالة المنع من النزهة :

رأينا فيما سبق بأن أغلبية المبحوثين الذكور يسمح لهم بالذهاب في نزهة عندما يقررون ذالك، وأغلبية الإناث تمنعن ، فأردنا معرفة ، مواقف المبحوثين إذ افترضنا أن الأولياء منعوهم مما يرغبون فيه، فكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم(36) ،يمثل طاعة الوالدين أو عدمها في حالة رفضهما لطلب المبحوث للذهاب في نزهة حسب الجنس :

الطاعة / الجنس	أطيع	أحيانا أطيع	لا أطيع	دون جواب	المجموع
إناث	112 %78.87	3 %2.11	3 %2.11	24 %16.90	142 %100
ذكور	16 %17.39	5 %5.43	7 %7.60	64 %69.56	92 %100
المجموع	128 %54.70	8 %3.41	10 %4.27	88 %37.60	234 %100

التحليل :

نسبة الإناث في الجدول ، هي إتمام للجدول السابق (رقم 35)، بحيث أنهن في أغلبهن لا تتجرأن على طلب موافقة الأولياء للذهاب في نزهة نتيجة تربيتهن التقليدية التي عودتهن على الخضوع للوالدين ،حينما يتعلق الأمر بما هو متداول اجتماعيا ،لذالك نجدهن في هذا الجدول تمثلن أعلى نسبة في فئة المطيعين لرفضه الأولياء ، في حين نجدهن بنسبة ضئيلة ، 2.11% تطعن أحيانا وترفض الطاعة أحيانا أخرى ، ونفس النسبة للمتمردات على الأولياء ،أما الذكور فأعلى نسبة لهم يمثلها اللذين لم يقدموا أية إجابة ب69.56% وذالك ينطبق أيضا مع الجدول السابق ، بحيث رأينا أن معظمهم لا يطلبون الإذن لكونهم بالغين ومسئولين عن أنفسهم و أحرارا ، والأهم أنهم "ذكور"،الشيء الذي يعطي لهم الحق في القرار، لذالك فإنهم لا يريدون أن يفترضوا المنع لأنه أصلا لن يحصل معهم .

رغم ذالك وجدنا نسبة ضعيفة تقدر ب17.39% من الذين صرحوا بطاعتهم ،اعتبارا بأن للوالدين حق في السلطة والمنع ، ونسبة 5.43% من اللذين أقروا بالطاعة في حالات والعصيان في حالات أخرى ، أما نسبة 7.60% فصرحوا مباشرة بعدم الطاعة .ومرة أخرى يبين الجدول التمييز الجنسي من خلال المواقف ، بل ويؤكده.

سألنا المبحوثين الأولياء عن موافقهم من قضاء أبنائهم عطلة مع أصدقاء لهم ، بما أن معظمهم بالغين ،وحتى إن لم يكونوا كذالك ، هناك فرص تحقق للشباب قضاء أوقات ممتعة مع بعضهم البعض خلال عطلة صيفية أو غيرها ،بعيدا عن جو الأسرة ، فكانت نتائج الإجابات كما يلي :

جدول رقم (37)، يمثل مواقف المبحوثين من عطلة الأبناء ذكورا وإناثا مع أصدقائهم:

الموقف	التكرار		النسبة	
	للإناث	للذكور	للإناث	للذكور
السماح	7	52	%7.95	%59.09
السماح بشرط	3	3	%3.40	%3.40
الرفض	78	33	%8.63	%37.5
المجموع	88	88	%100	%100

ملاحظة : نشير إلى أن هناك ثلاث مبحوثين في الأسر التي أجاب ضمنها أحد الزوجين، صرحوا بأن لهم، فقط البنات (2) أو فقط ولد(مبحوث واحد).وباقي المبحوثين كانت إجاباتهم تخص الجنسين معا.

التحليل :

تعبر نسب الجدول على التمييز الصارخ بين الجنسين، بحيث سجلت أعلى نسبة من فئة الذين يسمح لهم بقضاء عطلة مع أصدقاء ، ضمن فئة الذكور ب59.09% وأعلى نسبة في الجدول المقدرة ب88.63% يمثلها الإناث ، ضمن الفئة التي يرفض المبحوثين قضائها عطلة مع أصدقاء بعيدا عن الأسرة ، طبعا قيم الأولياء المستمدة من الثقافة التقليدية مسئولة عن هذه النتائج.

في حين يظهر الجدول فئة تتعامل مع الجنسين على نفس قدر المساواة ، هي التي تسمح للذكور مثل الإناث الذهاب مع أصدقاء في عطلة ،لكن ذالك يتوقف على بعض الشروط ، ويمكننا أن نستنتج بأن الفئة ضعيفة النسبة 3.40% بالنسبة للجنسين،متأثرة نسبيا بقيم عصرية ،جعلتها تفكر بقبول الفكرة بالنسبة للإناث ، وذالك ينطبق أيضا على فئة ضعيفة أيضا 7.95% من اللذين نجدهم يسمحون للبنات بالذهاب.

أما تبرير المبحوثين لمواقفهم فيمثلها الجدول التالي :

جدول رقم (38) ،يمثل دوافع المبحوثين من اتخاذ مواقفهم لقضاء الأبناء عطلة مع أصدقاء:

المواقف	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	الرفض للجنسين	"كي أكون هادئة ومطمئنة "، "هناك الكثير من الخطر" "متعودين على الذهاب معا".	12	%13.63
2	السماح المشروط	"ذالك يتوقف على الأصدقاء " ،"شرط أن أعلم كم يقضون من وقت و أين يذهبون".	2	%2.27
3	السماح للجنسين	"أثق بالبنات والأولاد معا".	1	%1.13
4	الرفض للإناث	"لا يوجد هذا في عادتنا" ،"البنات أبدا " ، "حفاظا عليهن من الضياع" "خوفا على شرفهن".	17	%19.31
دون جواب			56	%63.63
المجموع			88	%100

التحليل :

كنا نعلم أن مثل هذا السؤال قد يكون مستفزا للمبحوثين، الذين لم يصلوا إلى مرحلة تجاوز القيم التقليدية التي تركز على سلوك الإناث ، لكننا أردنا معرفة النسب المؤكد عليها أو على غيرها لنتمكن من قياس درجة التمسك أو الابتعاد عن كلا الثقافتين.

وكنتيجة للاستفزاز معظم المبحوثين بنسبة 63.63% لم يبرروا مواقفهم ، بما في ذالك المصرحين بالسماح للإناث قضاء عطلة مع أصدقاء ،والذي يعتبر موقفهم فريدا مقارنة مع باقي المواقف. فالاتجاه العام الاجتماعي حسب مبدأ التمييز الجنسي الذي تؤكد عليه الثقافة التقليدية ، يسمح بذالك للذكور ويمنع الإناث وذالك ما تم التعود عليه في مثل هذه المواضيع، فبامتناعهم عن التبرير ، وكأن المبحوثين يقولون لا داعي للسؤال لأن ذالك شيء معروف لا يحتاج تبريرا.

رغم ذالك وبنسب ضعيفة جاءت أجوبة توضح مواقف بعض المبحوثين المختلفة .الموقف الأول بنسبة 13.63% يرفض تماما فكرة قضاء عطلة مع أصدقاء سواء كان ذالك للذكور أو للإناث ، والدافع هنا ، لاتخاذ الموقف مرتبط أساسا بعدم توفر الأمن في المجتمع، الشيء الذي جعل المبحوثين حذرين خوفا من حدوث مكروه : "لا أقبل بأن يحدث لهم مكروها" ،أو من مواجهة أي خطر : "هناك الكثير من الخطر " ، فهذا الموقف ليس متأثرا بثقافة ما ، بحيث رغم أن المجتمع يشجع الذكور على ذالك ويثق في سلوكهم لم يشجعهم المبحوثين.

الموقف الثاني بنسبة 2.27% ، يمثل مصدر الوحدتين الممثلين له ، مبحوثين ، يؤكد أحدهما على مرحلة الانتقال بين القيم الثقافية بحيث نجده تجاوز الثقافة التقليدية التي تنص مباشرة على الرفض بالنسبة للإناث ، لكن بالنسبة له من الممكن أن يسمح لهن إذا توفرت بعض الشروط ، هذه الأخيرة ،تبين أن الانتقال من قيم تقليدية إلى أخرى عصرية ليس مؤكدا تماما،و يتمثل الشرط في معرفة الأصدقاء اللذين تذهب معهم البنت ، إن كانوا أنفسهم محل ثقة، وهذه المرحلة تؤكد على الاقتراب الكبير من الثقافة العصرية ، لأن هذه الثقافة تدعم أيضا الحذر والحيطة من طرف الأولياء ، أما المبحوث الثاني فنجده مباشرة يركن للثقافة التقليدية التي تجعله يضع الشرط للذكور "شرط أن أعلم كم يقضون من وقت وأين يذهبون ، لكن للذكور فقط".

الموقف الثالث يمثله مبحوث فقط 1.13% ، مع أن نسبة المصرحين مثله بقبولهم قضاء عطلة للإناث مثل الذكور ، تبلغ 7.95% ، فالمبحوث تأثر بالثقافة العصرية التي نجدها تشجع الأفراد على وضع ثقتهم في الإناث ،فالمبحوث هنا ، يواجه المجتمع بتبنيه لقيمة غير معتادة .

عكس ذالك في الموقف الرابع بنسبة 19.31% والذي يرفض تماما بالنسبة للإناث ، عبر المبحوثين على رفضهم ، بصيغ مختلفة : "البنات أبدا" ،"البنات ممنوع منعا باتا" ،وتوضح بعض الوحدات سبب منع البنات : " حرصا عليهن"،أخاف على البنات "،"مع البنات يجب الحذر "، وتأتي وحدات تحليل أخرى لتوضح سبب الحرص والخوف : "خوفا على شرفهن وحياتهن "، وهنا تأتي الفكرة المرتبط بسلوكهن، "الشرف "،والذي تتوقف عليه حياتهن التي تتأثر مباشرة إذ ضاع ، والوحدات التالية أكثر تفسيرا : "خوفا عليهن من الخطأ وحفاظا عليهن من الضياع بمصاحبتهن الغير سوية "، "أبعد عن نفسي كل قلق و خوف فيما يخص المفاجآت السيئة بسبب المخالفات غير المحسوبة" ، رغم التغير الاجتماعي الذي غير من وضعية المرأة ، بتعليمها وتكوينها وتقبل عملها واستقلاليتها النسبية ، لازالت نسبة معتبرة من المبحوثين تعكس رؤية المجتمع التقليدية لها، بحيث لازال التعامل مع الأنثى مثلما كان عليه في الماضي، بعدم الثقة والخوف من تصرفاتهن. فالمبحوثين متأكدين بأن قضاء عطلة مع أصدقاء تعرض بناتهم لمخالطة الذكور ، وبالتالي تنتج عنها علاقات تؤدي بهن إلى: "الخطأ"و"المفاجآت سيئة "وبالتالي إلى : "الضياع".

إن المبالغة في قيمة الشرف وفي الخوف من تعرض البنت للنقد الاجتماعي ،لا تجعل الأولياء يفترضون أن بناتهم قد يوفقن في سلوكهن ، إذا ما ابتعدن عن أسرهن ، رغم تأكدهم من تقديمهم تربية لهن في اتجاه الحفاظ على الشرف ، بل نجدهم مثلما عودهم المجتمع لا يثقون في سلوكهن ، وكأنهن لا يتعرضن لمخالطة الذكور خلال حياتهن اليومية ، فالكل يعلم أن حدود العزل بين

الجنسين قد زالت ، وأن العلاقات بينهما أصبحت بديهية ، فإذا كان ذالك يعرضهن لضياع الشرف ، فإنهن بهذا المعنى معرضات له طوال الوقت ، فالعطلة في نظرهم ، مجال إضافي ، يمكنهم التخلص منه، خلافا للمجالات الأخرى التي تعتبر ضرورية ، ليس بالإمكان عزلها.

ومن جهة أخرى ، المجتمع ذاته ليس معتادا على هكذا ممارسة ، أي ذهاب جماعة إناث لمكان سياحي لقضاء عطلة ، ومن ثم فإن التعرض للمضايقات والمعاكسات سيكون محتملا ، فالإناث ستكن معرضات أكثر للخطر ، مثلما قال أحد المبحوثين : "نحن في وقت لا يرحم "، فإذا كان البعض من المبحوثين يخاف على الذكور من خطر الاعتداءات ، فما بالنا بالإناث ، خاصة إن كن واجهن المجتمع بممارسة غير معتادة .

استنتاجا لما سبق يمكننا القول أنه مرة أخرى تطغى قيم الثقافة التقليدية لتوجه مواقف المبحوثين إزاءها ، في حين الثقافة العصرية هي من المؤكد موجودة ، وتعبر عنها وحدات تحليل مرتبطة بفكرة قضاء العطلة نفسها ،بقول : "نذهب معا "، "متعودين على الذهاب جميعا معا" ،"عندنا الوسائل المادية التي تمكننا من قضاء عطلة أسرية".فالتعود على قضاء عطلة أسريا ليس مرتبط بالثقافة التقليدية ، بل النظام الثقافي العصري هو من أوجدها ، وفكرة "التعود" تعني بأن قيم هذا النظام متسربة ضمن قيم تقليدية لدى المبحوثين ، وهذه وضعية ثنائية للثقافتين ، تجعل من السلم القيمي لدى المبحوثين يعرف تدرجا غير منتظم في التأثير الثقافي ذاته .

و- **الاحتفال ببعض المناسبات** :

صاحب التسرب القوي للثقافة العصرية، طقوس جديدة للاحتفال ،عرفت انتشارا في المجتمعات الغربية ، ففي مجتمعنا إضافة إلى الطقوس الاحتفالية القديمة ، أضيفت طقوس أخرى ، كأعياد الميلاد الفردية ، والاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية ،على غرار مجتمعات العالم المتأثرة بالثقافة العصرية ، وعيد الحب الذي بدأ الشباب يحتفلون به .لذالك أردنا معرفة إلى أي مدى يهتم المبحوثين بالجديد من هذه الاحتفالات، فكانت الإجابات كالتالي :

جدول رقم (39) ، يمثل الاحتفال بالمناسبات العصرية حسب الجنس :

طبيعة الاحتفال / الجنس	أحتفل	لا أحتفل	المجموع
إناث	102 %71.83	40 %28.16	142 % 100
ذكور	65 %70.65	27 %29.34	92 % 100
المجموع	167 %71.36	67 %28.63	234 % 100

_التحليل :

معظم المبحوثين يحتفلون بالطقوس الجديدة كأعياد الميلاد، وعيد رأس السنة وكذالك عيد الحب، بنسبة 71.36%، وفي ذالك تتفوق الإناث قليلا، بنسبة 71.83%،على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 70.65%، وتفوقهن يعني أنهن أكثر اهتماما بالاحتفال ، وهذا مرتبط بوضعية بعضهن اللواتي تمنعن من الخروج و الفسح والعديد من الممارسات ، فنجدهن تعوضن ما يفوتهن من تسلية.

ومن المبحوثين من يحتفل بكل الطقوس المذكورة ، ومنهم أيضا من يحتفل بمناسبة أو أثنين ، ومنهم من يركز على احتفال واحد. الجدول التالي يوضح أي المناسبات أكثر احتفلا :

جدول رقم (40)، يمثل طبيعة الاحتفال الأكثر اهتماما :

طبيعة الاحتفال	أعياد الميلاد الأسرية	أعياد ميلاد الأصدقاء	عيد رأس السنة الميلادية	عيد الحب	المجموع
التكرار	132	86	91	43	352
النسبة	%37.5	%24.43	%25.85	%12.21	%100

التحليل :

نلاحظ أن أكثر المناسبات احتفالا، هي أعياد الميلاد الأسرية بنسبة 37.5%، فهي أكثر الاحتفالات شيوعا في المجتمع ،و مناسبة ميلاد الأصدقاء بنسبة 24.43% ينفرد فيها الأصدقاء ببعضهم للاحتفال سويا ، ومعظم المحتفلين بأعياد رأس السنة الميلادية بنسبة 25.85%، أكدت الإناث منهم ،على احتفالهن مع الأسرة، في حين ذكر بعض الذكور أنهم يحتفلون مع الأسرة والكثير منهم مع الأصدقاء،ويبقى عيد الحب بنسبة ضعيفة 12.21% يجمع فقط بين الشابين المتحابين ، وبصفة منعزلة عن الأصدقاء والأسرة .يظهر بأن المبحوثين وأسرهم مندمجين مع الطقوس الاحتفالية العصرية، وهذا دليل على إرادتهم في تمسكهم بهذه الثقافة .

ولمعرفة دوافع المبحوثين في إحياء تلك المناسبات أو عدم المشاركة فيها ، سئلنا المبحوثين ، فكانت النتائج كما يلي :

جدول رقم (41) ، يمثل فئات دوافع المبحوثين لإحياء أو عدم أحياء المناسبات :

فئات الدوافع	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**دوافع لاحتفال** **تثبيت العلاقات**	"الأولياء يسعدان بتجمعنا" ،" لنلتقي مع الجميع" "تثبت العلاقات " ،"لتوطيد العلاقات".	43	%18.37
2	**للترفيه**	"أرفه عن نفسي"، "كي نمرح ونغير جو" .	23	%9.82
3	**أيام خاصة**	"إنها أيام مختلفة " ،"إنها أوقات ليست كغيرها".	4	%1.68
4	**عادة**	"متعودين على الاحتفال"، "أصبحت من تقاليدنا".	4	%1.68
5	**أسباب عدم الاحتفال** **رفضهامن الأولياء**	"يعتبر والدي مضيعة الوقت" ،"الأولياء لا يحبونها "، ليست من عادتنا.	11	%4.70
6	**لم يهتم بها الدين**	"ليست لها أهمية في ديننا" ،"لم تذكر في القرآن" ،"	6	%2.56
7	**لا تهم**	"لا أؤمن بها "، "أبدا" "لا تمثل لي شيئا".	4	%1.68
	دون تبرير		139	%59.40
	المجموع		234	%100

التحليل :

تبقى أعلى نسبة في الجدول يمثلها المبحوثين اللذين لم يبرروا مواقفهم بنسبة 59.40%، وهذه النسبة المعتبرة أكثر من يمثلها هم اللذين لا يحتفلون ، ولا ندري تماما إن كان هؤلاء لا يعلمون بالضبط سبب عدم احتفالهم ، أو دوافع احتفالهم ، حتى عجزوا عن التعبير ، أم أنهم اعتبروا الدوافع والأسباب معروفة لذلك امتنعوا عن التبرير.

أما المبررين ، فكانت دوافع المحتفلين ،ممثلة من طرف أربع فئات مختلفة ، أكدت الفئة الأولى بنسبة 18.37% ، على دعم العلاقات سواء بين أعضاء الأسرة أو بين الأصدقاء وتوطيدها و تبيثها، "إنها فرصة لا نفرط فيها لنقضي مع الأهل والأصدقاء ذكريات لا تنسى "، "لنقترب أكثر من الأسرة "، اتخذ معظم المبحوثين من طقوس الاحتفال العصرية ،خاصة منها أعياد الميلاد، من جانب التواصل وتقوية العلاقات وتكثيفها ، فاعتبروها فرصة يفرحون خلالها ويفرحون غيرهم باللقاء والتجمع في جو بهيج.

فأصبحت أعياد الميلاد من المناسبات الاجتماعية التي يسعد بها الأولياء :"يحب الأولياء رؤية أبنائهم مجتمعين "مما يدل على اندماج هؤلاء مع هذه المناسبات لأنها تقوي الروابط الأسرية .

الفئة الثانية بنسبة9.82% تبحث في المناسبات العصرية على خلق جو للترفيه والفرح والارتياح: "إنها وسيلة لنفرح "،" لنقضي أوقات مريحة "، "لنلهو هذا شيئا عاديا "، أهم شيء يحدث عن لقاء الأصدقاء أو الأقارب من مثل هذه المناسبات هو الترفيه عن النفس ، عن طريق الاستماع للموسيقى والرقص أو اللعب ، أو الاستمتاع بالحديث ، المهم هو الوصول إلى إحداث القطعية مع روتين الحياة اليومية وتعبها ، بخلق فرصة للتسلية تسعد الجميع.

الفئة الثالثة بنسبة 1.68% تعتبرها أياما خاصة : "إنها أيام ليست كغيرها"، لشدة إعجابها بالسعادة التي تحققها تلك الاحتفالات التي تذكر بمناسبة سعيدة. الفئة الرابعة أيضا بنسبة 1.68 % ، تذكر تعودها على إحياء المناسبات : "أصبحت من تقاليدنا " ، فلتعود المبحوثين منذ الصغر على إقامة الاحتفالات في مناسبات معينة ، أصبحت عادة لديهم، و من تقاليد الأسرة ، وهذا يدل مرة أخرى على اندماج القيم العصرية في الحياة الاجتماعية لبعض الأفراد وتمسكهم بها لدرجة اعتبارها "مبدأ" لا يفرطون فيه .

هذا ينطبق على المبحوثين الشباب ، في حين أوليائهم ، وحسب تعبيرهم ، إن اندمجوا مع الواقع الجديد ، فإنهم ليسوا كلهم مقتنعين به ، وهذا ما ذكره البعض من المبحوثين : "الوالدين لا يعترفان بهذه الأعياد ، لكنهما يسعدان بتجمعنا" ،" يسعد الأولياء رؤية أبنائهم مجتمعين " ،" يظن الأولياء أنها أشياء غريبة ، لكنهما لا يمانعان" ،وهذا يعني أن الأولياء حتى وإن لم يكونوا أنفسهم مندمجين مع الحدث العصري ، إلا أنهم لا يمنعونه لأبنائهم ، بل نجدهم يشجعونهم عليه ،خاصة إذا كان هذا الأخير يخدم قيمة تقليدية تتمثل في التماسك الأسري، الذي يريد أن يحققه معظم الأولياء ، فتعتبر هذه المناسبات مدعمه له .

في حين يتم الاندماج مع الواقع العصري عن طريق توفر بعض الشروط: " لا نحتفل سوى ضمن الأسرة ومع البنات فقط ، لأننا أسرة محافظة ، والبنت تحافظ على الدين والتقاليد" ، فرغم محافظة الأسرة هنا ، نجدها تندمج مع الواقع الاجتماعي العصري ، لكن القيم العصرية تقبل وفق الخضوع لشروط القيم التقليدية أو الدينية : "الوالدين لا يمنعان ، إن كان ذالك الاحتفال يتم في حدود "أي حدود ما تسمح به تلك القيم.

كما نلاحظ أن الاحتفال بالمناسبات ذاتها يخضع لدى البعض إلى عملية انتقاء تتم وفق القيم الدينية أو التقليدية ، فإذا كان عيد ميلاد رأس السنة الميلادية ، غير منطبق مع الاحتفالات الإسلامية ، فهو يرفض ، لكن أعياد ميلاد الأفراد ، لا تتنافى مع الدين فإذن تقبل : "البعض من الاحتفالات تعتبر متناقضة مع ديننا لذالك لا نحتفل سوى بأعياد أعضاء الأسرة."

وإن كان مبحوثون لا يبالون ،ويعلنون انتمائهم العصري، بعض الأولياء يعبرون لأبنائهم عن عدم رضاهم : "نحن نحتفل لكن الأولياء ليسوا راضين ، يعتبروها مضيعته للوقت وللنقود" ، لكن نلاحظ أن مثل هذا الموقف الغير متوافق بين الطرفين ،لا يشكل محور خلاف بين المبحوثين وأوليائهم ، وهذا دليل على تغير موقف الأولياء وتربيتهم ، وهذا ينطبق أيضا مع ما قالته إحدى المبحوثات: "إنها إرادتي والوالدين يحترمانها "،فتلك الديمقراطية ، تجعل الشباب يختارون من القيم ما يناسبهم ، ما دامت لا تتعارض كليا والقيم الأسرية ، لكن ذالك لا ينطبق مع جميع المبحوثين، بحيث تبين الوحدات التالية عكس ذالك : "الوالدين لا يعلمان هي تقام خارج البيت مع أصدقاء ،لأنها ليست من أصولنا " ، فهناك من المبحوثين خاصة الإناث اللواتي إن أردن اختيار ما لا يتناسب مع الأولياء ،فإنه يرفض أو يؤدي إلى صدام ، ولتفادي ذالك يتم الاحتفال دون علم الأولياء:" أحتفل بعيد الحب خفية، لكن هذا لا يضيق أحدا " فما داما لا يعلمان ،من المؤكد أنهما لا يتضايقان وإلا لما كان الإخفاء ؟

اعتبار لما سبق ، يمكننا القول أن اختيار القيم العصرية إن كان شائعا لدى البعض، فإن لدى البعض من الأولياء بقيت الثقافة التقليدية تتصدى له، وتحاول إبعاده عن المبحوثين الذين يعلنون تمسكهم به ، ويمارسونه خفية عنهم .

أما أسباب رفض إحياء المناسبات المذكورة فكانت ممثلة بثلاث فئات حددتها وحدة الموضوع.

الفئة الخامسة بنسبة 4.70% أرجعت سبب الرفض للأولياء بقول : "الوالدين لا يحبونها" و"يعتبرها والدي مضيعة للوقت " و"لسنا متعودين عليها "، فالأولياء هنا هم المسئولين على عدم تعود المبحوثين على مثل هذه المناسبات لتصديهم لفكرة الاحتفال بها ، ومن جهة أخرى، يظهر أيضا خضوع المبحوثين لأوليائهم ، ويبدو أنهم غير مهتمين بها ، فتأثير القيم العصرية عليهم يبدو ضعيفا.

أما الفئة السادسة بنسبة 2.56% فترجع سبب رفضها إلى رفض الدين لها ، بقول : "ليست لها أهمية بالنسبة لديننا " و"لم تذكر في القرآن" ، "إنها أعياد محرمة يجب أن لا نحتفل بها" و"إنها تقاليد الكفار ولا تفيدني في شيء"و "لا تمت بصلة مع ديننا" ، يتخذ هذا الموقف القيم الدينية كحجة للرفض ، وتبين وحدات التحليل بأن المبحوثين متمسكين بتطبيق الأمور الدينية ، ويجعلونها مقياسا لما يقبل أو يرفض من القيم العصرية ، فبقول لم تذكر في القرآن، يبدوا أن المبحوث يهتم فقط بما ينطبق و ما ذكر ، وحسب ذالك المنطق، نجده يرفض أمور كثيرة من القيم العصرية غير المذكورة ، وهنا يبدو هناك نوع من التطرف ، لأن القرآن لم يأمر بمخالفة كل جديد لم يذكر .

كذالك قول" إنها محرمة" يسير في نفس الاتجاه ، فإذا انطبق ذالك على عيد رأس السنة الميلادية اعتبارا لأمر الرسول بمخالفة أهل الكتاب، وعدم التشبه بهم في دينهم واحتفالاتهم الدينية ، فإن باقي المناسبات هي عبارة عن طقوس مستحدثه لم تذكر بأي نص من التحريم ، فهل بهذا المعنى يعتبر كل المحتفلين بأعياد الميلاد الفردية مخالفين للدين ؟

أما الفئة الأخيرة بنسبة 1.68% فهي ليست مهتمة بهذا الجانب من القيم العصرية ، فالاحتفالات هاته لا تمثل لها شيئا ولا تجد فيها ما ينفعها ، فهي لا تحتاج للترفيه ولا لتقوية الروابط الاجتماعية عن طريقها : "لا تمثل لي شيء".

نستنتج بأن هذه الفئة الرافضة للمناسبات المذكورة، لم تعودها تنشئتها الأولية عليها لذالك أصبحت دون أهمية تذكر بالنسبة لها، وحتى التأثير العصري عليها خارج الأسرة يعد ضعيفا، سواء بسبب التمسك بقيم دينية أو تقليدية تصدت له.

لتدعيم ما سبق نقدم فيما يلي المواقف المباشرة للمبحوثين الأولياء من إحدى المناسبات الأكثر انتشارا وهي أعياد ميلاد أعضاء الأسرة، و التي تعتبر إحدى المؤشرات على التأثير الثقافي العصري،علما أن معظم الأسر حسب ملاحظتنا، تبنت هذه الممارسة باندماجها بقوة تدخل الثقافة التقليدية ، بعزل الاختلاط خلال الاحتفال إلا في ما يسمح به النطاق الأسري، فأردنا معرفة إن كان هناك تغير لهذا التبني في الاتجاه العصري ، أم هناك استمرار لنفس الوضع قبل ذالك يستلزم أولا معرفة إن كان المبحوثين معنيين بإحياء أعياد الميلاد أم لا ، فتحصلنا على النتائج التالية :

جول رقم (42) ، يمثل إحياء أعياد الميلاد حسب المبحوثين الأولياء:

الأحياء	التكرار	النسبة
أحي	43	47.25 %
أحيانا	07	7.69 %
لا أحي	41	45.05 %
المجموع	91	100 %

التحليل :

أعلى نسبة في الجدول تمثلها فئة المبحوثين اللاذين يحيون أعياد ميلاد أفراد الأسرة ، بنسبة معتبرة 47.25% وتبلغ نسبة الذين لا يحيون 45.05% ، وبينهما وجدنا فئة بنسبة ضعيفة لا تتعدى 7.69% ، تحي الأعياد ، بصفة غير منتظمة.

ويبقى الاتجاه العام إذن في اتخاذ القيمة العصرية التي أدخلت فكرة إحياء أعياد الميلاد على الأسر ، تحقق بها ، نوع من الفرحة والابتهاج للأبناء والأولياء معا ، سواء من ناحية الاحتفال ذاته أو من ناحية تلقي الهدايا ، ويحرص الكثير على إحيائها بصفة منتظمة : "نحييها دائما ذالك يسعد الأطفال " ، وهناك من يحييها أحيانا ، عندما تتوفر الوسائل المادية : "إنها ليست عادة عندنا نحييها عندما تتوفر الوسائل المادية "،لأن الاحتفال بكل الأبناء خاصة إن كان عددهم مرتفعا يستوجب توفير الإمكانيات.

والبعض كانوا يحيونها بانتظام عندما كان الأبناء صغارا ، لكن عندما كبروا فإنهم لا يحرصون على إحيائها دائما : "عندما كانوا في الثانوية لكن الآن ليس دائما "،"نحن لا نحيي لكن الأبناء يحتفلون بمفردهم ذالك يسعدهم "، ويأتي هذا ليؤكد ما رأيناه مع المبحوثين الشباب، بحيث نلاحظ أن فكرة إحياء أعياد الميلاد قد أعيد امتلاكها واندماجها حسب ثقافة الأفراد فإن كانت في الأصل تتضمن الاحتفال بميلاد كل فرد ، نجدها لدى نسبة من الأفراد تخص الأطفال والمراهقين فقط فهي لا تعد أكثر من تسلية لهم ، فإذا كبروا تندثر.

أما باقي المبحوثين غير المحتفلين فإنهم رافضين تماما للفكرة والإجابات التي استدلوا بها تبين ذالك : "ذالك يخالف معتقداتنا"، "لتفادي العصيان والتقرب من الزنا"،"هذا غير وارد في تقاليدنا" مصدر التفسير هنا واضح ، إنها الثقافة التقليدية ، فنجد هؤلاء يبررون رفضهم بالانتماء التام لها ، لدرجة إدخال بعضهم البعد الديني "لتفادي العصيان والتقرب من الزنا"فكوننا أوردنا في الشق الثاني من السؤال فكرة الاختلاط ، جاء الجواب على النحو الذي ينكر الاحتفال لهذا السبب، فالبعد التقليدي الذي يحمله الجواب ، لا يحتمل أي فكرة تنحو نحو الاختلاط الذي يعرض الشباب للزنا لتفادي لأقصى حد ما بإمكانه أن يكون مجالا لذالك.

وفيما يلي ننتقل إلى الإجابات على الشق الثاني من السؤال المتعلق باستدعاء أصدقاء الأبناء إناثا وذكورا إلى أعياد الميلاد ، والممثلة في الجدول التالي :

جدول رقم (43) ، يمثل مواقف المبحوثين من استدعاء أصدقاء أبنائهم من الجنسين لحضور حفل أعياد الميلاد :

الموقف	التكرار	النسبة
أقبل	16	%37.20
أرفض	27	%62.79
المجموع	43	%100

التحليل :

بما أن مجموع المبحوثين المصرحين أنهم يحتفلون بانتظام بأعياد الميلاد يمثل مجموع 43 مبحوثا ، اقتصر تركيزنا فقط على هذه الفئة ، بعزل المحتفلين أحيانا ، فكانت أعلى نسبة في هذا الجدول 62.79% تمثل الفئة الرافضة لاستدعاء الأصدقاء لحضور حفل عيد ميلاد من الجنسين ، في حين نسبة 37.20 ، هي من يقبل بذالك . ونسبة الاتجاه العام تدل على الانتماء الثقافي التقليدي المعتاد والمنتشر في مجتمعنا، لكن نسبة 37.20% تدل على نوع من التغيير في الاتجاه العصري ، الذي لا يحكم على الاختلاط، بالنفي.

وكانت مختاف فئات الاتجاه ممثلة في الجدول التالي لتوضيح تبرير المبحوثين :

جدول رقم (44) ، يمثل دوافع الاتجاه المبحوثين لقبول أو رفض الاختلاط في أعياد للميلاد:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
فئات الرفض		"نستدعي البنات مع البنات والأولاد مع الأولاد" ،"كل العلاقات المختلفة ممنوعة".	10	%23.25
1	**رفض الاختلاط**			
2	**احتفال محافظ**	نحن محافظين لا نقبل" ،"أن يحترموا المنوعات ادينية".	15	%34.88
3	**احتفال أسري**	"للاحتفال يتم بين الأخوة فقط"،"إنه وقت مخصص للأسرة".	7	%16.27
4	**تأييد الاختلاط**	"حتى يتجاوزا عقدة ذكر –أنثى" .	6	%13.95
5	**إرضاء الأبناء**	"نقيم لهم الحفل كما يريدون" "لنسعدهم"	5	11.62
المجموع			43	100

التحليل :

يبين الجدول ثلاث فئات في اتجاه رفض الاختلاط بين الجنسين، في مجال الاحتفال بأعياد الميلاد ضمن الأسرة ، فضمن الفئة الأولى بنسبة 23.25% ، يرفض المبحوثين الاختلاط في حد ذاته ، بحيث نجدهم يقبلون باستدعاء الأبناء لأصدقائهم ، لكن بالطريقة التي تليق بالمجتمع أو بالأحرى بقيمة تقليدية : "نستدعي البنات مع البنات، والأولاد مع الأولاد "،" نستدعي البنات فقط" ، فهذه الفئة تبنت فكرة الاحتفال وكذالك الاستدعاء له، لكن أخضعته إلى القيم التقليدية الرافضة للاختلاط: "كل العلاقات المختلطة ، ممنوعة "، "لا أقبل الاختلاط" .

في نفس تسلسل الأفكار تأتي الفئة الثانية بنسبة 16.27% ، لتفسر أكثر سبب رفض الاختلاط: "نحن محافظين لا نقبل بذالك " ، " إننا لا نسمح لهم وهم لم يطلبوا ذالك أبدا ".السبب الرئيسي لرفض الاختلاط في أعياد الميلاد المحتفل بها في البيت ، هي "المحافظة" والمقصود على الثقافة التقليدية ، لأنها هي التي تشدد في الفصل بين الجنسين ، فإذا تم قبول الاختلاط في التعليم ، أو التكوين أو العمل ، أو في مجالات اجتماعية فرضها التنظيم الاجتماعي العصري ، فإنه سواء كان قبولا مكرها أو برضا ، فلا يمكن تصوره في البيت ضمن الأسرة ، فلا يتصور المبحوثين من هذه الفئة كيف يمكن دعوة صديق ابنتهم، بل وكيف يمكن بأن يكون لها صديق ؟

فهذه الفئة ليست رافضة تماما لقيم الثقافة العصرية لكنها تخضعها لانتقاء أو لإدماج مع ثقافتها الأصلية ، لذالك هي لا تعطي كل الحرية للبنات : "لا أريد أن أعطي لبناتي الحرية التامة " فإذا تم قبول دعوة أصدقاء لحفلة عيد ميلاد ، لا يمكن أن يصل الأمر إلى دعوة "صديق" من طرف البنت .وذالك الانتقاء يوفر أيضا للأبناء مجالا نقيا حسب ما ذهب إليه أحد المبحوثين : "أحب أن أوفر لأبنائي مجالا طاهرا، وأن يحترموا الممنوعات الدينية " فالانتقاء من طرف الأولياء هو الذي يعلم الأبناء الاحترام الديني ، فنلاحظ أن التربية التي تلقاها الأبناء في الاتجاه المحافظ تجعلهم أنفسهم لا يطلبون ما من شأنه أن يرفضه الأولياء ، فهي التي تتصدى ، والتأثير هو أكثر منه تقليديا على أن يكون دينيا، لأن هذا الأخير لم يفصل في الاختلاط تماما إذ نجده مقبولا في مجالات مثل الحج الذي يعتبر مجال عبادة ، ومرفوض في مجال آخر مثل الخلوة، فالرفض القاطع يرجع للتقاليد ، لكن البعض يعتبرونه دينيا.

أما الفئة الثالثة بنسبة 34.88% ، لم تبرر رفضها للاختلاط ، وإنما للدعوة ، فأعياد الميلاد لدى هذه الفئة يتم الإحتفال بها أسريا: "بين الإخوة فقط "، " إنه وقت مخصص للأسرة" ،"إنه يوم خاص لا يحتفل به إلا بين أعضاء الأسرة" ، "نحب أن نحتفل أسريا".فإذا كانت أعياد الميلاد في مجتمعاتها الأصلية يحتفل بها أسريا مع دعوة الأصدقاء ، نلاحظ هنا كيف تم تبنيها في إعادة بلورتها بما يتلاءم وقيم المجتمع ، حتى لا يتم تهديدها بالمواجهة.

أما الفئتين الرابعة والخامسة فنجدهما عل عكس الفئات السابقة قابلة للاختلاط ، فالفئة الرابعة بنسبة 13.95% نجدها مؤيدة له ، وتعتمد على إعطاء الأبناء تربية مغايرة حتى يعودونهم منذ صغرهم على أفكار مغايرة ، "ذالك يساعد على تغيير أفكارهم " ، "حتى يتجاوزوا عقدة ذكر_أنثى"، "ذالك يولد جوا من التعايش ويبني في أفكارهم روح الأخوة" ، فنظرا لتبني الأولياء قيم الثقافة العصرية ، يريدون أن يلقنوها لأبنائهم ، لتقبل روح الأخوة بين الجنسين والتعايش بينهم ، وتجاوز عقدة التمييز بينهما ، بما أن الواقع الاجتماعي العصري يفرض الاختلاط .وفي

نفس الاتجاه تهتم الفئة الخامسة بنسبة 11.62% ، بما يسعد الأبناء ويرضيهم : "نقيم الحفل كما يريدون"، " لنسعدهم "،"ذالك يسعدهم " ،فإسعاد الأبناء يعد لهذه الفئة هدفا تسعى إليه ، فتباشر إلى إظهار حبها لهم : "لنبين لهم أننا نحبهم " ،وهذا الاهتمام يذكرنا بالأسرة الزوجية المنطوية على الأبناء وتسعى فقط لإرضائهم . فهذه الفئة متأثرة جدا بالثقافة العصرية وبمبادئها التربوية، ومن الواضح أن لها جماعتها المرجعية ، وتريد أن تستعمل طريقتها في العملية التربوية.

نستخلص مما سبق، بأن وجود المبحوثين في وسط ثقافي ، يجعلهم بصفة واعية أو غير واعية، يدركون ماذا يأخذون من الثقافة العصرية وما يرفضون من قيم ،لكن لدى الفئات الأولى ،يثبت أن التأثير الأول يرجع للثقافة التقليدية أو الدينية، كمقياسين للقيم العصرية ، لكن وجود الفئتين المتأثرتين بالثقافة العصرية إلى حد كبير ، لا يعني انسلاخهما التام عن الثقافة التقليدية أو الدينية وفي مواضيع أخرى سيظهر التأثير.

ز-الاهتمام بدراسة الأبناء :

من أهم المؤشرات الدالة على الثقافة العصرية هو النجاح الدراسي ، ومعظم الأولياء مهتمين بنجاح أبنائهم في هذا المجال ، ويترجم ذالك الاهتمام عن طريق تتبع المسار الدراسي لهم ، ولكل طريقته في ذالك، حسب انشغالهم في أعمالهم، والوقت المتوفر لديهم ، وفيما يلي سنكشف عن مدى متابعة المبحوثين الأولياء لمسار ّأبنائهم الدراسي ، ابتداء بالجدول التالي :

جدول رقم (45) ، متابعة المسار الدراسي للأبناء حسب الجنس:

المتابعة / الجنس	أتابع (تتبعت)	لا أتابع (لم أتابع)	المجموع
إناث	36 %75	12 %25	45 %100
ذكور	29 %67,44	14 %32,55	43 %100
المجموع	65 %71,42	26 %28,57	91 %100

التحليل :

معظم المبحوثين يتابعون ،أو تابعوا المسار الدراسي لأبنائهم وذالك بنسبة 71.42% ونلاحظ أن الإناث هن في ذالك أعلى نسبة 75% ،من الذكور الذين تقدر نسبتهم 67.44% ، وذالك كون معظم الإناث في عينتنا غير عاملات ، مما يجعلهن أكثر استعدادا لمهمة المتابعة الدراسية ، لتمتعهن بالوقت أكثر من الذكور , لكننا نلاحظ أن الذكور أيضا ، رغم انشغالهم في العمل فإنهم لم يهملوا المتابعة الدراسية ، وهذا يؤكد على أن الأولياء معا منشغلين بالنجاح الدراسي لأبنائهم لأنه أحد شروط الاندماج الاجتماعي الموفق في النظام الاجتماعي العصري ، والكل يعلم دور الشهادة في ذالك .

في حين اعترف 28.57% ، من المبحوثين بأنهم لم يتابعوا المسار الدراسي لأبنائهم ، وذالك كون معظمهم أميين ليست بإمكانهم المساعدة ولا التطلع على النتائج ، ويضاف لهؤلاء البعض من الذكور اللذين صرحوا بأنهم منشغلين في عملهم ويعتمدون في ذالك على زوجاتهم .وأهم ما يقوم به المبحوثين في تتبعهم للمسار الدراسي ممثل في الجدول التالي :

جدول رقم (46) ، يمثل كيفية المتابعة الدراسية :

كيفية المتابعة	مراقبة النتائج	زيارة الأساتذة	الإلزام بالمراجعة	التشجيع	المجموع
التكرار	15	25	13	07	60
النسبة	%25	%41.66	21.66%	11.66%	100%

التحليل :

أهم ما يركز عليه المبحوثين هي زيارة الأساتذة بنسبة 41.66%، لمعرفة "مدى انضباطهم " و "مدى التزامهم بدروسهم في القسم "، و"الاطلاع على مستواهم الدراسي" ثم مراقبة النتائج : "حتى يشعرون بأن هناك من يهتم ويراقب " ،حسب ما صرح به بعض المبحوثين ، وإلزامهم بالمراجعة في البيت: "لتحسين مستواهم الدراسي" .ويكون ذالك كله مصطحب بالتشجيع الدائم على النجاح والهدف من ذالك : "لنجني مستقبل مثمر" ،" ليحصلوا على الشهادة التي لم يسعفني الحظ في الحصول عليها " ، "أريد أن ينجحوا في دراسات عليا" ، "كي لا أندم مستقبلا ولا يلومني " ، "الشهادة هي سلاح المستقبل"،فالحرص على الدراسة هدفه الحصول على شهادة عليا تكون بمثابة سلاح في المستقبل يستعمله الأبناء للنجاح الاجتماعي.

ولمعرفة إلى أي مستوى يريد المبحوثين أن يصل أبنائهم أدرجنا سؤال: أي مستوى تشجع أبنائك الوصول إليه ؟ فكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (47) ، يمثل المستوى الذي يشجع الأولياء أبنائهم الوصول إليه :

المستوى	التكرار	النسبة المئوية
جامعي	87	%95,60
بكالوريا	2	%2,19
لا أشجع	2	%2,19
المجموع	91	%100

التحليل :

معظم المبحوثين بنسبة 95.60% يريدون أن يواصل أبنائهم تعليمهم إلى المستوى الجامعي ، من بين هؤلاء من أكدوا على ما بعد التدرج بقول بعضهم : "إلى ما بعد التدرج" و"للدكتوراه" و"لأعلى مستوى في الجامعة "," حتى النهاية ","لأعلى مستوى ممكن ". وذالك بالنسبة للذكور وللإناث على حد السواء . وهذا يدل على الاهتمام البالغ الذي يوليه الأولياء للتعليم .

أما الفئة التي تريد أن يصل الأبناء إلى البكالوريا، فنسبتها تعد ضئيلة لا تتعدى 2.19%،ونتوقع أن أولائك المبحوثين (من أسرة واحدة) لازالا يعتبران أن تلك الشهادة تمكن من الحصول على عمل معتبر مثلما كانت سابقا ، ويضيف الزوج :" من الأفضل للبنت أن تتزوج "، الشيء الذي يدل على التمسك بالثقافة التقليدية التي لا ترى للبنت مستقبلا أخر سوى الزواج كأفضل وأنجح اندماج اجتماعي، أما النسبة الأخيرة المقدرة 2.19% ،والتي صرحت بعدم تشجيعها للأبناء لمواصلة دراستهم ، فاكتفى المبحوثين بالقول : "إنها قضيتهم " ، "لا أدري هي تعنيهم" ، فهذين المبحوثين لا يريدان التدخل في قرار الأبناء ،إن أرادوا إتمام الدراسة أو التوقف ، وهذا يدل على ديمقراطية في التعامل بينهم. أما دوافع المبحوثين المشجعين فتمثلها فئات الجدول التالي :

جدول رقم (48) ، يمثل فئات دوافع التشجيع لموصلة التعليم للمستوى الجامعي :

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
01	تكوين مستقبل	"لتكوين مستقبل جيد"، "لمستقبل أحسن"، "لينجحوا"	13	%14,94
02	لوجود منصب عمل	"المستوى العالي يمكن من وجود عمل".	12	%13,79
03	الحصول على مكانة اجتماعية	"حتى تكون لديهم مكانة في الحياة"، "ليكونوا أحسن مني" ،"وضعية اجتماعية'.	17	%19,54
04	أهمية الدراسة في الحياة	" العلم سلاح الحياة" ،"الدراسة كنز ثمين"،" أنا لم أدرس الأفضل أن يدرسوا".	06	%6,89
05	لترقية المجتمع	"ليكون لديهم عطاء لبلادهم"، "ليساعدوا بلادهم".	03	%3,44
دون تبرير			36	%41.52
المجموع			87	%100

التحليل :

دائما فئة غير المبررين لإجاباتهم تظهر أنها أعلى نسبة في الجدول وتقدر بـ 41.52% ، فمن المؤكد أن معظم المبحوثين يعتبرون أن مواصلة التعليم لمستوى عالي هو في صالح النجاح الاجتماعي للأبناء وذالك لا يحتاج لتبرير ، فهم يجهلون فائدته للبحث . وجاءت وحدات التحليل مؤكدة على النجاح الاجتماعي فعلا ،لكن بصيغة مختلفة من حيث التركيز على أولويات، ذكرها المبحوثين.في الفئة الأولى بنسبة 14.94% ، أكدت الوحدات على تكوين المستقبل والأهم هو التكوين "الناجح" بقول : " لينجحوا في مستقبلهم " و "الأحسن "لمستقبل أحسن" و ذكر مبحوث أنه : "كلما ارتفع المستوى كان المستقبل مضمونا".فهذه الفئة جعلت من مواصلة الدراسة إلى أعلى مستوى قاعدة يبنى عليها المستقبل الناجح . الفئة الثانية بنسبة 13.79% أضافت مباشرة ما يشرح ضمان المستقبل الناجح ، فركزت على الحصول على منصب عمل : "المستوى العالي يمكن من وجود عمل "،لكن الأولياء لا يبحثون على أي منصب بل يريدون الأفضل لأبنائهم: "للحصول على مناصب عمل مهمة " رغم أن الواقع الاجتماعي لم يعد مثل ذي أمس ، فالشهادة لم تصبح دائما توفر العمل في المنصب المرادف للشهادة المتحصل عليها ، لكن الأولياء لازال عندهم أمل في النجاح الدراسي ، للاندماج في مناصب عمل ذات "مرتب مرتفع" ، وربما أملهم متعلق أيضا بعلاقاتهم الاجتماعية التي لها الدور الفعال في التوظيف ، لكنها لا تؤدي لنتيجة إن لم تتوفر الشهادة .ومنصب العمل ذو السمعة الجيدة من شأنه توفير الأجرة الجيدة : "للحصول على أجرة جيدة ويعيشوا أحسن من أوليائهم " ، خاصة إن

كان الأولياء غير متعلمين أو ذوى مستوى تعليمي غير عالي ، فإنهم يعلمون الفرق بينهم وبين زملائهم ذوي الشهادات أو من يفوتهم في السلم الوظيفي ، من ناحية الأجرة .

ولازال الأولياء متحمسين للنجاح المادي الذي يحققه النجاح الدراسي ،رغم أن فرص تحقيقه دون الشهادة تعد أوفر وانجح ، لكن سمعة الشهادة الدراسية العليا تبقى لديهم ، ذات نكهة خاصة، وذالك ما أدى بنسبة 19.54% لتعتبرها أساس المكانة الاجتماعية المريحة بقول : "أطلع لأن يكون أبنائي أحسن شأنا مني، ويرفعوا من شأني وشأنهم"،"للحصول على سمعة جيدة وطريقة عيش جيدة "، "أحلم بأن أرى أبنائي ذوى مكانة عالية ، فالمنصب الجيد والسمعة الجيدة والأجرة الواسعة ، من شأنهم أن يكسبوا رفعة و سمعة وقدرا وتكثيف من علاقات اجتماعية، وكل ذالك "ليرفعوا من شأني وشأنهم". مما يبن بأن المبحوثين يريدون الاستثمار في أولادهم ليحققوا ما لم يتمكنوا من تحقيقه أنفسهم. وفي نفس تسلسل الأفكار ركزت فئة على أهمية الدراسة في الحياة باعتبارها "كنز ثمين" و"سلاح الحياة" : فيقصد بتردد كلمة سلاح، الشهادة ، التي يدافع من يمتلكها بها عن نفسه إن وجد نفسه مهددا بالحاجة المادية بتوفير العمل ، وإن كان هذا الأخير رفيعا يحقق الارتقاء الاجتماعي ، ومن هنا تتحقق غاية معنوية .

بصفة عامة نستنتج بأن المبحوثين أشادوا بأهمية الدراسة في الحياة العصرية ، وأبرزوا دورها كضرورة حياتية ، لا يمكن الاستغناء عنها ، خاصة إذا كان المبحوثين أنفسهم محرومين من لذتها وفي هذا الصدد نجد اللاذين ذكروا الضرورة القصوى للدراسة ، بحيث جعل منها مبحوث "كنز ثمين" وقال أخر "أنا لم أدرس، الأفضل أن يدرسوا" وقالت مبحوثة " التعليم مهم خاصة للإناث "، ذلك كون هؤلاء عاشوا فقدان التعليم وعانوا من مآسي الحرمان منه فأدركوا أهميته.

يمكننا القول بأن الفئات السابقة الذكر وحداتها متممه لبعضها ، وتدور في معظمها حول فكرة الرقي الاجتماعي الذي تحققه مواصلة الدراسة.لكن رغم التشابه والتكامل الذي عم الفئات السابقة نجد الفئة الرابعة بنسبة 3.44% مختلفة تماما عما سبق ، بحيث تشجيع الأبناء على الدراسات العليا ليس وليد الحاجة الخاصة الذاتية، وإنما لدى المبحوثين أبعاد اجتماعية عامة وموضوعية ، فقول : "الازدهار الاجتماعي يكون بالعلم " وقول: "ليكون لديهم عطاء لبلادهم "و"ليساعدوا بلادهم "، يؤكد ذالك بأن للمبحوثين تطلعات واسعة ومختلفة عن من سبقوهم ، ودرجة وعي مرتفعة ، مكنتهم من إدراك الواقع العصري العالمي الذي سبب تطوره هو العلم ، وأن الرقي الاجتماعي العام يحدث ،عندما ينتشر العلم ويستوعب أهمية الجميع .وعلى كل، يمكننا أن نستنتج بأن الاهتمام البالغ بالدراسة مهما اختلفت دوافعه يبقى دليل على اندماج المبحوثين في الثقافة العصرية .

- **العقاب في حالة الحصول على نتائج دراسية سيئة :**

مادام الأولياء شديدوا الاهتمام بالنجاح الدراسي لأبنائهم ، أردنا معرفة إن كان المبحوثين الشباب يتعرضون لعقاب في حالة إخفاقهم الدراسي ، فكانت الإجابات كما يلي :

جدول رقم (49) ، يمثل تعرض المبحوثين لعقاب:

العقاب	التكرار	%
أعاقب	59	%36.41
لا أعاقب	103	%63
المجموع	162	%100

التحليل :

تمثل نسبة 36.41% المبحوثين اللذين تتراوح أعمارهم مابين 15 و20 سنة اللذين يتم تعليمهم بالمتوسط والثانوي ، وهؤلاء هم المتعرضين للعقاب في حالة حصولهم على نتائج سيئة. بينما فئة الطلاب الجامعيين بنسبة 63.58% من مجموع المبحوثين المتمرسين والطلاب ، فهم المبحوثين اللاذين لا يتعرضون لأي عقاب من طرف أوليائهم، من جهة ، أغلبهم أدركوا سن البلوغ الذي يمنع الأولياء من عقابهم ،ومن جهة أخرى هم برهنوا على اهتمامهم الدراسي بنجاحهم في الباكالوريا ، ما جعل أوليائهم يثقون بقدراتهم في المجال الدراسي ويعتمدون عليهم . أما طريقة العقاب التي يتعرض لها المراهقين، الجدول التالي يبينها بتدقيق.

جدول رقم (50)، يبين فئات طبيعة العقاب .

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الحرمان**	"يحرماني من أشياء أطلبها".	24	%40.67
2	**الخصام**	"يغضبان و لا يكلماني "،" يخاصماني ".	10	%16.94
3	**الإنذار**	""ينذرونني" "يجبرونني بتعويض النقص".	3	%5.08
4	**عتاب**	"لماذا هذه النقطة.؟ "رغم أننا قدمنا لك كل شي"	2	%3.38
5	**توجيه**	"يقدمان لي دروس موعظة " "يوجهاني" .	6	%10.16
6	**قسوة**	"يشتماني " "يصرخان في وجهي " ، "يضرباني."	5	%8.47
دون تبرير			9	%15.25
المجموع			59	%100

التحليل :

معظم المبحوثين يعاقبهم أوليائهم بالحرمان مما يحبون وتقدر نسبتهم 40.67% "يحرماني من أشياء أطلبها "، "من مشاهدة التلفزيون "، "من النقود" ، "من زيارة الأقارب " ، " من الكمبيوتر"، " من العمل صيفا" ، " من استعمال الهاتف "، "من المصاريف اليومية".ذالك لأن الأولياء يريدون من جهة، أن يشعر أبنائهم بفادحة خطئهم لاعتبارهم مسئولين عن الإخفاق ، ومن جهة أخرى نجدهم يحرمونهم مما يعتقدون أنه سببا في فشلهم الدراسي ،أي ما يلهيهم عن الدراسة.

وتلجأ نسبة 16.94% إلى الخصام كعقاب، : "يخاصماني ولا يكلماني"فالأولياء يعلمون تعلق أبنائهم بهم وحاجتهم إليهم، وحتى يشعرونهم بالذنب وتأنيب الضمير ، يبينون لهم شدة استيائهم، وغضبهم من فشلهم، بالخصام لمدة معينة لم يذكرها المبحوثين.

وأشارت نسبة، إلى الإنذار 5.08% فنلاحظ أن الأولياء هنا لا يلجئون للعقاب وإنما هم فقط ينذرون أبنائهم به ،إن لم يلجأ المبحوثين إلى تعويض فشلهم بنجاح : "يجبرونني على تعويض النقص في النقطة المتحصل عليها" .ويبدوا أن المبحوثين ليسوا متعودين بتاتا على العقاب ، لذالك اعتبروا مجرد الإنذار عقابا ، وكذالك الشأن بالنسبة للفئة الرابعة 3.38% والخامسة بنسبة10.16% ، اللتان لا تعبران في أي حال من الأحوال على عقاب، حيث لم تذكر الرابعة سوى العتاب :"لماذا هذه النقاط ؟ رغم أننا قدمنا لك كل شيء "، ربما كان ذالك مرفقا بغضب وصوت مرتفع لذلك أعتبر المبحوثان العتاب عقابا، وهذا كذالك يؤكد على أنهما لم يتعودا على العقاب , وكذالك الفئة الخامسة التي اعتبرت الموعظة والتوجيه عقابا: "يقدمان لي دروس موعظة" ، "يقدمان لي ملاحظات" وهنا كذالك يتضح بأن المبحوثين ليسوا متعودين على عقاب آخر سوى الملاحظات التي تتم ربما بصوت مرتفع تحت ضغط القلق أو الغضب.

أما العقاب القاسي فذكرته الفئة السادسة بنسبة 8.47%، وهنا الأمر يتعلق بالضرب "يضربانني" وبالشتم: "يشتماني في كل وقت" والإجبار على فعل أشياء : "يجبرني بالقيام بالأعمال المنزلية" ، "يصرخان في وجهي "، و نلاحظ هنا القسوه في التعامل مع الأبناء المخفقين في دروسهم.

يتبين لنا من مختلف الفئات الاختلاف الواضح في العقاب مابين الماضي والحاضر، في حالة الاخفاق الدراسي ، فرغم شدة تمسك الأولياء بنجاح أبنائهم ، نجد عقابهم لهم لا يتعدى الحرمان أو الخصام ، فالنسب المرتفعة تؤكد أن ذالك هو العقاب المنتشر في عينتنا ، وفي أسر أخرى نجده منعدما تماما ، قد عوضه الإنذار أو التوجيه أو العتاب ، وتبقى فئة ضعيفة ، بالمقارنة مع باقي الفئات 8.47% هي التي لا زالت مستمرة في استعمال العنف المعنوي والجسدي.

ويعتبر هنا مؤشرا على تغير الطرق التربوية، تأثرا بالثقافة العصرية، التي تنبذ العنف ضد الأطفال ، ولم يبقى من هذه الناحية، سوى تأثيرا نسبيا للقيم التقليدية التي تؤكد على استعمال العقاب القاسي لإلزام خضوع الأبناء لأوامر الأولياء.

- **أفضل اختصاص دراسي :**

توجهنا للمبحوثين الأولياء لمحاولة معرفة رأيهم في الاختصاص الدراسي لأبنائهم، فسألناهم إن كان الأبناء يلجئون لرأيهم عند الاختيار ، فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (51) ، يمثل المشاركة في اختيار الأبناء حسب الجنس:

الاختيار / الجنس	**أختار معهم**	**اختيارهم حر**	**المجموع**
إناث	20 %41.66	28 %58.33	48 %100
ذكور	18 %41.86	25 %58.13	43 %100
المجموع	38 %43.75	53 %58.24	91 %100

التحليل :

أول ما يلفت الانتباه في هذا الجدول هو التقارب بين نسبتي الذكور والإناث، مما يبين بأن الجنس ليس له تأثيرا في هذه العلاقة ، إذن 58.24% من المبحوثين يتركون اختيار الاختصاص الدراسي لأبنائهم لأن لهم الحق في الاختيار،مادام ذالك يرتبط بستقبلهم:"إنه مستقبلهم"،"ما يرونه مناسبا لهم "،"أنا اخترت اختصاصي فلما أحتَم على أبنائي ؟"،"ما يريدون"، ومن بينهم من صرحوا بأن أبنائهم لا يسألونهم قط وأضافوا:"المهم أن ينجحوا".الاختيار الدراسي من الإكمالية إلى الثانوية، ومنها للجامعة تحدده النتائج المتحصل عليها فالكثير من الاختصاصات تتطلب معدلات معينة، لكن ذالك يتوقف أيضا على الطالب خاصة إن كان من المتحصلين على معدل عالي، فنلاحظ أن الكثير من الطلاب مستقلين في اختيارهم، مادام المبحوثين صرحوا بأنهم يتركونهم أحرارا لاختيار ما يناسبهم من اختصاص.ومن المبحوثين من قال:"لا علم لي باختيارهم أنا لست متعلما" فالمبحوثين غير المتعلمين لا يريدون أن يتدخلوا في اختيار أبنائهم دون علم.أما الفئة التي تختار مع الأبناء، بنسبة 43,75%،فالمبحوثين صرحوا أن أبناءهم

يسألونهم عند اختيارهم،فيساهمون في الاختيار رغم أنه في الأخير يبقى للأبناء، ومثلما ذكر أحد المبحوثين:"نحن نفضل وهم يختارون دون أن يبالوا بتفضيلنا " ، وأهم ما ذكر بعض المبحوثين كأفضل اختصاص للإناث: طب ، تعليم ، حقوق، بيولوجيا ، صيدلة ، وأكثر ما تردد هو الطب والتعليم. وبالنسبة للذكور: تجارة ، طب ، هندسة ، قائد طائرة، و أكثر ما تردد هي الهندسة بشتى اختصاصاتها،وشدد البعض أن أهم اختصاص هو ما يرجح وجود منصب عمل .مبحوثين اثنين فقط لم يفرقا بين اختصاصات الذكور والإناث، ذكرا: صحافة ، تكنولوجيا، علم اجتماع ، طب وتعليم بالنسبة للجنسين. في حين معظم المبحوثين جزؤوا بينها وقال البعض : "هناك اختصاصات تليق بالبنات وأخرى بالأولاد "، ومنهم من ذكر اختصاص للإناث ، لكنه امتنع عن ذكر أي اختصاص للذكور بل قال : "الولد حر في اختياره" مما يدل على أن الأنثى ليست حرة.

هذا التقسيم في الاختصاصات بين الجنسين ما هو إلا انعكاسا للتقسيم الوظيفي الاجتماعي الذي وإن تقبل تعليم المرأة وانخراطها في ميدان العمل ، لم يتقبل وجودها في جميع الاختصاصات ، رغم أن التسجيل في اختصاص ما لا يعزل الإناث ، لكن لازال الضمير الجمعي يعزلهن ويحدد لهن اختصاصات معينة ، أهمها الطب والتعليم، إذن إجابات المبحوثين ما هي إلا إعادة إنتاج ما يفضله المجتمع ذو التأثيرين الثقافيين ، فنلاحظ أن الثقافة العصرية وإن استطاعت أن تفرض في المجتمع ،كيف أنها تتأقلم وقيم الثقافة التقليدية ، وكيف تتمحور هذه الأخيرة ضمنها لتتصدى للتغيير الجدري.حتى الفئة التي برهنت بتأثرها بالثقافة العصرية بإعطاء حرية الاختيار للأبناء نجدها من جهة أخرى متأثرة بالتفضيل الاجتماعي للاختصاصات.

ي- اختيار الاختصاص الدراسي حسب المبحوثين الشباب :

من جهتهم المبحوثين الشباب سئلوا إن كان اختيار الاختصاص يرجع لهم أو هو متقاسم مع أوليائهم فكانت إجاباتهم كما يلي :

جدول رقم (52)، يمثل اختيار المبحوثين لاختصاصهم الدراسي :

الاختيار	**التكرار**	النسبة
للوالدين	13	08.02 %
مشترك	17	10.49 %
شخصي	132	81.48 %
المجموع	162	100 %

التحليل :

تتوافق نتائج هذا الجدول بتلك الخاصة بتصريحات الأولياء، بحيث تظهر النسب، أن تدخل الأولياء في الاختيار ، يعتبر في تراجع معتبر ، إذ أغلبية المبحوثين بنسبة 81.48% يتمتعون بحرية الاختيار في الاختصاص الذي يهم مستقبلهم ، وذالك ما أكد عليه الجنسين بذكر: "أعلم ما أود فعله "،"إنه مستقبلي " ، "أنا حرة" و"أنا حر". في حين هناك مبحوثين لازالوا تحت سلطة أوليائهم بنسبة 8.02% فالأولياء هم الذين يختارون و هذا يدل على خضوع الأبناء لإرادة أوليائهم .بينما نسبة 10.49%فتمثلها الفئة ذات الاختيار المشترك بين المبحوثين وأوليائهم لأنهم ليسوا واثقين تماما من الاختيار السليم لأبنائهم لذالك يفضلون توجيههم ،كما قد يكون الأبناء في حاجة إلى مساعدتهم من طاب التوجيه. فيما يلي سنحاول الكشف عن أهم التبريرات التي قدمها المبحوثين لتفسير دوافع استقلاليتهم، خضوعهم أو مشاركة الوالدين، من خلال الجدول التالي :

جدول رقم (53)، يمثل دوافع المبحوثين في اختيارهم الدراسي،الحر أو الموجه والمشترك مع الأولياء:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**اختيار مستقل**	"إنهما يعتمدان علي و يحترمان اختياري" ، "أنا بالغة" "اختار ما أريده" ، "أنه مستقبلي".	82	%50.61
2	**اختيار مشترك**	"أحتاج إلى مساعدتهما" ،" نختار معا".	16	%9.87
3	**توجيه الوالدين**	"هما اللذان وجهاني"، "يتدخلان في كل مشاريعي".	9	%5.55
دون تبرير			55	%33.95
المجموع			162	%100

التحليل :

أكدت الفئة الأولى بنسبة 50.61% على اختيارها الحر والمستقل عن الأولياء وذالك لكون هؤلاء لا يتدخلون ولم يريدوا التدخل في اختيار المستقبل الدراسي لأبنائهم، وكانت الوحدات تدل عل الكثير من الجرأة في تبرير موقفهم من اختيارهم الحر : "كل واحد منا له اهتماماته "، "أختار ما أريد ولي الحق في ذالك "،"أنا التي ستدرس ,إذن أنا من يختار"، "إنه مستقبلي" ، "أنا حرة "، وهذا يعني أن المبحوثين يعرفون حقوقهم في الاختيار،إذن نجدهم يتحدثون بكل ثقة عن حقهم في ذالك،ويبدو أنهم متعودين على ذالك في أمور عديدة في حياتهم. طبعا هذه الحرية وهذه الحقوق

لم يكتسبها الشباب وحدهم دون إرادة الوالدين ، بحيث ،هم اللذين شجعوهم ووجهوهم في هذا الاتجاه ، وذالك ما تؤكده وحدات التحليل : "إنهما لا يتدخلان في اختياري" ، " إنهما يعتبران أنه مستقبلي ولي الحق في الاختيار "، "إنهما يريدان أن نصبح مسئولين عن أنفسنا " ، "يتركاني دائما أختار" ، "إنهما يعطيان لنا الحرية المطلقة ". نستنتج بأن الشعور بالتحرر والحق في اختيار المستقبل و ردود الفعل التي تسير في هذا المنوال من جانب الشباب ، إنما هو نتيجة تعودهم على ما عودهم عليه أوليائهم من إشعار بالحرية ، وبروح المسؤولية ، حتى أصبحوا يشعرون بالتمتع بالحقوق ، وبذالك فإننا ندرك بأن الأولياء هم الذين غيروا طريقتهم في التربية .

في حين تدل وحدات أخرى على وضعيات أخرى للأولياء : "والدي لا يباليان "،"والداي يعتبران أن المهم هو أن أنجح ، لأنهما لا يعلمان شيئا عن العمل ، فلا يوجهاني " ، "لا علم لهما بالفروع العلمية " ، فإذا كان البعض من الأولياء لا يتدخلون بغية تعليم أبنائهم المسؤولية فإن البعض غير قادرين عن التوجيه لعدم تعليمهم ، ومنهم من لا يبالي باختيارهم ولعل ذالك أيضا نتيجة عدم التعليم.

لكن رغم اختلاف مستويات الأولياء، نجدهم عامة متفقين على استقلالية أبنائهم عنهم، وهذا يختلف تماما عن الاتجاه التقليدي ، ويتوافق كليا مع الاتجاه العصري ، خاصة تحرير الإناث من هذه الناحية ، فهو عبارة عن قفزة نوعية في تعامل الأولياء معهن . وهذا يدل على ضعف السلطة الأبوية لكن بطريقة إرادية محضة.

الفئة الثانية بنسبة 9.87% والتي تجمع ما بين المبحوثين وأوليائهم في الاختيار الدراسي كانت تبريرات المبحوثين ضمنها كالتالي : "إنهما يتدخلان في كل شيء ، هما يساعداني على اختياري " تبين المبحوثة سلطوية أوليائها ،ويبدو بأنها راضية بذالك ومقتنعة لقولها : " يساعداني"فهي في حاجة إلى مساعدتهما كما قالت أيضا : "على اختياري"، مما يبين بأن الاختيار يعود إليها وإنما تدخلهما هو فعلا من أجل المساعدة لا الإرغام. والاقتناع بالمساعدة نجده أيضا لدى مبحوثة أخرى "هما اللذان يصرفان من أجل أن أدرس "، فلوعيها بالنفقات التي يتكفل بها أوليائها من أجل دراستها اقتنعت هذه المبحوثة بحقهما في توجيهها .بينما أكدت أخرى على اختيارها الحر ، لكن حاجتها للنصح هي التي استوجبت تدخل الأولياء :"أنا التي أختار لكنهما ينصحان" في نفس الاتجاه جاءت إجابة مبحوثة أخرى :"لست واعية بصفة كافية لذالك أحتاج لمساعدتهما " فالمساعدة هنا هي التي تستدعي تدخل الأولياء وبرضا المبحوثة . وكذالك موقف مبحوثين آخرين : " يساعداني لكنهما يعتقدان أنني حينما أختار بنفسي تكون لي إرادة وطاقة كي أدرس" .

فيظهر جليا بأن الأولياء في هذه الفئة يريدون أن يكون أبنائهم مسئولين عن اختيارهم ، لكن هؤلاء أنفسهم هم اللذين وجدوا أنفسهم بحاجة للتوجيه.

أما الفئة الثالثة بنسبة 5.55% هي الفئة من المبحوثين اللذين بينوا خضوعهم لأوليائهم ، ويبدو بأن سلطتهم جاءت نظرا لتمكنهم البالغ من التوجيه : " والدي هو الذي اختار , لأن له الخبرة وأنا أثق في معلوماته"، نلاحظ أن الخضوع هنا متبوع برضا ,لأن ثقة المبحوث بمعلومات الأب تعد واسعة . كذالك الشأن لمبحوث آخر : "يريد والدي أن أتبع الشعبة العلمية كي أساعده مستقبلا في شركته ، إنه يفكر في مصلحتي "، وقال آخر : "أنهما يوجهاني كي أجد عملا." فثقة المبحوثين في أوليائهم هي التي تدفعهم للخضوع ، لأن ذالك التوجيه جاء في مصلحتهم لينفعهم مستقبلا ، فمهما كانت سلطة الأولياء، هنا نجد المبحوثين راضين بها نتيجة المصلحة التي توفرها لهم.

أما مبحوثين آخرين يبين محتوى أجوبتهما على مدى سلطة أوليائهما ، "هما اللذان وجهاني "، "إنهما يتدخلان في كل مشاريعي " ، في الجواب الأخير يبدو كثيرا عدم الرضا باستعمال كلمة "يتدخلان" ، فيبدو أن المبحوث رافضا للتدخل.

خلاصة:

يبين لنا اختيار الاختصاص الدراسي ، بأن معظم المبحوثين مستقلين في اختياراتهم ، تشجيعا من أوليائهم الذين اختاروا في هذا الموضوع التوجه للثقافة العصرية ، كونهم يريدون أن يكون أبنائهم مسئولين عن أنفسهم و مستقلين عن تدخلهم ، وهذا تأكيد على نوع من الديمقراطية التي يتحلى بها هؤلاء ، وحتى السلطة التي أظهرتها الفئة الثالثة، لا تعبر على توجيه إجباري ، وإنما هي ثقة وضعها الأبناء في أوليائهم حتى ينالوا مساعدتهم، ومصلحتهم من توجيههم الذي يتم بكل رضا.

- **احتمال فرض الأولياء اختصاص دراسي على المبحوثين :**

حتى نتأكد من استقلالية المبحوثين وتحررهم، أردنا معرفة في حالة افتراض ، إجبار الأولياء لهم على إتباع اختصاص دراسي معين ورفض اختيارهم ،كيف سيكون رد فعلهم ، فتحصلنا على المواقف التالية :

جدول رقم (53) ، يمثل ردود أفعال المبحوثين حول افتراض إجبارهم على إتباع اختصاص دراسي معين، حسب الجنس :

رد الفعل / الجنس	إقناع	طاعة	لن يحدث	أقاوم	استمرار في الاختيار	أتوقف عن الدراسة	لا أعلم	المجموع
إناث	34 %31.92	16 %14.67	16 %14.67	2 %1.83	27 %24.77	3 %2.75	11 %10.09	109 %100
ذكور	6 %11.32	7 %13.20	2 %3.77	/	16 %30.18	01 %1.88	21 %39.62	53 %100
المجموع	40 %24.69	23 %14.19	18 %11.11	2 %1.23	43 %26.54	4 %2.46	32 %19.75	162 %100

التحليل:

يبين الجدول ، مختاف الاحتمالات الواردة لدى المبحوثين في حالة إصرار الأولياء على فرض اختصاص دراسي، بنسب متفاوتة يغلب بين الاحتمالات ،الاستمرار في الاختيار الشخصي بنسبة 26,54% ثم اقناع الوالدين بنسبة 24,69% ثم تأتي نسبة المجيبين بـ "لا أعلم" و المقدرة بـ 19,75%، ثم نسبة المطيعين بـ 14,19% ، ثم الذين قدروا بأن ذلك لن يحدث أبدا بنسبة 11,11% ،تليها نسبة الذين قالوا بأنهم سيتوقفون عن الدراسة بنسبة 2,46% ، و في الأخير اللواتي قلن أنهن ستقاومن بنسبة ضعيفة 1,23% .

وردود الأفعال هذه منها اللينة في التعامل مع الأولياء، ومنها العنيفة ، و منها المعبرة عن السلطة و كذلك المعبرة عن التحرر. و نجد أعلى نسبة للإناث 31.92%ضمن فئة المتعاملين بالاقتناع في التعامل مع الوضع، و لدى الذكور الذين لا يعلمون كيف سيكون رد فعلهم بنسبة 39,62% .

فالإناث نجدهن تواجهن الموقف بطريقة لينة، كون معظمهن يحرسن على تفادي التوتر مع الأولياء، لكن الذكور يبدو من موقفهم أنهم لم يتوقعوا أبدا وضعا كهذا، نتيجة تعودهم على التحرر. لكن من جهة أخرى، بين الجدول بنسبة أقل ،مواجهة كل من الذكور و الإناث لأوليائهم

بقولهم: " سأستمر في اختياري" كما أن الإناث استعملت مبحوثان من بينهن تعبير "سأقاوم" مما يدل على المواجهة، و هذا يعني أن تربية الإناث تخضع لتغيير القيم الشيء الذي انتج هذه الوضعيات الجديدة.

تبين مختلف الفئات ، حسب تفاوت نسبتها ، بأن تعامل الأولياء مع المبحوثين قد تجاوز إلى حد كبير القيم التقليدية ، بحيث لم تبقى ممثلة سوى بنسبة ضعيفة ، في حين باقي النسب تدل على مواجهة المبحوثين لأوليائهم بمختلف الطرق (لينة وعنيفة) إذا تعلق الأمر بفرض شيء عليهم يدخل في إطار التوجه المستقبلي.والتعامل اللين والمتفاهم مع المبحوثين وصل لحد أن فئة بنسبة 11،11% اعتبرت بأن ذالك الموقف لن يحدث أبدا، نظرا لتأكدها من تعامل أوليائها المبني على الديمقراطية ، أنه لن يتغير ، وهذا ناتج عن تأثير القيم العصرية.

- **مدى تعلق المبحوثين بالدراسة أو بنشاطات غيرها :**

بما أن أولياء المبحوثين ، كما رأينا أكدوا وبشدة على مدى تمسكهم بدراسة أبنائهم ، وبما أن المبحوثين كذالك ، أصروا ، كما رأينا في الجدول السابق(53) على مواجهة أوليائهم ، إذا حاولوا فرض عليهم اختصاص دراسي لا يرغبون فيه ، فما مدى تمسكهم بالدراسة ، في حالة ما إن وجدت نشاطات أخرى تنافسها ؟ سيتبين لنا في الجدول الموالي :

جدول رقم (54) ، يمثل مدى تعلق المبحوثين بالدراسة أو بنشاطات أخرى ، حسب الجنس:

التعلق / الجنس	بالدراسة	بنشاطات أخرى	الاثنين معا	دون جواب	المجموع
إناث	73 %66.97	24 %22.01	4 %3.66	8 % 7.33	109 %100
ذكور	21 %39.62	16 %30.18	10 %18.86	6 %11.32	53 %100
المجموع	94 %58.02	40 %24.69	14 %8.64	14 %8.64	162 %100

التحليل :"

أعلى النتائج في الجدول تمثلها فئة المتعلقين بالدراسة بنسبة 58.02% من مجموع الدراسين. وترتفع في ذالك نسبة الإناث التي تبلغ 66.97% على نسبة الذكور والبالغة 39.62% وهذا التفوق للإناث يأتي نتيجة إرادتهن القوية في تجاوزت وضعية التميز الجنسي التي أثبتت النتائج من قبل على استمرارها , وإثبات قدراتهن على تحقيق الذات، ومنهجهن في ذالك هو النجاح الدراسي .أما الذكور فرغم أن معظمهم يفضل الدراسة ، إلا أن نسبة من بينهم يتجه اهتمامها لنشاطات أخرى وتبلغ 30.18% ، ذالك لأنهم يظنون أن النجاح الاجتماعي قد تحققه نشطات أخرى وذكروا في هذا الصدد التجارة والتكوين في الفندقة ، في الإعلام الآلي، في الرياضة لدى الكثير ، وكذالك الموسيقى . أما الإناث وبنسبة أقل 22.01% فذكرت التكوين في الحلاقة والتجميل ،وعامة أهم ما تفضله هذه الفئة على الدراسة هو العمل.وذكرت فئة أخرى بنسبة 8.64%، الجمع بين الدراسة وبين نشاطات أخرى ، دون تفضيل إحداهما ، وأهم نشاطات ذكرت هي ، نشاطات التسلية.

- **العمل إلى جانب الدراسة :**

رأينا أن بعض النشاطات التي ذكرها بعض المبحوثين هو العمل ، أو تكوين أخر من أجل العمل، ورأينا أيضا بأن معظم المبحوثين الشباب يفضلون الدراسة عن نشاطات أخرى ، فإن افترضنا أن هناك فرصة تمكن المبحوثين من الجمع بين الدراسة والعمل فكيف ستكون ردود أفعالهم ،هل سيستغلون فرصة العمل أم سيتمسكون بالدراسة فقط ،ذالك ما سنعرفه فيما يلي :

جدول رقم (55)، يمثل رأي المبحوثين في إمكانية العمل إلى جانب الدراسة ، حسب الجنس:

الرأي / الجنس	أعمل وأدرس	ربما أعمل	أدرس فقط	المجموع
إناث	65 %59.63	4 %3.66	40 %36.68	109 %100
ذكور	41 %77.35	2 %3.77	10 %18.86	53 %100
المجموع	106 %65.43	6 %3.70	50 %30.86	162 %100

التحليل :

معظم المبحوثين الدارسين يفضلون الجمع بين الدراسة والعمل في آن واحد ، إذا توفر منصب عمل يسهل الجمع بينهما من حيث التوقيت، وتبلغ نسبتهم 65.43% ، وفي ذلك يتفوق الذكور بنسبة 77.35%، على الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 59.63%، ذالك لأن الذكور عودهم الجانب القيمي التقليدي في ثقافة المجتمع على المسؤولية اتجاه أسرهم ، إن كانت الأسرة ذات دخل محدود، والمسؤولية إذا أرادوا بناء أسرة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نجد بأن التحرير الذي تدعمه الثقافة العصرية ، والذي استوعبته ثقافة المجتمع ليتمتع به الذكور أكثر من الإناث، يتطلب أيضا للاستقلالية المادية عن الأهل.وذالك يدفع بهم للبحث عن العمل.

وتبرير المبحوثين لرأيهم قد أثبت ذالك فعلا ، بحيث هناك من يريد مساعدة الأهل : "حتى أتحصل على المال وأساعد والدي","يجب أن نساعد الأسرة ونتجاوز الصعاب" ويشترك في ذالك الذكور مثل الإناث , ومن بينهم من صرح مباشرة بإرادة الاستقلالية : " حتى أتحصل على المصاريف" ، "حتى أكون مستقلا " ، "حتى أكون مسئولا عن نفسي" ، "يجب أن نكون مسولين عن أنفسنا" ، وقد لاحظنا أن تكرار الاستقلالية يفوق مساعدة الأهل . فئة أخرى تظهر في الجدول تبين التردد في الإجابة بنسبة 3.70% ، "ربما أعمل " ، فالمبحوثين صرحوا بإمكانية العمل إذا استدعت الضرورة ذلك ، أو سمحت ظروف معينة ، فهم مترددين خوفا من عدم التمكن من الجمع بين الاثنين.

أما الفئة الأخيرة بنسبة30.86% ، فتمثل المبحوثين اللذين لا رغبة لديهم في العمل ، بتفوق الإناث 36.68%، فهذه الفئة متأكدة من عدم قدرتها على التوفيق بين الدراسة والعمل: "لا أستطيع ذالك متعب"، "أفضل إتمام دراستي كي أركز" , ونجد التبريرات هنا أكثر منطقية.

بينت لنا هذه النتائج بأن معظم المبحوثين ، متمسكين بالعمل من أجل الحصول على المال ، وإذا كان البعض تدفعهم حاجة أسرتهم إليه ، فإن أغلبية المبحوثين ، أكثر ما يدفعهم ،هي الاستقلالية المادية ، وهذا يبين مدى تأثير القيم العصرية ،وتراجع القيم التقليدية ، من حيث ترسيخ قيمة البحث على الماديات ابتداء من حداثة السن، إذ البعض لا يزالون في طور التعليم المتوسط والثانوي.

ن-مصاريف اليوم للشباب :

يحتاج المبحوثين ، كتلاميذ ،كطلاب وكبطالين وحتى كعاملين يوميا إلى مصاريف تظمن لهم الأكل الخفيف خارج البيت والنقل وشراء بعض المستلزمات الدراسية أو مستلزمات التسلية ، أو دفع مستحقات بعض الخدمات ، فالحياة العصرية ، هي أساسا مادية ، كونها استهلاكية، والطلب

المالي يزداد أكثر فأكثر لتنوع مغريات الاستهلاك. باستثناء العاملين ، الأولياء من شأنهم التكفل بالمصاريف اليومية للفئات الأخرى ، فسألنا المبحوثين الشباب عن مدى طلبهم للمصاريف، هل يطلبونها يوميا بانتظام أو يطلبونها أحيانا فكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (56) ، يمثل طلب المصاريف من الأولياء:

الطلب / الجنس	يوميا	أحيانا	لا أطلب	المجموع
إناث	79 %47.02	24 %21.42	9 %8.03	112 %100
ذكور	36 %64.28	9 %16.06	11 %19.64	56 100%
المجموع	115 %68.45	33 %19.64	20 11.90	168 %100

التحليل :

اعتبارا لما ذكرناه ، الطلب المادي هو دائما في ازدياد، وجدنا في عينتنا، أن معظم المبحوثين يطلبون يوميا من أوليائهم المصاريف بنسبة 68.45%، ويتفوق في ذالك الذكور 64.28% مما يدل على أنهم أكثر استهلاكا من الإناث ، ذالك لأنهم ، أكثر منهن، يقضون أوقاتا خارج البيت، وتبقى نسبة الإناث في الطلب ، أكثر انخفاضا حيث تبلغ 47.02%.

وتمثل نسبة المعتدلين في النفقات 19.64% بحيث لا يطلبون دائما المصاريف ، سواء لكونهم مقتصدين ، أو لعل هناك ظروف مادية غير ملائمة لأسرهم، أو لكون الأولياء يقدمون مصروفا وافرا لمدة معينة تفوق يوم أو يومين, بينما المبحوثين بنسبة 11.90% الذين لا يأخذون مصاريف اليوم من أوليائهم، فيتفوق من بينهم الذكور بنسبة 19.64%، واللذين وجدناهم طلابا ، لكنهم يتكفلون بمصاريفهم اليومية ،اعتمادا على نشاطاتهم في فترة العطلة ، خاصة صيفا، فيعمل بعضهم كتجارا أو كمنظمين لتهيئة المخيمات الصيفية على الشواطئ ، خاصة المبحوثين المقيمين ببجاية، حسب تصريحاتهم ،فالعمل الفصلي يساعد على التكفل بالمصاريف

في فترة الدراسة.أما الإناث ،فنسبة منهن ماكثات في البيت 02.11% لا يحتجن دائما للمصاريف،وربما الأولياء يضمون لهن حاجياتهن ومن بعضهن أيضا من تطلبن المصاريف من الأخت وليس من الأولياء لتضيف تلك المصاريف إلى منحة الدراسة حسب تعبيرهن.

- **ضمان مصاريف اليوم للأبناء :**

يرتبط ضمان المصاريف للأبناء، بصفة دائمة أو غير دائمة ، بالوضعية الاقتصادية للأسرة ، والتي تعتمد أساسا على طبيعة عمل الأولياء ودخلهم الشهري ، وبما أننا رأينا من قبل أن نسبة من المبحوثين متقاعدين والوالدات ماكثات في البيت ، ونسبة من البطالين ، ورأينا أيضا أن نسبة 14.81% من المبحوثين يتقاضون أجرا يقل على 10000 دج، ونسبة 33.33% تتقاضى أجرا يتراوح بين 10000و20000 دج، فهذا يعني أن متوسط الأسر المبحوثة، ذات مستوى مادي ضعيف إلى متوسط ، لكن من جهة أخرى رأينا أن ضمن بعض الأسر هناك أبناء يعملون، وبذالك فهم يساعدون أسرهم مباشرة بتقديم جزء من المرتب ، أو بصفة غير مباشرة بالتكفل بنفقاتهم الشخصية .فأردنا معرفة مدى تأقلم الأولياء مع نمو طلبات أبنائهم في ظروف مادية كهذه.

جدول رقم(57)،يمثل ضمان مصاريف اليوم للأبناء حسب الجنس :

ضمان المصاريف / الجنس	أضمن دائما	أضمنها أحيانا	أضمن لبعضهم	لا أضمن	المجموع
إناث	21 %43.75	10 %20.83	2 %4.16	15 %13.25	48 %100
ذكور	23 %53.48	9 20.93	5 %11.62	6 %13.25	43 %100
المجموع	44 %48.35	19 %20.87	7 %7.69	21 %23.07	91 %100

التحليل :

يبين الجدول أن أعلى نسبة من العينة هي تلك التي تضمن للأبناء المصاريف يوميا ، و الذكور بنسبة 53.48% هم المكلفين أسريا بتقديمها لأبنائهم ، بما أن الآباء هم المسئولين في معظم أسر عينتنا عن تسيير ميزانية البيت مثلما رأينا ،في حين الإناث فإنهن كذلك يشاركن في ضمان المصاريف لأبنائهن بنسبة 43.75 % و تدخل ضمن تلك النسبة اللواتي تسيرن ميزانية البيت

بأنفسهن و اللواتي تعملن ،و كذلك اللواتي تشاركن أزواجهن في تسيير الميزانية فبصفة عامة الأولياء يتكلفون معا بمصاريف الأبناء.

و في ذلك ذكر المبحوثين ما يلي :" ذلك شيء عادي "، "هذا واجبي" و"يجب أن أرضيهم لأقصى الحدود", من هنا ،وحسب نتيجة الاتجاه العام ,نفهم بأن البعد المادي ،دخل بقوة في تربية الأبناء فالمبحوثين ليسوا فقط مجبورين على تلبية متطلبات الأبناء الإلزامية ، كالأكل واللباس والصحة ولوازم التسلية والدراسة ، ودفع مستحقات العديد من الخدمات ، زيادة على ذالك يطلب الطفل والشاب مصاريف يومية ،فالحياة أصبحت أكثر كلفة ،كلما تعقدت الوسائل التكنولوجية ودخل استعمالها في الحياة اليومية ،والشباب هم الأكثر استهلاكا لكل جديد من مختلف المنتجات ،وذالك يستدعي تأقلم أوليائهم مع الواقع الجديد.

ونلاحظ أن رضا الشباب أصبح هاجس المبحوثين وذالك ما عبر عنه قول "يجب أن أرضيهم لأقصى الحدود " ،وما ذالك إلا تعبيرا معلنا عن التأثير الكبير للثقافة العصرية ،والتي تؤكد على استعمال نتائج النظريات والبحوث البسيكولوجية ،التي تستوجب تلبية مطالب الطفل لتفادي تشكيل العقد لديه ،وهذا طبعا تجاوز للثقافة التقليدية التي تؤكد على عدم تلبية كل ما يطلبه الطفل تفاديا للتعود على الطلب ، حتى يقتنع بما لدية ، وتفسد طباعه ,فالنتائج تبين بأن توفير متطلبات الأبناء يوميا يمر مع الأولويات.

من جهة أخرى هناك نسبة من المبحوثين لا يضمنون المصاريف يوميا بنسبة 20.87% ،وذالك مرتبط لدى معظمهم ، بالوضعية الصعبة التي يعانون منها وقيل في هذا الصدد :"حسب المستطاع" و"ليس لدينا ما نقدم للجميع يوميا" أو كما قال البعض :" نوفر لهم ما يحتاجونه عند الطلب" و"عندما تتوفر الوسائل المادية"وهذا يفسر لنا عدم طلب الأبناء للمصاريف مثلما رأينا لعلمهم بالوضعية المادية لأسرهم ، فيطلبون فقط عند الحاجة. ولدى مبحوثين آخرين الدافع في تقديم المصاريف أحيانا ، هو تنمية لدى الأبناء روح المسؤولية والكد من أجل الحصول على المال بقول :"لا أريدهم أن يتعودوا على المال السهل المنال"، مرجعية هذه القيمة هي الثقافة التقليدية التي كانت صارمة في إعداد شخصية الأفراد بل وقاسية لدرجة الحرمان ،لتجعل الأبناء يتحملون قسوة الحياة في المجتمع التقليدي الذي لم يكن بعد يعرف سهولة الحياة العصرية، فالقيمة التقليدية هنا تستخدم كضابط للاندفاع المتوقع للأبناء نحو سهولة الحياة والاتكال .وهنا يظهر التناوب بين القيم بطابع ايجابي ،حسب ما ورد لدى المبحوثة، ليوازن في عملية التربية .

أما نسبة أخرى تقدر ب7.69% ،فطريقتها في تقديم المصاريف تعد تفضيلية ، بحيث لا تضمنها للجميع ،بل فقط لمن يحتاجها:"للذين لا عمل لديهم "، " للبطالين"،" للبنات فقط"،"لمن يحتاجها".وهذا يفسر الوضع المادي للأولياء ،اللذين لا يسعهم سوى التكفل بذوي الضرورة ، وكذالك بالوضع المادي للأبناء اللذين يعمل بعضهم بصفة مؤقتة مثلما رأينا .وفي الأخير نسبة 23.07%هي الفئة التي لا تقدم المصاريف للأبناء ،وتدخل ضمنها نسبة كبيرة من الإناث ، غير المكلفات بضمان المصاريف: "لست أنا من يقدم المصاريف وإنما الأب ", أما الباقي من النسبة فكانت إجابات البعض منهم :" ليست لدينا الوسائل المادية لذالك"، وكان ذالك المبرر الأساسي.

6- هيئة المبحوثين :

يتأثر عامة الشباب بموضة اللباس التي هي من أبرز الصور العصرية ,وهي من أبرز مؤشرات التغيير الظاهري ،في المجتمعات الغربية ، والهدف منها لديهم ،هو اقتصادي بالدرجة الأولى، لأن التغيير هو المحرك الأساسي للاستهلاك الذي تعتمد عليه الاستثمارات والبنى الاقتصادية للمجتمعات المتطورة.

وإن كانت الموضة ترتبط مباشرة باللباس، إلا أننا نجدها ترتبط عامة بهيئة الأفراد، بحيث هناك موضة تسريحة الشعر وسبغته ،وموضة الحلي,وهناك موضة لا ترتبط بالهيئة ، كامتلاك المنتجات الفنية وأهمها الأغاني والأفلام المنتجات الإلكترونية .

فطرحنا على مبحوثينا الشباب سؤال : هل تحب أن تكون على الموضة ؟لنحاول معرفة مدى اهتمامهم بها,فارتبطت الإجابات كلها بموضة اللباس وهي كالتالي :

جدول رقم (58) ،يمثل اهتمام المبحوثين بالموضة حسب الجنس.

الاهتمام / الجنس	أهتم	أحيانا	لا أهتم	المجموع
إناث	74 %52.11	27 %91.01	41 %8.87	142 %100
ذكور	45 %48.91	10 %10.86	37 %40.21	92 %100
المجموع	119 %50.85	37 %15.81	78 %33.33	234 %100

التحليل :

تبين النتائج بأن معظم المبحوثين بنسبة 50.85% يهتمون بالموضة وأكثرهم الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 52.11%، أما الذكور فتبلغ نسبتهم 48.91%، وذلك كون الإناث تعتبرن أكثر اهتمام باللباس وبالأناقة بدافع أنوثتهن التي تتبهر بالجمال، وتحب شد الأنظار إليها ، ويظهر الجدول أيضا، فئة أخرى تهتم بالموضة أحيانا بنسبة 15.81%، وهذا يعني أن هناك أحيانا جديد في الموضة ينال إعجابها ، وأحيانا لا يهمها ,في حين نجد فئة بنسبة 33.33% ليست مهتمة بها ويكثر فيها الذكور بنسبة 40.21%، أما الإناث فتبلغ نسبتهن 28.87% ، وربما هؤلاء لا يعنيهم مظهرهم كثيرا ، أو أن القيم العصرية لا تؤثر كثيرا عليهم.

ودوافع الاهتمام أو أسباب عدم الاهتمام تمثلها الفئات المصنفة في الجدول التالي ، ابتداء من الإجابات المتحصل عليها، بعد طرح سؤال لماذا ؟

جدول رقم (59) ، يمثل فئات دوافع الاهتمام بالموضة وأسباب عدم الاهتمام:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الأناقة**	"حتى أكون جميلة" ،"لأكون أنيقة" ، " كي أكون أنيقا".	29	%12.39
2	**التغير**	"أحب كل ما هو جديد"،"التغير من طبيعة البشر'.	9	%3.84
3	**الاندماج العصري**	"الزمن هو الذي أراد هذا" ،"كي أكون عصريا".	37	%15.81
4	**الاهتمام النسبي**	"أحيانا تكون الموضة على ذوقي"" ما يتلاءم و خصيتي"	22	%9.40
أسباب عدم الاهتمام				
5	**البساطة**	"أنا مع البساطة" أرتدي ما هو بسيط".	13	%5.55
6	**اللا تمايز**	"لا أحب أن اكون مثل باقي الناس" .	12	%5.12
7	**تناقضها مع القيم**	"هناك موضة غريبة "،"أكثر الموضة لا تتوافق وديننا."	19	%8.11
دون تبرير			93	%39.74
المجموع			234	%100

التحليل :

أعلى نسبة يظهرها الجدول ، تمثلها الفئة التي تبرر موقفها من الموضة بـ 39.74%، ونستنتج أن هذه الفئة المعتبرة لم تجد تبريرا لاهتمامها أو عدم اهتمامها ،أو تستطع التعبير عن دوافعها أو أسباب رفضها لها . أما الثلاث فئات الأولى فهي المرتبطة بالاهتمام بالموضة ،بالفئة الأولى تظهر وحدات التحليل المتعلقة بالأناقة بنسبة 12.39%، بقول : "أحب الموضة كي أكون جميلة "،وقول :"لأكون أنيقا"،فإناثا وذكورا يهتمون بالأناقة ، ودافع ذالك الاهتمام بالمظهر الجميل

والأنيق هو مثلما ذكر المبحوثين :"للشعور بالراحة النفسية"، بحيث الظهور بذالك المنظر يشعر الفرد بفرحة :"كي أفرح نفسي "، وبمتعة "كي أتمتع بثيابي"، وفي كل حالة يتوفر لديه شعور براحة نفسية ، وكأن ذالك يجعله واثق أكثر من نفسه.

أما الفئة الثانية بنسبة 3.84%، فتذكر أهم وظيفة للموضة والمتمثلة في التغيير فمثل ما ذكر أحد المبحوثين :"التغيير من طبيعة البشر"،فطبيعة الإنسان تواقة للتغيير في كل شيء ،وخاصة فيما هو معتاد يوميا كالأكل واللباس ، فنسبة من هذه الفئة تحقق لها الموضة كذالك ،راحة نفسية عندما تغير وتجرب أذواقا أخرى :" أهتم بالموضة لأجرب أذوقا مختلفة".لكن هذا التغيير لا يدل دائما على الرغبة الطبيعية للإنسان فيه ، بقدر ما يدل أيضا على الرغبة التي تثيرها الطبيعة الاجتماعية ، والمتمثلة في التغيير من أجل التوافق الاجتماعي مثل ما ذهب إليه أحد المبحوثين حينما قال :"بهذه الطريقة أتبع الأشياء الجديدة حتى لا أبدو بعيدا عنها "، الشيء الذي يجعل من التغيير اضطرار،من أجل التوافق مع الغير حتى لا يبدو الفرد مختلفا أو متخلفا.

ونجد الوظيفتان التي ذكرتهما الفئتان ، الأناقة من أجل الراحة النفسية والتغيير من أجل الاندماج الاجتماعي أو لاندماج العصري والحضاري العالمي ، يتضحان أكثر مع تحليلنا للفئة الثالثة بنسبة 15.81%والتي بينت بأن أهم هدف معلن ،أو غير معلن عنه متمثل في التوافق الاجتماعي:"كي أكون عصريا" ، "المجتمع هو الذي يدفعنا لها" ،"كي أكون مثل الباقي " ،" حتى اندمج مع المجتمع"، "حتى أشبه العالم" "إنها الحضارة" ، "إنها العولمة، لكل زمنه".لأن تغيير اللباس حسب تغير الموضة ، يجعل من المهتم أنيقا ، وبالتالي تدخل الأناقة الأفراد ضمن الجماعة التي يريدون التوافق معها "أن أكون مثل الباقي " ،"أنا لست مختلفة " ،"حتى لا أخرج عن نطاق المجتمع"، وتدل هذه الوحدات على أن نطاق الموضة في المجتمع منتشرا جدا ، والذي يهملها قد يكون مهمشا : "لأكون في نفس مستوى الآخرين "، أو قد يشعر بأنه أقل مستوى من غيره ،فذالك يكون دافعا أساسيا للاهتمام بها حتى يتم الاندماج في المجال الدراسي كما قيل : "بحكم الدراسة" أو في مجلات العمل :"بحكم العمل "،وذالك ما تؤكده أيضا الوحدات التالية:"يجب أن نكون أنيقين حتى يحترموننا"،" المظاهر مهمة"،"حتى لا أبدو ضائعا".

لكن التأثر بحضارة العصر أيضا يعد واضحا، حسب التصريحات ،كا"لحضارة "،و"عصريا" ، فلدى الكثير إتباع الموضة هو أحد أقوى المؤشرات على التأقلم مع العصرنة ،خاصة وأن تلك الطريقة ،أسهل من غيرها للظهور بمظهر العصر ،فهي أسهل من التعليم الذي يتطلب جهدا فكريا، فإذا كان هذان المقياسان من أعمق المؤشرات على الحضارة العصرية ، تبقى الموضة الأكثر بروزا والأسهل إتباعا ،فالكثير يعتبرونها مقياسا للتوافق مع الحضارة ، ويحبون الظهور

بمظهرها ،لكن في الواقع ذالك يؤكد أيضا على ثقافتنا التقليدية التي نجدها وراء حب التباهي والظهور ،التي تعود عليها معظم أفراد المجتمع ،فنجدهم بذالك الدافع يحبون بكل عفوية ،أن يظهروا بمظهر يصبو إليه الكثير قصد الاندماج.

الموقف الرابع من الفئات يمثل اهتماما نسبيا بالموضة بنسبة 9.40%،وذالك لأسباب معينة ، بحيث نجد موضة اللباس لا تتناسب مع أذواق البعض : "أحيانا لا تكون الموضة على ذوقي" "هناك أحيانا أشياء في الموضة لا تعجبني "، " أحيانا لا تلائم شخصيتي"، فاختلاف الناس في أذواقهم دفع بالمنتجين ،لابداع منتجات تتماشى واختلاف مميزات الأفراد الشخصية ، بحيث يختلف اللباس حسب الجنس والأعمار ، والوضعيات الاجتماعية والوظائف ، وحتى الألوان لها دور في التمييز والأذواق وبالتالي في الاختيار ، فتركز الموضة أحيانا على تصاميم وألوان ، تلبي رغبات البعض ،ولا تثير اهتمام البعض الآخر،لذاك لا يتقبل الأفراد الموضة بنفس الشدة في الاهتمام ،أما لدى البعض من المبحوثين ،فإن الموضة ليست ملائمة لقيمهم ،ما دامت تنتج في المجتمعات الغربية بتصميم أزياء تتماشى والقيم الثقافية لها ، فإنها في مجتمعنا ،إن كانت تروق أذواق البعض ، فإنها لا ترضي البعض ؟ "هناك أشياء لا أستطيع تقبلها "، "هناك موضة يتقبلها عقلي وأخرى لا "فالقيم والمعايير التي يحملها المبحوث من شأنها أن توجه أحكامه على الموضة ، وطبعا تلك التي لا تتماشى والقيم الدينية أو التقليدية هي التي تكون مرفوضة ولا يتقبلها العقل.

فحتى إذا كان المبحوثين بحكم تأثير الثقافة العصرية ، يلبسون على الطريقة الغربية الشائعة في أرجاء العالم ، فإنهم لا يقبلون كل ما تأتي به ،لأن ذالك يعتبرونه تهديدا لقيمهم التقليدية التي لا ترضى بكل تغيير ، وأحسن تعبير عن ذالك ما ذكرته إحدى المبحوثات : "نحب الموضة الجميلة لكن في حدود المعايير الاجتماعية ، ليس إلى درجة إظهار الصدر والبطن" ، فالموضة التي تكشف جسد المرأة تعتبر مرفوضة لدى البعض، نتيجة تمسكهم بتقاليدهم مع أنهم عصريين يقبلون بها ، وهذا ما يؤكده مرة أخرى الانتماء الثقافي الثنائي .

أما غير المهتمين بالموضة واللذين يقدمهم الجدول في ثلاثة فئات ،ترجع كل فئة لعوامل معينة، الفئة الخامسة بنسبة 5.55% تعتبر نفسها بسيطة في حياتها ، وتلك البساطة تجعلها عديمة الاهتمام بالموضة "أنا بسيطة لا أحب الموضة "،"الموضة تموت في كل وقت ،أنا مع البساطة" أهم ما تبينه هذه الوحدات هي البساطة في العيش ، بحيث نجد المبحوثين ذوى مستوى معيشي منخفض ، لا يمكنهم إتباع الموضة ، خاصة وأنها مثلما ذكرت إحدى المبحوثات: "تموت في كل وقت" فاللباس الذي يروج له لا يتعدى في أغلب الأحيان موسما واحدا ، وبالتالي ، يصبح تتبع

الموضة مكلفا لأموال طائلة ،وذوي الدخل البسيط لا يتمكنون منه ، وهذا ما ذكره مباشرة بعض المبحوثين : "لنقص الأموال " ، "ألبس حسب إمكانياتي ، لأن سعرها مرتفع"،فأهم عامل جعل هذه الفئة غير مهتمة هي الإمكانيات المادية التي تعد محدودة وبسيطة.

وترى الفئة السادسة بنسبة 5.12%، بأن الموضة لا تلائمها وذالك لعدة أسباب : "لا أحب أن أكون مثل باقي الناس" فالمبحوث يريد أن يكون متميزا ذا هيئة خاصة به ولا يلبس ما يعرف انتشارا ورواجا ،هذا ينطبق أيضا مع مبحوث آخر :"عندي طبعي الخاص في اللبس "وقال آخر:"أنا مرتاح في لباسي الكلاسيكي" ، فالبعض معتادين على تصاميم معينة ،مثل اللباس الكلاسيكي الذي لا يتغير كثيرا ، فهذه الفئة لا تحب كثيرا التغيير ،بحيث تجد نفسها مرتاحة فيما تعودت عليه.أما الفئة السابعة بنسبة 8.11% فهي لا تهتم بالموضة نتيجة تناقضها مع القيم الدينية والتقليدية: " أكثر الموضة لا تتوافق مع ديننا "فالمطبقين للتعاليم الدينية يرون أن الموضة لا تتناسب مع هذه الأخيرة باعتبار بعضها : ""ألبسة لا تلبس" والقصد هنا موجه للموضة الكاشفة لجسد المرأة، والتي يعتبرها مبحوث:" تفوق الحدود" أي حدود الاحتشام،ويراها آخر" أنها مبالغ فيها " وبنفس المعنى ، قالت مبحوثة : "أنا محجبة لا يمكنني إتباع الموضة" وقالت أخرى: "ألبس الجلباب" فاللباس على طريقة التطبيق الديني ،تمنع هؤلاء من تتبع الموضة التي لا تتوافق مع شرعيته.وإلى جانب القيم الدينية هناك أيضا القيم التقليدية التي ترفضها قطعيا ، بقول: "أنا رجل تقليدي ، وأرفضها"وذالك كاف للتبرير بالرفض فالتقاليد لا تقبل التغيير.

رغم أن أعلى نسبة عبرت عن إعجابها بالتطور والتغيير وتطابقها مع الحضارة عن طريق إتباع الموضة وأعلنت بذالك عن تأثرها بالثقافة العصرية، تبقى فئة أخرى غير مهتمة بالموضة، نظرا لإمكانياتها المادية أو لعدم اهتمامها لا بالمظهر والهيئة ، في حين تبقى فئة تظهر التصدي للتأثير العصري عن طريق رفض الموضة اعتمادا على القيم التقليدية أو الدينية التي تحكم سلبا عليها ، وبين الاتجاهين نجد فئة مع ميلها للعصرنة،وإعجابها بالموضة، ترفض جانبا وتعتبره غير متوافق وقيمها .

- **التمتع بحرية اختيار اللباس :**

لما كانت النتائج بنسبة مرتفعة في صالح الاهتمام بالموضة ،نبين فيما يلي مدى تمتع المبحوثين الشباب بحرية اختيار اللباس :

جدول رقم (60)، يمثل حرية المبحوثين في اختيار لباسهم حسب الجنس:

الحرية / الجنس	لي الحرية	أحيانا	ليست لي الحرية	المجموع
إناث	108 %76.05	10 %7.04	24 %16.90	142 %100
ذكور	85 %92.39	1 %1.08	6 %6.52	92 %100
المجموع	193 %83.76	11 %4.70	30 %12.82	234 %100

التحليل :

نلاحظ أن معظم المبحوثين إناثا وذكورا لهم الحرية في اختيار اللباس الذي يريدونه، سواء كان على الموضة أو غيرها ، وهذا مؤشرا على نوع من الحرية التي يوليها الأولياء لأنهم ، خاصة وأن سن معظمهم يؤهلهم لها،في حين عند تفحصنا لنسب الجنسين نجد ، الذكور أعلى نسبة 92.39% من الإناث اللواتي تصل نسبتهن إلى 76.05%، فرغم أن هذه الأخيرة مرتفعة ومعبرة على تحرير الإناث من هذه الناحية ،إلا أن نسبة الذكور تعبر عن التمييز النسبي بين الجنسين ، بحيث الحرية المقدمة للذكور ، تفوق دائما حرية الإناث، تأتي إجابات الإناث مدعمة لوضعيتين الثانوية بالمقارنة مع الذكور الذين لم يذكروا أي إضافات، فتحصلهن على التحرر من ناحية اقتناء اللباس، جاء بعد استجابتهن لشروط معينة : " ألبس بطريقة لائقة "، "لي الحرية ، شرط أن يكون لباسي مقبولا "،"ألبس في إطار الحشمة" "لباسي محترم" "لباسي محتشم" "أنا محجبة"،"أعرف حدودي".فهؤلاء الإناث تحصلن بالتأكيد على حرية الاختيار بعدما تأكد الأهل من احتشامهن ، واحترامهن ، ومعرفة حدودهن في الاختيار ، فالتنازل عنها ،كان يحتاج لثقة.وهناك فئة أخرى بنسبة 4.70% ، تكثر ضمنها الإناث، تعطى لها الحرية أحيانا لاختيار لباسها ،و تنزع منها أحيانا أخرى ،وقد علق المبحوثين على ذالك كما يلي : "نعم لي الحرية ، لكن أحيانا ليس دائما، أمي صارمة "، " ليس كثيرا" ، ليس دائما،يمنعاني من اللباس المكشوف والقصير".كما أظهر الجدول أيضا فئة ليست لها حرية اختيار اللباس بتاتا ،بنسبة ضعيفة لا تتعدى 12.82%، وربما للسن تأثير عليها ، بحيث الأولياء يمنعون عادة من حرية اختيار

اللباس،الأطفال والمراهقين ليتكفلون هم بهم ، للتأكد من ذالك سنحاول فيما يلي معرفة ما إذا كان لمتغير السن تأثير على العلاقة :

جدول رقم (61)، يمثل حرية المبحوثين في اختيار لباسهم حسب الجنس:

الحرية / السن	لي الحرية	أحيانا	ليست لي	المجموع
20-15 سنة	45 %76.27	4 %6.77	10 %16.94	59 %100
26-21 سنة	111 %90.98	4 %3.27	7 %5.73	122 %100
31-27 سنة	37 %69.81	3 %5.66	13 %24.52	53 %100
المجموع	193 %83.76	11 %4.70	30 %12.82	234 100

التحليل :

يبدو من خلال الجدول بأن السن لا تأثير له من حيث إعطاء الشباب حرية اختيار اللباس إلا بصفة نسبية، إذ نلاحظ أن الأصغر سنا يتمتعون وبنسبة عالية بالحرية ،حيث تصل نسبة اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 15و20 سنة إلى 76.27% ونجدها أعلى من نسبة اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 27و31 سنة، حيث تبلغ 69.81%، ما يدل بأن ليس متغير السن هو المحدد وإنما الجنس، لاعتبارات اجتماعية تفسرها أكثر وضعية الإناث ،اللواتي تخضع نسبة منهن للرقابة ، فالمدهش وما لم نكن نتوقعه ،أن نجد ضمن فئة عمر 27- 31 سنة نسبة معتبرة من اللذين لا حرية لديهم في اختيار لباسهم ،تقدر بـ 24.52% كلهن إناثا ،فالفئة الشابة تتمتع بأكثر حرية من الفئة الأكبر سنا ، ذالك أن هذه الأخيرة قد تكون تلقت تربية أكثر منها تقليدية ،مقارنة مع الفئة الأصغر التي كانت تربيتها أكثر معاصرة ، فالأولياء يندمجون أكثر فأكثر مع ثقافة العصر ،كما قد يكون للتعليم دورا في التأثير بحيث نجد أعلى نسبة يمثلها البالغين من العمر 21-26 سنة بـ 90.98%، ونعلم بأن أكثر هؤلاء هم جامعيين، مما جعلهم أكثر إصرارا من غيرهم على فرض أنفسهم وأخذ الحرية.

ما دام إذن معظم المبحوثين متمتعين بحرية اللباس ، ومهتمين بالموضة نرجع فيما يلي للأولياء لنكشف عن مواقفهم منها:

- **مواقف الأولياء من الموضة:**

رأينا كيف أن موضة اللباس ، لها آثارا بسيكولوجية كبيرة في الشباب الأكثر عرضة لها ، لأن حداثة السن تتوق أكثر لحب التغيير والتوافق مع العصر، لكن هذا لا يعني بأنها لا تؤثر على المتقدمين سنا.

و لما حققت من أرباح وافرة، أخذت الموضة تتوسع على إنتاج الكثير من الإكسسوارات المرتبطة بالهيئة ، ودخلت ميادين التسلية بقسط وافر لينتفع منتجي الأغاني وأنواع الموسيقى والأفلام ، فكلما كان إنتاجا على الموضة نال متاجرة أكبر،وربحا وافر،وأخذ المفهوم يتوسع ليشمل الإنتاج التكنولوجي في ميادين الاتصال ، بموضة الهواتف النقالة والألعاب الالكترونية، المتوفرة لرغبات الشباب التي كلما امتلكوها شعورا بأنهم مندمجين أكثر مع العصر ،لذالك يقبلون دون تردد على موضة اللباس وامتلاك ما اسطاعوا من جديد المتوجات الالكترونية رموز الاندماج ،وإن وعي الشباب بهذا متوفر تماما كما رأينا ، أما وعي المبحوثين الأولياء بذالك هو ما يكشفه لنا الجدول التالي :

جدول رقم (62)، يمثل موقف المبحوثين من الموضة حسب الجنس .

الموقف / الجنس	أوافق عليها	أوافق بشرط	أرفضها	المجموع
إناث	28 %58.33	6 %12.50	14 %29.16	48 %100
ذكور	22 %51.16	5 %11.62	16 %37.20	43 %100
المجموع	50 %54.94	11 %12.08	30 %32.96	91 %100

التحليل :

54.94% هي نسبة المبحوثين الموافقين على أن يكون أبنائهم على الموضة ، وتتفوق في ذالك الإناث بنسبة 58.33% بحيث نجدهن أكثر تشجيعا عليها من الذكور ،لأنهن أكثر اهتماما بالهيئة والأناقة ،وتبلغ نسبة الذكور 51.16%. ابتداء من هذه النتائج يتبين لنا بأن المبحوثين واعون

بأهمية الموضة لأبنائهم ،وبأنها قضية اندماج اجتماعي ،فإنهم لا يقفون في وجوههم ، وإنما يشجعونهم على الاندماج ،لأنهم يتقبلون الواقع الاجتماعي العصري ذو النظام الخاص والمتطلبات الخاصة ، وهذا يدل على تأقلمهم الواسع مع الثقافة العصرية . أما المبحوثين اللذين يوافقون على أن يكون أبناءهم على الموضة لكن بشرط ،فنسبتهم لا تتعدى 12.08% ، فإنهم لا يعارضونها ، وإنما يعارضون أشياء ضمنها بذالك هم يظهرون عبر مواقفهم تأثير مرجعية تقليدية والنسبة بين الإناث والذكور هي متقاربة ، لكنها تعلن تفوق الإناث بنسبة12.50%على الذكور بـ11.62 %. أما الأولياء الرافضين بأن يكون أبنائهم على الموضة تبلغ نسبتهم 32.96%، والذكور هم أكثر رفضا من الإناث ، بنسبة 37.20% في حين تصل نسبة الإناث 29.16%, ودوافع المبحوثين من اتخاذ مواقفهم نعرضها في الجدول التالي :

جدول رقم (63)، يمثل فئات الدوافع لاتخاذ المواقف حول الموضة :

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
دوافع القبول		"حتى يكونوا دائما على علم بما يجري حولهم" ،" في الطبع و الهيئة حتى يندمجوا مع زمنهم" "من أجل تطورهم".	31	%34,06
1	**الاندماج**			
2	**حريةالاختيار**	"أترك لهم الاختيار" ،" ذاك اختيارهم" ما يعجبهم" .	04	%4,39
3دوافع القبول باستثناء		في حدود الاحترام و الاحتشام" ،"لا أقبل العراء"، "في طريقة الحياة و التفكير ليس في اللباس" .	10	%10,98
دوافع الرفض		"ليست من تربيتنا" ، " لا تتوافق و تقاليدنا" ، "تتنافي مع التقاليد".	07	%7,69
4	**التقاليد**			
5	**نقص الإمكانيات**	"لا يمكنني أن أغيرها " و لا أستطيع دفع مصاريفها".	08	%8,79
6	**غير مهمة**	" إنها أشياء تافهة " ،" لا أريدهم أن يتعلقوا بالمظاهر" .	02	%2,19
دون تبرير			29	%31,86
المجموع			91	%100

التحليل :

في الفئة الأولى ، المبحوثين بنسبة عالية34.06% يؤكدون ما قلناه سابقا ،كونهم يريدون أن يكون أبنائهم مواكبين للعصر ولمستجداته في كل الميادين ،فهم واعون بالتغير الاجتماعي الذي ينحو اتجاه العصرنة ،ويردون لأبنائهم اندماجا شاملا ضمنها بقول : "في كل مستجدات الحياة" "على كل المستويات" ، "في طريقة حياتهم"، فلا يستثنون أي ميدان ،ومن بين المبحوثين من

ركزوا على التفكير والثقافة وليس فقط في اللباس :"في ثقافتهم حتى يتقدموا في الحياة" ،" في طريقة التفكير لا أريد أن تكون طريقة تفكيرهم قديمة مثلي " ،وذكر آخرين السلوك : "في سلوكهم ذالك مهم " ، "في السلوك واللباس مثل كل الناس" ،"في الطبع والهيئة حتى يندمجوا مع زمنهم " ،فيتبين من هذه الوحدات أن الأولياء يريدون تحقيق تغير عميق في شخصية أبنائهم لأن الميادين التي يريدون أن يكون أبنائهم على الموضة فيها ،تمس مباشرة بقيمهم ما دامت تتعلق بالتفكير والثقافة والسلوك والهيئة ، والهدف هو التطور "، "الانفتاح على العالم الخارجي" "التقدم في الحياة "، "الاندماج مع الزمن " والاندماج مع العصر "، بهذا الموقف يؤكد المبحوثين على تقبلهم للثقافة العصرية ، وتأثرهم الواسع بها، الذي أدى بهم إلى تشجيع أبنائهم على التحكم في رموزها ، لأنهم أنفسهم مقتنعين بأن المجتمع ماض نحو الدخول المكثف فيها،فهم يهيئون أبنائهم لاندماج ناجح خشية التهميش .

أما الفئة الثانية، بنسبة4.39% فإنها إن كانت قابلة بأن يكون الأبناء على الموضة، فإنها أكدت على ترك المجال مفتوحا أمامهم للاختيار إن كانوا يريدون الموضة أم لا ، أو أي مجال يريدون أن يكونوا مجددين فيه وهذا يدل على أن المبحوثين يضمنون لأبنائهم حرية الاختيار ،أي أنهم مطبقين لمبدأ الاستقلالية والحرية في التعامل معهم ،فهم إذن يتعاملون معهم اعتمادا على قيم عصرية.

بينما الفئة الثالثة بنسبة 10.98% ، تبين تأثرها الثنائي بالثقافتين في هذا الموضوع ، إنها لا تنكر تأثرها بالثقافة العصرية ، بقبول التجديد للأبناء عن طريق الموضة ،لكن بعض المبحوثين ضمنها يرفضون الإفراط في الإقبال على الميادين العصرية ، وذالك الاستثناء يأتي تأثرا بالقيم التقليدية التي نجدها تتدخل لتضع حدودا لذالك. يبدوا أن المبحوثين مشجعين لأبنائهم في التحكم في رموز الثقافة العصرية بقول : "في كل ما يساعد على نموهم على مستوى الهيئة والفكر"، " التطور في الإعلام الآلي "، "من حق البنت أن تلبس كما تشاء ، والولد حر لا أرغمه على شيء" وهذا يؤكد أن الأولياء أيضا هنا مشجعين أبنائهم على نوع من الحرية في تقبلهم لحرية اختيارهم، في حين نجدهم يستثنون ما يرتبط بالمجال الأخلاقي : "لكن فيما يتطابق مع الدين والعادات " ، "بطريقة لا تعتدي على الغير " ، "موضة هذه الأيام لا تتوافق مع أسلوب مجتمعنا وتقاليده" ، "في حدود الاحترام والاحتشام" ، "الإفراط غير مقبول " ، "لا أقبل العراء". فالمبحوثين متمسكين بقيم تقليدية تجعلهم لا يقبلون كل شيء من العصرنة أي كل رموزها العالمية ، خاصة بعض موضة اللباس التي تمس بالاحترام والاحتشام ، وكل ما يرتبط بالأخلاق حسب المنظور التقليدي والديني. وهناك مبحوثة لا تبين إجابتها على تأثرها بالقيم التقليدية أو الدينية

، بل استثنائها يتجه لميادين التأثير العصري،فإنها تقبل الموضة : "في طريقة الحياة والتفكير ، ليس في اللباس "،أي إنها تعتمد على الأشياء الأكثر أهمية والتي تفيد الأبناء مستقبلا وتستثني اللباس الذي لا تجده مهما.

أما فئات الرفض التي تبدأ مع الفئة الرابعة بنسبة 7.69%، فمحتوياتها مختلفة فيما بينها رغم اتفاقها على الرفض، فهذه الفئة يتوقف رفضها على القيم التقليدية أو ما يرادفها ،بقول : "لا تتوافق وتقاليدنا " ، تتنافى مع التقاليد " ، ليست من تربيتنا " ، فالحكم على الموضة من خلال هذه القيم يرتبط بموضة اللباس التي تتوافق مع الاحترام والاحتشام .

والفئة الخامسة بنسبة 8.79%، لا تظهر رفضها للموضة في حد ذاتها، وإنما هو يرتبط بتكاليفها، بسبب عدم قدرتها عليها : "لا يمكنني أن أغيرها "، "لا أستطيع أن أدفع مصاريفها "، "أموالي لا تكفيني ". فقلة الإمكانيات المادية هي التي جعلت هذه الفئة تعلن رفضها للموضة ، لأن هذه الأخيرة في مجال اللباس أو غيره ، تتطلب أموالا متجددة خاصة إن كان عدد الأبناء مرتفعا.

أما الفئة السادسة بنسبة 2.19% فإن رفضها لا ينطبق مع قيم ما أو تكاليف ، وإنما لكون المبحوثان يحكمان عليها ، بأنها أشياء غير مهمة في حياة أبنائهم ، ويقصدون بذالك موضة اللباس :"لا أريد أن يكونوا متعلقين بالمظهر ،ليس ذالك هو المهم" ، "إنها أشياء تافهة ، فأرادا أن يكون أبنائهما ذوي عمق في حياتهم يتجاوز التعلق بالمظهر ، وهنا يظهر تجاوز الموقف التقليدي الذي يولي اهتماما لمبدأ الظهور والتباهي ، فالرفض هنا مبني على تقييم المبحوثين لأولوية الأشياء .

إن الموضة لدى معظم المبحوثين لا تنطبق فقط على اللباس، وإنما تبلغ كل المستجدات في الميادين الثقافية التي تعد من رموز العصرنة ويبدو التحكم فيها ضروريا.بذالك تبين لنا بأن نسبة المشجعين على الموضة نسبتهم مرتفعة أكثر من الفئة التي أعلنت ذالك ، بحيث إن كانت بعض الفئات أعلنت رفضها لها، فإن الرفض لا يشملها خاصة وإنما أجزاء منها أو تكلفتها ،بهذا يتضح لنا بأن معظم المبحوثين متأثرين بالثقافة العصرية ويشجعون أبنائهم على تفاعلهم معها.

- **متطلبات الأبناء :**

رأينا بأن للحياة العصرية المعقدة متطلبات كثيرة وجديدة ،تظهر كلما جد التطور التكنولوجي ، كلما ظهر منتوج جديد تم تسجيله في الثقافة العصرية ،وبات من المتطلبات التي يصبو لامتلاكها

الشباب كونها من الموضة ، فمتطلبات الجيل الحالي لم يعهدها الجيل السابق ، خاصة في ميادين الاتصال والتسلية .إضافة إلى الميادين المعهودة كاللباس والتجميل التي لم تبقى عند منتوج واحد.فبالإضافة إلى كل المواد الاستهلاكية ، والمصاريف اليومية التي يطلبها الأبناء نجدهم يطلبون من أوليائهم أشياء متعددة صرح المبحوثين الأولياء عنها ،وهي كالتالي :

1-**الألبسة :** تردد ذكرها لدى 52 مبحوثا أي بنسبة 37.38%، ، إن تنوع المنتجات وتعددها حسب سيرورة الموضة ، تجعل الشباب يتوقون في كل مرة لما هو جديد وأنيق لذالك نجدهم يطالبون باستمرار من المبحوثين شراء الجديد من اللباس و الأحذية ، وقد أكد معظم المبحوثين على أن الإناث هن الأكثر طلبا من الذكور.

2-**مواد التجميل وإكسسوارات أخرى :** تردد لدى 49 مبحوثا أي نسبة 35.50% بأن البنات يطالبن أيضا بالإضافة إلى اللباس ،بمواد التجميل والعطور والمجوهرات ، وإكسسوارات أخرى، طبعا هذه المتطلبات كلها تتماشى مع تطور الموضة ، لأنه مثلما يظهر في مختلف المجالات النسوية ، تكتمل الأناقة بطقم كامل من اللباس و الأحذية وألوان معينة في التجميل تتلاءم وألوان الألبسة ، مع إكسسوارات من ألوان وأحجام معينة كالحقائب و الأحزمة والحلي لها دور في إبراز الأناقة.وكل الصور الجميلة التي تعرضها المجالات والتي تبثَ من خلال القنوات التلفزيونية الخاصة بالموضة ، تترك واقعها الخاص على الشابات، اللواتي يتخيلن أنفسهن في مستوى تلك الأناقة ،ويدفع بهن ذالك إلى طلب تحقيق الحلم من الأولياء، وذكر بعض المبحوثين أن بناتهم يطلبن شراء مجوهرات ذهبية ، ونشير إلى أن ذالك يدخل ضمن قسم الثقافة التقليدية التي تشجع على كسبها لتعزيز القيمة الاجتماعية للمرأة بإظهار ثرائها ، وكنا قد تحدثنا في ذي قبل عن مدى تأثير مبدأ الظهور في هذه الثقافة الذي استمر تواجده بقوة إلى جانب الثقافة العصرية ،بل استعمل رموز هذه الأخيرة لتعزيز وجوده .

3- **لوازم الدراسة :** بما في ذالك الكتب والأقراص المضغوطة (CD) تردد لدى 15 مبحوثا أي نسبة 10.86%، ذكروا أن أبنائهم خاصة الجامعيين يطلبون التقنيات الحديثة للدراسة ، فالأقراص (CD) أصبحت مثل الكتب تحتوي على معلومات ،فهي لدى الطلاب ذات أهمية، وبالتالي استخدام الإعلام الآلي ولوازمه ،بات ضرورة ملحة يواجه تكلفتها المبحوثين.

4-**شراء الكمبيوتر :** تردد لدى 10 مبحوثين بنسبة 7.24%،وذكر مبحوث كمبيوتر محمول ، فإن كان في البيت أكثر من ابن طالب ، يصعب عليهم تنظيم أوقات استعمال كمبيوتر واحد ، فيدفع ذالك الأبناء للمطالبة بالمحمول ،حتى يسهلوا على أنفسهم استعماله متى شاؤا دون إحداث

المشاكل مع الإخوة ، ونلاحظ أنه كلما طورت التكنولوجيا منتجاتها ،كلما اتجه الطلب إليها، وهذا ما يجعل الأولياء في مواجهة وضع مادي متغير ، فهو يتعقد أكثر فأكثر ، لأن متطلبات الحياة العصرية، تزداد كلما توفر المنتوج الذي يسهلها ،مما يصعب إحداث التوازن بين المتطلبات ونفقاتها الامتناهية.

5- **الألعاب والموسيقى :** وأكد المبحوثين بنسبة 5.79% (تكرار لدى 8 مبحوثين) على الألعاب الإلكترونية للأطفال والمراهقين ،وذكروا بأن أكثر ما يطلبون هو شراء الأقراص المضغوطة (CD) للألعاب و VCDو، DVD ،بالإضافة إلى أقراص الموسيقى و الأغاني و الأفلام وMP3 للتمتع بأكثر عدد من الأغاني.

6- **الهواتف النقالة :** كل المبحوثين بنسبة 100% ركزوا على منتوج تكنولوجيا الاتصال الأكثر شيوعا ، الهاتف المحمول وعلى تعبئته ، فالنفقات لا تتوقف عند شراء الهاتف ، وإنما هي مستمرة كلما جدد الإنتاج لأحدث الهواتف ذات القدرات العالية ، وتصبح أكثر ثقلا على المبحوثين كلما أزداد عدد الأبناء المطالبين بالتعبئة ،للتكفل بمكلماتهم اليومية .

7- **متطلبات كبرى :** تبدأ المتطلبات صغيرة ،بحيث شراء الأقراص والبعض من الألعاب لا يعد مكلفا كثيرا ، وتكبر كلما كبر الأبناء سنا ،بحيث ذكر مبحوثان بأن أبنائهما طلبوا جهاز تلفزيون خاص بهم إضافة إلى هوائيات، للحصول على مختلف القنوات الفضائية ، وذكر 4 مبحوثين (2.89%), بأن أبنائهم ذكروا وإناثا ،طلبوا منهم شراء سيارة ،وذكر مبحوث أن أحد أبنائه طلب منه شراء شقة .

نلاحظ بأن الأبناء في هذه المرحلة ،طلباتهم تؤكد على رغبتهم في الاستقلالية في البيت وفي وسائل النقل ،وحتى من البيت بطلب شقة ،وعامة يطلب الأبناء من أوليائهم أشياء مكلفة في حالة ما إذا لا حظوا القدرة المادية على الإنفاق ،ويظهر أنه كلما كان المبحوثين أثرياء نمت لدى أبنائهم روح الاتكال ، وصاروا مسئولين على أصغر الطلبات وأكبرها مما ينمي الرغبات أكثر.

نلاحظ أن الحياة العصرية في تأثير مستمر على حياة الشباب ،فالحصول على الوسائل التكنولوجية أصبح ضمن قيمهم ،وبالتالي هي في تأثير على المبحوثين الأولياء الذين أصبحوا ملزمين بتوفيرها لأجل إرضائهم ، وتفادي الصراع الذي قد يحدث من جراء رفضهم تحقيقها وبصفة عامة، تبين بأن المبحوثين أنفسهم يريدون الاندماج مع الواقع العصري.

- **تلبية المبحوثين لكل ما يطلبه الأبناء :**

بما أن دعائم الثقافة العصرية مختلفة ومتنوعة وبما أن طلبات الشباب عليها لا منتهية ،لأن امتلاك الرموز الثقافية هو بمثابة الاندماج الاجتماعي ،وبما أن المبحوثين الأولياء ، أنفسهم واعون بذالك و في معظمهم يشجعون أبنائهم على أن يكونوا في مستوى الاطلاع والتجديد ، أردنا معرفة ما إذا كان التشجيع يبلغ درجة اقتناء كل ما يطلبه الأبناء ، أم أن الأحوال المادية تحول دون ذالك ، أم أن ذالك يتوقف على أشياء أخرى ،الجدول التالي يوضح لنا النتائج :

جدول رقم (64)، يمثل فئات المواقف من تلبية مطالب الأبناء أم رفضها :

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
التلبية الجزئية		"ذالك مرهون بالميزانية"، "أحاول إرضائهم بالمستطاع".	21	%23,07
1	**حسب الإمكانيات**			
2	**حسب الأولويات**	" إذا طلبوا أشياء مهمة و إلا لا ألبي" ، "حسب الأولويات "، "حسب حاجتهم للشيء".	12	%13,18
رفض التلبية		"لا أستطيع" ،"إمكانياتي المادية محدودة" ،"لا تمكنني وسائلي المادية من ذلك".	15	%16,48
3	**قدرات محدودة**			
4	**جزء من التربية**	" هذا جزء من التربية " .	09	%9,89
قبول التلبية		" حتى لا أحبطهم"،" كي يكونوا راضين وسعداء" .	10	%10,98
5	**إرضاء الأبناء**			
6	**قلة الطلب**	"إنهن لا تطلبن مني كثيرا"، "لا يطلبون المستحيل" .	03	%3,29
دون تبرير			21	%23,07
المجموع			91	%100

التحليل :

تبقى الإمكانيات المادية سيدة المواقف ، بحيث يظهر الموقف الأول بنسبة عالية 23.07% ، تلبية جزئية لمتطلبات الأبناء تتحقق حسب الإمكانيات المادية ، وهذا ما صرح به معظم المبحوثين من هذه الفئة : "أرضيهم حسب قدراتي المالية" ، "ذالك مرهون بالميزانية "، "ليس عندنا دائما الوسائل لإرضائهم " ، "أحاول إرضائهم قدر المستطاع" الخ... كل تلك الوحدات تدل بأن المبحوثين لهم الرغبة في إرضاء أبنائهم ، لكن ذالك لا يتحقق ،كونه مرهون بمداخيلهم التي تحول دون ذالك ومرة أخرى يظهر تأثير الوضعية المادية على المواقف.

ونفس الوضعية ،أي نقص الإمكانيات المادية جعلت فئة أخرى ،الثالثة بنسبة 16.48% ترفض مباشرة ،تلبية كل ما يطلبه الأبناء وقال المبحوثين في هذا الصدد : "إمكانياتي محدودة" ، "لا أستطيع "، "أشتري الضروري فقط "، فإذا كانت الفئة السابقة مستعدة لتلبية متطلبات الأبناء لولا ضغط وضعيتها المادية الصعبة ، فهذه الفئة نتيجة نفس الوضعية ترفض التلبية ، وتقتصر فقط على الضروري.

أما الفئة الثانية بنسبة 13.18% فهي تلك التي تلبي جزءا من متطلبات الأبناء حسب حاجاتهم وحسب الأولويات ،فهي تشبه الفئة السابقة من حيث الأولويات لكنها تختلف عنها ،كون امتناعها لا يتم تحت تأثير وضعيتها المادية ،وإنما كون الأبناء : "يطلبون كثيرا" ولأنهم :"يجهلون قيمة الأموال ويجهلون الاحتياجات " لذالك فإنهم "قد يخطئوا حينما يريدون أن يفعلوا مثل أصدقائهم ". فنلاحظ، بأن المبحوثين هنا يريدون أن يعلموا أبنائهم قيمة الأموال "وأن لا يطلبوا كثيرا "وأن لا "يقلدوا أصدقائهم"، فنجدهم يعلمونهم الخطأ لتجنبه، فعدم تلبية مطالبهم الغرض منه تربويا.

تلتقي أفكار هذه الفئة بأفكار الفئة الرابعة بنسبة 9.89% فنجدهما يتفقان في الهدف التربوي ، لكنهما تختلفان في المنهج ، فالسابقة مستعدة لتلبية جزءا من متطلبات الأبناء ،لكنها ترفض إرضائهم عندما تفوق متطلباتهم المعقول ، لكن هذه الفئة قبل أن يصل الأبناء لذالك المستوى ، نجدها تحضرهم لعدم المبالغة في الطلب : "أرفض حتى يتعلموا العيش وفق الوسائل المتوفرة "، "لا أحب أن أدللهم حتى يكونوا قنوعين " ، "يجب أن نربيهم ، لا يمكن أن نقول دائما نعم للطفل ، لا أريد أن يكون لديهم عادات سيئة "،"أرفض التلبية، وهذا جزء من التربية".إن عدم تلبية كل متطلبات الأبناء هنا ، تدخل في طابع تربويي محض،فالمبحوثين لا يريدون "تدليل أبنائهم " وتعويدهم على الرخاء ، حتى ولو كانوا يمتلكون الوسائل المادية ، "حتى لا تتكون لديهم عادات سيئة " ،كالطلب المتزايد مثلما ذكر أحد المبحوثين: "لأنهم يتجاوزون الحدود أحيانا" وعدم قناعتهم بما يمتلكون ,"لأن ذالك قد يضر بقيمهم وبسلوكهم مستقبلا "، فضلا على أن البعض يريدونهم أن يتعودوا على واقعهم المادي القاسي ، ليتأقلموا معه: " حتى يتعلموا العيش حسب الوسائل المتوفرة" ، لأن كثرة المطالب إذا لم تلبى تجعل الأبناء ينحرفون لإرضائها ،وهذا ما يخشاه المبحوثين ، ولذالك نجدهم يعودونهم على القناعة بالقليل وتقبل الواقع،وهذه الطريقة التربوية تقوم على قيم الثقافة التقليدية.

بينما الفئة الخامسة بنسبة 10.98% ،فتلبي كل ما يطلبه الأبناء من أجل إرضائهم ، وذكر المبحوثين أسباب للإرضاء:"حتى لا أحبطهم وبذالك أشجعهم أن يدرسوا أكثر"،"لتكون حياتهم متزنة " ،"حتى لا ينقصهم شيء" ،"من أجل راحتهم" ، فبمحاولة تجنيب الأبناء الإحباط وتحقيق

توازن شخصيتهم، وتحقيق راحتهم،يريد المبحوثين تحقيق طريقة تربوية،تعتمد على قيم عصرية ،هذا فضلا على تمكنهم ماديا من تحقيق المطالب : "بما أنني أمتلك الوسائل المادية فلما لا ؟" "أنا أعمل لأجلهم " ، فهنا الوسائل المادية لا تعتبر عائقا ، وإنما زيادة على ذاك ، نجد الاتجاه العصري في منهج التربية يشجع على ذالك ،فتلبية المطالب تتخذ كطريقة تحفيزية للأبناء من أجل الدراسة ، فالتأثير السيكولوجي له دور لدى هذه الفئة التي تتجنب الحرمان من تحقيق الرغبات ، خشية تكوين العقد لدى الطفل ، ويدخل كقيمة تربوية عصرية . بينما لدى مبحوثين آخرين من نفس الفئة نجد هذا البعد ،بحيث البعض من الأولياء يجعلون من تحقيق الرغبات "واجبا" نحو الأبناء ولدى البعض هو إبداء محبة لهم وكسب رضاهم ، وفي كل حالة توفير كل ما يطلبون هو الطريقة المثلى لذالك.

أما فئة قليلة (السادسة) بنسبة 3.29% فنجدها تلبي كل ما يطلبه الأبناء,لأنهم ليسوا مبالغين في طلباتهم: "إنهم يطلبون مني ما أستطيع شراءه "، "لا يطلبون منّي المستحيل" ،"لا تطلبن كثيرا" فيتبين أن هذه الفئة هي من مستوى مادي متوسط أو ضعيف ،لكنها رغم ذالك نجدها تحقق للأبناء ما يطلبون ،لأنهم لا يبالغون ، علما منهم بقدرات أوليائهم المادية ، فهذه الفئة نجحت في غرس قيم تضبط رغباتهم، وعلمتهم القناعة والبساطة في العيش ، ونتيجة تأقلمهم مع واقع أسرهم المادي ،أصبحوا معتدلين في المطالب.

يتبين لنا بأن تلبية مطالب الأبناء المادية ، تتوقف على عنصرين : المادي والتربوي ،لكن يبقى الأول هو المحدد الأخير ،حسب النسب المتحصل عليها ،بحيث العنصر التربوي يشجع أحيانا على التلبية إذا كان في الاتجاه العصري، ويحصرها أحيانا في الأولويات، إذا كان في الاتجاه التقليدي ، في حين الواقع المادي المتيسر أو الصعب هو الذي يحدد تحقيق الاتجاه، فإذا كان هذا الأخير عصريا والواقع المادي عسير ،تكون التلبية محدودة.

7-تفاعل المبحوثين الأولياء والأبناء ،عبر رغبات ومشاريع الأبناء :

للشباب رغبات فيما يتعلق بمستقبلهم الوظيفي ، فيحلم البعض بوظيفة معينة والبعض في استثمارات ،والبعض في العمل في الخارج ، وينطبق ذالك أيضا على العاملين ، إذ يريد البعض تغيير وظيفته ويحلم بتحقيق مشروع ما ، وللأولياء كذالك طموحات لأبنائهم ،قد يتوافقون عليها أو قد يتصارعون، ذالك ما سنحاول معرفته فيما يلي، عن طريقة طموح ورغبات المبحوثين الأبناء ، ومواقف المبحوثين الأولياء منها .

- **أحسن وظيفة يطمح المبحوثين لممارستها :**

- توجهنا إلى مجموع المبحوثين الشباب بما فيهم العاملين بسؤال:ما هي المهنة أو الوظيفة المفضلة لديك والتي تطمح لممارستها ؟ ذالك لأن البعض يمارسون وظائف وهم غير مقتنعين بها ويطمحون للأفضل ، فكانت الإجابات على النحو التالي :

جدول رقم (65)،يمثل المهن والوظائف لدى المبحوثين حسب الجنس :

الجنس / الوظائف	منصب حكومي	أعمال حرة	مهن حرة	مناصب قانونية	تجارة	صحافة	قطاع عام	تعليم	رياضة	رائد فضاء	عارضة أزياء	دون جواب	المجموع
إناث	4 %2.81	15 %10.56	12 8.45 %	4 1.81 %	27 19.01 %	6 4.2 2%	22 15.49 %	16 11.26 %		1 0.70%	1 0.70%	34 23.94 %	142 % 100
ذكور	1 %1.08	10 10.86 %	9 9.78 %	1 1.08 %	33 34.86 %	2 2.17 %	10 10.86 %	4 4.34 %	1 1.08 %			21 22.82 %	92 % 100
المجموع	5 2.13%	25 10.68 %	21 7.97 %	5 2.13 %	60 25.64 %	8 3.41 %	32 %13.67	20 8.54%	1 0.42 %	1 0.42%	1 0.42%	55 23.50 %	234 % 100

التحليل :

مع أن الوظائف والمهن متعددة ومن شأن ذالك أن يشتت النسب ،إلا أن الاتجاه العام يبقى مرتفعا وواضحا ، تمثله التجارة بنسبة 25.64 %وترتفع ضمن هذا الاختيار ،نسبة الذكور المقدرة بـ 35.86% على نسبة الإناث اللواتي تردن أيضا ممارستها ، والبالغة 19.01%, وماعدا التجارة والرياضة ، ونسبيا المهن الحرة التي لا يظهر بها الفرق واضحا بين الذكور والإناث ، نجد أن باقي الوظائف ترتفع ضمنها نسب الإناث على الذكور ، وهذا يعني بأن للإناث طموحات كبيرة تصل للحلم بمنصب رائدة فضاء.

-لاحظنا عند تفريغنا للبيانات ،أن الكثير من الجامعيين كانت إجاباتهم تنطبق مع الاختصاص الذي هم بصدد التكوين ضمنه ، كالصحافة مثلا ،لكن البعض الأخر ،لهم طموحات تختلف عن اختصاصهم، وكذالك بعض العاملين في قطاعات معينة لهم طموحات أخرى مثل العمل بالتجارة الذي أخذ حصة الأسد ،بين الوظائف المفضلة،وفي كل الأحوال سواء كانت المهنة أو الوظيفة التي يطمح إليها ،تتماشى والتكوين أو تختلف عنه ، نلاحظ أن معظم المبحوثين يتماشون مع الواقع المعاش الذي يفرض تكاليف باهظة بسبب غلاء المعيشة ،إذ كلنا يعلم بأن التجارة أصبحت محققة للنجاح ، لأنها ببساطة مدرة للأموال ، فالضرورة الاجتماعية المتزايدة في مجال الماديات فرضت هذا الواقع ، فأصبح الشباب حتى ولو كانت لديهم شهادة ، يفضلون النجاح في

المجال الأسهل والمربح ،لأن الشهادة أصبحت تقابل بالبطالة ، أو قبول مناصب دنيا من حيث المكانة الاجتماعية والمرتب الشهري ، فالتجارة، أو الأعمال الحرة، أو المهن الحرة ،لا تجعل الشباب ينتظرون كثيرا لممارستها ،وإنما تؤهلهم لحرية الممارسة والخوض فيها سريعا، دون انتظار الإعلان عن منصب توظيف في قطاع عام أو خاص.

الوظائف الحرة كذلك، كوظيفة المحاماة أو الطب أو الصيدلة ذكرت أيضا، من طرف الحاصلين على شهادات فالبعض يمارسها، والبعض لم يزاولها بعد ويطمح لممارستها.أما المبحوثين المختارين لمناصب في القطاع العام ، فمنهم من يشغل فعلا المنصب المذكور ويعتبره مفضلا ، ويقصد بالقطاع العام كل الشركات العمومية ، بما في ذالك شركة المحروقات "سونا طراك" التي أشار إليها البعض ، البنوك وشركات التأمين . كذالك قطاع التعليم وجدناه مفضلا خاصة لدى الإناث اللواتي ذكرنا التعليم العالي وكذا في المؤسسات التربوية.

بينما الطموح في مناصب عليا مثل المناصب في الحكومة ، فوجدناه ضعيفا جدا بنسبة2.13% والإناث كن أكثر طموحا في ذالك بنسبة 2.81% مقابل 1.08% من نسبة الذكور فالقليل جدا في عينتنا يطمح إلى منصب رئيس جمهورية (ذكر وأنثى) ،ومناصب دبلوماسية (سفيرة)، وهذا يدل على وعي المبحوثين بأن هذه المناصب ليست سهلة المنال ، ودليل أيضا على واقعيتهم في الإجابة ، رغم أن السؤال يفتح المجال للتخُيل والأحلام.والواقعية أدت بالبعض الذين لم يحددوا إجابتهم بذكر أي وظيفة أو مهنة والذين تبلغ نسبتهم 23.50% ، إلى قول بعضهم :"أريد فقط منصب عمل حسب قدراتي " و" مهنة شريفة "و "أي شيء، المهم أن أعمل "فالواقع الاجتماعي المتسم باستفحال ظاهرة البطالة ، حرم الكثير من المبحوثين من الحلم بمناصب معتبرة ، بل أصبح مجرد الحصول على عمل ، حلم في حد ذاته ، ولذالك ظهرت أيضا فئة من تلك النسبة تحلم بالسفر إلى الخارج من أجل البحث عن عمل، و من بينهم الإناث.

- **المهن والوظائف المفضلة لدى المبحوثين الأولياء :**

اتجهنا للأولياء، لمعرفة الوظائف أو المهن التي يطمحون إلى أن يمارسها أبنائهم فكانت كالتالي:

جدول رقم (66)، يمثل مواقف المبحوثين من وظائف تخص الذكور وأخرى الإناث :

الموقف	التكرار	النسبة
تفضيل وظائف للإناث وأخرى للذكور	48	%52.74

لا تمييز بين الجنسين	11	%12.08
الذكور أحرار في الاختيار	09	%9.89
ما يريده الأبناء	15	%16.48
دون جواب	08	%8.79
المجموع	91	%100

التحليل :

الاتجاه العام ، تمثله الفئة التي تؤكد على التمييز بين الذكور و الإناث في تفضيل المهن ، بحيث 52.74% لها رغبة في أن يمارس الذكور مهن معينة ،وأن تمارس الإناث مهن معينة تليق بهن.وتذكرنا هذه الفئة ، بإعادة تبني القيم التقليدية لما هو عصري ، بحيث إذا تقبل المتمسكين بالقيم التقليدية ،قيما عصرية فإنهم يعيدون بلورتها حسب الوضع التقليدي المعتاد ، لذالك نجد المبحوثين هنا ، إذا تقبلوا تعليم المرأة ، تكوينها وعملها ، فلا بد أن تكون هناك وظائف تخصها وأخرى تخص الذكور، حتى تنطبق نفسها مع الوضع الشبه تقليدي ، أي التقسيم الاجتماعي بين الذكور والإناث واستمرار التمييز بينهما ، وتضاف نسبة أخرى تقدر بـ9.89% تعتبر أنه يستلزم وأن يكون التمييز في الوظائف،بل وإذا كان هناك تفضيلا للإناث، فإن الذكور أحرار في اختيار عملهم، لأنهم عكس الإناث باستطاعتهم القيام بأي عمل يريدونه ، وهذا التمييز ذاته نابع من القيم التقليدية.

-أما الفئات الأخرى فنجدها تدل على الاتجاه العصري ، بحيث ترفض الفئة الثانية في الجدول بنسبة 12.08% التمييز بين الذكور والإناث من ناحية الوظائف ، وهذه خطوات في اتجاه القيم العصرية ، بحيث ترغب أن يشغل الأبناء إناثا وذكورا مناصب معتبرة ، كمهندسين في الإعلام الآلي ، أو معماريين ، أو في الفيزياء النووية، صحافيين ، علماء اجتماع ،أطباء معلمين أو إطارات عليا في شركات مهمة .

أما نسبة 16.48% فتمثل كذالك المبحوثين المتأثرين بالقيم العصرية التي تفضل إعطاء الأبناء حرية الاختيار وحرية تحقيق رغباتهم بصفة مستقلة ، وهذا خلافا للثقافة التقليدية التي تجعل حياة الأبناء تابعة لقرارات الأولياء ، فكانت إجاباتهم على هذا المنوال :"المهم أن يكون العمل شريفا" ، "حسب ما يرغبون "ما يفضلون هم ، أنا أوافق عليه" ، "حسب إرادتها تفعل ما تريد بما في ذالك مغنية أو راقصة أو عارضة أزياء "، وبهذا الجواب الأخير نلاحظ أن المبحوث وصل إلى حد كبير من منح التحرر لابنته. وفيما يلي ، نعود للفئة الأولى الممثلة للاتجاه العام لنتفحص أهم الوظائف التي يرغب فيها المبحوثين بالنسبة للإناث و الذكور:

جدول رقم (67)، يمثل وظائف الإناث:

الوظائف	التكرار	النسبة
معلمة	31	%38,27
طبيبة	29	%35,8
محامية	07	%8,64
إطار عالي	07	%8,64
صيدلية	03	%3,70
صحافية	02	%2,46
ممرضة	02	%2,46
المجموع	81	%100

جدول رقم (68)، يمثل وظائف الذكور:

الوظائف	التكرار	النسبة
طبيب	08	%20
تاجر	08	%20
مهندس	07	%17,5
قائد طائرة	05	%12,5
إطار عالي	04	%10
موظف	03	%7,5
عون حماية	03	%7,5
صحفي	02	%5
المجموع	40	%100

التحليل :

يظهر لنا الجدولين الاختلاف الواضح بين وظائف التي يختص بها المبحوثين الإناث وتلك التي يطمحون أن يمارسها الذكور ، فمعظمهم يطمحون إلى أن تمارس بناتهن وظيفة معلمة بنسبة مرتفعة 38.27%وطبيبة بنسبة 35.80% ثم تأتي وظائف أخرى ، ومعظمهم أيضا يفضلون أن يمارس أبنائهم مهنة طبيب وتاجر بنسبة 20% ومهندس في مختلف اختصاصات الهندسة بنسبة 17.5% ثم تأتي وظائف مختلفة أخرى.

تتأكد لنا مرة أخرى إعادة امتلاك القيم العصرية ،وإعادة بلورتها حسب التمييز بين الجنسين، فتختص المعلمة بتربية التلاميذ، لتتلاءم وظيفتها مع دورها الاجتماعي كأم ، وتختص الطبيبة بعلاج النساء ، لأنه الأصح حسب الثقافة التقليدية ، أن العلاج للإناث تختص به إناثا وليس الذكور ، أما باقي الوظائف المذكورة تدل على الشروع في التغيير ، لكن النسب تبقى ضعيفة.

- **المهن والوظائف التي لا يقبل بها الأولياء لأبنائهم :**

الوظائف والمهن كذالك تعتبر مؤشر تغير أو ثبات بالنسبة لحركة المجتمع، لأنها طالما كانت محل حكم اجتماعي، باستحسان أو استهجان بعضها، فهل تغير ذالك الحكم في ظل التغيير المكثف ؟ ذالك ما نود معرفته اعتمادا على إجابات المبحوثين :

جدول رقم (69)، يمثل رفض المبحوثين لممارسة أبنائهم بعض المهن :

المواقف	التكرار	النسبة
رفض مهن للجنسين	19	%20.87
رفض مهن الإناث	03	%3.29
رفض مهن للإناث ومهن الذكور	39	%42.85
لا ترفض أي مهنة	17	%18.68
دون جواب	13	%14.28
المجموع	91	%100

التحليل :

أعلى نسبة في الجدول 42.85%يمثلها المبحوثين الذين يعتبرون بأن هناك مهن لا تلائم الإناث لأسباب معينة، ومهن أخرى لا تلائم الذكور ، بينما نسبة أخرى تقدر بـ 20.87% ترفض مهن ووظائف للجنسين على حد السواء ، كرفض مهنة المحاماة لأن المحامين ،حسب رأي المبحوث: "يستغلون عذاب الآخرين "،وهناك من يرفض العمل في الجيش لأن الأبناء إناثا وذكورا "سيفقدون حريتهم "،وكذالك العمل في الشرطة : "لأنه عمل خطر" ، ومنهم من لم يذكر عملا معينا لكن قال : "عمل غير مشروع، لا يكسب منه حلالا "،ومن قال:" ما يتنافى وتربيتهم"، "و"كل عمل ذو سمعه سيئة في المجتمع "و"المهن الخطيرة"، وتلك "التي لا يقبل بها الدين ، "ونلاحظ أن هذه النسبة ، قد تجاوزت التمييز بين الجنسين ، وتمييزها للوظائف ما هو إلا عن قناعة لديها ، لا دخل للقيم التقليدية في توجيهه .بينما هناك من المبحوثين من لديه بنات وبنين بنسبة 3.29% ،لكنه لا يجد أي عمل لا يناسب الذكور ، في حين هناك ما لا يناسب الإناث ، فيذكر العمل الذي لا يلائم الإناث ويظيف "بالنسبة للذكور لا يهم ".

أما نسبة 18.68% من المبحوثين فهي نسبة اللذين لا يرفضون أي عمل، سواء للذكور أو للإناث، لاقتناعهم بأن لا شيء هناك يرفض مثلما أجاب الكثير منهم : "لا يوجد عمل أرفضه"

تأثرا بقيم عصرية ، تترك المجال مفتوحا أمام اختيارات الشباب : "لو أرادوا أن يكونوا مغنيين أو راقصين بنات وأولادا لا أمنعهم "، "لها الحرية في الاختيار حتى ولو كان عملها مغنية أو راقصة" وهناك من لا يرفض شيئا ، نتيجة ضآلة توفر فرص العمل : "كل المهن مقبولة إلا البطالة " ، "العمل غير متوفر حتى نختار". فعدم الرفض يرجع لعاملين : تغير القيم وانتشار البطالة ، فإذا وجدنا هناك من يرفض وظائف ذات سمعة سيئة ، والغير مشروعة نجد هذه الفئة لم تلتفت لهذا الجانب باعتبارها كل عمل مقبول ، فربما كان الاحتياج وراء هذه التصريحات ، كون الاحتياج الشديد للأموال يدفع بالبعض للتغاضي عن مشروعية العمل وسمعته. أما النسبة الأخيرة في الجدول المقدرة بـ 14.28% فلم تقدم أي جواب ، وربما اهتمامها راجع أيضا للبطالة التي لم تترك مجالا للاختيار ، أم أن أبنائهم قد تم توظيفهم . أما المهن والوظائف المرفوضة بالنسبة للإناث وتلك الخاصة بالذكور ، نقدمها فيما يلي ، حسب تكرارها لدى الفئة الثانية في الجدول السابق.

جدول رقم70:يمثل المهن و الوظائف المفروضة للإناث جدول رقم 71:يمثل المهن والوظائف المرفوضة الذكور:

الوظائف	التكرار	النسبة
نادلة	07	%16,66
شرطية	07	%16,66
مغنية	07	%16,66
راقصة	06	%14,28
عاملة نظافة	04	%9,52
عاملة في الجيش	04	%9,52
بائعة في محل	03	%7,14
حلاقة	02	%4,76
أمينة مكتب	02	%4,76
المجموع	42	%100

الوظائف	التكرار	النسبة
شرطي	06	%19,35
عون أمن	04	%12,90
عامل في الجيش	04	%12,90
بائع تبغ	03	%9,67
دركي	02	%6,45
بائع تبغ	02	%6,45
عامل في الحماية	02	%6,45
مغني	02	%6,45
عامل نظافة	02	%6,45
عامل في حانة	02	%6,45
بائع مخدرات	02	%6,45
المجموع	31	%100

ونشير إلى أنه ذكرت مهن أخرى بصفة منفردة لم تتردد لذالك السبب لم نظفها إلى الجدولين **،** فبالنسبة للإناث ذكرت : ممرضة ،خياطة ، عاملة في حانة ، عاملة في الفنادق، في وكالة

عقارية ، عاملة استقبال ،عارضة أزياء ، وبالنسبة للذكور : عامل في الخمر،نادل (Serveur) موظف ،بناء ، عون متعدد الخدمات ، راقص ، معلم.

التحليل :

نلاحظ أولا الفرق بين التكرارات الخاصة بجدول الإناث وجدول الذكور، بحيث هناك اختلاف بين المجاميع ، وهذا يدل على أن الرفض يعد متشددا فيما يخص الإناث ،بذالك يظهر مرة أخرى التمييز والتشدد فيه ، والدال على تأثير القيم التقليدية .

فبالإضافة إلى المهن التي كانت سالفا مرفوضة اجتماعيا ، وتدل على سمعة سيئة كمهنة الراقصة والمغنية ، هناك وظائف حديثة كالعمل في الشرطة والجيش ، تعتبر لدى البعض من المبحوثين مرفوضة ، ومع تردد رفضها يظهر الانتشار لفكرة الرفض ، فالعمل في الشرطة يرى البعض أن : "له سمعة سيئة في مجتمعاتنا "، وتخشى إحدى المبحوثات "أن يطلبوا منها عمل ضد الأخلاق " فمع كل التغيير الذي حدث ورغم انتشار الإناث في هذا العمل لم تتغير بعد نضرة البعض إليه . كذالك الشأن لمهنة نادلة (Serveuse) التي عرفت انتشارا للممارسة الأنثوية ، مع انتشار المطاعم ونقاط الأكل الخفيف ، فهناك من يعتبرها : "ليس بعمل ذو سمعة "،وهناك من يرى :"لا يستطعن أن يتطورن في هذا المجال" ، فرفض البعض يرجع إلى الحكم الاجتماعي التقليدي ، لكن لدى البعض هو ناتج عن عوامل عصرية مثل التعليم : "لا أقبل بأن تعمل ابنتي في عمل لا يلائم مستواها الدراسي " ، فالبنت المتعلمة يفضل والديها أن تعمل وفقا لتكوينها، أو ما يعادل مستواها التعليمي ، لذالك تعتبر بعض المهن كنادلة ، وعاملة نظافة ، وبائعة في محل وحلاقة وأمينة مكتب ، ليست في المستوى المطلوب. وإذا كانت العاملة في حانة أو في الفندق أو في وكالة عقارية يرفضها البعض : "خوفا من أن تستغلين " و"خوفا من السمعة السيئة" ، يبقى عمل ممرضة ،خياطة ، عاملة استقبال وعارضة أزياء ، مرفوضا دون ذكر الأسباب من طرف المبحوثين.

وإذا كان البعض من المبحوثين ، يرفضون وظائف لأنها ليست لها سمعة عالية يباهون بها الآخرين ، ولا تلائم مستوى بناتهم التعليمي ، تأثرا بالقيم العصرية المشجعة على ارتقاء المرأة في السلم الوظيفي ،فإن مبحوثين آخرين لا زالوا متشبثين بالقيم التقليدية ، لدرجة رفض وظائف مشرفة .أما بالنسبة للذكور ، فما يرفض يسجل تحت خمس عوامل :

1-الوظائف التي لا تحضا بسمعة اجتماعية معتبرة ، كبائع تبغ ،عامل نظافة الذي قال بشأنه أحد المبحوثين أنه : "عمل مهين" ،مغن، عون أمن ، عون متعدد الخدمات ، راقص ونادل (Serveur) المهن الشاقة : بناء .- الوظائف التي تعرض ممارسيها للخطر : شرطي ، عامل في الجيش ، دركي. -الأعمال المشبوهة أو غير المشروعة اجتماعيا ودينيا : تاجر مخدرات.والوظائف التي لا تجلب المال الوافر: موظف ،معلم.

فالبديهي أن الأولياء يتمنون لأبنائهم خاصة المتعلمين، وظائف مشروعة تحضا بسمعة معتبرة، ليكونوا ذوي مراكز اجتماعية مرتفعة تفيدهم وتفيد الأسرة ، تجلب الكثير من الأموال وبعيدة على أن تعرض حياتهم للخطر ، وذاك ما يحقق فعلا ، النجاح الاجتماعي . لكن رغم تفشي البطالة ، نلاحظ كيف أن بصمة التأثير الاجتماعي لا زالت تطبع تفكير الأفراد ، ولازال الاستمرار رغم التغيير الذي شهده المجتمع في استهجان بعض المهن، مع أنها من الناحية الأخلاقية أو الدينية تعد شريفة كعمل نادل أو عامل نظافة ، أو عون أمن الخ .. وكأن المجتمع لا يحتاج لمثل هذه المهن ،أو يمكن الاستغناء عنها ،وهذا يفسر غياب النظرة الشمولية ، والذاتية في الحكم . وبسبب البطالة نشير إلى أن مثل تلك المهن المستهجنة هي الأكثر وفرة في المجتمع .

خلاصة:

تبقى نسبة المبحوثين الذين يرفضون مهن للإناث وأخرى للذكور هي الغالبة، تضاف إليها النسبة التي ترفض مهن للإناث فقط بل وتعتبر بأن الذكور بإمكانهم مزاولة أي عمل .هذه النظرة التمييزية بين الجنسين هي من إيحاء القيم التقليدية .في حين الفئة التي لا ترفض أي مهنة كانت ،هي لا تفرق بين الجنسين ،ومن هذه الناحية اتجاهها يمكن اعتباره عصريا ،لكن اعتبار أن الاحتياج المادي والبطالة هما السبب الرئيسي في ذاك ،فإن هذا الاعتبار لا يمكننا الجزم بالتأثير العصري ، ما دام الاحتياج المادي قد لا يترك المجال لأي تأثير أخر ، بذاك عبر هذا المؤشر ،يبقى أعلى تأثير للثقافة التقليدية ،بتجاوز طفيف لتأثير الثقافة العصرية .

- **اختيار عمل لا يتوافق عليه الشباب وأوليائهم :**

بما أن للشباب كما رأينا، طموح لاختيار منصب عمل ، و للأولياء ، كذاك طموحاتهم التي تستحسن مهن ووظائف ، وتستهجن أخرى ، ففي حالة ما إذا اختار الشباب عملا حسب توافر فرص العمل ، ولم يرضى عنه أوليائهم ، كون لهم تفضيلات أخرى ، أو أسبابا مثل

تلك التي كشفت عنها ،كيف ستكون ردود أفعال المبحوثين ؟ ذالك ما سنكشف عنه في الجدول التالي :

جدول رقم (72)، يمثل ردود أفعال المبحوثين عند احتمال اختيار عمل لا يرضي الأولياء حسب الجنس :

رد الفعل الجنس	أفرض رأيي	أقنعهما	لن أعمل	أغير العمل	أرضى برأيهما	لن يفرضا شيئا	لا يوجد عمل	لا أدري	المجموع
إناث	22 %15.49	28 %19.71	17 %11.97	5 %3.52	27 %19.01	6 %4.22	1 %0.70	36 %25.35	142 %100
ذكور	22 %23.91	13 %14.13	3 %3.26	3 %3.26	14 %15.21	2 %2.17	3 %3.26	32 %34.78	92 %100
المجموع	44 %18.80	41 %%17.52	20 %8.54	8 %3.41	41 %17.52	8 %3.41	4 %1.70	68 %29.05	234 %100

التحليل :

نلاحظ أن أعلى نسبة في هذا الجدول ، يمثلها المبحوثين الذين لا يعلمون كيف تكون ردود أفعالهم في حالة ما إذا حدث صدام بين اختيارهم ورفض أوليائهم له ، وكنا قد طرحنا هذا السؤال لجميع المبحوثين دون أن نستثني العاملين بسبب أن الكثير منهم غير مستقربين في عملهم مثل الأساتذة المؤقتين والعاملين بمقاهي والبائعين ،كما أننا كنا وجدنا أولائك الذين يطمحون إلى مناصب غير التي يشغلونها ،لذالك فضلنا إدراج كل عناصر العينة بما أن السؤال افتراضي .

ويتساوى المجيبين بأنهم سيقنعون أوليائهم باختيارهم ،واللذين تبلغ نسبتهم 17.52% وكذالك اللذين أجابوا بأنهم سيرضون بآراء أوليائهم .وإذا كان يبدوا بأن الفئتين المتناقضتين متساويتين فإن باقي فئات ردود الأفعال ، تدل على أن المبحوثين غير خاضعين لأوليائهم بأعلى نسبة وذالك ما تؤكده نسبة 18.80% ، التي تمثل المجيبين بأنهم سيفرضون أرائهم ، بالإضافة إلى الفئة التي صرحت بأنها ستتخلى كليا عن العمل ،إن لم يكن لها الاختيار بنسبة 8.54% ، في حين هناك نسبة تقدر بـ3.41% من المبحوثين ، المتأكدين بأن أوليائهم لن يفرضوا لهم شيئا . وتتساوى نسبتهم مع تلك التي تمثل الفئة الخاضعة لقرار الأولياء والتي أجابت بأنها ستغير عملها ، وتبقى الفئة الأخيرة ممثلة ب1.70% وهي تلك التي فقدت الأمل في وجدود عمل بقول : "لا يوجد عمل في الجزائر حتى نختار ويرفض الأولياء" ، ولعل أولائك المبحوثين متأكدين بقبول

أوليائهم لأي عمل يجدونه من شدة الخوف من البطالة . فنلاحظ ،أن معظم ردود الأفعال تمضي في اتجاه تمسك المبحوثين باختيارهم ، وعدم تنازلهم عنه وإذا كانت أعلى نسبة يمثلها اللاذين يفرضون آرائهم 18.80% و اللاذين ترتفع بينهم فئة الذكور بـ23.91% ، نجد أن اللاذين يحاولون إقناع أوليائهم بنسبة 17.52% ترتفع بينهم فئة الإناث بـ19.71% ، ونلاحظ عامة ارتفاع الإناث في رفض ضغط الأولياء ،رغم أن نسبتهن كذالك مرتفعة نسبيا ضمن الراضين ، لكن نسب الرفض تعتبر أعلى ، وهذا يدل على ارتقاء فئة الإناث لنفس مركز الذكور من ناحية فرض النفس حتى ولو كان منهجهن الإقناع ، وإذا كان من المؤكد ،أن التوعية التي تكتسبها الإناث من خلال التعليم تكون عاملا في موقفهن، فإن دور التربية التي تلقّينها تعد عاملا أكثر تأثيرا ، فرفض تدخل الأهل في قراراتهن واختياراتهن كان وراءه تشجيع الأولياء أنفسهم ، من خلال تنشئتهم ،وهذا ما تدل عليه الفئة المصرحة بتأكدها من عدم فرض الأولياء شيئا عليهم، والذين ترتفع ضمنهم نسبة الإناث بقول : "الوالدين لن يفرضا رأيهما علي "، وهذا دليل على تأكدهن من ليونة وتفهم أوليائهن معهن.وإن قول : "لن أرزخ أفعل ما أريد" و"لا أحد بإمكانه فرض شيء علي حتى والدي " و"لي الحق في الاختيار أنا من سيعمل "و"سنتناقش في الأمر لكن القرار يكون لي " و" إن لم يكن لي الاختيار فلن أعمل " ،"والداي يتركان لي الاختيار "و"لا أشك أن يمنعاني من أن أختار "، كلها مواقف عبارة عن مؤشرات تمكننا من قياس مدى تغيير معاملة الأولياء للأبناء ,وكلما كانت مواقف فرض النفس ذات نسبة مرتفعة ،فإن ذالك يدل على التغيير الكبير في قيم التربية التي يركز عليها الأولياء ، إن تراجع قيم التهديد والتوجيه الإلزامي وإخضاع الأبناء للأوامر ، ذات الطابع التقليدي، وإحلال مكانها قيم الليونة وتشجيع الاختيار وفرض النفس والتحرر ، كلما كانت نسبتها مرتفعة ندرك بأن القيم العصرية دخلت أهم مؤسسة هي التربية الأسرية .

- **هجرة الأبناء للخارج :**

الكثير من الشباب يطمحون إلى الذهاب للخارج ، سواء لمتابعة الدراسة ، أو مباشـرة للعمـل، فالهدف عامة هو الهجرة ، و القليل هم الذين يرجعون ، لـذالك أردنـا معرفـة رأي الأوليـاء المبحوثين في هذا الموضوع،خاصة واننا وجدنا من بين الشباب المبحوثين من يطمح لذالك:

جدول رقم (73) ، يمثل مواقف المبحوثين من هجرة أبنائهم إناثا وذكورا:

الموقف	التكرار	النسبة
أوافق للذكور فقط	42	%46.15
أوافق	30	%32.96

أوافق بشرط	07	%7.69
أرفض	11	%12.08
دون جواب	01	%1.09
المجموع	91	%100

التحليل :

معظم المبحوثين بنسبة 46.15% لا يسمحون لبناتهم السفر للخارج ، سواء تعلق الأمر بالدراسة أو بالعمل ، في حين هم يوافقون على ذالك للذكور, وهذا يتماشى مع قانون التمييز الجنسي الذي توجهه القيم التقليدية ، فإذا كانت الإناث تمنعن من الذهاب في نزهة لدى أغلبية الأسر ، فما بال سفرها للخارج من أجل الدراسة أو من أجل العمل.

لكن، هناك فئة من العينة بنسبة 32.96% تستثني قانون التمييز بين الجنسين ، وتسمح للإنـاث مثل الذكور بالسفر للخارج سواء كان ذالك للدارسة أم وللعمل ، لأن المبحوثين تجاوزوا التمسك بالقيم التقليدية وقبلوا تبني قيما عصرية , تساوي بين الجنسين أهلتهم لاتخـاذ هـذا الموقـف ، وجعلتهم يتعاملون مع الأبناء بأكثر مرونة واستقلالية ، فيقبلون قراراتهم ويسـاعدونهم علـى تحقيقها .وتضاف لهذه الفئة ، نسبة 7.69% من المبحوثين اللذين لا يجدون مانعا في سفر أبنائهم للخارج من أجل الدراسة أو العمل ،لكن أولائك يضعون شروطا لموافقتهم، بحيـث يقبلـون إذا توفر الشرط.

أما نسبة 12.08% إن لم تكن تميز في موقفها بين الجنسين ، فإنها ترفض فكـرة الهجـرة أو الإقامة في الخارج بتاتا للجنسين , فهذه الفئة تمنع الأبناء من الحريـة والاسـتقلالية فـي أخـذ القرارات التي تخص مصيرهم ، فهي أقرب للثقافة التقليدية أين يسير المبحوثين مستقبل أبنـائهم ويرفضون كل مبادرة منهم تحدده. وفيما يلي سنحاول التعرف أكثر على المبحوثين الموافقين ، والرافضين وأصحاب الشروط ، عن طريق متغيرات الجنس ، السن والمستوى التعليمي :

جدول رقم (74) ، يمثل مواقف المبحوثين من هجرة أبنائهم حسب الجنس :

الموقف / الجنس	أوافق للذكور	أوافق	أوافق بشرط	أرفض	دون جواب	المجموع
إناث	22	14	5	7		48

	%45.83	%29.16	%10.41	%14.58		%100
الذكور	20 %46.51	16 %37.20	2 %4.65	4 %9.30	1 %2.32	43 %100
المجموع	42 %46.15	30 %32.96	7 %7.69	11 %12.08	1 %01.09	91 %100

التحليل :

نلاحظ في الفئة التي توافق على هجرة الذكور وترفض هجرة الإناث ، التقارب بين نسبتي الذكور والإناث ، مع ارتفاع نسبة الذكور بـ 46.51% مقابل 45.83%، وجدنا إذن أغلب الزوجين متفقين في الرأي في هذا الموضوع ، وهذا يعني أن الثقافة التقليدية يقع تأثيرها على الذكور والإناث بنفس الدرجة في هذا المجال ، لهذه الفئة.

بينما ضمن الفئة التي توافق على هجرة الأبناء أو إقامتهم في الخارج من أجل الدراسة، فترتفع ضمنها نسبة الذكور بـ 37.20% بينما نسبة الإناث تعد منخفضة حيث تقدر بـ 29.16% فإذا كانت هناك أسر يوافق ضمنها الزوجين ، فإن ضمن أسر أخرى يوافق الزوج وترفض الزوجة، وبالتالي نستنتج بأن الذكور ، في هذا الموضوع يعدون أكثر تأثيرا بالقيم العصرية ، وهذا يذكرنا مرة أخرى بقول **بورديو** بأن الإناث هن حارسات التقاليد ، ويبدو بأن مقولته لا زالت سائرة المفعول حاليا.

كذالك مع المبحوثين اللذين يضعون شروطا لموافقتهم نجد الإناث أكبر نسبة بـ 10.41% مقابل 4.65% للذكور ، فحتى وإن كانت بعض المبحوثات متأثرات بقيم عصرية تجعلها لا تميز بين الجنسين في هذا الشأن ،وتقبل بتحقيق طموح الأبناء، فإنهن تشترطن ظروفا ملائمة حتى تطمئن ، وهذا يرتبط بعاطفة الأمومة الحذرة على الأبناء .

أما ضمن الفئة الرافضة للهجرة ، وحتى للإقامة من أجل الدراسة في الخارج ، فتأثير الجنس يظهر واضحا ، بحيث الذكور كانت نسبتهم ضعيفة9.30% مقارنة مع الإناث البالغة نسبتهم 14.58% , وهذا لا يرجع حتما لتأثير قيم تقليدية ، وإنما يعود أكثر إلى العاطفة ، بحيث الكل يعلم بأن عاطفة الأم القوية نحو الأبناء تؤثر على موقفها ، فهي تريدهم دوما صوب عينيها ، لتعلقها بهم ، وإذا كان المجتمع يؤثر على رفضها للبنات ، فإن عاطفتها اتجاه الذكور هي التي

تدفعها لاتخاذ موقفها، ولو أن العاطفة نفسها مدعومة من طرف الثقافة التقليدية ، فإننا نعلم مدى تعلق الأم بالولد نتيجة تعزيزه لوضعيتها الاجتماعية واستقرارها.

جدول رقم (75) ، يمثل مواقف المبحوثين من الهجرة حسب السن:

المواقف/ السن	أوافق للذكور	أوافق	أوافق بشرط	أرفض	دون جواب	المجموع
ما بين 40-50 سنة	10 %32.25	13 %41.93	4 %12.90	4 %12.90	/	31 %100
ما بين 51-61 سنة	16 %42.10	13 %34.12	2 %5.26	6 %15.78	1 %2.63	38 %100
62 سنة فأكثر	16 %72.72	4 %18.18	1 %4.54	1 %4.54	/	22 %100
المجموع	42 %46.15	30 %32.96	7 %7.69	11 %12.08	1 %1.09	91 %100

التحليل :

للسن كذالك تأثيرا واضحا على العلاقة ، بحيث نجد أن المبحوثين من الفئة الموافقة على هجرة الذكور فقط ، نسبتهم مرتفعة جدا وممثلة للاتجاه العام 72.72% لدى البالغين من العمر 62 سنة فما فوق ، بينما تقل في السن ما بين 61-52 سنة لتبلغ 42.10%، ثم تقل أكثر لدى المبحـوثين اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 40 و50 سنة، لتبلغ32.25% ، وهـذا يعنـي أن المبحـوثين المتقدمين في السن هم أكثر تأثرا بالقيم التقليدية في هذا الموضوع ، وكلما صغر السـن ابتعـد المبحوثين نسبيا عن التأثير.

بالمقابل نجد لدى الموافقين عل هجرة الأبناء أنه كلما انخفض السن ارتفعـت النسـبة ، بحيـث نجدها لدى فئة عمر ما بين 40 و50 سنة تبلغ 41.93% ، ثم تنخفض قليلا لدى البـالغين مـن

العمر ما بين 51 و61 سنة ، لتنخفض أكثر لدى البالغين من العمر 62 سنة فما فـوق بنسـبة 18.18% وكذالك الأمر بالنسبة للموافقين بشروط ، نجدها مرتفعة لدى فئة عمر 40-50 سـنة بـ12.90% ثم تقل مع الفئة الموالية ،ما بين 51-61 سنة لتبلغ 5.26% ثم تقـل أكثـر مـع البالغين عمر 62 سنة فما فوق ، لتقدر بـ 4.54% ، فكلما قلّ العمر كان التأثير أرجح للثقافـة العصرية والعكس صحيح .بينما الرافضين ، فلا يبدوا التأثير الثقافي على السن واضحا بحيـث نجد النسبة لدى البالغة أعمارهم ما بين 40 و50 سنة تصل إلى12.90% وترتفع قليلا مع فئـة العمر الموالية 15.78% لتنخفض مع آخر فئات العمر لتبلغ 4.54%.

جدول رقم (76) ، يمثل مواقف المبحوثين من هجرة أبنائهم حسب المستوى التعليمي:

الموقف / المستوى التعليمي	أوافق للذكور	أوافق	أوافق بشرط	أرفض	دون جواب	المجموع
غير متعلم	13 %65	2 %10	2 %10	3 %15	/	20 %100
ابتدائي	14 %60.86	6 %26.08	1 %4.34	2 %8.69	/	23 %100
متوسط	4 %30.76	7 %53.84	1 %7.69	1 %7.69	/	13 %100
ثانوي	8 %34.78	7 33.33	3 %14.28	2 %9.52	1 %4.76	21 %100
جامعي	3 %21.42	8 %57.14	/	3 %21.42	/	14 %100
المجموع	42 %46.15	30 %32.96	7 %7.69	11 %12.08	1 %1.09	91 %100

التحليل :

نلاحظ أن هناك تأثيرا نسبيا لمتغير المستوى التعليمي ، بحيث ضمن فئـة الرافضـين لهجـرة الإناث والمشجعين الذكور عليها ، نجد النسب مرتفعة لدى غيـر المتعلمـين بـــ65% وذوى المستوى الابتدائي بـ60.86% , وهذا يدل أن هذين الفئتين أكثر تأثرا بالقيم التقليدية في هـذا الموضوع ، بينما نجدها تقل مع المستوى المتوسط بـ 30.76% ، وفي المستوى ثانوي بـــ 34.78% وتقل أكثر مع ذوى المستوى الجامعي لتبلغ 21.42% .

في المقابل المبحوثين الموافقين على الهجرة نجد نسبتهم ترتفع مع ارتفاع المستوى التعليمي لكن ليس بانتظام، بحيث هي منخفضة لدى غير المتعلمين بـ 10% ، ثم ترتفـع قلـيلا مـع ذوى المستوى الابتدائي بـ 26,08%، ثم ترتفع أكثر مع ذوى المستوى متوسط بـ53.84% ثم تقل نسبيا مع ذوى المستوى الثانوي لترتفع أكثر مع ذوى المستوى الجامعي لتبلغ 57.14%، وهـذا

يعني بأن المستوى التعليمي له تأثير نسبي في اختيار القيم العصرية ، بحيث نجـد الجـامعيين أكثر ليونة مع الأبناء لدرجة تشجيعهم على رغبة الإقامة في الخارج.

وفيما يلي نرجع لدوافع المبحوثين من اتخاذ مواقفهم حول الهجرة :

جدول رقم (77)، يمثل فئات الدوافع لاتخاذ المواقف حول موضوع هجرة الأبناء:

المواقف	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الموافقة للذكور فقط الرفض التقليدي والديني**	"ذالك ينطبق مع تقاليدنا "، "مستحيل للبنت""،"البنات أخاف على شرفهن".	42	%46.15
2	**الموافقة للجنسين النجاح الدراسي والاجتماعي**	"حتى يصنعوا مستقبلهم" "كي ينجحوا""للحصول على وضعية أحسن".	30	%32.96
3	**الموافقة بشرط**	"شرط أن يقيموا عند الأهل" ،"من أجل الدراسة لا العمل".	7	%7.69
4	**الرفض**	"لا أحب أن يبعدوا عني "، "لخطر ضياع تقاليدنا".	11	%12.08
دون تبرير			1	%1.09
المجموع			91	%100

التحليل :

نلاحظ أن وحدات الموقف الأول مرتبطة مباشرة بالثقافة التقليدية وجزءا منها مـرتبط بالثقافـة الدينية ، وتبلغ نسبة هذا الموقف الرافض لهجرة البنات 46.15% ، فالتقاليد التي تعتمـد علـى التمييز بين الجنسين وإلى دنيوية المرأة ، تعطي كل الحرية للذكور في الهجرة :"للذكر اختياره" ،" الولد حر في مستقبله" ، "الذكور لهم حرية التصرف "،" للذكور الحق فـي بنـاء مسـتقبلهم "،"الولد حر"،فحرية الذكر المطلقة في اختيار كيفية بناء مستقبله ، تجعل المبحوثين يخشون لومته في حالة الرفض: "حتى لا يقول لي يوما كنت حاجزا" ، بينما البنت فهي ليست حرة لدى هـذه الفئة ، في بناء مستقبلها ، ولا يمكنها القول يوما لوالديها كنتما حاجزا ، لأنهمـا همـا اللـذان يحددان مستقبلها مثلما شائا ، وكما ترى إحدى المبحوثات : "مستقبل البنات بعد الدراسـة هـو الزواج" و" لا يمكنها أن تسافر للخارج إلا إذا تزوجت" ، هذه هي نظرة المحـافظين علـى

التقاليد إلى مستقبل المرأة، فإذا قبلت الأسرة بأن تدرس ابنتها ، فبعد الدراسة مباشرة يجب أن تتزوج حتى تحصل على مكانتها المقبولة في المجتمع، إن رغـب زوجهـا الهجـرة للخـارج بإمكانها أن ترافقه ، ويمكنها الهجرة أيضا إن تزوجت بمهاجر، أما ذهابها لوحدها قبل الـزواج يعد "مستحيلا "، فمثلما يرى أحد المبحوثين : "ذالك ينطبق مع تقاليدنا ومع أمنهن" ، فمنعهن هو أولا مرتبط بالتقاليد التي لا ترضى ذالك ، وإلى أمنهن ، لأن السفر للخارج يهدده ، فالمبحوثين لا يثقون بهن و لا بقدرتهن على التحمل لقول ، أحد المبحوثين: "أعتمد علـى الـذكور أكثـر" وذالك نتيجة عزلهن عن المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية عن طريق منعهن من عدة ممارسات ، فعزلهن يسلبهن القدرة عن مواجهة أخطار الحياة ، والمبحوثين يعلمون ذالـك ، و خوفهم يزداد عليهن. "الأولاد بإمكانهم تحمل المشقة ،لكن البنات أخـاف علـى شـرفهن "، فالمبحوثين من هذه الفئة يعتبرون بناتهم غير قادرات على حماية أنفسهن ، فمنعهن يعد حمايـة وأمنا لهن ، وتنطبق إذن الحماية على صيانة "الشرف" , فيعتقدون بأن ذهابهن للخارج يعرًض لا محالة لضياع "شرفهن" رمز اندماجهن الاجتماعي ،بالمعنى التقليدي للكلمة ، لأن رقابتهم لهن ستنعدم ، وكأن تربيتهن غير كافية لحماية أنفسهن ، فبمجرد ابتعادهن عنهم ، يتعرض شرفهن للضياع ،فحرية الذكر اكتسبها لكونه لا يحمل على عاتقه ثقل الشرف ، الذي تحملـه البنـت ، الشيء الذي لازال مترسخا ليسلبها حريتها في بناء مستقبلها مثل الذكر ، لأنها ستتعرض للخطر : "الخارج يتضمن الخطر"، صحيح أن الأخطار كثيرة عندما يجهل البلد وثقافته ،و الخطر يواجه الذكر مثل الأنثى ، لكن المحافظون يعتبرون أكبر خطر يواجه البنت هو تهديد شرفها .

أما عدم القدرة عن المشقة والتي تعتبر سببا كافيا لمنع البنات ، فلم يذكرها سـوى مبحوثـان : "الأولاد بإمكانهم تحمل المشقة "، "لا أقبل العذاب للبنات" ، صحيح أن الإقامة في الخارج سواء من أجل الدراسة أو العمل تتضمن الكثير من التعب و المشقة ، تجعـل الأبنـاء يحتـاجون لمساعدة ، خاصة إن لم يتعودوا على العيش دون دعم أوليائهم ، وخاصة البنات اللواتي مثلمـا رأينا تحيطهن الرقابة من كل جانب، الشيء الذي يعيق حرية تصرفهن وتعودهن على مواجهـة الصعاب ، وذالك يكون سببا مقنعها للمبحوثين في منعهن من الهجرة أو الإقامة في الخارج مـن أجل الدراسة .

أما مبحوثين اثنين آخرين كان دافعهما لاتخاذ موقف الرفض للبنات هو الاتجاه الديني ، بقول : "لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع محرم" وقول أخر : "ذالك ضد الـدين" ، معلـوم أن الاتجـاه الديني اعتمادا على حديث النبي: "لا يحل لامرأة أن تسافر لوحدها إلا مع ذي محرم" يمنع سفر المرأة لوحدها نتيجة السفر الطويل في وقت يعرض حياة الأفراد للخطر نظرا لمشقته وطولـه ،

لكن مع تغير الزمن وتحسين وسائل السفر اجتهد علماء مسلمين في قضية سفر المرأة ، فأجازوه لها عند الحاجة ، بما في ذالك الدراسة والعمل ، لكن رغم ذالك بقيت قضية الاجتهاد لدى الكثير من المفتين المسلمين ، بين الرفض والقبول ، لذالك تأثر بعض المبحوثين بإحدى الفتاوى الدالة على الرفض.

و فئة الموافقين ، الأكثر تأثرا بالثقافة العصرية ،دوافعهم تدل على ذالك من حيث تشجيع الأبناء على الاستقلالية و على الاختيار الحر لمستقبلهم إناثا وذكورا دون تمييز بينهم بقول : "حتى يصنعوا مستقبلهم "، "ذالك اختيارهم حتى يحددوا مستقبلهم "، "أكيد من أجل مستقبلهم"،"ذالك حقهم"،"إنها حريتهم وحقهم " ،"أحترم اختيارهم " ، في هذه الفئة يعترف المبحوثين بحقوق أبناءهم في اختيار طريقة تحديد مستقبلهم ويحترمون اختيارهم إن قرروا الهجرة أو الإقامة في الخارج لمجرد الدراسة ، كما أن للمبحوثين تبريرات أخرى ، لا تبتعد عن إطار تشجيع الثقافة العصرية، أهمهما البحث عن فرص العمل في بلد آخر: "أحيانا لا يكون لدينا الاختيار بسبب البطالة "، "للحصول على وضعية أحسن "، "من أجل مصلحتهم" ، "لوجود أكثر الفرص" ، "المستقبل في الجزائر غير مضمون" ، "لحياة أفضل".

إذن تحسين الظروف المعيشية تعتبر أساسا العوامل التي تدفع بالمبحوثين إلى موافقتهم على هجرة أبنائهم ، فنجاح بعض المغتربين وتدني الظروف المعيشية ، بسبب البطالة التي يتعرض لها الشباب المتعلمين وغيرهم ، من شأنها أن تؤثر في المواقف ، وتكون دافعا لتحفيز الأبناء على الهجرة،خاصة إن كانت نفس الظروف دفعت بعض المبحوثين أنفسهم في ذي قبل للهجرة : "أنا نفسي هاجرت من أجل العمل ".

نوعية الدراسة وجدناها أيضا دافعا لدى المبحوثين لاتخاذ موافقتهم : "كي ينجحوا" ، حتى يتعلموا التكنولوجيا" ، "لتحسين مستواهم الدراسي"، "لتحسين معارفهم" ، بذالك نجد هذه الفئة لا تمانع في أن يتوجه الأبناء إلى دول متقدمة ، تقدم جامعاتها فرص تكوين جامعي رفيع لرفع مستواهم العلمي ونيل شهادات ذات نوعية أفضل ، كحافز للهجرة ، أو الإقامة لسنوات معينة .

أما عن الموافقة للجنسين، فأهم عامل يدفع الأولياء لذالك ، هي الثقة في سلوك الإناث حسب ما ذكره أحد المبحوثين : "أنا أثق بهن ثقة تامة" .إذا كان معظم المبحوثين في الفئة المتأثرة بالثقافة التقليدية قد نزعوا كل ثقة بالإناث ، فإن هذه الفئة ، بالإضافة إلى أنها لا تميز في هذا المجال بين الجنسين، نجدها تضع ثقتها في الإناث ،الشيء الذي يتنافى والثقافة التقليدية .

أما المبحوثين الذين يوافقون على إقامة أبنائهم في الخارج حسب شروط، فإن شروطهم تتباين ، معظمهم يشترطون بأن يكون توجه الأبناء للخارج فقط من أجل الدراسة ، ليضمنوا عودتهم فور انتهاء فترة دراستهم : "شريطة إقامتهم من أجل الدراسة لا العمل " ، "العمل ؟ سيكون ذالك ضد رغبتي " , وهذه الفئة تميل بشكل كبير إلى العصرنة ، من حيث عدم تفرقتهـا بـين الجنسـين والاستجابة لرغبة الأبناء لكنها من جهة أخرى ، تنزع حرية الاختيار لهم في البقاء هنـاك مـن أجل العمل ، ما ذالك إلا تعبيرا على تأثير القيم التقليدية .

أما المبحوثين المشترطين بأن تكون الإقامة لدى الأقارب ، فإنهم يريدون الاطمئنان على أبنائهم الذين سيكونون تحت رعايتهم ، وهنا كذالك يبدوا التأثير التقليدي واضحا إلـى جانـب التـأثير العصري في الموضوع نفسه ، لأن من جهة يريد المبحوثين مواصلة الوصايا علـى الأبنـاء ، وتمديد الرقابة على الإناث ، وإن لم يتوفر الشرط،أي تم رفض الأقارب لذاك ، يكون الأمر كله مرفوضا ، فعدم الاستجابة لاختيار الأبناء في حالة غياب الشروط ،هو كذالك تحت تأثير تقليدي لكن التأثير العصري كذالك وارد لقبول ابتعاد البنات طوال فترة الدراسة أو العمل .

فإن كان تأثير الثقافتين يتناوب لدى المبحوثين ، حسب اختلاف المواضيع ، فإننا وجـدنا لـدى هؤلاء التناوب يظهر في موضوع واحد وبموقف واحد وفي أن واحد .

الفئة الأخيرة الرافضة لفكرة الهجرة ، يدل تبريرها على التمسـك بالتقاليـد : "لخطـر ضـياع تقاليدنا"، "لا يمكن لبناتي مغادرة المنزل وكذالك للأولاد"، فإرادة استمرار التمسك بالتقاليـد مـع الأبناء أشد دليل على الاتجاه التقليدي ، وكذالك الرفض التام لمغادرة البنـات ، وحتـى الأولاد ترفض المبحوثة هجرتهم ،لكنها تضع الاستثناء :"إلا إذا استلزم الأمر"، وهـذا يبـين التمييـز الجنسي ،أما الوحدات مثل : "لن أكون أبدا مرتاحة "،"لا أحب أن يبعدوا عني " ،"هي وحـدات تكتسي تعلق الوالدات بالأبناء ، لكنها أيضا معبرة عن الجانب التقليدي الرافض لحريـة اختيـار الأبناء .

كشف لنا أيضا هذا المؤشر على استمرار التأثير التقليدي الغالب على مواقف المبحوثين ، رغم ارتفاع نسبة الاتجاه العصري .

- **إقامة الفتيات بعيدا عن الأهل من أجل الدراسة أو العمل :**

كثيرات هن الفتيات اللواتي يقمن في اللإقامات الجامعية من أجل الدراسة ، وكثيرات أيضا هـن اللواتي يمنعن من اختيار اختصاص معين، يضطرهن للإقامة بعيدا عن الأهل بسبب بعد الجامعة

أو تحرمن مباشرة من الدراسة ، وهناك أيضا اللواتي يعملن بعيدا عن مقر سكناهن ويضطررن للإقامة بقرب مقر العمل ، خاصة المتحصلات على شهادات جامعية في ميدان الطب والتعليم العالي والهندسة ، صادفنهن في مدن مختلفة (وهران ، حاسي مسعود، بجاية ، مستغانم وخاصة الجزائر العاصمة)،هذا التنقل من أجل العمل أو الدراسة، لمؤشر قوي على التغيير ، لذالك أردنا الكشف عن مواقف الأولياء المبحوثين من هذا الوضع، لنعرف مدى استعدادهم للتغيير أو رفضه ، فكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (78) ، يمثل مواقف المبحوثين من إقامة بناتهم بعيدا عنهم للدراسة أو العمل:

المواقف	التكرار	النسبة
أرفض	31	%34.06
أقبل بشرط	15	%16.48
أقبل	18	%19.98
لا أدري	27	%29.67
المجموع	91	%100

التحليل :

أعلى نسبة سجلت تمثل المبحوثين الرافضين لبعد بناتهم عن إقامتهم سواء كان ذالك للدراسة أو العمل ، وهذا الموقف تدعمه القيم التقليدية الرافضة تماما لاستقلالية الإناث ، ولو لمرحلة مؤقتة كمرحلة الدراسة، ونشير إلى أن المنطقتين التي أخذت منهما العينة تحتويان على جامعات ، فدراسة البنات تتم في أغلب الأحيان في المنطقة التي يقيم بها المبحوثين ، دون الاضطرار إلى طلب الإقامة الجامعية ، لذالك بدا الأمر غريبا لدى البعض ، وقد بدا أكثر غرابة حينما تعلق الأمر بالعمل في منطقة بعيدة .

بينما الفئة التي تلي من حيث النسبة ، هي تلك الممثلة للذين لا يعلمون بنسبة 29,67% ونجدها مرتفعة في هذا الموضوع ، لأنهم لم يجدوا أنفسهم مضطرين لاتخاذ قرار سواء كان بالرفض أو بالقبول ، لأنهم لم يسألوا أنفسهم و لم يفترضوا مواجهة موقف كهذا ، أولا مثلما ذكرنا ، لتوفر الجامعات بالإضافة إلى النقل الذي يسهل الأمور ، ومن جهة أخرى لم يحدث ربما في محيطهم وأن ذهبت الإناث للعمل بعيدا عن مقر سناهن ، فيكون ذالك حافزا لاتخاذ موقف

مباشر ، و التردد في اتخاذ موقف صريح ما هو إلا إعلان عن التأثير الثنائي للقـيم التقليديـة والعصرية في أن واحد ، لأنه لو طغى إحدى التأثيرين على الآخر ، لكان الموقـف مباشـرا بالرفض أو القبول.

أما الفئة التي أجابت بالإيجاب "نعم أقبل" فتبلغ نسبتها 19.98% وطبعا هذا الموقـف تدعمـه الثقافة العصرية،التي تسمح باستقلالية الإناث و تدعو إلى وضع الثقة فيهن ، و تنتقد دنيويتهن و تهميشهن والقبول هنا لا يخص فقط الدراسة بل يشمل العمل أيضا. بينما المبحوثين اللذين يرضون لبناتهم الإقامة بعيدا لكن بشروط ، فتبلغ نسبتهم 16.48% ، وأكثر ما يشـترطونه هو أن لا تطلب الإناث العمل بعيدا ، لأن ذلك مرفوض بصفة قطعية وإنما يسمح فقط بالدراسة أي يسمح الابتعاد عن البيت لفترة معينة ، وقال أحد المبحوثين فيما يخص العمل : " أقبل سوى إن لم يكن هناك خيارات أخرى "، وقال أخر: "إذا تحتم الأمر ،لكن ليس مكانـا بعيـدا جـدا" .فالمبحوثين قد يقبلون بذلك تحت ضغط الاضطرار، أي الحاجة إلى العمل وعدم توفره .ونلاحظ لدى هذه الفئة أيضا التأثيرين المتزامنين ، لأن القبول يعبر عن التأثير العصري، والشرط يعني عدم التخلص من التأثير التقليدي ، ويبدو أن التأثير العصري هنا قد يكون حتميـا أكثـر منـه إراديا .

جدول رقم (79)، يمثل مواقف المبحوثين من إقامة البنات بعيدا عنهم للدراسـة أو العمـل ، حسب الجنس :

المواقف / الجنس	أرفض	أوافق بشرط	أوافق	لا أدري	المجموع
إناث	22 %54.83	7 %14.58	7 %14.58	12 %25	48 %100
ذكور	9 %20.93	8 %18.60	11 %25.85	15 %34.88	43 %100
المجموع	31 %34.06	15 %16.48	18 %19.98	27 %29.67	91 %100

التحليل :

ضمن فئة الرافضين الممثلة للاتجاه العام يظهر بأن أعلى نسبة تعود للإناث بـ 54.83% مقابل 20.93% للذكور وهذا يؤكد لنا مرة أخرى ، أن رغم كل التغيير الذي عرفه المجتمع ، لازالت الإناث حارسات التقاليد ، ففي أكثر من موقف تظهر أكثر رفضا من الذكور للتغيير ، فهـؤلاء نجد نسبتهم مرتفعة في الموافقة بـ 25.58% ، مقارنة مع الإنـاث اللـواتي تبلـغ نسـبتهن

14.58%، فيبدو مرة أخرى أن الذكور هم الأكثر تأثرا بالثقافة العصرية ، وهـذا يـدل علـى تنشئة الإناث التي تمت وفق قيم تقليدية ، بالنسبة للكثيرات ، ورغم كل التغيرات التي عاشتها ، بقي لتنشئتهن الأولية ، التأثير البالغ.

أما المبحوثين المجيبين بـ "لا أدري "، فنجد أن نسبة الذكور هي المرتفعة وتقدر بـ 34.88% ، بينما الإناث فنسبتهن تبلغ 25% ، وهذا يدل على أن الذكور أكثر حيرة من الإناث في اختيـار القيم والتوجه.

وضمن فئة المشترطين لموقفهم ، نجد دائما أعلى نسبة تعود للذكور بـ 18.60% أما الإنـاث فنسبتهن تبلغ 14.58%.واعتمادا على النسب المذكورة يمكننا القول بأن لمتغير الجنس تـأثيرا واضحا على العلاقة ، وفيما يلي سنحاول معرفة إن كان لمتغير السن تأثيرا في اتجاه القيم فـي هذا الموضوع :

جدول (رقم80)، يمثل مواقف المبحوثين من إقامة بناتهم بعيدا عنهم حسب الجنس:

المواقف / السن	أرفض	أوافق بشرط	أوافق	لا أدري	المجموع
مابين 40-50	11 %35.48	7 %22.58	8 %25.80	5 %16.12	31 %100
مابين 51-61	16 %42.10	6 %15.78	6 %15.78	10 %26.31	38 %100
من 62 سنة فما فوق	4 %18.18	2 %9.09	4 %18.18	12 %54.54	22 %100
المجموع	31 %34.06	15 %16.48	18 %19.98	27 %29.67	91 %100

التحليل :

تبين أعلى نسبة في الجدول ،54.54% بأن المبحوثين من فئة عمر 62 سنة فما فوق ،هم أكثـر حيرة في أمر الموافقة أو الرفض لإقامة بناتهم في أماكن بعيدة من أجل الدراسـة أو العمـل ، بحيث الرفض المتوقع نتيجة تنشئتهم الأولية التقليدية لم يكن لها التأثير المباشر ، بل نلاحـظ أن

التنشئة الثانوية ، لمعايشتهم التغيير لفترة معينة ، هي التي كان لها التأثير في محاولـة دحـض الثقافة التقليدية لدرجة أنهم لم يتمكنوا من اتخاذ موقف صريح في الرفض .

في حين ضمن فئة الرافضين أعلى نسبة تمثلها فئة عمر 51-61 سنة ويبدوا بأن هذه الفئة مـن العمر هي الأكثر تأثرا بالقيم التقليدية من فئة عمر62 سنة فما فوق ، وهذا جاء عكس توقعنا .

ويحتل أعلى نسبة ضمن فئة الموافقين،المبحوثين اللذين تتراوح أعمارهن مـابين40و50 سـنة ،بنسبة25.80% ، و تتأكد لنا مرة أخرى بأن هذه الفئة الأقل تقدما في السن هي الأكثـر تـأثرا بالثقافة العصرية نتيجة تزامن تنشئتها مع التغيير العصري المكثف .وترتفع ضمن فئة الموافقين مع وضع الشروط ، دائما نسبة اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 40و50 سنة ب22.58% .

بذالك يمكننا أن نستنتج بأن لمتغير السن تأثيرا على الرفض أو القبول بحيث نجد الفئـة الأكثـر تأثرا بالقيم العصرية هي فئة عمر ما بين 40و50 سنة ، ونجد النسبة ترتفع أكثر لـدى الفئـة الأكبر سنا ما بين 51و61 سنة في موقف الرفض ، لكن ذالك التأثير يعد نسبيا ، بما أن الفئـة الأكبر سنا، من 62 سنة فما فوق ، نجد نسبتها مرتفعة ضمن فئة المجيبين "بلا أدري" ، وتنقسم بنسبة متساوية 18.18% ما بين الموافقة والرفض ، في حين كنا نتوقع بأن تكون الأكثر رفضا. وكذالك ضمن فئة الرافضين نجد تمثيلا معتبرا لفئة عمر 40و50 سنة بنسبة 35.48%. وفيمـا يلي سنجرب تأثير متغير المستوى التعليمي على نفس المواقف :

جدول رقم (81) ،يمثل موقف المبحوثين من إقامة بناتهم بعيدا عـنهم حسـب المسـتوى التعليمي :

المواقف / المستوى التعليمي	أرفض	أوافق بشرط	أوافق	لا أدري	المجموع
غير متعلم	5 %25	3 %15	3 %15	9 %45	20 %100
ابتدائي	12 %52.17	2 %8.69	3 %13.04	6 %26.08	23 %100
متوسط	4 %30.76	3 %23.07	3 %23.07	3 %23.07	13 %100
ثانوي	7 %33.33	4 %19.04	4 %19.04	6 %26.08	21 %100
جامعي	3 %21.42	3 %21.42	5 %35.71	3 %21.42	14 %100
المجموع	31	15	18	27	91

	%34.06	%16.48	%19.98	%29.67	%100

التحليل :

للمستوى التعليمي أيضا تأثيرا نسبيا على العلاقة ، بحيث صحيح أن الـرفض تمثلـه فئـة المبحوثين ذوي المستوى الابتدائي بنسبة 52.17% ، الموافقة بشرط يمثلها المبحوثين ذوي المستوى جامعي ،لتبلغ 21.42% ، وكذالك الموافقة لديهم نجد ها بأعلى نسـبة 35.71%، و أقل نسبة نجدها لدى المبحوثين ذوي المستوى ابتدائي، بـ13.04% و تمثل لدى الذين لم يتخذوا موقفا (لا أدري) أعلى نسبة ، فئة غير المتعلمين بـ 45% ، مما يدل على تـأثير المتغير ، لكن من جهة أخرى ، ظهور النسب بصفة متفاوتة ضمن جميع فئـات المسـتوى التعليمي دون ترتيب ، بحيث نجد مثلا ضمن الرافضـين أن النسـبة المرتفعـة لـدى ذوي المستوى الابتدائي ، تنخفض قليلا لدى ذوي المستوى الثانوي 33.33% ثم تـنخفض لـدى المبحوثين ذوي المستوى متوسط 30.76% ثم تنخفض بنسبة 25% لدى المبحـوثين غيـر المتعلمين ، وهذا التذبذب في الارتفاع والانخفاض بين مؤشرات المستوى التعليمي لا يـدل كثيرا على تأثير المتغير ، وإلا بدا الارتفاع أو الانخفاض حسب التدرج.

بذالك نستنتج بأن الرفض أو القبول في هذا الموضوع ، مرتبطان بتـأثير القـيم التقليديـة والعصرية ، إن كان يبدو لمتغير الجنس تأثيرا عليهما، نجدهما لا يرتبطان كليـا بمتغيـري السن و المستوى التعليمي إلا بشكل نسبي ، و هذا يعني بأن ثقل الثقافتين قد يؤثر بـنفس الصفة (أو بصفة متفاوتة نسبيا) على جميع المبحوثين ، بغض النظر عن السن أو المسـتوى التعليمي ، وذالك يدل أيضا على أن التواصل الثقافي الثنائي مستمر بتـأثير متقـارب بـين الثقافتين وعلى جميع المبحوثين ، لكن هنا في هذا الموضوع يظهر التفوق مرة أخرى للثقافة التقليدية .

- **تسيير مشاريع الشباب من طرف أوليائهم**

للمبحوثين الشباب رغبات في ممارسة وظائف معينة مثلما رأينا وفي تحقيـق مشـاريعهم ، وللمبحوثين الأولياء مواقف معينة في مواضيع تحقيق المشاريع ، كما رأينا ، فهل يرضـى المبحوثين الشباب أن يسير أوليائهم مشاريعهم ؟ ذالك ما سنعرفه فيما يلي مع الجدول الآتي:

جدول رقم (82) ، يمثل موقف المبحوثين من تسيير أوليائهم مشاريعهم حسب الجنس:

الجنس / المواقف	أرفض	أقبل	دون إجابة	المجموع
إناث	121 %85.21	21 %8.67		142 %100
ذكور	66 %71.73	24 %26.08	2 %2,17	92 %100
المجموع	187 %79.91	45 %19.23	2 %0.85	234 %100

التحليل :

أعلى نسبة من مجموع العينة، تمثلها فئة المبحوثين الرافضين تسيير مشاريعهم المستقبلية من طرف أوليائهم بـ79.91% ، ونلاحظ أن الإناث أصبحن أكثر رفضا لتسيير مشاريعهن من طرف أوليائهن ، بحيث تصل نسبتهن إلى 85.21% ، وبذالك تتفوقن على الذكور اللذين تصل نسبتهم إلى 71.73% ، بالمقابل نجد المبحوثين اللذين يقبلون التسيير ، نسبة الذكور بينهم أعلى حيث تبلغ 26,08 % ، وتتجاوز نسبة الإناث البالغة 8,67% ، وهذا يعني أن الإناث ثرن على الوضعية التقليدية التي عاشتها أمهاتهن من قبل، لكن تلك الثورة دعمتها بالتأكيد ، تربية الأولياء لهن ، التي لم تعد تعتمد تماما على القيم التقليدية ، تأثرا بالتعليم ،وبرسائل قنوات الإعلام المتعددة،وكل التغيير الذي يعيشه المجتمع على غرار باقي المجتمعات .وفي ما يلي سنعرض تبرير المبحوثين حسب فئات المواقف، في الجدول الموالي :

جدول رقم (83)، يمثل فئات مواقف المبحوثين الشباب من تسيير الأولياء لمشاريعهم:

الموقف	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	رفض تسيير الأولياء	"إنها مشاريعي الخاصة " ،" أحب أن تكون لدي سلطة في تسيير مشاريعي "، " أنا مستقلة " .	140	%59.82
2	رفض التسيير و قبول المساعدة	"يمكنهما أن يساعداني لكن يسيران ،لا " ، " أحتاج نصائحهما لا أهملها " .	47	%20.08
3	تسيير مفروض	"أبي هو الذي يسير، وهي مشاريعه الخاصة" ،"لا أقبل لكن ليس لي الاختيار".	3	%1.28
4	الرضا بالتسيير	"كل ما يقومون به هو في صالحي "، " أثق بهما " " إنهما أكبر مني و لهما الخبرة".	44	%18.80
المجمـــــــوع			234	%100

التحليل :

تبين وحدات التحليل بالموقف الأول بنسبة 59.82 % ، بأن المبحوثين رافضين الرفض القـاطع لتدخل أولياءهم في تسيير مشاريعهم المستقبلية بما في ذلك مواصلة الدراسة أو الانقطاع عنهـا، تقرير طبيعة العمل ، الزواج ،و مختلف المشاريع التي تخص مستقبلهم ،لكنهم غير واعين بـأن أوليائهم هم الذين حضروهم لاتخاذ هذا الموقف المتحرر، لقول إحدى المبحوثات : "أنا كونـت شخصيتي منذ الطفولة على أن أكون مسئولة عن نفسي ، و أحب أن أكـون حـرة فـي كـل الاتجاهات " ، فنجد المبحوثة تعتبر نفسها هي المسئولة على تكوين شخصيتها منذ الصغر ،فهي لا تعلم بأن تنشئة الأولياء ،هي التي عودتها على فعل ما تريد بكل حرية حتى تتعـود علـى أن تكون مسئولة عن نفسها و أدت بها إلى التحرر ، و قالت أخرى : " إنهما يتركـان لـي دائمـا الاختيار " و قال آخر : " والداي غير متعلمين ،لا يتمكنا من تسيير حياتي " ،بذلك في وضـعية كهذه يجدون أنفسهم مجبورين على تحرير أبنائهم من سلطتهم في حالة تعلمهم ،فإنهم يثقون فـي تحررهم أكثر، و قيل أيضا : " تعلمت أن أكون مسئولة عن نفسـي" ،فالمسـؤولية هنـا تعنـي الاختيار الحر في كل المسائل ، فتعلم المسؤولية منذ الصغر ، يؤدي في الأخير إلى الاسـتقلالية و هذا ما أكد عليه معظم المبحوثين بقول : "إنها حياتي الخاصة" و "أنا مستقل " و "أنا مسـتقلة " و "أحب الاستقلالية " و "أنا أقرر مستقبلي " و" أحب أن أكون دائما مسئولة عن نفسـي أسـير أشغالي و أتحكم في حياتي" ،فالاستقلالية وحب المسؤولية و التحكم في الحياة يعتبرون المميزات الخاصة التي تطبع هذه الفئة .

لذلك يعتبر هؤلاء المبحوثين أن أولياءهم لا حق لديهم في تسيير شؤونهم : " والـداي سـيروا مستقبلهم ،و أنا سأسير مستقبلي " ، " ليس لأحد الحق في إرغامي على فعل شـيء لا أريـده " "أريد تحقيق أحلامي وحدي " ،"لست آلة تبرمج ، أريد تحقيق رغباتي". فالمبحوثين المسـتقلين ، يعتبرون أن أولياءهم قد سيروا حياتهم الخاصة و ذلك يكفيهم ، فالأبناء كذلك مثلهم لهم الحق في فعل الشيء نفسه و تحقيق أحلامهم، و ذلك الرفض يأتي لأسباب معينـة : " عنـدي تسـييري الخاص " ،" أحققها حسب تفكيري " ،" إنه مستقبلي و سأبنيه بمعرفتي"، " أحتاج إلـى اسـتعمال أفكاري" ،إذن لكل طريقته الخاصة في التسيير، و المبحوثين يعتبرون أنفسـهم مختلفـين عـن أولياءهم، و أفكارهم خاصة بهم لا تنطبق مع أفكارهم ،لذلك فإنهم يريدون التميز ، و في ذلـك الصدد يقول أحد المبحوثين : " أخاف أن يكون بيننا مواجهة لاختلاف طريقة تفكيرنا "، فرفض التدخل يكون بهذا المعنى، حماية للعلاقة الطيبة بينهم فالاستقلالية في تقريـر المصـير تجنـب المبحوثين و أولياءهم التوتر و الصدام في العلاقة .كما نلاحظ أن المبحـوثين واعـون كثيـرا

بالاختلاف في طريقة التفكير بين الجيلين ، فطريقة تفكيرهم تنطبق أكثر مع التغير الاجتماعي فهي أكثر عصرية، في حين قد تكون طريقة تفكير الأولياء مندمجة أكثر مع القيم التقليدية.

الفئة الثانية بنسبة 20.08% هي أقل تشددا في رفضها لتدخل الأولياء في المشاريع الخاصة بحيث نجدها ترفض التسيير، لكنها تقبل النصائح : " إنها مشاريعي الخاصة ، لكني آخذ بعين الاعتبار نصائحهما و انتقاداتهما"،" إنه قراري لا أرغب أن يختاروا لي ،لكني استشير" ،" أنا أتحكم في مستقبلي ، لكني أقبل النصائح فيما يتلاءم و رأيي" . إلى جانب تقبل النصائح ، من المبحوثين أيضا من يقبل المساعدة : " يستطيعان مساعدتي لأني أحتاج إلى خبرتهما ولا أهمل نصائحهما " ،" يمكنهما أن يساعداني لكن أن يسيرا ،لا " ،" أقبل أن يساعداني قليلا ذلك يلائمني، لكن يجب أن أكون حرا "، " إن كانت مساعدة مادية طبعا أرضا " .إن كانت الفئة السابقة ترفض التدخل من أي نوع ، نجد هذه الفئة تظهر حاجتها للاستفادة من الاستشارة و النصائح ،كون الأولياء هم ذوي خبرة يمكنهم التوجيه ،كما تظهر حاجتها أيضا للمساعدة خاصة منها المادية ، لكن شرط أن لا يؤدي ذالك إلى التدخل في القرارات الشخصية و في كل الحالات هم يحرصون أشد الحرص على استقلاليتهم و حريتهم .

أما الفئة الثالثة بنسبة 1.28% فيبين مضمون وحدات التحليل ،التضاد الموجود بين المبحوثين و أوليائهم ، بحيث هناك رفض مباشر لدى أحد المبحوثين، لكن تسلط الأولياء يجعله يستسلم تحت ضغطهم : " لا أقبل، لكن ليس لي الخيار" ،و هناك رفض ضمني لدى مبحوث آخر لكنه ترجم بالقبول : " أقبل حتى لا تحدث بيني و بينهما مشاكل " ،فالقبول هنا لا يعني الرضا و إنما جاء فقط تفاديا للمشاكل التي قد تحدث إذا وضع المبحوث نفسه موضع المواجهة، و صرحت مبحوثة أخرى بما يلي :" أبى هو الذي يسير و هي مشاريعه الخاصة ." فالمبحوثة هنا ، لا مجال لها في الاستقلالية على غرار المبحوثين السابقين و نلاحظ أن الأولياء يتعاملون بسلطة في هذه الفئة ، و حتى خضوع المبحوثين و عدم مواجهتهم تدل على التربية التي تلقوها و المعتمدة على القيم التقليدية التي عودتهم على الخضوع رغم رفضهم للوضع .

أما الفئة الرابعة بنسبة 18.80% ،فتبين موقف الرضا بتسيير الأولياء لمشاريع المبحوثين و مواقفهم من ذلك هي كالتالي : " تجربتهم في الحياة تسمح لي بأن أميز الأشياء جيدا و أن أسير بجدية " . أهم دافع إذن لقبول التسيير هي تجربة الأولياء في الحياة التي يحتاجها المبحوثين، لكن يبدو بأن المبحوث هو الذي سيسير، بينما تسييرهما ما هو إلا مساعدة له لقوله : "أسير بجدية "، و كأنه يتحدث عن مرحلة معينة يتدخل فيها الأولياء في انتظار تحكمه في الأمور، و قال آخر : " كل ما يقومون به هو في صالحي، يريدان الخير لي ،إذا كانا هما من

يدفع مصاريف مشاريعي فليست هناك مشكلة " ،فالمبحوث متأكد مـن محبـة أوليائـه و بـأن تسيرهما لمشاريعه جاء لحب الخير له من طرفهما، لذلك فهو لا يرفض تدخلهما و يرحـب بـه خاصة لاحتياجه المادي ، فمصلحته تتجه مع تسييرهما ،و ربما دونهما لن يتمكن من تسـييرها بالشكل الذي هي عليه ، فالرضا مقترن بالمصلحة ،و الكثير من الإجابات جاءت علـى هـذا النحو" إنهما يساعداني "،" يفعل لي الأفضل فلما لا ؟ " ،" أثق بهما " فيظهر لنا جليا مـن هـذا الرضا أن المبحوثين واعين بالانتفاع الذي يجنونه من تسيير أوليائهم ،و يبـدو بـأنهم ليسـوا مرغمين عليه و ذلك هو سر الرضا .و من المؤكد أيضا بأن تعامل أوليائهم يتصـف بـالرفق و الثقة و إن أرادوا الاستقلالية لتحصلوا عليها بكل سهولة.

و تتضمن الفئة أيضا مبحوثين اثنين جاء رضاهما بتدخل أوليائهما بعد رفض وندامة من سـوء التسيير الخاص ، و إدراك بأن للأولياء أراء صائبة في مصلحة أبنائهم لقـول أحـدهما : " لـم أستجب لهما من قبل ، إنني الآن أدفع الثمن غاليا".

نستنتج من تحليل مضمون الوحدات ، بأن معظم المبحوثين يتمتعون بثقة عاليـة فـي الـنفس، تجعلهم متأكدين من قدراتهم على تسيير مشاريعهم الخاصة ،وبـذاك يعتبـرون أنفسـهم فـي استقلالية تامة من تدخل أوليائهم ، ويرفضونه بشدة ، في حين تقبله نسبة منهم إذا كانت هي من يطلب النصح أو المساعدة ، وحتى الفئة الراضية بتسيير أوليائها لمشاريعها ، دلّ تحليل وحداتها ،على أنها غير مرغمة ، بل رضاها جاء تبعا لمصلحتها في ذاك ، من مساعدة تنتفـع منهـا ، وفئة ضئيلة جدا بنسبة 1.28% هي التي تعتبر مرغمة على تسيير مشاريعها، وللسن دور فـي ذاك حسب ملاحظتنا ، وهذا يعد مؤشرا قاطعا على تغيير منهج التربية ، التي أصبحت أكثـر اعتمادا على قيم الثقافة العصرية المؤكدة بشدة ، على استقلالية الأبناء.

- **احتمال إصرار الأولياء التدخل في مشاريع المبحوثين :**

كان السؤال موجها طبعا ،للمبحوثين للذين يرفضون تدخل أوليائهم في تسيير مشاريعهم ، فإذا ما أصر الأولياء على التدخل فكيف سيتصرفون ؟ لمعرفة إن كان الوضع سيؤدي إلـى مواجهـة وصدام ، أو ممكن أن يتغير الموقف،فكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (83) يمثل احتمال إصرار الأولياء على التدخل في تسـيير مشـاريع المبحـوثين حسب الجنس:

المواقف	أرفض	أقبل	لا أدري	المجموع

				الجنس
121 %100	3 %2.84	24 %19.83	94 77.68	**إناث**
66 %100	4 %6.06	8 %21.21	54 %81.81	**ذكور**
187 %100	7 %3.74	32 %17.11	148 %79.14	**المجموع**

التحليل :

أعلى نسبة تمثلها الفئة التي ترفض تدخل الوالدين في تسيير حياتها بـ 79.14% تمثـل نسـبة الذكور ضمنها 81.81% ، وهي أعلى من نسبة الإناث التي تعتبـر أيضـا مرتفعـة ، حيـث تبلغ77.68% .

نلاحظ أن فئة الإناث التي كانت تفوق فئة الذكور في الجدول رقم 82،قد ضعفت ، لأن الإنـاث مستعدات للتنازل أمام إصرار الأولياء ،بحكم تربيتهن التي ولو كانت متحررة مقارنة مع الأسرة الأبوية فإنها تبقى ، مقارنة مع تربية الذكور مختلفة، إذ الذكور يعتبرون أكثر تحررا، وهذا يدل على تواصل قيمة التمييز بين الجنسين، لكن هناك نسبية ومرونة في التمييز فلم يبقى حادا مثلما كان في الماضي.كذلك نشير إلى طبيعة الإناث العاطفية التي تجعلهن يخضعن للأهل رفقا بهـم، لكن تبقى تلك النسبة الخاضعة ضعيفة لا تتعدى 19,83%.

لكن في الفئة الرافضة لم تكن عاطفة الإناث غالبة على مواقفهن، والجدول التالي يبين تبرير كل من الذكور و الإناث لمواقفهم.

جدول رقم (84) ، يمثل فئات مواقف المبحوثين من إصرار أوليائهم في تسيير مشاريعهم:

النسبة	التكرار	الأمثلة	المضمون	الموقف
%71,67	134	"أنا كذلك أصر " ،" أنا من سيسير مسائلي أرادو ذاك أم أبوا " ،" سأرفض " ،" سأثور".	**الرفض الشديد**	**1**
%7,48	14	"أصر على إقناعهما بالحوار " ، " أقنعهما بكل الوسائل" ،"أقنعهما بدبلوماسية".	**الرفض بالإقناع**	**2**
%1,60	3	"سأقبل إن كان ذاك في صالحي" ،"سأقبل بشرط أن يقنعاني".	**القبول بشرط**	**3**
%15,5	29	"سأطيع "، "أتقبل الوضع " ،" أتفهم" "أقبل	**القبول**	**4**

		بمرارة"، "أتنازل".		
%3,74	7	**لا أدري**		
%100	187	**المجمـــــوع**		

التحليل :

71,67% هي نسبة المبحوثين الرافضين بشدة احتمال إصرار تـدخل أوليـائهم فـي تسـيير مشاريعهم، وتدل وحدات التحليل على إصرارهم على التصدي لذلك ، و قيل في هذا الصدد: " أنا كذلك أصر" و "أنا من يسير مسائلي أرادوا ذلك أم أبوا" ، "و سـأرفض و لـن أقبـل أن نخوض في هذا الموضوع" و "إنه الرفض التام" ، "هذا لـيس واردا" . إذن الـرفض الشـديد واضحا في الوحدات لدى الذكور مثل الإناث المعروفات بغلبة عـواطفهن ، لكـن فـي هـذا الموضوع تتراجع العواطف بقول إحداهن : "لن أظهر عواطفي " ، فـالقرار المتخـذ واضـح وحتى العواطف سيتم التحكم فيها.

ويبلغ الرفض لدى المبحوثين إلى المواجهة العنيفة يستعد البعض لخوضها لقول :" سأفعل كل ما بوسعي للدفاع عن مصالحي "و "سيكون رد فعلي سيئا للغاية "، "سأصرخ لأني إذا أردت فعـل شيء ، فعلته "،"سأتشاجر معهما لأني لا ّأقبل ضغطهما "، "سأكون ضدهما "،هذا يبين مدى تعود المبحوثين على فعل ما أرادوا فعله وإصرارهم عليه ، وذالك التعود هو الذي أدى بهم إلى توقع المواجهة العنيفة مع أوليائهم ، والتي تنتهي لصالحهم ، وقد تصل المواجهة إلى حد التهديد بهجر البيت : "سأهجر البيت من أجل تحقيق ما أريده "فإصرار بعض المبحوثين يصل إلـى التهديـد الذي يخيف الأولياء ويقلقهم .

ونلاحظ أن للمبحوثين طرقهم الخاصة في كسب حقوقهم ، فاستعمال الشجار والصراخ وهجران البيت ، ضمان لفرض أنفسهم أمام أوليائهم ، ونشير إلى أن ذالك لا يستثني الإناث ، مـا عـدا هجر البيت الذي لم تذكره أية أنثى، تلك الوسائل المستعملة تبين ضعف سـلطة أوليـائهم أمـام قراراتهم وذالك يبدو واضحا للغاية ، وهذا مرتبط بتغير القيم التربوية ، إذا أن العنف الذي كان يستعمله الأولياء في النظام التقليدي ،كانت نتائجه مؤدية إلى الخضوع التام وهنا يظهر العكس .

أما في الفئة الثانية بنسبة 7.48% ، وإن كان المبحوثين أكثر دبلوماسية في التعامل مع أوليائهم من الفئة السابقة ، إلا أنهم كذالك غير مستعدين للتنازل عن حقوقهم في تسيير مشاريعهم ، رغم إصرار الأولياء لكنهم يفضلون أن يكون تعاملهم بأقل مواجهة، وأكثر رفقا ، وحدات التحليـل تبين ذالك :"أصر على إقناعهما بالحوار ، لكني لا أظن أن أتخلى علـى شـيء أحـب فعلـه "

"سأقنعهما بكل الوسائل "، "سأجد وسيلة لإقناعهما "،"سأستمر في مشاريعي دون أن أفقد التعامل معهما "، "سأقنعهما بدبلوماسية"، "أحدثهما لأفهمهما ", "أحب أن أخذ نصائحهما لكن دون رضوخ ", فالإقناع لدى هذه الفئة، طريقة تسهل التعامل مع الأولياء لتجاوز التوتر الذي قـد ينـتج مـن الرفض ، وهي بكل الأحوال لن ترضخ للإصرار ولن تغير موقفها ، في حين تستعمل الطـرق السلمية لجعل الأولياء هم من سيغيرون موقفهم، ويبدو تأكدهم من ذالـك أيضـا ، فالظـاهر أن هدوئهم أدى فعلا إلى نجاحهم في أمور سابقة وتعودوا على ذلك .

بينما في الفئة الثالثة بنسبة 1.60% صرح المبحوثين بقبولهم التدخل إن توفرت بعض الشروط : " سأقبل بشرط أن يقنعاني"،فالمبحوثة تشترط الاقتناع حتى ترضا بتسيير والديها ،وشرط مبحوث آخر هو عدم التمكن من التسيير : "سأقبل إن لم أتمكن من تسيير حياتي"،فالإخفاق يعنـي بـأن أفكار المبحوث غير ملائمة لنجاح مشاريعه ، وبذالك سيقتنع بضرورة تسـييرها مـن طـرف أوليائه ، أما مبحوثة أخرى تقول :"سأقبل إن كان ذالك في صالحي" . نستنتج من هذه الإجابـات رفض تدخل أولياء هذه الفئة في مشاريعها ، فهي تريد أن تخوض تجربتها في استقلاليتها ،لكن إن لم توفق أو لم تستطيع أو رأت بأن في تدخل الأولياء مصلحة لها ، فإنها سترضى بتسييرهم.

أما الفئة الرابعة بنسبة 15.50% أعلنت قبولها بتسيير الأولياء :"سـأطيع ، "سـأقبل الوضـع " "سأرضا "،فهذا التعبير ، يدل على حب إرضاء الأولياء ، والسبب في ذالك يذكره أحد المبحوثين : "لأن ديننا يمنعنا من تحدي الوالدين "، فالمبحوثين المقتنعين بالقيم الدينية التي توصي بطاعـة الوالدين، يمنعان نفسيهما من تحدى الأولياء بل توصيا بالطاعة ، واستعمال كلمة "تحدي" تـدل على أن أولياء المبحوث غير متساهلين في التعامل معهما ، فهما يعلمان إصرارهم ، ويعلمـان أيضا بأن الرفض سيكون بمثابة التحدي.كذالك الاقتناع بأن الأولياء لا يريدون سـوى مصـلحة أبنائهم ، يجعل البعض يقبلون بتدخلهم:"أتفهم لأنهما والداي وتهمهما مصلحتي" ، "لكن إن كـان البعض يتفهم و يعتبره شيئا عاديا : "أقبل ذالك شيء عادي" ، فإن آخرين يقبلون، وهم يشعرون بأنهم قدموا تنازلا : "أتنازل "،"أتقبل بمرارة" ، فالتقبل هنا يدل في كل مرة على الخضوع ،لكـن لكل وجهة نظر، إذ هناك من يرضا ويقتنع بالمصلحة التي يراها الأولياء أو يقتنع بالقيم الدينيـة التي تنص على الطاعة ، ومنهم من يشعر بالضيق و"المرارة".

رغم أن هناك البعض من المبحوثين الذين يتنازلون عند إصرار الأولياء، علـى مـوقفهم فـي تدخلهم لتسيير شؤون مشاريعهم ، نجد أن معظم المبحوثين يصرون على الاستقلالية في التسيير وهم مستعدين في ذالك ، لخوض مواجهتهم ، لكن من بينهم ، المقتنعين أشد الاقتناع بالاستمرار وعدم الرضوخ ، ومنهم من لا يريد عيش وضعية التوتر بمنطق الاقتناع والدبلوماسية .

- **تحقيق الطموحات :**

رأينا في المواقف السابقة ، إصرار المبحوثين على المضي في الاستقلالية ،ورفضهم لتدخل أوليائهم في مشاريعهم ،في أغلبيتهم ، لكن ألا يمكن أن يشاركهم أوليائهم في تحقيق كل مشاريعهم،هل يعتبرون أنفسهم قادرين على تحقيق كل ما يتعلق بمستقبلهم دون مساعدة الأهل ؟ ذالك ما سيتبين لنا في الجدول التالي :

جدول رقم (85) ، يمثل رأي المبحوثين في مشاركة الأولياء في تحقيق مشاريعهم، حسب الجنس:

الرأي / الجنس	أحققها بنفسي	بإعانة والدي	والدي يحققان	دون إجابة	المجموع
إناث	121 %85.21	8 %5.63	5 %3.52	8 %5.63	142 %100
ذكور	77 %83.69	7 %7.60	2 %2.17	6 %6.52	92 %100
المجموع	198 %84.61	15 %6.41	7 %2.99	14 5.98	234 %100

التحليل :

يمثل أعلى نسبة في الجدول، المبحوثين اللذين يريدون تحقيق مشاريعهم بأنفسهم دون الاعتماد على الأولياء بـ 84,61% ،و في ذلك تتفوق الإناث بنسبة 85.21%، و تتجاوز نسبيا نسبة الذكور التي تبلغ 83,69% ، وهذا يعني بأن المبحوثين، مصرين أكثر على الاستقلالية في تسيير أمورهم ، وتفوق الإناث في ذالك، يدل على أنهن أكثر إصرار على الاستقلالية ، لإثبات قدراتهن على النجاح لأوليائهن ، اللذين لا يزال الكثير منهم ، يميزون بينهن وبين الذكور ، أما تحرر الذكور في تعامل الأولياء معهم ، من نتائجه الطبيعية أن يكونوا مستقلين في تحقيق مشاريعهم .ويظهر الجدول أيضا نسبة ضعيفة 6.41%، من المبحوثين اللذين يريدون تحقيق مشاريعهم بإعانة أوليائهم ، وأكثرهم الذكور بنسبة7.60% ، إذ نجدهم أكثر اتكالا على الأولياء من الإناث.

كما تظهر نسبة أضعف تبلغ 2.99% من المبحوثين، المتكلين بصفة مطلقة على أوليائهم لتحقيق مشاريعهم بتفوق الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 3.52% ، وذالك مرتبط بالوضعية الاجتماعية

والاقتصادية المريحة لهؤلاء، بحيث ثراء الأولياء ونفوذهم ، بإمكانه أن يحقق لهم مشاريعهم ، وتبدو هذه الفئة أكثر خضوعا وأقل تحررا من غيرها ، فالأغلبية هم مكافحين.

جدول رقم (86)، يمثل رأي المبحوثين حول مشاركة الأولياء في تحقيق مشاريعهم حسب السن :

الرأي / الجنس	أحققها بنفسي	بإعانة والدي	والدي يحققان	دون إجابة	المجموع
ما بين 15 و 20 سنة	46 %77,96	5 %8.47	2 %3.38	6 %10.16	59 %100
ما بين 21 و 26 سنة	108 %88.52	6 %4.91	3 %2.45	5 %4.09	122 %100
ما بين 27 و 31 سنة	44 %83.01	4 %7.54	2 %3.77	3 %5.66	53 %100
المجموع	198 %84.61	15 %6.41	7 %2.99	14 %5.98	234 %100

التحليل :

بالنسبة للمبحوثين اللذين يريدون تحقيق مشاريعهم بأنفسهم، نجدهم يتوزعون على فئات العمر بطريقة متفاوتة على فئات السن الثلاث،ونجد نسبتهم مرتفعة مع فئة عمر ما بين 21 و26 سنة حيث تبلغ 88.52%، وهي المرحلة من العمر التي تمثل عنفوان الشباب ، أين يظن الشاب أنه قادرا على تحقيق مختلف الطموح بنفسه ، لكننا نجد النسبة تنخفض نسبيا مع فئة عمر مابين 27 و 31 سنة ، فربما يكون من بين هؤلاء من حاول تحقيق البعض من مشاريعه بنفسه ، لكنه أخفق ، ونلاحظ أن النسبة تنخفض أكثر مع المبحوثين اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و20 سنة ، واللذين لا زالوا تحت رعاية أوليائهم ويشعرون دائما بالحاجة إليهم ، لكن معظمهم نجدهم يصرون على تحقيق مشاريعهم بأنفسهم حيث تبلغ نسبتهم 77.96% .

أما المبحوثين اللذين يحتاجون لإعانة أوليائهم فأكبر نسبة بينهم 8.47% ، تعود إلى الأصغر سنا (ما بين 15 و20سنة) وذالك منطقيا أن يحتاج الأبناء في تلك السن لإعانة الأولياء لكن ذالك لم ينفي أن يكون الكبار أيضا من فئة عمر 27 و31 سنة يحتاجون أيضا للإعانـة بنسـبة 7.54% ،أما المتكلين على أوليائهم فلا نجد الفرق بين النسب متباعد بين فئات العمر الثلاث، وهذا يعني عامة أن متغير السن ليس له تأثيرا كبيرا على أراء المبحوثين . أما دوافع المبحوثين من اتخـاذ مواقفهم فيمثلها الجدول التالي:

جدول رقم (87)، يمثل فئات دوافع المبحوثين من اتخاذ مواقفهم فيما يتعلق بمشاركة الأولياء في تحقيق مشاريعهم :

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**إثبات القدرة على التحقيق**	"سأقنعهما بأني قادرة "،"أحققها بنفسي كي أقول أني موجودة "،"لا أتكل على أحد".	108	%46.15
2	**عدم قدرة الوالدين**	"لا يستطيع والدي فعل شيء سوى تشجيعي" "والدينا قاما بدورهما نحونا".	90	%38.46
3	**والدي يساعدني**	"إذا أرادا مساعدتي فلما لا؟" "أفضل أن يعيناني في تحقيق مشاريعي" ،" لا أستطيع بمفردي".	15	%6.041
4	**والدي يحققان**	"أفضل أن يحقق لي والدي مشاريعي كي أحافظ على أموالي".	7	%2.99
دون تبرير			14	%5.98
المجموع			234	%100

التحليل :

تبين الفئة الأولى بنسبة 46.15% إصرار المبحوثين على تحقيق مشاريعهم بأنفسـهم رغـم أن أولياء بعضهم قادرين على مساعدتهم :"والدي قادرين على تحقيق مشـاريعي ، لكـن أفضـل تحقيقها وحدي "وقد ترددت مثل هذه الإجابة لدى الكثير: "لا أريد أن أكون تابعا لأحد أنا قـادر و حدي "، "لا أتكل على أحد"، والدافع في الإصرار على الاستقلالية يرجع إلى ما ذكره بعـض المبحوثين : "حتى يقولان أنهما فعلا خيرا بي " ،"والدي يحقق مشروعه حينمـا يرانـي أحقـق مشاريعي بنفسي " ، فهدف المبحوثين في آخر المطاف هو إثبات الذات للأوليـاء وإرضـائهم ، فنجدهم يريدون أن يثبتوا نجاحهم ، حتى يفخروا بهم عندما يحققون مشاريعهم دون إعانة أحـد .وقد يحتاج البعض منهم إلى النصح :"أريد تحقيق مشاريعي وحدي ، أحب فقط أن يكونـا إلـى

جانبي وينصحاني" ، فالمبحوثين من هذه الفئة يحتاج بعضهم إلى النصح وإلى التشـجيع ،لكـن إثبات النفس والقدرة على حسن التفكير وحسن الاختيار يبقى هو هدف هذه الفئة .

عكس الفئة الأولى، الفئة الثانية بنسبة38.46%، تبين بأن المبحوثين مجبـورين علـى تحقيـق مشاريعهم وحدهم ، لأن الأولياء عاجزين على ذالك:"لا يستطيع والدي فعل شيء إلا تشجيعي "، "والدي لا يستطيع ، المحسوبية هي التي تستطيع تحقيق المشاريع"، "والدي قاما بدورهما نحونا، لكن الآن لا أتكل إلا على الله وعلى جهدي"، فالأولياء إن لم يكونوا ذوى ثروة وذو نفوذ أو ذوي

شبكة علاقات متعددة الميادين ، فإنهم لن يستطيعوا مساعدة أبنائهم في تسيير مشاريعهم ،لا من ناحية إيجاد منصب عمل ولا تكوين معين ولا تسهيل مشروع استثماري، فمثلما ورد لدى أحـد المبحوثين "المحسوبية هي التي تحقق المشاريع"، فقط ذوي النفوذ والعلاقـات المتعـددة وذوي الثروة بإمكانهم بأموالهم وعلاقاتهم تحقيق كل ما يطلبه الأبناء ، وإلا يضطر هؤلاء للاتكال على النفس ومثلما قال مبحوث "الاتكال على الله وعلى جهودي".

أما الفئة الثالثة بنسبة 6.41%، فالمبحوثين ضمنها يريدون المساعدة من الأولياء ودوافعهم فـي ذالك هي كالتالي : "إن أرادا مساعدتي ماديا فلما لا ؟" فالمبحوث ينتظر المساعدة المادية ، كون أوليائه ميسوري الحال ، وذالك ما يؤكده مبحوث آخر بقوله :"هناك طمـوح أسـتطيع تحقيقـه وحدي وأخر لا أستطيع بمفردي "،وهذا يبين حاجـة المبحـوثين لمسـاعدة أوليـائهم ، رغـم الاستقلالية التي يتمتعون بها ،فهم واعون باستحالة تحقيق مشـاريعهم بمعـزل عـن أوليـائهم :"يمكنهما أن يحققا البعض من مشاريعي وأنا أكمل الباقي "، "المساعدة لا تضر" ،فالمبحوثين هنا يمتازون بالمنطقية في التفكير ، إذ أنهم مدركين صعوبة تحقيق المشاريع ،خاصة مـن الناحيـة المادية ، لذالك فهم يرغبون في المساعدة ما دام أوليائهم قادرين عليها.

أما الفئة الأخيرة بنسبة 2.99% فإن المبحوثين ضمنها يتكلون كليا على أوليائهم لتحقيـق كـل مشاريعهم ،:"أفضل أن يفعل لي والدي كل شيء "، "يستطيع والدي أن يحققا لي مشاريعي " ، إن روح الاتكال هذه ولدها التعود في توفير الحاجة ، فيبدو واضحا أن الأولياء هنا متمكنين مـن تحقيق مشاريع أبنائهم من الناحية المادية ، ويبدو أنهم عودوهم على تلبية حاجاتهم الشيء الـذي نمى روح الاتكال لديهم ، وذهب أحد المبحوثين إلى قول : "أفضل أن يحقق لي والدي مشاريعي كي أحافظ على أموالي لاستغلال آخر " ، فيصل الاتكال إلى تولد الطمع في أموال الأولياء.

بينت لنا وحدات التحليل بأن حب الاستقلالية ،ليس وحده الدافع الأساسي لتحقيق المشـاريع وإن كان يستحوذ على أكبر نسبة ، بحيث هناك أيضا دافع الضرورة ، نظرا لعدم تمكن الأولياء من

المساعدة ، في حين هناك مبحوثين رغم استقلاليتهم ،هم يدركون بأنهم لا طاقة لـديهم بتحقيـق مشاريعهم بمفردهم إلا بدعم أليائهم ، وهناك فئة أخرى وإن كانت كذالك مستقلة في قراراتها، إلا أن تعويد الأولياء على تلبية ما تحتاجه أدى إلى توليد روح الاتكال لديها ، وبذالك يتضح لنـا أن المبحوثين ليسوا مجبرين على الخضوع لأوليائهم مما يفسر ضعف الثقافة التقليديـة فـي القـيم التربوية المتعددة .

- **كيفية تحقيق المشاريع :**

الطموحات المادية أمر طبيعي وعادي لدى البشر ، ولأننا في مجتمع متأثر بـالتغيرات ويؤكـد يوميا على ضرورة الماديات في الحياة ،من الطبيعي أن تولد تلك التأثيرات طموح لدى الأفـراد يتخذون استراتيجيات لتحقيقه .فبغض النظر عن الفئة التي تعتمد على الوالدين ، أجمع المبحوثين من الفئة التي تريد تحقيق مشاريعها بمفردها على الاستقلالية ، وإثبات الـذات ، وذكـروا لنـا مخططاتهم لتحقيق مشاريعهم ، كما ذكروا أيضا أهم الرغبات التي يطمحون لنيلها ، وفيما يلـي سنبدأ أولا في عرض أهم مخططاتهم لنيل رغباتهم.

جدول رقم (87) ، يبين فئات وسائل تحقيق المبحوثين لمشاريعهم:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**العمل**	"الجدية في العمل "، "العمل بشقاء" ،"العمل الإضافي" "عمل ذا مرتب عالي" ،"عمل كإطار" .	226	%81.29
2	**الاستثمار**	"أن أكون صاحبة مؤسسة" "أكون شركة استيراد وتصدير"	30	%10.79
3	**الهجرة**	"الهجرة إلى الخارج " ،"الهجرة من أجل مال أوفر".	10	%3.59
4	**الزواج**	"الزواج برجل غني".	4	%1.43
5	**النجاح الدراسي**	"النجاح في الدراسة" ،"المثابرة في الدراسة" " ،"بأن أتم دراستي إلى الآخر".	8	%2.87
المجموع			278	% 100

التحليل :

يحقق المبحوثين طموحاتهم عن طريق: الدراسة: "النجاح في الدراسة" ،"المثابرة في الدراسة" " "بأن أتم دراستي إلى الآخر".ونتيجة ذالك النجاح تظهر عن طريق نيل الشهادة ،التي تفتح المجال

للحصول على العمل .و حتى يكسب المبحوثين منه مالا كافيا ذكروا بعض الوسائل: "التفاني"، "الجدية"، "التضحية"، "المثابرة"، "الصراع" و"الإرادة"، فالإصرار على الارتقاء في العمل في ارتباط وثيق بتحقيق الطموحات، فهي المحرك الأساسي لهذه الإرادة القوية لدى الشباب، "عمل ذا مرتب عالي"، "عمل كإطار"، فنلاحظ كيف تطفو القيم العصرية على السطح كمحفز أساسي في واقع مادي.وذكر مبحوثين آخرين إضافة إلى العمل، الاستثمار: أن أكون صاحبة مؤسسة" "أكون شركة استيراد وتصدير"، وذكروا أيضا الهجرة من أجل الحصول على مال أوفر.

- **رغبات المبحوثين المادية:**

كانت إجابات المبحوثين فيما يتعلق بامتلاك الوسائل المادية، لا تخرج من الواقعية ،فطموحاتهم لا تتعدى ضروريات الحياة العصرية: الحصول على عمل من أجل المال، للحصول على بيت، سيارة، كمبيوتر محمول، خط الإنترنيت، مكتبة مليئة بالكتب، أسفار إلى الخارج، فطموحاتهم بسيطة لا تتعدى ضروريات الحياة العصرية، وأشارت فئة أخرى إلى طموحات أكبر من ذلك بالتركيز على نوعية العمل :"عمل ذا مستوى عالي"، "عمل في شركة بترولية"، "عمل حر"، "التجارة"، "منصبين عمل في آن واحد"، "عمل راقي يحقق لي الترقية الاجتماعية"، "الاستثمار" "أن أكون صاحبة مؤسسة"، "صاحب شركة"، "شركة استيراد وتصدير" فالشباب وخاصة منهم الإناث طوروا طموحات جريئة، مما يفسر التغير الواضح، في الوضعية الاجتماعية التي ارتقت إليها الفتيات مقارنة مع وضعيتهن في الأسرة الأبوية، اعتمادا على التعليم، وتهيئة أوليائهن للتغيير، لأنهم المبادرين في تشجيع بناتهم عليه، وتحضيرهن تربويا لفرض أنفسهن.

- **احتمال الصراع بسبب رفض المبحوثين الأولياء لمشاريع أبنائهم :**

رأينا جرأة المبحوثين الشباب في إصرارهم على تحقيق مشاريعهم بأنفسـهم ، ورأينـا أيضـا مخططاتهم المستقبلية التي اتخذوها لتحقيق رغباتهم ، ورأينا من قبـل أن للمبحـوثين الأوليـاء مواقفهم الخاصة من بعض المسائل، كالهجرة و إقامة البنات بعيدا،بحيث تقييمهم للأوضـاع قـد يختلف مع رغبات الأبناء وقد تتصادم ، لذالك سألنا هؤلاء عن وقوع صراع بينهم وبين أبنائهم بسبب رفضهم لمشاريعهم فكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (88) ، يمثل حدوث صراع نتيجة رفض المبحوثين لمشاريع أبنائهم :

حدوث صراع	التكرار	النسبة
حدث	15	%16.48

لم يحدث	76	%83.51
المجموع	91	%100

التحليل :

الصراع بين الأبناء و أوليائهم قد يحدث و يكثر ، حينما لا تسير رغبات الأبناء وفق رغبات الأولياء ، لكنها تقل كلما كان هناك اتفاق و تحرر لدى الأبناء ، بحيث لا يتدخل الأولياء في توجيه رغباتهم ، ولا يتدخلون في تسيير مشاريعهم الشخصية أو توقيفها ، في عينتنا ،نلاحظ أن الاتجاه العام يسير نحو الاتفاق، بحيث 83.51% من المبحوثين صرحوا بأنه لم يحدث صراعا بينهم وبين أبنائهم ، رغم أن معظم المبحوثين لديهم أكثر من ابن ، وهذا يدل على التوافق في الرغبات وعدم رفض المبحوثين لما يخالف رغباتهم ، وذالك ما أكدته إجابات بعض الأولياء :"لم أرفض أبدا مشروعا لأبنائي "و"إنه يوفق، فلا أرفض له مشاريعه" و"دراسة ابني لا تتوافق مع طموحي لكني احترمت اختياره".إذن كلما كان المبحوثين متفهمين مع أبنائهم ومنحوهم الاستقلالية في التصرف والاختيار، لا يحدث أي صدام بينهم ولا يصل الأمر للصراع.وهذا التفاهم أثبت أيضا مع المبحوثين الشباب ،وهو من آثار القيم العصرية ، إذ رغم اتخاذ بعض المبحوثين الأولياء مواقف تقليدية متصلبة ، نجدهم في مواضع أخرى ، أو في أغلبية تعاملهم، ذوي صدر رحب لما يطلبه الأبناء،كما نجد من جهة أخرى الأبناء لم يطلبوا ما يزعج أوليائهم .بينما المبحوثين بنسبة 16.48%، الذين صرحوا بأنه حدث بينهم وبين أبنائهم صراعا ،فمن بينهم من لم يذكروا سبب ذالك ، أما الباقي فذكروا باختصار الأسباب التالية : "تريد ابنتي أن تقيم مشروعا استثماريا خاصا ، لكني أخاف أن تخسر ، فرفضت" و"أنا في صراع مع أحد أبنائي يعمل بائع هواتف نقالة لدى الخواص، دون أن يكون له أي ضمان" ، "طلبت من ابني أن يواصل دراسته العليا لكنه رفض"،و" ابني لا يفكر قبل أن يتصرف ، لقد تخلى عن دراسته"، "صراعي معه هو عصياني "، "صراعي معه هو بسبب إدمانه على المخدرات" و"صراعي معه هو بسبب استمراره في الذهاب إلى الملعب ".نلاحظ أنه في كل مرة ، إرادة ورغبة الابن أو الابنة لا تتوافق مع إرادة أو رغبة المبحوث أو المبحوثة، كما نلاحظ أنه ماعدا أنثى واحدة ، باقي الأبناء الرافضين للتدخل هم ذكور، كما أن الصراع لم يقع مع أحداث، و إنما مع البالغين من حيث السن.

ويبدو أن كل تدخل لتوجيه الأبناء حسب هذه الوحدات، من الواضح أنه في صالحهم : كالنهي عن الإدمان ، وعن العمل غير المؤمن ،والتردد على الملعب الذي أصبح مسرح عنف وأحداث دامية، والمغامرة في مشروع نجاحه غير مضمون ، فمثل هذه الأوضاع تستدعي فعلا

تدخل المبحوثين للمساعدة ، وهذا لا يشبه التدخل التقليدي الذي يجعل الأولياء يحددون مصـير الأبناء دون أدنى استقلالية ، و من الواضح أيضا أن الأبناء يتصـرفون بحريـة ، بمـا أنهـم مستمرين في فعل ما ينهى عنه الأولياء ، وبؤر الصراع التي تم الكشف عنها مرتبطة بمخاوف الأولياء عن مصير الأبناء ، فمن من الأولياء لا يخاف على أبنائه من تعاطي المخدرات؟ ومـن لا يريد أن يؤمن مستقبل أبنائه بالحفاظ عليهم وعلى أموالهم؟ لكن هذه المخـاوف لا يرضـاها الأبناء بل يريدون تخطيها ليتوصلوا إلى استقلالية تامة .

رغم أننا سألنا المبحوثين عن مشاريع الأبناء ، وجدنا المبحوثين حدثونا عن صراعاتهم العامـة بينهم وبين أبنائهم ، لكنها أفادتنا في تحديد بؤر التوتر ، بصفة عامة ، وإذا رجعنا إلى الاتجـاه العام ، نستنتج أن التفاهم والتوافق الموجودين في علاقة المبحوثين وأبنائهم هو نتيجـة انـدماج هؤلاء مع ثقافة العصر التي جعلتهم يلبون رغبات أبناءهم .

- **العنف في حالة الصراع :**

طرحنا السؤال الآتي : هل الصراع يؤدي إلى عنف بينكم ،وكنا نقصد الفئة المصرحة بحدوث صراع بينها وبين الأبناء ، فمن بين الخمسة عشر (15) مبحوثا المصرحين بوجـود الصـراع (16.48%) ، ثلاث مبحوثين فقط أجابوا بوصول الصراع إلى حد العنف، أي نسبة 3.29% من مجموع العينة ، كلهم آباء وصرحوا بما يلي : الأول ذا مستوى جامعي يتراوح سنه ما بين 40 و 50 سنة : "نعم أضربهم "، والثاني ذا مستوى ثانوي يتراوح عمره مـا بـين 51 و 61 سنة : 'أحيانا أسب وأرفع يدي "، وأجاب الثالث ذا مستوى ابتدائي يتـراوح عمـره مـابين 40 و 50 سنة: "نتشاجر وأحيانا أضربه"، فلا السن ولا المستوى التعليمي أثروا على المبحـوثين ، لأننا ربما نفترض أن ذوي الأعمار التي تفوق 62 سنة هي الأكثر ميـولا لاسـتعمال العنـف الجسدي واللفظي كطريقة تأديب تقليدية ،تعود بعض الأولياء استعمالها ، لكننا وجدنا عكس ذالك .

ونلاحظ من خلال محتوى الإجابات ، بأن مبحوث قال : "نعم أضربهم "وهذا يعني بـأن ذلـك منهجه ، في حين المبحوثين الآخرين قالا :"أحيانا"فالعنف المذكور لا يحدث دائما إلا في بعـض الحالات ومن المؤكد أنها حالات الغضب ، وهذا يعني أن العنف ليس أسلوبا متعود عليـه فـي طريقة التربية وإنما يلتجأ إليه في حالات معينة ، خاصة وأن الصراع المذكور منه مـا يقلـق المبحوثين بشدة .

اعتبار أن الصراع بين المبحوثين وأبنائهم يعتبر ذو نسبة ضعيفة ، يمكننا القول بـأن الطـرق التربوية التقليدية، بدأت تتجه نحو الاندثار وأخذت تعوضها طرقا عصرية ، من الملاحظ أنهـا ناجحة ،كونها لم تحدث أزمات بين المبحوثين والأبناء .

خلاصة الفصل:

تعلن النشاطات، الرغبات ،و المشاريع المذكورة لدى الشباب،على المواقف الجريئة لهم، و التي تؤكد تغيير التعاملات التربوية للأولياء معهم،مما يوضح تأثير الثقافة العصرية.

تمهيد

مثلما يجمع الأبناء علاقات أسرية ما بين الإخوة ،ومع أوليائهم ، تجمعهم علاقات أخرى خارجة عن الأسرة ، مثل علاقاتهم مع أصدقائهم وعلاقات عاطفية مع الجنس الأخر ، ذالك ما سـنطلع عليه ضمن هذا الفصل.

المبحث الأول : العلاقات الخارجية للأبناء

نحاول في هذا المبحث الكشف على مواقف المبحوثين الأولياء من علاقات المبحوثين الشـباب الخارجة عن نطاق الأسرة .

1 –علاقات الصداقة للأبناء ومواقف المبحوثين الأولياء منها:

توجهنا بالسؤال الآتي للمبحوثين الأولياء: هل تعرفت على أصدقاء أبنائـك ؟ فكانـت النتـائج كالتالي :

جدول رقم (89)، يمثل تعرف المبحوثين على أصدقاء أبنائهم حسب الجنس :

التعرف / الجنس	تعرفت	تعرفت على البعض	لا أعرفهم	المجموع
إناث	43 %89.58	1 %2.08	4 %8.33	48 %100
ذكور	35 %81.39	4 %9.30	4 %9.30	43 %100
المجموع	78 %85.71	5 %5.49	8 %8.79	91 %100

التحليل :

الاتجاه العام تمثله فئة المبحوثين الذين تعرفوا على أصدقاء أبنائهم ،بنسـبة 85.71% ، يتفـوق الإناث بنسبة 89.58% على الذكور الذين تبلـغ نسـبتهم 81.39%، وهـذا يعنـي أن معظـم المبحوثين حارسين على معرفة أصدقاء أبنائهم ، ولأن الكثير من الأبناء في سن مبكرة لهم أكثر من صديق ، فإن المبحوثين بنسبة 5.49%يعتبرون بأنهم لا يعرفون سوى البعض من أصـدقاء أبنائهم ، زيادة على أن للمبحوثين أكثر من ابن وابنة ، في ذالك، يتفوق الذكور بنسبة9.30% .

أما المبحوثين اللذين لم يتم تعرفهم على أصدقاء أبنائهم ، فتبلغ نسبتهم 8.79% يتفـوق الـذكور بنسبة 9.30% ، على الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 8.33% ويبدو بأن الإناث هن الأكثر قربا من أبنائهن ، كونهن يمثلن أعلى نسبة ضمن الفئة التي تم تعرفها علـى أصـدقاء الأبنـاء ،دون أن تستثنين البعض ، سوى نسبة ضئيلة جدا لا تتعدى 2.08%، في حين المبحـوثين الآبـاء وإن كانوا مهتمين أيضا برفقاء أبنائهم بنسبة عالية ، هناك من بينهم من يعـرف الـبعض ويجهـل الآخرين 9.30% ، وبنفس النسبة من لم يتعرف أبدا على أصدقاء أبنائـه ، حيـث قـال أحـد المبحوثين في هذا الشأن : "ليست قريبا من أبنائي ،كما أني لم أسألهم عن ذالك "، فبعـد الآبـاء عن الأبناء ،والمسافة التي يحرص البعض على أن تكون بينهم من أجل الإبقاء على الاحترام ، كما يتصور الأكثر تمسكا بالثقافة التقليدية ، تجعلهم يهملون جانبا مهما في حياة أبنائهم ، وقـال أخر:" يعرفون أبناء الحي " ،فهو لا يدري بالضبط من هم أصدقاء أبنائه، لكنه يعلم أنهـم أبنـاء الحي ، وهذا يكفيه كي يكون مطمئنا على رفقاء أبنائه ، وقال آخر : "إنهم يحـدثوني عـنهم"، فالمبحوث يكتفي بالحديث لمعرفتهم ابتداء مما يقوله أبنائـه عـن أصـدقائهم . فـالبعض مـن المبحوثين لهم ثقة في أبنائهم وفي أصدقائهم ، و ثقتهم تجعلهم يظنون أنهم يحسنون الاختيـار ، فيكتفون بحديث أبنائهم ، أو بحسن ظنهم بأبناء حيهم ، وهذا دليل أخر على أن الأبناء يحصلون بقدر كبير على التحرر في مجال اختيار أصدقائهم.

أما الإناث اللواتي لا يعرفن أصدقاء أبنائهم فمعظمهن لم يبررن إجابتهن، فقط مبحوثة قالت: "أنا لا أخرج "، وهذا يعني أن الأبناء لا يدعون أصدقائهم للبيت ، الشيء الذي يمنعهن من معرفـة أصدقائهم .

في حين باقي المبحوثين الممثلين للاتجاه العام ،فإن سببهم الرئيسي في التعرف علـى أصـدقاء أبنائهم ، هو عدم الثقة في رفقائهم والخوف من المخالطة السيئة لقول :" قل لي مـن تصـاحب أقول لك من أنت " وقول : "حتى أبعد عنهم المخالطة السيئة "، "لا أتركهم يصاحبون أي أحـد"، فالمبحوثين يشعرون بمسؤولية كبيرة اتجاه موضوع صداقة أبنائهم ، وذالك يقلقهم كثيرا ويتعـب ضمائرهم ، لأنهم يعلمون بأن تربيتهم لهم بإمكانها أن تتأثر إيجابا أو سلبا عندما تتعرض عملية التنشئة لجماعة الرفاق ، مثلما قال أحد المبحوثين : "لأن اختيـار الأصـدقاء يجـب أن يكـون مواصلة لتربية الوالدين" ، بل هم متأكدين أنهم إذا غفلوا عن دورهم فـي الرقابـة أي محاولـة معرفة : "نوع الأصدقاء " و "أي وسط يصاحبون"، و" أي صنف هم" ، قد تتعـرض تـربيتهم لتناقض ، إن لم تصلح الصداقة ، لأنهم واعون بأن سلوك أبنائهم سيتأثر حتمـا : "حتـى أفهـم سلوك ابني " ، لأن فهم التأثير سيساعدهم على التوجيه : "حتى أعرف كيف أوجههم".

فخوف المبحوثين الأساسي ينصب على رفقاء السوء : "لأبعد رفقـاء السـوء " ، "حتـى أبعـد المخالطة السيئة" ، وتلك المخالطة تتمثل في: "المنحرفين"،"المدمنين على الخمر أو المخدرات "، فالقلق الذي ينتابهم ،هو تخوفهم من تعرض الأبناء للانحراف.إن الظواهر الاجتماعية المعاصرة ،كتناول المخدرات وبيعها وانتشار تناول أنواع الخمور، وشتى الانحرافات لم يعهدها ، النظـام الاجتماعي التقليدي ، لأن العقاب القاسي والشاق الذي كانت توجهه الجماعة لمن يتجـرأ علـى الإخلال بنظامها ، كان لا يحتمله الأفراد فيتراجعون ، ويخضعون لها، لذالك لم تكـن مراقبـة الأصدقاء ضرورة تربوية ، بما أن أفراد الجماعة كانوا معروفين.

لكن ضمن النظام العصري ، الذي انتشرت ضمنه أشكال الأنوميا الاجتماعية ، مخاوف كثيـرة أصبح الأولياء يشتكون منها، مما جعلهم ينتهجون طرقا لمحاولة التصدي لها، تفاديـا للأخطـار المهددة لأبنائهم ، فمعرفة أصدقاء الأبناء إناثا وذكورا ، لم تعد مجرد تعارف بين الأجيال ، بقدر ما أصبحت ضرورة تربوية .

- **مواقف المبحوثين الأبناء من طلب أوليائهم منهم التخلي عن صديق :**

من بين المواقف التي تضع الشباب وأوليائهم في مواجهة ، هو طلب التخلـي عـن صـديق ، خاصة إن كان حميما ، في حالة إذا لم يرضا الوالدين أو أحدهما هذه العلاقة لسبب معين، فأردنا معرفة ردود أفعال المبحوثين الشباب في حالة كهذه ، درجة طاعتهم أو تصديهم لطلب الأولياء ، ومعرفة مدى سلطة الأولياء على المبحوثين أو مدى إثبات النفس والمواجهـة لـدى هـؤلاء ، الجدول التالي يبين لنا مختلف ردود الأفعال :

جدول رقم (90) ، يمثل ردود أفعال المبحوثين من طلب أوليائهم منهم التخلـي عـن صـديق حسب الجنس :

ردود أفعال / الجنس	أطيع وأتخلى	لن أتخلى	أتخلى بشرط	لا يطلبان	لا أدري	المجموع
إناث	35 % 24.64	43 %30.28	14 %9.85	5 %3.52	45 %31.69	142 %100
ذكور	25 %27.17	29 %31.52	11 %11.95		27 %92.34	92 %100
المجموع	60 %25.64	72 %30.76	25 %10.68	5 %2.13	72 %30.76	234 %100

التحليل :

معظم المبحوثين يدخلون ضمن الفئة ،التي لا تدرى كيف سيكون رد فعلها إن تعرضت لموقـف التخلي عن صديق بطلب من الأهل ،بنسبة 35.47% ،وهذا يعني أن هذه الفئة لم تتعرض لذالك، فإجابتها تدل على الحيرة في رد فعل معين. أما باقي المبحوثين والذين تتباين ردود أفعـالهم ، وجدنا من بينهم من تعرض فعلا لذالك الموقف ، فمنهم مـن أطـاع ومـنهم مـن رفـض (27 مبحوثا أي نسبة 11.53% من مجموع العينة) ، لكن المبحوثين اللذين لم يتعرضوا لـذالك الموقف ، كذالك كانت لديهم ردود فعل مباشرة ،فمنهم من أجاب بالطاعة و منهم مـن أجـاب بالرفض ، وكانت نسبة هذا الأخير هي المرتفعة ،30.76% (وتشـمل المتعرضـين للموقـف وكذالك غير المتعرضين) ونلاحظ أن الفرق بين الذكور والإناث طفيفـا 31.52% للـذكور و 30.28% للإناث ، فرد الفعل المواجه للأولياء يتقاسمه الجنسين ، وهذا يدل دائما على التغير التربوي ، وقد أضاف المبحوثين لإجاباتهم جمل معبرة عن التصدي بقول : "أبدا لن أفعل ذالك " و"لن أفعل" و"سأستمر في علاقتي دون علمهما" و"هذا الأمر يخصني وحدي "، "طلبا مني لكنـي لم أصغي إليهما" ، "لم أقبل لأن صديقتي جيدة ".

أما نسبة المبحوثين اللذين كان رد فعلهم طاعة الأولياء ، فبلغت نسبتهم 25.64% ، ونلاحظ أن نسبة الذكور البالغة 27.17% ،تجاوزت قليلا نسبة الإناث 24.64 %، مما يدل على أنهم فـي هذا الموضوع أكثر طاعة من الإناث . و قدمت لنا إجابات المبحوثين، على سؤال لماذا ؟ شرحا لسبب تجاوز نسبة الذكور لنسبة الإناث ،وكذالك سبب الطاعة :

"طلبا مني وأطعت لأنه كان ولدا سيئا"، "طلب مني والدي ذالك فنفذت لأن الحـق كـان معـه". فالاقتناع لدى بعض المبحوثين بأن الصديق سيء ،يحتاج لالتفاتة بسيطة من الأهل ، حتى تـأتي الطاعة مباشرة ، وهناك عامل أخر : "لم أصغي إليهما في السابق ، وفعلت ما كـان برأسـي ، لكني ندمت لأن أصدقائي أثروا علي سلبا ، فأصبحت مدمنا على المخدرات" ."طلبا مني ذالك ، والسبب كان المخدرات ، لكني لم أطيع وأصبحت أنا أيضا مدمنا ، وأتناول الخمر " ، فالطاعـة لدى هؤلاء جاءت بعد ندم . نلاحظ أن النسبة التي تعرضت لموقف طلب الأهل التخلـي عـن صديق لم تكن مطيعة مباشرة ، وإنما ندمت عن رفض سابق ،أو لكونها كانـت مقتنعـة مـن ضرورة التخلي على الصديق ، وكذالك الشأن للإناث : "لم أصغي في الأول لوالدي ، واستمرت علاقتي بها ، لكني تيقنت من كلامهما عندما رأيت أفعالها السيئة "، "كنت أحتاج إلى حجة عندما طلبا مني التخلي عنها"، "تخليت عن صديقة تبعا لطلبهما ، لأنها لم تكن صديقة حقيقية تريـد الخير لي" ، فالطاعة المباشرة أتت بعد الملل من سلوك و تصرف صديقة أصـبحت غيـر

مرغوب فيها ، ولم تكن اقتناعا مباشرا بطلب الأولياء ، وتجاوز نسبة الذكور في الطاعة يفسرها أيضا ، رفضها السابق المتبوع بندم .

لكن هذا لا يعني أن كل المبحوثين التابعين لهذه الفئة كانوا غير مطيعين ، ولقد جـاءت جمـل أخرى معبرة تماما عن الطاعة المباشرة رغم عدم التعرض للموقف : " طبعا أطيع "، " إذا رأى والدي لي مخالطة سيئة، سأتخلى عنها"،"أحترم رأيهما لأن لهما تجارب في الحياة أحسن منـي"، "أتخلى عنه " ،فهؤلاء المبحوثين يبرزون طاعتهم المبنية على ثقتهم في أوليائهم من حيث حقهم في التوجيه ، وفي الاحترام ، والثقة في تجاربهم في الحياة أيضا .

أما المبحوثين اللذين يجعلون شروطا لقبول تخليهم عن صديق نزولا عند طلب الأولياء، فتبلـغ نسبتهم 10.68 % ،حيث تبلغ نسبة الذكور 11.95% مقابل 9.85% للإناث و شـروطهم هـي كالتالي:" ذلك يتوقف عن السبب إن كان مقنعا لي أم لا "، " يجب توفر سببا عقلانيـا يسـتلزم الطاعة ، لن أفعل شيئا مادام ينقص السبب المنطقي " ،" أتخلى حسـب سـلوك الصـديق ، إذا تأكدت بأنه سيء أفعل ما يريدون " ،" أطيع طبعا ،شرط أن يكونا على حق" .

نلاحظ أن هذه الفئة ليست مطيعة لحد الخضوع ، فطاعتها ليست مطلقة حيـث تعتبـر طلـب الأولياء أمرا ينفذ ، بل أن هذه النسبة تفرض نفسها على الأولياء، بحيث نجدها مستعدة للطاعـة لكنها تتطلب سببا مقنعا للتخلي عن صديق ، فهي توافق بين الطلب و المنطق .

في الأخير نجد نسبة ضعيفة لا تتعدى 2.13 % ، تصرح بأن الأولياء لن يطلبوا ذلـك ، سـواء لكون أولياءهم لا يعلمون بأن لهم صديق : " إنهما لا يعلمان بأن لي صديق "، و ذلك يعني بـأن العلاقة متباعدة بين الأبناء و الأولياء ، وربما ذلك ناتج عن توتر أو ناتج عن تحرر الأبناء لقول : " أسرتي لا تتدخل في حياتي"، لتأثر الأسرة بقيم تحترم حرية الذكور.

اعتمادا على ما سبق ، نستنتج بأن ردود أفعال المبحوثين يتخللهما التأثر بـالقيم التربويـة و التي تغلب أحيانا فيها القيم العصرية بإحداث التصدي للأولياء ، و أحيانـا تغلـب القـيم التقليدية بالخضوع و الطاعة ،لكن يبدو بأن القيم العصرية هي الأكثر تـأثيرا ،نظـرا لنسـبتها المرتفعة نسبيا.

- طلب الأولياء المبحوثين تخلي أبنائهم عن صديق :

تعرضنا إلى ردود أفعال المبحوثين الأبناء فوجدنا حيرة ، مواجهة، و طاعة، بنسب مختلفة ،فيما يلي سنكشف على مواقف الأولياء من نفس الموضوع :

جدول رقم (90)، يمثل طلب المبحوثين تخلي أبنائهم عن صديق ،حسب الجنس :

الطلب / الجنس	طلبت	لم أطلب	المجموع
إناث	14 %29.16	34 %70.83	48 %100
ذكور	16 %37.20	27 %62.79	43 %100
المجموع	30 %32.96	61 %67.03	91 %100

التحليل :

معظم المبحوثين بنسبة 67.03% لم يطلبوا يوما من أبنائهم التخلي عن صـديق نتيجـة عـدم رضاهم عنه ، ونلاحظ أن الإناث هن المتفوقات في ذالك ، فنجدهن ، حسـب نتـائج الجـدول (70.83%)لا تتدخلن في علاقات الصداقة لأبنائهن ،سواء لعلمهن بان أبنائهن قد وفقـوا فـي اختيارهم لأصدقائهم ،حسب إجابة إحدى المبحوثات : "ابنتي عرفت كيف تختار "، أو لانتهاجهن منهجا ديمقراطيا فلا يتدخلن كمبدأ ، في صداقة أبنائهم ، أو لكون الكثيرات ماكثات في البيـوت يمكنهن معرفة البعض من صديقات بناتهن حينما يدعون للبيت ،لكن علاقات الأبناء تبقى مبهمة لأنها عادة تتم خارج البيت ، وبصفة عامة أجاب المبحوثين عن هذا السـؤال بـ ـ"لا" دون أن يبرروا موقفهم في معظمهم .

في حين المبحوثين اللذين سبق لهم طلب التخلي عن صديق من أبنائهم ، فقـد بلغـت نسـبتهم 32.96% ، ويظهر الجدول بأن الذكور هم الأكثر تدخلا ، حيث بلغت نسبتهم 37.20% مقابـل 29.16% للإناث ، فإن المبحوثين لهم فرصة مراقبة رفقاء الذكور أكثر من نفس الحي، والأمر لا يختلف كثيرا بالنسبة للإناث ، لكن نجدهم الأكثر اطلاعا على صداقة الأبناء ،وبالتالي الأكثر تدخلا ، خاصة إذا كانت علاقة الصداقة لأحد الأبناء تقلقهم لأسباب معينة .

على كل ، المبحوثين برروا دوافعهم لطلب التخلي ، وهي كالتالي :

جدول رقم (91)، يمثل فئاتي دوافع المبحوثين لطلبهم من أبنائهم التخلي عن صديق:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الأخلاق**	"لأبني رفقاء في غاية السوء ، يتناولون الخمر والمخدرات، لكن ذالك لم يمنعه من أن يصاحبهم".	25	%78.12
2	**الدارسة**	""تدخلت عندما لاحظت أن دراسته بدأت تتأثر وسلوكه بدأ يسوء".	7	%21.87
المجموع			32	%100

التحليل :

تدور أسباب تدخل المبحوثين حول محورين أولهما أخلاق الابن وثانيهما الدراسة ، وهذين أهـم قيمتين يحرص عليهما الأولياء، واللتان تتأثران مباشرة بأصدقاء غير منضبطين أخلاقيا وكذالك في دراستهم .

ففي الجانب الأخلاقي يؤكد المبحوثين على تأثر تربيتهم لأبنائهم ، بمخالطة أصـدقاء تختلـف تربيتهم عنهم، "لاحظت أنا رفقاء بناتي وابني الصغير لا تنطبق تماما مع تربيتنا"، "لم تكن لهـا نفس تربيتنا"، فكل واحد من المبحوثين يعتبر بأن التربية التي تلقاها هو، وتلك التي ينقلها لأبنائه هي المثلى ، لذالك ، فإنه عندما يرى بأن تربية أبنائه تتعرض للتأثير بطريقة مخالفـة ، فإنـه يخاف من التأثير السلبي ، وصرح البعض بتخوفهم من الانحراف : "تدخلت حتى لا يقـع فـي مواجهة مشكلة التدخين و المخدرات " ، " لابني رفقاء في غاية السـوء ، يتنـاولون الخمـر والمخدرات ، لكن ذالك لم يمنعه من أن يصاحبهم " ،" عندما كان ابني مراهقا صادق منحرفا "، "صاحب ابني سارق ،فأمرته أن يقطع علاقته معه، إن رفقائه يعطون له نفس سـمعتهم "، "إنـه يصاحب مدمنين عل المخدرات"، والبعض اكتفوا بقول :"صديق سـيء"، "أصـدقاء سـيئين "، المبحوثين صرحوا مباشرة بالخطر الذي يستدعي الخوف والتدخل السريع لمنع الانحراف بشتى أنواعه ، والذي تنقله الصداقة غير المتزنة للأبناء ، نتيجة صغر سنهم وعدم نضجهم ، وكلمـا تدخل المبحوثين في حداثة سن الأبناء يكون رد الفعل الطاعة، مثلما أضاف المبحوثين : "آمرته أن يقطع علاقته معه فأطاع" ، "تقبل الأمر "، لكن عندما يكبر الأبناء يكون التدخل فـي غالـب الأحيان مرفوضا ثم بعدها قد ينتهي بطاعة عند اقتناع الأبناء برأي الأولياء : "رفض في بـادئ الأمر ثم قبل " ، " في الأول لم يتعاون لكنه استجاب في الأخير "،"رفض في الأول لكنه انتهـى بالقبول".

ففي وضعية ثنائية القيم، عملية التربية تصبح معقدة ومتوترة ،لأن في حالة التشديد رأينا أنـه ، لا يمكن لشخصية الابن سواء المراهق أو الشاب ولا حتى الصغير، أن يتقبل التشدد في موضع ما ، بما أنه لم يهيء له ، مثلما كان الأمر في الأسرة الأبوية التقليدية ، التي كانت تعتمد على الأمر والطاعة ، واستعمال أساليب العقاب القاسية ،وتحضر الأبناء للخضوع التام منـذ نعومـة أظافرهم ، فاكتسابه نوع من الاستقلالية ، و الحرية في التعبير والتصـرف تجعلـه يتصـدى للوالدين ، ومن جهة أخرى ، حتى التعامل بالإقناع على الطريقة العصرية لا يجدي دائما، إن كان للوالدين بعض المواقف التي لازالت تقليدية و تتم بتشدد ، فهذا الانتقال بين القيم يـؤدي إلى توتر عبرت عنه تصريحات المبحوثين ، والتوتر هنا ليس بالهين، بما أنه قد يـؤدي إلـى الانحراف ، الذي يصبح سببه التضارب بين القيم التقليدية والعصرية التي يتعامل بها المبحوثين مع أبنائهم ، و التي تؤدي إلى غياب السلطة و إلى غياب الإقنـاع و بالتـالي انفـلات غيـر الناضجين من تحكمهم .

أما المحور الثاني من سبب تدخل المبحوثين في صداقة أبنائهم والمتمثل في الدراسة، يبين إلـى أي حد هم مهتمين بها ، ورأينا من قبل أنها تعد من المبادئ الأكثر ترددا لديهم والتي يعتمـدون عليها في التربية ، لذالك نجد حرص المبحوثين مركزا على توفير الجو الملائم لها ، لذالك فـإن كل عائق بإمكانه أن يوتر سير الدراسة ويؤثر سلبا ، فإنه يستدعي التدخل السريع لهم في جميع أطوار التعليم : "ابني الصغير كان في الابتدائي وكان يصاحب أبناء غير منضبطين ، فطلبـت منه أن لا يكلمهم خارج البيت "،"طلبت من ابنتي التخلي عن صديقة كانت تلهيها عن دراستها "، "إن ذالك الصديق لا يأتي لابني بشيء جديد ، بل إنه يعطله ويؤخره علـى دراسـته "، "أحـد أصدقاء ابني له سلوك غير مقبول وبإمكانه أن يؤثر في دراسته"، "إنه لا يتركه يعمل في القسم"، "تدخلت عندما لاحظت أن دراسته بدأت تتأثر ". كل تلك الوحدات تبين لنا مدى اعتناء الأوليـاء بالدراسة ،ومدى الخوف من التأثير السلبي عليها وكيف أنهـا دخلـت فـي المسـار التربـوي للمبحوثين وأصبحت أهم قيمة توجه قراراتهم ومواقفهم،لأنها أفضل سبيل للاندماج الناجح.

2- أخطاء الأبناء التي يخشاها المبحوثين بسبب علاقاتهم:

رأينا إذن كيف أن صداقة الأبناء قد تشكل خطرا على البعض من حيث سير مستقبلهم ، وبذالك هي قد تكون أحد الأخطاء التي يخشاها المبحوثين وفيما يلي سنتعرض إلى أخطر الأخطاء التي يخشونها منهم وبأكثر تفصيل .

جدول رقم (92)، يمثل الأخطاء لتي يخشاها المبحوثين من طرف أبنائهم:

الخطأ	التكرار	النسبة
رفقاء السوء	32	%22.85
الانحراف	29	%20.71
الإخلال بالشرف	25	%17.85
التخلي عن الدراسة	12	%8.57
سوء الاختيار والقرارات الفردية	10	%7.14
الكذب	9	%6.42
سوء السلوك	14	%10
الابتعاد عن الدين	4	%2.85
عدم احترام الوالدين	2	%1.42
الإهمال	2	%1.42
الهروب من البيت	1	%0.71
المجموع	140	%100

التحليل :

علاقات الأبناء الخارجة عن نطاق الأسرة، قد تمثل خطرا على الأبناء عندما يكون الرفقاء سيئين، فبنسبة 22.85% ،ترددت عبارة "رفقاء السوء" لدى المبحوثين وبالنسبة للأبناء الإناث والذكور ، وقد أكد المبحوثين على بعض صفات هؤلاء بقولهم : "المدمنين على المخدرات وعلى شرب الخمر" و "أصحاب العنف المعتدين" وإذا حذر المبحوثين من رفقاء السوء، فلأن خشيتهم تتوجه أكثر للانحراف الذي تكرر بنسبة 20.71% ، وكلنا يعلم بأن رفقاء السوء هم مصدر ذالك الاتجاه ، ونعلم أيضا بأن طريق الانحراف هو طريق الضياع ينتهي بالشباب في الكثير من الأحيان بالسجن أو الموت ونادرا النجاة ، وصوره كثيرة لدى المبحوثين اللذين ذكروا :"الإدمان على المخدرات"، و"السرقة "،و"الزنا"، و"الاعتداء على الغير" .

أما الإخلال بالشرف ، فتردد بنسبة 17.85% وذكر بالمعنى الذي تخصه الثقافة التقليدية بالإناث ، "ضياع شرف الإناث"و"ارتكاب الخطيئة "،ويزداد التخوف من هذا الخطأ مع طغيان الحياة العصرية ، فخروج البنات من البيت وقضاء اليوم كاملا في الدراسة ، التكوين أو العمل ، أوفي التسوق والتسلية ، يعرضهن لإقامة علاقات مع الذكور ، وتلك العلاقات أصبحت هاجسا يؤرق الكثير من المبحوثين ، بسبب تخوفهم من تطورها ووصولها لما لا يحمد عقباه ، ضياع العذرية وخاصة وقوع الحمل .

في حين البعض من المبحوثين (3 من بين 25) اعتبروا بأن الإخلال بالشرف يخـص أيضـا الذكور، وذكروا "العلاقات غير الشرعية مع النساء" و" الزنا"، رغم أن القيم الاجتماعية التقليدية التي لا زالت منتشرة لا تبالي كثيرا بأخطاء الذكور حاليا من هذه الناحية ، وهذا عكس النظـام التقليدي ، لكن التخوف الحالي لا يرتبط بالحذر الثقافي ،أكثر ما ينطبـق مـع التخـوف مـن الأمراض المنتقلة عبر تلك العلاقات مثل "السيدا "، كما قد يكون حذرا دينيا مرتبطا بتحريم الزنا ، خوفا من الغضب الإلهي على الأبناء .

عدم الاكتراث بالعمل والمسؤولية، هو أيضا لدى البعض إخلالا بالشرف بالنسبة للذكور، فحسب القيم الثقافية التقليدية الذكر هو المسئول عن الأسرة ، وبالتالي العمل وتحمل المسؤولية هي أول الالتزامات التي تحط من شرفه إذا انصرف وتخلى عنها.

التخلي عن الدراسة تردد بنسبة 8.57%، وذالك أيضا هاجسا لدى المبحوثين يتحاشون حدوثه ، بما أن الدراسة هي طرق العمل الناجح حسب أراء المبحوثين ، فالتخلي عنها يجعلهم في حيـرة عن مصير أبنائهم ، لأن ذالك قد يجعلهم عرضة للانحراف، إن لم يشغلوا أوقاتهم بنشاط مـا ، والجنسين معرضين لذاك، لكن في عينتنا التخوف موجه أكثر لفئة الذكور بينما الانحـراف لـم تذكره سوى مبحوثة واحدة.

وبنسبة 7.14% ، يخاف المبحوثين من القرارات الفردية التي قد تكون اختيـارات سـيئة، دون استشارتهم ، وتنطبق تلك القرارات حسب إجاباتهم على:"التخلي عن الدراسة "و"عن سوء اختيار العمل أو مكان العمل"و"سوء اختيار الزوج" بالنسبة للإناث وكذالك:" سوء اختيار الأصـدقاء " ، وفي كل حالة تعود تأثيرات سوء الاختيار عليهم .

-ذكر المبحوثين أيضا تخوفهم من الكذب بنسبة 6.42% ، لأنه محور كل الأخطـاء ، بحيـث يكذب الأبناء حينما يخفون على الأهل أماكن قضاء أوقاتهم ،وهوية رفقائهم وعلاقاتهم والكثيـر من ممارستهم، وكذالك مشاكلهم ، لأنهم يعلمون أن البعض من ذالك لا يرضيهم ، أو لإقصائهم من حياتهم الخاصة ، وبالتالي قد يؤدي الكذب إلى التغطية عن أخطاء مرتكبة، ويموه المبحوثين عن حقائق مؤلمة قد يعيشها الأبناء ، كان بوسعهم إنقاذهم منها لو صدقوا معهم .

وبنسبة 10% يتخوف المبحوثين من سوء السلوك ، وركز أغلبيـتهم علـى سـلوك الإنـاث واخصوهن بذكر "التدخين" و"السرقة " و"تأخر الدخول للبيت" و كذالك "تتبع الموضة" ، فمـع كل التغيير الذي شهده المجتمع ، وتقبل الكثير من الأنشطة والممارسات التي كانـت محظـورة على الإناث ، لازال تدخين الإناث من المحرمات الاجتماعية بنسبة عالية ، حتى وإن ارتفعـت

نسبة المدخنات ، فإن لدى الكثيرات منهن يتم ذالك خفية ، وبالأخص عن الأهـل ، ولا حضـنا ذالك عند الطالبات في الجامعة اللواتي يرغبن في أن يكن مثل الذكور لا يمنعن من أي ممارسة ، لكن تحديهن المحتشم يكون مصحوبا بتخوف من رد فعل استفزاز المجتمع ، فيتم خفيـة عـن الأنظار ، ولعلم المبحوثين بذالك ، فإنهم يخشون تأثر بناتهم ، ومنهم كذالك من يخشى على بناته ممارسة السرقة ، لأنها حتى وإن لم تمارس كحرفة مثلما يمارسها الذكور في الشوارع ، هنـاك من الإناث من تتعود على ممارستها كسلوك منحرف في أي مكان تجد فيه إمكانية سرقة نقود أو أشياء تهمهن , وحينما يفتضح الأمر يصبح الأولياء أول من يتَهم ، بعدم تربيتهم , فالتشديد فـي تربية البنت يطالب به الأولياء أكثر ،حسب قيم الثقافة التقليدية ، فأخطاء الإناث لا تغتفـر ، لأن سلوكهن يعد مقياسا لمدى تربية الأولياء لهن .

التأخر في الدخول للبيت يعد من سوء سلوك البنات ، لأن حسـب ثقافـة المجتمـع التقليديـة ، حسنات السلوك تلتزمن باحترام أوقات الدخول للبيت التي لا تتعدى غروب الشمس ، فالـدخول ليلا دون أن تكون الإناث مرفقات بمحارمهن ،يعتبر جنحة اجتماعية يعاقـب عليهـا القـانون الاجتماعي ،خلافا لذالك يحكم عليهن بسوء الخلق والسلوك في أوساطهن الاجتماعيـة. ولـدى إحدى المبحوثات تتبع الموضة ، لما في ذالك حسبما ذكرت من "ارتداء لباس لا يتوافق ومبـدأ الحشمة" الذي تؤكد عليه الثقافة التقليدية ، وكذالك القيم الدينية . وبالنسبة للذكور سوء السـلوك يتمثل في الإدمان على التدخين حسب ما ذهب إليه بعض المبحوثين ، لعلمهم بأضراره الجسيمة على صحتهم ، ومن جهة أخرى ،لأنه يفتح الطريق أمـام الشـباب لتجريـب مـآرب أخـرى كالمخدرات.

وبنسبة 2.85% ، يخشى بعض المبحوثين على أبنائهم الابتعاد عن الدين ، ذالك لاعتقـادهم أن تمسكهم به هو الذي من شأنه أن يحفظهم من باقي الأخطاء التي تم ذكرها ،ومـن المؤكـد أن المبحوثين يقصدون المعرفة الحقيقية والمعمقة له ، لأن المعرفة السطحية كانت نفسها خطأ أدى نحو طريق التورط في الإرهاب ، من بين أولائك أيضا مبحوثين من ولاية "بجاية" التي يتعرض بها الشباب إلى حملة تبشيرية أدت بالكثير لاعتناق المسيحية.

وتخوف نسبة 1.42% من الإهمال وأخص به الذكور ، وقصدوا بـذالك "إهمـال مسـتقبلهم " و" التخلي عن مسؤولياتهم أمام الأهل" ،وبالتالي يصبحون عبئا على أوليائهم عوض أن يكونـوا سندا ودعما لهم ، فتدليل الذكور وتفضيلهم يؤدي بالبعض منهم إلى التحرر من قيود المسؤولية ، وبالتالي يصبحون مهملين لها ومهملين أيضا لمستقبلهم .

وبنفس النسبة 1.42% تخوف مبحوثين من عدم احترام أبنائهم لهم ، وقصدوا دائما الذكور وقيل في هذا المضمون : "أن يرفع صوته علي ويقول كلاما غير لائق" ،" أن يرفـع يـده علـي" ، فاعتمادا على القيم الدينية والقيم التقليدية المستوحاة منها ، يعتبر الوالدين أمرا مقدسـا، فرفـع الصوت وقول الكلام الذي لا يرضي الأهل ، والوصول إلى "رفع اليد" على الوالد، تعتبر مـن أشد الأخطاء مقتا ، لأن الذي لا يحترم والديه لن تكون باستطاعته احترام الغير ، فإنه جاحد لكل ما قدماه له من عطف وعطاء، ويعد ذالك تغيير واضح من ناحية الابتعاد عـن الـدين وعـن التقاليد. وتخشى مبحوثة (0.71%) من أبنائها ، الهروب من البيت، الذي يؤدي حتما إلى شـتى أنواع الانحراف والتهميش ، وذالك يعد تهديدا حقيقيا للأولياء.

وقد لا حظنا عند تفريغنا للبينات بأن المبحوثين ذكروا أخطاء تخص الذكور وأخـرى تخـص الإناث في معظمهم ، وهذا الاختلاف له دلالته الاجتماعية و الثقافية.

فالأخطاء التي تخص الشرف جاءت بأكبر نسبة تخص الإناث وكذا البعض من الأخطاء كسـوء السلوك ، بينما الانحراف ، الإهمال ، الإدمان على التدخين، عدم احترام الأبوين ، الخروج من الدين ، هي أخطاء لم تذكر سوى لتخص الذكور حسب ما صرح به المبحوثين ، وبهذا يتضـح لنا ، بأن الذكور لهم أخطاء أكثر من الإناث ، وهذا ما يؤكده قول أحد المبحوثين : "أخاف على الأولاد أكثر من البنات ، لأن البنات حريتهن محدودة "،وهذا يعني بأن التمييز الجنسي المعلـن لدى الكثير من الأسر المبحوثة ، حسب مبدأ تفضيل الذكر الذي تدعمه القيم التقليدية ، أدى إلـى اضطراب في التحكم في سلوك الذكور في ظل التغيير ، بحيث التربية المتشددة مع الإناث مـع أنها عرفت ليونة ملحوظة في الآونة الأخيرة ، قد أدت إلى تحكـم أكثـر فـي سـلوكهن إزاء التعرض للأخطاء والانحراف على وجه الخصوص ،والذي تشهده فئة الذكور بصفة مبالغ فيها ، فالحرية التربوية اتجاههم، جعلت بعضهم أكثر إهمالا لمستقبلهم وجعلـتهم عـديمي الاكتـراث بالمسؤولية ، وبالدراسة ، وذالك عكس الإناث اللواتي بقيت النظرة التقليدية ملازمة لتـربيهن ، خاصة مع فتح المجالات أمامهم لتكوين علاقات مع الذكور، مما جعل الرقابة تستمر معهن فـي هذا المجال ويتضاعف معها الخوف من الإخلال بالشرف ، لكن ذالك التشدد يظهر بأنه حـافظ كثيرا على توازن سلوكهن وشخصيتهن، وكان وقاية لهن من خطر التعـرض للأخطـاء التـي يتعرض لها الذكور بنسبة أكبر: "بالنسبة للولد كل الأخطاء يمكن غفرانها ،إنها مشكلة حساسـية فقط ، لكن البنات أخطائهن تمس الأسرة " ، فاعتبارا لاستمرار هذه النظرة التقليدية للجنسين ، فإننا نتوقع بأن تعرض الذكور للأخطاء مستمرا ، بما أن الأولياء المتمسـكين بـالقيم التقليديـة يغضون الطرف عن أخطائهم، و يشجعون تحررهم بطريقة مبالغ فيها .

إن المرحلة الانتقالية ذات التغيير المستمر ، لم تدخل على المجتمع فقط التحكم التقني الايجابي الذي يسهل الحياة ويرفهها، وإنما التغيير أدخل كذالك مساوئ متعددة ، باتـت تهـدد مسـتقبل الشباب ، ويؤرق خطرها الأولياء ، اللذين مع تبنيهم للتغيير وتأقلمهم معه وتشجيع أبنائهم عليه نجدهم في قلق دائم من ظواهر الأنوميا التي تصاحبه .

- تعرض المبحوثين لمواجهة الأخطاء المذكورة :

سألنا المبحوثين إن كانوا قد تعرضوا فعلا للأخطاء التي يخشـون أن يتعـرض لهـا أبنـائهم وواجهوا الموقف ، فكانت النتائج كما يلي :

جدول رقم (92) ،يمثل مواجهة المبحوثين للأخطاء التي يخشونها من أبنائهم :

مواجهة الأخطاء	التكرار	النسبة
نعم	35	%38.46
لا	56	%61.53
المجموع	91	%100

التحليل :

معظم المبحوثين اللذين كانوا قد حدثونا عن مخاوفهم من مواجهة أخطاء معينة من طرف أبنائهم نتيجة علاقتهم برفقاء سوء ، لم يحدث وأن واجهوها فعلا ، وإنما هي مجرد تخوف، ونسـبتهم عالية بلغت 67.03% ، وهذا يدل عل أن التتبع الدقيق لسلوك أبنائهم ، وحرصهم على تفـادي الأخطاء ، سواء بصرامتهم وسلطتهم على الأبناء ، أو نتيجة اقترابهم مـنهم ، وليـونتهم فـي إقناعهم بما يرونه في صالحهم .

لكننا ما يجدر بنا الإشارة إليه ، هو أن المبحوثين من نفس الأسرة ،لم يجيبوا على حد السـواء بحدوث أو عدم حدوث المواجهة ، وإنما أحيانا يصرح بها الأب وتنفيها الأم وأحيانـا العكـس ،وهذا يجعلنا نشك في النسبة المتحصل عليها ، فحتى بصدد بحث علمي ، من المبحـوثين مـن يعتبر خطأ الأبناء جنحة اجتماعية يفضل إخفائها.

في حين 38.46% تعرضوا لمواجهة أحد الأخطاء المذكورة سـابقا ، و ذكـروا: سـوء الاختيار و أخصوا بالذكر اختيار العمل، الإدمان على المخدرات والخمر ، التخلي عن الدراسة

، الانحراف دون ذكر نوعه، الكذب ، التدخين ، والرفقاء السيئين ،وعـدم احتـرام الوالـدين، فالإجابات ضمن الجدول، كان بعضها عبارة عن تجارب عاشها المبحوثين بمرارة مع أبنائهم .

- أخطر الأخطاء التي لا يسامح المبحوثين أبنائهم عليها :

توقعنا بأن تكون نسبة المتعرضين لمواقف مواجهة أخطاء الأبناء منخفضة ،فأضفنا سؤالا أخر ، حتى نحاول معرفة ردود أفعال كل المبحوثين على حد السواء أمام الخطأ، سواء تـم التعـرض إليه أم لا ، فكانت الإجابات كالتالي :

جدول رقم (93) ، يمثل أخطر الأخطاء التي لا يغفرها المبحوثين لأبنائهم :

الخطأ	التكرار	النسبة
الانحراف	21	%26.25
الكذب والخداع	20	%25
الشرف	13	%16.25
إهمال الدراسة	8	%10
عصيان الوالدين	8	%10
الجرائم	7	%8.75
ما يخالف الوالدين	3	%3.75
المجموع	80	%100

ملاحظة :نشير إلى أن هناك أربعة عشرة مبحوثا لم يجيبوا علـى السـؤال ، وثلاثـة آخـرين يسامحون كل الأخطاء.

التحليل :

يبقى الانحراف بما في ذالك من إدمان على المخدرات والقمار وارتكاب الجـرائم مـن أخطـر الأخطاء التي لا يتسامح فيها المبحوثين مع أبنائهم بنسبة 26.25% لأن ما يخرج عن المعـايير الاجتماعية والأخلاقية ، يعاقب عليه المجتمع قبل الأهل ، بل وهؤلاء أيضا يتعرضون للعقـاب الاجتماعي كونهم المسئولين عن الأبناء.الكذب على الوالدين وخداعهما ، تغير ترتيبه فـي هـذا الجدول وأصبح في المرتبة الثانية من حيث النسبة 25% ، لأن الكذب على الأولياء لمخـادعتهم هو الذي يؤدي إلى باقي الآفات، والمبحوثين واعين جيدا بذالك ، لذالك نجدهم لا يتسامحون .

خطيئة الشرف بقيت أيضا ذات وزن ثقيل في المجتمع ، وتـرددت لـدى المبحـوثين بنسـبة 16.25% ، ولو أن الجرائم والانحرافات عامة كلها تحط من سمعة الأسرة وتمس بشرفها ، إلا أننا وجدنا معظم الإجابات التي ذكرته ، جاءت بالصيغة التالية : "الشرف والجـرائم" ، "الكـذب والشرف" فالشرف أصبح مفهوما خاصا يفرق بين خطأ وآخر ، وينطبق مثلمـا ذكرنـا علـى الإناث، ويبقى دائما من أخطر الأخطار التي لا يتسامح معها المبحوثين.إهمال الدراسة كـذالك من أخطر الأخطاء بنسبة 10%، وهذا يعكس لنا في كل مرة ،القيمة التي تحتلها لدى المبحوثين لضمان استقرار مستقبل لأبنائهم.

وبنسبة 10% أيضا ، ذكر عصيان الوالدين وعدم احترامهما كخطأ ذاتي تعرض لـه الـبعض، ويخشون التخلي عنهم عند عجزهم كنتيجة لعصيانهم .

وأخطر الأخطاء التي ترددت بنسبة 8.75% ، والتي لا تغتفر أيضا ، هي الجرائم بما في ذالـك من قتل وتورط في رشوة وغيرها من أنواع الجرائم ، و قد ميـز المبحـوثين بينهـا و بـين الانحراف الذي يعد أشمل و أوسع ، ليركزوا عليها بالضبط ، فقد يتسامحون مثلا فـي تنـاول المخدرات لكن لا يتسامحون مع القتل أو جرائم أخرى . أما نسـبة 3.75% فتمثـل عـدم التسامح مع كل ما يخالف الدين، وطبعا ذالك ينطبق على كل الأخطاء المذكورة لأنها كلها رذائل حرمها الدين الإسلامي.

في حين صرحت نسبة 3.29% من مجموع العينة ، بأنها تتسامح مع الأبناء مهما بلغت درجة الخطأ من شدة ، وبأن ليس هناك خطأ لا يغتفر ، وهذا يدل على نوع من التغيير، بحيث ضـمن النظام التقليدي مهما بلغت شدة محبة الأولياء لأبنائهم ،خاصة الذكور منهم ، فإن ذالك لم يمنـع الأهل من عدم غفران الأخطاء والعقاب القاسي ، خاصة إذا كانت بحجم الجرائم أو الانحرافات، لكن التسامح فيها ،يبين تغيير القيم الذي رافق الحب الشديد للأبناء مع التعلق بهم ، لكـن يبقـى ذالك التغيير بهذا المنطق لا يمس سوى نسبة ضئيلة جدا.

- **رد فعل المبحوثين أما م الخطأ :**

للمبحوثين ردود أفعال مختلفة منها ما يتجه لليونة وما يتجه للشدة ، ولاحظنا أن ذالـك ينطبـق على نفس الخطأ ، فمن المبحوثين من يسلط أقصى عقوبة على خطيئة الشرف ، وهنـاك مـن يحاول إيجاد الحل ، وهناك من يعاقب على الانحراف أو من يحاول إصلاح الوضع ، لكن ما يهمنا هو نوع العقوبة ، لمعرفة اتجاهها الثقافي ، ليس إن كانت تتماشى و طبيعة العقـاب ، الجدول التالي يبينها لنا :

جدول رقم (94) ،يمثل ردود أفعال المبحوثين أمام أخطر الأخطار التي لا يغفرنها :

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**فئات الشدة العقاب**	"سأعاقب بشدة" ،"سأسلط عليه أقسى العقوبات".	14	%18.91
2	**القسوة**	"سأكون قاسيا" "البنت يمكن أن أقتلها" .	13	%17.56
3	**المقاطعة**	"سأقاطعه و أطرده " ،"سأتبرأ منه ".	09	%12.16
4	**نزع الثقة**	"سأنزع ثقتي منهم".	02	%2.70
5	**فئات الليونة إصلاح الخطأ**	سأصلح الخطأ" "سأساعده "، "سأتدارك الأمر".	14	%18.91
6	**النصح**	أنصح وأوجهه " ، "أتعامل بالتوعية و النصح ".	12	%16.21
دون تبرير			10	%13.51
المجموع			74	%100

التحليل :

نلاحظ انقسام المبحوثين حسب فئتين كبيرتين تشمل الأولى الفئات الجزئيـة الأولـى ، الثانيـة، الثالثة والرابعة ويمكننا إدراجها تحت اسم فئة الشدة ، وتبلغ نسبة مجموع الفئـات المجزئـة 51.33% وتشمل الثانية على فئات الجزئية الخامسة والسادسة ،ويمكن إدراجها تحت اسم فئـة الليونة ويبلغ مجموع النسب 35.12%.

نجد الفئات الشديدة معبرة على ردود أفعال قاسية وتنطبق فعلا مع عدم الغفران، بحيث أكـدت الفئة الأولى من المبحوثين بنسبة 21.87% على معاقبة مقترفوا الخطأ : "سأعاقب بشدة" "سأسلط عليه أقسى العقوبات" ، لم يذكر لنا المبحوثين هنا نوع العقاب وطريقته بل اكتفوا فقـط بـذكره وذكر درجته ، لكن الفئة الثانية بنسبة 20.31% لم تذكر العقاب وإنما ذكرت "القسـوة" فـي رد الفعل ، و إذا اكتفى مبحوثين اثنين بذكر القسوة فقط : "سأكون قاسيا "، "سأتعامل بقسوة " ، فإن باقي المبحوثين ذكروا أنواع العقاب الذي سيقع على المذنبين : "سأصرخ وأضرب " ، "البنت يمكنني أن أقتلها "، "يمكنني أن أعلقها بحبل "، هذه إذن صور من العقاب القاسي الـذي صرح المبحوثين استعدادهم ليلحقونه بأبنائهم في حالة الخطأ الذي لا يغفرونه لهم . أمـا النـوع الأخر من العقاب الذي تكرر بنسبة 14.06% من المبحوثين ، فهو مقاطعة المذنب، وهو كذالك يعتبر عقابا قاسيا، بقول : "لن أكلمه أبدا "و"سأقاطعه وأطرده " و"سأتبرأ منـه " ،لكـن الأقسـى عندما تكون المقاطعة متبوعة بالطرد أو التبرؤ من المذنب، فذالك أقصى حد قـد يصـل إليـه

الأولياء مع أبنائهم المذنبين ، أما مبحوثة فذكرت أن المذنب هو من سيغادر البيت كعقاب له.في حين العقاب الأقل قسوة ، هو نزع الثقة من الابن أو البنت المذنبة بنسبة 3.12%، بما أنـه أو أنها لم تحترم الثقة التي منحت لها وخانت والديها.

تذكرنا هذه الأنواع من العقاب بتلك التي كانت متداولة في النظام التقليدي قد لا يلجأ المبحـوثين فعلا لهذه الأنواع من العقاب ، لكن مجرد التفكير فيها يدل على أنهم لا زالـوا يحملـون القـيم التقليدية القديمة ، التي تعرض الأبناء في حالة إساءتهم لأقصى عقاب الذي قد يترجم بالتبرئة و الطرد أو القتل بالنسبة للإناث ، إذا عرضن شرف أسرهن للنقد ، فالنظام التقليـدي كـان يعرض الأولياء ، أيضا للعقاب في حالة ما إن لم يتخذ رد فعل في الاتجاه المفروض ، لأنه كان مبنيا على الواجب والإلزام.

رغم التغيير الأسري والتربوي والتحرر الذي عرفته العلاقات الأسرية ، إلا أن القيم التقليديـة في التعامل مع هذا الموضوع فاقت نسبتها القيم العصرية ، وهذا يعني أن معظم المبحـوثين إن كانوا من مشجعي العصرنة ومقبلين عليها ، لازالوا يحتاجون للقيم التقليدية عندما يتعلق الأمـر بالضبط الاجتماعي ، لأنهم يعتقدون دائما بأن الشدة في العقاب هي التي ستعالج الأخطـاء الاجتماعية بصفة جذرية ، بحيث المتعرض للعقاب القاسي سيكون عبرة لغيره من الشباب فلا يجرأ هؤلاء على إتباع طريقه ، فهم لا يزالون يعتقدون في فعالية القيم التقليدية و يوظفونها ميدانيا.

من جهة أخرى يظهر الجدول فئتين (5- 6) تتجهان لليونة في التعامل مع الخطأ، تعتمد الأولى على إصلاح الخطأ بنسبة 21.87% بتصريح المبحوثين بالآتي : "سأصلح الخطأ" ، "سـأتدارك الأمر" ،"سأحاول إيجاد الحل " ، فالمهم لدى هذه الفئة هو استدراك الابن المـذنب ، ومحاولـة إبعاده عن الخطأ وتخليصه من الأذى الذي وقع فيه ، والفئة السادسة أيضا تسـير فـي نفـس الاتجاه (18.75%) وبأكثر ليونة، تستعمل في معالجة الخطأ النصح والتوجيه ، ونلاحظ أن القيم التي تتبع هذا المنهج لا تنطبق مع تلك التي تحركها الثقافة التقليدية ، وإنما الميل هنا واضح في اتجاه القيم العصرية :"أتعامل بالتوعية والنصح" ،"أنصح وأوجه" ، يقول ذالك ،مـن أدرك بـأن الشدة لا تعالج الخطأ ، وإنما تأزم الوضع ، وبأن التوعية والنصح والتوجيه عن طريق الإكثـار من الحوار مع الأبناء هو الذي يؤدي إلى إصلاح الخطأ ، فالاتجاه العصـري ، المبنـي علـى مختلف نتائج الدراسات السيكولوجية والسوسيولوجية ، والذي تبث عن طريق مختلـف قنـوات الإعلام عن طريق رسائل متعددة الأشكال(الأفلام مسلسلات، أفلام وثائقية،حوار مع أخصائيين) هو الذي اقنع الأفراد بالتعامل اللين مع الأبناء ، في حين وإن كان هذا الاتجاه ينطبق إلى

حد كبير مع القيم الدينية ، إلا أننا لم نجد له أثرا في ثقافتنا التقليدية حسب الدراسات التي تناولتها، فالتعامل التقليدي مع الأبناء لم يكن مبنيا على قيم دينية ، بل كان يعتمد القليل منها ،بحيث الليونة في التعامل مع المرأة ، وفي التعامل مع الأبناء ، التي أكدت عليها أحاديث نبوية شريفة متعددة، لم تتبناها ثقافتنا التقليدية بل همشتها .

وفي تشددهم أو ليونتهم في التعامل مع الخطأ أو المخطئ ، نجد المبحوثين ليسوا متشددين فقط مع الأخطاء العظيمة اجتماعيا كالجرائم أو الإخلال بالشرف ، ولينين مع أصغر الأخطاء ، فنجد المتشدد ، مع الكذب و الانحراف ، وإهمال الدراسة على حد السواء ، ويتوعد في كلتا الحالات بالعقاب القاسي ، أما ذوى التعامل اللين ، نجد المبحوث المقتنع بالقيم العصرية ، يصلح في حالة الإدمان ، ويحاول إيجاد الحل في حالة الإخلال بالشرف من طرف الإناث ، وينصح في حالة الكذب والخداع . لكن يظهر المبحوثين المتعاملين بالليونة في تناقض مع أنفسهم بحيث نجدهم في أتم التسامح مع الخطأ الذي "لا يغفرونه للأبناء"، فهم لم يشعروا بذالك.

- انحراف المبحوثين الأبناء :

مثلما صادفنا أولياء مبحوثين، واجهوا فعلا الأخطاء التي يخشاها معظم الأفراد ،أظهرت عينة الشباب كذلك مبحوثين اعترفوا بانحرافاتهم ، كانت لعلاقات الصداقة دورا في استدراجهم إليها، رغم أن الأسباب تختلف من حالة لأخرى .الجدول التالي يبين لنا المبحوثين مع بياناتهم الشخصية ، ونوع الانحراف.

جدول رقم (95)، يمثل انحرافات المبحوثين حسب ، الجنس ، السن والمستوى التعليمي:

الرقم	الجنس	السن	المستوى	نوع الانحراف :					
				الميسر	التدخين للبنات	السرقة	تناول المخدرات	شرب الخمر	علاقات جنسية
1	أنثى	مابين 21-26-سنة	جامعي						مع صديقي لأني أحبه
2	أنثى	مابين 27-31 -سنة	جامعي		أدخن مع أصدقائي			أتناول كميات مع ابن عمي	مع حبيبي لأني أحبه
3	أنثى	مابين 27-31	جامعي		أدخن مع أصدقائي				أفعل ذالك عن حب
4	ذكر	مابين 21-26سنة	جامعي					أشرب الخمر مع أصدقائي للمتعة	أجرب المتعة

5	أنثى	مابين 21-26سنة	جامعي		أقلد أصدقائي في التدخين		أتناول مخدرا ت مع أصدقائي لنلهو	مع صديقي كي أنسى مشاكلي	مع صديقي كي نلهو
6	ذكر	مابين 21-26 سنة	جامعي			سرقت خاتمين			
7	ذكر	مابين 21-26سنة	ما بعد التدرج	اللوطو (loto)				أحب الخمر	
8	ذكر	مابين 21-26سنة	متوسط			سرقت مرارا.			
9	ذكر	مابين 21-26سنة	ثانوي						مع صديقتي للمتعة
10	ذكر	ما بين 15-20-سنة	متوسط			حدث أن سرقت			
11	ذكر	مابين 21-26سنة	جامعي	لعبة الأوراق (cartes)				أحب الخمر مع أصدقائي	مع البنات
12	ذكر	ما بين 27-31سنة	جامعي	لعبة الأوراق (cartes)					مع صديقتي عن حب
13	ذكر	ما بين 15-20سنة	ثانوي						مع صديقاتي إنها الخطيئة
14	ذكر	ما بين 27-31سنة	ثانوي	اللوطو أصدقائي (loto)				يدخل في الممارسات اليومية	
15	ذكر	مابين 21-26سنة	ثانوي				أتناولها مع أصدقائي	هو سبب مشاكلي مع أسرتي	مع نساء الملاهي
16	أنثى	مابين 21-26سنة	جامعي	اللوطو (loto)					
17	ذكر	ما بين 21-26سنة	متوسط	اللوطو (loto)		أسرق ما أستطيع	أصل إلى 50قرصا يوميا	أنا مدمن على الخمر	نعم كي ألهو
18	ذكر	مابين 21-26سنة	متوسط			أسرق نقود ذهب	أنا مدمن في حالة متقدمة	مدمن عل شرب الخمر	نعم ألهو
19	ذكر	ما بين 15-20-سنة	جامعي				تأثرت بأصدقائي فبدأت التعود	أشرب مع أصدقائي لنسيان مشاكلي.	من أجل المتعة.

التحليل :

- 19 مبحوثا من مجموع 234 ، أي بنسبة 8.11% لهـم ممارسـات ، يعتبرهـا المجتمـع محظورة اعتمادا على قيمه التقليدية ، بما في ذالك أربعة عشر ذكرا أي 5.21% من مجمـوع الذكور،وخمس إناث ، بنسبة 3.32% من مجموع الإناث.إذن ذكور وإناث من هذه الفئة ،تخطوا بممارساتهم المحظورة اجتماعيا خط القيم التقليدية والدينية ، ربما لعـدم اقتنـاعهم بهـا ، أو لتأثرهم بقيم أخرى.

معظمهم من فئة عمر ما بين 21 و 26 سنة ، 12 مبحوثا (3 إناث و 9 ذكور) بنسبة 9.83% من مجموع هذه الفئة إذ المبحوثين من هذه العمر ، يعتبرون أنفسهم بالغين ، وبإمكانهم العـيش وفق اختيارهم، فيجربون المغامرات أو ما يدعوه البعض منهم "ملذات الحياة" ، إذ ملذات الحيـاة كثيرا ما تتفق مع المحرمات لأن كل ممنوع يستدعي شغفا للتجريب لدى الإنسان خاصة في سن الشباب ، لكن ذالك لم يمنع أن تكون فئة عمر 15 و20 سنة ، التي لم يبلـغ المبحـوثين فيهـا الرشد، ممثلة ، لتجريب ما يمنعه المجتمع ، أما الفئة الناضجة 27 -31 سنة (4 مبحـوثين) ، مقارنة مع الفئتين السابقتين فإنها من المؤكد واعية باختيارها ، وتحاول أن ترفع تحدي المجتمع ،بما في ذالك الإناث اللواتي تظهرن تمردهن على القيم الاجتماعية التي طالما قيدتهن ، فكسـر القيد قد يصل إلى ممارسة محظورات .

معظم المبحوثين ذوى مستوى جامعي ، 11 مبحوثا ،قليلا لهم مستوى ثانوي (4) و قليلا أيضا ذوى مستوى متوسط (4) ، وإذا كانت السرقة وتناول المخدرات جنحتين يعاقـب عليهمـا القانون، فإن باقي الممارسات تعتبر جنحا اجتماعية ، كالتدخين بالنسبة للفتيات ، وتعتبر أيضـا محرمات دينية كشرب الخمر ولعب القمار ، وممارسة الجنس ، ويعاقب عليها المجتمع بـالحكم عليها ، باعتبارها لا أخلاقية ، وبتحريمها على الأفراد ، وبالتالي يحكم على ممارسـيها بـنفس الأحكام،وذالك بسبب النتائج السيئة التي تؤدي إليها ،من أضرار على الممارس ذاته و أثارهـا على محيطه.

باستثناء المبحوث رقم (1) والمبحوث رقم (9) اللذان لهما ممارسات جنسية ، والمبحوثة رقم 16 التي تمارس لعبة القمار عبر التلفزيون ، نلاحظ أن المبحوثين في أغلبهم لهم أكثـر مـن ممارسة محظورة اجتماعيا خاصة المبحوثة رقم (2) والمبحوثة رقم (5) والمبحوث رقـم (17) و(18) و(19) ، و هذا مرتبط بقيم المبحوثين المتأثرة سواء بواقع أسـري صـعب أو لا مبالي ، مثل واقع المبحوثة رقم (5) التي تعاني حسب تصريحاتها ،من عدم مبالاة والدها ، ومن

عنفه ضدها كونه يكره الإناث ، فنجدها تثأر ضده ، أو قيم متأثرة بنموذج معيشي عصـري لا يعترف بالمحرمات التقليدية ولا الدينية ، ويشجع على تلك الممارسات ، خاصة ممارسة القمـار التي أصبحت شائعة ، وتمر عبر قنوات الإعلام كأي لعبة عادية ، أو لعبـة الأوراق (cartes) باستعمال النقود ، التي يعتبرها الكثير من الأفراد مجرد لعبة ، وكذالك شرب الخمر الذي يعتبره البعض من "بين الممارسات اليومية"، مثلما صرح أحد المبحوثين أو ممارسة الجنس التي تعتبر مجرد متعة أو تسلية ، في حين يعتبرها آخرون نسيانا للمشاكل خاصة مشاكل الأسرة ، وكذالك الأمر بالنسبة للمخدرات.

كما نجد الممارسات لدى البعض مرتبطة ببعضها مثل ما ذكره المبحوثان رقـم (17) ورقـم (18) أين كان الأمر في بدايته مجرد تجريب أو مغامرة ،لاكتشاف آثار التدخين، ثم القمار ،ثم الخمر ،إلى أن تم التعود عليهما ثم أدى ذالك إلى السرقة ولعب القمار، من أجل الحصول علـى الأموال التي تمكن من الحصول على المخدرات والخمر، فتحولت المغامرة إلى دراما اجتماعية.

ونلاحظ كم أن لعلاقات الصداقة دروا في إيصال المبحوثين لتلك الممارسات والتشجيع عليهـا : "أدخن مع أصدقائي"، "نلهو" ،"أتناول الخمر مع أصدقائي من أجل المتعة " ، وخاصة العلاقـات العاطفية بالنسبة للإناث التي تؤدي بهن إلى علاقات جنسية ، إضافة إلى انحرافات أخرى.

إن مثل هذه الممارسات أو الانحرافات التي تتم خفية عن الأهل ، لا يمكن للبعض الاستمرار في إخفائها ، نظرا لانكشاف آثارها مثل الخمر والمخدرات ، وذالك ما كان سببا في توتر العلاقـة مع الأولياء، اللذين يصدمون حينما يكتشفون أبنائهم في مأزق الانحراف ، فلا يعلمـون كيفيـة التصرف معهم ، سوى باستعمال العقاب بشتى أنواعه من عنف جسدي ومعنوي ، الشيء الذي يؤزم الأمور.

وفي الكثير من الأحيان يكون الأولياء أنفسهم هم السبب في ذالك التوجـه ، بعـدم مبـالاتهم أو بشجارهم المستمر الذي يلهيهم عن متابعة مستقبل أبنائهم ، مثلما كان الأمر للمبحوث رقـم 17 والمبحوثة رقم (5) ،كذالك وضعية اليتم وعدم مراعاة اليتيم تؤدي أيضا إلى المحظور ، مثلمـا هو الشأن بالنسبة للمبحوث رقم (8) .

- **الموقف عند اكتشاف الانحراف لدى أصدقاء:**

رأينا أن عددا من المبحوثين لهم انحرافات ، فأردنا معرفة موقف المبحوثين إزاء رفقائهم لـو اكتشفوا أن لهم ممارسات مثل هؤلاء ، إضافة إلى رأي أولائك المبحوثين من أصدقائهم الذين

ربما كانوا سببا في انحرافهم ، هل سيستمرون في علاقتهم معهم أم ينسحبون ؟ ذالك ما سـيبينه لنا الجدول التالي :

جدول رقم (96) ، يمثل موقف المبحوثين من استمرار صداقتهم مع رفقاء منحرفين:

الموقف / الجنس	استمر	لن استمر	لا أعرف التصرف	دون جواب	المجموع
إناث	20 %14.08	116 %81.69	2 %1.40	4 %2.81	142 %100
ذكور	15 %16.30	59 %64.13	1 %1.08	17 %18.47	92 %100
المجموع	35 % 14.95	175 %74.78	3 1.28%	21 %8.97	234 %100

التحليل :

نلاحظ أن الاتجاه العام تمثله فئة المبحوثين اللذين يرفضون الاستمرار في الصداقة ، لو اكتشفوا أن لأصدقائهم ممارسات منحرفة ،بتفوق الإناث بنسبة 81.69% على الذكور اللذين تبلغ نسبتهم 64.13% ، والسبب في ذالك يتمثل لدى البعض في الخوف على السمعة "تصبح لي سمعة سيئة بسببهم "، "لا أريد أن ألوث سمعتي وسمعة أسرتي "، وأكثر المصرحين بذالك هن الإناث ، أمـا مبحوثين آخرين من نفس الفئة يخشون التأثر : "أخاف أن أصبح مثلهم " ، "حتى لا أتبع طريقـا سيئا "، "بإمكان ذالك أن يجعلني أنحرف" ،واعتبر البعض هذه الصداقة ضد المبادئ والأخلاق : " إنها تؤذي الأخلاق "، "بالنسبة لي هم قليلوا التربية "، "هذا ضد مبادئي" ،" تربيتي وأخلاقـي لا تسمح لي بمرافقتهم"، فنلاحظ كيف يحكم المبحوثين على المنحرفين وعلى اسـتمرار الصـداقة معهم ، إذ أعلى نسبة تعتبر الاستمرار فيها خطأ كبيرا خوفا من التأثر مباشرة بـالانحراف، أو خوفا من حكم المجتمع عليها، بحيث تسوء سمعة كل من له علاقة مع منحرفين حتى ولو كان لا يشبههم ،لأن "الأخلاق" لا تسمح بأن يكون للأفراد السويين علاقة بمنحرفين وذالك يكون ضـد "المبادئ" وضد "التربية" .وإن الخوف على السمعة تغذيه أكثر الثقافة التقليدية.

أما الفئة التي تقبل الاستمرار في العلاقة ، فيتفوق فيها الذكور بنسبة 16.30% علـى الإنـاث اللواتي تبلغ نسبتهن 14.08% ، والتفوق هنا يعد بفارق طفيف ، من بين المصرحين بالاستمرار في الصداقة مع المنحرفين، البعض من المبحوثين الذين لهم انحرافات لقول أحـدهم "اسـتمر وأظن أنني في الطريق السيئ" ،فالاستمرار يعتبرونه أمرا حتميا لقول أيضا : "ليس لي خيـار"

في حين كنا لا حضنا أن من بين المبحوثين المنحرفين من صرح بأنه يريد بكل حزم قطع صلته مع المدمنين على المخدرات ، إرادة منهم في الشفاء والرجوع إلـى الطريـق السـوي حسـب تعبيرهم ، لكن البعض وجدناهم مستسلمين لانحرافهم ، ولا يرون سبيلا في الابتعاد عنه ، حتى باعترافهم بأنهم في" الطريق السيئ" ، ويدخل كذالك ضمن هذه النسبة من لهم نظـرة للصـداقة مختلفة عن الفئة السابقة ، بحيث يعتبرونها مقدسة ولا يجب أن تتوقف إذا اكتشـف انحرافـات الأصدقاء : "الصداقة مقدسة وإن توقفت لا يكون لذالك قاعدة للصـداقة " ، والمبحـوثين هنـا يحترمون أصدقائهم حتى ولو كانوا منحرفين : " أحترم نمط حياتهم "،بل يسـتمر معهـم حتـى يساعدونهم في تجاوز أخطائهم:"قبل كل شيء هم أصدقائي وأحاول مسـاعدتهم للخـروج مـن المحنة " ، "أنصحهم يوما بعد يوم " ،"سأقدم لهم نصائحي حتى لا يضيع مستقبلهم" ، نلاحظ كـم أن هذه الفئة تحترم الصداقة باعتبارها رابطة مقدسة ، تجعل من المبحـوثين مسـئولين أمـام أصدقائهم ، فإذا كان بعضهم يتقبل الوضع ويبقى على الصداقة باحترام اختيار الصديق، حتـى ولو اختار الانحراف ، ويحترمون حريته ، فإن آخرين يستمرون في الصداقة من أجل إنقاذه من "المحنة" أو "الضياع" فهذه الفئة واثقة من سلوكها فلا تخشى التأثر ، ولا تخشى حكـم المجتمـع على سمعتها ولا على أخلاقها ، وبالتالي نستنتج تبني قيما مغـايرة للقـيم التقليديـة ، إذ القـيم العصرية هي التي تؤكد على حرية الاختلاف واحترام اختيار الآخرين ، وهي التي تجعل مـن الأفراد يتجاوزن خشية الأحكام الاجتماعية ، فتأثر هذه الفئة من المبحوثين بها يظهر بوضوح.

وإذا عبرت فئة عن حيرتها بتصريحها أنها "لا تعرف كيف تتصرف" في مثل هذا الموقف، لأنها لم تتعرض له من قبل بنسبة 1.28% ، فإن فئة أخرى بنسبة8.97% لم تقـدم جوابـا ، وربمـا يرجع ذالك لنفس السبب.

4- علاقة الصداقة بين الجنسين :

عهد المجتمع ، علاقات بين الشباب من الجنسين ، سواء في إطار تعليم ،أو تكوين أو عمـل أو خارجه ، فصداقة الذكور والإناث ، أصبحت ظاهرة مفروضة على المجتمع ، الأولياء، طبعـا على علم بتلك الصداقة ، لكن ما هو موقفهم حينما يتعلق الأمر بأبنائهم ، هل توصلوا إلى تقبـل علاقة الصداقة بين الجنسين أم لازالت مرفوضة لديهم مثلما كانت عليه في السابق رغم الانتشار الواسع لها ؟ ذالك ما سنعرفه مع مبحوثينا ، حسب إجاباتهم الممثلة في الجدول التالي :

جدول رقم (97) ،يمثل مواقف المبحوثين من صداقة أبنائهم مع الجنس الأخر ،حسب الجنس:

الجنس \ المواقف	أقبل	أقبل بشرط	أرفض	المجموع
إناث	12 %25	6 %12.5	30 %62.5	48 %100
ذكور	9 %20.93	5 %11.62	29 %67.44	43 %100
المجموع	21 %23.07	11 %12.08	59 %64.83	91 %100

التحليل :

تبقى الصداقة بين الإناث والذكور لدى المبحوثين عامة مثلما كانت مـن قبـل ضـمن النظـام التقليدي، مرفوضة بنسبة 64.83% ، بتفوق الذكور بنسبة 67.44%على نسبة الإناث التي تبلـغ 62.5% ، وهنا ، يظهر بأن الذكور هم أكثر تمسكا بالثقافة التقليدية في هذا الموضوع، في حين الإناث ،نلاحظ أن نسبتهن ترتفع قليلا بـ25% على نسبة الذكور التي تبلغ 20%، ضمن الفئـة التي تقبل بتلك الصداقة ، كما ترتفع قليلا أيضا بنسبة 12.5% ضمن الفئة التي تقبل بصـداقة الجنسين في حدود شروط معينة ، فيظهر وكأن الإناث هن أكثر تفتحا في هذا الموضوع ، كون الأبناء عامة يعتبرون أكثر قربا من الأم التي يحدثونها عن زمالتهم وصداقتهم أكثر من الأب ، لذالك أصبحت الإناث أكثر تقبلا لهذه الصداقة ، لكن تبقى الفئة الرافضة هي المميزة للموقـف. وفي ما يلي نجرب تأثير متغير السن لنحاول أن نعرف أي مرحلة من العمر هي الأكثر رفضا.

جدول رقم (98) ، يمثل مواقف المبحوثين من صداقة أبنائهم مع الجنس الآخر، حسب السن:

السن \ الموقـف	أقبل	أقبل بشرط	أرفض	المجموع
مابين40-50سنة	14 %45.16	14 %12.90	13 %41.93	31 %100
مابين51 - 61سنة	4 %10.52	5 %13.15	29 %76.31	38 %100
من62 فما فوق	3 %13.63	2 %9.09	17 %77.27	22 %100
المجموع	21 %23.07	21 %12.08	59 %64.83	91 %100

التحليل :

يبين لنا الجدول تأثير متغير السن على اتخاذ الموقف ،فنلاحظ جيدا أن نسبة المبحوثين الـذين تتراوح أعمارهم ما بين 40-50 سنة هي المرتفعة وتبلغ 45.16% ، ونجدها مرتفعة كذالك ، بصفة نسبية ضمن فئة اللاذين يقبلون بشرط في نفس السن بـ12.90%، لكن تتعداها قليلا نسـبة المبحوثين اللاذين تتراوح أعمارهم ما بين 51 و61 سنة بـ13.15% ، وتبقى أعلى نسبة يمثلها المبحوثين الرافضين واللاذين تتراوح أعمارهم مابين 62 سنة فما فوق ، والتي يتماشى رفضـها والثقافة التقليدية التي نشئت عليها ، فرغم التغيير الذي عايشته بقيت محافظتها على قيم التنشـئة الأولية هي المؤثرة في حين الفئة الغير متقدمة سنا (ما بين 40 و50 سنة) ، التي عاشت فـي أوج التغيير نجد فيهما تأثرت به ، فمع أن هناك نسبة من نفس السن تبلـغ 41.93% تـرفض الصداقة بين الإناث والذكور، تبقى نسبة من المؤيدين أعلى مقارنة معها (45.16%) فلا نستبعد أن هذه الأخيرة نفسها عرفت الصداقة مع الجنس الآخر ، نتيجة الدراسة أو التكوين أو في مجال العمل ، و حتى في غير تلك المجالات لأن فترة شبابها توافقت وانتشار الصداقة بين الجنسين . و سنحاول فيما يلي معرفة مدى تأثير متغير المستوى التعليمي على مواقف المبحوثين في هـذا الموضوع:

جدول رقم (99) ، يمثل مواقف المبحوثين من صداقة أبنائهم مـع الجـنس الأخـر، حسـب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي / المواقف	أقبل	أقبل بشرط	أرفض	المجموع
غير متعلم	1 %5	1 %5	18 %90	20 %100
ابتدائي	5 %21.73	4 %17.39	14 %60.86	23 %100
متوسط	3 %23.07	1 %7..69	9 %69.23	13 %100
ثانوي	5 %23.80	2 %9.52	14 %66.66	21 %100
جامعي	7 %50	3 %21.42	4 %28.57	14 %10
المجموع	21 %23.07	11 %12.08	59 %64.83	91 %100

التحليل :

نلاحظ أن متغير المستوى التعليمي هو الأكثر تأثيرا على قبول فكرة الصداقة بـين الجنسـين، بحيث يظهر التأثير واضحا كلما ارتفعت نسبة المبحوثين المؤيدين للفكرة ،وتقل لدى المبحـوثين الرافضين بحيث سجلت لدى هذه الأخيرة نسبة 90% في فئـة غيـر المتعلمـين وبـدأت فـي الانخفاض لتصل لـ28.57% ، بالنسبة للمبحوثين ذوي المستوى الجامعي فلدى هـؤلاء نسـبة 50% هم من المؤيدين للفكرة ، ونسبة 21.42% هم المبحوثين من نفس هذه الفئة اللذين يقبلونها بشروط.فالفئة الأكثر تعليما هي الفئة الأكثر تقبلا لثقافة العصر ، ولقيمها ، وفي هذا الموضـوع بالذات ، عرفت هذه الفئة (خاصة ذوى المستوى الجامعي)طول فترة الدراسة التي أخذت قسـطا معتبرا من حياة المبحوثين ، علاقات الزمالة مستمرة وكذالك الصداقة ، فتعودهم على التفاعـل مع الجنس الآخر ، جعل أمر الصداقة بين الجنسين أمرا عاديا وبديهيا حينما يتعلق الأمر بأبنائهم .إذن في موضوع صداقة الأبناء مع الجنس الأخر أكثر من يرفضها هم الذكور ، والمبحـوثين البالغة أعمارهم 51 و61 سنة إلى 62 سنة فما فوق ،وغير المتعلمين وذوي المستوى المتوسط ولابتدائي وكذالك الثانوي. أما الأكثر تقبلا لها فهن الإناث ، و اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 40 و 50 سنة ، والمبحوثين ذوي المستوى الجامعي . أما مبررات المبحوثين لمـواقفهم فنكتشفها مع الجدول التالي :

جدول رقم (100) ، يمثل فئات دوافع اتخاذ المواقف ، في موضوع الصداقة بين الجنسين:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**القبـول ببنيـة الزواج**	"بنية الزواج نعم" ،"حتى تكون لهم فرص فـي اختيـار زوج المستقبل".	11	%12.08
2	**القبول للنمـو البسكولوجي**	"التحليل النفسي يؤكد على الاختلاط" ،"التعارف هو نمو فكري".	6	%6.59
3	**قبول بشروط**	"كزملاء مدرسة دون ذالك لا" ،"إذا كانت صداقة بحتـة لكن عاطفية لا".	11	%12.08
4	**الـــــرفض التقليدي الديني**	"الدين والتقاليد لا يسمحان" ،"لا خـروج عـن التقاليـد والدين" التقاليد صارمة" "هذه تربية سيئة" .	27	%26.67
5	**الرفض لتفادي المشاكل**	حتى أتفادى المشاكل" ."هذه العلاقات تؤدي للكثير مـن المشاكل" "حتى لا تكون هناك مخالطة سيئة .	8	%8.79
دون تبرير			28	%30.76
المجموع			91	100%

التحليل :

بالنسبة للموقف الأول بنسبة 12.08% ، فمعظم وحدات التحليل تـدل علـى الـزواج ،بحيـث المبحوثين لا يريدون الصداقة في حد ذاتها ، وإنما يريدونها كعلاقة تؤدي إلـى زواج ، فـرغم تبنيهم للمنهج العصري في طريقة الزواج يبقى الهدف تقليديا ، إذ أنهم لا يتقبلون علاقة أخرى مثل الصداقة العصرية في الدول الغربية التي لا تؤدي حتما إلى الزواج ، ولا الصداقة الناتجـة عن الزمالة التي لا تؤدي في كل الأحوال إلى الزواج ،فنلاحظ إعادة امتلاك فكرة العلاقة مـن الثقافة العصرية ،التي توظف فقط فيما يتوافق وقيم المجتمع التقليدي ، فيقبل منها المنهج الجديد في طريقة الزواج.

وفي الموقف الثاني بنسبة 6.59%، يعلن المبحوثين بتأثرهم الواضح بالثقافة العصرية في هـذا الموضوع لقولهم : "التحليل النفسي يؤكد على الاختلاط"، "ذالك طبيعي العكس هو الذي يقلقني " "التعارف هو نمو فكري" ،"حتى ينمو فكرهم " ، بما أن معظم مبحـوثي هـذه الفئـة متعلمـين وأغلبهم جامعيين، فلا بد أنهم أدركوا دور علم النفس في حياة الأفراد وأطلعوا على رؤية علـم النفس للاختلاط ودوره في نمو الشخصية ، والتوازن النفسي لدى الأطفال والمراهقين ، وحتـى غير المتعلمين ، وسائل الإعلام كفيلة بتثقيفهم في هذا المجال ، عن طريق الحصص التربويـة المكثفة التي تقدمها القنوات الإذاعية و التلفزيونية الفضائية ، لذلك وجدنا المبحـوثين مقتنعـين بالنتائج العلمية السيكولوجية في هذا المجال ، هذه دلالة على تبني قيما عصـرية تجعلهـم يتخذون موقفا في اتجاهها.

أما المبحوثين اللذين يقبلون بصداقة الجنسين ، لكن بوضع شروط لقبولهم في الموقـف الثالـث بنسبة 12.08% ، فإن موقفهم يتأرجح بين الثقافتين ، تبنوا قيما عصرية ، لكن انتسابهم للثقافـة التقليدية لا زال قويا ، فالصداقة بالنسبة إليهم ليست مرفوضة ، لكن تقبـل بوضـع شـروط ، وتختلف هذه الأخيرة بينهم ، بحيث يريدها مبحوثين بالمعنى الدقيق للكلمة ، لا تتجاوز الزمالـة والأخوة :"كزملاء مدرسة فقط" ، "إذ كانت صداقة بحتة ، لكن عاطفيـة ، لا" ، "ليسـت كـل العلاقات المرتبطة ببناتي مسموحة كأصدقاء ، ليس كمحبين "، "في إطار الزمالة في الدراسة والعمل "، " إن لم تكن هناك مبالغة " ، كل هذه الوحدات تصب في سياق واحد ، فإذا كانت فئة سابقة تسمح بالصداقة كفرصة للزواج ، فإن هذه الفئة لا تثق في العلاقات ، لأنها واعية بـأن هذه الأخيرة لا تؤدي حتما لذالك ، فهناك المغامرة ،لذالك هي ترفض العلاقات العاطفيـة بـين الجنسين، وبهذه الصفة يتأكد لنا قبولها لعلاقات الصداقة في إطار الزمالة جاء مفروضا،لأن الكل

يعلم أن مسيرة الدراسة أو العمل تؤيد لعلاقات الصداقة سواء شاء الأولياء ذالـك أم رفضـوا ،لذاك جاءت التصريحات على نحو القبول ، لكن جاء تشديدهم على رفض أي تطور للعلاقة.

أما شرط مبحوثان آخران فيختلف عن السابقين ، فهو مرتبط بجنس الأبناء : "الولد رجل ، لـه الحق في أن يصاحب أي بنت ، لكن البنت يشترط أن لا تخالط أي ولد، خاصة المدمنين علـى المخدرات ، بل تخالط من درس بالجامعة "، "البنات لا ، لكن الأولاد ممكن" ، فبالنسبة للمبحوث الأول لا توجد أي شروط بالنسبة لصداقة أبنائه الذكور ببنات ، لكن بالنسـبة ، لابنتـه فهـو لا يرفض صداقتها مع الذكر، وإنما يضع شرطا لـ ذالك أن تتجنـب مخالطـة المنحـرفين ، بـل تصاحب الناجحين في دراستهم لأن الهدف يبقى الزواج .أما المبحوث الثاني فهـو لا يشـترط وإنما يستثني مباشرة صداقة البنات ، ويجعل إمكانية قبول صداقة الذكور.كلا المبحوثين يعبران عن التمييز الجنسي الذي يركز عليه الموقف الأبوي التقليدي : "الولد رجل لـه الحـق فـي أن يصاحب أي بنت "، "الأولاد ممكن "، فذالك الجزء من الجواب يعكس الموقف التقليـدي الـذي يضع كل ثقة في الذكور ويعطي لهم الحق في الكثير من الممارسات ، لكن هذه الممارسة لم تكن مقبولة ضمن النظام التقليدي ، وحتى وإن وجدت فإنها كانت تتم خفية ، لكن مع الموقف التقليدي المعاصر ،نلاحظ أن المبحوثين يعززان حرية الذكور ، في حين نجد المبحوث الأول يقيد حرية الأنثى بشرط، رغم اعترافه لها بها، والمبحوث الثاني يرفض تماما حريتها في أن يكـون لهـا صديق ، فالمحافظة لدى هذا الأخير معلن عنها مباشرة ، لكـن مـع المبحـوث الأول ،نجـد المحافظة على الجوهر التقليدي مع تغير الشكل في الاتجاه العصري في تعامله مع أبنائه ، لذالك مع تغيير القيم في هذا الموضوع ، لازال الإعلان عن استمرار التمييز بشكل جديد.

والموقف الرافض تماما لصداقة الجنسين تمثله الفئة الرابعة بنسبة26.67% ،والفئـة الخامسـة بنسبة 8.79% ، وتستند الأولى على قيم تربوية مصدرها التقاليد والدين ، فمن المبحوثين مـن أكد فقط على الدين : "هي ليست من ديننا" ، "مخالفة لتعاليم الدين" ،"نحن مسلمين" ومنهم من أكد على التقاليد ، وكانوا الأكثرية : "التقاليد صارمة" "مرتبط بالتقاليد وشرف الأسـرة" ، "تربيتنـا جزائرية" ، "احتراما للتقاليد " ومنهم من جمع بين التقاليد والدين لتبرير رفضه: "نحن محافظين"، "لا خروج عن التقاليد والدين ، "الدين والتقاليد لا يسمحان".

إن التقاليد كما رأينا تؤكد على غرس قيم استهجان الاختلاط ، عبر التربية التي تعطى ، وبالتالي تستخدم أساليب التمييز بين الجنسين ،لذالك الغرض ، تعتبر هذه التربيـة هـي المثلـى لـدى المبحوثين من هذه الفئة ، فإذا حدث العكس ، ، فيعتبر الفاعلين و حاملي تلـك الأفكـار ذوى : "تربية سيئة" و"عادة سيئة" و "عادة مشبوهة" ،مثلما جاءت مختلف تعابير المبحوثين .

الدين كذالك يسير إلى جانب التقاليد في هذا الموضوع بحيث الزمالـة البريئـة فـي الأوسـاط التعليمية أو العمل مقبولة دون أدنى شك، في حين الصداقة التي تعزل شابين في أماكن معينة لا تقبل ، فلا يسمح بأي علاقة من نوع خاص بين الذكور والإناث ،وهذا يبين لنـا أن المبحـوثين أصبحوا منشغلين بالبحث عن الحكم الديني في أمور الحياة ، لكن يبقى التركيـز علـى التـأثير التقليدي أكبر ، خوفا من العقاب الاجتماعي الذي ينصب على الأسرة ، في حالة ضياع الشرف التي تهدد به علاقة الصداقة بين الجنسين ، حسب الرؤيـة التقليديـة ، ومثلمـا ذكـر بعـض المبحوثين : "ذالك مرتبط بالتقاليد وبشرف الأسرة".

الموقف الخامس ، يرفض موضوع الصداقة بين الجنسين بدافع تفادي المشاكل التي من المحتمل أن تسببها هذه العلاقة ، ولعل أهم تعبير عن ذالك هو ما ذكره أحد المبحوثين: "لا توجد صداقة بأتم معنى الكلمة بين الذكور والإناث دون أن تصل لأشياء أخرى سلبية، ونـادرا مـا تكـون إيجابية" وتأتي جمل أخرى في نفس السياق : "حتى أتفادى المشاكل " ، "ذالك سيء بالنسـبة لهم " ، "هناك علاقات تؤدي للكثير من المشاكل " ، "الأفضل صداقة الإناث معا ،لتفادي المشاكل " ، كل هذه الوحدات تحمل في طياتها ما ورد من قبل حول مسألة الشـرف ،و الخـوف مـن ضياعه ، فمثلما قيل : "لا توجد صداقة (...) دون أن تصل لأشياء أخرى " فإن ذالك ما يعتقـده كل الرافضين دون استثناء ، والأشياء الأخرى "هي طبعا العلاقات العاطفية التـي يفتـرض أن تؤدي لوضعية مشبوهة ، تضع الشرف محل شك وظنون ، وهذه هي المشكلة الأساسـية التـي يتفاداها المبحوثين.

أ- العلاقات العاطفية لدى الشباب :

معظم الأولياء المبحوثين، يرفضون الصداقة بين الجنسين خشية تطورها لعلاقة عاطفية ، فهذه الأخيرة تبقى من المحرمات في المجال الأسري ،حسب النتائج المتحصل عليها ،لـذالك اتجهنـا لموقف الشباب المبحوثين إزائها ،علما أن سنهم ، ومختلف الأوساط الاجتماعية الخارجـة عـن الإطار الأسري تشجعهم عليها ، فكيف يتعاملون مع الموضوع الذي يعتبـر مقبـولا اجتماعيـا ومرفوضا أسريا ؟

بدأنا بمحاولة معرفة إن كان للمبحوثين علاقات عاطفية، فكانت الإجابات على النحو التالي:

جدول رقم (101) يمثل العلاقات العاطفية لدى المبحوثين حسب الجنس :

العلاقات العاطفية / الجنس	لي علاقة عاطفية	ليست لي علاقة	المجموع
إناث	73 %53.67	63 %46.32	136 % 100
ذكور	38 %44.18	48 %55.8	86 % 100
المجموع	111 %50	111 %50	222 % 100

ملاحظة : نشير إلى أن 12 من المبحوثين مخطوبين ، 6 ذكور و6 إناث.

التحليل :

إن المبحوثين من سن مختلفة لهم علاقات عاطفية بنسبة 50% أي نصف العينة، و في ذالك تتفوق الإناث بنسبة 53.67% ، أما نسبة الذكور فتبلغ 44.18% ، فيبدو أن الإناث في عينتنا هن أكثر عاطفية من الذكور ،أو يعتبرن الأكثر اهتماما بهذا الموضوع ، كونهن متعرضات أكثر لضغط القيم التقليدية في المجتمع وفي تربيتهن التي تؤكد على الزواج المبكر ، خوفا من العنوسة ، فإقامتهن لعلاقات عاطفية القصد منه هو الزواج، وذالك ما لامسناه فعلا في إجابات معظمهن ، لكن من جهة أخرى يظهر أيضا تأثير القيم العصرية عليهن ، فالمبحوثات لا تردن الزواج التقليدي الذي ينظمه الأولياء ، بل تردن زواجا عصريا يبنى على العلاقات العاطفية ، فنجدهن في صدد الاختيار والاتفاق العاطفي.

أما بالنسبة للمبحوثين اللذين صرحوا بأن ، لا علاقة عاطفية لهم ، فتبلغ نسبتهم أيضا 50% ، في ذالك يتفوق الذكور بنسبة 55.8% على الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 46.32%، فالذكور هم الأقل عاطفة من الإناث لذالك هم الأقل اهتماما ، وكان تبرير البعض من المبحوثين في هذه الفئة سواء كانوا ذكورا أم إناثا أنهم يرفضون هذه العلاقات ويعتبرونها: "ليست من ديننا " ، و"ليست من تقاليدنا" و"ليست من تربيتنا" فتبرير هؤلاء ، مرتبط بالقيم التقليدية والدينية التي نشئوا عليها ، لكن التمسك بذالك لا يخص سوى القليل النادر ، في حين باقي المبحوثين أكدوا على أن الفرصة لم تتوفر بعد فأجابوا بـ "ليس بعد " ، و " مستقبلا سيكون لي "وهذا يعني بأن هؤلاء المبحوثين من مؤيدي العلاقات العاطفية وهم في انتظار الفرصة السانحة ، والبعض كانت لهم ، حسب تصريحاتهم "مغامرات فاشلة " فهم يتريثون بعض الوقت، قبل أن يبدؤا من جديد.

ولمعرفة مدى إخفاء الموضوع عن الأهل أو الإبلاغ به، سألنا المبحوثين هل حدثوا أوليائهم عن الصديق الحميم ، فكانت إجابتهم كالتالي :

جدول رقم (102) ، يمثل حديث المبحوثين عن علاقاتهم العاطفية مع أوليائهم حسب الجنس:

الحديث / الجنس	تحدثت	لم أتحدث	المجموع
إناث	21 %28.76	52 %71.23	73 100
ذكور	9 %23.68	29 %76.31	38 100
المجموع	30 %27.02	81 %72.97	111 100

التحليل :

معظم المبحوثين اللذين لهم علاقة عاطفية ،لم يحدثوا أوليائهم عن علاقاتهم بنسبة 72.97%، فئة قليلة تقدر بنسبة 27.02% هـي التـي تمثـل المبحـوثين الـذين حـدثوا الأم فقـط عـن علاقاتهم.ونلاحظ أن أكثر الممتنعين هم الذكور بنسبة 76.31% فهم الأكثر إخفاء ، والمبحوثين من هذه الفئة يعتبرون بأن الحديث مع أوليائهم في هذا الموضوع يعتبر "مستحيلا " ، "لن يحدث أبدا " لأنه "من الحرمات الاجتماعية "، "احتراما لهما" وقال البعض: "لم يحن الوقت بعـد" ، وأنتظر ترسيم العلاقة ، حتى أتمكن من الحديث "، فالعلاقات العاطفيـة ، وإن كانـت منتشـرة وبكثرة في المجال الحضري، إلا أنه يفضل المبحوثين إبقائها سرا مادامت لم تصل إلـى إطـار الزواج ، لأنها دونه تعتبر مرفوضة تماما لدى الأهل .

أما ضمن الفئة التي صرحت بحديثها مع الأم عن العلاقة العاطفية ، فقـد أكـد المبحـوثين أن الحديث يدخل في إطار مشروع الزواج ، ونلاحظ أن أكثـر المحـدثين هـن الإنـاث بنسـبة 28.76% ، فالعلاقة المقربة التي تربط البنات بالأم معروفة وتسهل لهن الخوض فـي الحـديث عن الأسرار العاطفية ، لكن دائما لا تخرج عن إطار الزواج ، ونلاحظ أن الذكور كذالك بأقـل نسبة 23.68% ، يحدثون والداتهم في ذالك الإطار بقول أحد المبحوثين: " أحبها وعلاقتي معها جدية "، وقول مبحوثة "تحدثت فقط مع والدتي ، والدي يعلم بأن هناك من يريد طلب يـدي " ، فالأم تلعب دور الوسيط بين الأبناء والأب الذي يواصل إعطاء الصورة الأبوية، حتى وإن كـان مقبلا على الثقافة العصرية ، ويقبل بأن تكون لابنته علاقة لكن ذالك في إطار شرعي ، فإن الأم المتطلعة على تفاصيل علاقة ابنتها تخبره أن هناك من "يريد أن يطلب يدها" ، فالوالـدات هـن الأكثر تقبلا لهذا الموضوع ، هذا ليس لكونهن متفتحات على الثقافة العصرية ، ولكن لكـونهن

ذات سلطة أقل من الآباء اللذين يفترض وأن يرفضوا الحديث فيه ، وكذالك لكـونهن تشـجعن فكرة الزواج للأبناء وخاصة لبناتهن فزواجهم هو هدفهن الأسمى ، فتحمسـهن لأداء واجـبهن نحوهم، يجعلهن أكثر اهتماما فتردن أن تنجح البنات عندما يكون اختيارهن مبني على العاطفة ، لذالك فإن كان التعامل مع الأبناء في هذا الموضوع يبدوا عصريا ، فإن الدافع يبقى تقليديا .

وبما أن هناك نسبة تحدثت عن العلاقة العاطفية مع الأم ، فهل تم تعريفها بالصديق الحمـيم أو الصديقة الحميمة ؟ طرحنا ذالك السؤال على المبحوثين فكانت الإجابات كالتالي :

جدول رقم (103) ، يمثل تعريف المبحوثين والداتهم بالصديق المقرب ،حسب الجنس:

التعريف / الجنس	عرفت	ليس بعد	أبدا	المجموع
إناث	6 %28.57	6 %28.57	9 %42.85	21 %100
ذكور	3 %33.33	2 %22.22	4 %44.44	9 %100
المجموع	9 %30	8 %26.66	13 %43.33	30 %100

التحليل :

معظم المبحوثين بنسبة43.33% من مجموع المبحوثين المحدثين بعلاقاتهم العاطفيـة ، أجـابوا "أبدا" لتعريف الأم بالصديق المقرب أو الصديقة المقربة ، وأغلبهم الذكور بنسبة44.44% ذالـك لأن علاقاتهم لم تدخل بعد الإطار الذي يسمح فيه بذالك ، كذالك ، نجد الـذكور أكثـر إخفـاء لمسائلهم الشخصية من الإناث، وفي هذا الإطار أجاب المبحوثين كتبرير لرفضهم أن : "التقاليـد لا تسمح بذالك" "هذا ليس من ديننا"، "ليس من ثقافتنا" ،"ليس من مبادئنا" ،" نحن لسنا فرنسيين" "هذا محرج" ، "مستحيل" ، "احتراما للوالدين" ،فالشدة في الرفض التي تدل عليها الإجابات ،هي نتيجة التربية المعتمدة على القيم التقليدية ،المدعمة بالقيم الدينية التي يشير لها المبحوثين في كل مرة ، فإن قبلت هذه الفئة بقيم عصرية تتيح لها إقامة علاقة عاطفية متجاوزة بذالك القيم الدينية التي تتنافى معها،وقيم الثقافة التقليدية التي تستنكرها ،فإنها لا يصل تحديها لمحاولة فرض قيمها الجديدة على الأولياء ، ويبدو بأن المبحوثين لم يشعروا بالتناقض الذي وقعـوا فيـه ، حينمـا قدموا مثل هذا التبرير ، فهل المبحوثين حين إقامتهم للعلاقة العاطفية ، كانوا قد تخلوا عن التقاليد أو الدين أو غيروا ثقافتهم أو جنسيتهم ؟ فالتناقض هنا بين ممارستهم وتربيتهم وتبريرهم

لرفضهم ،يعد دليلا على تناوب القيم التقليدية والعصرية في حياتهم لدرجة عدم إدراكهم الواعي بتداخلها ، فهم أحيانا عصريين، وفي موضوع آخر تقليديين .

أما الفئة التي أجابت بـ "ليس بعد " بنسبة 26.66% ، فإن المبحوثين ضمنها ينتظرون "ترسـيم "العلاقة على حد قولهم ،أي أن يتم الاتفاق على الزواج ويتقدم المبحوث رسميا لطلب البنت التي اختارها ، أو تعلم المبحوثة والدتها لقدوم شاب لطلبها ، حتى يتم التعرف بشكل يقبله الأوليـاء ، وقيل في هذا الإطار : "لست متأكدا بأنها المرأة التي سأتزوجها " و" لا يوجد شيئا رسميا حتـى أقدمه"، فإطار الزواج هو وحده الذي يسمح بتقديم الصديق أو الصديقة الذي يعقد معه أو معهـا مشروع الزواج أو العلاقة العاطفية، إلى الأم ، ودون ذالك يبقى الأمر لا يتعدى الحديث، وهذا يدل على أن الروابط الأسرية في هذا الموضوع لم تتعدى خط القيم التقليدية ،فلا وجـود للقـيم العصرية من هذه الناحية .

أما الفئة التي أجابت بأنها عرفت الصديق أو الصديقة على الأهـل فتبلـغ 30%مـن مجمـوع المحدثين ، بتفوق الذكور ، وعامة التعريف كان سواء بالأم أو بالأخـت ، إذ قـال مبحـوث: "عرفتها بوالدتي لأني أريد الزواج منها "، "عرفته ليطلبني للزواج "،" عرفتها على أختي لأن كل واحدة منهما أرادت أن تتعرف على الأخرى "، "عرفته بأخواتي البنات إننا معتادات على تقسيم أسرارنا،" نلاحظ أن التعريف بالأم لم يخرج عن إطار نية الزواج أو الخطبـة ، لأن العلاقـات العاطفية تعد شيئا محظورا، لا يجب بأن يسمح بها ذوي السلطة وإلا ستتأثر مكانتهم الاجتماعية حسبما تدل عليه الإجابات ، أما التعريف في غير الإطار المسموح به ، فلا يتعـدى الأخـوات الإناث ويبقى سرا "تقسيم أسرارنا " ، وكذالك إذا تعلق الأمر بالإخوة الذكور، فلم نجد أية أنثى عرفت صديقها بأخاها، وإنما العكس هو الصحيح، لأن العلاقات العاطفية مسموح بها للـذكور، وليس للإناث ،لذاك حدث وأن مبحوث عرف أخته بصديقته ولم يحدث العكس في عينتنا ، لذالك نجد الأسرار تتجه في الاتجاه الأنثوي عندما يتعلق الأمر بالإناث ، فالتربية المعتمدة على القـيم التقليدية لم تساوي بين الجنسين من ناحية التعامل ، ولم تقرب بين الإخوة والأخـوات لدرجـة الحميمية ، بقدر ما ركزت على العزل والتمييز بينهم.

نستنتج من خلال النتائج بأن رغم الانتشار الملحوظ للعلاقات العاطفية في أوساط الشباب ، فإنها حسب عينتنا ،تتم خفية عن الأولياء ، وذالك حسبما يعتبره المبحوثين " احترامـا " للأوليـاء أو بالأحرى احتراما لثقافتهم التقليدية التي ترفضها ، خارج إطار الزواج وتعتبرهـا مـن المحرمات الاجتماعية ويبقى التواصل بين المبحوثين وأوليائهم في هذا الموضوع ،شبه منقطـع إلا بنسب قليلة أين يتم عرض الموضوع في إطار مشروع زواج لا غير، حتى يحظى بالقبول

لدى الوالدات فقط ، فالآباء يبقون معزولين تماما ، بذالك فإن الوسط الأسري وخصوصا في مثل هذا الموضوع ،يبقى محل سيادة القيم التقليدية، فالمبحوثين لا يعيشون اختيارهم العصري سوى خارجه ، هذا إن كان يمكننا فعلا الحديث عن اختيار، مادامت نسبة معتبرة تعيش التناقض.

ب- اختيار الزوج أو الزوجة :

بما أن العلاقات العاطفية لازالت مثلما رأينا لدى أولياء المبحوثين من المحرمات الاجتماعيـة ، ويرفض هؤلاء الحديث عنها سوى في إطار الزواج ، أردنا معرفة مدى تقبل المبحوثين الأولياء للزواج العصري المبني على العاطفة وعلى الاتفاق بين الشابين ، أو مدى رفضهم له ، فسألناهم عن مدى قبولهم لاختيار أبنائهم شريك أو شريكة الحياة فكانت النتائج كما يلي :

جدول رقم (104) ، يمثل السماح للأبناء اختيار أزواجهم:

المواقف	التكرار	النسبة
أسمح	86	%89.58
أسمح بشرط	02	%2.19
لا أسمح	02	%2.19
لا أدري	01	%1.09
المجموع	91	%100

التحليل :

أعلى نسبة في الجدول تمثلها فئة المبحوثين اللذين يسمحون لأبنائهم إناثا وذكورا اختيار أزواجهم بنسبة 89.58% ، وهذه النسبة العالية، تدل على التغيير في مجال الزواج، بالانتقال مـن شـكل التنظيم التقليدي إلى شكل الزواج العصري المبني على الاختيار الحر للشريك ، وهـذا يرجـع أساسا إلى التطلع على نماذج الحياة العصرية والتأثر بالجماعات المرجعيـة، إضـافة لعوامـل أخرى فتحت المجال للتأثير العصري،تتمثل أساسا في عدم التوافق بين الزوجين ضمن الشـكل التقليدي، ومختلف الخلافات التي وصل إليها الكثير.

أما نسبة 2.19% فتمثل المبحوثان اللذان يشترطان أن يكون الاختيار مرفوقا بموافقتهما : "إنـه اختياره ، لكن يجب أن أستعلم عن الأسرة "،"أسمح لهم بالاختيار ،لكن ذالك يكـون بمـوافقتي"، فالاختيار هنا يتم تحت ضغط المبحوثين ، وهذا الموقف يجمع بين القيم العصرية والتقليدية فـي آن واحد، لكن التأثير يميل أكثر للقيم التقليدية ، بحيث المبحوث الأول يستعلم عن الأسرة وليس

عن الشخص المختار، فالاتجاه التقليدي يعتبر الزواج مصاهرة بين أسرتين ، والاهتمام بالأسرة يعد ذا أهمية قصوى ، حتى ولو كان المترشح للزواج لا يعيبه شيء ، يحتمل رفضه إن لم يتم الرضا عن الأسرة .

أما المبحوثتان اللتان لا تسمحان باختيار بناتهما للأزواج (2.19%) فإن موقفيهما يتوافقان مع ما صرحتا به من قبل ، وهو عدم السماح للأبناء بأن يكون لهم أصدقاء من الجنس الآخر ، فمادامتا لا تقبلان التعارف ، فإنهما ترفضان الشكل العصري للزواج.بينما المبحوث المجيب بلا أدري (1.09%) فإنه لم يتمكن بعد من الفصل في اختيار إحدى القيم التقليدية أو العصرية ، ليصل إلى القبول أو الرفض. و دوافع المبحوثين في اختيار التوجه العصري والسماح الحر ، سنعرفها في الجدول التالي:

جدول رقم (105) ، يمثل فئات دوافع المبحوثين لسماحهم لأبنائهم اختيار أزواجهم :

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**احترام الحياة الشخصية**	"إنها حياتهم الشخصية" ،"احترم اختيارهم" "هم من سيتزوجون" "إنه قرار شخصي".	49	%56.97
2	**حرية الاختيار**	"ذالك حقهم هم أحرارا" ،"هم أحرارا في الاختيار" ،"إنه من حقها".	16	%18.60
3	**للعيش في هدوء**	"حتى يتفقوا "كي تكون حياته أحسن" ، "حتى يعيشوا في هدوء".	12	%13.95
4	**الاعتماد على الدين**	الدين يسمح بذاك " ،"في ديننا ،نختار الزوج أو الزوجة".	2	%2.32
5	**احترام المشاعر**	"إنها قضية مشاعر" ،"لا نستطيع أن نعيش مع من لا نحب".	2	%2.32
دون تبرير			5	%5.81
المجموع			86	%100

التحليل :

تتقارب الفئة الأولى والثانية في محتوى كل منهما ، وفصلنا لهما إنما كان لأكثر دقة في إظهار اختلاف بسيط. تشمل الفئة الأولى بنسبة 56.97% على وحدات تؤكد احترام المبحوثين لأبنائهم في اختيار حياتهم الشخصية باختيار الشريك فيها ، كل الوحدات تسير في اتجاه موحد: "إنها حياتهم الشخصية ، "إنه مستقبلهم" ، "لا أريد أن أضغط عليهم" ،"إنه أمر عادي كل واحد يجب

أن يختار الشخص المناسب له" ، " إنه قرار شخصـي "، فـالمبحوثين يقـرون هنـا بالحريـة الشخصية في اختيار الزوج أو الزوجة ، لأن حياتهم المستقبلية تخصهم لوحدهم ، بذالك اعتبـر أحد المبحوثين اختيار الزوج أو الزوج بالأمر العادي" وبذالك يظهر بأنه انفصل تماما عن التأثير التقليدي الذي يعتبر الزواج مهمة الأسرة ،في هذا الموضوع ، وكأن الاختيار الحر لـه زمنـا معتبرا منذ تأسيسه في ثقافة المجتمع لدرجة أنه بدا عاديا، وتشابهت الوحـدات فـي محتواهـا وترددت لأن أصبحت هذه الفئة الأكثر ارتفاعا في النسبة .

في نفس تسلسل الأفكار ، تأتي الفئة الثانية بنسبة 19.75% وهي تؤكد دائما على الحريـة فـي الاختيار ، بل وتجعل منه حقا للأبناء في أكثر الوحدات ترددا :"لهم الحق في ذالك" ، "ذالك حقهم هم أحرارا" ، لكن ما يميز هذه الفئة عن سابقتها ،هو الإصرار على الحق في حريـة الاختيـار ،ويظهر بأن هذه الأخيرة لم تأتي فقط في هذا المجال ، وإنما أكد بعض المبحوثين بـأن تربيـة أبنائهم بني أسسها على الاختيار الحر والديمقراطية : "ربيتهم على الديمقراطيـة ، فـي حـدود المعقول" ، "أعطيتهم دائما الحرية" ، فالتحرر لدى هذه الفئة ، لا يرتبط فقط بموضوع الزواج ، وإنما بدأ عبر مراحل سابقة للتنشئة الأسرية، لحد أن الأبناء قد تعودوا على حرية الاختيـار ، وهذا يدل على الاتجاه التربوي العصري، الذي لا يقيد الأبناء بقرارات ويطلب منهم تنفيـذها، في حين أكدت إحدى المبحوثات أن الديمقراطية تأتي في "حدود المعقول" ، أي "المعقول"الـذي يعترف به المجتمع ،أي الجزء الآخر من ثقافة المجتمع المبنية على القيم التقليدية ، بحيث مهما كان الاتجاه عصريا ، لا يمكن أن يكون كذالك بصفة محضة ، بل تندمج التربية العصرية مـع القيم التقليدية كذالك .وحتى المبحوثين أنفسهم منهم من تعود نفسه على الاختيار الحر وخاصـة في ميدان الزواج: "أنا فعلت ذالك ، فلما لا، الأبناء ؟ فحريته ،هي الدافع الذي أدى بـه لتنشـئة أبنائه عليها.

وضمن الفئة الثالثة بنسبة 13.95% ،نجد وحدات التحليل مركزة على العامل الأساسـي الـذي يجعل المبحوثين يسمحون بالاختيار في الزواج، بل والذي يعتبر هدفا مرجوا وهو التوفيق فـي العيش الهادئ الخالي من التوتر في العلاقة الزوجية ، "حتى يعيشوا في هدوء "، وحتى يتحمـل الأبناء مسؤوليتهم في حالة عدم التوفيق.فالكل يتمنى السعادة لأبنائه ، من أجل ذالك ، يفضـلون في هذا الموضوع بالذات أن يكون الاختيار لهم، حتى يبلغوا السعادة : "حتى يعيش جيدا مع التي اختارها"، "حتى يحتمل الواحد الآخر ويتفقون على أشياء معا" ، "كي تكون حياته أحسن" ، "حتى يتفقوا" ، فتوفر "الاتفاق" بين الزوجين و"تقاسم الأشياء معا"، يؤدي حتما إلى مستقبل "أحسـن" ، لكن إن حدث العكس ، لا يعتبر أحدا من الأولياء مسئولا عن الإخفاق"...إن لم يمـش الأمـر،

سيكون اختياره" ،" حتى يتفادوا كل المشاكل مع الأسرة " ،"ليتحملـوا مسـؤولياتهم" ، "ليعـيش اختياره"، فالمبحوثين يريدون أن يتجنبوا لومة أبنائهم .

بهذا نستنتج بأن اللجوء للقيم العصرية ، إن كان يتم أحيانا تحت ضغط الاتجاه العـام للمجتمـع نحو قضية ما، نجده أحيانا أخرى وسيلة لتجنب إحدى الضغوط التي يكون تأثيرها سـلبا علـى الأفراد، وعلى علاقتهم مع الأبناء ، لأن اللجوء للثقافة التقليدية في هـذا الموضـوع أدى إلـى ضغوطات جمة، أزمت العلاقات بين الأهل.

بينما الفئة الرابعة بنسبة 2.32% ، فركز مبحوثيها على اعتمادهما على التحكم الديني في قضية الزواج، لذالك نجدهما يسمحان للأبناء اختيار الأزواج لأن الدين يؤكد ذالك : "إن الدين يسـمح بذالك" ، "في ديننا نختار الزوج أو الزوجة" ، "فالموقف جاء موافقا للاقتناع بالقيم الدينية.

وفي آخر فئة بنسبة 2.32% ، فإن عامل السماح للأبناء في اختيار الأزواج هو الاقتنـاع بـأن العاطفة لها الدور المحدد : "إنها قضية مشاعر" ، "لا نستطيع أن نعيش مع من لا نحب" ، مع أن الثقافة العصرية في العالم كله ، تنظر إلى الزواج على أنه أولا انتصار للعواطف، وتؤكد بقـوة على ذالك ، فإننا لم نجد سوى مبحوثين اثنين ذكرا هذا الموضوع، مع أن الموقـف فـي الفئـة الأولى، الثانية والثالثة تدل ضمنيا على ذالك ، لكن يبدو بأن موضوع العواطف يستمر فـي أن يكون الخوض فيه من المحرمات ، حسب ما تعود عليه المبحوثين تحت تأثير القيم التقليديـة ، فمع أن الاتجاه العام ينحو في اتجاه العصرنة ،إلا أن التغطية على دور العاطفة فـي اختيـار الأبناء تعكس التأثير التقليدي في الوقت نفسه ، فحتى عن طريق الاستمارة ،لم يتجرأ المبحوثين ذكرها إلا بهذه النسبة الضعيفة.

نلاحظ إذن، أن المبحوثين في معظمهم يقبلون بأن يختار أبنائهم أزواج المستقبل ، سواء كـانوا ذكورا أم إناثا ،لأن لهم حرية الاختيار التي تعودوا عليها ، ويعتبرون أن ذالك من حقهم ، لكـن كيف يحق لهم الاختيار ، إن كان المبحوثين يرفضون أن تكون لهم علاقة عاطفيـة أو علاقـة صداقة في معظمهم مع الجنس الأخر ؟ قد يفهم المبحوثين من الاختيار ، أنـه إذا تقـدم شـاب لخطبة أبنتهم فهم يأخذون رأيها في ذالك ، فإن قبلت تكون اختارته ،ذالك وارد ، لكـن معنـى الاختيار لا أحد يجهله ، فطبعا يتم تعارف شابين لفترة ما، ويتم اتفاقهما على الزواج، إن اقتنـع أحدهما بالأخر ، خاصة إن تولدت عاطفة بينهما ، ونظن أن الكل يدرك هذا المعنـى ، بمـا أن وحدات التحليل قد دلت فعلا على ذالك بقول : "حتى يتفقوا" ، و"حتى يحتمـل الواحـد الآخـر ويتفقون على أشياء معا"، "حتى يعيشوا في هدوء "،"كي تكون حياة أحسن" ، "حتى يعيش جيدا" ،

"إنها قضية مشاعر " ، "لا نستطيع أن نعيش مع من لا نحب "، فالتلميح للعاطفة والاتفاق والحياة الهادئة والجيدة و الأحسن ، تدل على الاقتناع بالاختيار الذي لا يتم سوى إن كان هناك تعارف لمدة زمنية ، وبذاك يتضح أن المبحوثين أجابوا عن السؤالين بطريقة متناقضة.

إن التأثير الثنائي للثقافتين، والاقتناع تارة بالثقافة التقليدية وتارة أخرى بالثقافة العصرية ،يؤدي حتما بالمبحوثين إلى التناقض في المواقف ، وكأنهم يريدون في معظمهم أن يتعرف أبنائهم على أزواج المستقبل خفية عنهم ، وخاصة بناتهم ، دون مواجهة بينهم حتى يحين وقت قرار الزواج ، لأن تصدي ثقافتهم التقليدية لموضوع العلاقات العاطفية لازال مفروضا عليهم بشـدة ، وكأن تقبلهم لها ، يجعلهم يفقدون جزءا من هيبتهم كأولياء حسب تأثير القيم التقليدية ،التي لا زالوا مقتنعين بها في معظمهم.

- **رد فعل المبحوثين أمام الاختيار الغير مناسب لزوج أو زوجة المستقبل :**

اتفق معظم المبحوثين إذن على اختيار أبنائهم لمن يشاركونهم حياتهم ،لكن ربمـا يحـدث وأن يكون الاختيار غير متوافق ورغبات المبحوثين ، ربما يكـون الـزوج المختـار أو الزوجـة المختارة، لا يحملان الصفات التي يفضلون توفرها، أو يحملان مساوئ يمقتونها ،فكيف سيكون رد فعلهم ؟ النتائج التالية ستبين لنا ذالك :

جدول رقم (106) ، يمثل موقف المبحوثين من افتراض اختيار أبنائهم لشـريك حيـاة ،غيـر مناسب :

الموقف / الجنس	الإقنـــاع والنصح	الرفض	الإقنـــاع وإلا الرفض	لا أدري	المجموع
إناث	31 %64.58	8 %16.66	4 %8.33	5 %10.41	48 %100
ذكور	17 %39.53	14 %32.55	5 %11.62	7 %16.27	43 %100
المجموع	48 %52.74	22 %24.17	9 %9.89	12 %13.18	91 %100

التحليل :

نلاحظ أن أعلى نسبة تعود للمبحوثين الذين يقبلون باختيار أبنائهم ،ولو أنهم لم يقتنعوا بـه ولـم يجدوه مناسبا لهم بـ 52.74% ، وهذا الموقف يعبر كثيرا على تبني المبحوثين لقيم عصـرية التي تحثّ على احترام الاختيار الشخصي للأبناء، وتمنع تدخل الأولياء في حياتهم الشخصـية ،

وتنزع منهم كل شرعية في ذلك. وإن بدت الإناث في مواقف سابقة بـأنهن محافظـات علـى الاتجاه التقليدي نجدهن في هذا الموقف اخترن الاتجاه العصري بنسبة عالية 64.58% ،فـإنهن ينتهجن في هذا الموضوع التعامل بالإقناع والنصح، إن حصل أنهن لم يوافقن علـى الشـريك المختار من طرف الابن أو البنت، فتعاملهن يمتاز بـالتحرر خاصـة حينمـا يتعلـق الأمـر بالذكور.أما فئة المبحوثين اللذين صرحوا بأن موقفهم سيكون الرفض التام للزواج إن لم يوفـق أبنائهم في اختيارهم واقتناعهم به , فنسبة الذكور مرتفعة ضمن هذه الفئة 32.55% بذلك تكون هذه النسبة أقرب إلى التقاليد من العصرنة .

بينما المبحوثين المصرحين بأنهم سيحاولون إقناع أبنائهم بالتخلي عن الشخص المختار ،إن لـم يوفقوا، فإن موقفهم الرفض أيضا ،بذالك إن كانت الفئة السابقة تعتمد مباشرة على القيم التقليدية التي تعطي للأولياء الشرعية في قرار الزواج الخاص بأبنائهم ، فإننا نجد هذه النسبة الصـغيرة تستعمل قيما عصرية المتمثلة في الحوار وسياسة الإقناع ، لتصل لهدف تقليدي ، يتمثـل فـي إبطال الزواج , وفي هذه الفئة كذالك ، نجد نسبة الذكور 11.62% مرتفعة على نسـبة الإنـاث البالغة 8.33% . أما المجيبين بلا أدري والبالغة نسبتهم 13.18% ،فـإنهم لـم يفترضـوا أي مواجهة ، ولا قبول ، لأن درجة الانتماء للثقافتين لدى المبحوثين متساوية .بصفة عامة ، يعكس هذا المؤشر ، كثيرا فكرة التناوب بين الانتماء الثقافي المزدوج والاختيار الواعي أو اللاواعـي للقيم التقليدية أو العصرية ، بحيث رأينا في الجدول رقم 105 كيف كان اتجاه المبحوثين للقـيم العصرية ، وهنا كيف يعود الاتجاه بنسبة ضعيفة للقيم التقليدية ، فالتوجه القيمـي لا يـتم تحت تأثير الاقتناع بثقافة معينة، وإنما حسب الاقتناع بوجود مصلحة ما في إحـدى الاتجـاهين .أما تبرير المبحوثين لمواقفهم ، فسنقدمه في الجدول التالي :

جدول رقم (107)، يمثل فئات الاتجاه من افتراض اختيار أبنائهم لشريك حياة غير مناسب :

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الرضا والاقناع**	"سأرضا "، " أحاول إقناعها".	26	%32.91
2	**النصح**	أنصح وإذا أصروا أقبل".	11	%13.92
3	**احترم الاختيار**	"أحترم رأيه" ،"كل واحد يعيش في استقلالية" "هو حر في ذالك" "لا أبالي".	11	%13.92
4	**الاقتنـــــاع والرفض**	"لن أقبل وأحاول أن أقنع" ،"سأنصح وإذا لزم الأمر سأمنع".	09	%11.39
5	**الرفض**	"الرفض التام" ،"أقول لا بكل صرامة" .	22	%27.84
المجموع			79	%100

التحليل :

فئات الرضا الثلاث : الرضا والاقتناع بنسبة 32.91% ، والنصـح بنسـبة13.92% واحتـرام الاختيار بنسبة 13.92 ، يمثلان معا مجموع نسبة 60.75% ، وهذه النسبة المرتفعة لأكبر دليل على الاتجاه العصري لفئة واسعة من المبحوثين في هذا الموضـوع ، فـالمبحوثين حاليـا لا يرفضون في معظمهم بأن يكون الزواج من اختيار الأبناء ، وإذا افترضنا بأن الزوج أو الزوجة المختارة لم يقتنع بها المبحوثين، نجدهم في معظمهم يتعاملون مـع الوضـع بهـدوء وليونـة، باستعمالهم الحوار وسياسة الاقناع ،مع الفئة الأولى : "سأتحدث معهـا وأحـاول إقناعهـا" ،لأن رفض المبحوثين لا يجدي مع أبنائهم الذين عودوهم على التحرر والاسـتقلالية، خاصـة مـع الذكور ، فإنهم ابتعدوا عن التشدد والقرارات الأحادية والضغط على الأبنـاء عبـر المراحـل التربوية السابقة ، لذالك إن لم يقتنعوا بأمر يخصهم يتعاملون معهم كما عودوهم بالحوار ، وإن لم يقتنعوا ينتهج المبحوثين معهم أسلوب الرضا والقبول : "أقبل باختياره وأحمله مسؤولية هـذا الاختيار" ،"سأرضا" ، فالمبحوثين لن يضغطوا على أبنائهم بل يتركون لهم حريتهم في عـيش تجربتهم الإرادية ، فلم نجد سوى مبحوث واحد يريد أن يحمل أبنائه مسؤوليتهم في الاختيار .

وحدات التحليل ضمن الفئة الثانية ، تؤكد على النصح ، وهي تشبه لحد كبير الفئـة السـابقة ، فالحديث أو الحوار ، ما هو إلا عبارة عن نصح ، لكننا ركزنا على التمييز بين الفئتين لما تحمله الوحدات من إضافة " أنصح وإذا أصروا أقبل" ، "أنصح وأترك لهم القرار" ، تكـررت كثيـرا مثل هاتين العبارتين، لتدل أكثر على أن المبحوثين مقتنعين مسبقا بأن أبنائهم يسـيرون حسـب قراراتهم ، فما بقي لديهم سوى النصح : "فقط أنصح" ، فالأبناء قد عودوا المبحـوثين بـردود أفعالهم التي تتماشى وتربيتهم النصف عصرية ، خاصة إذا تعلق الأمر بقرارات مصيرية مثـل هذه ، فهذه الحرية التي تركها لهم المبحوثين مع اكتفائهم فقط بالنصح ما هي سوى مرآة عاكسة للقيم العصرية .

في نفس سياق الأفكار تأتي الفئة الثالثة التي تؤكد مباشرة على احترام التحرر: "احترم رأيـه"، "كل واحد يعيش في استقلالية" ، "هو حر في ذالك" ،"سأنحني أمام اختيارهم" ، "أنا لا أبـالي" ، "اختيارهم لا يعنيني" ،"عشت حياتي وهم يعيشون حياتهم " ، كلهـا محتويـات معـززة لـذكر الاستقلالية في الرأي والحرية في التصرف ، ونلاحظ أن هذه الفئة لا تلجأ لا إلـى النصـح ولا إلى الحوار والاقناع ، فهي رغم كل الاحتمالات ستقبل بالاختيار ، حتى وإن لم يوافق رغباتها، اعتمادا على اقتناعها بقيمة حرية الاختيار والتصرف التي منحتها للأبناء.

ولعلنا نجد بأن هذه الفئة بنسبة 13.92% هي الأكثر تأثرا بقيم الثقافة العصرية المحضـة ، لأن استعمال الحوار والإقناع ، والنصح من اجل تغيير رأي الأبناء قد يعد تـدخلا فـي حيـاتهم ، وبالتالي يعكس عدم الابتعاد عن الثقافة التقليدية التي تراجعت في هذا الموضوع ، لكـن بقيـت آثارها في محاولة التأثير لتغيير الرأي ، باستعمال أساليب عصرية ، بينما هذه الفئـة الأخيـرة استعملت عبارة تدل على عدم التدخل النهائي : "أنا لا أبالي" ، "اختيارهم لا يعنيني "، وكأن مبدأ الفردانية هو المعلن حسب هذه الوحدات دون أي تمييز بين الجنسين.

الفئة الرابعة بنسبة 11.39% تمثل كما رأينا الرفض لكنها لا تواجه مباشرة الأبناء بذالك، بـل تستعمل أساليب الإقناع بالتخلي عن الاختيار ، "بدبلوماسية" من أجل تغيير الرأي ، في حين إنها لن تتسامح إذا لم يتم الاقتناع برأيها ، بل تواجه الأبناء بقرار الرفض ، وقد قيل في هذا الصدد : "سأنصح وإذا لزم الأمر سأمنع" ، "لن أقبل وأحاول أن أقنع " ، "نتحدث وإن لم يقتنعوا سأرفض خاصة مع البنات " ، خلافا للفئة السابقة ، هذه الفئة لازالت متمسكة بالقيم التقليدية بمؤشـرات كثيرة دل عليها محتوى الوحدات ،كالقرار النهائي الذي يرجع لها ، وسـلطتها علـى الأبنـاء والتمييز الجنسي ، لكن وجود تأثير القيم العصرية إلى جانبها جعل من تعاملها مع الأبناء يأخذ قليلا في التعديل ، بما أنها لا تظهر سلطتها بصفة مباشرة ، ذالك لأن المبحوثين يعلمون بـأن رغم سلطتهم على أبنائهم ، هناك جانبا من التحرر الذي يجعل لهم ردود أفعال قد توتر العلاقـة معهم ،وتجعلها في موضع مواجهة وصراع ، فينتهجون النهج العصري للوصول لهدف تقليدي.

الاتجاه الخامس بنسبة 27.84% ، هو تقليدي محض ، فـالمبحوثين رغـم سـماحهم لأبنـائهم الاختيار ، فإن لم يقتنعوا بالزوج أو الزوجة المختارة ،فإنهم يستعملون سلطتهم المطلقة ليرفضوا الزواج .والملفت للانتباه ، هو وجود مبحوثين كانوا أكثر ليونة مع الأبناء من غيرهم لكنهم فـي هذا الموضوع ، أظهروا سلطتهم على الطريقة التقليدية : "سيكون الرفض التـام" ، "لـن أقبـل أبدا،لا" "أقول لا بكل صرامة" وربما كان هذا الرفض القاطع حماية للأبنـاء لأن الأمـر هنـا ، يتعلق بقرار مصيري خلافا للمواضيع السابقة.أما الرفض لدى بعض المبحوثين ،فإنـه سـيتبع حسب تعبيرهم ، بفعل : "سوف أبطل الزواج" ، "سأتدخل من أجل مصـلحتهم " ، وذالـك هـو التصرف التقليدي المعهود في الأسرة الأبوية، إذا تجرأ أحد الأبناء عل التمـرد ، لكـن نسـبته ضعيفة جدا لا تتجاوز 5.06%.رغم التوجه التقليدي الذي يقابل الاختيار الغير مقنع، بالرفض ، إلا أننا حين نتفحص الوحدات خاصة في الفئة الرابعة ، نلتمس وجودا القيم العصـرية ، بـأثر واسع ،رغم تمسك البعض بالقيم التقليدية ،نجد هذه الأخيرة قد خضعت إلى تعديل لتـتلاءم مـع التغيير الجاري.

المبحث الثاني: العلاقات الأسرية

مختلف التفاعلات التربوية التي تنظم علاقات الأبناء عبر نمط معين من العلاقات الأخوية والأبوية داخل الأسرة، تعكس قيما ثقافية هي : التي كانت مسؤولة عن التنظيم في شكل ما، سواء في الاتجاه التقليدي أو الاتجاه العصري، وذلك ما سنكتشفه فيما يلي عبر تفحصنا لعلاقة الأخ بالأخت، والعلاقات الأخوية عامة، بالاعتماد على الابن الأكبر في المسؤولية، ثم التعمق في علاقة الأولياء بالأبناء، واتجاهها الثقافي.

1- علاقة الأخ بالأخت:

علاقة الأخ بالأخت تعتبر نفسها مؤشرا على الاتجاه الثقافي، فإذا كانت تتميز بالتدرج، أي وضعية الأخ ضمن الأسرة، هي أعلى من وضعية الأخت، فذلك يؤشر على طغيان الثقافة التقليدية، وإذا كان هناك مساواة، فذلك يؤشر على الثقافة العصرية، عن طريق سلطة الأخ على الأخت، وطلب الإخوة من الأخوات تبرير سلوكاتهم وتدخلهم في شؤونهن، ومعاقبتهن على الأخطاء، سنكشف فيما يلي عن وضعية كل من الذكور وأخواتهم الإناث ضمن الأسرة.

أ- سلطة الأخ على الأخت:

ضمن القيم التقليدية المعروفة والشائعة في مجتمعنا هي سلطة الأخ على أخته ضمن الأسرة، وتظهر تلك السلطة عبر مؤشرات عدة، منها تكليف الأخ لأخته بتلبية البعض من حاجياته، وتدخله في شؤونها كالسماح أو رفض البعض من ممارساتها، ومراقبة سلوكها، وكل ذلك بموافقة الأولياء بل وبتشجيعهم، بما أنهم هم الذين قدموا تربية للابن والبنت في هذا الاتجاه، أو تهيئة الإبن للتدخل في شؤون أخته وتهيئتها لتقبل ذلك، ولو كانت تشعر بالإرغام.

لكن مع التغير الاجتماعي، وشيوع الثقافة العصرية، رأينا أن الكثير من مجالات الثقافة التقليدية تقلصت والكثير من المواقف تغيرت، لذلك أردنا معرفة مدى تشجيع أو رفض المبحوثين الأولياء، لتلك القيمة الاجتماعية التقليدية حاليا، النتائج يقدمها لنا الجدول التالي:

جدول رقم 108 ، يمثل مواقف المبحوثين من سلطة الأخ على أخته حسب الجنس:

الموقف من السلطة / الجنس	أقبلها	أرفضها	ليس لي إبن/ابنت	مجموع
إناث	15 %31.25	31 %64.58	2 %4.16	48 %100
ذكور	19 %44.18	23 %53.48	1 %2.32	43 %100
المجموع	34 %37.36	54 %59.34	3 %3.29	91 %100

التحليل:

صرح مبحوثين بنسبة 3.29% أن ليس لهم إبن ولهم فقط البنات، أو ليس لهم بنت ولهم فقط الأولاد.

بينما باقي المبحوثين فينقسمون ما بين رافض لسلطة الإخوة على الأخوات ومؤيد لها، بحيث يمثل الاتجاه العام المبحوثين الرافضين لتلك السلطة بنسبة 59.34% من مجموع العينة، وترتفع ضمن هذه الفئة، نسبة الإناث البالغة 64.58% بينما تصل نسبة الذكور لـ 53.48% ، وهذا يعني أن معظم المبحوثين يميلون في هذا الموضوع للثقافة العصرية، التي تؤيد مبدأ المساواة بين الجنسين، وتنبذ كل سلطة ذكورية على الإناث مهما كان نوعها، ويدل ارتفاع نسبة الإناث على أنهن الأكثر رفضا لها، كونهن عرفناها وعانين منها، لذلك جاء رد فعلهن بالرفض، بينما المؤيدين لسلطة الأخ بنسبة 37.36% ، فنجد أعلى نسبة ضمنها ممثلة من طرف الذكور 44.18% ، ويظهر أن هؤلاء لازالوا تحت تأثير الثقافة التقليدية المؤكدة على هذه السلطة بجعلها واجبة، فالآباء مستمرين في الحفاظ عليها لأبنائهم، لأنهم من جهة مقتنعين دائما بدنيوية وضع المرأة، ومن جهة أخرى يريدون الحفاظ على الوضعية المفضلة للذكور في المجتمع. وكذلك الإناث في هذه الفئة اللواتي تبلغ نسبتهن 31.25% يظهرن وأنهن تشربن قيم الثقافة التقليدية، ولازلن يعتقدن بدنيويتهن، كإناث ويعتبرن بأن وجود سلطة الذكور عليهن أمرا طبيعيا لا بد منه، لكن تبقى النسبة المعتبرة راجعة للرافضين، مما يبين بأن الثقافة العصرية بدأت تأخذ داخل الأسرة، في الاتساع، رغم استمرار وصمود الثقافة التقليدية في الكثير من المواقف.

وتبرير دوافع الاتجاهين يمثله الجدول التالي:

جدول رقم (109)، يمثل فئات دوافع رفض وتأييد سلطة الأخ على الأخت :

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
	فئتي الرفض			
1	**سلطة الأولياء**	"لازلت على قيد الحياة"، "أنا من يملك السلطة في البيت"، "إنه دورنا نحن".	15	16.48
2	**تجاوز السلطة**	"يجب أن يحترم بعضهم البعض"، "بالنسبة لي البنت مثل الولد"، "هم متساوون".	25	27.47
	فئتي التأييد			
3	**المراقبة والحماية**	"حتى تشعر البنات أنهن مراقبات خارج البيت"، "حتى لا تخطئ"، "ليحمينهن".	11	12.08
4	**مسؤولية تقليدية**	"في تقاليدنا الذكور يسهرون على أخواتهم البنات"، "تبعا للعادات"، "ذلك شيء عادي كليا".	08	8.79
دون تبرير			32	35.16
المجموع			91	100

التحليل:

تبين الفئة الثانية والممثلة لأعلى نسبة في الجدول 27.47% ، بأن قيمة سلطة الأخ على الأخت: "قد تجاوزها الزمن" بما أن التغيير أدخل قيما عصرية، وأهم القيم المتبناة حسب وحدات التحليل هي قيمة المساواة بين الذكور والإناث: "هم متساوون"، "من أجل مبدأ المساواة"، "بالنسبة لي البنت مثل الولد"، نلاحظ أن التربية الأسرية الحالية لدى مبحوثين هذه الفئة، تتعامل مع الذكور والإناث بنفس الصفة، لاعتبارهم في نظرهم متساوون، وبالتالي لا يسمح للذكور أن تكون لهم سلطة على أخواتهم، لأن ذلك يؤثر على الاحترام الذي يحققه مبدأ المساواة بينهم، يقول بعض المبحوثين: "يجب أن يحترم بعضهم البعض" وقول آخر: "كل شيء يبنى على الاحترام" وقول مبحوثة: "أول شرط للتعايش هو احترام الآخر"، فإذا كان للذكور سلطة على أخواتهم الإناث فهذا يعني أنهم سيمارسونها بتعامل فظ معهن ويصل الأمر لدى البعض إلى استغلالها بعنف في حالة تصديهن لهم ورفض طاعتهم، مما يؤدي إلى إزالة الاحترام بينهم خاصة عندما تصبح العلاقة التي تجمعهما لا تتجاوز، أوامر موجهة وطاعة مكرهة أو مثلما ذكرت إحدى المبحوثات: "حتى لا يعقدها ويحتجز مستقبلها" أي تصبح العلاقة عبارة عن استغلال ومحو لذاتها.

مبحوثين آخرين من نفس الفئة ركزوا على "التفاهم" وعلى "الاتحاد" و"الصداقة" و"الحماية" و"المسؤولية المتبادلة"، لأن: "الإخوة ليس لهم الحق في السلطة"، وهذا التبادل مرتبط بمبدأ المساواة، فنلاحظ أن المبحوثين، قد تجاوزوا تأثير التقاليد، وتوصلوا إلى تبني قيما عصرية جعلتهم يتجاوزون التمييز الجنسي. في حين أحد المبحوثين تجاوز التقاليد بتأثير ديني: "لكل خصوصياته التي يحفظها له الإسلام"، فنجده يطبق مبدأ المساواة انطلاقا من القيم الإسلامية، التي تجعل بين الذكور والإناث تكاملا نظرا لخصوصيات كل منهما، فلا تظهر سلطة الذكور على الإناث سوى كوصايا في بعض المواضع القليلة جدا، الخاصة بالتشريع الإسلامي كالزواج للبكر، أين تظهر وصاية الأخ في غياب الأب، وتظهر أيضا في إعالة الزوج للأسرة، ويصبح بذلك مسؤولا عنها، دون أية سلطة، لكن هذه الأخيرة، بالمعنى الممارس في المجتمع، فإنها مرتبطة بالتقاليد التي استعملت، لتبرير موقفها المستهجن لوضعية المرأة، القيم الإسلامية بإعادة تأويلها.وسواء كان التأثير للقيم العصرية أو الإسلامية التي أعيد اكتشافها من طرف أحد المبحوثين والرجوع إليها، يظهر بأن الابتعاد عن التقاليد بدأ يحدث في ميدان التربية وبنسبة معتبرة.الفئة الأولى بنسبة16.48%هي كذلك رافضة لسلطة الأبناء على أخواتهم الإناث لكن المبحوثين لم يصرحوا مباشرة بأن هناك دوافع معينة وراء ذلك الرفض، بل يفسرونه بوجود سلطتهم كأولياء اتجاه جميع أبنائهم على حد السواء،ولا يسمحون للأخ أن يمارس أي سلطة على أخته، لأنهم هم أنفسهم، المخولين بإعطاء الأوامر والتوجيهات.طبعا الرفض لم يأتي من العدم من المؤكد أن هناك قيما غير تقليدية قد عوضت هذه الأخيرة في تفكير المبحوثين لكن التصريح بذلك جاء بطريقة غير مباشرة.

أما فئتي التأييد فلا زالتا متمسكتين بقيم الثقافة التقليدية، التي تريد أن تظهر امتيازات الذكور في سلطتهم على الإناث، فتظهر الفئة الثالثة بنسبة 12.08% بأنهن متعرضات للخطأ:"حتى لا يكون هناك انحراف"،"بإمكان البنات أن يخطئن ويوجههن الأولاد حتى لا تعدن الكرة"،"حتى تكون ذات سلوك جيد ولا يتكلم عنها الآخرين"، فلاعتبار الثقافة التقليدية بأن الإناث يخطئن كثيرا، فإن سلطة المبحوثين وحدها لا تكفي، بل يجب أن تضاف إليها سلطة الإخوة، المخولين بمنع وقوع الخطأ: "حتى لا يكون هناك انحراف"، "يوجههن" حتى تعطى الصورة الجيدة عن البنت "للآخرين" التي تضمن شرف الأسرة، مثلما كان الوضع في الماضي ضمن النظام الأبوي، نجد المبحوثين يشاركون أبنائهم الذكور في تربية بناتهم. فنلاحظ أنهم يعتقدون بأن الأولاد لا يخطئون ولا ينحرفون، فحسب اعتقادهم هم أكثر خلقا واستقامة من الإناث، وكأن ذلك أمرا طبيعيا وليس تربويا، فالشرف ضمن التفكير التقليدي السائد لا تمسه سوى أخطاء الإناث.

وهذه السلطة لدى البعض تعتبر حماية للإناث حسب تعبير إحدى المبحوثين:"هي حماية للإناث من الخطأ عندما تشعرن بأنهن مراقبات خارج البيت"،فسلطة الأخ هي امتداد لسلطة الوالدين في البيت، والمهمة الرئيسية،تتحقق خارج البيت،تبعا للتغير الاجتماعي الذي أتاح للإناث فرصة التواجد في المجال الخارجي، فالثقافة التقليدية هنا تتأقلم مع الواقع العصري، فالسلطة تحمي البنت من الخطأ ومن خطر الاعتداء كذلك: "إنهم لا يقبلون بأن يمس أحد بأختهن"، وبهذا التصريح الأخير نفهم بأن السلطة تتم خارج البيت بإظهار المراقبة للآخرين حتى لا يتجرأ أحد من الاقتراب من البنات الخاضعات لسلطة الأخ.

بينما في الفئة الرابعة بنسبة 8.79% فإن المبحوثين يبررون دوافع موقفهم بالتفسير التقليدي المحض لسلطة الأخ: "إنه مخول بعدي لتحمل المسؤولية"، "بعدي وبعد أبوهم هم المسؤولون"، "ذلك شيء عادي كليا"، "تبعا للعادات"، "في تقاليدنا الأولاد يسهرون على أخواتهم البنات".

فهذه التصريحات تدل مباشرة على قيم عرفها المجتمع فيما مضى، ومن الملاحظ أن نسبة من المبحوثين لم تتجاوزها تماما بل لازالت تنقل لأبنائها نفس القيم التي نشأت عليها وكأن الزمن لن يتغير، ولازالت تميز بين الأنثى والذكر وتجعل هذا الأخير ذو سلطة عليها مثلما كانت التربية عليه في الماضي.

لكن في الأخير تبقى النسب هي المحدد الأساسي لتحديد الاتجاه الذي يبدو واضحا أنه يميل بثقل لطغيان القيم العصرية.

ميادين السلطة حسب المبحوثين :

بما أن النتائج أسفرت على أن نسبة 38.46% من المبحوثين صرحوا بأنهم يريدون أن تكون للذكور سلطة على أخواتهم الإناث،أردنا معرفة المجالات التي يريدون أن تكون ضمنها سلطة الإخوة ، فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (110) ، يمثل مجالات تدخل سلطة الأخ:

المجالات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**المجال الخارجي**	"خارج البيت"، "يمنعونها من أن تصاحب الأولاد في الشارع".	11	32.35
2	**السلوك**	"في سلوكهن"، "في هيئتهن"، "في طريقة لباسها"، "في الأخلاق والشرف".	10	29.41
3	**التربية**	"يربيها أخاها كي يكون هناك احترام وتقديرا له"، "في تسيير حياة أخته"، "في كل المجالات".	08	23.52
4	**أمور ظرفية**	"في زواجهن"، في حالة غيابنا".	03	8.82
دون جواب			2	5.88
المجموع			34	100

التحليل:

يبين لنا الجدول بأن المجالات وإن بدت مختلفة في ظاهرها، إلا أنها متشابهة في محتواها ومتممة لبعضها.

المجال الأول بنسبة 32.35% تركز وحدات على المجال الخارجي عن البيت الذي أصبح مفتوحا أمام الإناث، وبالتالي أصبح مهددا للمبحوثين الذين يعتقدون بتعرض بناتهم للخطأ كونهن يبعدون عن رقابتهم، ويصادفن واقعا يختلف عما يريدونه، فهم لا يرضون تعرف بناتهم بشباب، الشيء الذي يعلمون أنه أصبح منتشرا، نظرا لتوسع مستوى الاختلاط في ميادين الحياة، فالزمالة في مجالات التعليم، والتكوين والعمل والتسلية المختلفة، تولد من المؤكد علاقات صداقة بين الجنسين، الشيء الذي يستنكره الكثير من المبحوثين مثلما رأينا، فيريد بعضهم أن يكون لأبنائهم سلطة على أخواتهم لمنعه: "يمنعونها من أن تصاحب الأولاد في الشارع"، "يمنعهن من التكلم مع الأولاد في الخارج، لأن أولادي هم الذين يعلمون مع من تتكلم أختهم"، ولكون المبحوثين عاجزين عن مراقبة بناتهم خارج البيت نظرا لأشغالهم ولظروفهم ولسنهم، نجدهم يولون هذه المسؤولية لأولادهم، حتى يكملوا مهامهم في حراسة بناتهم خارج البيت. فالسلطة التي ينميها المبحوثين لدى أبنائهم الذكور، ما هي إلا تلبية لحاجتهم في تكملة دور الرقابة.

في نفس تسلسل الأفكار يذكر المبحوثين بنسبة 29.41% المجال الثاني المتمثل في سلوك بناتهن، الذي يبدأ بمراقبة"هيئتين"بتوجيه"طريقة لباسهن"من أجل"حمايتهن"من الخطأ الذي ذكر في المجال الأول،فالهيئة مرتبطة بالعلاقة بالغير خاصة بالذكور،فالأناقة في اللباس لها دور في جلب الأنظار وشد الاهتمام،لذلك يستلزم على الإخوة مراقبتها،وكل ذلك مرتبط بـ"الأخلاق والشرف وكرامة الأسرة"، فإذا ابتعدت الأسباب التي من شأنها أن تؤدي إلى خطر العلاقة مع

الذكور، فإن ذلك سيحفظ سلوك الأنثى ويجعلها ذات أخلاق محمودة أمام والديها وأمام الآخرين لتجنب حكمهم على سلوكها، فتضمن بالتالي صيانة شرف الأسرة وكرامتها.

وإذا كان ميدان تدخل سلطة الأخ في الفئتين السابقين محددا بمراقبة سلوك وهيئة البنت خارج البيت، ففي المجال الثالث فإن التدخل يشمل مسار "تربيتها": "يربيها أخاها كي يكون هناك احترام وتقدير لإخوتها، فإذا طلب منها أخاها شيء تستجيب له"، "في تربيتهن". نفهم من هذه الوحدات بأن المبحوثين يريدون التدخل التوجيهي المتواصل في ميادين مختلفة لتهذيب سلوك البنات في الاتجاه التقليدي مثلما كان الشأن في النظام الأبوي ، "إذا طلب منها أخاها شيء تستجيب له" فذلك النظام جعل الأخت في خدمة الأخ ورهن طاعته في جميع طلباته، وهذا إعلان عن التمسك بالقيم التقليدية المجردة من أي تعديل، فرغم أن أدوار الأخ خارج الأسرة قد تقلصت كثيرا ووضعية البنات هي الأخرى عرفت التغيير من حيث النجاح الدراسي والحصول على مناصب عمل معتبرة، إلا أن المبحوثين لازالوا محافظين على الأدوار التقليدية، فضمن النظام الأبوي، كانت مساهمة الأخ في إعالة الأسرة فعالة وواسعة، إضافة إلى دوره في حماية الأسرة، لذلك كانت الأخوات مجبرات على الطاعة في خدمة إخوانهن لأن المسؤوليات كانت مقسمة بينهم، فعمل الذكور كان يقابله خضوع الإناث لأوامرهم، لأن ما يقدمونه للأسرة، كان يستهل الطاعة.

لكن حاليا واقع الحياة الاجتماعية قد تغير كثيرا، بحيث نجد الذكور يمارسون خارج البيت نفس النشاطات التي تمارسها أخواتهم الإناث، وأحيانا أقل، بل وأحيانا لا يمارسون أي نشاط إن كانوا بطالين، رغم ذلك نجد من المبحوثين من يريد أن تكون لهم سلطة على الإناث اللواتي لبعضهن وضعية أحسن من الأخ من حيث النجاح الدراسي والعملي وتشاركن بكل فعالية في تسيير شؤون البيت بما في ذلك مشاركتها في الميزانية، بل وفي حالات يخولهن السلطة لأبناء منحرفين، على أخواتهم الناجحات في حياتهن، لمجرد تمسكهم الشديد بالقيم التقليدية التي تجعلهم، لا يدركون العدل في واقع متغيير.

ويبقى الموقف الرابع بنسبة 8.82% من المبحوثين الذين لا يشددون على التدخل المستمر لسلطة الإخوة على أخواتهم، بل يكتفون بمجالات ظرفية مثل حالة غياب الوالدين أو "بعض الأمور الضرورية" التي لم يوضحها المبحوث، أو في "زواجهن" الذي كذلك لم تحدد المبحوثة الدور فيه إن كان في اختيار الزوج أو في التحري عنه؟ حسب القيم التقليدية، ويبدو بأن هذه الفئة المختلفة عن سابقاتها ليست متمسكة بشدة بالقيم التقليدية التي تجعل السلطة متواصلة.

نستخلص أن هذه النسبة الضعيفة من المبحوثين ترفض التأقلم مع الواقع العصري، أو لم تستطع ذلك، ولم تتمكن من مواجهة ما تعتبرها أخطارا وأخطاء، لذلك نجدها تستعين بالأبناء الذكور لصيانة قيمها التقليدية والمحافظة عليها.

ب- رد فعل البنات أمام سلطة الأخ حسب رأي المبحوثين :

ضمن الأسرة الأبوية التقليدية، كانت الإناث تحت سلطة الأخ، أو سلطة الكل، لا تبدين أي رأي ولا أي رد فعل ولو شعرن بالاضطهاد، بل إنهن لم تشعرن به بما أنهن تعتبرن تلك السلطة طبيعية في حياتهن لأنها لم تطلعن على نموذج سواها. فتقبل الوضع والرضا به كان الشيء المنطقي لاستمرار ذلك النظام في هدوء ودون توتر، لكن مع التغير الكبير والملحوظ الذي توصل إليه المجتمع، سنرى لدى الفئة التي لازالت محافظة على قيمة سلطة الأخ على أخته، مدى رد فعل الإناث نحو هذه السلطة، حسب تصريحات أوليائهن المبحوثين.

جدول رقم (111) رد فعل الإناث أمام سلطة أخواتهن عليهن حسب رأي المبحوثين:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الرضا**	"هن دائما راضيات"، "ذلك شيء عادي"، "بحكم الألفة أصبحت السلطة عادية"	14	41.17
2	**الرفض**	"أنهن تشتكين"، "لا تقبلن بالتدخل"، "لسن راضيات"	10	29.41
3	**عدم الدراية برأيهن**	"لا أدري ما رأيهن"، "لم أسئلهن"	04	11.76
دون جواب			06	17.64
المجموع			34	100

التحليل:

من المتوقع أن المبحوثين المحافظين على قيمة سلطة الأخ على أخته في ثقافتهم قد نشئوا بناتهم على هذا النحو، أي مبكرا غرسوا في شخصية البنات روح الخضوع لأوامر الأخ، وبالتالي كانت النتيجة تعودهن على السلطة ، مثلما قال أحد المبحوثين: "بحكم الألفة أصبحت السلطة عادية"، فتعودهن منذ الصغر على الخضوع عودهن على الرضا وعدم صدور أي ردود أفعال ضد السلطة، وأصبحن: "يتقبلن" تلك الوضعية ويرضين بها: "هن دائما راضيات". ورضاهن العفوي جعل المبحوثين يعتبرنهن "متفهمات ومحترمات للإخوة، وأكدت إحدى المبحوثات بأن ذلك "منطقيا": "ذلك منطقي بما أنهم يحافظون عليهن" فإنها واثقة بأن بناتها تقاسمنها الرأي. ومن الواضح أن الإناث ضمن هذه الأسر هن فعلا خاضعات، بما أنهن لم يسجلن أي رد فعل من شأنه أن ينذر المبحوثين بالتمرد أو يعلمهم بالرفض فمثلما ذكر أحد المبحوثين "هي لا تقول شيء"، فما دامت لم تشتكي، فهي أكيد راضية، لكن كم هناك من البنات اللواتي لا يقلن شيئا لعلمهن بنتيجة الشكوى التي كثيرا ما تجعل السلطة أشد قسوة أو أشد عنفا.

بينما الفئة الثانية من المبحوثين بنسبة29.41%،فهي الفئة المحافظة على سلطة الأخ على الأخت ولكنها تعترف بعدم رضى الإناث بها: "إنهن تشتكين"، "هن غير راضيات"، "لا يقبلن بالتدخل"،

"هن ضد هذه الفكرة"، وهذا يعكس ردود أفعال واضحة من طرف الإناث لرفض سلطة الأخ والتي يعتبرونها "تدخل في شؤونهن" لأنهن ترغبن في العيش في استقلالية ، بل تطالبن بثقة الأهل في تصرفاتهن: "يقلن بأنه يجب أن نثق بهن". وهذا الاعتراف من طرف المبحوثين يؤكد بأن الإناث وإن نشأن بطريقة تقليدية تؤكد على خضوعهن لسلطة الأخ، إلا أنهن من جهة أخرى، تحتوي تربيتهن على جانبا من القيم العصرية التي شجعتهن على إصدار ردود أفعال بإبداء رفضهن ، كذلك لتعليمهن وعملهن وإطلاعهن على نماذج تربوية مخالفة، كتنشئة ثانوية، عزز موقفهن لإعلان الرفض.لكن المبحوثين من هذه الفئة، رغم علمهم برفض بناتهم، نجدهم مستمرين في فرض سلطة أبنائهم عليهن، لاعتقادهم أنها حماية لهن.

أما نسبة 11.76% فتمثل المبحوثين الذين لم ينتبهوا إلى مواقف بناتهم من سلطة أخواتهم عليهن، إن كن يقبلن بها أم يرفضنها، فهم لم يسألهن رأيهن، مثلما عودتهم قيمهم التقليدية، ومن الواضح أن الإناث لم تبدين أي شكل من أشكال الرفض، مما يدل على الخضوع.

حتى إن كانت هذه الفئة من المبحوثين تؤكد على استمرار تأثير القيم التقليدية، بتشجيعها لسلطة الأخ على أخته، نجد في ردود أفعال الإناث انقسام في التأثير الثقافي بين القيم التقليدية والعصرية، لكن تبقى السيادة في هذا الموضوع للقيم التقليدية بحكم النسب المئوية.

وفيما يلي سنتجه للمبحوثين الشباب، لمعرفة مدى تطابق واقع السلطة في حياتهم، مع ما صرح به المبحوثين الأولياء.

ج- واقع سلطة الأخ على الأخت في حياة المبحوثين الشباب:

سألنا المبحوثين الذكور إن كانت لهم سلطة على أخواتهم، وسألنا الإناث إن كانت تخضعن لسلطة أخواتهن الذكور، فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (112) ، يمثل سلطة الأخ على الأخت حسب الجنس:

الجنس / السلطة	للأخ سلطة	ليست له سلطة	ليس لي أخ/أخت/مخيرا	دون جواب	المجموع
إناث	30 %21.12	96 %67.60	12 %8.47	4 %2.81	142 %100
ذكور	34 %36.95	48 %52.17	5 %5.43	5 %5.43	92 %100
المجموع	64 %29.49	144 %66.35	17 %7.26	9 %4.14	234 %100

التحليل:

يبين الاتجاه العام ، بنسبة 66.35% ، أنه ليست هناك سلطة الأخ على أخته، وأكدت ذلك الإناث بنسبة أعلى 67.60% من نسبة الذكور التي تصل لـ 52.17%.

ونستنتج من ذلك بأن الأولياء لم يتركوا المجال لأبنائهم الذكور بأن تكون لديهم سلطة، وهذا ينطبق تماما مع تصريحات المبحوثين الأولياء.

وتبين تعليقات بعض المبحوثين الذكور رغبتهم الصريحة في السلطة على أخواتهم لكن أوليائهم منعوهم منها: "أريد أن تكون لدي سلطة، لكنها ليست لي"، "ليست لي سلطة لكن أحرص"، "أبي يعطي لهن فرصة التحرر"، "الأب يمسك بزمام الأمور"، وذلك يبين بأن الذكور يرغبون في الحفاظ على هذه القيمة التقليدية التي تعطي لهم الوضعية الامتيازية داخل الأسرة، مما يوضح بأن الإبقاء على بعض القيم التقليدية هو الأكثر مما يخضع إلى المصلحة والحفاظ عليها. لكن خضوع الأولياء للتغيير حال دون تحقيقها.

البعض من تصريحات الإناث أيضا تبين تولي السلطة فقط من طرف الأولياء: "والدي ليسا متسامحين كي يتكلف أخي"، "أبي لا يعطي لهم الفرصة"، "والدي منفتحين لكنهما مسؤولان جدا ويعرفان الحفاظ على الحدود"، وذلك يبين، بأن سلب السلطة من الأخ، لا تعني تماما التشجيع على التحرر، وإنما دور الوالدين في الرقابة فعالا، ولا يترك المجال لتدخل الأخ.

بينما الفئة التي صرحت بأن للأخ سلطة، فتقدر بـ 29.49% وترتفع ضمنها نسبة الذكور بـ 39.08%،فهم مثلما رأينا يحبون الاستناد إلى النموذج التقليدي الذي يعطي لهم المركز المفضل في الأسرة وفي المجتمع ككل،لذلك لا نجدهم جميعهم مستعدين للتخلي على القيم التقليدية رغم دخولهم الإرادي في مسار التغيير،وفي هذا المجال كانت تصريحات بعض المبحوثين كما يلي: "أحب أن تكون أخواتي أحسن البنات وأعلم ما لا يعلمه والدي، لذلك يجب أن تكون لي عليهن سلطة".ويذكرنا هذا التصريح بما رأيناه من قبل مع المبحوثين الأولياء الذين يخشون أن يتحدث الناس على بناتهم بسوء،فالمبحوث هنا يعيد نفس الشيء،فإنه يحافظ عليهن بالطريقة التقليدية، بحراستهن ومنعهن خاصة خارج البيت من الشيء الذي يعلمه،ولا يعلمه والديه، أي تكوين العلاقات مع الذكور التي تتم مثلما رأينا خفية عن الأولياء.وفي نفس الموضوع يذكر أحد المبحوثين:"يجب أن لا تعطى أبدا الحرية للمرأة"،وطبعا نجد نفسه يعمل في ذلك الاتجاه بتفعيل سلطته مع أخواته البنات،ويقول آخر:"أتضايق حينما يكون والدي متسامحين معهن"ويقول أيضا آخر:"لي سلطة على أخواتي وستستمر حتى زواجهن " و أيضا" أمنعهن من الخروج دائما ودون سبب"، و"لي سلطة على كل شيء يخصهن" ، و"سلطتي تشمل كل شيء"،مرة أخرى تنطبق تماما تصريحات هؤلاء المبحوثين مع تصريحات،المبحوثين الأولياء ، المؤكدين على استمرار القيمة التقليدية بحذافيرها، بالنسبة لهذه الفئة. إذن أعلى نسبة من المبحوثين ليست لهم سلطة ، والاناث

لا يخضعن لسلطة، لكن في حالة غيابها، ألا يطلب الإخوة من أخواتهم تبرير بعض التصرفات؟ ذلك ما سنعرفه في الجدول الآتي:

جدول رقم(113) يمثل طلب الإخوة من أخواتهم الإناث تبرير بعض تصرفاتهن حسب الجنس:

الطلب / الجنس	يطلبون	لا يطلبون	ليس لي أخ/أخت	دون جواب	المجموع
إناث	35 %24.64	93 %65.49	12 %8.45	2 %1.40	142 %100
ذكور	55 %59.78	32 %34.78	5 %5.43	/	92 %100
المجموع	90 %38.46	125 %53.41	17 %7.26	2 %0.85	234 %100

التحليل:

يمثل أعلى نسبة في الجدول فئة الإناث اللواتي صرحن بعدم طلب إخوتهن تبرير تصرفاتهن بنسبة 65.49%، وتبقى نسبة 24.64% فقط، اللواتي صرحن بالتدخل. أما ضمن فئة الذكور، نجد أعلى نسبة 59.78% يمثلها المبحوثين الذين أكدوا بأنهم يطالبون من أخواتهم الإناث تبرير تصرفاتهن.

حين تفحصنا للاتجاه العام يتبادر مباشرة إلى الذهن أن وضع الإناث هو حقيقة في تغير، حيث أن تدخل الإخوة في تصرفاتهن الذي يعد حسب الثقافة التقليدية من مسؤوليتهم، نجده قد بدأ في الزوال وبنسبة كبيرة وهذا يدل على مؤشرين: تغير موقف الأولياء من الإناث وثقتهم في تصرفاتهن وفرض الإناث لأنفسهن من خلال النجاح الدراسي والمهني، وحصولهن على الاحترام والاعتراف بنضجهن.

لكن بالمقارنة مع هذه النسبة العالية، من جهتها نسبة الذكور، تثبت وبصفة قطعية تواصل الثقافة التقليدية، مما يدل على صمودها أمام تغير وضعية الإناث.

وهاذين النسبتين المرتفعتين لدى فئتي الذكور والإناث تظهر لنا تناقضا بينهما،والغريب أننا عندما دققنا أكثر في الإجابات لاحظنا أن التناقض يتمركز بين الإخوة من نفس الأسرة، وفي هذا المجال، ربما نجد تبرير للتناقض، بحيث أن الأسر التي يكثر فيها الإخوة الذكور ولم يشارك كلهم في العينة، ربما كان الأخ المجيب هو الأصغر الذي أثبت التدخل، والإناث نفيناه لأن الأكبر هو الذي من شأنه التدخل ولم يفعل. لكن في حالة إجابة الإناث بالنفي والذكور بالإيجاب في نفس الأسرة التي لا يكثر فيها الأبناء، فذلك يبقى غامضا.

ولمحاولة إزالة هذا الغموض، سندخل على العلاقة متغير السن، فربما التدخل في التصرفات يخص الإناث اللواتي يصغرن سنا.

جدول رقم(114)،يمثل طلب الإخوة من أخواتهم الإناث تبرير سلوكاتهن حسب السن والجنس:

الطلاب / الجنس السن	يطلبون		لا يطلبون		ليس لي أخ/أخت		دون جواب		المجموع
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	
ما بين 15-20 سنة	13 22.03 %	11 18.64 %	19 32.20 %	11 18.64 %	3 %5.08	2 3.38 %	/	/	59 %100
ما بين 21-26 سنة	16 13.11 %	26 21.31 %	53 43.44 %	14 11.47 %	9 %7.37	2 1.63 %	2 %1.63	/	122 %100
ما بين 27-31 سنة	6 11.32 %	18 33.96 %	21 39.62 %	7 13.20 %	/	1 1.88 %	/	/	53 %100
المجموع	35 14.95 %	55 23.50 %	93 39.74 %	32 13.67 %	12 %5.12	5 2.13 %	2 %0.85	/	234 %100

التحليل:

نلاحظ أن لمتغير السن تأثيرا على هذه العلاقة،لكن تأثيره يعد نسبيا فنسبة الذكور الذين يطلبون تبريرا ترتفع، مع ارتفاع السن إلى أن تبلغ 33.96 % مع الذين يتراوح ما بين27 و31 سنة. لكن هذا لا يعني بأن صغار السن الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 20 سنة لا يطلبون تبريرا.

ويتبين لنا أيضا أن الإناث اللواتي يطلب منهن تبريرا أكثر من غيرهن هن اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين5 و20 سنة بنسبة 22.03%.وترتفع نسبة الإناث اللواتي صرحن بعدم تدخل الأخ في شؤونهن وعدم طلبه تبرير تصرفاتهن،ضمن فئة اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين21-26 سنة،حيث تبلغ 43.44%،كما نجدها مرتفعة أيضا لدى المبحوثات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين27 و31 سنة حيث تقدر بـ 39.62%.بذلك يتبين لنا التأثير النسبي للسن بحيث ابتداء من سن الرشد،لا ترضا الفتيات ولا تسمحن بتدخل إخوتهن الذكور في شؤونهن خاصة إن كن عاملات أو طالبات، لكن يبين الجدول أن حتى اللواتي هن من سن أصغر صرحن أيضا بعدم التدخل، وهذا يبين لنا نسبية التأثير.ويرجع ذلك أساسا إلى طبيعة التربية التي تسود الأسر المنتميات إليها المعتمدة على تحكم الأولياء التام في سلوك الأبناء ورفض تدخلهم في شؤون البنات.لكن نلاحظ أن متغير السن لم يزيل الغموض فيما يخص التناقض بين الإناث والذكور في نفي وإثبات تدخل الأخ في شؤون أخته وطلبه تبريرات لتصرفاتها،إن وجود التناقض يعني أنه من المؤكد أن فئة تخفي واقعا ما، ربما جاء تأكيد الذكور لتدخلهم، تماشيا مع رغبتهم في السلطة التي نزعها منهم أوليائهم،أو ربما الإناث نفين التدخل، لشدة رفضهن له،أو لعدم تبريرهن لتصرفاتهن رفضا منهن عند الطلب،وعلى كل فإننا وجدنا بأن النسبة المرتفعة لعدم الطلب

53.41% تتماشى ونتيجة عدم وجود سلطة الذكور على الإناث، وكذلك مع تصريحات الأولياء المبحوثين سابقا.

سنحاول فيما يلي معرفة أهم مجالات التدخل التي يذكرها المبحوثين من الجنسين.

- **مجالات التدخل:**

الجدول التالي يبين المجالات التي يريد الإخوة ضمنها الحصول على تبريرات.

جدول رقم (115)، يمثل فئات ميادين تدخل الإخوة:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الهيئة**	"أراقب طريقة لباسها، طريقة تسريحة شعرها حسب مبدأ التربية الأسرية"، "يتدخل في طريقتي في اللباس وفي التزيين".	18	18.75
2	**الخروج**	"أستفسر عن خروجها دون إذن"، "أسأل عن الأماكن التي تتردد عليها"، "يراقب خروجي وتصرفاتي".	16	16.16
3	**التأخر**	"يطلب مني تبرير تأخيري"، "التأخر من الدخول"، أسئل عن سبب التأخر".	22	22.91
4	**العلاقات**	"أتدخل في اختيارها للزوج"، "في كل مرة في علاقتها"، "يسأل لماذا تتكلمين مع ذاك؟"	11	11.45
5	**العلاقات عبر الاتصالات**	"يطلب مني من يتصل بي هاتفيا"، "أراقب اتصالاتها الهاتفية حتى أضبطها".	05	5.20
6	**كل شيء**	"يتخل في كل شيء"، "يسأل عن كل شيء"، "في كل الأشياء إنها تربيتهن".	24	25
المجموع			96	100

التحليل:

أعلى نسبة في الجدول تمثلها فئة المبحوثين التي ذكرت بأن التدخل يكون في كل الميادين، والتي تقدر بـ 25% ، ويبين مضمون وحدات التحليل لهذه الفئة، الشكل التقليدي لعلاقة الأخ بالأخت والذي يجعل منه مراقبا لكل تصرفاتها، ونجد بأن التغير الاجتماعي عزز تلك المراقبة أكثر فأكثر، بالنسبة لهؤلاء، كون الإناث أصبحت لهن نشاطات متعددة خارج البيت وفي مجالات مختلفة، تضعهن في إطار علاقات مع الذكور، كما سبق وأن أشرنا إليه، الشيء الذي أصبح يثير الشكوك حول تصرفاتهن، وتدخل الإخوة في حياتهن يعتبره هؤلاء "حماية لهن"، "وواجبا أسريا": "أراقبهن في كل شيء، إن مراقبتي لهن تدخل في متطلبات الأسرة". فالأولياء هم المشجعين لهذه المهمة، لضمان أمن بناتهم الذي يعتبرونه مهددا.وتبقى الأنثى في نظر المتأثرين بالثقافة التقليدية،مهما بلغت من مستوى دراسي عال ومهما شغلت من مناصب مهمة،قاصرا تحتاج للحماية وذلك ما يؤكده قول:"أراقب تصرفاتهن،لأنهن يبقين دائما بنات".

وحسب وحدات التحليل، تبقى الحراسة مستمرة: "أتدخل دائما لأنني صارم في كل ما لا يعجبني، لأنني الأخ المسؤول وواجب علي ذلك"، فهذه الصرامة هي التي من شأنها أن تعدل أخطاء الإناث حسب المبحوث: "ما لا يعجبني" وذلك لكونه مسؤولا أمام والديه وأمام المجتمع أيضا كون خطأ الأخت يعود على شرف الأسرة ككل، لذلك مراقبتها تصبح واجبا اجتماعيا.

ويصل التدخل إلى معرفة"ماذا تفعل خارج الدراسة وأسرارها الخاصة"،فقيم الثقافة التقليدية لا تعترف بالحياة الخاصة للفرد ولا أسراره،لأنها بنيت على أساس جماعي،وخاصة إذا تعلق الأمر بالأنثى، لذلك يعد تدخل الأخ في أسرار أخته الخاصة واجبا،لأن ما هو خاص،ويقصد به في أغلب الأحيان الحياة العاطفية، هو ما يخشاه وما يرفضه، ويصبح صارما في محاولة كشفه. ولعل قول: "أراقب في كل شيء نحن أسرة محافظة" أكثر تعبيرا عن ميادين تدخل الأخ ودوافعه في ذلك.

من جهتهن قدمت المبحوثات أمثلة عن تدخلات واسعة المجال: "يتدخل في كل شيء، في حديثي أن لا أصرخ، لماذا أشاهد التلفزيون؟ لا للموسيقى، لا للإكثار من الصديقات"، "يريد أن يعرف كل شيء يوجه لي ملاحظات حينما أرفع صوتي، ويتدخل في كل شيء"، فبعض الإخوة يريدون تطويق حياة أخواتهم بالمنع والرقابة، فالتدخل لا يتوقف عند مراقبتهن في الخارج وحسب، بل يصل إلى أدق تفاصيل الحياة في البيت ويفرض المنع بموافقة الأولياء المحافظين.

في حين وجدنا وحدات أخرى تدل على تدخل في كل شيء لكنه غير تقليدي: "أتدخل لأسأل عن تعبها، عن حزنها عن قلقها، حتى أتمكن من مساعدتها"، "أسأل حتى أعلم لماذا يقلقن أو يتذمرن كي أساعدهن". فالتدخل هنا إنما يدل على الاهتمام بالأخت لذاتها،ويدل أيضا على العلاقة الحسنة التي تربط المبحوثين بأخواتهم البنات فالهدف هو المساعدة، فالقيم التربوية التي تدفع بهؤلاء للتدخل تختلف تماما عن السابقة لأن مصدرها الثقافة العصرية.

الفئة الأولى بنسبة 18.75%، نجدها تحرص على الهيئة، بحيث هيئة الإناث تعد لدى المحافظين على القيم التقليدية مؤشرا على حسن أخلاقهن، ونجاح تربيتهن: "أتدخل في طريقة لباسها وفي طريقة تسريحة شعرها، حسب مبدأ التربية الأسرية"، فالتربية التقليدية هي التي تضع مبادئ محددة لهيئة المرأة حسب الالتزام بالاحتشام:"حتى تحافظ على الاحترام في الأسرة"لأنه إذا لم تلتزم الفتاة به ستكون قد أخلت باحترام الأسرة، وذلك ما لا يقبله الإخوة: "أتدخل عندما تضع لباسا غير لائق". ونلاحظ أن القيم التقليدية تتوافق مع التغيير، فإذا كانت سابقا ترفض خروج الفتاة بشعر عار، نجد الإخوة يراقبون تسريحة الشعر التي تتوافق والاحترام.

رقابة الأخ، تنطبق أيضا مع القيم الدينية: "أراقب لباسهن لأنهن يجب أن يلبسن الحجاب الشرعي الحقيقي" وبقوله "الحقيقي" نستنتج بأن أخوات المبحوث يلبسن حجابا، لكن يبدو بأنه غير مقتنع من شرعيته، لذلك نجده يراقب حتى يلزمهن بما يراه شرعيا.

فالهيئة تمثل ميدانا للتدخل،لأنها تدخل في الإطار الواسع لمراقبة القيم التقليدية لفئة الإناث.

الفئة الثانية بنسبة 16.16% أكدت بأن ميدان رقابة الإخوة وتدخلهم يركز على خروج أخواتهم، فالأخ يعتبر نفسه مسؤولا عنه أمام الأولياء خاصة إن خرجن دون إذن: "أنا مضطر لأن أستفسر عن خروجهن دون إذن".فالخوف مما قد يحدث خارج البيت يجعل المبحوث "مضطر" للاستفسار لأن البنات،حسب رأيه، يستلزم عليهن تفسير سبب خروجهن ليؤذن لهن،وإلا تمنعن.لأن عدم طلب الإذن يجعل الخروج مشكوك في أمره: "أسأل عن بعض الخروج الغامض".أما ما يخشاه المبحوثين، فيلخصه أحدهم بقوله: "أراقب خروجها إلى ما دون المدرسة، حتى نحافظ على الحزم الأسري"، "أسئل عن الأماكن التي تتردد عليها، وكل ما يخالف ديننا وتقاليدنا". فالاستفسار والمنع والإذن، يرتبطون بمخاوف لدى المبحوثين التي تجعلهم حريصين على الاستعلام والمراقبة، والتي ترتبط بدورها بما يخالف القيم الدينية والتقليدية، لأنها تنصب حول العلاقات العاطفية، التي تستدعي الانعزال في أماكن معينة، وذلك ما يعتبره المجتمع استنادا إلى قيمه التقليدية والدينية غير شرعي وغير أخلاقي. وإذا كانت هذه الفئة مهتمة بالخروج،فإننا نجد الفئة الثالثة بنسبة22.91%، تهتم بالدخول وبالأخص التأخر فيه، وذلك ما يستدعي تدخل الإخوة:"التأخر في الدخول مساء"،"الدخول متأخرة عن العادة"، "أسأل عن سبب التأخير لأنني أخاف عليها"، فالدخول مبكرا مساء بالنسبة للإناث هو أولا إلزام اجتماعي، حفاظا عليهن،لأن البقاء خارج البيت ليلا يعرضهن للمخاطر،ويكسبهن إذا التزمن، صفة المؤدبات ذوات التربية العالية.والدخول مؤخرات يثير الشكوك حول حسن تربيتهن،لذلك يحرص الإخوة سواء خوفا عليهن أو حرصا على سمعة الأسرة التي تتعرض للانتقاد من ذلك: "يسألني دائما عن تأخري رغم أنه يعلم كل ما أفعله"،وتجنبا"للإهانة"التي يشعرون بها في حالة دخول الأخت متأخرة،وذلك ما أكدته إحدى المبحوثات :"أبرر التأخير لأنهم يشعرون بإهانة أمام أصدقائهم في الحي"وذلك بالأخص إن كان الإخوة برفقة أصدقائهم حين وصول الأخت متأخرة، فذلك الشعور يفرضه المجتمع ككل لأن الدخول المبكر للفتيات أمرا عاما لا يقتصر على البعض، وأحيانا واعتبارا لذلك،توجه الإهانة مباشرة للأخ،الشيء الذي يزيده تذمرا ضد تصرف الأخت،لذلك يحرص الإخوة على تجنب ذلك الموقف بالتشدد مع أخواتهم حتى لا يكن سببا في إحراجهم مع الآخرين.

الفئة الرابعة بنسبة11.45% تتدخل في علاقات الأخوات:"أتدخل في علاقاتها مع الأجانب،لأنها بنت يجب المحافظة عليها"، فلكونها بنت ولها علاقة مع أجانب فإنها تضع الأسرة في تهديد وخطر،وتكون المراقبة واجبة، حتى يتم الحفاظ عليها، وذلك ما يؤكده مبحوث آخر: "أتدخل في علاقاتها الاجتماعية حتى أطمئن على مستقبلا جيدا لأختي"، وأجاب بطريقة غير مباشرة على سبب التدخل في علاقات الأخت، بحيث الاطمئنان على المستقبل الجيد، يضمنه حسب الثقافة التقليدية، الاندماج الاجتماعي لها، عن طريق حفاظها على عذريتها رمز الشرف،وكذلك عن طريق الزواج الموفق، لذلك نجد المبحوث لا يرفض علاقاتها، إذ يهمه حسن اختيارها،حتى لا تخطئ، وحتى يطمئن.

وهنا يظهر تأثير ثنائي للثقافتين في موضوع واحد.لكن الاتجاه التقليدي يظهر مع المبحوث التالي: "أسألها مع من تتحدث هذه طريقتنا في التربية،يجب أن يحرص الأخ على أخته"،فالمبحوث يبين أن ما يفعله من مراقبة يعتبر منهاجا تربويا، وهو منهج الثقافة التقليدية التي تستوجب تطبيقه.

مراقبة العلاقات تستوجب أيضا مراقبة الاتصالات الهاتفية، وذلك ما تبرزه الفئة الخامسة بنسبة 5.20%، بقول المبحوثات: "يطلب مني من اتصل بي هاتفيا؟"، "يستفسر عن اتصالاتي بالنقال".

استعمال النقال جعل الأفراد أكثر استقلالية في مكالماتهم الخاصة، وسهل الأمر كثيرا للإناث في الانفراد بها، لكننا نلاحظ حسب التصريحات أنهن لسن في انفراد تام،فالمكالمات تستفز الإخوة دائما خاصة إن لم يتم التأكد من العلاقة بالذكر:أراقب اتصالاتها الهاتفية حتى أضبطها"،إن الانعزال في الشقق خاصة إذا كان عدد الإخوة يفوق الأربعة يصبح مستحيلا، لذلك تسهل المراقبة وتشتد.

يركز تدخل الإخوة في شؤون أخواتهم الإناث على هيئتهن وخروجهن وتأخرهن في الدخول وعلاقاتهن،لدى معظم المبحوثين فالتدخل يشمل كل تصرفاتهن،ذلك لأن القيم التقليدية لا زالت ذات تأثير قوي من هذا الجانب،أي الجانب الأخلاقي للإناث،حيث تم غرس هذه القيم مبكرا في الأبناء ويجد الإخوة أنفسهم مضطرين لمراقبة سلوك أخواتهم ومسؤولين عن حمايتهن والحفاظ عليهن لتجنب الخطأ الذي يشملهم تأثيره،فبالحفاظ عليهن هم يحمون أنفسهم أيضا من حكم المجتمع.

حسب تصريحات المبحوثين وجدنا فئة، ذكرت تدخل الإخوة في هيئة أخواتهم البنات بـ 18.75%، وكنا قد رأينا من قبل، أن فقط 38.46% هم الذين يطلبون من الأخت تبرير تصرفاتها، لكننا حينما توجهنا إلى المبحوثين بالسؤال المباشر حول الهيئة: هل تهتم بهيئة أخواتك البنات؟ وهل يهتم إخوتك الذكور بهيئتك؟ كانت النتائج مختلفة عما رأينا من قبل وهي ممثلة في الجدول التالي:

جدول رقم (116)، يمثل اهتمام الإخوة بهيئة أخواتهم حسب الجنس:

الاهتمام / الجنس	يهتم	لا يهتم	دون إجابة	المجموع
إناث	40 %30.76	90 %69.23	/	130 %100
ذكور	63 %72.41	2 %2.29	22 %25.28	87 100
المجموع	103 %47.46	92 %42.39	22 %10.13	217 %100

التحليل:

صرح معظم المبحوثين الذكور باهتمامهم، بنسبة بلغت 72.41%، في حين معظم المبحوثات صرحن بعدم اهتمام الأخ بنسبة 69.23%. وهذا عبارة عن تناقض واضح. تعليقات المبحوثين تفسر هذه النتيجة أكثر. كانت تصريحات الإناث كالتالي:

"ألبس ما لا يستفزه"، "أنا لا ألبس لباسا غير محترما"، "أنا أعرف حدودي"، "لباسي عادي"، "هيئتي مستورة ومحتشمة"، "أنا لا ألبس أي شيء"، "إنه لا يهتم لأنني أحترم نفسي"، "لا أترك أي أحد يتكلم على هيئتي، أنا أحترم نفسي"، "لا ألبس ما هو غير لائق".

نلاحظ أن المبحوثات اللواتي صرحن بعدم اهتمام إخوانهن بهيئتهن، يرجع تصريحهن باقتناعهن بالالتزام بالحدود التي وضعها المجتمع والتي يسهر على تطبيقها الإخوة، والتي تنص على "اللباس العادي" الذي لا يجلب الأنظار والذي يعكس هيئة محتشمة ومستورة.

ومن جهة أخرى تبين بعض الإجابات، على أن الإناث أصبحن يدافعن عن أنفسهن وتتصدين لملاحظات الإخوة: "لقد حاول معي، لكني لم أفتح له المجال"، "إني تصديت له"، وهتين الإجابتين تبينان بوضوح سبب التناقض في الإجابات، إذ نجد أن الإخوة فعلا يتدخلون في هيئة أخواتهم أو حتى في مجالات أخرى، لكن مواجهة الإناث والتصدي تمنعهم.

ويرجع تصدي الإناث إلى تنشئتهن التي شجعتهن على فرض أنفسهن ،وهذا يشير إلى الابتعاد النسبي عن المنهج التربوي التقليدي والاقتراب من النموذج العصري،بما أن الأولياء عامة ابتعدوا تشجيع الإبن على مراقبة سلوك أخواته وذلك ما يؤكده قول:"والدي هما اللذان يتدخلان في لباسي ولباسه".

أما الفئة التي صرحت باهتمام الأخ،علقت الإناث على إجابتهن كما يلي:"من قبل كان يتدخل كثيرا، لكن الآن لبست الحجاب"،"إنه لا يحب أن يراني بسروال ضيق"، "إنه يتدخل في لباسي لكي أحرص هيئتي، أنا محترمة لأسرتي"،"إنه يتدخل عندما يلاحظ بأنني وضعت لباسا مثيرا"، "يقول لي أحيانا أنه يجب أن ألبس لباسا صحيحا"، "يمنعني من ارتداء بعض الألبسة"، "إنه ينتقد لباسي".

نلاحظ أن هذه الإجابات تتقاطع مع تلك التي ذكرت أعلاه، فتدخل الإخوة في الهيئة يتجه دائما لناحية الاحتشام، أي ما يعطي للفتاة صورة جيدة على تربيتها الأسرية ولا يعرض هذه الأخيرة للانتقاد، نظرا لمواصلة تأثير القيم التقليدية، لأن تجاوزها يجعل الأفراد يتجاوزون خشية الانتقاد الجماعي، أو خوفا على الأخت من تعرضها لاعتداء الغير.

وذلك ما أكده المبحوثين الذكور أيضا:"أحب أن أراها بلباس التربية الجيدة"،ويقصد بذلك ودائما حسب تعبيره "أن تكون مغطاة جيدا".وقال آخرون في نفس الصدد:"أن تلبس بحكمة"، "أن تكون في هيئتها مثل النساء الجزائريات وليس الفرنسيات"،"تلبس بطريقة صحيحة"،أريدها أن تلبس

مثل المرأة التي تمر دون إثارة"،"أن تكون مستورة"،"أن تلبس لباسا ليس قصيرا وليس طويلا جدا"،"لا تلبس القصير ولا العاري"،"أتمنى أن تلبسن الحجاب،لكن مثلما هن لباسهن محتشم"،"أريدهن بلباس محترم"،وأكثر ما تردد لدى المبحوثين هو"الحجاب"وذكر القليل:"اللباس الشرعي"، و"الجلباب".

نلاحظ أن ما يرفضه معظم المبحوثين، هو نفسه ما ترفضه القيم الاجتماعية التقليدية، وكذلك الدينية ويتم التركيز على اللباس العاري الذي يكشف الجسد، واللباس المرغوب فيه هو الذي يستره لذلك كانت إجابات معظم المبحوثين المتكررة، مؤكدة على اللباس "المستور"، و"العادي" وخاصة "الحجاب"، أي ما لا يلفت الأنظار، والهيئة التي لا تثير رغبة الرجال "دون إثارة" حتى لا تتعرض الأخت إلى المشاكسات أو الاعتداءات التي تأتي نتيجة الانتقادات الاجتماعية لهيئتها، وحتى لا ينتقد شرف الأسرة بسببها، فهيئتها تعتبر مقياسا لنجاح تربيتها لذلك قيل: "بطريقة صحيحة"، و"بحكمة"، و"اللباس الذي يعطي شرفا للأسرة".
يأتي هذا الموقف نتيجة التمسك الشديد بالقيم الاجتماعية التقليدية في هذا الميدان.في حين مبحوثان فقط بنسبة 2.29% قالا "أريدها أن تلبس حسب اختيارها" وأضاف أحدهم: "أريد أن يكون فقط، لباسها جميلا"، وأضاف الثاني: "أفضل أن تلبس على الطريقة الكلاسيكية"، فهؤلاء لا يهتمان بالتوجيه إلى طريقة ما، سوى أن لأحدهما اقتراحا "الطريقة الكلاسيكية" قد تقبل به الأخت أو ترفضه، بما أنه استهل إجابته بقول: "حسب اختيارها".

وعدم الاهتمام بالتوجيه والانتقاد يرجع، سواء لالتزام الأخوات بالتوجيهات الاجتماعية، أو لتجاوز المبحوثان القيم التقليدية بما فيها التدخل في هيئة الأخوات.

د-الأخطاء التي لا يغفرها الأخ لأخته:

بما أن معظم المبحوثين الذكور يطلبون من أخواتهم البنات تبرير تصرفاتهم، ومعظمهم أيضا يتتبعون هيئتهن وأغلبهم لهم مجالات تدخل، لمراقبة سلوكهن، فهذا يعني أنهم يشكون كثيرا بأنهن ستخطئن بل نجدهم متأكدين من خطئهن، فما هي إذن الأخطاء التي لا يتسامحون فيها إن إحدى الأخوات ارتكبتها، في ظل التغيير؟ ذلك ما سنكتشفه في الجدول التالي:

جدول رقم (117) يمثل فئات الأخطاء التي لا يغفرها الأخ لأخته:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**خطيئة الشرف**	"أن أمس بشرف الأسرة لأنه رأسمالها"،"الأخطاء الأخلاقية المرتبطة بالشرف"،"أن أكتشف أن لها علاقة وتمس بشرف الأسرة"	55	26.31
2	**العلاقة مع رجل**	"أن أراها مع شباب أعرفهم"، "مخالطة الرجال"، "العلاقات العاطفية"، "إذا وجدت أختي مع شاب أقتلها"	55	26.31
3	**الخديعة والكذب**	"لا أغفر أن تخدعني"، "أن تخدع ثقتي"، "خديعة الشرف"، أن أخدع ثقتهم وأكذب عليهم"	36	17.22
4	**المحظورات الاجتماعية**	"كأن تدخن أو تتناول مخدرات" "قول أشياء مخلة بالحياء"، "الخروج ليلا"	27	12.91
5	**عدم الاحترام**	"عدم احترامها لي"، الدخول متأخرة"، "الخروج دون إذن"	26	12.44
6	**اللباس**	"اللباس غير المحترم"، "لباس الموضة"، "اللباس العاري"	05	2.39
7	**مخالفة الأخ**	"التخلي عن الدراسة"، "أن تعمل"، "عندما أتوقف عن الصلاة"	05	2.39
المجموع			209	100

التحليل:

حين تفحصنا لمضمون الجدول يتبين لنا أن ما عدا الفئة السابعة فإن باقي الفئات مرتبطة ببعضها، وتعكس الوضعية الاجتماعية للإناث في ظل التغيير والثبات الاجتماعيين.

فالفئة الأولى بنسبة 26.31% من المبحوثين ترددت لديهم"خطيئة الشرف"وهو أخطر الأخطاء الذي تسلط عليه القيم التقليدية أقسى العقوبات.فالإخلال بالشرف يبقى دائما حسب تصريحات المبحوثين الخطأ الذي لا يغتفر، مثلما كان في الماضي لأنه إهانة للأسرة ككل، "أن أمس بشرف الأسرة"، "أن ألعب بشرف الأسرة"،"الأخطاء الأخلاقية المرتبطة بالشرف"، "ضياع الشرف"، "أن تمس بشرف الأسرة". وحتى التعبير المتداول لازال يستعمل مثلما كان سابقا يقول: "شرف" وبقيت الإناث هن المسؤولات عنه، والقليل من المبحوثات هن من استعملن جمل مباشرة مفسرة لما يقصد، بهذه الكلمة: "أن تكون لي علاقة جنسية مع رجل" و"أن أحمل دون زواج"، واستعملت مبحوثة أخرى ما يرادف ذلك بقول: "ارتكاب الفضيحة"، غير ذلك أصبحت كلمة"خطيئة الشرف" أو ذكر فقط "شرف" مفهومها متداولا لدى الجميع يقصد به مباشرة، حمل الأنثى خارج إطار الزواج أو فقدانها لعذريتها.

إذن القيمة الاجتماعية التي تحضى بها الأسرة في ظل هذه القيم، تلقى على عاتق الإناث، فأي خطأ من هذا القبيل سيحط من قيمة الأسرة باعتراف المبحوثين "سألطخ شرف الأسرة"، "إذا ضيعناه لا يبقى لدينا شيء"، إعطاء صورة غير جيدة للأسرة، لأنه لا يوجد أهم منه"، "ذلك يتعلق بالأسرة ورؤية الناس لها".

فمثلما يحكم على الأنثى التي أخطأت، يحكم أيضا على أفراد أسرتها الذين لم يعرفوا كيف يوجهونها للطريق السليم بما في ذلك الإخوة الذين لم يستعملوا صرامتهم في توجيه سلوكها وضبط أخلاقها.

والمبحوثين واعين بأن ذلك مرتبط بالتربية وبالتقاليد وبالدين: "تربيتنا تقول هكذا"، "ذلك ضد التقاليد"، "لا تتماشى مع الإسلام"،"شيء محرم في المجتمع الإسلامي"، وبذلك نجدهم مقتنعين بالالتزام بتلك القيم.

والفئة الثانية وبنسبة 26.31%، كذلك، تردد خطأ "العلاقة مع رجل"، وذلك السبب المباشر للخطيئة المذكورة في الفئة الأولى، فقانون الشرف يؤكد وبصفة قطعية على تحريم العلاقات بين الإناث والذكور، لذلك تضطر الإناث لإخفاء علاقاتهن، سواء كانت علاقة صداقة، زمالة أو علاقة عاطفية على الإخوة خصوصا، لأن اكتشاف علاقة ما، يؤدي إلى إثارة الشكوك حولها، وبالتالي يتعرض إلى الانتقادات والعقاب، مثلما يتعرضن إلى الأحكام في أوساطهن الاجتماعية، التي تنصب مباشرة على الأسرة، لذلك يحرص هؤلاء على إبعاد الشكوك وإزالة المخاوف بتحريم العلاقات على الإناث، وذلك ما أكدته وحدات التحليل: "لا يغفر لي أخي أن أخرج مع صديق أو يراني مع رجل، لأن ذلك سيهينه أمام الناس"، "لا أغفر أن أراها مع شباب أعرفهم، لأن ذلك يضرها فهي لا تعرف تفكيرهم"، "لا يتسامح إن رآني مع شاب، لأنه يمس بسمعة الأسرة"، "لا أغفر العلاقة مع رجل لأن سكان الحي يتحدثون على البنات بطريقة سيئة"، "العلاقات"، لأن ذلك يتعلق برؤية الناس لها.

وسواء كانت قيم قانون الشرف مستمدة من التقاليد أو الدين "القانون الإلهي" مثلما أشار أحد المبحوثين، فهي ذات دلالة واضحة تحرم كل علاقة بين الجنسين تخرج عن إطار الزواج، وتجعل الذكور بذلك مسؤولين أمام المجتمع المنتقد، على صيانة شرف أسرهم، فيثورون أمام كل علاقة مشبوهة للإناث مهددة له، وبدرجة مرتفعة من الرفض: "صراحة إذا وجدت أختي مع شاب أقتلها"، قد لا يحدث القتل حقيقة، مع انه وارد، إلا أن هذا التعبير يبين درجة التمسك بالثقافة التقليدية، وبالأخص قيمة الشرف.

في الفئة الثالثة بنسبة 17.22% ترددت عبارات مثل: "لا أغفر أن تخدعني"، "أن تخدع ثقتي"، "أن أخدع ثقتهم وأكذب عليهم"، والتي قد تبدو غامضة ما دام ميدان الخديعة لم يتضح، لكن وحدات تحليل أخرى، بينت محتواها ،سبب الخديعة مرتبط بمحتويات الفئة الأولى والثانية، فالكذب ومخادعة الأسرة، يخفي تكوين علاقة عاطفية، تجعلها تخون ثقة أسرتها: "أن أكذب عليه في شيء رآه بنفسه"، "إذا خدعت أسرتي ورآني مع صديق" والمقصود في الإجابة الأولى هو رؤية المبحوثة مع صديق، وهناك من الإخوة من لا يرفض علاقة أختهم بشاب، لكن يطلبون منها عدم الإخفاء، وذلك ما تبينه الوحدة التالية: "إخوتي ليسوا ضد فكرة أن يكون لي صديق، لكن يجب احترام الأسرة وأن لا أخدعها".

إذا كان إخفاء معظم الإناث لعلاقاتهم بالشباب تأتي من خوفهن من العقاب،جراء رفض الإخوة للعلاقة،نتيجة التأثر بالقيم التقليدية،فإن وحدة التحليل الأخيرة تكشف عن واقع مغاير،يشهد تأثير عصري يقبل بعلاقة الجنسين ويطالب بالإعلان عنها،لأن إخفائها عبارة عن خداع وكذب.

الفئة الرابعة بنسبة12.91%،ركزت في الأخطاء على بعض المحظورات طبقا لما تمنعه عنها الثقافة التقليدية كالتدخين:"كأن تدخن أو تتناول المخدرات"،"والخروج ليلا"،و"قول أشياء مخلة بالحياء".نلاحظ أن الإناث يخصصن بتميز فريد:فإن كانت المخدرات مضرة بالكل،فإن عدم تناولها يصبح محرما على الجميع،لكن الملاحظ أنها شائعة لدى الذكور،لكنها محرمة على الإناث وذلك في صالحهن،كذلك التدخين ضرره واسع الانتشار، لكن استعماله مقبولا اجتماعيا لدى الذكور، ومحرم على الإناث وذلك أيضا في صالحهن، الخروج ليلا،طبعا يتميز به مجتمعنا بالنسبة للجنسين،لكنه يبقى دائما متاح للذكور ومحرم على الإناث وحتى قول الأشياء المخلة بالحياء،نجدها منتشرة لدى الذكور ومحرمة على الإناث،إذا رجعنا إلى الممارسات المنطبقة مع الثقافة التقليدية ضمن النظام الأسري الأبوي مثلما وصفه لنا الباحثون،نجد أن ما ذكر مرتبط بالمحرمات الاجتماعية التي لا ترضاها القيم الاجتماعية للجنسين،فإذا كان سالفا الذكور يتناولون الخمر دون الإناث،فإن ممارستهم كانت منبوذة وغير مقبولة اجتماعيا وكذلك الأمر بالنسبة للتدخين الذي كان يمارس خفية عن الأب،فالانتشار الواسع للممارسات المذكورة ما هو إلا نتاج للتغير الاجتماعي الذي جعل المجتمع يتقبل التغيير من الذكور ويرفضه للإناث،فالقيم العصرية الداعية للتحرر تقبلها الذكور لأنفسهم وتقبلتها الإناث للذكور لكن رفضها الذكور للإناث ولخضوعهن رفضناه لأنفسهن.

الفئة الخامسة بنسبة 12.44% ذكرت عدم الاحترام، بصفة عامة كالتأخير: "الدخول متأخرة" و"الخروج دون إذن" أي عامة ما لا يرضاه الأولياء مثل الإخوة، لأن الإناث مجبرات على إبداء الخضوع دائما حسب قيم الثقافة التقليدية، وهنا ذكر الالتزام بمواقيت الدخول مساء والإذن عند الخروج، فإن لم تلتزم الإناث بذلك، فإنهن يعتبرن أخطأن خطأ لا يغفره الإخوة الحارسين على انضباطهن، وتحسين سلوكهن. أما مبحوث فقد خص نفسه بالاحترام حينما قال: "عدم احترامها لي" وطبعا كل مخالفة لأوامره يعد عدم احترام، ولا ندري هنا بالضبط في ماذا تتمثل.

ومرة أخرى وبنسبة 2.39% يذكر اللباس، لكن هذه المرة كخطأ لا يغتفر إذا كان لا يستجيب لاحترام قوانين الأسرة المطبقة للقيم التقليدية "لباس الموضة"،"اللباس العاري"، "اللباس غير المحترم" ذلك هو النوع المرفوض.

أما الفئة السابعة بنسبة 2.39% ، فإن المواضيع التي تثير غضب الإخوة على أخواتهم، وتجعلهم لا يغفرون أخطاء فهي مختلفة من حيث الشكل ومن حيث الاتجاه القيمي، فالتخلي عن الدراسة بالنسبة لمبحوث، خطأ لا يغتفر، لأنه مدرك لأهميتها بالنسبة لاندماج أخته، وبذلك نجد اتجاهه

مختلفا عما سبق ذكره، فتأثره بالثقافة العصرية يبدو واضحا. التوقف عن الصلاة يعد كذلك خطأ لا يغتفر لدى مبحوث آخر يبدو تطبيقه للقيم الدينية واضحا.
أما عمل الأخت التي يعتبره مبحوثا خطأ لا يغتفر، فهو أيضا مرتبط بالقيم التقليدية التي تجعله مسؤولا عليها وعن نفقاتها، وتمنعها من أي تحرر من قيود البيت.

كل الأخطاء التي ذكرت (ما عدا ما ذكر ضمن الفئة السابعة) تعتبر مؤشرات لقياس مدى التزام المرأة بقانون الشرف،بحيث الأحكام التي تصدر على الشابات،من طرف وسطهن الاجتماعي، ما هو إلا رد فعل اجتماعي ينصه ذلك القانون، فإذا كانت الأحكام في صالحهن هذا يعني بأن أسرهن قد نجحن في تقديم التربية الصحيحة التي تتماشى معه وإن كانت منتقدة فهذا دليل على الإخفاق، لذلك يخشى الذكور الأخطاء التي يراقبها المجتمع. ومعظم الأخطاء، تدور حول علاقة الأخ برجل، ونستطيع الجزم بأن معظم المبحوثين يشكون في أن لأخواتهم علاقات عاطفية، لكن الكل يتجنب المواجهة، فما يستدعي ثوران الإخوة هو المشاهدة المباشرة، أو الاستعلام المباشر، بأن يحدث أصدقاء في الحي أو الجيران المبحوثين عن أخواتهم في موضع الشبهة أو الالتباس، فذلك ما يضعهم في اضطراب شديد، لأنهم يصبحون ملزمين باتخاذ موقف، وبرد فعل عنيف.
ومن ناحية الإناث، رغم الأحكام القاسية التي يصدرها الوسط الاجتماعي حينما تكشف العلاقة، إلا أن الكثير من المبحوثين اعترفن من قبل بأنهن يقمن علاقات سرا، ويواجهن بذلك الأحكام وردود أفعال الأولياء والإخوة، والذكور من جهتهم، رغم رفضهم التام لعلاقات أخواتهم فهم يرضونها لأنفسهم. وهذا التناقض ما هو إلا تعبيرا عن الصدام بين النسقين القيمين. فالذكور يرضون لأنفسهم ما يتناسب ووضعهم الاجتماعي، فهم لا يحاسبون اجتماعيا، فلا حكم يقع على تصرفاتهم حتى وإن كانت هذه الأخيرة تتوافق وقيم عصرية معاكسة لها، وبذلك يعد الذكور هم المسؤولين عن التغيير، فهذا الأخير يقبل منهم، في حين الإناث تخضعن للتغيير الذي يفرضه الذكور فيقمن العلاقات سرا، استجابة لوضعيتهن الاجتماعية التي لا تزال تقليدية، لأن المجتمع لا يقبل التغيير من طرفهن.
فرغم التغيير الواسع الذي جعل المؤشرات التقليدية تسير نحو الاندثار، نلاحظ أن تلك المرتبطة بقيمة الشرف لا زالت ثابتة، ولازال وقعها على الإناث قويا، ذلك لأن آثار الإخلال به، تظهر عليهن، وذلك عكس الذكور. لكن ذلك الثبات يتعرض لهزات قد تجعله يوما هشا، لأن ما يرفض داخل الأسرة من طرف الذكور، هو مقبول خارجها، بل ومنتشر، فرفضه يعتبر مقنعا، إنه عبارة عن نفاق اجتماعي، بما أن الأغلبية يعلم ضمنيا بإمكانية وجود العلاقات بين الجنسين، ويفعلون كأنهم لا يعلمون إذا لم يتعرضوا مباشرة للموقف.
إن ذلك النفاق الاجتماعي هو الذي بقي يحرص قيمة الشرف بالنسبة للكثير، لكن لا نجهل وجود نسبة ولو كانت محدودة لا زالت تؤمن وتمسك بالقيم التقليدية البحتة.

رد فعل الأخ في مواجهة الأخطاء المحتملة لأخته:

بما أن هناك العديد من الأخطاء التي لا يغفرها الإخوة لأخواتهم، فكيف إذن ستكون ردود أفعال المبحوثين إذا افترضنا أن أخواتهم قد اقترفن ذلك الخطأ الذي لا يغتفر، وكيف هي احتمالات ردود الأفعال لدى إخوة المبحوثات إن أخطان؟ الجدول التالي سيبين لنا ذلك:

جدول رقم (118)، يمثل احتمال رد الفعل أمام الخطأ الذي لا يغتفر حسب الجنس:

رد الفعل / الجنس	العقاب	النصح والتسامح	لا أتدخل	لا أدري	المجموع
إناث	84 %64.61	4 %3.07	5 %3.84	41 %31.53	130 %100
ذكور	55 %63.21	4 %4.59	1 %1.14	23 %26.43	87 %100
المجموع	139 %67.74	8 %3.68	6 %2.76	64 %29.49	2.7 %100

التحليل:

معظم المبحوثين أجابوا بأن رد فعل الأخ في مواجهة خطأ الأخت سيكون العقاب، وهذا ينطبق مع طبيعة الخطأ الذي لا يغتفر. ونلاحظ أن نسبتي الذكور والإناث متقاربتين 63.21% و 64.61%.

أما النصح مع الحديث والحوار فانفردت به نسبة ضعيفة لا تتجاوز 3.68%،وهذا الموقف يعبر على العلاقة الحسنة التي تجمع الإخوة،وقد استعمل المبحوثين في هذا الصدد بعض العبارات الدالة على ذلك: "سيساعدني"، "سأتحدث معها"، "يكلمني"، ينذرني حتى لا أرجع"، لكن هذه الأجوبة لا تتوافق مع عدم غفران الخطأ.

أما الفئة التي أجابت بلا يتدخل، فمعظم المجيبات إناثا 3.84% وصرحن أن الأخ لا دخل له والأب هو الذي سيتصرف، وهذا ينطبق مع إجابات المبحوثين الأولياء المصرحين بعدم تدخل الأخ في شؤون أخته.

أما نسبة 29.49% فإنها تمثل مجموع المبحوثين الذين لم يحدث وأن فكروا في الموقف وأغلبهم إناثا بنسبة 31.53%، وقالت إحداهن: "صعب التخيل" ذلك لأن الوضع حساسا، فهن لا تدرين بالضبط كيف سيكون رد فعل الأخ.

أما أنواع العقاب التي ذكرتها، نسبة الاتجاه العام، سنتطرق إليها في الجدول التالي:

جدول رقم (119) يمثل أنواع العقاب التي يواجه بها الإخوة أخواتهن:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الضرب**	"سيكون مجروحا، سيضربني بشدة"، "أضربها"، سأضربها بعنف".	38	27.33
2	**الغضب**	"سأغضب ويكون رد فعل عنيفا"،"سيحدث تهديما في البيت".	24	16.26
3	**المقاطعة**	"سيقاطعني، "سأعزلها"، سأفعل وكأنها ليست أختي".	19	13.66
4	**إبلاغ الوالدين**	"سيخبروالدي"،"يفضحني أمام والدي"،"أطلب من والدي أن يعاقبها"	17	12.23
5	**القتل**	"من المؤكد أنهم سيقتلونني"، "سأقتلها"، "سأقتله وأقتلها".	13	9.37
6	**المنع**	"سيمنعني من الخروج ومن العمل"،"سأمنعها من الخروج".	11	7.91
7	**العقاب الشديد**	"سيكون العقاب، من أشد عقاب ممكن"، "سأعاقبها بشدة" "أعاقبها دون شفقة".	17	12.23
المجموع			139	100

التحليل:

ذكر المبحوثين في الفئة الأولى بأن الضرب هو الذي سيمثل العقاب الأمثل للأخت التي ترتكب خطأ لا يتسامح الأخ فيه، وذلك بنسبة 27.33%،"ضرب شديد"و"عنيف"و"مبرح"،عبارات ترددت، لتؤكد ردود أفعال الإخوة أمام الأخطاء المتعلقة بالعلاقات العاطفية المعتبرة بأنها تهديدا للشرف، ونتيجة الوزن الذي يوليه إياه المجتمع، تأثرا بالقيم التقليدية، تنتظر المبحوثات أن العقاب الذي سينصب عليهن في حالة اكتشاف الخطأ سيكون عنيفا، كما ترينه أيضا مستحقا، لأنهن تعلمن ثمن مخالفة القوانين الاجتماعية من الناحية التقليدية،لأنهن يعرضن سمعة الأسرة للإنهيار، لذلك تحدثت إحداهن على نخوة الأخ، التي تجعله يثور على الشرف: "أكيد أن أخي سيضربني ضربا مبرحا، لأن كل أخ له نخوة على إخوته"، فهي تعترف بحقه في عقابها الجسدي، وذكرت أخرى، الجرح الذي يشعر به إذا تعرض لموقف الخطأ: "سيكون مجروحا، ويضربني بشدة"، وقالت أخرى: "هو حر في ضربي"،فنجدهن كلهن أنذرن بالعقاب الشديد الذي سيتعرضن له، ومتأكدان بأن ذلك هو رد الفعل الطبيعي وربما كان ذلك للبعض تعودا لقول: "من المؤكد أنه سيضربني، ما عدا ذلك لا أدري"، "سيضربني، لأنه عندما يغضب يكون عنيفا"، فيبدو أن المبحوثتان تعودتا على رد الفعل العنيف للأخ عند غضبه، لذلك جاء تأكد إحداهن.

وقالت إحدى المبحوثات، مفسرة سبب عنف أخيها، "سيضربني، لأنه إذا حدث مكروها سيشعر بأنه أخل بدوره، فهذا التحليل ينطبق كثيرا على الوضع، لأن رد فعل الإخوة، سيكون نتيجة شعورهم بالذنب، وبتأنيب الضمير اتجاه الإخلال بأدوارهم في حراسة أخواتهم.

أما بعض المبحوثات القليلات، كانت إجاباتهن تدل على عدم التيقن من أن الضرب هو العقاب الذي سيلحقه الإخوة بهن بقول: "أظن أنه سيضربني" وقول: "قد يضربني"، كون أخطائهن المذكورة لا تتعدى بعض المحظورات الاجتماعية، مثل اللباس الغير محترم وعدم احترام الأخ.

في الفئة الثانية بنسبة 16.26%، ذكر المبحوثين ضمنها بأن العقاب سيكون الغضب، ربما يؤدي ذلك لعقاب آخر ولكن المبحوثين لم يذكروا غيره: "سيصرخ"، "سيثور"، "سوف يغضب"، "سأتجنب الخطأ هروبا من غضبه"، وكانت هذه الفئة ذكرت أيضا، أخطاء لا يقبلها المجتمع مثل: "الأشياء المخلة بالحياء" و"عدم احترام الأهل" و"الخديعة والكذب" وأكثر ما ذكر هي العلاقات العاطفية، لكن توقف الأمر عند الغضب، ويبدو أن الإخوة في هذه الفئة هم أقل حماسا وعنفا من الفئة السابقة، لكن بعض الوحدات تدل على أن الغضب هو مرحلة سابقة تنذر بالعنف كقول: "أغضب ويكون رد فعلي عنيفا"، "وسيحدث تهديما في البيت" و"عندما يغضب يكون رد فعله سيء"، وهذه الأخيرة تنبئ بأن الغضب الذي ركز عليه البعض، هو إنذار بوصول رد فعل عنيف.في حين مبحوثين من نفس الفئة أشارا إلى غضب تتبعه ردود فعل هادئة: "سأغضب ولن أكلمها لعدة أيام"، "سأغضب عليها كثيرا وتفتر علاقتي بها" وينطبق هذا العقاب على الكذب والخديعة، لكننا كما نرى فإنها لا تستعمل العنف ربما كان ذلك للاقتناع بقيم عصرية.

الفئة الثالثة بنسبة 13.66% تردد لديها عقاب المقاطعة النهائية، وتردد هذا العقاب نتيجته خطيئة الشرف، والعلاقات العاطفية: "سيقاطعني" فالعقاب هنا عبارة عن عنف معنوي يؤثر جدا في نفسية المخطئة، وهو ينطبق كثيرا مع عدم الغفران، وحسب رأي بعض المبحوثات فإن المقاطعة ستتواصل مدى الحياة: "سيقاطعني مدى الحياة"، والأكثر ترددا هي المقاطعة المتبوعة بالطرد: "سيقاطعني ويطردني". وكأن الإخوة في هذه الفئة لهم كل الدعم من طرف أوليائهم، لطرد أخواتهم المخطئات.

وفي نفس اتجاه الشدة والاستنكار جاءت إجابات الذكور: "سأفعل وكأنها ليست أختي"، "سأعزلها عن حياتي"، "سأقطع كل علاقة معها"، فمضمون هذه الوحدات يؤكد أن هذا العقاب سيكون أكثر وجعا من الضرب ويكون ذا وقع شديد على الإناث إذا حدث وأن وقعن في الخطيئة.

أما العقاب المذكور لدى الفئة الرابعة بنسبة 12.23% والمتمثل في كشف الخطأ أمام الوالدين فهو مرتبط بالعلاقات العاطفية والكذب وهذه الفئة تختلف تماما عن الفئات السابقة ، كون الأخ لا يعاقب وإنما يلعب دور المراقب، الذي أدى دوره بنجاح و توصل إلى كشف أسرار أخته وفضح كذبها ، بذلك يكون قد أدى جزء من دوره التقليدي ، لكن الجزء الآخر سيتولاه الوالد ، الذي يبدو أن سلطته قوية لدى هذه الفئة ، وقيل في هذا الصدد: "سيفضحني أمام والدي"، "سيفضح أمري أمام والدي"، "سيخبر والدي" و ذكر الذكور: "سأطلب من والدي أن يعاقبها" ، "والدي يتولى أمرها"، "والدي هو من يعاقب ، لكن سأشارك في العقاب" ، حتى وإن كان المبحوثين لا يعاقبون أنفسهم ، لكنهم اعتبروا بأن مجرد كشف كذب الأخت أو أسرارها التي لا

يرضاها الوالد هو عقابا بالنسبة لها.كما تعكس هذه الفئة أيضا تغيرا من حيث التربية التقليدية،فإذا كان الذكور يلعبون دور المراقبين،فإن تدخلهم لا يتعدى هذا الدور ليصل مثل باقي الفئات إلى حد العقاب،وإنما سلطة الأولياء هي التي تتكفل بالبنت وهنا يظهر التأثير الثنائي للثقافتين على التربية.

نوع العقاب الذي ذكرته الفئة الخامسة بنسبة 9.37%، المنطبق قصريا على خطيئة الشرف، لازال يعبر وبشدة على تأثير قوي للثقافة التقليدية، إذ يتمثل في القتل: "من المؤكد أنهم سيقتلونني" مشيرة إلى إخوتها وإلى الأسرة ككل، وأكدت أخرى ما قالته السابقة: "أظن أنهم سيقتلونني خاصة والدي"، ويتردد القتل لدى الذكور أيضا: "سأقتلها"، "سأقتله وأقتلها"، "سأقتله"، "سأقتلها مباشرة".

نلاحظ أن لدى الذكور، من تحدث مباشرة عن عقاب أخته بالقتل، ومنهم من ذكر الرجل المذنب معها، ومنهم من ذكره وحده دون أخته، وهنا كذلك يظهر التباين مع القيم التقليدية التي تجعل الأهل يحكمون بالقتل على الإثنين.

رغم كل التغيير الذي يشهده المجتمع نلاحظ أن خطيئة الشرف، لا زالت تستدعي التفكير في القتل، ليس من المؤكد بأن المبحوثين سيجرؤون على رد فعل كهذا، خاصة وأن الكل يعلم بأن الإقدام على القتل سيعاقب بالسجن ولو كان حكم، جريمة الشرف يعرف تخفيفا، لكننا نستنتج من التفكير فيه شدة الاستهجان بالخطأ وشدة استنكاره، الذي يعد أقوى دليل على التأثر البالغ بالقيم التقليدية لدى هذه الفئة، في هذا الموضوع.

الفئة السادسة بنسبة 7.91% تسير في نفس الاتجاه، أي العقاب الذي ينطبق دائما على العلاقات العاطفية والخديعة والكذب في هذا المجال، ونجد هذا العقاب يشبه القتل من حيث قسوته: "سيمنعني من الخروج"، أي يحكم على المذنبة المنع التام من الخروج من البيت، فإذا كانت الحجة في الخروج هي العمل أو الدراسة للقاء الصديق الحميم، فإنها ستمنع من ذلك: "سيمنعني من الخروج ومن العمل"، "سيمنعني من كل شيء، الدراسة، الخروج، التلفزيون"، فإذا منعن من كل شيء بموافقة الأولياء، فإنهن إذن سيحكم عليهن أن يسجن في البيت مثلما ذهبت إليه إحدى المبحوثات: "سيسجنني في البيت". وعلى ذلك النحو أيضا جاءت إجابات الذكور.

أما ضمن الفئة السابعة بنسبة 12.23% وخلافا للفئات السابقة، فإنه إن ذكر العقاب لا محال في حالة الخطأ الذي لا يغتفر، وإن تم التأكيد على شدته، تبقى طبيعته مجهولة. وقد قال المبحوثين في هذا المجال: "سيتصرف معي مثل الذي لم يدرس"، "يعاقبني بالطريقة التي تليق بي"، "سيكون أشد عقاب ممكن"، "سأعاقبها بشدة"، "لن اقتلها، لكن رد فعلي يكون خطيرا"، "سأعاقبها دون شفقة". نستنتج من هذه الوحدات أن العقاب سيكون عنيفا لأن الخطأ من نوع المساس بالشرف، لكن نوعه يبقى غامضا، قد يكون ضربا، مقاطعة، سجنا بالبيت أو غير ذلك.

مختلف أنواع العقاب التي يحتمل أن تقع على الإناث من طرف إخوانهن، تبين أن للذكور سلطة على أخواتهم،باستثناء نسبة 12.23%،التي بينت بأن دور الأخ ينتهي عند تبليغ أوليائه عما أسفرت عنه مراقبته لها.وتؤكد أنواع العقاب على استمرار تأثير القيم التقليدية بشدة على معظم المبحوثين وأسرهم، عندما يتعلق الأمر بالعلاقة العاطفية،وخطيئة الشرف التي تنعكس أثارها على شرف الأسرة،بحيث لازال العقاب الشديد بالقتل يذكر لدى نسبة من المبحوثين،أما الضرب والغضب فينطبق على مختلف أنواع الأخطاء المذكورة سابقا،بما في ذلك العلاقات العاطفية، بينما المقاطعة الأبدية،والحبس في البيت،فهما كذلك مرتبطات بالعلاقات إضافة إلى خطيئة الزنا أو كما يفضل أن يدعوها المبحوثين،خطيئة الشرف،وهذا يعني بأن طبيعة العقاب تتماشى وطبيعة الخطأ.

ولاحظنا بأن معظم الإناث يعلمن بالضبط طبيعة الخطأ الذي سيقع عليهن إن أقدمن على ارتكابه، وهذا يوضح لنا بأنه قد تم إنذارهن بذلك،وقد يعكس أيضا تعرضهن لأخطاء أخرى أقل خطورة، لنفس العقاب أو عقاب أقل مثل الغضب والصراخ والشتم وخاصة الضرب الذي ترتفع نسبته لدى المبحوثين.ومع أنهن يعلمن ما الذي ينتظرهن، في حالة اكتشاف العلاقات العاطفية، فإن ذلك لم يمنع نسبة منهن، مثلما رأينا من تكوينها ، وهنا يعني بأنهن على استعداد لتحمل النتائج.

كما لاحظنا من جهة أخرى، أن الذكور الذين يرفضون العلاقات العاطفية لأخواتهم هم أنفسهم لديهم علاقة عاطفية، فيسمحون لأنفسهم ما يمنعونه مباشرة وبشدة على أخواتهم، فهم عصريين في علاقاتهم، وتقليديين حينما يتعلق الأمر بأخواتهم، فإنه من الممكن أن يحكمون بالخطأ على الإناث اللواتي لهم معهن علاقة، بما أنهم يحكمون على أخواتهم بالخطأ أو بالعقاب. هذا الوضع المتناقض يعبر بقوة، على مدى تضارب القيم التقليدية والعصرية في الحياة اليومية للمبحوثين.

هـ - مفهوم شرف الأسرة لدى المبحوثين الشباب:

رأينا في المواضيع المتعلقة بعلاقة الأخ بالأخت، كم تردد في كل مرة ذكر كلمة شرف الأسرة لدى المبحوثين لتبرير تدخلات الإخوة في شؤون أخواتهم، وخاصة مواقفهم من أخطائهن. لذلك أردنا وبصفة مباشرة معرفة ما الذي يمثله شرف الأسرة بالنسبة لهم؟ أو بصيغة أخرى ما مفهومهم لشرف الأسرة؟الجدول التالي يبين لنا ذلك:

جدول رقم (120)، يمثل فئات المعاني المرتبطة بمفهوم الشرف عند المبحوثين:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**شيء ثمين ومقدس**	"هو كل شيء"، "كنز يجب أن نحافظ عليه"، "حجر كريم"، "شيء عظيم"، "شيء ثمين"، أغلى ما تمتلكه الأسرة".	96	%45.71
2	**سمعة الأسرة**	"هو اتحاد الأسرة"، "هو احترام الأسرة"، "مكانة"، "هو صورة الأسرة وقيمتها في المجتمع"، "سمعة" .	54	%25.71
3	**أخلاق الأفراد**	"هو حدود الفرد"، "هو الحفاظ على المبادئ التي نشأت عليها"، "هو الأخلاق الحسنة".	35	%16.66
4	**ما يرتبط بالحياة**	"ما هو مهم في حياتي"، "هو حياتي وغايتي في الحياة"، "هو روحي إذ مشى أموت من أجله".	17	%8.09
5	**كرامة المرأة**	"كل ما تمتلكه الفتاة"، "حياء النساء"، "احترام النساء لأنفسهن".	09	%4.28
6	**نجاح**	"هو النجاح في الدراسة والعمل"، "هو النجاح".	03	%1.42
المجموع			210	%100

التحليل:

أعلى نسبة في جدول 45.71% ترددت لديها العبارات التالية: "هو كل شيء"، "شيء مهم"، "شيء عظيم"، "شيء ثمين"، "أغلى ما تمتلكه الأسرة". وذكر البعض تعبير: "هو كنز يجب أن نحافظ عليه"، "هو حجر كريم"، "هو مقدس نحافظ عليه دون أن يطلب منا".

فتعكس لنا هذه العبارات ما يرادف مفهوم الشرف من صفات الرفعة والسمو والقداسة، والقيمة العالية، وبذلك نفهم جليا بأن الشرف لدى هذه الفئة هو ذا قيمة عظمى، لكن يبقى بذلك المفهوم غامضا، لأن هذه القداسة لا تبين لنا بالضبط ما هو الشيء الذي يقدس؟ وماذا يقصد بالشيء الذي يجعل بالأسرة تمتاز بهذه الصفات القيمة؟

الفئة الرابعة بنسبة 8.09%، كذلك تعتبر الشرف ذا أهمية قصوى، وتجعله مرتبطا بحياتها بقول: "هو حياتي"، "ما يجعلني أعيش"، "هو حياتي وغايتي في الحياة"، "هو روحي، إذا مس أموت من أجله". فنفهم من هذه الوحدات، أن الشرف هو مرتبط بوجود هذه الفئة، وجزء لا يتجزأ من حياتها، وإذا مس أو غاب، غاب وجودها واستقرارها. مع أن القيمة العليا للشرف واضحة، إلا أن مفهومه يبقى دائما غامضا.

الفئة الثانية بنسبة 25.71% تجعل الشرف مرتبطا بسمعة الأسرة بقول: "هو احترام الأسرة"، "هو صورة الأسرة وقيمتها بين الناس"، "هو مؤشر على الأسرة النبيلة والمحترمة"، "هو رفع شأن الأسرة في المجتمع"،"هو الشيء الذي تعتمد عليه الأسرة ويمكنها من الحصول على احترام الناس"، "مكانة الأسرة في المجتمع"؛ بهذا اتضح مفهوم الشرف،باعتباره المؤشر على الاحترام والمكانة والسمعة في المجتمع. و قد كانت بعض الوحدات أكثر دقة وتركيزا توضح كيفية الحصول على تلك الامتيازات الاجتماعية: "أن لا يقال علينا طائشين مثل الذين يتناولون

المخدرات"، "هو تجنب الشجار بين الإخوة"، "هو اتحاد الأسرة"، "هو التماسك"، "الاتحاد بيننا"، "هو الثقة بين أفراد الأسرة والتفاهم بيننا"، "هو طاعة الوالدين"، "هو تجاوز الصراعات الكبيرة".

إذن السمعة والمكانة الاجتماعية التي تكتسبها الأسرة هي نتيجة لاستقرارها وتجاوزها الصراعات، عن طريق تفاهم أفرادها،اعتمادا على الثقة المتقاسمة بينهم واتحادهم وتماسكهم،وتتولد الثقة والاتحاد،حينما يطاع الوالدين ويتجنب الشجار بين الإخوة،ويبتعد أفرادها على الانحرافات،فإذا تحقق ذلك تميزت الأسرة بقيمة اجتماعية بين باقي الأسر، ونالت احترامهم بسمعة جيدة وذلك هو شرفها.

إن التماسك والاتحاد ضمن الأسرة هما مفهومان تقليديان وإن استعمالهما للاستدلال على الشرف نجده لا يبتعد عن القيم التقليدية، التي تحرص بصرامة على وحدة الجماعة وإعطاء الصورة المثلى لها وذلك ينطبق أيضا عن الابتعاد عن الانقسامات والصراعات ضمنها وتجنب الانحرافات.

في نفس الاتجاه تأتي الفئة الثالثة بنسبة 16.66% باعتباره أخلاق الأفراد:"هي التربية الجيدة"، "هو الأخلاق الحسنة"؛وهنا يأتي مفهوم التربية بمعنى التأديب، بحيث إذا كان أفراد الأسرة ذوي أخلاقا فإن ذلك بالتأكيد سيعود على الأسرة بالسمعة الجيدة لأنها هي المسئولة على تلك الأخلاق، وأضاف مبحوثين ما يعزز ذلك بقولهم: "هو حدود الفرد" أي أن لا يتجاوز الفرد الحدود التي يفرضها احترام الآخرين واحترام المجتمع حسب القيم والمبادئ التي تعود عليها، وذلك ما أكده مبحوث آخر حينما قال: "هو الحفاظ على المبادئ التي نشأت عليها". إن هذا المفهوم ينطبق مع قيم الثقافتين، فاحترام الغير مؤكد عليها من طرف كلا النسقين القيمين، فلا ندري بالضبط أي مبادئ نشأ عليها المبحوث أهي تقليدية أم عصرية، أم ثنائية، لكن من الأرجح، أن القيم المؤكد عليها هي التقليدية لأنها الأكثر تركيزا على "الأخلاق الحسنة" و"التربية الجيدة".

وإذا كانت نسبة عالية قدمت معنى واسعا لمفهوم الشرف، اتجهت نسبة 4.28% في الفئة الخاصة إلى المفهوم الضيق المرتبط بالمرأة: "هو أن لا أصنع شيئا، يحرج والدي مني، أن لا أخرج مع ولد وأن أحترم هيئتي"، "هو ما تمتلكه الفتاة"، "هو احترام النساء لأنفسهن". نلاحظ كيف أن هذه الوحدات الصادرة من مبحوثات مرتبطة بسلوك الإناث وبما يجعلهن في موضع شك وانتقاد في محيطهن الاجتماعي، فيتحقق الشرف بالنسبة لهن عندما تحترمن التزامهن بالحياء والاحتشام: "هو حياء النساء". طبعا سلوك الإناث المنطبق مع القيم التقليدية المحققة للحياء يكسبهن و أسرهن احتراما، والمفهوم هنا يعد مفهوما تقليديا بحتا بتركيزه فقط على هذا الجزء.أما الفئة الأخيرة بنسبة 1.42%، فمفهومها للشرف، يعد مفهوما عصريا تماما، فهو لديها نجاحا، لقول: "النجاح في الدراسة وفي العمل"، ورجع المبحوثين إلى أصل النجاح الاجتماعي، والمتمثل في النجاح الدراسي الذي يليه النجاح في العمل، الذي يحقق الرفعة وأحيانا السلطة ويرقي الأسرة اجتماعيا فتصبح ذات سمعة رفيعة.

لم نجد سوى نسبة ضئيلة فسرت مفهوم الشرف الأسري بطريقة عصرية، في حين باقي النسب ركزت كثيرا على المفهوم التقليدي الذي يرتكز على الاتحاد الأسري والتماسك واجتناب الصراع والانحراف، والتحلي بالأخلاق الحميدة ، وتم التركيز أيضا على سلوك المرأة، وبذلك يمكننا القول بأن معظم المبحوثين، من ناحية التحلي بالشرف، يعتمدون على قيم تقليدية، لذلك عندما تعلق الأمر بشؤون الأخت ذكر المبحوثين الذكور حرصهم على رقابة أخلاقها.

و- العلاقة بالابن الأكبر:

حسب الثقافة التقليدية،يعتمد عادة الأولياء،وخاصة الأب على الإبن الأكبر،في مساعدته في تسيير شؤون الأسرة، وفي حالة غيابه يعوضه في المسؤولية والقرارات، فأردنا معرفة مدى اعتماد المبحوثين على أبنائهم لاتخاذ المسؤولية في ظل التغيير، فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (121)، يمثل الاعتماد على الابن الأكبر حسب الجنس:

الاعتماد / الجنس	أعتمد	لا أعتمد	بنات فقط	دون جواب	المجموع
إناث	29 %60.41	12 %25	2 %4.16	5 %10.41	48 %100
ذكور	30 %69.76	10 %23.25	1 %2.32	2 %4.65	43 %100
المجموع	59 %64.83	22 %24.17	3 %3.29	7 %7.69	91 %100

التحليل:

تبين النتائج استمرار قيمة الاعتماد على الابن الأكبر في الحياة الأسرية لعينتنا،بحيث وجدنا 64.83%من المبحوثين صرحوا باعتمادهم عليه في تسيير شؤون إخوانهم في حالة غيابهم، ويتفوق في ذلك الذكور بنسبة 69.76%،على الإناث اللواتي بلغت نسبتهن 60.41%،وهنا يظهر تمسك الذكور،بهذه القيمة التقليدية أكثر من الإناث،لأنهم يعتبرون أنفسهم المسؤولين على الأسرة، فلا يثقون سوى بالذكور وعلى الأخص الابن البكر الذي يسمح له سنه السهر على من يصغرونه سنا.

بينما الفئة التي صرحت بعدم اعتمادها فنسبتها ضعيفة 24.17%بالمقارنة مع الفئة السابقة، بحيث نجها قد غيرت من قيمها بسبب التغير الاجتماعي فلا تعتمد لا على الابن الأكبر ولا حتى على أبناء آخرين، لأن كل الأبناء مسئولين من أوليائهم، وهنا تظهر نسبة الإناث أعلى25% من نسبة الذكور المقدرة بـ 23.25%. بينما الفئة الثالثة فتمثل الأسر التي لديها الإناث فقط بنسبة 3.29%. وتليها الفئة التي تمثل غير المجيبين بنسبة 7.69%.بعدما تبينت لنا النسب المتباينة في الجدول حول موضوع الاعتماد على الابن الأكبر أو عدم الاعتماد عليه، نتجه فيما يلي للكشف على أهداف المبحوثين في ذلك:

جدول رقم (122)، يمثل فئات دوافع المبحوثين في الاتكال على الابن الأكبر في تحمل مسؤولية الأسرة أو عدم الاتكال عليه:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
فئات القبول				
1	حسب التقاليد الخصال	"حسب تقاليدنا الابن الأكبر هو الذي يعوض الأولياء"، "إبني هو من يخلفني وأتكل عليه"، "هو متسلط ويمتلك الحكمة".	14	%17.28
2	للثقة	"إنه ابني ويجب أن أثق به"، "تقريبا أثق به كي يتحمل المسؤولية".	08	%9.87
3	للاطمئنان والتضامن	"ذاك يطمئنني"، "حتى أطمئن لوحدة الأسرة".	06	%7.40
فئة الرفض				
4	لعدم الثقة في الولد	"ليست لديه تجربة"، "أثق أكثر في بناتي"، "لا أراه أهلا للمسؤولية"، "أثق في البنات أكثر".	09	%11.11
دون تبرير			44	%54.32
المجموع			81	%100

التحليل:

تبين وحدات التحليل المبررة لدوافع المبحوثين في اعتمادهم على الإبن البكر في الفئة الأولى بنسبة 17.28%، التأثير الواضح للقيم التقليدية على حد قول أحد المبحوثين: "حسب تقاليدنا الإبن الأكبر هو الذي يعوض الأولياء"، وتبرير المبحوثين لدافعهم هو نفسه التبرير التقليدي الذي يجعل الأولياء يعتمدون على الابن الأكبر: "إبني الأكبر هو الذي يتحمل المسؤولية"، "أحضر ابني لتحمل المسؤولية"، "هو الأكبر وهو القادر على تحمل المسؤولية". فالمسؤولية حسب التقاليد ترجع له بحكم سنه، الذي يمكنه من التحكم في أخواته، وذلك هو التفسير المنطقي للتقاليد لكن المبحوثين، بحكم خضوعهم لقيمها لم يذكروه، لكنهم ذكروا ما تعودوا عليه في تنشئتهم و تأثير محيطهم الاجتماعي.

في حين نجد مبحوثين من نفس الفئة، مع أنهم محافظين إلا أن تبرير دوافعهم، جاء مختلفا عن السابقين: "ابني الأكبر عطوف، يعمل على راحة أخواته"، "له روح المسؤولية ومتفاهم"، "هو متسلط ويمتلك الحكمة"، "إنه حاضر في كل وقت"، "لديه كل الخصال".لهؤلاء المبحوثين منطقا مختلفا عن المنطق التقليدي، بحيث اتكالهم على الابن الأكبر جاء بعد تمعن في طبعه وتفكيره وسلوكه، سواء كونه عطوفا، متفهما، متسلطا، يمتلك الحكمة، لديه خصال تؤهله لذلك، لكن تبقى تلك المميزات رهن إعداد الأبناء للمسؤولية منذ صغرهم مثلما قال أحد المبحوثين: "أحضر إبني لتحمل المسؤولية"، ويأتي ذلك لتحضير استجابة لتأثير القيم التقليدية.

في الفئة الثانية بنسبة 9.87% يعتمد المبحوثين أيضا على الصفات التي يمتاز بها الأبناء والتي نستنتجها من الثقة التي صرح بها المبحوثين، والتي يضعونها في أبنائهم: "أثق به"، "إنه ابني ويجب أن أثق به"، "تقريبا أثق به ليتحمل المسؤولية".

لكن هذه الثقة لا تأتي فقط اعتمادا على ميزات الأبناء المقنعة للمبحوثين، بل كذلك، من وجوب الثقة فيهم لتحضيرهم للمسؤولية، يقول أحد المبحوثين:"يجب أن أثق به"،ويأتي ذلك الوجوب من القيم التقليدية التي تلزم الإبن البكر بها،فيتحتم على الأب أن يثق به حتى يعلمه إياها.

وحدات تحليل الفئة الثالثة بنسبة 7.40% تبين هدف المبحوثين من اعتمادهم على الإبن الأكبر المتمثل أساسا في اطمئنانهم على أبنائهم،حينما يجدون من يعوضهم في السهر عليهم، ويجعلهم متماسكين، ومتضامنين تحت سلطته، عوض أن يتصرف كل واحد حسب هواه، فيصبحون في شتات إذا ما غاب الأولياء، وقال المبحوثين في هذا الصدد: "أعتمد على الإبن البكر وأحب أن يكون أبنائي وبناتي متضامنين"، "أعتمد عليه من أجل أمنهم"، "حتى أطمئن لوحدة الأسرة".

أما الفئة الرابعة بنسبة 11.11%فتمثل المبحوثين المبررين لسبب رفضهم للاعتماد على أحد الأبناء ليخلفهم في غيابهم، وكانت التبريرات تدور في مجملها حول موضوع واحد متمثل في عدم الثقة: "ليست لديه تجربة"، "لا أراه أهلا للمسؤولية"، "لا أعتمد عليه كي لا يسيء إلى إخوته".

تشير هذه الفئة إلى التغيير في المجال التربوي الأسري، إذ المبحوثين لم يفكروا مثل سابقيهم، في تهيئة الإبن البكر لتحمل مسؤولية الأسرة، لذلك كان الأبناء غير مهيئين لها، مما جعلهم غير مؤهلين لها، حسب أحكام أوليائهم، والبعض منهم يولون ثقتهم للإناث: "أثق الأكثر في بناتي" و"أثق في البنات أكثر هن اللواتي يتحكمن أكثر في الأشياء"،وهذا يدل على تغير النظرة للإناث لدرجة الثقة والاتكال عليهن في حالة الغياب، وذلك ناتج أيضا عن تغيير طريقة تربية الإناث اعتمادا على قيم تربوية غير تقليدية. وتبقى أعلى نسبة مقدرة بـ 54.32% غير مبررة لموقفها، ربما يرجع ذلك لاعتبار الاعتماد على الابن البكر أمرا طبيعيا.

رغم وجود نسبة من البحوثين الرافضين اعتمادهم على الابن البكر في تحمل مسؤولية الأسرة، نتيجة تبنيهم لقيم عصرية، تجعلون ينزعون الثقة من الذين لا يرونهم أهلا لها، ولا يحضرونه لها، بل يضعون ثقتهم في الأبناء الذين يقدرون أنهم قادرين عليها بما في ذلك الإناث، لازالت أعلى نسبة من العينة متمسكة بالقيمة التقليدية، وتنظم علاقات الأبناء في اتجاه احترام الكبير الذي سيصبح هو المسؤول الوحيد على الأسرة بعد الأب.

المبحث الثالث:علاقة الأولياء بالأبناء عبر الالتزامات التواصل والتحرر

علاقة الأولياء بالأبناء هي واسعة النطاق، فكل التفاعلات المذكورة عبر مختلف المواضيع، بين المبحوثين أولياء وأبناء، من المؤكد أنها تعكس جانبا من العلاقات، لكن في هذا المبحث، أردنا التركيز حصريا على امتثال الأبناء لواجباتهم نحو الأولياء عبر بعض الالتزامات ومدى تواصلهم معهم، لنصل إلى تقييم العلاقة بينهم، عبر هذين المحورين، في الاتجاهين الثقافيين.

1- الالتزامات:

يحدد الأولياء عادة جملة من الالتزامات لتنظيم سلوك الأبناء حسب ما يقبله النظام الاجتماعي من جهة، وما يقبله النظام الأسري الداخلي، والخاص بكل أسرة، ولمعرفة مدى تقييد المبحوثين لأبنائهم بالتزامات ومدى التزام المبحوثين الشباب بها، انتقينا منها، مواقيت الدخول للبيت، المساعدة في الأشغال المنزلية اليومية، المشاركة في ميزانية الأسرة، القيام ببعض التضحيات من أجل إرضاء الأولياء، ومدى طاعتهم، من طرف الشباب. واعتمادا على ذلك نبرز في كل موضوع الاتجاه الثقافي الذي يسجله الاتجاه العام.

أ- مواقيت الدخول للبيت:

يفرض مجتمعنا حياة يومية، أما ليلا فالنشاطات في معظمها تتوقف ولا يبقى منها سوى القليل النادر، ذلك ما يجعل الأفراد بكل عفوية يتجهون لبيوتهم، ويفرضون على أبنائهم أوقاتا محددة للدخول مساء طبعا الإناث لسن كالذكور، بحيث إذا سمح المجتمع للذكور الاستمرار في السهر ليلا في أحيائهم عادة، أو في أماكن أخرى، فإنه يمنع الإناث من ذلك، هذا النظام الاجتماعي التقليدي، لا يزال مستمرا رغم كل أوجه التغيير التي عرفها المجتمع، فمع انتشار عمل الإناث وتنوعه، وتعليمهن في الجامعات الذي يستمر حتى المساء، وتكوينهن المهني، وتكوينهن المتواصل بالجامعة مساء، هل تغيرت نظرة الأولياء ونظرة المجتمع ككل لتأخر الإناث عن الدخول للبيت مساء؟ ذلك ما نود معرفته عبر هذا المؤشر الثقافي، وعبر إجابات المبحوثين الأولياء.

الجدولين التاليين يوضحان لنا الأوقات التي يخصصها المبحوثين لكلا الجنسين.

جدول رقم (123) ،يبين الأوقات المحددة لدخول الإناث مساء:

الأوقات المحددة	التكرار	النسبة
بعد الدراسة	04	%4.39
ما بين الرابعة والخامسة مساء	19	%20.87
على الساعة السادسة مساء	22	%24.17
على الساعة السابعة مساء	20	%21.97
قبل المغرب	14	%15.38
على الساعة الثامنة مساء	07	%7.69
دون جواب	05	%5.49
المجموع	91	%100

جدول رقم (124)، يبين الأوقات المحددة لدخول الذكور مساء:

الأوقات المحددة	التكرار	النسبة
الساعة الخامسة مساء	02	%2.19
الساعة السادسة مساء	04	%4.39
الساعة السابعة مساء	04	%4.39
الساعة الثامنة مساء	21	%23.09
الساعة التاسعة مساء	16	%17.58
الساعة العاشرة مساء	11	%12.08
الساعة الحادية عشر مساء	11	%12.08
الساعة منتصف الليل	09	%09.89
متى شاؤا	08	%8.79
دون جواب	05	%5.49
المجموع	91	%100

التحليل:

تبين النتائج الفرق الواضح بين الذكور والإناث في الأوقات التي يحددها المبحوثين للدخول إلى البيت مساء، وهذا التمييز يعد دائما أحد المؤشرات الدالة على استمرار صمود الثقافة التقليدية، بحيث نلاحظ أن أوقات الدخول للبيت تبدأ بالنسبة للإناث، لدى البعض بنسبة 4.39% مباشرة بعد الدراسة، بغض النظر إن كان وقتها ينتهي مساء، أو مبكرا. أما باقي المبحوثين فأكدوا على الساعة الرابعة مساء إلى الخامسة بنسبة 20.87%، والسادسة مساء بنسبة 24.17%، والسابعة مساء بنسبة 21.97%، ونلاحظ أن النسب معتبرة في هذه الأوقات، في حين تجاوز السابعة مساء، فلم يتردد سوى بنسبة ضعيفة تبلغ 8.13%، لا تتجاوز الثامنة مساء، إذن لدى معظم المبحوثين أقصى أجل للدخول هو ما بين الساعة السادسة إلى السابعة مساء، حسب ارتفاع النسب.

ونشير إلى وجود مرونة لدى المبحوثين الذين قالوا: "عند الغروب" أو "قبل غروب الشمس" والذين تبلغ نسبتهم 16.27%، لأن موعد الغروب يتغير حسب الفصول، فإذا كان الدخول يتحدد على الساعة الخامسة والنصف إلى السادسة، تبعا للغروب في فصلي الخريف والشتاء، فإنه يمكن أن يصل في الربيع والصيف إلى السابعة والنصف وقد يتجاوز قليلا الثامنة، وذلك عكس الذين حددوا الموعد الثابت رغم تغير أوقات الغروب فصليا.

في حين الذكور إن كانت الأوقات المحددة لدخولهم تبدأ مبكرا، الساعة الخامسة بنسبة 2.19%، والسادسة والسابعة مساء بنسبة 4.39%، فإن نسب المبحوثين المحددين لتلك الأوقات تبقى ضعيفة، بينما هي في ارتفاع في أوقات أخرى متقدمة من الليل، وتسجل أعلى نسبة في وقت الثامنة مساء بـ 23.09%، والتاسعة مساء بنسبة 17.58%، وتتساوى النسب في ذكر العاشرة والحادية عشر مساء بـ 12.08%، وتبلغ نسبة المحددين وقت الدخول بمنتصف الليل 9.89%.

أما الذين لم يحددوا وقتا لدخول الذكور فتبلغ نسبتهم 8.79%، وكان جواب بعضهم مصحوبا ببعض التعليقات كقول: "متى شاؤا هم أحرارا"، "كما يريدون هم رجال، باستطاعتهم الدخول متى شاؤا".

لمتغير السن أيضا دور في تحديد أوقات الدخول بالنسبة للجنسين، فصغار السن، كالتلاميذ في المتوسطات والثانويات، هم الذين يحرص المبحوثين على دخولهم مبكرا، في حين إن كانوا طلاب جامعات، وخاصة إن كانوا عاملين، فالوضع يتغير، فكبر السن له دور في تأجيل الدخول، بالنسبة للإناث يمكنهم من الدخول الساعة السابعة إلى الثامنة كأقصى حد كما رأينا، بينما الذكور، فيدخلون متى شاؤا، أو في منتصف الليل كآخر أجل.

المناطق السكنية كذلك لها تأثيرا خاصا، بحيث المبحوثين لا يبالون بسهر أبنائهم في حي سكناهم، لأنهم سيكونون أمام أعينهم إن احتاجوا إليهم، أو قلقوا بشأنهم. لكنهم إن كانوا يسكنون مناطق منعزلة، يضطر أبنائهم التنقل لأماكن أخرى، يزداد قلق أوليائهم على أمنهم، الشيء الذي يضطرهم إلى تحديد أوقات معينة للدخول.

كذلك لعامل الأمن دوار خاصا في تحديد أوقات الدخول، بحيث توقف كل النشاطات ليلا، وإخلاء شوارع المدينة من المارة، يجعل الأمن يتناقص، فالأماكن الخالية من الناس تصبح عرضة لتردد المنحرفين.

كل ذلك يدفع بالأولياء إلى تحديد أوقات الدخول لأبنائهم الذكور مثل الإناث،لكن فيما يخص الإناث،يستمر المبحوثين خاضعين لقرارات المجتمع في شأنهن،خوفا من تعرضهن لاعتداءات، نتيجة عدم توفر الأمن،ويبقى مثلما رأينا دخولهن المتأخر محور انتقاد وأحكام قاسية.لكننا لامسنا تغييرا ولو ضئيلا،تجدر الإشارة إليه،وهو تقبل تمديد أوقات دخولهن لغاية الثامنة مساء لنسبة ضعيفة من المبحوثين،خلافا للباقي وخلافا لإرادة المجتمع،فهؤلاء اقتنعوا بأن هناك ظروفا من شأنها أن تجعل البنات يتأخرن كأوقات العمل والدراسة والنقل،والسير البطيء في المرور نتيجة

الاكتظاظ الذي يزداد يوما بعد يوم، تلك العوامل من المؤكد أن الكثيرات تعانين منها ، رغم حرصهن على احترام القانون الاجتماعي.

بما أن معظم المبحوثين حددوا مواقيت للدخول، فهل المبحوثين الشباب يلتزمون بها حسب إرادة أوليائهم؟ ذلك ما سنعرفه معهم في الجدول التالي:

جدول رقم (125) يمثل الالتزام بمواقيت الدخول للبيت، حسب الجنس:

الالتزام / الجنس	ألتزم	ألتزم أحيانا	لا ألتزم	دون جواب	المجموع
إناث	93 %65.49	5 %3.52	36 %25.35	8 %5.63	42 %100
ذكور	23 %24.21	5 %5.43	53 %57.60	11 %11.95	92 %100
المجموع	116 %49.57	10 %4.27	89 %38.03	19 %8.11	234 %100

التحليل:

يبين الجدول،أن الإناث هن الأكثر التزاما بالمواقيت التي يحددها لهن الأولياء،بنسبة 65.49%، وهذا يعني بأن القيم التقليدية التي كانت تمنع خروج المرأة ليلا والتزامها بالدخول المبكر لبيتها لازالت سارية المفعول ، فيبدو أن وضعيتهن التقليدية تتغير بصفة بطيئة، وهذا عكس الذكور الذين أجابت أعلى نسبة منهم المقدرة بـ 57.60% بأن أوليائهم لا يحددون لهم مواقيت للدخول. في حين تبقى فئة الإناث اللواتي أجبن بأن الأولياء لا يحددون الدخول مساء، نسبتهن ضعيفة تقدر بـ 25% مقابل فئة الذكور. وهذا لا يعني بأن أوليائهن يسمحون بتأخرهن، بل كونهن ملتزمات بمواقيت الدخول الاجتماعي للإناث الذي لا يتعدى غروب الشمس، هو الذي جعل أوليائهم لا يحتاجون لتحديد زمن لهن.

وتبقى الفئة المجيبة بالالتزام أحيانا ضعيفة جدا لا تتجاوز 4.27%، وتبقى نسبة الإناث ضمنها ضعيفة أيضا لا تتعدى 3.52%، لأن عدم الالتزام بالنسبة للإناث سيضعن في مواجهة حقيقية مع المجتمع وبالأخص مع أوليائهن وإخوانهن الذكور مثلما رأينا من قبل، فربما عدم التزامهن يتعدى نصف ساعة أو ساعة من الوقت المحدد خاصة إن كان هذا الأخير، يركز على أوقات مبكرة.

ولمعرفة مواقف المبحوثين، من تحديد مواقيت الدخول مساء من طرف أوليائهم، تم تشكيل الجدول التالي حسب تصنيف الفئات الخاضعة للتحليل.

جدول رقم 126 يمثل مواقف المبحوثين من تحديد مواقيت الدخول من طرف أوليائهم وتبرير التزامهم بها :

الفئات		المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
مواقف الالتزام			"أدخل قبل الليل دون أن يحددان"،"أنا نفسي لا أستطيع أن أتأخر أخاف"، "أنا إمرأة"، "الدخول متأخرة حرام"، "من أجل سمعتي".	42	%19.53
1	**إلزام نفسي**				
2	**إكراه أسري**		"أنا مضطرة لأن ألتزم"، "أطيع لأخلص نفسي من المشاكل"، "أعرض حريتي للضياع إن تأخرت"، "أبي يضربني".	29	%13.48
3	**احترام نفعي**		"ألتزم احتراما لهما"، "واجبي أن أطعهما"، "مفيد لي أن لا أغضبهما."	21	%9.76
التزام جزئي			ألتزم إن كان الأمر مستعجلا"، "ذلك يتوقف على أشغالي"، "إذا أتممت عملي مبكرا أدخل مبكرا."	10	%4.65
4	**التزام إرادي ظرفي**				
عدم الالتزام			"أنسى إن كان هناك موعد محدد للدخول"، أنا بالغ".	07	%3.25
5	**تحرر الذكور**				
دون تبرير				106	%49.30
المجموع				215	100

التحليل:

أكثر المبحوثين الملتزمين بمواقيت الدخول للبيت، يلزمون أنفسهم بمواقيت محددة، وذلك ما يبينه الموقف الأول بنسبة 19.53%،وأقصى توقيت للإناث حسب ما ذكرن هو السابعة مساء،وأقصاه للذكور هو الحادية عشر ليلا،لكن إلزام الذكور يعد مجازيا،فأغلبهم يتجنبون "المشاكل الاجتماعية"، "أو نقص الأمن"، بينما إلزام الفتاة فهو إلزام شديد يؤكد عليه المجتمع قبل الوالدين،فما يفرضه هؤلاء ما هو إلا انعكاسا للفرض الاجتماعي، حرصا منها على سلامة بناتهم، وبالأخص سلامة سمعتهن:"لا ادخل متأخرة من أجل سمعتي"، "للناس نظرة سيئة للبنات اللواتي يتأخرن ليلا"،"أنا فتاة والتأخر غير مسموح لي"،"إنا إمرأة"، "أنا بكل بساطة فتاة".إن كانت الإجابات قصيرة وبسيطة، فإنها جد معبرة عن ثقافة المجتمع التقليدية ، التي ترفض تأخر المرأة ليلا سوى إذا كانت مرفقة برجل من شأنه أن يحرسها حتى لا يعتدى عليها،وسمعتها حتى لا يتكلم الناس عليها، وفي كلتا الحالتين ينقذ شرفها من الانتقاد.فحرصا على شرف بناتهم،يقدم الأولياء لهن تربية في هذا الاتجاه:"لا أتأخر،هذا جزء من تربيتي".

كنتيجة لتلك التربية تحمي الفتاة نفسها من النقد الاجتماعي:" في مبادئ الأسرة الجزائرية يجب أن لا تبقى الفتاة متأخرة "،فتحرص إذن على أن لا تتجاوز حدود هذا القانون:"أنا نفسي لا أتجاوز الحدود"، وقالت مبحوثة محللة لهذا القانون الاجتماعي:"إنها تقاليد ودين و تفكير مجتمع ، قبل المغيب يجب أن أدخل". هي أكيد تقاليد لا زالت تؤثر في ثقافة المجتمع لحد اليوم ، فرغم كل التغير الاجتماعي الذي يحدث حولنا، لم يستطع مجتمعنا تغيير هذا النظام الزمني

الذي يتحكم في سير الاقتصاد، فليلا معظم المحلات التجارية تقفل، ابتداء من المغرب وغالبا قبله، وتحدث شللا في الحركة التجارية التي تقتصر على محلات قليلة في أحياء المدن، وتعطل بالتالي جزء من الحركة الاقتصادية و الخدماتية، التي نلاحظ أنها تبقى في معظم المجتمعات متواصلة لأوقات متفاوتة التأخر ليلا من بلد لآخر، وقد يكون لذلك أثرا في عرقلة التطور الاقتصادي.

من المؤكد أيضا أن هذا النظام لم يكن الدين الإسلامي،مثلما يعتقد القليل من المبحوثين هو المسؤول عنه،خاصة إذا رأينا مجتمعات إسلامية حولنا،يتواصل نشاطها التجاري والخدماتي لوقت متأخر من الليل.وحتى السلطات الحكومية لم تتدخل لتغيير هذا النظام الاجتماعي التقليدي، لذلك استمراره في ثقافتنا أصبح عبارة عن منعكس شرطي لدى الأسر الجزائرية في عملية التربية،فهي تنشئ الجيل الجديد حسب النظام الاجتماعي القديم،خاصة في تقسيم الزمن بين نشاط الذكور الخارجي المستمر ليلا في التسلية،ونشاط الإناث الخارجي الذي يتوقف استجابة للنظام ذاته،ولا يتم التساوي في استغلال الليل سوى في شهر رمضان، لكن دائما بصفة غير منطبقة بين الجنسين.وإن لم تتساءل الإناث حول سبب إلزام الدخول مبكرا، بحيث في معظمهن منساقات نحو الخضوع، فالمنعكس الشرطي الذي تؤكده إعادة الإنتاج التربوي تحت تأثير القيم التقليدية قد أثبت نجاحه،إلا أننا نشعر في الموقف الثاني بنسبة 13.48% بالإكراه، فيبدو بأن المبحوثات يرفضن هذا الإقصاء إن لم تكن ملزمات به أسريا،بأساليب معينة لترويضهن على الالتزام: "إنهما يصرخان في وجهي إن تأخرت"،"أطيع لأخلص نفسي من المشاكل"،"لا أحب أن أعطي لهم الفرصة لتوبيخي"،أعرض حريتي للضياع إن تأخرت"،"حتى لا أعاقب"،"أبي يضربني"،"والدتي تغضب".كل تلك الوحدات تؤكد أن المبحوثات بقصد أو من غير قصد لم تلتزمن بالدخول في الوقت المحدد،لكنهن فشلن في فرض أنفسهن من هذه الناحية، نتيجة المواجهة الشديدة التي قابلناها في أسرهن، من غضب وتوبيخ وضرب وعقاب، والتي تعرضهن لما هو أخطر من ألم العقاب، والمتمثل في خطر ضياع حرية الخروج أو حرية البقاء خارج البيت "لغاية الساعة السادسة مساء". لذلك فإن المبحوثات استسلمن حفاظا على حريتهن كإستراتيجية لكسب ثقة الأهل.

وحتى الاحترام والطاعة يؤكد عليهما المبحوثين في الموقف الثالث بنسبة9.76%وإن كانا نابعين من حب الوالدين لذاتيهما،"حب إسعاد الوالدين" مثلما ذكرت إحدى المبحوثات إلا أن ذلك مثلما صرحت أخرى:"مفيد لي أن لا أغضبهما" مفيد لكسب الثقة:"أدخل على الساعة الخامسة للحصول على الثقة"،فإرضاء الوالدين هو في صالح المبحوثات اللواتي يكسبن الثقة،ويتجنبن المشاكل المذكورة في الموقف الثاني ويتمتعن بالتالي باستقرار حريتهن في الخروج، فإستراتيجية الانتفاع من محاسن الطاعة هي الثابتة في هذا الموقف.وأغلب من صرح بالتأخر،هم الذكور، والبعض منهم،يحدث وأن يلتزمون جزئيا بمواقيت الدخول المحددة وأحيانا لا يلتزمون بها، و تبلغ نسبة

أولئك المبحوثين4.65%،وأسباب عدم الالتزام المذكورة هي العمل"إذا أتممت عملي مبكرا أدخل مبكرا" وكذلك الأشغال:"ذلك يتوقف على أشغالي،يمكنني التأخر أو الدخول مبكرا"،فالمجتمع لا يمنع الذكور من التأخر لذلك الأولياء لا يبالون كثيرا إن لم يحترموا مواقيت الدخول،خاصة إن كان لهم عذرهم.

أما موقف غير الملتزمين والبالغة نسبتهم 3.25% ، فإن تبرير المبحوثين له كان بتردد كلمة "أنا بالغ"، إذ غير البالغين قد لا يسمح لهم تجاوز وقتا معينا، ما أدى أحد المراهقين إلى قول: "إنهما لا يتوقفا عن مطاردتنا، يعتبروننا أطفالا"، فما عدى هذه السن فإن الذكور يعتبرون أحرارا.

وقد يسهر البعض للسمر واللعب مع أصدقاء، في حين يكون سهر البعض الآخر، من أجل "المشاكل الاجتماعية" على حد قول أحد المبحوثين، وذلك ما أكده تصريح مبحوثين مدمنين على المخدرات والخمر، فالسهر يكون لتناول المخدرات والخمر، وأحيانا للسرقة: "أسهر كي أتناول المخدرات والخمر، وأحيانا لأسرق عندما تنقطع المخدرات". فهذه الأنشطة يفضلها فاعلوها ليلا، لأمنهم، لأن المدمنين يحتاجون دوما ثمن شراء الحبوب مثلما ذكرا هذين المبحوثين البطالين، وتوقف الأنشطة ليلا يساعدهم على انحرافهم.

وانتشار مثل هذه الحالات ليلا، هو الذي، يسبب خوف الأولياء وقلقهم وكذلك خوف بعض المبحوثين أنفسهم من السهر ليلا، الشيء الذي أدى إلى تدخل الأولياء .ودائما تبقى أعلى نسبة 46.30%، غير مبررة لموقفها سواء لعدم تمكنها من التبرير، أو لاعتبار الأمر عاديا ومعروفا لا يحتاج لسؤال ولا تبرير.

نستنتج أن الزمن الاجتماعي المحدد للدخول مساء بالنسبة للإناث، لا زال ثابتا ونتوقع استمراره في الثبات، كقيمة من القيم التربوية التقليدية التي لا زال يعتمد المبحوثين عليها في التربية، لأن الكل ملتزم بها أولياء وأبناء، فلا يوجد أي محاولة للتغيير، لأنه لم تتم أية ملاحظة حولها ولا انتقاد، فالتغيير في هذا المجال يشترط أن يكون اجتماعيا، لأن تغيير البعض سيعرضهم للخطر.

ب- القيام بالأعمال المنزلية:

الأشغال المنزلية تعد من بعض الالتزامات التي تقع عادة على عاتق الإناث، وذلك على غرار باقي المجتمعات، لكن أدت نداءات الحركات النسوية في العالم المتطور إلى تعديل الأوضاع، نتيجة عمل المرأة الذي يستلزم إعادة النظر في تقسيم هذه المسؤوليات بين الجنسين، بما أنه يتم المشاركة في تقسيم المسؤولية خارج البيت، ولأن هذه المجتمعات تعد نموذجا، أردنا معرفة إن كان لهذا الوضع صدى في مجتمعنا، عبر سؤالنا الذي وجهناه للمبحوثين من الجنسين فكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (127) يمثل المشاركة في الأشغال المنزلية حسب الجنس:

المشاركة / الجنس	أقوم بالأشغال	أشارك أحيانا	لا أشارك	المجموع
إناث	136 %95.77	2 %1.40	4 %2.81	142 %100
ذكور	28 %30.43	/	64 %68.47	92 %100
المجموع	164 %70.08	2 %0.85	68 %29.05	234 %100

التحليل:

تظهر النتائج، استمرار الوضع التقليدي، مع بدأ في التغيير البطيء، بحيث تبقى الأشغال المنزلية حكرا على الإناث بنسبة 95.77%، 1.40% هن المشاركات أحيانا، كونهن تلميذات في المتوسط، ويعتمدن على الأم والأخوات في القيام بها، ونسبة 2.81% من اللواتي صرحن بعدم المشاركة، من نفس السن ونفس الظروف، فوضعية الإناث لازالت في البيت رهن القيم التقليدية، ولازالت الإناث تنشئن بفكرة أنهن في خدمة الذكور، وبأن الأشغال المنزلية تعتبر من "طبيعة المرأة" فهي من "واجبها" حسب تعبير المبحوثات المقتنعات كل الاقتناع بذلك رغم عملهن ودراستهن مثلهن مثل الذكور، ويؤكدن بأنها: "وظيفة طبيعية تقوم بها الفتاة" وبأنها "استعدادا لواجب النساء، لأنه شيء مهم للمرأة" و"إنه عملي كبنت". فرغم كل التحديات التي رفعتها الإناث، لازلن يعتبرن أنفسهن المسؤولات على تلك الأشغال، وتستعدن لتعلمها. والوالدات تهيئن بناتهن لهذا "الواجب" حتى تتقنه. والكثير من الفتيات زيادة على اعتبارهن أنه أمرا طبيعيا، نجدهن لكثرة تعودهن عليه صار بالنسبة لهن بمثابة "تسلية" على حد تعبيرهن، ذلك لأنهن لازلن في طور الدراسة، ولديهن أوقات فراغ، لكن المشاركات في ميدان العمل من المؤكد أن نظرتهن لتلك الأعمال تغيرت من تسلية لشقاء.

أما التغيير البطيء فإننا نلتمسه في نسبة الذكور المقدرة بـ 30.43%، الذين صرحوا بمشاركتهم في الأعمال المنزلية، ودوافعهم في ذلك تتمثل أساسا في شعورهم بإلزام أخلاقي اتجاه الأم، لأن من بين هؤلاء من لا إخوة إناث لهم، أو أن أخواتهن تعملن، أو الوالدة تعاني المرض، فالدافع لدى معظمهم هو الحالة الاضطرارية. وقيل في هذا الشأن: "أمي مريضة وأختي تعمل"، "أساعد في حالة المرض"، لأساعد والدتي"، "أنا الابن الوحيد يجب أن أساعد". وقد ذكر أربع مبحوثين ما يلي: "أساعد أمي وأخوتي فأخدم نفسي"، "للاتكال على النفس"، "تعودت على ذلك" وترددت هذه العبارة الأخيرة مرتين.

فإذا كان مبحوثين مضطرين للمساهمة بدافع شعورهم بإلزام أخلاقي، فهؤلاء صرحوا بحبهم للمساعدة وتعودهم عليها، ومن بينهم من يريد أن يكون مستقلا يتعود على الاتكال على النفس.أما باقي المبحوثين الذكور بنسبة 68.47%، فاستدلوا على عدم مشاركتهم في الأشغال بما يلي: "أنا ولد"، "هناك من يقوم بذلك"، "إنها مهام النساء"، "لم يطلب مني أبدا أن افعل شيئا"، "أنا رجل"، "الرجال في الأسرة الجزائرية لا يشاركون في مثل هذه المهام"، "إنه عمل أخواتي البنات".

معظم المبحوثين منساقين، للثقافة التقليدية، التي رسخت فكرة تقسيم المهام على الطريقة التقليدية، في أذهان المبحوثين، وجعلت من الأشغال المنزلية عملا أنثويا بالدرجة الأولى، ذلك لأن في الماضي كانت للذكور مهام شاقة خارج البيت ومختلفة تماما عن مهام الإناث، لكن حاليا الكثير من الذكور، يتقاسمون مع الإناث نفس النشاطات خارج البيت، كالعمل الإداري، التعليمي الاستشفائي إلخ ...، رغم ذلك، لازالوا يفضلون ترك أشغال البيت للإناث إضافة لعملهن الخارجي، ذلك لأن هذه القيمة التقليدية تخدم مصلحتهم، والغريب أن الإناث أنفسهن لا يطلبن التغيير، لذلك نجدهن ينشئن أبنائهن على القيمة التقليدية، فيجعلن بناتهن في خدمة إخوانهن حتى وإن كن دارسات وعاملات، وحتى إن كان الإخوة مثلهم أو بطالين، رغم تبني بعض الوالدات أنفسهن شقاء مسؤوليات عدة خارجية، وأهمها تحمل عبء مصاريف البيت بصفة مطلقة.هذه التضحية الأنثوية عززت من أنانية الذكور تحت غطاء القيم التقليدية في أوج التغيير.

جـ - مشاركة الأبناء في ميزانية البيت:

مساعدة الأولياء في نفقات البيت بالنسبة للأبناء العاملين، تعد من بين الالتزامات نحو الأسرة، وأحيانا يكون الأولياء هم من يفرض ذلك على الأبناء، وذلك ما أردنا الكشف عنه بسؤال المبحوثين، هل تطلب من أبنائك العاملين المشاركة في ميزانية البيت ؟ فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (128) طلب مشاركة الأبناء العاملين في ميزانية البيت حسب الجنس:

الطلب / الجنس	أطلب	لا أطلب	لا يعملون	المجموع
إناث	27 %56.25	15 %31.25	6 %12.5	48 %100
ذكور	26 %60.46	13 %30.23	4 %9.30	43 %100
المجموع	53 %58.24	28 %30.74	10 %10.98	91 %100

التحليل:

يمثل الاتجاه العام، المبحوثين الذين صرحوا بأنهم يطلبون من أبنائهم العاملين المشاركة في الميزانية بنسبة 58.24%، وفي ذلك ترتفع نسبة الذكور 60.46%، مقابل 56.25% للإناث.

وقد لاحظنا الاختلاف في هذا الشأن بين الزوجين في خمس أسر، بحيث أجاب الزوج بنعم، والزوجة بلا، باستثناء أسرة واحدة أين أجاب الزوج بلا والزوجة بنعم، فالآباء هم الذين يكلفون أبنائهم بالمشاركة أكثر من الأمهات، اللواتي يتلاطفن أكثر بأبنائهن.

طلب مشاركة الأبناء في الميزانية تترجم بعاملين: الأول مرتبط بالدخل متدني أو غير الكافي لمعظم الأسر المبحوثة، مما يضطر المبحوثين لطلب الإعانة من أبنائهم، والعامل الثاني مرتبط بثقافة المجتمع التقليدية التي تكلف الأبناء بالتآزر مع أعضاء الأسرة، والمساعدة المتبادلة، حتى تبقى الوحدة بينهم، وتنمى روح المسؤولية في التكافل بينهم.

أما نسبة 30.76%، فتمثل الفئة من الأولياء الذين لا يطلبون من أبنائهم المشاركة، وهذا ناتج كذلك من عاملين، الأول هو الاكتفاء المادي، خاصة إن كانت الأسرة نووية وكان عدد الأبناء غير مرتفع، وكان الدخل الشهري للزوج أو الزوجين معا يغطي احتياجات الأسرة، والعامل الثاني الذي يجعل المبحوثين، لا يطلبون إعانة من أبنائهم العاملين كون هؤلاء يساعدون من تلقاء أنفسهم، وهذا كان تصريح أربع مبحوثين: "أنا لا أرغمهم، لكنهم يساعدون"، "يشاركون دون طلب منهم، إنها قضية ضمير"، إنهم يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم"، "يساعدون إخوانهم من تلقاء أنفسهم".

طبعا الضمائر الحية تجعل الأفراد يتآزرون، وبالأخص ضمن الأسرة الواحدة إن كان الأولياء في احتياج، وخاصة إذا كانت تربية الأبناء تعتمد على قيم تقليدية تجعل من التكفل بالوالدين والإخوة شيء ضروري للاستمرار في العيش معا وللتفاهم، وتدفع بهم إن كانوا عاملين، وكان أوليائهم في احتياج إلى مساعدتهم دون طلب منهم.

توجهنا أيضا للمبحوثين الشباب، العاملين، بالسؤال عن مدى مساعدتهم المادية لأسرهم فكانت إجاباتهم كما يلي:

جدول رقم (129)،يمثل مساعدة المبحوثين العاملين المادية لأسرهم حسب الجنس:

المساعدة / الجنس	أساعد	لا يحتاجون	لا أستطيع	المجموع
إناث	25 %83.33	4 %13.33	1 %3.33	30 %100
ذكور	29 %80.54	3 %8.33	4 %11.11	36 %100
المجموع	54 %81.81	7 %10.60	5 %7.57	66 %100

التحليل:

أعلى نسبة من مجموع المبحوثين الناشطين يمثلها المبحوثين المساعدين لأسرهم ماديا بنسبة 81.81%، وتتفوق في المساعدة، الإناث بنسبة 83.33% على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 80.54%، وإذا كانت المساعدة المادية في حد ذاتها، تعتبر نوع من التضحية من أجل الأسرة، وبذلك تعبر على قيمة تقليدية، فإن عمل الإناث يعد في حد ذاته قيمة عصرية، لكن ارتفاع نسبتهن يبين أنهن أكثر استعدادا للتضحية من الذكور وذلك مرتبط بخضوعهن للأسرة أكثر منهم وذلك جاء من تربيتهن التقليدية، لكن من جهة أخرى، مساعدة الإناث للأسرة، هو مؤشر عصري، فهذا الموضوع عاكسا أكثر لثنائية الثقافة التي تظهر في آن واحد في ممارسة واحدة.

أما ما تعكسه المساعدة بالنسبة للجنسين، فهو الاحتياج المادي الذي تعيشه معظم الأسر في عينتنا، بحيث لو كانت في غنى عن المساعدة، لما تقدم بها معظم المبحوثين، إذ القليل منهم، هم الذين صرحوا بعدم احتياجهم وتبلغ نسبتهم 10.60%.

وتبين أيضا المساعدة درجة التآزر الأسري الذي لا زالا مستمرا، رغم قوة التغيير الذي عرفه المجتمع، ورغم احتياج الشباب أنفسهم للأموال من أجل بناء مستقبلهم، خاصة وأن معظمهم يتلقون أجرا محددا يتراوح ما بين 20 و 30 ألف دج، نراهم يساعدون.

أما المبحوثين المصرحين بـ "لا أستطيع المساعدة" فنسبتهم لا تتعدى 7.57% وهؤلاء هم ذوي الدخل المحدود الذي لا يتعدى 10000 دج أو يقل عنه، والذي لا يكفيهم حتى لتغطية حاجياتهم الخاصة.

فيما يلي سنقدم تبرير المبحوثين لمواقفهم من مساعدتهم لأسرهم أو عدم مساعدتهم في الجدول التالي:

جدول رقم (130) يمثل فئات دوافع مساعدة الأسرة ماديا وأسباب الامتناع عن مساعدتها:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**واجب أسري**	"أساعدهما هذا واجبي"، "أنا أكبر الإخوة"، أنا مسؤول عن أسرتي"، "هذا من حقهما"، "ذلك يسعدني".	29	%43.93
2	**احتياج الأسرة**	"إننا نصل بصعوبة إلى آخر الشهر"، "إنهما محتاجان"، "حتى أخفف العبء".	09	%13.63
3	**اكتفاء أسري**	"همامقتدران"،"والدي يضمن الأموال لكل الأسرة"،"دخل والدي كاف".	07	%10.60
4	**عدم الاستطاعة**	"أنا لست قادرة على المساعدة لأن دخلي سيء"، "أجري قليل"، "لا أستطيع التكفل بنفسي".	05	%7.57
دون تبرير			16	%24.24
المجموع			66	%100

التحليل:

معظم المبحوثين المتمركزين في الفئة الأولى بنسبة 43.93%، يعتبرون المساعدة المادية لأسرهم واجبا اتجاه الوالدين واتجاه الأسرة ككل وحقا لها. فيساعد بعضهم كونهم هم المسؤولين عن الأسرة خاصة المبحوثين الذكور الفاقدين للأب: "أنا المسؤول عن أسرتي"، "أنا المسؤول الوحيد والمساهم الأخير"، وهناك المسؤولين بحكم وضعيتهم في الأسرة: "أنا أكبر الإخوة"، والمسؤولية اتجاه الأسرة تجعل من المساعدة "أمرا طبيعيا" و"واجبا"، "إنه واجبي حتى يشعرون أنهم بإمكانهم الاعتماد علي"، فؤلائك المبحوثين يريدون أن يكونوا فعالين في أسرهم، ويبرهنون لأوليائهم أنهم قادرين على المسؤولية، أما اعتبار ذلك أمرا طبيعيا، فإن ذلك الشعور نمى لديهم من خلال تربيتهم المعتمدة على القيم التقليدية،التي أكدت لهم على الإلزام الأخلاقي،الذي ينمي الشعور بالمسؤولية أمام الأهل.

المساعدة في الفئة الثانية بنسبة 13.63% هي بدافع تلبية مطالب الأسرة، نتيجة الاحتياج المادي الذي تشكو منه، وذلك لا يستبعد أيضا على الفئة الأولى لكنه لم يذكر، فنظرا لمتاعب الأولياء من الاحتياج، يشعر المبحوثين بواجبهم أمامهم، إرادة منهم في رفع المتاعب وتخفيف العبء عنهم، فالمساعدة تعتبر ضرورة ملحة، وهذا يثبت بأن المبحوثين مستعدين للتضحية من أجل أسرهم مثل الماضي.

أما الفئة الثالثة بنسبة 10.60%، فإن المبحوثين ضمنها لا يساعدون أسرهم، لأن الأولياء لا يشتكون من الاحتياج المادي فأسرهم ميسورة الحال.لقول المبحوثين "هما مقتدران"،"والدي يضمن الأموال لكل الأسرة"، "دخل والدي كاف"، ويبقى إذن دخل المبحوثين لاستغلالهم الخاص.

بينما الفئة الرابعة بنسبة 7.57%، فإن المبحوثين ضمنها لا ينكرون احتياج أسرهم خاصة عند قول أحدهم:"عندما أقدر سأفعل، لأنه واجبي".فهذا يدل على أن الأسرة في حاجة للمساعدة، لكن المبحوثة غير قادرة عليها،على غرار باقي المبحوثين ذوي الدخل الضعيف:"أنا لا أستطيع أن أتكفل بنفسي"،"لست قادرة على المساعدة لأن دخلي سيء".معظم العاملين إناثا وذكورا صرحوا بأنهم يساعدون ماديا أسرهم التي تعيش حالة احتياج مادي، واعتبروا تلك المساعدة واجبا عليهم، واعتبروا أنفسهم مسؤولين أخلاقيا أمام أسرهم، وهذا الشعور بالإلزام اتجاه الأسرة يبين الاستعداد للتضحية حبا في إرضاء الأولياء وذلك نتاج التربية التي أثرت فيها بعمق،القيم التقليدية. وفيما يلي سنتفحص التزاما آخر، يعد من الالتزامات التقليدية في أسرنا.

د- التضحيات من أجل الأسرة:

ضمن الأسرة الأبوية في النظام التقليدي،من واجب الأبناء التضحية من أجل الأسرة الممتدة،عند الحاجة لذلك،فذلك لم يكن اختيارا بل قانونا اجتماعيا يسيرون عليه لحفظ تماسك وقوة الجماعة.لكن مع التغير الذي عرفه المجتمع هل تم الحفاظ على الالتزام بالتضحية من أجل

الأسرة مثلما تم الحفاظ على قيم أخرى؟ إلى أي مدى يمكن أن يضحي المبحوثين من أجل أسرهم، دون التضحية المادية ؟

جدول رقم (131) يمثل استعداد المبحوثين للتضحية من أجل أسرهم حسب الجنس:

التضحية / الجنس	أضحي	ربما أضحي	لا أضحي	دون جواب	المجموع
إناث	116 %81.69	11 %7.74	8 %5.63	7 %4.92	142 %100
ذكور	80 %86.95	3 %3.26	2 %2.17	7 %7.60	92 %100
المجموع	196 %83.76	14 %5.98	10 %4.27	14 %5.98	23.4 %100

التحليل:

معظم المبحوثين إناثا وذكورا حسب الاتجاه العام، على استعداد لتقديم تضحيات من أجل أسرهم في حالة حاجة الأسرة إليهم، وكانت إجابات بعضهم مرفقة بعبارات للتأكيد كقول: "بكل سرور" و"أكيد سأفعل" و"أسرتي تساعدني طوال حياتي" و"لن أوفي ما تعبت أمي من أجلنا" و"إن لم أضحي من أجل أسرتي فإذن من أساعد؟"، وتذكرنا هذه العبارات بالتماسك الأسري، السمة الأساسية للأسرة التقليدية، فسواء قدم المبحوثين حقيقة تضحيات للأسرة أم لا، فإن حسب إجاباتهم تبقى النية في ذلك موجودة.

لكن من جهة أخرى تظهر فئات لا ينطبق وجودها بتاتا مع وجود الأسرة التقليدية، وهي الفئة التي صرحت بعدم استعدادها الواضح للتضحية بقول: "ربما أضحي"، فربما يقوم المبحوثين بنسبة 5.98% بتضحية وربما لا يقومون حسب الظروف، أو حسب طبيعة التضحية المطلوبة وأكثرهم الإناث بنسبة 7.74%، وفئة أجابت برفضها المباشر:"لا أضحي" بنسبة 4.27%، ودائما ترتفع ضمنها نسبة الإناث بـ 5.63%، فيبدو أن بعض الإناث المبحوثات، وضعن قطيعة مع الثقافة التقليدية التي تجعل من التضحيات من أجل الأسرة واجبا مقدسا يعيش وفقه الأبناء اتجاه أوليائهم واتجاه الإخوة. كانت الإجابات كالتالي: "ذلك يتوقف على الشيء الذي سأضحي به"، "أضحي إذا كانت التضحية لا تمس بمستقبلي"، "لا أضحي على حساب حياتي"، وذلك يوضح تغيير مواقف الإناث من الخضوع للتصدي.

وسألنا أيضا المبحوثين إن كانت سبقت لهم التضحية أم لا؟ فكانت الإجابات كالآتي:

جدول رقم 147 ، يمثل التضحية الفعلية للمبحوثين:

التضحية	التكرار	النسبة
سبق أن ضحيت	32	%13.67
لم أضحي	202	%86.32
المجموع	234	%100

التحليل:

يبين الجدول أن معظم المبحوثين لم يسبق لهم وأن قدموا تضحية لأوليائهم أو أسرهم بصفة عامة، بنسبة 86.32%، ونستنتج من ذلك أن أوليائهم لم يطلبوا منهم أية تضحية، الشيء الذي يدل على تغير التربية في الاتجاه العصري التي يجعل التضحية مركزة على الأولياء اتجاه أبنائهم، وحرر الأبناء منها. وتبقى فقط نسبة 13.67% من مجموع العينة، هي التي تحدثت عن تقديمها لتضحيات.

وفيما يلي سنتطرق عبر جدول إلى أهم التضحيات المقدمة من طرف هذه النسبة:

جدول رقم (133)، يمثل طبيعة التضحيات المقدمة للأسرة:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**تضحية ظرفية**	"ساعدت أختي بعد ولادة ابنها وضحيت بدروسي"، "تغيبت عن الدروس طوال فترة مرض والدتي لأتكفل بالأسرة."	16	%50
2	**تضحية طويلة المدى**	"أتممت الدراسة حسب رغبتهما"، "تخليت عن عمل .. لإتمام أشغال البيت".	12	%37.5
3	**تضحية مصيرية**	"قبلت الخطبة من رجل لا أحبه، لأرضيهما"، "توقفت عن الدراسة مبكرا لأعمل"، "أجبرت على الخطبة فرضيت."	05	%15.62
المجموع			32	%100

التحليل:

أكثر المبحوثين نسبة، هم الذين ذكروا لنا تضحية ظرفية بـ 50% من مجموع المضحين، بحيث قدموا لأهاليهم خدمات طانت على حساب مصالحهم الشخصية، أو أنهم تنازلوا على بعض حقوقهم من أجل إرضاء أوليائهم أو إرضاء الأقارب، وكمثال على ذلك: "كنت مضطرة للتغيب عن الدراسة، حتى أساعد في تحضير زفاف أحد الأقارب بطلب من والدي، فكانت النتائج الدراسية مزرية، لكني أحب المساعدة"، طالبا مني البقاء في البيت عندما سافروا ،لأن السيارة لا تسع الكل فأطعت"، "أهملت حفلة صديق لأحفظ البيت في غياب والدي لأرضيهما"، "طلب مني والدي أن أساعد في إحضار أشياء من خارج الولاية من أجل العلاج ففعلت".

قدم المبحوثين في معظمهم، بطاعة ورضى إلا القليل النادر الذي ذكر الإجبار على فعلها، فكان استعدادهم واضحا للمساعدة، والتضحيات المذكورة في هذه الفئة قد لا تتكرر مرة أخرى مع نفس المبحوث، وحتى إذا تكررت فهي ظرفية، غير طويلة المدى، لذلك جاء الرضى والقبول.

ولاحظنا أيضا أن البعض منها وإن اعتبره المبحوثين تضحيات قد لا يعتبره آخرون سوى مجرد مساعدات، لا تصل إلى حد التضحية، كالتخلي عن الخروج مع صديقات من أجل حفظ البيت، أو إهمال حفل لدى صديق لنفس السبب، وإذا اعتبرها المبحوثين كذلك، فلأنهم ليسوا متعودين على المساعدة، وهذا يبين أيضا عدم تعود الأولياء طلب المساعدة من أبنائهم لدرجة أنهم اعتبروا المساعدة تضحية، وهذا مؤشر قوي على تغير التربية في بعض الأسر.

أما الفئة الثانية بنسبة 37.5%، فتختلف تضحية المبحوثين عمن سبقوهم، بحيث تعتبر تضحياتهم طويلة المدى، فلا يعلم البعض بالضبط متى ستنتهي، والبعض يعلمون بأنها طويلة المدى: "أحيانا أكون في محاضرة، أو في امتحان، فتتصل بي والدتي للمساعدة، إني أرعى ابن أحد الأقارب، أترك حياتي بجانب من أجلهم"، "قبلت بأن أدرس في بجاية حتى لا أخيب أملها"، "أنا أتكفل بالمسؤوليات الأسرية، بنك، محامي، سوق"، "أهتم بأخي بسبب مرض والدتي". هذه أمثلة من بين أمثلة عديدة لتضحية طويلة المدى، فالمبحوثين يقدمون خدمات لمساعدة الأهل الذين هم بحاجة إليها والهدف من ذلك هو إرضاء الأولياء، حتى لا يخيب ظنهم في الإبن أو البنت، ففي كل مرة يظهر الرضى بالتضحية التي تدوم لمدة طويلة، وذلك الرضا جاء في الاتجاه التقليدي خاصة وأن البعض منها مرتبط بتسيير حياة المبحوث الذي يرفضه كما رأينا معظم المبحوثين.

أما الفئة الثالثة بنسبة 15.62%، فإن تضحيتها تعتبر مصيرية: "قبلت الخطبة من رجل لا أحبه لأرضيهما"، "لقد توقفت عن الدراسة مبكرا، كنت مضطرا لأعمل بعد وفاة والدي"، تخليت عن فكرة الزواج بالرجل الذي أحببته لأرضيهما، وتمت خطبتي لرجل آخر لا أحبه"، "فرض علي والدي الزواج في الأسرة الممتدة، فتنازلت، وتمت خطبتي، لأن حسب تقاليدنا يعتبر الزواج خارج الأسرة، جريمة". فما فرض على المبحوثين يخص مصير حياتهم، وكان الرضا المكره، فقط لإرضاء الأولياء، خاصة من طرف الإناث، اللواتي كن خاضعات لإرادة الأهل ولم تذكرن أية مواجهة، بل الإكراه.أما بالنسبة للمبحوث، فإن وفاة والده كانت سببا كافيا لإشعاره بالمسؤولية، اتجاه أسرته المحتاجة إلى الدخل المالي ،التي اضطرته للتضحية بدراسته من أجل التكفل بها ، فتضحيته كانت مهمة نبيلة.

ورغم اختلاف الحالات تظهر قيم الثقافة التقليدية التي تحرك الشعور بالإلزام الأخلاقي بالمسؤولية، أو الإلزام بإرضاء الأولياء حتى ولو كان ذلك على حساب حياة المبحوثين كلها.

إن الالتزام ببعض الواجبات من أجل إرضاء الأهل في الفئة الأولى اعتبر لدى المبحوثين تضحية لكونها غير متعودة على المساعدة، نظرا لتغير تربية الأولياء لها، فلا يلزمونها دائما بالاستجابة لمساعدات مثلما كان الوضع في الأسرة الأبوية.بينما الفئتين الثانية والثالثة فتعكسان

تماما استمرار القيمة التقليدية لتضحية الأبناء بمستقبلهم من أجل إرضاء الأولياء طاعة لهم. لكن نذكر بأن نسبة المضحين تبقى ضعيفة جدا، مع سواهم.

هـ - طاعة الأولياء

من أهم التزامات الشباب التي يفرضها الأولياء ويأمرون بها، هي طاعتهم لهم. فأردنا معرفة عن طريق طرح سؤال للمبحوثين الأولياء، هل أبنائك يطيعونك؟ إن كان هناك ما يعكر صفو علاقة الأولياء بأبنائهم، من عصيان لأوامرهم ونواهيهم، فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم 134، يمثل طاعة الأبناء للمبحوثين:

الطاعة	التكرار	النسبة
يطيعون	62	%68.13
لا يطيعون	29	%31.86
المجموع	91	%100

التحليل:

بلغت نسبة المبحوثين المصرحين بأن أبنائهم مطيعين لهم 68.13%، وكانت تصريحات البعض منهم، مصحوبة بتعليقات مثل: "هناك بعض العصيان الخفيف، لكنها فقط، تفاهات"، "هناك فقط بعض العصيان الكاذب" مما يعني أن هناك أشياء بسيطة قد لا يتفق عليها المبحوثين مع أبنائهم الذين يعصونهم فيها لكنها أمور بسيطة، لا تصل مخالفتهم فيها إلى درجة العصيان.

فإذا صرحت هذه النسبة المعتبرة من المبحوثين بأن أبنائهم مطيعين، رغم كل التغيير الذي مس مختلف أوضاع المجتمع، فهذا أكبر دليل على أن الأولياء أنفسهم قد خففوا من سلطتهم على الأبناء، أي أن تربيتهم عرفت تغييرا ملائما ومتماشيا مع التغير الاجتماعي، لذلك فإن التخفيف من السلطة أدى إلى التفاهم والطاعة، لأن المبحوثين لم يصبحوا يكثرون من المعارضة والرفض لما يطلبه الأبناء.

بينما نسبة 31.86% من المبحوثين فإنهم ذكروا بأن أبنائهم لا يطيعونهم في مواطن متعددة، وميزت إجابات المبحوثين بين الأبناء البالغين وغير البالغين. فذكروا ما يلي: "في بعض الآراء"، "البعض من أوامري"، "في اختيارهم للحياة"، "عدم الاهتمام بميزانية البيت"، والمقصود هم الأبناء البالغين، الذين يريدون مساعدتهم بتوجيهات واقتراحات تفيدهم في حياتهم. وذكر بعضهم بعض التفاصيل: "لا يسمعون لي أبدا في اختيارهم لمجال العمل"، "نجلي تخلى على دراسته وخالف رأيي"، "بدأ التدخين مبكرا، ثم شرب الخمر وأدمن على المخدرات، عندما أنصحه لا يستمع إلي أبدا"، "لا يطيعني عندما أريده أن يعمل ويستقر"، "يعصيني الأولاد في اختيار رفقائهم، في الدخول في أوقات متأخرة من الليل".

نلاحظ بأن لعدم الطاعة أو العصيان أوجع متعددة لا تقتصر على مجال واحد، وتصل إلى الانحراف، وفي كلتا الحالات نتساءل عن سببه، هل هو نتيجة نقص أو تلاشي سلطة الأولياء، أم إهمال الأبناء، أو عدم الاهتمام بهم، أو لتدليلهم ليصل هؤلاء لدرجة وقوع بعضهم في الإدمان؟

أما مع الأبناء الأصغر سنا، فعدم الطاعة يكمن في عدم القيام بالواجبات المدرسية ومشاهدة التلفزيون دون إذن، واختيار المظهر الخارجي الذي يرفضه الأولياء وعدم الاستجابة عند طلب شراء ما يطلبه الأولياء، أي العصيان في "تفاصيل الحياة اليومية" مثلما ذكرت إحدى المبحوثات.

إن التشدد في السلطة التي شهدها النظام الأبوي التقليدي في التربية، لم يعد موجودا، مما أدى إلى ثورة الأبناء على أوامر ونواهي أوليائهم، ويعتبرونها تدخلا في حياتهم الشخصية، وتقييدا لحريتهم.

أما الطاعة والعصيان حسب الجنس، فلازال يدلان على استمرار التمييز بين الجنسين، كون المبحوثين يؤكدون في كل مرة على عدم طاعة الذكور بصفة متكررة، بينما الإناث، فالقليل جدا من المبحوثين هم الذين ذكروهن، في رفض إحدى البنات القيام بالأشغال المنزلية، بينما أغلبيتهم أكدوا بأن الإناث مطيعات بقول: "البنت مطيعة، لكن الولد، لا يسمعني"، "ابني لا يطيعني، لكن مع البنت أنا صارمة". فهذا يدل على أن تربية الذكور تتسم بتحرر بالغ، وبأن تربية الإناث لازالت تعرف تشددا مصدره القيم التقليدية.

توجهنا بالسؤال عن الطاعة إلى المبحوثين الأبناء فكانت إجاباتهم كما يلي:

جدول رقم 135 ، يمثل طاعة المبحوثين لأوليائهم:

الطاعة / الجنس	أطيع	أطيع أحيانا	لا أطيع	دون جواب	المجموع
إناث	119 %83.80	10 %7.04	6 %4.22	7 %4.92	142 %100
ذكور	61 %66.30	16 %17.39	9 %9.78	6 %6.52	92 %100
المجموع	180 %76.92	26 %11.11	15 %6.41	13 %5.55	234 %100

التحليل:

النتائج في الجدول تبين بأم معظم المبحوثين مطيعين لأوليائهم بنسبة 76.92%، والاتجاه العام تمثله الإناث بنسبة 83.80%، وتتفوق بذلك على فئة الذكور التي تبلغ نسبتهم 66.30%، في حين المبحوثين الذين صرحوا بأن طاعتهم نسبية حيث أجابوا "أحيانا"، فإن نسبتهم ضعيفة لا تتعدى 11.11% ضمن العينة، وترتفع ضمنها نسبة الذكور البالغة 17.39%. أما الإناث فنسبتهن تبقى ضعيفة وتبلغ 7.04%. وتنخفض نسبة الذين صرحوا بعدم طاعتهم إلى 6.41%، وترتفع ضمنها فئة الذكور البالغة نسبتهم 9.98%.

وتتفق هذه النتائج والثقافة التقليدية في مجال التربية، بحيث ينشأ الأطفال في أسرهم على مبدأ طاعة الوالدين الذي يفرضه للانتماء الإسلامي، والذي استغل بأتم الاستغلال من طرف الأولياء الذين سلبوا أبنائهم أدنى فرص التعبير والمناقشة والاتصال، مع الأسرة الأبوية التقليدية.

لكن الجدول من جهة أخرى يعكس فئتين للمبحوثين غير المطيعين وذوي الطاعة النسبية، تبينان تغييرا جزئيا في طريقة التربية،بما أن الأبناء يطيعون في أشياء ولا يطيعون في غيرها،أي لهم الحرية في الطاعة أو في عدمها،وهناك فئة لا تطيع تماما،لكن نسبتها الضعيفة تؤكد على أن الطاعة المطلقة تبقى هي المحور،حسب النسبة المرتفعة وخاصة لدى الإناث، مما يثبت بأن التربية الحديثة لازالت تعتمد على قيمة تقليدية.إذا قارنا هذا الجدول بجداول سابقة خاصة بافتراض رفض الأولياء لمشاريع مستقبلية،أو اختصاص دراسي،التي بينت احتمال مواجهة الأبناء لأوليائهم،والتي كانت النتائج المعلنة ضمنها تبين عدم الطاعة،يظهر لنا هذا الجدول بأنه في تناقض تام نتائجها.ومن هذا التناقض نستنتج تغير الأولياء في معاملتهم للأبناء، حيث أن المنهج الذي يعتمد على قيمة الحوار والليونة والتسامح والنقاش في التعامل مع الأبناء، ويقلل من السلطة وإعطاء الأوامر والإجبار على التنفيذ هو الذي يجعل الأبناء مطيعين،فالأولياء لم يبقوا مبالغين في المطالب ومفرضين لأوامر.تعاليق المبحوثين المجيبة على سؤال لماذا الطاعة؟ تؤكد لنا هذا الاستنتاج مع الجدول التالي:

جدول رقم (136)، يمثل فئات دوافع الطاعة أو رفضها لدى المبحوثين:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الوجوب**	"هذا واجبي"، "فرض وواجب"، "كي أبعد المشاكل على نفسي."	39	%17.64
2	**حسب الوالدين والامتنان لهما**	أطيع حتى أنال رضاهما"، "أحب والدي"، "والدي عزيزين علي."	32	%14.47
3	**المرجع الديني**	"الله وصى بطاعتهما"، "هذا يرجع للقرآن والسنة".	31	%14.02
4	**المرجع التربوي**	"هذا جزء من تربيتي"، "تربيتي تجبرني على الطاعة"، "إنها تقاليدنا."	25	%11.31
5	**للمنفعة**	"لن أجد سوى والدي عند الحاجة"،"بالطاعة أتحصل على كل ما أريده."	07	%03.16
6	**الطاعة النسبية**	"أطيع فيما أجده منطقيا"،"أحيانا يبالغان معي".	26	%11.76
7	**رفض الطاعة**	"إنهما يغضبانني"، "أنا أطيع فقط نفسي".	05	%2.26
دون تبرير			58	% 26.24
المجموع			221	%100

التحليل:

يبرر المبحوثين طاعتهم لأوليائهم بالدوافع التي حددتها الفئات التالية:

الفئة الأولى بنسبة17.64%تعتبر الطاعة وجوبا وإلزاما بحيث يرى المبحوثون أنهم غير قادرين على أن يكونوا غير مطيعين:"لاأستطيع أن أكون مناقضة لهما"،"لاأستطيع أن أكون ضد

إرادتهما"، وعدم الاستطاعة هذه هي عبارة عن إلزام نفسي باعتبار الطاعة واجبا: "هذا واجبي"، "لأنه أمر واجب"، و"إلزاما"، "لازم"، وفرضا "إنه فرض وواجب"، لكن هذا الإلزام النفسي إنما جاء استنادا لتأثر اجتماعي جعل الأولياء يستحقون الطاعة.

وكان تفسير بعض المبحوثين لذلك بقول: "إنهما والداي، يجب أن أطعهما"، فلمجرد أنهما "والدين" يستلزم على الأبناء الطاعة، وهذا التفسير الغامض يعكس العفوية التي يعيش فيها المبحوث الذي تعود على وضعية الطاعة دون أن يتساءل عنها. أما مبحوث آخر فسرها بوجوده معهما: "لأنني أعيش معهما"، وهذا يدل على الإجبار على الطاعة، فلو تمكن المبحوث من العيش بعيدا عنهما ربما كان يفرض نفسه ولا يطيع.

وجاءت وحدات تحليل في نفس الاتجاه: "ليس لي الخيار" و"أطع حتى أتخلص من المشاكل"، "أطيع حتى أبعد عن نفسي كل أنواع المشاكل". فإذا كانت الطاعة لدى المبحوثين السابقين عبارة عن الزام أخلاقي، نجدها لدى هذه الفئة إكراها من طرف الأولياء الذين فرضوها على أبنائهم، وعند عدم استجابتهم يحدث التوتر بينهم. فالمبحوثين يطيعون مرغمين لتفادي مشاكل مع أوليائهم، وهذه الفئة أكثر إدراكا لوضعها. وفي كلا الحالتين سواء الواجب النفسي أو إكراه الوالدين، نجد القيم التقليدية هي الدافع وراء الواجب والإلزام.

الفئة الثانية بنسبة 14.47% تختلف عن السابقة كونها تظهر حبها وامتنانها واعتزازها بالأولياء والطاعة إنما جاءت بذلك الدافع. وفي هذا الإطار قالت مبحوثة على أمها المطلقة: "لقد ضحت بحياتها من أجلنا، الطاعة هي أقل شيء نقدمه لها". فالطاعة بهذا المعنى هو امتنان للأم واعتراف بجميلها. وهناك اعترافات أخرى بالجميل مع مبحوثين آخرين: "هما اللذان ربياني"، "إنهما تعبا علي"، "وجودهما ضروري في حياتي"، "إنه أقل شيء نقدمه لهما". فهؤلاء يطيعون امتنانا لأوليائهم على تعبهم في تربيتهم لهم، وعلى ضرورة وجودهم في حياتهم، وهذا يوحي بتعلقهم بهم وحبهم لهم. وذلك ما أعلنه مبحوثون من نفس الفئة: "والداي عزيزان على قلبي، هما كل ما لي في هذه الدنيا"، "هما كل شيء بالنسبة لي"، "أطعهما حبا لهما".

إذن حب المبحوثين لأوليائهم يعكس تعاملهم معهم للين والمتسامح والمتفاهم ،ولد لديهم هذا الشعور بالإلزام النفسي الإرادي بالطاعة استجابة لشعورهم بالمحبة والامتنان.

الفئة الثالثة بنسبة14.02%تعترف بأن طاعتها للأولياء هي ذات مرجع ديني:"أكيد، دون شك أن ذلك يرجع للقرآن والسنة"،"الله هو الذي يأمر بذلك"،"هكذا علمنا الإسلام"، هكذا أوصانا رسول الله"، "هذا واجب قرآني".هذه الفئة تبين امتثالها والتزامها بالدين الإسلامي الذي يجعل من طاعة الوالدين واجبا بآيات قرآنية وبأحاديث النبي، كما نجد المبحوثين مطالعين عليها ومهتمين بتطبيقها وبهذا الدافع،لا يظهر لنا لا إكراه ولا محبة فقط الإرادة والحرص على أداء الواجب الديني لنيل رضى الله: "لأن طاعة الوالدين من طاعة الله"، "حتى أكسب رضى ربي"، والهدف

من رضى الله يتمثل في نيل النعم: "حتى أفوز بنعم الدنيا والآخرة"، وتجنب المكاره: "حتى لا يحدث لي شيء". فالدين مثلما أكد على أن الطاعة تجلب النعم في الدنيا والآخرة، أكد كذلك على أنها تبعد المصائب على المطيع، واقتناع المبحوثين بالجانب الديني جعلهم مطيعين لأوليائهم.

وإذا أكد هؤلاء على ذلك المرجع، أرجعت نسبة 11.31% طاعتها إلى التربية التي تلقتها: "تربيتي تجبرني على الطاعة"، "ربياني على هذا النحو"، "هكذا أتقول تربيتي". إن التربية بصفة عامة تعود الطفل على طاعة والديه حتى يتمكنا من توجيهه لما يريانه في صالحه، لكن عندما يبلغ سنا معينة خاصة المراهقة، ويبدأ في فرض رأيه والتصرف حسب ما يريده، تتقبل التربية العصرية ذلك ولا تحاسب كثيرا على عدم الطاعة. في حين الأبناء ذوي الثقافة التقليدية حتى وإن بلغوا سن الرشد تبقى الطاعة مفروضة عليهم مدى الحياة، لذلك قال المبحوثون بأن تربيتهم هي التي جعلتهم يطيعون وأجبرتهم على ذلك،لأن القيم التي تلقوها منذ صغرهم،هي التي توجه تفكيرهم الحالي، وتسير سلوكهم،لذلك تراهم يجدون أنفسهم"مجبرين"على الطاعة أو"راضين"بها،المهم هو تعودهم عليها الذي جعل منها أمرا عاديا مثلما قال أحد المبحوثين: "هذا أمر عادي، إنهما والداي". ونلاحظ أن هذه الفئة مدركة تماما لدوافع طاعتها،فالمبحوثين يعلمون بالضبط أن تربيتهم هي التي وجهتهم.

وتطيع الفئة الخامسة الأولياء بنسبة 03.16% لإدراك منفعتها من تلك الطاعة لقول: "لن أجد سوى والدي وقت الحاجة". فالمبحوث يطيع لا لشيء آخر سوى لأنه يعلم حاجته لأوليائه في أوقات شدة. وقال مبحوث آخر: "بالطاعة أتحصل على كل ما أريده". فالطاعة تجعل الأولياء راضين على المبحوث وبالتالي حينما يطلب منهم ما يريده يجدهم مرحبين. فالمبحوثان يستعملان الطاعة كاستراتيجية لتحقيق ما يحتاجان من طرف أوليائهما. أما باقي المبحوثين من هذه الفئة، حتى وإن كانوا يبحثون أيضا عن منفعتهم في الطاعة، فإنهم يتحصلون عليها مباشرة من الطاعة في حد ذاتها. "الأوامر التي يصدرونها في صالحنا لذلك يجب اتباعهما"، "نصائحهما تنفعني في الحياة"، "جربا الحياة أكثر مني، هما أول المعلمين لي"، "هي شيء يساعدني في النجاح".فالمبحوثين هنا يعتبرون توجيهات أوليائهم نافعة لهم حتى لو اتخذت شكل أوامر ، لأنهم "أول المعلمين"، والأبناء يعلمون أيضا أن أوليائهم يعلمون الحياة كونهم أكثر تجربة منهم، لذلك يرون أنه من الضروري طاعتهم، لأن اتباع نصائحهم أو أوامرهم يؤدي بهم إلى طريق النجاح.

أما الفئة السادسة بنسبة 11.76%،فإنها تصرح بأن طاعتها تعتبر نسبية."أطع ليس 100%، بإمكاني أن أخطئ"،"50% أطيع و 50% لا أطع"،"أطعمهما أحيانا لأنه فرض واجب"، "لا أخالف أوامرهما أحيانا".فالطاعة لدى هذه الفئة موجودة، لكنها ليست مطلقة كالمبحوثين السابقين والأسباب في ذلك ذكرها بعض مبحوثين آخرين: "أطع فيما أجده منطقيا"،علما بأنه في الكثير من الأحيان منطق الشباب المتأثر بالثقافة العصرية لا يتفق ومنطق الأولياء خاصة إذا كان شديد التمسك بالثقافة التقليدية. فإن عدم الاتفاق والمواقف المتناقضة يكثران لذلك فإن ما يخالف منطق

المبحوث من أوامر أبوية ترفض، ولا يقبل سوى ما يتفق وإياه. وقال آخر: "أحيانا يبالغان معي ويكثران علي"، وهذا ينطبق أيضا مع الجواب السابق إذ حينما يشعر المبحوث بأن أوليائه يبالغان في إصدار الأوامر حسب منطق تحرره فإنه يرفض الطاعة لهما، وكذلك هو الشأن لمبحوث آخر: "كثيرا ما أغضب وأثور لأن شخصيتي قوية، وأعطي رأي دائما، لكن ذلك لا يعجب والداي". فحينما يريد المبحوث فرض شخصيته التي يعتبرها قوية مع والديه لا يوافقان رأيه، فإنه يرفض طاعتهما. أما مبحوث آخر فيقول: "لست نموذجا للطاعة لأنني أحب أن أتذوق من ملذات الحياة وذلك لا يرضي والداي". فسبب عدم الطاعة لدى هذا المبحوث هي ملذات الحياة، وبما أنها لا ترضي الوالدين، نستنتج أنها من المحرمات دينيا واجتماعيا حسب ثقافتهما.

أما رفض الطاعة عند مبحوثة، فيتمثل في عدم استجابتها لمقاسمتهما كل ما تفعله: "عندما يسألان أحيانا لا أجيب على كل شيء لا أحب أن أقاسمهما كل شيء، هذا طبعي، أنا منطوية على نفسي"، فلعلمها أن والديها قد يرفضان أشياء تقوم بها تفضل أن لا يتقاسمهما كل شيء كونها منطوية على نفسها، ورفضها الجواب على كل شيء هو عدم طاعة لهما.

أما مبحوثة أخرى فذكرت ما يلي: "أنا لا أعصيهما ولا أطعهما بصفة مطلقة، إنهما لا يهتمان بي بل يعطونني الأوامر فقط". فسرت هذه المبحوثة عدم طاعتها المطلقة لوالديها بعدم اهتمامهما بها، واقتصار علاقتهما بها فقط على إصدار الأوامر. فإذا كانت المبحوثة السابقة ترفض الطاعة لكثرة اهتمام والديها بها وإرادتهما في تقاسمهما شؤونها، فإن هذه المبحوثة ترفض الطاعة لشكواها من عدم اهتمامهما.

فالمبحوثين مع تفضيلهم للثقافة العصرية التي تجعل الأولياء أصدقاء لأبنائهم ، نجد من بينهم من يرفضها، لعلمهم بأن أولياءهم لم ينشؤوا عليها. وبالتالي فإنهم لن يتقبلوا كل شيء منهم، وإنهم من جهة أخرى لا يقبلون التعامل التقليدي الذي أشارت إليه المبحوثة الأخيرة، لأن هناك نموذج تربوي آخر يقارنون تربيتهم به وذلك ما يجعلهم ينتقدون تعامل أوليائهم معهم، وبالتالي، يرفضون جانبا من طاعتهم لهم.

مع أن هذا الموقف لا يمثل نسبة معتبرة، لكننا نعتبره الأكثر شيوعا، حتى ولو كانت نسب الفئات التي صرحت بالطاعة هي المرتفعة، ربما قصد المبحوثون بطاعتهم استجابتهم للتوجهات المصيرية في حياتهم، لكنه من المؤكد أن هناك ما يرفضونه ولا يطيعون أوليائهم حوله. لكن إجابات هذه الفئة تعتبر أكثر منطقية لموقفها المعتدل في خضم مرحلة انتقالية.

بينما الفئة الأخيرة بنسبة ضئيلة 02.26%، فهي الفئة التي أعلنت عدم طاعتها للأولياء، وأسبابها في ذلك تتضمنها محتويات وحدات التحليل:"إنهما يغضبانني"، "لست مطيعا لأن الوالدان يبقيان والدان، والأصدقاء يبقون أصدقاء" . تظهر إجابة المبحوثين عدم طاعتهما بحيث نجد المبحوث

الأول يتذمر بسبب إغضاب أوليائه له، مع أن السبب غير مذكور، لكن يبدو أنه يعيش حالة توتر معهما. أما المبحوث الثاني فعدم طاعته ناتج عن رفض أوليائه لأصدقائه. ومن المؤكد أنهم يطلبون منه عدم مصاحبتهم، ربما انعكس ذلك على علاقتهم مما أدى إلى عدم طاعته لأمور شتى، وإلا فإن عدم طاعته ستكون جزئية.

أما مبحوثان فكانت إجابتهما كما يلي: "لم أكن في حياتي مطيعا وأني أتعذب كثيرا، لكن الآن ندمت وأريد أن أتوب ويرضيان عني". فالمبحوثان مدمنان على المخدرات، ويعترفان أن أوليائهما قد نصحاهما ووجهاهما، لكنهما لم يطيعا طوال حياتهما إلى أن أصبحا مدمنين، لكنهما حاليا أيقنا بأن عدم طاعتهما كان سببا في وقوعهما في الإدمان، لذلك ندما ويريدان الرجوع إلى الطاعة.

إلا أن آخر إجابة لأحد المبحوثين تبين عكس ذلك: " أنا أطيع فقط نفسي"، فمع أن المبحوث أيضا مدمن على المخدرات والخمر إلا انه مستمر في إدمانه، إذ أنه لم يطع والديه حينما حذراه من مصاحبة المدمنين، وبسبب إدمانه توترت العلاقة بينهم أكثر، مما يدل على التعامل التقليدي القاسي الذي لا يتسامح مع أخطاء الأبناء، الشيء الذي جعله يصر على عدم الطاعة ويستمر فيها.

رأينا إذن أن طاعة الوالدين تعتبرها أكبر نسبة من المبحوثين وجوبا وإلزاما، وترجعها نسب أخرى إلى تأثير القيم الدينية والتربوية والتقليدية ، وإضافة إلى محبة الوالدين وإلى الانتفاع من توجيهاتهما والانتفاع أيضا من حاجيات تحققها الطاعة ، هذين النسبتين تعكسان نسبيا التأثير بالقيم العصرية، لأن محبة الأولياء والبحث عن الانتفاع من نصحهم وتوجيهاتهم يدل على حسن تعامل أوليائهم ولطفهم معهم والاتفاق بينهم، الشيء الذي دفع بالأبناء إلى تقبل توجيهاتهم التي لم يعتبرونها أوامر يجب أن تطبق بل اعتبروها نصحا وتجربة في الحياة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

لكن ذلك لا ينفي أبدا دور التربية التقليدية للأولياء التي عودت الأبناء على الطاعة لأن هذه الأخيرة نفسها تحمل البعدين التقليدي و الديني. أما تصريح المبحوثين المؤكد على الطاعة الجزئية وعدم الطاعة، فإن المبحوثين في كلتا الفئتين أكدوا على عدم الاتفاق مع أوليائهم، وفي أغلب الأحوال عدم الاتفاق ناتج من عدم التوافق بين الثقافتين. فالقيم العصرية التي أكدت عليها مضامين الإجابات كشفت عن التضارب بين التعامل التربوي التقليدي التي لازالت بعض الأسر تسلكه، وذلك ما أدى إلى توتر العلاقة بين الأولياء والأبناء، وبالتالي، رفض هؤلاء الطاعة لأوليائهم سواء في مواقف معينة، أو بصفة مستمرة. وقد أدى التضاد بين القيم لدى البعض لدرجة الإدمان.

2- التواصل بين الأبناء والأولياء:

إذا كانت الالتزامات تحدد جزءا من العلاقة بين الأولياء والأبناء المبحوثين فإن التواصل يحدد أهم جزء منها، لذلك سنتناول بالتحليل، فيما يلي، مواضيع تدخل في هذا الإطار.

أ- الأشياء التي يخفيها المبحوثون الشباب على أوليائهم:

حتى وإن كان التواصل بين المبحوثين وأوليائهم قويا، قد تكون هناك أشياء يود الشباب الاحتفاظ بها لأنفسهم، لذلك طرحنا سؤال: هل هناك أشياء تخفيها عن أوليائك، فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (137)، يمثل إخفاء أشياء على الوالدين حسب الجنس:

الإخفاء / الجنس	أخفي	لا أخفي	دون جواب	المجموع
إناث	93 %65.49	42 %29.57	7 %4.92	142 %100
ذكور	64 %69.56	16 %17.39	12 %13.04	92 %100
المجموع	157 %67.09	58 %24.78	19 %8.11	234 %100

التحليل:

لكل فرد هامش خاص من حياته يفضل إبقائه لنفسه، لذلك كان الاتجاه العام يمثل 67.09% من مجموع المبحوثين الذين يخفون أشياء عن أوليائهم، وترتفع في ذلك نسبة الذكور بـ 69.56%، فحتى وإن كان معظمهم مطيعين لأوليائهم في أمور معينة، فإن نسبة الطاعة، لا تصل إلى 100%، بحيث هناك أوامر ونواه، تخالف في أمور معينة، الشيء الذي جعل نسبة عالية لا ترضى الحديث عنها، وتفضل إخفائها لإظهارها الطاعة للوالدين.أما الفئة التي لا تخفي شيئا عن الوالدين فنسبتها ضئيلة لا تتعدى 24.78%، وترتفع ضمنها الإناث، بنسبة 29.57%. ويعيدنا ذلك إلى الاتجاه التقليدي الذي يسلط رقابة صارمة على الإناث، تجعلهن غير قادرات على إخفاء أشياء.

تنقسم أسباب عدم الإخفاء إلى فئتين، فئة تخاف عواقبه: "أخاف أن يفتضح أمري"، وفئة تشعر بالمسؤولية اتجاه الوالدين وبالإلزام بالحديث لقول: "أنا شريفة معهما"، "لا يستهلان ذلك" حتى تكون النفسية مطمئنة، وذلك الإلزام المعنوي هو نتيجة التربية التي تسير اتجاه التفاهم والعطف وذلك يبين التواصل المستمر مع الأولياء.

ولمعرفة ما يخفى على الأولياء، صنفنا في الجدول التالي إجابات المبحوثين، ضمن فئات المحتوى، الممثلة كالآتي:

جدول رقم (138)، يمثل فئات دوافع المبحوثين لإخفاء مواضيع عن أوليائهم:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**العلاقات العاطفية**	"أخفي علاقتي مع صديقي"، "أخفي حياتي العاطفية"، أخفي عواطفي احتراما لهما"، "مغامراتي مع البنات".	97	%61.78
2	**الأخطاء والانحرافات**	"عندما أخطئ خوفا من غضبهما"، "خلافي مع أخواتي"، أخطاء البالغين والأشياء الفاحشة"، "شرب الخمر تناول المخدرات علاقاتي الجنسية".	23	%14.64
3	**الإخفاق الدراسي**	"إعادة السنة في الجامعة، لأنهما صارمان"، "النقاط السيئة حتى لا أحبطهما"، "رسوبي في الدراسة."	10	%6.36
4	**ما يقلق الوالدين**	"مشاكل عملي وصحتي حتى لا يقلقان"، "حزني"، "مشاكلي ومشاريعي"، "فترات القلق والخطر."	17	%10.82
5	**جانب العمل والأصدقاء**	"جانب العمل لأنه أمر يخصني ولا أحب الكلام فيه"، الأشياء التي تخص العمل والأصدقاء."	04	%2.57
6	**أغلب الأشياء**	"أغلب الأشياء حتى أحافظ على حريتي"، "كل ما يجري خارج البيت"، "كل ما يتعلق بي، أحلامي، أفكاري، طموحي، هما لا يفهماني".	05	%3.18
دون جواب			24	%15.28
المجموع			157	%100

التحليل:

معظم المبحوثين في الفئة الأولى بنسبة 61.78% يخفون عن أوليائهم علاقاتهم العاطفية. العواطف بصفة عامة تعتبر من الأحاديث المحرمة، وذلك استنادا لاستمرار تأثير قيم الثقافة التقليدية، وذلك ما جعل البعض يقول: "ليس من عاداتنا التحدث على الحياة العاطفية".

فالعادة هي اعتبار تلك العلاقة انعدام الحياء، ولذلك أكد المبحوثين على إخفاء علاقاتهم بالجنس الآخر لحفظ الحياء: "أخفي علاقتي، حياء منهما"، "أخفي ما يجعلني أخجل منهما"، ذلك لأنه يحكم على العلاقات بسوء التربية، "أخفي بأن يكون لي صديق، لأن هذه الفكرة لا توجد عند والدي، اللذان يعتبران ذلك تربية سيئة". فالعلاقات العاطفية إذن تعتبر وصفا سيئا لممارسيها.

لذلك ولتفادي إصدار الأحكام عليهم ، اتجه المبحوثون إلى إخفاء علاقاتهم العاطفية على أوليائهم و ذلك عن اقتناع بحسن سلوكهم ، كونهم من جيل مختلف عنهم ، اندمجوا ضمن قيم عصرية لا يقبلها أوليائهم ، فمن بينهم من يعتبرهما " منغلقان " : "إنهما صارمان و منغلقان "، لذلك نجدهم لا يترددون في الخوض في هذه العلاقة التي يعتبرها أوليائهم

محظورة، وإخفائها لا يتخذ كخطأ من طرفهم، وإنما يتخذ كاحترام لتردد هذه الكلمة لدى الكثير من المبحوثين: "أخفي عواطفي احتراما لهما"، "أخفي علاقتي مع صديقي، لأن ذلك يسمح بإبقاء الاحترام بيننا"، والقصد من ذلك هو احترام رفض الأولياء، فنجدهم لا يجبرونهم على قبول قناعاتهم، ولا يواجهونهم بواقعهم الجديد، وإنما ينافقون لجعل الأولياء يتوهمون طاعتهم لهم، في حين هم يعيشون مثلما يطمحون وليس كما يريد أوليائهم.

الفئة الثانية بنسبة 14.64% تجمع بين مبحوثون يخفون أخطائهم، لكن نميز ضمنها مجموعتين، الأولى ذات أخطاء عابرة يمكن تجاوزها من الأولياء لكنهم يصرون على الوقوف عندها: "عندما يعاكسني الشباب، أخاف أن يقولان لي أنت المسؤولة عن ذلك"، "أخفي إذا كسرت شيئا ثمينا لهما، لأن ذلك يؤلمهما"، "خلافي مع أخواتي، لا أحب أن أقلقهما". فهذه الأخطاء وإن كانت تثير غضب الأولياء وقلقهم، إلا أنها ليست خطيرة.

وقد ذكر البعض بأنهم يخطئون، لكنهم لم يفصحوا على نوعية أخطائهم بقولهم: "أخطائي حتى لا أحبطهما"، "أخفي عندما أخطئ خوفا من غضبهما"، "الحوادث والأخطاء، لأن أخطائي سأعاقب عليها، وحوادثي سوف تحكيها والدتي لكل الجيران".

بصفة عامة تخفي هذه المجموعة أخطائها، نتيجة الخوف، ويتخوف البعض من المبحوثين من رد فعل الأولياء، بما في ذلك الغضب والعقاب، ويبدو بأن هؤلاء ذو سن مبكرة (المراهقة)، ويخاف آخرون على مشاعر أوليائهم تفاديا لقلقهم أو ألمهم، وذلك يبين رفقهم بهم، وبذلك يكون الخوف هنا ذو اتجاهين، اتجاه ذاتي وآخر موضوعي.

أما المجموعة الثانية البالغة سن الرشد، فإنها كذلك تخفي الأخطاء، لكن ليس رفقا بالأولياء أو خوفا من العقاب فحسب، بل خوفا من إحباطهم عند اكتشاف الخطأ، ومن حكمهم السيء عليهم، وتتمثل تلك الأخطاء فيما يلي: "أخطاء البالغين والأشياء الفاحشة"، "كل ما أفعله، شرب الخمر، تناول المخدرات وعلاقاتي الجنسية"، "التردد على الحانات والمراقص والبنات وشرب الخمر، احتراما لهما لكن المخدرات تظهر آثارها علي، لا أستطيع إخفائها ".

ما ذكره المبحوثون من ممارسات يحكم علها المجتمع باعتبارها محرمات بل انحرافات خاصة إذا تعلق الأمر بالبنات. وهنا وجدنا مبحوثتين لها الممارسات المذكورة بما في ذلك شرب الخمر، تناول المخدرات والعلاقات الجنسية. فالأولياء إذا ما اكتشفوا أن أبنائهم لهم مثل هذه الممارسات، من المؤكد أنهم سيصدمون في أبنائهم، وربما يلجؤون إلى العقاب القاسي خاصة مع الإناث وبالأخص إن كان الأولياء متمسكين بمحافظتهم على التقاليد، ويكون لهم على أبنائهم الحكم القاسي، لذلك وتحسبا للمواجهة الصعبة نجدهم يخفون أفعالهم سوى ما لم يتمكنوا من إخفائه مثل المبحوث الذي لم يتمكن من إخفاء آثار المخدرات، لكن ما دامت لا تظهر آثارا، فالأفعال تخفى.رغم أن هؤلاء المبحوثين قد أعلنوا تجاوزهم للثقافة التقليدية ، وتحدوا المجتمع ،

إلا أن ذلك التحدي نجده يتم في الخفاء خاصة حينما يتعلق الأمر بالمجال الأسري. فمواجهة الأهل وفرض الذات في الأمور المحظورة اجتماعيا لم يتمكن منها المبحوثون، وتبرير ذلك هو الاحترام "احتراما لهما". فالاحترام لم يعد بالمحتوى السابق أي الامتناع عن فعل ما يعتبر محرما أو محظورا اجتماعيا، وإنما اتخذ محتوى آخر أكثر تطابقا مع الواقع الجديد، يتمثل في الإخفاء، و هذا المحتوى يستعمله الجيل الجديد فقط، لأن الأولياء لو أدركوا ما يخفى عليهم، لن يعتبروه احتراما بل خداعا وخيانة لثقتهم فيهم.

ودوافع الإخفاء لدى الفئة الثالثة بنسبة 06.36% تتعلق بالرفق بالوالدين، تفاديا لإثارة قلقهما، لذلك يفضل المبحوثون إخفاء ما يلي: "مشاكل عملي وصحتي حتى لا أقلقهما"، "حزني، حتى لا أزعجهما لأنهما تعبا كثيرا"، "أخفي مرضي حتى لا أقلق أمي"، "فترات القلق والخطر حتى لا أعذبهما"، "الأشياء التي تؤلمهما".نلاحظ أن هذه الفئة مرتبطة كثيرا بالأولياء، وأدرك المبحوثون تعبهم وحرصهم على نجاحهم، وخوفهم عليهم، ويعلمون أنهم ما إن علموا مرضهم ومشاكلهم أو حزنهم سيقلقون عليهم، ويعلمون أنهم ما إن علموا بمرضهم، مشاكلهم أو حزنهم، سيقلقون عليهم، لذلك، وتفاديا للقلق الذي قد يتسببون فيه لهم، نجدهم يفضلون إخفاء الأشياء التي تثيره.

الفئة الرابعة بنسبة 10.82% تمثل الذين هم في طور الدراسة،يخفون عن أوليائهم إخفاقهم الدراسي:"النقاط السيئة لأن ذلك يثير أعصابهما"،"إعادة السنة في الجامعة لأنهما صارمان"، "رسوبي في الدراسة"،"امتحاناتي ونتائجي المزرية،لأنني أخاف على ضياع النقود اليومية مني"، "النقاط السيئة لأنهما لا يريداني أن أضعف في دراستي"،"أخفي خوفا من رد فعلهما وسخريتهما".

لقد استنتجنا فيما سبق من خلال إجابات المبحوثين حرص الأولياء على النجاح الدراسي لأبنائهم، لكن اعتبارا لاهتمامات الأبناء واستعداداتهم الشخصية للدراسة، يحدث الإخفاق، وخوفا من عقاب الأولياء الذي قد يتم عن طريق حرمان المبحوث من النقود اليومية، أو "السخرية" مثلما ذكرت إحدى المبحوثات أو بالغضب عليهم، يفضل المبحوثون إخفاء نتائجهم الضعيفة أو المزرية، ويصل الإخفاء إلى الرسوب وإعادة السنة بالجامعة. فحرص الأولياء المتزايد على النجاح الذي يترجم بالعقاب، لا يؤدي دائما إلى النتائج التي يرجونها ، بل قد يؤدي ذلك لدى البعض إلى إخفاء الأبناء نتائجهم الدراسية إن لم تكن في المستوى المطلوب.

أما الفئة الخامسة بنسبة 03.18%، فهي تختلف عن سابقتها، بحيث تفضل إخفاء ما يرتبط بالعمل، أو ما يرتبط بالأصدقاء، لا لعدم التسبب في قلق الأولياء وإنما لعدم إقحامهم في حياتهم الشخصية: "أخفي جانب العمل لأنه أمر يخصني ولا أحب الكلام فيه"، "الأشياء التي تخص العمل والأصدقاء"، "علاقتي مع صديقاتي".العمل والأصدقاء يمثلان المجال الخارجي عن الأسرة، بالتالي يعتبر المبحوثين ذاك المجال خاصا بهم، ولا يحق للأولياء أن يعلموا أشياء عنه. فالمبحوثون يريدون هنا الاستقلالية عن أوليائهم، ويريدون أن يكون لهم مجالا شخصيا خاصا بهم.

ومع نفس تسلسل الأفكار تأتي الفئة السادسة بنسبة03.18%،والتي تخفي عن أوليائها أغلب الأشياء:"مشاريعي"،"أغلب الأشياء حتى أحافظ على حريتي"،"أنا لا أتكلم كثيرا عن نفسي،هذا طبعي"،"كل ما يجري خارج الأسرة،لا يصح بأن أتكلم عن أشيائنا الخاصة"،"كل ما يتعلق بي، أحلامي،أفكاري،طموحي،لأنها حديقتي السرية وهما لا يفهماني".إذن حتى يحقق المبحوثون تحررهم،فإنهم يبقون حياتهم الخارجة عن الأسرة خفية على أوليائهم خاصة الذكور،ولتعودهم عن إبعادهم عن حياتهم الخاصة فإنهم يعتبرون ذلك غير لائق بقول أحد المبحوثين:"لا يصح بأن نتكلم على أشيائنا الخاصة"،ذلك لأن من جهة،يعتبر الإخفاء حفاظا على التحرر ومن جهة أخرى قد تحتوي الأشياء الخاصة على ما لا يرضي الأولياء مثلما دلتنا عليه الفئات السابقة.أما الإناث، فإخفائهن مؤشر على التحرر أيضا وقد يرجع حسبما ذكرت إحدى المبحوثات إلى عدم فهم أوليائها لها "هما لا يفهماني"،فاختلاف القيم الثقافية بين المبحوثين وأوليائهم رأينا أنه يعتبر دافعا مهما للإخفاء.

الإخفاء عن الوالدين يعد أهم مؤشر وربما الوحيد لصراع الأجيال، معظم المبحوثين يخفون علاقاتهم مع الجنس الآخر، الأشياء التي يعتبرونها أخطاء وحتى نتائجهم الدراسية، والبعض يخفون كل مشاريعهم وما يخص حياتهم، وسبب ذلك عدم التوافق بين القيم أي بين قيم الأولياء والشباب نتيجة التربية التي تلقاها هؤلاء وهؤلاء، فالأولياء لم يحدثوا أوليائهم عن علاقاتهم أو لم تكن لديهم أصلا علاقات بالجنس الآخر، وقد يعتبرونها خطأ، بل لدى البعض جريمة قد ترتكبها البنات، لأنه في أغلب الأحيان مقبولة لدى الذكور، كذلك مع مشاهدتهم للتغير البارز خاصة من هذه الناحية، لكن يبقى الحديث في هذه الأمور من المحرمات الاجتماعية سواء مع الذكور ومع الإناث وهذا يبرز المسافة بين الأولياء وأبنائهم أو الهوة لدى البعض لأن الفئة الأخيرة (6) تدل كثيرا على ذلك.فالحياة العاطفية لازالت مثلما كانت عليه في الماضي، تعد من "المحرمات الاجتماعية"، عندما يتعلق الأمر بالعلاقة مع الأولياء، لكنها خارج الأسرة يعبر عنها بكل حرية وبكل الأشكال في العديد من الأماكن العامة، وكأن الأولياء لا يظنون أن أبنائهم معنيين بنفس الحياة التي يعيشها غيرهم من الشباب إن لم يصادفونهم مباشرة خارج البيت، ويخفي الأبناء تلك المحرمات "احتراما" لأوليائهم و"حياء" منهم. فأصبح للاحترام معنى آخر ليست الطاعة والامتناع عن ما يرفضه الأهل وإنما لشدة اقتناعهم بعدم فهم الأولياء لهم، وباعتبار أن ما يفعل ليس خطآ هم يتجنبون غضب الأولياء، وعدم الاتفاق معهم، أو الصراع معهم، فالاحترام معناه عدم الخوض في الحديث الذي يرفضه الأولياء، وهنا يتجلى واضحا الصراع بين القيم التقليدية والقيم العصرية.ذالك لأكبر دليل على عدم التوافق التربوي الذي غير المفاهيم.

إذا كان المبحوثين إذن يخفون مواضيع متعددة عن أوليائهم، فإذن عما يتحدثون؟ هل للأولياء قسطا من الحديث معهم حول مشاريعهم المستقبلية؟ ذلك ما سنتعرف عليه مع الأولياء المبحوثين فيما يلي:

ب- التحدث مع الأبناء حول مشاريعهم المستقبلية:

حتى وإن كان الأبناء يخفون الكثير عن أوليائهما من المؤكد أنهم ، يحتاجون إليهم في حياتهم،إذ هم بحاجة إلى نصح،و توجيه،ومصاريف وغيرها،لذلك نجد أغلبهم لا يترددون في الحديث مع أوليائهم على مشاريعهم المستقبلية ، خاصة وأن الأولياء لا يتأخرون في سؤالهم عنها.

الجدول التالي يؤكد لنا ذلك، اعتمادا عما ذكره المبحوثين الأولياء:

جدول رقم (139)، يمثل تحدث المبحوثين مع أبنائهم حول مشاريعهم حسب الجنس:

الجنس / التحدث	نتحدث	لا نتحدث	دون جواب	المجموع
إناث	38 %79.16	4 %8.33	6 %12.50	48 %100
ذكور	34 %79.06	6 %13.95	3 %6.97	43 %100
المجموع	72 %79.12	10 %10.98	9 %9.89	91 %100

التحليل:

معظم المبحوثين بنسبة 79.12% يتقاسمون الحديث مع أبنائهم حول مشاريعهم المستقبلية، وتقريبا تتساوي النسبة بين الإناث والذكور، فمن الواضح أن هناك نقاشات وتبادلات في الأفكار، وطلب نصح، وتقديم نصح من المبحوثين لأبنائهم، فيما يخص مختلف مشاريعهم، ونلاحظ حسب النسب أن الجميع معني بالحوار الأمهات مثل الآباء، الشيء الذي يقوي الروابط الأسرية. فإذا كان في الماضي ضمن النظام الأبوي، تكثيف للروابط وتقويتها نتيجة الإلزام والواجب الاجتماعي إزاء الأسرة، فإنها اليوم مكثفة بين الوالدين والأبناء، نتيجة التواصل الإرادي، بحيث غير الأولياء طريقة تربيتهم من الصمت إلى التواصل، وتعود الأبناء على المناقشة وإبداء الرأي، فأصبحت الروابط تبنى على أساس المحبة والتبادل الإرادي بين الطرفين.

لكن من جهة أخرى، ورغم الاتجاه العام العالي من حيث النسبة، أظهر الجدول نسبة 10.98% من المبحوثين الذين لا يتحدثون مع أبنائهم حول مشاريعهم الخاصة، مما يبين أن العلاقة بين المبحوثين وأبنائهم تتسم ببعد ونقص الحوار والتواصل، وبالتالي هي معتمدة على قيم تقليدية، وربما هي سلطوية، يتفوق الذكور بـ 13.95%.

ويظهر الجدول أيضا نسبة ضئيلة جدا من المبحوثين الذين لم يجيبوا عن سؤالنا، تقدر بـ 9.89%.وفيما يلي نستطلع على أهم المواضيع التي يدور حولها نقاش المبحوثين مع أبنائهم في الجدول الآتي:

جدول رقم (140) ،يمثل المواضيع التي يتحدث فيها المبحوثين مع أبنائهم:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**العمل**	"العمل"، "العمل في الخارج"، عمل ذو أجر مرتفع".	33	%33.67
2	**الدراسة**	"الحصول على شهادات عليا"، "المستقبل الدراسي"، "الحصول على أفضل الشهادات".	16	%16.32
3	**الزواج**	"الزواج"، "الحياة الأسرية"، "العلاقات المستمرة".	14	%14.28
4	**سكنا خاصا**	"السكن الخاص وتجهيز البيت"، "بناء بيت".	07	%07.14
5	**الأسفار**	"أسفارهم"، "السفر للخارج".	05	%05.10
6	**الشراء**	"شراء سيارة"، "شراء قطعة أرض"، "ما يشترون".	04	%04.08
7	**كل شيء**	"يرسمون لي مخططا عاما لأهدافهم"، "المستقبل الاجتماعي والعملي"	19	%19.38
المجموع			98	%100

التحليل:

19.38% من المبحوثين كانت إجاباتهم عامة دون تحقيق بحيث قالوا: "يحدثوني في كل شيء" و"يرسمون لي خططا عاما لأهدافهم" وقال البعض: "ما يريدون فعله" و"يحدثوني في المستقبل الاجتماعي والعملي" و"كل اختياراتهم" و"كل رغباتهم وأمنياتهم"، "كل أحلامهم"، "مشاريعهم"، "المستقبل بصفة عامة". تظهر حسب التصريحات، العلاقة الوطيدة التي تجمع بين المبحوثين وأبنائهم من حيث الأحاديث المستمرة حول كل ما يفعله الأبناء وما ينوون فعله، وكل رغباتهم، أمنياتهم، أحلامهم، ما يدل على الثقة المتبادلة بينهم، والتقارب. بينما باقي المبحوثين، فكانت لهم إجابات مدققة وعبارة عن أمثلة عن رغبات الأبناء عامة ومشاريعهم مستقبلا، والتي لا تختلف عن بعضها ، بحيث أكدوا في معظمهم عن الدراسة بما أن الجميع لديهم أبناء في طور الدراسة والعمل والزواج وأضاف البعض، السكن الخاص، والأسفار والثراء، فالإجابات لا يبتعد بعضها عن الأخرى، لأن مستقبل الإنسان يحتوي دائما على الجانب العملي والاستقرار الأسري، بالإضافة إلى مشاريع أخرى قد تتفرع من المشروعين الأساسيين أو تكون إضافية لهما.

لذاك تردد العمل والوظيفة أو المهنة المستقبلية لدى المبحوثين بنسبة 33.67%، كون العمل يعد تلبية لحاجيات الإنسان من حيث الحاجة للشعور بالقيام بدور نفعي أسريا واجتماعيا، والحاجة لتلبية الضروريات المادية،فالاستقرار الوظيفي يحقق استقرارا نفسيا من حيث تلبيته للحاجيات وبالتالي يمكن من تحقيق الاستقرار الاجتماعي،لذاك هو يمر كهدف أولي يسعى لنيله الشباب الذين لهم في هذا الميدان طموحات ورغبات طبيعية في الحصول على وظيفة تمكن من الارتقاء في السلم الاجتماعي مثلما ذكر:"إبني يقول لي أن أكون صحفيا مشهورا وابنتي طبيبة معروفة"، وتدل النسبة المرتفعة من جهة على سن الشباب الذين بلغوا مرحلة ممارسة العمل، ومن جهة

أخرى على ندرته. فالتخوف من البطالة جعله هاجسا لدى الشباب ولدى الأولياء على حد السواء، فالحديث عنه، من حيث طبيعته وطريقة وجود ، أصبح من المواضيع المتداولة بكثرة في الأوساط الأسرية، لذلك تردد لدى الكثير من المبحوثين أن أبنائهم يحدثونهم عن أملهم في "العمل في الخارج".

وحتى الدراسة التي تردد ذكرها بنسبة 16.32% تهيء لهذا الهدف أي العمل، فالرغبة الملحة في النجاح الدراسي و"الحصول على شهادات عليا" و"على أفضل الشهادات"، ما هو إلا تمهيدا للاندماج في ميدان العمل ،وتحقيق رغبة الارتقاء في السلم الاجتماعي بالحصول على وظيفة ذات قيمة اجتماعية وذات أجر مرتفع.

بعد الدراسة والعمل واللذان يسيران في نفس الاتجاه، تتجه رغبات الأبناء حسب ذكر المبحوثين، نحو الاستقرار الأسري الذي يتردد بنسبة 14.28%، فالزواج كان في النظام التقليدي من شأن الوالدين ويخجل الأبناء الحديث فيه، أصبح موضوع حديث يتقاسمه الأبناء وأوليائهم ،لم يذكر لدى المبحوثين كثيرا حول تفاصيل الموضوع سوى ذكر إحدى المبحوثات عن "العلاقات المستمرة" التي تؤدي إلى الزواج، وهنا يتضح لنا بأن بعض الأبناء يحدثون أوليائهم عن علاقاتهم العاطفية التي تنشأ قبل الزواج وتؤول إليه. ولدى الكثير من الشباب تلك العلاقات تنشأ مبكرا في فترة دراستهم، وهذا يدل على أن أقرب المواضيع للأبناء والتي يفضل الكثير إخفاءها نجدها موضوع حديث لدى القليل من المبحوثين.

علاوة عن الدراسة، العمل والزواج، أضافت نسبة 07.14% موضوع "السكن الخاص" الذي أصبح تحقيقه حلم الشباب، فرغبات الزواج حسب هذا الموضوع تتجه للأسرة النووية "الزواجية"، لتفادي مشاكل تقاسم السكن ضمن الأسرة الممتدة، والاستقلالية في بناء أسرة لذلك يرغب الشباب في سكن خاص عن طريق بنائه :"بناء بيت" أو "شراء قطعة أرض".

كما يرغب الشباب أيضا في الأسفار، لكن هذا الموضوع لم تذكره سوى نسبة 05.10% من المبحوثين، رغم أن الأسفار أكثر ما يشد الشباب للمغامرة والاكتشاف.

كما ذكر البعض من المبحوثين بنسبة 04.08% موضوع الشراء، كإحدى الرغبات التي يطمح الشباب في تحقيقها، فتردد ذكر شراء سيارة، التي تعد هدف الكثير، والتي يمكن بعض الأولياء تحقيقها. وذكر مبحوث شراء قطعة أرض الذي قد يحقق أهداف كثيرة مها السكن وقد يوفر الوظيفة أيضا.

الحديث مع الأبناء والمواضيع المتناولة يضيف مرة أخرى دليلا عن التأثير القيمي العصري، والذي لا ينفصل عن التعامل عن طريق إقامة الصداقة في حين يبقى عدم الحديث والسلطوية في التعامل ذوي نسب ضعيفة تدل عن تراجع الصمود التقليدي في هذا المجال.أهم ما يجسد التواصل في الأسرة، هي علاقة الأولياء بالأبناء، فإذا كانت علاقة سلطوية، فإنها تقلل منه، وإن كانت علاقة صداقة وتفاهم قائمة على الحوار، فإنها تجعله ثريا. وذلك ما سنتفحصه فيما يلي:

ج- السلطة والصداقة في تعامل المبحوثين مع أبنائهم:

تمتاز الثقافة التقليدية بالسلطة في التربية، وتمتاز الثقافة العصرية بالصداقة في التعاملات التربوية بين الأولياء والأبناء، وحاليا في ظل التغيير، نتوقع مزجا بين السلطة والصداقة في مناهج التربية المستعملة لدى مختلف الأسر، لكن أي الاتجاهين يتفوق التقليدي أم العصري؟ ذلك ما سنعرفه ضمن عينتنا، مع النتائج التالية:

جدول رقم (141)، يمثل التفضيل بين السلطة والصداقة في التعامل مع الأبناء حسب الجنس:

التفضيل / الجنس	صداقة	سلطة	صداقة وسلطة	دون جواب	المجموع
إناث	33 %68.75	1 %2.08	11 %22.91	3 %6.25	48 %100
ذكور	22 %51.16	10 %23.25	8 %18.60	3 %6.97	43 %100
المجموع	55 %60.43	11 %12.08	19 %20.87	6 %6.59	91 %100

التحليل:

الاتجاه العام، يرجح الثقافة العصرية في التعاملات التربوية مع الأبناء، 60.43% من المبحوثين يفضلون علاقة الصداقة بينهم وبين أبنائهم، وتتفوق في ذلك الإناث بنسبة 68.75% على الذكور الذين تصل نسبتهم إلى 51.16%. إن ارتباط الوالدات بالأبناء هو بالدرجة الأولى فطريا، نتيجة الرعاية الممتدة التي يتقربن بها منهم، ذلك ما يجعل الأبناء أكثر ارتباطا بالأم، فلا يستبعد أن يكون ذلك الارتباط مولدا للصداقة، ثم تأتي بعد ذلك التنشئة التي تفصل في الأمور، فإذا استعملت الأم، سلطة وقساوة بإمكانها إبعاد الأبناء عنها، بكل سهولة.

ومع أن تفضيل الآباء أيضا للصداقة، ذو نسبة مرتفعة، إلا وأننا نجد نسبة منهم 23.25% يفضلون السلطة. وهذا الاتجاه التقليدي نلاحظ أنه لا يزال ساري المفعول فقط معهم.
وهناك نسبة أخرى تفضل مزج الاتجاهين معا، السلطة من جهة، والصداقة من جهة أخرى، لأنهم يعتبرون بأن الصداقة وحدها لا تكفي، وكذلك السلطة، لذلك يعتبرون الصداقة والسلطة مكملان لبعضهما في العلاقة التربوية، وبذلك يحدثون تركيبا بين الثقافتين.

جدول رقم (142) ، يمثل التفضيل بين السلطة والصداقة في التعامل مع الأبناء حسب السن:

التفضيل / السن	صداقة	سلطة	صداقة وسلطة	دون جواب	المجموع
ما بين 40-50 سنة	21 %67.74	1 %3.22	8 %25.80	1 %03.22	31 %100
ما بين 51-60 سنة	23 %60.52	4 %10.52	9 %23.68	2 %05.26	38 %100
62 سنة فما فوق	11 %50	6 %27.27	2 %9.09	3 %13.63	22 %100
المجموع	55 %60.43	11 %12.08	19 %20.87	6 %6.59	91 %100

التحليل:

نلاحظ تأثير متغير السن على هذه العلاقة، بحيث يظهر واضحا أن علاقة الصداقة مع الأبناء تفضلها الفئة من المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 40 و 50 سنة بنسبة 67.74%، ثم نجد النسبة تقل تدريجيا كلما ارتفع السن، إذ بلغت مع الذين تتراوح أعمارهم 51-61 سنة 60.52%، ثم تقل أكثر، مع البالغين من العمر 62 سنة فما فوق لتبلغ 50%.

إن اختلاف الأعمار لم يجعل من علاقة الصداقة مع الأبناء مستحيلة، بل نجد النسب قوية مع المفضلين لها، إلا أننا نجدها تتناقص كلما تقدم السن وهذا مرتبط بالتأثير الثقافي الذي تتعرض له، من جهة أخرى نسبا من المبحوثين، وتنشئتهم الاجتماعية لها دورها في هذا الشأن، بحيث نجد الأكثر تأثرا بالثقافة العصرية، الذين نشئوا في مرحلة التغيير العمدي بعد الاستقلال أين كان التأثير الثقافي إراديا ومرغوبا فيه، مثلما أشرنا إليه آنفا. بينما فئات العمر التي شبت، قبل تلك الفترة، أين كان التمسك بالثقافة التقليدية صمودا ودفاعا وطنيا، نجد نسبة منها تبنت التغيير، في حين بقيت نسبة أخرى محافظة على التقاليد بتفضيلها للعلاقة السلطوية على الأبناء، بحيث تبلغ مع الذين تتراوح أعمارهم ما بين 51-61، 10.52%، وترتفع مع ارتفاع العمر لتبلغ نسبة 27.27% مع الذين تبلغ أعمارهم 62 سنة فما فوق.

أما المبحوثين المفضلين لاستعمال الصداقة والسلطة في آن واحد أو "حسب الظروف" مثلما أجاب بعضهم، فنجدهم يتوزعون بنسب متفاوتة أيضا ترتفع مع فئة عمر 40-50 سنة وتبلغ 25.80%، وتتناقص كلما ارتفع لتبلغ 23.68%، مع فئة عمر51-61 سنة، وتقل بنسبة 09.09% مع فئة عمر 62 سنة فما فوق.

معظم المبحوثين مهما اختلفت أعمارهم يفضلون علاقة الصداقة مع الأبناء بالتالي تظهر بصمة الثقافة العصرية واضحة، ثم تفضل نسب أخرى حسب تدرج السن، الصداقة والسلطة، ويظهر

هنا التأثيرين، ثم تأتي في الأخير نسب المفضلين للسلطة، ويكثر ضمنها المتقدمين سنا المتأثرين بالثقافة التقليدية حسب تنشئتهم عليها. وفيما يلي ندخل متغير المستوى التعليمي في العلاقة.

جدول رقم (143) ، يمثل التفضيل بين السلطة والصداقة في التعامل مع الأبناء حسب المستوى التعليمي:

التفضيل / المستوى	صداقة	سلطة	صداقة وسلطة	دون جواب	المجموع
غير متعلم	15 %75	2 %10	2 %10	1 %5	20 %100
ابتدائي	12 %52.17	4 %17.39	6 %26.08	1 %4.34	23 %100
متوسط	9 %63.23	2 %15.38	1 %7.69	1 %7.69	13 %100
ثانوي	11 %52.38	3 %14.28	5 %23.80	2 %9.52	21 %100
جامعي	8 %57.14	/	5 %35.71	1 %7.14	14 %100
المجموع	55 %60.43	11 %12.08	19 %20.87	6 %6.59	91 %100

التحليل:

نلاحظ أن متغير المستوى التعليمي ليس ذو تأثير كبير على تفضيل السلطة أو الصداقة، بحيث نلاحظ أن ارتفاع أو انخفاض المستوى ليس مؤثرا في ارتفاع أو انخفاض النسبة، ونجد هنا فئة غير المتعلمين، تحتل مركز الصدارة ضمن المفضلين للصداقة مع الأبناء، بنسبة 75%، ثم تلي وبنسبة أقل، فئة المبحوثين ذوي المستوى الابتدائي بـ 52.17%، لترتفع إلى 69.23% مع الفئة ذات المستوى المتوسط، لتنخفض مرة أخرى وتبلغ 52.38% مع ذوي المستوى الثانوي، وترتفع نسبيا مع ذوي المستوى الجامعي.

أما المبحوثين المفضلين لاستخدام السلطة، نلاحظ أن أعلى نسبة تعود للمبحوثين ذوي المستوى الابتدائي بنسبة 17.39%، ثم تليها نسبة ذوي المستوى المتوسط، بنسبة 15.38%، ثم يلي ذوي المستوى الثانوي بـ 14.28%. أما ذوي المستوى الجامعي فنسبتهم تنعدم مع هذه الفئة، وهنا يبدو تأثير المستوى، بحيث ذوي المستوى العالي، يرفضون تماما التعامل مع أبنائهم بسلطة، سوى في حالة التوازن بينها وبين الصداقة، أين نلاحظ ارتفاع نسبتهم لتبلغ 35.71% وهذا يدل على رفضهم للطريقة التقليدية البحتة ،في تربية الأبناء ، ونجدهم في ذلك يتفقون أيضا مع فئة المبحوثين ذوي لمستوى الابتدائي بأقل نسبة حيث تقدر 26.08%، وكذلك فئة من ذوي

المستوى الثانوي البالغة نسبة 23.80%، ثم بأقل نسبة 10% مع غير المتعلمين، ثم أقل من ذوي المستوى المتوسط بنسبة 7.69%، فؤلائك كلهم يريدون إحداث التركيب أو التوازن بين التعامل بصداقة وبسلطة.

في الأخير يمكننا القول مرة أخرى، بأن تأثير الثقافة العصرية لا يمر فقط عن طريق التعليم، وإنما قنواته متعددة، أقدرها وأمكنها قنوات الإعلام ذات التأثير البالغ على جميع الفئات، بما في ذلك المتعلمين وغير المتعلمين، لكنها تصيب في مواضيع وتخفق في أخرى، أين تجد تصدي التقاليد وصمودها.

وفيما يلي نتفحص ضمن الجدول التالي، أهداف المبحوثين من استخدام الصداقة والسلطة أو الإثنين معا في التعامل مع الأبناء.

جدول رقم (144) ، يمثل فئات دوافع المبحوثين من استخدام الصداقة أو السلطة أو التعامل بهما مع بعض:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
فئة الصداقة		"التواصل يمر بسهولة"، "حتى نتفاهم"، "حتى نتحاور في كل المجالات".	15	%17.64
1	**للتواصل**			
2	**للتقارب**	"حتى يكونوا قريبين مني"، "لنكون أكثر ارتباطا."	08	%09.41
3	**لكسب الثقة**	"حتى أربح ثقتهم"، "لكسب الصراحة بيننا."	07	%08.23
4	**لاحترام الأبناء**	"حتى يشعروا بأنهم بشرا كليا"، "السلطة تؤدي إلى زوال الاحترام".	04	%04.70
5	**للمسؤولية**	"حتى يتعلموا أن يكونوا مسؤولين عن انفسهم".	02	%2.35
فئة السلطة والصداقة		"التوازن بين السلطة والصداقة"، "الأولى من أجل الاحترام والثانية من أجل الحوار."	17	%20
6	**إحداث التوازن**			
فئة السلطة		"السلطة تفرض طاعتهم لي"، "حتى أحافظ على الطاعة والاحترام."	04	%04.70
7	**للاحترام والطاعة**			
دون تبرير			28	%32.94
المجموع			85	%100

التحليل:

بما أن أكثر الفئات نسبة هي فئة المفضلين للصداقة، نجد أن أكثر فئات الأهداف يدخلون ضمنها، بالتالي توافرت لدينا حسب ترتيب وحدات التحليل 5 فئات، أعلاها نسبة 17.64% تلك المتعلقة بهدف التواصل، بحيث يفضل هنا المبحوثين علاقة الصداقة من أجل تكثيف الحوار والذي يؤدي إلى الإقناع وبالتالي إلى التفاهم، ويسهل ما يفكر فيه الأبناء وردود أفعالهم، فالصداقة بينهم وبين الأبناء تتيح فرص الحديث "نتحدث أكثر"، هذه الفرص تتيح للأولياء معرفة ما يضايق الأبناء وما يرغبون فيه وما يعانون منه إلخ ...من أجل أن يعبروا على أنفسهم

ويكون التعبير في كل الميادين: "حتى نتحاور في كل المجالات" والتحاور المفتوح على مجالات مختلفة يفتح باب النقاش التي يحدث فيها الاتفاق وتظهر ردود الأفعال ويحتاج الكل إلى إقناع آخر "عن طريق الصداقة يسهل الإقناع ومعرفتهم"،ويتسنى للأهل نصح الأبناء بالطريقة التي يقبلونها منهم،"حتى أنصح أكثر"، فالأبناء لا يطلبون أكثر من أن يفهمهم الأهل،وأن يكونوا قريبون منهم:"حتى يشعروا بأنهم محاطين وبأننا نفهمهم"، لذلك يفضل الأولياء الحديث عوض إملاء الأوامر "أفضل أن أتحدث عوضا أن أعطي الأوامر"، كون الصداقة تجعل "التواصل يمر بسرعة".قد يكون الأولياء أنفسهم لم يعرفوا الصداقة مع أوليائهم إذ تلقوا تربية تقليدية، تفتقر إلى الحوار وكانوا يرغبون في التقرب من أوليائهم والتفاهم معهم، فتعاملهم مع أبنائهم جاء كرد فعل لطريقة تعامل تربوية، مرفوضة، خاصة إن كان الكثير قد عانى من البعد عن الوالدين بسبب السلطة أو التسلط المفرط للبعض. هذا علاوة على اطلاع المبحوثين على نماذج تربوية أخرى من خلال وسائل الإعلام جعلت الكثير يعيدون النظر فيما اعتادوا معرفته في هذا المجال واتجهوا في معظمهم إلى تغيير منهج التربية، الذي أنتج ثماره.

الهدف الثاني الذي ذكره المبحوثون في تفضيلهم للصداقة هو التقارب بينهم وبين أبنائهم بحيث المبحوثين بنسبة 09.41% يريدون إحاطة أبنائهم حتى لا تكون بينهم مسافة تفصلهم عن بعضهم "حتى يكونوا قريبين مني". مثلما كان الأمر في الأسرة الأبوية، خاصة علاقة الأبناء مع الأب، أين كانت المسافة واسعة والتعامل عبارة عن أوامر وتوجهات أحادية دون نقاش. فالمبحوثين هنا يخشون من ابتعاد الأبناء:"حتى لا أضيعهم، إن لم تتوفر الصداقة يبتعدون"، لأن الصداقة تعوضها السلطة وهذه الأخيرة وحدها تجعل العلاقة بين الأبناء باردة فيبتعدون، وذلك أصبح مرفوضا، والمطلوب هنا الارتباط المكثف "نكون أكثر ارتباطا" المؤدي "للعلاقة الجيدة"، وهدف البعض من أجل ذلك التعاون: "حتى نتعاون أكثر". في آخر المطاف أعادنا المبحوثون لإحدى مقومات الأسرة الأبوية وهو التعاون، فإذا كان التعاون ضمنها يعتبر دورا واجبا لإرضاء الوالدين وتفادي سخطهما في حالة الرفض، فالتعاون المقصود هنا هو الناتج عن المحبة التي تولدها علاقة الصداقة، "فالتعاون الأكثر" يصبح إراديا أكثر منه إجباريا.

تذكرنا محتوى وحدات، هذه النسبة من المبحوثين بالأسرة الزوجية، المنطوية على الأبناء، المتقربة منهم بتكثيف العلاقات وبتلبية حاجياتهم وإرضائهم، وإقامة الصداقة معهم وتجنب الخوض في المواضيع التي تشنج العلاقة بينهم، كل ذلك لتقوية الروابط بين الأولياء وأبنائهم حتى يدوم الود أكثر مدة ممكنة، لكن هنا مع أن الأبناء لا يهجرون أوليائهم عند بلوغهم بل والكثير يبقى حتى بعد زواجه، إلا وأن محتوى الواجب العائلي يريده المبحوثين لأن يتغير مفهومه، من الإلزام إلى المودة عن طريق علاقة الصداقة مع الأبناء طوال مدة تربيتهم.

الهدف الآخر الذي أكد المبحوثين عليه أيضا هو ربح ثقة الأبناء، هذه النسبة من المبحوثين 08.23% تعتقد بأن السلطة لا تفيد في كسب ثقة الأبناء، لأن السلطة تأتي عن طريق التأديب،

والعقاب التقليدي، خاصة الذي لا يتم سوى عن طريق العنف، وهذا الأخير يؤدي إلى النفور عوض الثقة: "العنف لا يحقق الثقة"، فالحوار الذي ذهب إليه المبحوثين في الفئة الأولى والتقرب مع الفئة الثانية يؤديان حتما إلى تولد الثقة بين الطرفين ،الأولياء سيعرفون أبنائهم أكثر ويتأكدون بأن أبنائهم سيستمعون لنصائحهم وتوجيهاتهم فيثقون بهم ما دامت الصداقة هي التي تجمع بينهم، وكذلك الأبناء بما أن أولياءهم يستمعون لهم يقدرونهم بالحديث معهم وفي مشاورتهم في الرأي، فهم كذلك يثقون بهم، وتبادل الثقة يؤدي للحرص على الحفاظ عليها لأنها لو ضاعت ستتغير الموازين. وتوافر الثقة يؤدي حتما إلى الصراحة: "لكسب الصراحة بيننا" ،وهذا هو الهدف الأساسي الذي يريد الأولياء التوصل إليه، لأن الأبناء إن لم يشعروا بالثقة وكانت بينهم وبين أوليائهم مسافة، لا يمكن للأولياء معرفة ما يفعلونه خارج البيت، لأنهم سيخفون عنهم أفعالهم ومشاكلهم التي قد تصل لما يخشونه ، في حين الصداقة ستزيل الحواجز بينهم وتقيم الثقة وتصل إلى الصراحة التي يحتاج إليها الأولياء.

الفئة الرابعة بنسبة 47%، الهدف من الصداقة بالنسبة لها هو احترام الأبناء، وجعلهم يشعرون به، فالسلطة بالنسبة لهم تنقص منه. ونلاحظ مرة أخرى بأن الكل متفق على أن السلطة تساوي العنف: "العنف لا يحقق الاحترام"، "السلطة تؤدي إلى إزالة الاحترام". إذا كانت الثقافة التقليدية تعتمد على السلطة من أجل الحفاظ على احترام الأبناء لأوليائهم مع عدم الاهتمام باحترامهم للأبناء، فإننا نجد هذه الفئة من المبحوثين تفضل احترامها الأبناء، وجعلهم يشعرون به وبأنهم مثلهم مثل البالغين: "حتى يشعروا بأنهم بشر بصفة كاملة"، بهذا نلاحظ نظرة الأولياء للأبناء قد تغيرت، فإذا كان الأولياء في الأسرة الأبوية يعمدون إلى جعل الأبناء يشعرون بصغر سنهم وبنقص نضجهم أمام الأولياء حتى عند بلوغهم خاصة أمام الأب، فإن الأولياء الآن أصبح ذلك لا يهمهم، فبعد المسافة بينهم واحترام الأبناء إليهم بالطريقة التقليدية، يعتبرونها غير مجدية، فالسلطة حسب رأي بعضهم، تؤدي إلى إزالة الاحترام عوض تحقيقه، هم يطالبون بالاحترام و يفضلون أولا تقديمه للأبناء خاصة عندما يبلغوا سنا معينة:"في سن معينة لا نستطيع أن تكون لنا ردود أفعال سلطوية"، إذ قد تفيد السلطة في صغر السن من أجل التوجيه لكنها تصبح غير ممكنة إذا بلغ الأبناء سنا يعون فيها بضغط السلطة عليهم بل يلزم الأولياء أنفسهم باحترامهم، وهذا ما يؤكد مرة أخرى تغير النظرة للطفل والتي غيرت في تعامل المبحوثين مع أبنائهم.وهذا يبين أيضا التأثير الثقافي العصري الذي جعلهم يغيرون نظرتهم للأبناء واعتبارهم لهم، وبالتالي غيروا من طريقة التربية معهم.

الثقافة الدينية التي أخذت نسبيا في الظهور لا يستبعد أثرها ، خاصة أن المبحوثون أكدوا عليها في مواضيع عدة بحيث أقوال النبي في هذا الميدان ترجح إلى أبعد مدى الصداقة مع الأبناء كحسن تعامل خاصة ابتداء من 14 سنة أي سن المراهقة. وهذه النظرة المحترمة للطفل والتي

تجعله "إنسان مستقل ذو عزة نفس منذ سن مبكرة، تنطبق نوعا ما مع النظرة العصرية، لكنها تختلف من حيث إعطائها استقلالية للطفل وتطالب باحترامه ابتداء من سن مبكرة جدا.

ونسبة ضئيلة جدا 02.35% تعتبر بأن التعامل مع الأبناء عن طريق الصداقة يحقق استقلالية للأبناء ويعلمهم روح المسؤولية: "حتى يتعلموا بأن يكونوا مسؤولين عن أنفسهم" لأن صداقة الأولياء تعني ثقتهم بأبنائهم، والثقة تجعلهم يتكلون على الأبناء فيمدونهم بتعلم المسؤولية.

أما الفئة التي تدمج الصداقة والسلطة في تعاملها، نسبتها معتبرة أيضا 20%، وهذه الفئة تريد إحداث التوازن بين قيمتين متناقضتين:"أريد التوازن بين السلطة والصداقة"، لكن طبعا هذه الفئة تستعملها بطريقة متجاوزة للتناقض:"حسب الظروف" فأحيانا يحتاج الظرف إلى السلطة أو حتى القسوة وأحيانا يحتاج إلى اللطف والليونة مع الصداقة. يعني التوازن:"لا سلطة مطلقة ولا صداقة تامة".وفي هذا المجال قال مبحوث:أنا والدهم يجب أن أكون ذا سلطة مطلقة،لكن هناك صداقة محدودة"، هذا الموقف يذكرنا بالأسرة الأبوية أين كان الأب ذا سلطة مطلقة، وكان يرى في ذلك وجوبا،أي كان النظام التقليدي يوجب على الأب أن يكون ذا سلطة تامة، يأمر ويطاع:"يجب أن أكون ذا سلطة"، هذا يعني أنه لم يتجاوز تماما القيم التقليدية، لكنه من جهة أخرى استثنى التعامل التقليدي المحض مع أبنائه بإضافة "لكن هناك صداقة محدودة" إنه تبنى من جهة أخرى الصداقة التي تؤيدها قيما أخرى مخالفة التقاليد، ثم يؤكد التماسك الأول بقوله "صداقة محدودة". وحدات التحليل هذه توضح ما يقصده المبحوثين بالتوازن بين التعاملين. أما وحدات أخرى فبينت لنا الهدف من ذلك:"الأولى من أجل الاحترام والثانية من أجل الحوار"،"الأولى من أجل الاحترام والطاعة، والثانية من أجل خلق الحيوية وإزالة العقد وإقامة التقارب"، "صداقة محدودة للحفاظ على الاحترام". فإذا كانت نسبة سابقة من المبحوثين مفضلة للصداقة مع الأبناء، تهتم باحترامها للأبناء، فنجد هذه الفئة لا زالت تهتم باحترام الأبناء لها، كون احترام الأبناء لأوليائهم يؤدي بهم إلى طاعتهم:"من أجل الاحترام والطاعة"، فهذه الفئة تحترس على احترام الأبناء لها خوفا من فقدانه، إذا فقدت السلطة ولم تبقى سوى الصداقة، فحسب محتوى هذه الوحدات، الصداقة وحدها لا تحفظ الاحترام، بل ذلك دور السلطة، بينما الصداقة، فالهدف منها:"الحوار"، "الحيوية وإزالة العقد وإقامة التقارب".فالأولياء هنا يريدون الجمع بين مزايا التعامل التقليدي ومزايا التعامل العصري، فلا يقبلون تعويض مزايا بأخرى، ولا يجازفون بضياع الاحترام، لكسب الحوار والتقارب، بل الحفاظ على التقليدي بإضافة العصري، ويعتبرون ذلك أحسن الطرق:"الإثنين معا بالنسبة لي هذه أحسن طريقة". محتوى البعض من الوحدات تحتوي على أمثلة عن الطاعة وعن التقارب: "أنصحها عندما يستلزم الأمر، وأكون صديقة حتى تعرف كيف تختار الزوج الذي يناسبها"، "عندما تكون عندهم مشاكل لا يخفون عني وعندما يعتدون أعاقبهم بالضرب"، "الصداقة كي يثقوا بي فيحكون لي أسرارهم، والسلطة تمكنني من تسيير الوضعيات الصعبة عندما تكون لديهم مشاكل".فالسلطة إذن تفيد في النصح،لكن واضح بأن النصح يكون بطريقة قاسية وإلا لا

تظهر السلطة أو أن طاب الالتزام به واتباعه يتطلب السلطة بالالتزام، وتفيد أيضا في العقاب في حالة الخطأ . وتفيد في تسيير الوضعيات الصعبة في حل المشاكل.كل وضعية تشير إلى الطاعة:طاعة الأبناء في تطبيق النصح، في قبول العقاب الجسدي وقبول تدخل الوالدة لتسيير شؤونهم في حالة مواجهة الصعوبات أو حدوث المشاكل. وكل حالة توحي بالتمسك بالقيم التقليدية،فالنصح لا يستدعي التطبيق الإجباري سوى في تلك الثقافة، وكذلك العقاب الجسدي الذي يعد مرفوضا سوى ضمنها، وكذا التدخل في تسيير الصعاب إلا عند الطلب.

بينما الناحية الثانية لاستعمال الصداقة، فيفيد في المساعدة في":اختيار الزوج المناسب "، وهذا يدل على سماح المبحوثة لابنتها بالتعرف على شباب من أجل الزواج بل وتساعدها في ذلك، ويدل أيضا على كسب ثقة البنت وكسب صراحتها حتى تتمكن الأم توجيهها ، وهذا الاتجاه عصري لكنه لا يخلو من التأثير التقليدي،فتسيير الأم لاختيار ابنتها ، يخفي ذلك التأثير الذي نجده مندمجا مع التغيير. وتفيد الصداقة أيضا في كشف المشاكل، فالوالد يعلم أن الأبناء من عادتهم إخفاء مشاكلهم فحينما يكسب صداقتهم ويكونون صرحاء معه ويكشفون له ما يعانون ، يتمكن من مساعدتهم، في نفس الاتجاه يأتي كسب الثقة وكشف الأسرار.

والهدف من استعمال السلطة مع الفئة السابعة بنسبة 04.70% يتمثل أساسا في فرض الطاعة للوالد: "السلطة تفرض طاعتهم لي"، "حتى أحافظ على الطاعة والاحترام"، "حتى يتبعون أوامري ونصائحي"، "السلطة أحسن وسيلة للتربية"، هي وحدات مكملة لبعضها البعض، بحيث الاحترام كما سبقنا الإشارة إليه هو مولد الطاعة ، والمبحوثن مقتنعون أنه لا يمكن تحقيقها سوى عن طريق فرض السلطة التي لا تطبق سوى بالعنف وبترك مسافة كافية تبعدهم عن أبنائهم وتجعل حاجزا لا يتجاوزوه. فالمبحوثين هنا لا يعترفون بأدنى صداقة بإمكانها أن تهدد استقرار سلطتهم وبالتالي مكانتهم الأسرية، إن ذلك يعد محاولة منهم لاسترجاع مكانتهم الامتيازية السابقة في ظل الأسرة الأبوية، لكن نسبتهم الضعيفة تدل على الإخفاق.

وتبقى أعلى نسبة في الجدول بـ 32.94% تمثلها فئة غير المبررين لدوافعهم من استعمال الصداقة أو السلطة أو الإثنين في التعامل، ربما لم يتبادر إلى أذهانهم طرح مثل هذا السؤال ليتساءلوا على دوافعهم.

فالحفاظ على الاتجاهين العقابيين في هذا الموضوع، نلاحظ أن له إيجابيات بالنسبة للمبحوثين، فالحفاظ على القيمة التقليدية توفر لهم المكانة الاستراتيجية التي تحافظ على مكانتهم الاجتماعية كأولياء مطاعين، ويتم ذلك في ظل التأقلم والاندماج مع الواقع المتغير ولكل مزاياه، وبذلك يمكننا القول بأن التأرجح بين اتجاهين ثقافيين في هذا الموضوع مكن الأولياء من إحداث التركيب الإيجابي لتحسين وضعيتهم ضمن الأسرة وتعاملهم الناجح مع الأبناء وفي كل مرة إخضاعهم لإرادتهم دون صراع مادامت الصداقة تحسم الأمر.

نتجه فيما يلي إلى تفحص العلاقة بين الأبناء وأوليائهم، من جانب الأبناء، ونبدأ بالجدول التالي:

جدول رقم (145) ، يمثل طبيعة علاقة المبحوثين بأوليائهم حسب الجنس:

العلاقة / الجنس	صداقة	بعد	صداقة وبعد	لا أدري	المجموع
إناث	68 %47.88	60 %42.25	12 %8.45	2 %1.40	142 %100
ذكور	55 %59.78	21 %14.78	11 %11.95	5 %5.43	92 %100
المجموع	123 %52.56	81 %34.61	23 %9.82	7 %2.99	234 %100

التحليل:

تدل النتائج على أن طبيعة علاقة المبحوثين مع أوليائهم تعتمد على الصداقة،ويتفوق في ذلك الذكور بنسبة 59.78%على الإناث اللواتي تصل نسبتهن إلى47.88%،وهذا يعني بأن العلاقة التربوية قد تغيرت لانتقالها من التشدد إلى الليونة، بعدما كانت المسافة بعيدة مع الأبناء، وتعتمد على السلطة المطلقة،أصبحت مقربة وتعتمد على الصداقة لدى معظم المبحوثين بنسبة 52.56%.

لكنها لدى فئة أخرى بنسبة 34.61% لازالت تنطبق مع النموذج التقليدي الذي يجعل الاحترام مرتبطا بالبعد، واحترام المسافة الموجودة بين الوالدين والأبناء، في حين توصلت 9.82% إلى الجمع بين الاقتراب والبعد وجعل ذلك توازنا في العلاقة، بحيث نجد بعض الفتيات قريبات من الأم وبعيدات عن الأب، والبعض الآخر له صداقة نسبية مع الوالدين.

وأكثر من يتمتع بالصداقة حسب النسب هم الذكور.أما الإناث، فنسبتهن القليلة مقارنة مع الذكور تدل على استمرار التمييز بين الجنسين، إذ لازالت نسبة تعاني سوء المعاملة من الأولياء.

إذا كان هذا، واقع العلاقة التي تجمع المبحوثين بأوليائهم، فكيف يتمنوا أن تكون خاصة إذا توجهنا للذين علاقتهم تتصف بالبعد، أو بالصداقة والبعد، النتائج ممثلة إحصائيا في الجدول التالي:

جدول رقم (146) يمثل العلاقة التي يتمناها المبحوثين مع أوليائهم حسب الجنس:

العلاقة / الجنس	صداقة	بعد	صداقة وبعد	دون جواب	المجموع
إناث	122 %85.91	12 %8.45	06 %4.22	2 %1.40	142 %100
ذكور	61 %66.30	11 %11.95	15 %16.30	5 %5.43	92 %100
المجموع	183 %78.20	23 %9.82	21 %8.97	7 %2.99	234 %100

التحليل:

تبين النتائج أن التفضيل يرجع مباشرة لعلاقة الصداقة، وهذا يبين تجاوز معظم الشباب للقيم التقليدية بنسبة 78.20%، وهذا يؤكده أحد المبحوثين بقوله: "تلك هي العلاقة التي سأقيمها مع أبنائي". والارتفاع الساحق لنسبة الإناث 85.91%، ما هو إلا رد فعل لعدم رضاهن بواقعهن.

في حين الفئة المفضلة للبعد بنسبة 9.82% والمفضلة للصداقة الممزوجة بالبعد بنسبة 8.97%، فإن المبحوثين ضمنهما، يفضلون المحافظة على واقعهم، لتعودهم عليه، وتنشئتهم الاجتماعية المعتمدة نسبيا على القيم التقليدية جعلتهم يرون في أن البعد هو مصدر الاحترام، وإذا كانت العلاقة عكس ذلك، فلن يكون هناك احتراما بين الأبناء والأولياء.

أما أهداف المبحوثين لتفضيلهم الصرامة أو السلطة فنجدها ممثلة في الجدول التالي:

جدول رقم(147)يمثل فئات أهداف المبحوثين من تفضيلهم للصداقة أو السلطة أو المزج بينهما:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
فئات الصداقة				
1	**التفاهم والتواصل**	"أريد أن يفهماني"، "حتى نتواصل"، "يسهل علي التحدث عن مشاكلي"، "أحتاج ليسمعان ويفهمان".	62	%27.31
2	**تقوية الارتباط**	"حتى يسهل الترابط الأسري"، "للعلاقة الوثيقة"،"لنكون مرتبطين. "	32	%14.09
3	**النصح والثقة**	"حتى أتمكن من أن أحكي مشاكلي لهما لينصحان"، "للحصول على النصح"، "إنني أثق بهما".	32	%14.09
4	**الراحة النفسية**	"من أجل أن أكون مرتاحة"، "هذا ما يحقق الاطمئنان والسعادة."	18	%7.92
5	**إزالة الحواجز**	"الصداقة تكسر الحشمة"، "حتى أستطيع التحدث بكل حرية"، "حتى نتحدث ونكسر الصمت" .	05	%2.20
الصداقة والبعد				
6	**الاتصال والاحترام**	"أحب أن تكون أمي صديقتي لكن أقبل سلطتها"، "أفضل أن تكون صداقة لكن ضمن حدود الاحترام".	12	%5.28
البعد				
7	**تقبل الأولياء**	"البعد أحسن لأنهما لا يفهمان ذهنيتهما صعبة"، "البعد ينظم الاحترام بيننا"، "البعد أحسن (...) نتقبل أوليائنا كما هما".	20	%8.81
دون تبرير			46	20.26
المجموع			227	100

التحليل:

تنقسم نسبة المبحوثين المبررين لتفضيلهم علاقة صداقة مع الأولياء على5 فئات، تعتبر متكاملة بينها.الفئة الأولى بنسبة27.31% يركز المبحوثون،على التفاهم مع الأولياء والتواصل معهم، فالتفاهم يوسع من دائرة الحديث بينهم أكثر: "لتوسيع الحديث"، "أنا هكذا أخفي أشياء"،"مع الصداقة أستطيع أن أقول كل شيء"، "لأن أكون صريحة"، "أريد أن لا أكذب عليهم"، "أحب أن

يفهموني"، "حتى نتحدث حول الكثير من المواضيع". نفهم من وحدات التحليل أن المبحوثين يفتقدون لعلاقة الصداقة وبفقدانها نجدهم يفتقدون التواصل، وكنتيجة لذلك فإنهم يمتنعون عن الحديث مع أوليائهم في بعض المواضيع، ويتمنوا أن يحدثوهم عنها، وذلك بسبب مسافة تجعل الأولياء يبعدون عنهم: "إنهما لا يفهماني، هما مختلفان عني عندما أقول شيئا لا يسمعان ويعتقدان أنني لا أحترمهما حينما أكون مختلفة"، فيبدو أن الأولياء لا يقبلون اختلاف أبنائهم عنهم، والاختلاف يكمن في القيم الاجتماعية العصرية التي تبناها الأبناء ليندمجوا وواقعهم والتي يظهر بأن بعض الأولياء يرفضونها، وكنتيجة لاختلافهم نجدهم لا يقبلون التواصل وقيمهم التقليدية ترفضه. "أنا أحتاج أن يسمعاني ويفهماني ويثقان بي، ليس فقط أمي". فالأم هنا يبدو أنها كسرت الحاجز الذي لا يزال الوالد مقيما له، وهذا الوضع جعل الأولياء يجهلون أبناءهم والأبناء كذلك: "حتى يعرفوننا أكثر ونعرفهم أكثر"، وقد أدى ذلك الوضع إلى إخفاء الأشياء عليهم، بما أنهم يرفضون الحوار ويرفضون التواصل، أصبح الأبناء يتعاملون معهم بالكذب. فنستنتج بأن الأبناء أنفسهم يرفضون ذلك الوضع ويفضلون التفاهم حتى يتمكنوا من الحوار والكشف عن كل أسرارهم لأوليائهم.

الفئة الثانية للمبحوثين بنسبة 14.09%، تفضل الصداقة حتى تقوي الروابط مع الأولياء وتعزز المحبة: "لنكون مرتبطين أكثر"، "الصداقة تقوي المحبة بيننا". يتأكد لنا من الوحدتين وجود الروابط الأسرية والمحبة بين أفراد الأسرة، لكن المبحوثين يشعرون مع ذلك، بحاجة أكثر للاقتراب: "حتى أشعر بالقرب أكثر". وهذا دليل على وجود مسافة تفصلهما نسبيا، يريدون إزالتها، وهذا ما يؤكده قول: "للشعور بعطفيهما" وقول:"إنهما بعيدان عني،أريد أن يهتما بي".فالحاجة إلى العطف والاهتمام تعني عدم توفرهما للمبحوثين، وذلك ما أدى إلى تولد الحاجة في حد ذاتها. وتؤدي العلاقة غير المبنية على الصداقة إلى الخوف من الأولياء: "حتى لا أكون خائفة منهم، عن طريق الصداقة تقوى المحبة بيننا"، فمع أن المبحوثة تعترف بأن هناك محبة بينها وأوليائها، إلا أنها تريدها أن تكون أقوى عن طريق الصداقة، وبالتالي تتجرد علاقتها وإياها من الخوف منهم مثلما هي عليه. ونلاحظ أنه في كل مرة، تكشف الوحدات بصفة ضمنية على مسافة بين المبحوثين وأوليائهم ، أدت إلى توليد الحاجة إلى الاقتراب أكثر.

الفئة الثالثة كذلك بنسبة 14.09% أكثر ما تحتاج إليه هي النصائح لثقتها الشديدة في الأولياء: "إنهما أهم أناس بإمكانهما نصحي"، "حتى أتمكن من أن أحكي لهما مشاكلي لينصحاني"، "لأتحصل على نصائح أكثر"، "لنتبادل الأفكار والحصول على النصائح".

من المؤكد أن الأولياء لا يبخلون على أبنائهم بالنصح لحبهم الطبيعي لهم وخوفهم عليهم ، لكن عدم توفر علاقة الصداقة تجعل الأبناء يترددون في الخوض في مواضيع تخصهم، و بذلك فإنهم لا يتحصلون بالطبع على النصح في الأمور المتعلقة بمشاكلهم مما يجعلهم يحتاجون إلى : "نصائح أكثر " ، فالمبحوثين مثلما بينت الوحدات فإنهم بحاجة إلى

نصح أوليائهم لا غير لأن ثقتهم الكاملة وضعوها فيهم لقول:"إنهما الصاحبان اللذان لا يخدعان أبدا" و"لا يوجد أصدقاء غيرهما"، "لا يريدان إلا الخير"،"وحدهما اللذان يفهمان". وبالضبط هذه الثقة هي التي تحتاج أن تعزز بالصداقة، فإن المبحوثين يعتبرون أولياءهم أفضل الأصدقاء، لذاك نجدهم يتوقون إلى مصاحبتهم.

والفئة الرابعة بنسبة 07.92%، فإنها تعتبر الصداقة مع الأولياء محققة للراحة النفسية: "ارتاح إلى جانبهما"، "الصداقة تعطيني الراحة والاطمئنان والسعادة"،"هذا ما يحقق الاطمئنان"، قد يتوتر الأفراد كثيرا خارج الأسرة، ويتمكنون من التحمل، لكن الراحة والاستقرار النفسيان يكونان مع الأولياء و الصداقة ، يعتبرها هؤلاء هي المحققة للاطمئنان والراحة للسعادة.

أما الفئة الخامسة بنسبة 02.20%، فإنها تبحث عن صداقة الأولياء لشعورها بحواجز تحول بينهم وبين أوليائهم،إذ قيل في هذا الصدد: "الصداقة تكسر الحياء"، لأنه عبارة عن حاجز يمنعهم من التقرب من أوليائهم والتحدث إليهم بكل حرية:"حتى نتحدث ونكسر الصمت"، ومضمون هذه الوحدة يدل على عمق الحواجز بين المبحوث وأوليائه التي أدت إلى الصمت. هذا التعامل يذكرنا بالنظام التقليدي الذي يفرض الاحتشام والصمت مع الأبناء لإجبارهم فقط على الطاعة خاصة الإناث. حتى مع التحرر كله الذي شهده المجتمع لازال بعض المبحوثين يعانون من المسافة التي تبعدهم عن أوليائهم رغم أن لدى الكثير، عرفت التربية تغيرا عميقا: "أفضل الصداقة حتى أستطيع التحدث بكل حرية لأن منطقي ومنطقهما مختلفان، فلا يسمعان"، فالتغيير لدى بعض الأسر أحدث الاختلاف بين الجيلين من حيث التفكير والقيم مما أدى إلى الهوة بينهما ورفض الأولياء الاندماج مع عالم الأبناء ورفض أن يكون هؤلاء مختلفين عنهم،وإذا كان لدى بعض المبحوثين، المسافة المفروضة تبعدهم فقط عن الأب، فلدى البعض، نجدها مع الوالدين معا، ذلك ما أكدته إحدى المبحوثات:"أفضل الصداقة حتى لا يكون التباعد حتى لا أشعر أن هناك حاجزا خاصة مع أمي"،إذ عادة ما يكون التباعد بين البنات والأب والتقارب مع الأم، لكن هنا يظهر أن الحواجز الفاصلة تبعد المبحوثة تماما عن أوليائها، فنجدها إن قبلتها مع الأب فإنها ترفضها مع الأم.

بصفة عامة تظهر لنا الوحدات أن معظم المبحوثين يفضلون الصداقة مع الأولياء خاصة أولئك الذين يفتقدونها بإشارتهم للحواجز والبعد والمسافة التي تفصلهم عن أوليائهم. فالصداقة لهم هي في الوقت نفسه طموح وحاجة للاستقرار النفسي يجعلهم يشعرون بالراحة النفسية والاطمئنان والتفاهم وتقوية الارتباط.بينت مضامين الوحدات بأن هناك من المبحوثين من يتمتعون بها فعلا، لكنهم يتوقون إلى الإكثار من القرب وإلى العطف وإلى المحبة لإرضاء حاجياتهم إليها.

وإذا كانت الفئات السابقة تحتاج إلى الصداقة بشكل مكثف،هناك فئة أخرى تحتاجها جزئيا، مثلما تريد البعد عن الأولياء أيضا: "ا أحب أن تكون أمي صديقتي لكني أقبل سلطتها إذا ابتعدت"، "أفضل أن تكون هناك صداقة لكن ضمن حدود الاحترام الأبوي"، "صداقة مع الأم وبعد مع

الأب"، "أفضل صداقة محدودة لأننا لا نستطيع أن نقول كل شيء لأوليائنا احتراما لهما.نلاحظ أن هذه الفئة من المبحوثين تحتاج أيضا إلى الصداقة، لكنها تعتقد أنه إذا ما كانت هناك صداقة قوية، ذلك سيفقدها احترامها للأولياء، لذلك نجدها تفضل أن تكون هناك صداقة لكن بشكل محدود، لأن البعد النسبي الذي يعطي حق السلطة للأولياء هو حد الاحترام. وعامة، تعكس لنا هذه الفئة تأثرها بالقيم التقليدية التي عودها على أن البعد عن الأولياء هو المحقق للاحترام، لكن تأثرها أيضا بالقيم العصرية له مجال، في حين بقي تصدي القيم التقليدية ذو دور فعال: "نتقبل أوليائنا كما هم"، "أنا تعودت على أن يكون هناك بعد بيننا".

بينما الفئة الأخيرة بنسبة 08.81% فإنها تعلن عن تفضيل البعد عن الأولياء وعلى تعودها عليه لدرجة قول إحدى المبحوثات أنها لا تعرف غير البعد: "الأفضل هي المسافة"، "هكذا أحسن، أنا لا أعرف شيئا آخر غيرها، فالأولياء هنا نشئوا أبنائهم وتعاملوا معهم مثلما ينص عليه التعامل التقليدي أي عن طريق البعد والسلطة، ومع تأثر الأبناء بالقيم العصرية، فإنهم يعلمون جيدا أنهم لا يستطيعون أن يغيروا أولياءهم لأنهم لا يرون أي استعداد لهم في تقبل التغيير، لذلك يرون أن الأحسن هي المسافة بينهم لإبقاء الأمور كما هي حتى لا يحدث توتر، وذلك ما يؤكده قول: "نقبل أولياءنا كما هم"، وقول: "البعد أحسن لأنهما لا يفهماني، ذهنيتهما صعبة"، و"المسافة أحسن لأننا لا نتفق"، و"نحن من جيلين مختلفين"، "تفكيرهما يختلف عن تفكيري".

د- تقييم المبحوثين لعلاقاتهم بأوليائهم:

أردنا معرفة تقييم المبحوثين لعلاقاتهم بأوليائهم، فكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم 148 يمثل وصف المبحوثين لعلاقاتهم بأوليائهم حسب الجنس :

وصف العلاقة / الجنس	ممتازة	جيدا جدا	جيدة	عادية	متوترة	دون جواب	المجموع
إناث	11 %7.74	42 %29.57	57 %40.14	18 %12.67	9 %6.33	5 %3.52	142 %100
ذكور	11 %12.08	23 %25.27	46 %50.54	3 %3.29	6 %6.59	2 %2.19	91 %100
المجموع	22 %9.44	65 %27.89	103 %44.20	21 %9.01	15 %6.43	7 %03.00	233 %100

ملاحظة: حذفنا من المجموع مبحوث ذكر أن علاقته جيدة مع الأب وسيئة مع الأم.

التحليل:

معظم المبحوثين قيموا علاقاتهم بأوليائهم على أنها جيدة بنسبة 44.20%، أو جيدة جدا بنسبة 27.89% إلى ممتازة بنسبة 9.44%، فما داموا يجتنبون ما يغضب الأولياء ويضعهم في واجهة معهم عن طريق الإخفاء، فهم بذلك قد نجحوا في المحافظة على العلاقة الحسنة، بعدم صراحتهم تجنبا للصراع.

ويدل التقييم الحسن "جيدة"، "جيدة جدا" و"ممتازة" على الاتفاق والتفاهم، ويؤكد ذلك قبول الأولياء لقيم الثقافة العصرية المتأثر بها أبنائهم، فمواطن التوتر قد تمكن الأولياء من اندماجهم النسبي لتجاوزها،وتمكن الأبناء تجاوزها عن طريق تجنبها بالوسائل المذكورة،فنجح المبحوثون وأوليائهم في تجاوز ما يوتر العلاقة فكانت النتيجة كما رأينا.وفي هذا الإطار علق المبحوثون في كل مرة ما يلي:"علاقتنا وطيدة"، "هي علاقة مودة"، "نحن متقاربين"، والدي متفاهمين" إلخ...

أما الذين صرحوا بأن علاقتهم "عادية" فتبلغ نسبتهم 9.01%، وذكروا ما يلي: "هي علاقة بسيطة"، "مثل كل العائلات الجزائرية"، "مجرد علاقة أسرية". فتعكس هذه التعليقات التعامل التقليدي المتميز بالفتور والبرودة، نتيجة افتقاره المتواصل ولإبداء المحبة. وكذلك هو الشأن بالنسبة للفئة الأخيرة التي ذكرت بأن علاقتها متوترة والتي تبلغ نسبتها 6.43% والتي تعكس التضاد بين طموحات المبحوثين وطموح أوليائهم، وهنا يتضح جليا الصراع بين التقليدي والعصري. وجاءت تعاليق المبحوثين كالآتي: "أنا أخافهما، أنا مضطربة أمام والدي علاقتي بهما سيئة"، "إنها متدهورة جدا"، "لا يكلمان، يريدان أن أطيع دون مناقشة، ذلك سيء للغاية، لا يوجد بيننا أي حديث".

وفيما يخص فرق النسب بين الجنسين، نلاحظ تفوق الذكور على الإناث ضمن فئة المجيبين بأن علاقتهم جيدة، حيث تبلغ نسبة الذكور 50.54%، وتبلغ نسبة الإناث 40.14%، وكذلك ضمن فئة المجيبين بعلاقة ممتازة إذ تبلغ نسبة الذكور 12.08%، وبذلك تتفوق على نسبة الإناث البالغة 7.74%، وهذا يعني، أنه حتى وإن كانت وضعية الإناث قد تحسنت من حيث معاملة أوليائهم لهن ونسبتهن مرتفعة ضمن فئة المجيبين بعلاقة جيدة جدا حيث تبلغ 29.57%، فإن ذلك لم يمنع وجود فئة منهن لازالت علاقتهن مع أوليائهن تتميز بفتور وبعد، نتيجة التمييز بينهن وبين الذكور، لكن معظم المبحوثات عامة عرفن كيف يتخذن استراتيجية للتعامل مع الأولياء بإخفاء ما يغضبهم، وبالطاعة.رغم أن علاقات المبحوثين تعتبر عامة جيدة، أليس هناك ما يرفضه المبحوثون من طرف أوليائهم والذي من شأنه أن يؤثر في التواصل بينهم؟ ذلك ما سنعرفه فيما يلي مع نتائج الجدول التالي:

جدول رقم (149)، يمثل رفض سلوكات وأشياء من طرف الأولياء:

المواقف / الجنس	أرفض	لا أرفض	المجموع
إناث	64 %45.07	78 %54.92	142 %100
ذكور	35 38.04	57 %61.95	92 %100
المجموع	99 %42.30	135 %57.69	234 %100

التحليل:

يبين الاتجاه العام بأن معظم المبحوثين،لا يرفضون أفعالا أو سلوكات من طرف أوليائهم، وترتفع نسبة الذكور بـ 61.95%،على الإناث المقدرة نسبتهن بـ 54.92%.وإن كانت نسبة الرافضات معتبرة أيضا حيث تبلغ 45.07%.وينطبق رفض الإناث للأفعال الصادرة عن الأولياء، مع جانبا من قيم التربية التقليدية التي تسلط ضغوطات أكثر على هذه الفئة، لكن في الوقت نفسه، تدل أيضا على تأثير القيم العصرية التي تجعل الإناث يشعرن بالضغوط ويشتكين منها، لأن ضمن القيم التقليدية كان استسلام الإناث لمصيرهن المقرر،لا يجعلهن يشعرن بالضيق ولا بالضغط ولا يدفع بهن للرفض ولا للشكوى. لكن تطلعهن الحالي على نموذج تربوي عصري جعلهن يشعرن بالفرق وأدى للتباين التربوي.

أما نسبة الذكور الرافضين لسلوك أو أفعال من طرف أوليائهم فتبقى نسبتهم ضعيفة تقدر بـ 38.04% أمام نسبة الإناث.

أما ما يرفض فسنسلط عليه الضوء فيما يلي مع الجدول الآتي:

جدول رقم (150)، يمثل فئات السلوك المرفوض، من طرف المبحوثين:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**فرض الضغوط**	"منعني من الخروج في عطلة آخر الأسبوع مع صديقاتي" "الزواج الإجباري وأشياء أخرى"، "يفرضا علي الصمت".	19	%19.19
2	**التفضيل**	"تفضيل أخي علي"، "التمييز بيننا وبين إخواننا الذكور"، "إنه يكرهني ويفضل الذكور"، "عندما يفضلان أخي الأكبر."	08	%8.08
3	**السلطة والعنف**	"أكره عنف والدي"، "لا أحتمل ضربهما لي"، "أرفض القسوة وإعطاء الأوامر."	11	%11.11
4	**شجار الوالدين**	"أكره عندما يصرخ وعندما تبكي"، "أرفض صراعهما علي "	10	%10.10
5	**القلق وعدم الثقة**	"أرفض مراقبة أبي لنقالي"، "لا أقبل أن يشكان بي"، "أرفض الإفراط في القلق عندما أتأخر."	08	%8.08
6	**تدخين الوالد**	"لا أحب تدخين والدي، لأن ذلك يقلقني عليه."	03	%3.03
7	**التخلف**	"إنهما متخلفين"، "إنهما منغلقان".	02	%2.02
دون تبرير			38	%38.38
المجموع			99	%100

التحليل:

أبرزت الفئات المختلفة، سلوكات متعددة يرفضها المبحوثين تمثلت فيما يلي:

الفئة الأولى بنسبة 19.19% ترفض فرض بعض الضغوط عليها، ومع اتفاق المبحوثين على أن ما يفرض هي ضغوط، لكنها تختلف من مبحوث لآخر كون منها ما يقلق ومنها ما لا يطاق

تحمله وذكر في هذا الصدد ما يلي: "منعني من الخروج في عطلة آخر الأسبوع مع صديقاتي، ومنعني من أشياء تعجبني"،"عندما يعوض أخي الأكبر والداي في غيابهما،فأنا كذلك كبير في السن ويصعب علي مناقشة في أمور تافهة"، "عندما يفرض علي القيام بأشغال البيت التي أكرهها"، "يفرضان علي أن ألبس على طريقتهما"، "تحتم علي والدتي الذهاب عند بعض الأقارب"، "تطلب مني والدتي المساهمة في مصاريف البيت"، "عدم احترام رأيي عندما أتكلم"، "عندما أقول شيئا لا يعجبهما يفرضان علي الصمت لا يحاولان أن يعرفان كيف أفكر ولا ما لا أحب، ولا ماذا بي؟". الكثير من الضغوط المذكورة تنطبق مباشرة مع قيم الثقافة التقليدية، فمنع مبحوثة من الخروج في عطلة آخر الأسبوع، وفرض على الأخرى اللباس على طريقة الأولياء، وفرض الصمت على أخرى، وكذلك الأشغال المنزلية والذهاب عند الأقارب، ما هي إلا مواصلة تأثير المنهج التربوي التقليدي المؤكد على التعامل القاسي مع الإناث ومنعهن من التحرر، فإذا اعتبرت المبحوثات الخروج في آخر أيام الأسبوع أو اللباس كما تريد من أبسط الأشياء حسب تفكيرهن المتأثر بالقيم العصرية، نجد محافظة أوليائهن تعتبرها دعائم لنجاح تربيتهن. كذلك ما يفرض على الذكور من ضغوط، مثل تعويض الأخ الأكبر الوالد، ووضع إخوانه تحت مسؤوليته ،جزء من نظام تقليدي، يواصل تأثيره على أسر المبحوثين، إلى جانب المساهمة في مصاريف البيت خاصة إذا كانت الأسرة في حاجة للإمكانيات المادية، وحتى وإن كان مرتب المبحوثة غير كاف له، يبقى التماسك متواصل يفرضه الأولياء، وحتى عدم احترام رأي مبحوث يدخل في الإطار التربوي التقليدي الذي يعتبر رأي الشباب ثانوي، وأن رأي الأولياء هو الأساس في شؤون الأسرة.

وإذا شعر المبحوثون بضغوط ما ذكروه لنا، فلأنهم حكموا على تعامل أوليائهم معهم ابتداء من منظور عصري، والمقارنة بين الإثنين هي التي تشعر بالتذمر خاصة إذا تعلق الأمر بضغوط كبرى مثل تلك التي ذكرها مبحوثون آخرون: "الزواج الجبري وأشياء أخرى"، "الزواج المفروض داخل الأسرة الممتدة، نحن لا نتزوج خارجها أبدا"، "حتما علي العمل خارج الولاية"، "يقرر والدي أشياء في حياتي"، "لا احتمل أن يقرروا أشياء مكاني".

نلاحظ حسب هذه الوحدات، استمرار إجبار البنات على الزواج، بحيث لازالت القيم التقليدية تفرض الزواج الداخلي لبعض الأسر، وتمنع البنات من اختيار الزوج، وهذه ضغوط كبرى إذا ما قورنت بما ذكره المبحوثين السابقين، وحتى الذكور لازال البعض منهم يتعرض للضغوط الشاقة التي تفرضها القيم التقليدية والمتمثلة في تقرير المصير من طرف الأولياء مثل العمل خارج الولاية . وهناك مبحوثين آخرين لم يذكروا القرارات الأخرى التي قررها أوليائهم مكانهم. فإذا قارن هؤلاء وضعيتهم بوضعية الذين يمتازون بالاستقلالية والتحرر التام في اتخاذ قراراتهم مثلما شاءوا، من المؤكد أنهم سيشعرون بالألم من شدة الضغوط.

أما الفئة الثانية بنسبة 08.08% فإنها ذكرت رفضها للتفضيل على الأخص تفضيل الذكور على الإناث: "تفضيل أخي علي"، "أرفض تدليل والدتي لأخي"، "التمييز بيننا وبين إخوتنا الذكور"، "والدي دائما في حالة سكر، إنه يكرهني ويفضل الذكور"، "تدليلي وتفضيلي وعلى أخواتي البنات"، تفضيل الذكور ودنيوية الإناث ،طبعا هي أساس التربية التقليدية، ورغم التغيير الذي مس المجتمع مازالت هذه القيم مثلما نرى مستمرة في بعض الأسر. وإذا كانت معظم المصرحات برفض هذا السلوك إناثا لأنهن يعانين من هذه الوضعية المؤلمة لهن، نجد أنه بالرغم من المزايا التي يحظى بها الذكور هناك مبحوث من بينهم يرفض تدليل وتفضيل أوليائه له، تأثر سواء بالقيم الدينية أو القيم العصرية التي لا ترضا بذلك الوضع وتؤكد على التخلص منه.

الفئة الثالثة بنسبة 11.11% ترفض التسلط في إعطاء الأوامر وكذلك العنف وكانت إجابتهم كما يلي: "أكره عندما يطلب مني والدي أشياء بتسلط"، "أكره عنف والدي"، "لا أحتمل ضربهما لي"، "إعطائي الأوامر بعنف"، "عدم احترام حرية التعبير والتسلط في كل شيء"، "إنها تفرط في إعطائي الأوامر"، "لا أتحمل توبيخ والدي لي خاصة أمام أبناء الحي".

محتوى إجابات هذه الفئة تشبه إلى حد كبير الإجابات السابقة من خلال تأثير القيم التقليدية في التربية، فالتسلط بكل صفاته من إعطاء الأوامر بإفراط وعدم احترام حرية التعبير واستعمال العقاب لفرض السلطة عن طريق القسوة بالعنف الجسدي والمعنوي "بالتوبيخ"، هي الوسائل التي تؤكد عليها القيم التقليدية لترسيخ الطاعة والامتثال لقوانينها لدى الأبناء والتحكم في توجيههم حسبما يتوافق وهذه الثقافة، لأن الأولياء المحافظين يعتقدون أن الاندماج الاجتماعي الأمثل ذلك الذي يتم عن طريق الحفاظ على التقاليد، ودائما إدراك الأبناء لنموذج تربوي مخالف لما يعيشونه يجعلهم يشعرون بالقهر.

على غرار الفئات السابقة، الفئة الرابعة بنسبة 10.10%، كذلك لديها ما ترفضه من طرف الوالدين لكن هذه المرة ما يرفض لا ينطبق على سلوك الأولياء مع الأبناء ولكن بينهم، بحيث يرفض المبحوثين تشاجر أوليائهم فيما بينهم: "أكره الغضب الزائد لدى والدي وتشاجره مع أمي"، "أكره عندما يصرخ وعندما تبكي"، "صراعهما علي دون سبب"، "عدم تفاهمهما وشجارهما وخصامهما"، "لا اقبل صراخ والدي على والدتي".

تدل الوحدات في هذه الفئة على عدم تفاهم الأولياء المبحوثين فيما بينهم بما في ذلك تربية الأبناء: "صراعهما علي" وعدم التفاهم يرجع لعدة أسباب من بينها عدم التوافق القيمي، وإن كانت الوحدات لا تظهر ذلك، إلا أننا بإمكاننا استنتاجه من التذبذب الذي لاحظناه في الاتجاه الثنائي بين الثقافتين، خاصة وأن الأبناء متأثرين بالثقافة العصرية، فقد يكون من الأولياء من يشجع اندماجهم الاجتماعي حسب التيار الثقافي العصري، ومن يعارضه في نفس الأسرة، فيكون ذلك محور صراع.

أما الفئة الخامسة بنسبة 08.08%، فإن رفضها يتجه نحو عدم ثقة الأولياء وقلقهم المبالغ فيه على المبحوثين: "لا أقبل أن يشكان بي لأني جدية ومهذبة"، "أرفض مراقبة والدي لنقالي"، "أرفض شكهم بي"، "أكره عدم الثقة". كل المعنيات بهذا الموضوع هن إناثا، وإدراكهن له يعني أنهن لا يقبلان الطريقة التقليدية التي تحقق عن طريقها تربيتهن ذلك لأن عدم الثقة بالإناث والشك في سلوكهن يعد أمرا طبيعيا في الثقافة التقليدية حفاظا عليهن من الخطأ الذي يلازمهن.

الإفراط في القلق كذلك يتماشى وتغيرنا السابق حتى قالت إحدى المبحوثات: "أرفض الإفراط في القلق عندما أتأخر في الدخول"، وقالت أخرى: "أرفض قلق والدتي علي بصفة مستمرة، تخاف كثيرا على مستقبل دراستي، زواجي إلخ."، وقالت أخرى: "الخوف الزائد علي". إن تغير النظام الاجتماعي لم يغير من تأثير القيم التقليدية، التي تؤكد على الحرص الشديد على البنات وخاصة الوالدات، إذ نجدهن أكثر قلقا عما قد يحدث خارج البيت من أذى، لأنهن الأقرب إلى أبنائهن بصفة عامة وبذلك خوفهن طبيعيا عليهم، ولكنهن أيضا يعلمن وضع المرأة الحساس الذي يعرضهن للخطر. وكذلك لكونهن مسؤولات قبل غيرهن عن تربية بناتهن في الثقافة التقليدية. فإذا حدث ما يخالف القيم ويهدد شرف الأسرة تكون الأم في وضعية حساسة.

وترفض الفئة السادسة بنسبة 03.03% تدخين الوالد، بحيث قال المبحوثون: "لا أحب تدخين والدي لأن ذلك يقلقني عليه"، سلوك التدخين الكل يعلم أنه مضر، ويصعب على المتعودين إيقافه، ونلاحظ أن المبحوثين في هذه الفئة رفقا بآبائهم، يكرهون استمرار إدمانهم على التدخين، ودون ذلك السلوك المرفوض لا يرفضون شيئا آخر.في حين، الفئة السابعة بنسبة ضئيلة لا تتجاوز 02.02%، فإن المبحوثين ضمنها يحكمان على أوليائهم بالتخلف بقول: "إنهما متخلفين"، "إنهما منغلقان"، وهذا الحكم الصادر ، مصدره التأثير بالثقافة العصرية، فالتخلف يكون مقارنة بالتغير العصري، فالأولياء بقوا بعيدون عن مواكبة العصر، فهم لازالوا محافظين ومتمسكين بقيمهم التقليدية، والظاهر أنهم لا يقبلون التغيير، ولم يقوموا بجهد لمحاولة الاندماج.

أما نسبة 38.38% فهي الممثلة لأعلى النسب للمبحوثين الذين أجابوا أنهم يرفضون أشياء لكنهم لم يريدوا الإفصاح عنها، وكان تعبير العديد منهم لا يتجاوز قول: "أشياء كثيرة"، "أشياء متعددة". فهؤلاء فضلوا لأن يبقى ما يرفضونه في الكتمان، ربما لأنه يتميز بالقسوة وذكره مؤلم، أو لأنها أشياء اعتبروها لا تستحق الذكر.

معظم ما يرفضه المبحوثين لدى أوليائهم من تصرفات وسلوك، تمتاز بالتسلط والعنف وتفضيل الذكور على الإناث، وتفضيل الإبن البكر في المسؤولية والإرغام على فعل أشياء لا يرضاها الأبناء وعدم الثقة في الإناث ،مصدره القيم التقليدية التي لازال بعض الأولياء يعتمدون عليها في تربيتهم ورفض المبحوثين هو نتاج لتأثرهم بالقيم العصرية التي جعلتهم يحكمون على سلوك أوليائهم ويعتبرونها ضغوطا، ذلك لأنهم متطلعين على نموذج تربوي عصري جعلهم يشعرون بالضغط والرفض.

3- توتر التواصل:

أ- الغضب

للتواصل بين الأولياء والأبناء معرقلات، وأحيانا حواجز، ينقطع عندها لفترة وجيزة أو قد تكون طويلة، وأهم ما يوتر التواصل هو الغضب، والعقاب، لذلك أردنا معرفة كيف يتفاعل الأبناء المبحوثين مع غضب أوليائهم، الجدول التالي يبين لنا ردود أفعالهم في تلك الحالة:

جدول رقم (151) ،يمثل رد فعل المبحوثين أمام غضب أوليائهم حسب الجنس:

رد الفعل / الجنس	بهدوء	بغضب	أحيانا الهدوء وأحيانا الغضب	دون جواب	المجموع
إناث	80 %56.33	22 %15.49	27 %19.01	13 %9.15	142 %100
ذكور	43 %46.73	20 %21.73	16 %17.39	13 %14.13	92 %100
المجموع	123 %52.56	42 %17.94	43 %18.37	26 %11.11	234 %100

التحليل:

تنقسم ردود أفعال المبحوثين حسب إجاباتهم إلى ثلاث فئات:

تتعامل فئة مع غضب الأولياء بهدوء، وتمثل الاتجاه العام وترتفع ضمنها الإناث، وفئة ثانية تتعامل بغضب وترتفع النسبة ضمنها لدى الذكور. أما الفئة الثالثة، فهي تتعامل حسب الموقف التي تجد نفسها فيه، تغضب أحيانا، وتلتزم الهدوء أحيانا. إذن يتضح لنا بأن معظم المبحوثين بنسبة 52.56% هم هادئون أمام غضب أوليائهم، وهذا يتفق مع طاعتهم لهم، فأكثر من نصف العينة يتحكمون في ردود أفعالهم ولا يبدون غضبهم اعتبارا لطاعتهم لأوليائهم، وقد جاء في هذا الصدد ما يلي: "أقبل توبيخهما"، "لا أقول شيئا، لكن إذا كان الأمر خطيرا أطلب الاعتذار"، "أغضب وأسكت"، "أكون مجروحة لكني لا أخاصم"، "أحاول السيطرة على غضبي".

وأكبر نسبة ضمن هذه الفئة 56.33% تمثلها الإناث، لأنهن تعتبرن أكثر طاعة من الذكور، حسب التربية التي نشئن عليها، وهذا ما يجعل نسبة الذكور ضمن الفئة الثانية التي تتعامل بغضب، أكثر ارتفاعا من الإناث، حيث تبلغ 21.73%، مقابل 15.49%، لأن تربيتهم تعتمد أكثر على الدلال والحرية، مما يجعلهم يتعاملون مع الأهل بالند وقد قيل في هذا الصدد:"أغضب وأثور عليهما، لقد خاصمتهما مرارا"، "أدافع عن نفسي"، "أنا مندفع"، لن أحدثهما لفترة"، "أخاصم"، "أغضب وأخرج وأقرع الباب ورائي"، "أثور وأقلب المائدة، وأصرخ وأخرج من البيت".

بينما مع الفئة الثالثة التي تبلغ نسبة 18.37%، فالغضب أو الهدوء يتبع الموقف، فالكثير من المبحوثين يقدرون أنهم إن أخطئوا، فإنهم يستهلون العتاب والغضب من طرف أوليائهم فيتقبلونه، ما يلزمهم بالهدوء، أما إن شعروا بالظلم فإنهم يغضبون ويثورون: "أنا حريصة جدا، أعلم متى أثور ومتى يجب الطاعة"، "إن كنت أستهل، يغضبان ويعاقباني، لكن دون ذلك أغضب"، "إن كان غضبهما وتوبيخهما ليس في محله، يكون رد فعلي عنيفا وأخاصم".ويظهر ضمن هذه الفئة الارتفاع النسبي لنسبة الإناث البالغة 19.01% على نسبة الذكور التي تصل إلى 17.39%، وتبقى الفئة مؤشرا على التربية المتحررة.وتبقى الفئة الغير مجيبة نسبتها ضعيفة لا تتجاوز 11.11%.

جدول رقم (152)، يمثل رد فعل المبحوثين حسب السن:

رد الفعل / السن	بهدوء	بغضب	أحيانا الهدوء وأحيانا الغضب	دون جواب	المجموع
ما بين 15-20 سنة	30 %50.84	10 %16.94	7 %11.86	12 %20.33	59 %100
ما بين 21-26 سنة	53 %43.44	27 %22.13	33 %27.04	9 %7.37	122 %100
ما بين 27-31 سنة	40 %75.47	5 %09.43	3 %5.66	5 %9.43	53 %100
المجموع	123 %52.56	42 %17.94	43 %18.37	26 %11.11	234 %100

التحليل:

معظم المبحوثين الذين يتعاملون بهدوء مع غضب أوليائهم، هم المبحوثين المنتمين إلى فئة عمر 27-31 سنة بنسبة 75.47%، فهذه الفئة من العمر، تعطي للأفراد درجة نضج مرتفعة تمكنهم من التحكم في انفعالاتهم، وتقبل انفعال الغير، خاصة حينما يتعلق الأمر بالأولياء، الذين أنفسهم قد بلغوا سنا تتطلب الهدوء والمسايرة.أما الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و20 سنة بنسبة 50.84%، فإن هدوئهم أيضا ناتج عن صغر سنهم، خوفا من ردود أفعال أوليائهم التي تعرضهم للعقاب.وهناك أيضا نسبة معتبرة من الذين تتراوح أعمارهم ما بين 21 و26 سنة بـ 43.44 %، يتعاملون مع الغضب بهدوء.

أما المتعاملين مع غضب أوليائهم بالغضب، فنجد أكثرهم يرتكزون ضمن فئة عمر ما بين 21-26 سنة، فهذه الفئة من العمر، تريد أن تفرض رأيها ونفسها، في أمور، ويدل ذلك أيضا على أن الأولياء لا يمارسون سلطة على أولائك المبحوثين مما شجعهم على التعامل معهم بالند.أما

فئتي عمر، ما بين 15 و20 سنة، و 27 و31 سنة، فتعتبر نسبتيهما ضعيفة وترتفع نوعا ما مع المراهقين.

والذين تتباين ردود أفعالهم حسب الموقف، أحيانا يغضبون، وأحيانا هم هادئون، فنجد النسبة ترتفع دائما مع الذين تتراوح أعمارهم ما بين 21-26 سنة بـ 27.04%، وهذا يؤكد على أن تلك الفئة، تريد أن تفرض نفسها مع الأولياء وعلى نقص سلطتهم أمامها.

تتفق النتائج هنا مع تلك المتحصل عليها في المواضيع السابقة، مثل موضوع طاعة الأولياء والتعامل بإقناع في اختيار المشاريع، وهذا يعني، أن أكثر من نصف العينة يتحكمون في ردود أفعالهم ولا يظهرون غضبهم اعتبارا لطاعة أوليائهم وتوافقا مع إستراتيجية لنيل ما يطمحون إليه عن طريق إرضائهم كما توصلنا إليه في المواضيع السابقة فالتعامل بالهدوء أمام الغضب هو تدعيم لتلك الإستراتيجية.

أما باقي المبحوثين المتعاملين بغضب كذلك، وبغضب وهدوء حسب الموقف والممثلين لباقي العينة فإن ردود أفعالهم تدل على تغيير طريقة التربية المنتهجة حاليا، إذ الأولياء أصبحوا يتقبلون، أكثر ردود أفعال أبنائهم العفوية عند الغضب، ولا يعتبرونها قلة احترام، خاصة من طرف الذكور، لكننا لاحظنا أن للإناث أيضا مشاركة مقبولة في ردود الأفعال بنسبة أقل، وذلك تعبيرا قاطعا على اختلاف التربية العصرية، عن سابقتها التي كانت ترفض بشدة إبداء الغضب والصراخ في وجه الوالدين، ولم تكن للإناث أية حرية في التعبير عن غضبهن.

ب- العقاب:

الغضب عادة يتبعه العقاب، كأسلوب تربوي، لتنظيم الأفكار وإعادة ترتيب الأولويات من الأشياء، في أذهان الأبناء، حتى يتمكنوا من تمييز الخطأ من الصواب في تصرفاتهم. لذلك كان العقاب من بين الأسئلة المدرجة، فكانت إجابات المبحوثين الشباب كالآتي:

جدول رقم (153) ،يمثل التعرض لعقاب الأولياء حسب الجنس:

العقاب / الجنس	يعاقبني	لا يعاقبني	المجموع
إناث	55 %38.73	87 %61.26	142 %100
ذكور	28 %30.43	64 %69.56	92 %100
المجموع	83 %35.47	151 %64.52	234 %100

التحليل:

تتفق نتائج الجدول مع الجدول السابق، بحيث ما دام هناك هدوء من طرف المبحوثين عند غضب أوليائهم، فمن المؤكد أن ذلك يقلل كثيرا من التعرض للعقاب. لذلك نلاحظ أن نسبة المعاقبين البالغة 35.47% تعتبر قليلة جدا مقارنة مع الاتجاه العام بنسبة 64.52%، الذي تمثله فئة غير المتعرضين للعقاب، والذي ترتفع ضمنه نسبة الذكور التي تبلغ 69.56%، مقابل 61.26% الممثلة للإناث، بذلك وإن كان في فئة المعاقبين تظهر نسبتين للجنسين معا، تبقى نسبة الإناث أكثر ارتفاعا حيث تبلغ 38.73% مقابل نسبة الذكور البالغة 30.43%، إذ تعتبرن أكثر تعرضا للعقاب. لكن بمقارنة نسبة الفئتين المختلفتين تبقى نسبة غير المتعرضات لعقاب أكثر ارتفاعا. مما يبين بأن طاعتهن هي أكبر من تمردهن، لكن يبقى متغير السن عاملا في التأثير.

جدول رقم (154)، يمثل التعرض لعقاب الأولياء حسب السن:

العقاب / السن	يعاقبان	لا يعاقبان	المجموع
ما بين 15-20 سنة	26 %44.06	33 %55.93	59 %100
ما بين 21-26 سنة	50 %40.98	72 %59.02	122 %100
ما بين 27-31 سنة	7 %13.20	46 %86.79	53 %100
المجموع	83 %35.47	151 %64.52	234 %100

التحليل:

أعلى النسب تمثلها فئة غير المعاقبين وترتفع ضمنها فئة الراشدين ما بين 27 و31 سنة بـ 86.79% تليها نسبة 59.01% الممثلة لفئة عمر 21 و26 سنة، ثم تأتي في الأخير 55.93% الممثلة لفئة عمر 15 و20 سنة، مما ينطبق مع منطق الأشياء إذ كلما تقدم الشباب سنا تراجع أوليائهم في عقابهم، لكن نلاحظ حتى الفئة التي يفترض وأن تتعرض للعقاب أكثر من غيرها والتي يمثل جزء منها سن المراهقة (15-20 سنة) بحيث يكثر ضمنها التوجيه، والمواجهة والتوتر بين الأبناء وأوليائهم، نجدها ذات نسبة مرتفعة، ضمن الفئة التي لا تتعرض للعقاب، وهذا يؤكد أكثر فأكثر تغيير المناهج التربوية في الأسر المبحوثة.

أما ضمن نسبة المتعرضين للعقاب، فنجد أن فئة عمر 15-20 سنة هي ذات النسبة المرتفعة 44.06% وهذا يتفق مع ما كان متوقعا لكن هذا لم يمنع مبحوثي فئتي السن المتبقية من التعرض للعقاب بحيث 40.98% من فئة عمر 21-26 سنة، و 13.20% من فئة عمر 27 و31 سنة، صرحوا بتعرضهن للعقاب من طرف أوليائهم.

إن التعرض لعقاب في سن تتراوح ما بين 27 و31 سنة يعكس لنا من جهة أخرى، ثبات فئة أخرى من الأسر على المنهج التقليدي ،الذي يستمر العقاب ضمنه متواصلا ما استمر الأبناء في العيش في كنف أوليائهم قبل زواجهم.

وعن سؤالنا عن نوع العقاب الذي يقع على الفئة المصرحة به، كانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (155)، يمثل نوع العقاب الواقع على المبحوثين:

نوع العقاب	التكرار	النسبة
الخصام	22	%26.50
الحرمان	29	%34.93
الضرب والشتم	19	%22.89
دون جواب	13	%14.60
المجموع	83	%100

التحليل:

نلاحظ حسب فئات الجدول، بأن نوع العقاب الشائع حاليا لدى المبحوثين هو الحرمان من أشياء يحبها الأبناء وقد جاء في هذا الصدد ما يلي: "يحرماني من الأنترنت، عندما أتحصل على نتائج سيئة في دراستي"، "يمنعاني من مشاهدة التلفزيون عندما أغضبهم"، "يعاقباني طوال الوقت، فيمنعاني من الخروج"، "يحرماني من النقود اليومية"، "يحرماني من أشياء أحبها"، "يمنعاني من تناول الأكل، يتركاني وحدي في المطبخ ويحرماني من غرفتي"، "يمنعاني من تناول الأكل، الحلوى ومن الرياضة، إذا تحصلت على نتائج سيئة في دراستي".

فالحرمان من بعض الملذات التي يتمسك بها الأبناء أصبحت لدى هذه النسبة من الأسر بـ 34.93 % وسيلة للعقاب، عوضت ممارسة عقابية تقليدية، الخصام أيضا أصبح كذلك ،وبنسبة 26.50%، وقد قال المبحوثين في هذا الموضوع ما يلي: "حينما أتهور ضد تعاملهما معي ،يخاصماني"، "عندما أخطئ أو أفعل شيئا خطيرا، يقطعان الحديث معي ويرفضان طلباتي"، "يخاصماني لوقت طويل، خاصة عندما أنسى ما طلباه مني، وعندما أكون غير مبالي".

إذن الحرمان والخصام أصبحا نوعي العقاب الشائع المذكور في صفوف المبحوثين المعاقبين، في حين في الماضي القريب، كان نوع العقاب الشائع في المجتمع هو العقاب الجسدي، المرفق

بالصراخ والشتم، وتبين لنا بأن هذا الأخير مع التغير الاجتماعي الجاري قد تضاءل إلى حد كبير، لكنه لم يندثر، وبقي يتزامن مع شيوع النوعين المذكورين سابقا، فقد صرح المبحوثين ما يلي:"أحيانا يضربانني عندما أتشاجر مع أختي الصغرى"، "يصرخان في وجهي في كل مرة، لما يطلبان مني فعل شيء ولا أفعله"، "يعاقبانني بالصراخ في وجهي"، "يضربانني عندما أخالف أوامرهما"، "يشتمانني"، "يعاقبانني بالضرب والصراخ".

طبعا هذا الوضع ما هو إلا عبارة عن صور لواقع ثقافي ثنائي، فالتأثر بالثقافتين يطفو للسطح كل مرة عبر مؤشرات اجتماعية يعيشها المبحوثين، ويتبين لنا في كل وضع تأثير معين لإحدى الثقافيتين، لكن في هذا الموضوع يبدو على الأغلب أن تأثير الثقافة العصرية عميقا، تؤكدها فئة عمر 15–20 سنة بنسبة 55.93% التي صرحت بعدم تعرضها لعقاب ثم، أنواع العقاب التي بدأت في الانتشار دون العنف الجسدي المعهود لدلائل على التغيير أيضا.

- **التفكير في الهروب عند العقاب :**

رأينا بأن العقاب القاسي الجسدي والمعنوي قد بدأ في التلاشي، لكن تساءلنا هل بإمكان العقاب مهما كان نوعه، أن يعبر عن اضطهاد لدى المبحوث، لدرجة أنه يفكر في الهروب من البيت، فكانت الإجابات كالتالي:

(6) ست مبحوثين حدث وأن هربوا فعلا من البيت و4 آخرين فكروا في الهروب، من مجموع المبحوثين المعاقبين وكانت تصريحاتهم كالآتي:

1- مبحوثة يتراوح عمرها ما بين 15 و20 سنة: "صرخا في وجهي فجمعت أغراضي وذهبت إلى بيت جدي وجدتي أين بقيت.

2- مبحوثة يتراوح عمرها ما بين (21-26 سنة) "أعاقب دائما بالضرب والشتم، لذلك أنا أهرب كثيرا من البيت، فأبي مدمن على الخمر يكثر من عقابي، أهرب إلى الإقامة الجامعية وأبقى هناك حتى في أوقات العطلة".

3- مبحوث يتراوح عمره ما بين 15 و20 سنة، لم يذكر نوع العقاب الذي يتعرض له، قال: "فكرت كثيرا في الهروب وفعلته من قبل".

4- "مبحوث يتراوح عمره ما بين 21 و26 سنة، نوع العقاب الذي يتعرض له هو الخصام"، "لقد هربت فعلا من البيت، لكني ذهبت عند الأهل".

5- مبحوث يتراوح عمره ما بين 21 و26 سنة: "لقد فعلت ذلك مرارا، ابتداء من 6 سنوات، وأعدت الكرة مرات، بقيت المرة الأولى 15 يوما في الشارع، وفي سن 15 سنة، عشت مع أصدقائي لمدة طويلة في دهليز، كان يطول هربي، لأنني أعلم حين رجوعي بأن والدي يعاقبانني، بالدعاء علي بالشر وبالشتم وبالضرب وكذلك بالربط".

6- مبحوث يتراوح عمره ما بين 21 و26 سنة: "أهرب كي أتفادى العقاب، هربت وأنا عمري لا يتجاوز 14 سنة، إلى وهران، كنت أنام في سيارات الأجرة". "كان والدي يضربني وكذلك أخي الأكبر، عندما بدأت التدخين في 12 سنة ، كي يدفعوني للتخلي عنه، لكن ذلك زادني إصرارا".

أما المبحوثين الذين فكروا في الهروب وتراجعوا فكانت تصريحاتهم كالآتي: "إنهما يمنعاني من المصاريف، لقد فكرت في ذلك لكني لم أفعلها"، "أتعرض دائما للضرب، لقد فكرت في ذلك وقت الغضب، لكن بعد أن أهدأ أنسى"،"نعم أفكر في ذلك"، "أتعرض للضرب، أحيانا أفكر في ذلك لكني لم أفعل".

التحليل:

معظم المبحوثين الذين هربوا من البيت، أو فكروا في الهروب هم في أغلبهم المبحوثين الذين تعرضوا للضرب، لكن نلاحظ أن حتى الصراخ له الأثر السيئ في الدفع إلى مغادرة البيت، والفاعلين هم إناثا وذكورا من سن 15 إلى 26 سنة، لكن الهرب مثلما أكده أحد المبحوثين بدأ في سن مبكرة جدا 6 سنوات أي مرحلة الطفولة، مما يستدعي التساؤل عن الأسرة ذاتها ،التي تبين أنها تعاني عدم استقرار بسبب شجار الوالدين المتواصل، الذي يصل إلى ضرب الأم.

مغادرة البيت تعني الشعور بالاضطهاد فيه، وطبعا التعرض المستمر للضرب منذ الصغر يؤدي حتما لهذا الشعور، لأن المكان الذي يعهد وأن يجد فيه الفرد الاستقرار بالإحاطة بالحنان والعطف والاهتمام هو الوسط الأسري، الذي إذا توتَر سيؤدي بأعضائه إلى البحث عن الأمن في ما دونه.

ولأنهم كانوا صغارا في السن لا يحسنون التفكير، توجه بعضهم إلى الشارع، بينما يتوجه البالغين أو المدركين للخطر إلى أماكن أكثر أمنا، عند الأهل أو الإقامة الجامعية.

لكن نلاحظ أن الخصام أيضا يعد من أنواع العقاب المرفوضة لدى المبحوثين، وحتى المنع من المصاريف، فلمجرد خصام الوالدين لها، هربت مبحوثة لمكان أكثر أمنا لها، وهذا لا يدل على الشعور بالاضطهاد فقط، بل يدل أيضا على فرض النفس، فالمبحوثة بعد الخصام لم تنساق إلى الخضوع مثل الكثير من المبحوثين ممن أجابوا سابقا بالرضوخ أمام غضب الوالدين، بل إنها صممت تهديد الوالدين بهروبها إلى بيت الجدين، وذلك يدل على تغيير الشباب لطريقة تفكيرهم وخاصة الإناث، فتغيير طريقة العقاب أدت كذلك لمواجهة من طرفهم.

استمرارا في نفس الموضوع، نتجه فيما يلي إلى الأولياء ، الجدول التالي يوضح لنا مواقفهم من عدم طاعة الأبناء لهم ومحتوى ردود أفعالهم أمام الموقف سواء بالعقاب أو بالتسامح.

جدول رقم (156)، يمثل ردود أفعال المبحوثين أمام عدم طاعة أبنائهم لهم:

نوعية عدم الطاعة	رد الفعل
"لا يطبقون نصائحي واقتراحاتي"	"الغضب"
"تدخين الابن، وعدم طاعة البنات"	"أحيانا أحاول أن ادفعه لأن يفكر وأحيانا أتجاهله وأتركه، لكن إن لم تطعني البنات أمتنع أن أكلمهن."
"تقرير أشياء ضد أهواء الأولياء"	"التحدث بهدوء وبسلطة".
"لا يريد الابن العمل والاستقرار"	"ألح عليه".
"لا يطيعني في التخلي على أصدقاء سيئين".	"أضربه".
"إهمال الواجبات المدرسية"	الأب: "أشرح لهم". الأم: "لا أكلمهم".
"مخالفة بعض الآراء"	"أحاول أن أتفهم".
"مخالفة أوامر يرونها صعبة"	"أحاول الإقناع".
"مخالفة الأوامر"	"أحاول أن أفهمهم، لكن مع البنات لا أتقبل الأمر."
"الاختلاف في أفكار تتعلق برؤية الحياة"	"أتعامل معهم بحذر".
"لا يطيعون في اختيار رفقائهم وفي أوقات الدخول والخروج"	الأب: "أتناقش معهم، أحيانا أتشاجر مع الأولاد" الأم: "أتحدث إليهم".
"اختيار ميدان العمل"	"أحاول أن ادفع به لتغيير رأيه".
"لا يستمع إلي"	الأب: "أغضب وأصبح عنيفا" الأم: "أغضب لكنني أشرح له".
"الإدمان على الخمر والمخدرات"	الأب: "لا أمتلك نفسي وبإمكاني أن أكون عنيفا" الأم: "أرشده وأشرح له".
"لا يطيع في مظهره الخارجي"	"أنصحه".
"لا يطيعون في شراء الملابس"	"أترك لهم الخيار".
"لا يطيعونني في تفاصيل الحياة اليومية"	"أصرخ طوال اليوم وأنتهي بالصمت، لكن مع البنات أستعمل لهجة متشددة".
"لا يطيعون في مشاهدة التلفزيون"	"أمنعهم من ذلك".
"يفعلون الأشياء حسب أهوائهم"	"أمنعهم مما يحبون".

التحليل:

يؤكد لنا محتوى الجدول مرة أخرى، تراخي الأولياء في العقاب، أمام عدم طاعة أبنائهم لهم، في حين كانت ، ضمن النظام الأبوي ردة الفعل في أعنف ما يكون، عند العصيان، ، حسب

الدراسات التي تناولت موضوع التربية ،[1] لكنها كانت أكثر تشددا مع الإناث، خاصة إذا تعلق الأمر بعدم الاستجابة للأوامر، وتطبيق النصح والاقتراحات.

لكن حسب عينتنا عدم الطاعة في أمور مختلفة يقابلها "تفهم" الأولياء، "التحدث بهدوء وبساطة"، "الإقناع"، "التعامل بحذر"، "الإلحاح"، "الشرح"، وحتى ولو اعترف الأولياء بالغضب، فقليلا ما يؤدي ذلك إلى الشجار والعنف، سوى إذا وصلت الأمور إلى أقصى الحدود كالإدمان وعدم الاستماع للأولياء في كل شيء.

ونلاحظ أن طريقة العقاب نفسها أخذت في التغيير، فمنهج الضرب والشتم نراه تحول إلى وسائل أخرى كالامتناع عن الكلام مع المذنب "لا أكلمهم" ومنع الأبناء من أشياء إذا كان سنهم يسمح: "أمنعهم من مشاهدة التلفزيون"، "أمنعهم مما يحبون".ثلاث مبحوثين فقط ذكروا العقاب التقليدي: "أضربه" ونوضح أن الابن هنا لا يزال صغيرا، و"أغضب وأصبح عنيفا"، "لا أمتلك نفسي، بإمكاني أن أكون عنيفا"، ذلك لأن الوالدان وصلا لما لا يستطيعان تحمله: العصيان المطلق والإدمان.

في حين نلاحظ مرة أخرى مع كل هذا التغيير استمرار التمييز بين الذكور والإناث في رد الفعل، بحيث ما يقبله الأولياء من الأولاد نجدهم لا يقبلونه من الإناث، فتراخي السلطة لا ينطبق مع الجنسين لدى الكثير: "أصرخ طوال اليوم وأنتهي بالصمت، مع البنات أستعمل لهجة متشددة"، "إن لم تطعني البنات فأمتنع أن أكلمهن أحيانا"، "... أحاول أن أفهمهم لكن مع البنات لا أتقبل الأمر". فالطريقة الجديدة في التعامل مع الأبناء كالتفاهم أو عدم المبالاة بالعصيان، يستعملها بعض المبحوثين فقط مع الذكور، في حين التعامل مع الإناث وإن كان مختلفا عما مضى، إلا انه لا زال يعبر على التمييز بين الجنسين، لكن تقلص المجال التقليدي يعد بلا شك ملحوظا، فالمبحوثين المتعاملين بالتمييز تبقى نسبتهم ضئيلة وكذلك مستخدمي العنف.

4- التحرر في العلاقات:

الكثير من المؤشرات السابقة كانت تدل وبصفة غير مباشرة على اتجاه تحرري يميز العلاقات بين الأولياء والأبناء، لذلك فيما يلي سنحاول وبصفة مباشرة الكشف عن مواقف الأولياء المبحوثين من التحرر في العلاقة مع الأبناء، ثم نبين بعد ذلك واقع العلاقة المتحررة معهم.

أ- إعطاء حرية التصرف للأبناء:

من الأولياء المشجعين للاتجاه العصري من يعتمد علاقة متحررة مع أبنائه،بحيث يضمن لهم حرية بالغة في تصرفاتهم وينزع عنهم كل القيود،ويعودهم عليها، أما من هم متمسكين بالاتجاه

---

[1] نخص بالذكر زردومي ،وجنيفوا (Genevois).

التقليدي فنجدهم يرفضون كل تحرر ولا يقبلون أي علاقة تفتقر إلى السلطة، بينما الجامعين بين الاتجاهين تتميز علاقاتهم بأبنائهم تارة بالسلطة وتارة بالتحرر، وذلك ما سيبينه الجدول التالي:

جدول رقم (157) ،يمثل مواقف المبحوثين من إعطاء الحرية لأبنائهم حسب الجنس:

الموقف / الجنس	أعطي الحرية	أعطي الحرية أحيانا	حريتهم محروسة	أعطي الحرية للذكور فقط	لا أعطيها	المجموع
إناث	30 %62.50	9 %18.75	2 %4.16	1 %2.08	6 %12.5	48 %100
ذكور	24 %55.81	8 %18.60	4 %9.30	1 %2.32	6 %13.95	43 %100
المجموع	54 %59.34	17 %18.68	6 %6.59	2 %2.19	12 %13.18	91 %100

التحليل:

إذا كانت الإناث في مواضيع سابقة ظهرن على أنهن حارسات التقاليد نظرا لتمسكهن ببعض القيم التقليدية خاصة فيما يتعلق بالتمييز الجنسي، نجدهن في مجال إعطاء حرية التصرف للأبناء تمثلن أعلى نسبة بـ 62.5% وتتفوق في ذلك على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 55.81%، ربما يكون تأثرهن بالثقافة العصرية في هذا الموضوع ،كرد فعل على الحد من حريتهن خلال تنشئتهن التي اتصفت خاصة بالنسبة للمتقدمات في السن منهن، بالخضوع، والقيود المتعددة، فكأنهن يثأرن لأنفسهن من خلال إعطاء تربية مخالفة لأبنائهن، أو أنهن على استعداد لتقبل التغيير لأبنائهن من أجل اندماجهم في واقع عصري يتعامل بالتحرر.

فئة أخرى أقل نسبة 18.68% أضافت لجوابها بنعم: "ليس دائما هناك حدود"، "أحيانا"، "في حالات"، "ليس كثيرا"، "في ما هو مقبول". وفي هذه الفئة، يتساوى تقريبا الإناث بالذكور، 18.75% مقابل 18.60%.ودون اختلاف كبير مع هذه الفئة، تأتي فئة أخرى بنسبة 6.59% لكنها تختلف نسبيا عن سابقتها، بحيث أضاف عناصرها: "يجب أن أعرف ماذا يفعلون"، "نعم ذلك يجعلهم مسئولين عن أنفسهم، لكن يجب أن أستعلم على ما يفعلون"، "أفضلها حرية محروسة"، "يجب أن أبقى على علم بتصرفاتهم" .فإذا كانت الفئة الأولى تعطي حرية التصرف دون قيود، نجد هاتين الفئتين تفرضانها، لكن الفئة الثانية، تفرض قيودا مباشرة، بحيث تمنح الحرية تارة، وتسلبها تارة أخرى، في حين تتميز الفئة الثالثة بمنح الحرية بصفة دائمة لكنها تفرض رقابة على الأبناء، بالاستعلام عما يفعلونه حتى تطمئن إن كان التحرر الممنوح يستحق المواصلة أو الانقطاع، أو كما أجابت إحدى المبحوثات: "للتوجيه في حالة الخطأ"، إذ قد تحتاج حرية التصرف إلى التدخل تارة في حالة الخطأ، من أجل التوجيه، لأن الأبناء مهما كبروا لن يصل بعضهم إلى درجة نضج تجعلهم يستغنون عن توجيه الوالدين.

الفئة الأولى إذن هي ذات تأثر واسع بالثقافة العصرية و تأثرها جعلها تضع ثقة كبيرة في الأبناء، لتمنحهم حرية التصرف، مع أن بعضهم لازال في سن تحتاج إلى تدخل الوالدين، في حين الفئة الثانية هي ذات تأثر ثنائي في هذا الموضوع، بحيث نجدها مندمجة مع العصر، أحيانا تمنح الأبناء الحرية تفاديا للصراع معهم ولإدماجهم، لكنها في الوقت نفسه تتدخل بضغوط وقيود أحيانا أخرى، لتسلبهم الحرية، إذا لم تتوافق تصرفاتهم ورغباتهم مع قيم الأولياء، وهذا يعني وجود السلطة لدى هذه الفئة.

أما الفئة الثالثة، فنجدها أكثر موازنة، بحيث تظهر سلطتها، لكن ليس بصورة قاسية، ولا مفروضة، فهي تمنح الحرية وتنظر من بعيد، تراقب التصرفات لتفادي الأخطاء، وهذا يعد أيضا اتجاه عصري، يتصف بالتوازن لأن الثقافة العصرية لا تعني أبدا الإهمال، فدور تدخل الوالدين يعد واجبا، وإلا سيقع الأبناء في أخطاء لا قبل للأولياء بمواجهتها كالمخدرات، أو غيرها من الانحرافات.

لكن الثقافة العصرية ،تجعل لتدخل الأولياء سنا محددة بحيث يقبل الأبناء تدخلهم في صغر سنهم، ويصبح التقبل ثقيلا في سن المراهقة ويرفض في سن الرشد، لكن المبحوثين هنا لم يوضحوا لمن يتركون بالضبط حرية التصرف.

أما الفئة التي ترفض منح الأبناء حرية التصرف بنسبة 13.18% والتي تتقارب ضمنها نسبتي الذكور والإناث، والفئة الضئيلة 2.19% التي تفضل منحها للذكور ومنع الإناث منها، فاتجاه قيمها معروف وواضح: الثقافة التقليدية. لكن نلاحظ أن النسبتين ضعيفتين، مقارنة مع باقي الفئات.

أردنا معرفة مدى تأثير متغير السن في مواقف المبحوثين، أي، أي سن هي الأكثر تأثرا بالثقافة العصرية، هل تم تأثيرها على جميع فئات العمر؟ ذلك ما يوضحه لنا الجدول التالي:

جدول رقم (158) ،يمثل مواقف المبحوثين من إعطاء حرية التصرف للأبناء حسب السن:

المواقف / الجنس	أعطي الحرية	أعطي الحرية أحيانا	حريتهم محروسة	أعطي الحرية للذكور فقط	لا أعطيها	المجموع
ما بين 40 و50 سنة	21 %67.74	3 %9.67	/	2 %6.45	5 %16.42	31 %100
ما بين 51 و61 سنة	20 %52.63	8 %21.05	5 %13.15	/	5 %13.15	38 %100
من 62 سنة فما فوق	13 %59.09	6 %27.27	1 %4.54	/	2 %9.09	22 %100
المجموع	54 %59.34	17 %18.68	6 %6.59	2 %2.19	12 %13.18	91 %100

التحليل:

أكثر الفئات منحا لحرية تصرف الأبناء، هي فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 40 و50 سنة بنسبة 67.74%، ربما يتبادر إلى أذهاننا بأن عمر هذه الفئة يؤهلها لاتخاذ هذا الموقف كونها نشأت وشبت في خضم التغيير، لكن فئات العمر الموالية أيضا تعطي الحرية للأبناء، بحيث فئة المبحوثين اللاذين يبلغ سنهم 62 سنة فما فوق بنسبة 59.09% والفئة البالغة أعمارهم 51-61 سنة بنسبة 52.63%، يفضلون كلهم منح الأبناء حرية التصرف.

بذلك لا يمكننا القول بأن للسن تأثيرا كبيرا على اتخاذ المواقف، سوى بصفة نسبية، لأنه مثلما كانت فئة عمر 40–50 سنة حساسة للتغيير، كانت كذلك فئة عمر 62 سنة فما فوق، بنسبة أقل. بينما ضمن الفئة التي تمنح الحرية أحيانا، فتتفوق ضمنها فئة عمر 62 سنة فما فوق بنسبة 27.27%، فمن المؤكد أن هذه النسبة، نشأت في ظل الثقافة التقليدية ثم عايشت التغيير لذاك هي تحرص على إبقاء القيم التقليدية رغم اندماجها في ثقافة العصر. أما أقل نسبة فتمثلها فئة عمر 40–50 سنة بنسبة 9.67%.

والمبحوثون اللاذين يفضلون منح الحرية لكنهم يراقبون تصرفات الأبناء، فنجد أهم نسبة ممثلة ،هي ضمن فئة عمر 51–61 سنة، وتبلغ 13.15%، وهذا الموقف يدل على نضج المبحوثين اللاذين يجعلهم يتأقلمون مع العصر، لكنهم لا يأمنون ولا يثقون كليا في تصرفات الأبناء المعرضة للخطأ، حتى وإن كان ذلك يدل أيضا على المحافظة على بعض القيم التقليدية التي تنص على فرض الرقابة على الأبناء، فإن ذلك يعد دائما في صالح الأبناء وحرصا على أمنهم.

في حين النسبة القليلة للمبحوثين المفضلين منح حرية التصرف للذكور فقط 6.45% نجدها تتمركز في فئة عمر 40–50 سنة، وهذا يعني أن هذه الفئة من العمر التي نشأت في رحم التغيير، لازالت نسبة منها ولو أنها ضعيفة، تشير إلى التمسك بقيم تقليدية ثابتة.

كذلك هو الوضع بالنسبة للمبحوثين الذين يمنعون أبنائهم من حرية التصرف، نجد أعلى نسبة منهم تمثلها فئة عمر 40–50 سنة بنسبة 16.12%، وهذا يعني دائما بأن هذه النسبة تعد أكثر تمسكا من فئات العمر الأخرى بالقيم التقليدية. في حين الفئة الأكثر تقدما في السن 62 سنة فما فوق، لا تتعدى نسبتها 9.09%.

نستنتج إذن، بأن أكثر التأثير يرجع إلى الثقافة العصرية على جميع فئات العمر، وأعلاها نسبة هي الفئة التي نشأت في مرحلة التغيير العمدي المبرمج، للتأقلم مع ثقافة العصر. في حين لا يخلو ذلك عن وجود فئات من أعمار مختلفة وأهمها تلك التي نشأت في ظل التغيير، لا تزال محافظة على قيم تقليدية ومستمرة في محافظتها.

جدول رقم (159) ،يمثل مواقف المبحوثين من إعطاء حرية التصرف لأبنائهم حسب المستوى التعليمي:

مواقف / مستوى التعليمي	أعطي الحرية	أعطي الحرية أحيانا	حرية محروسة	أعطي الحرية للذكور فقط	لا أعطيها	المجموع
غير متعلم	13 %65	4 %20	/	/	3 %15	20 %100
ابتدائي	10 %43.47	7 %30.43	2 %8.69	2 %8.69	2 %8.69	23 %100
متوسط	9 %69.23	/	1 %7.69	/	3 %23.07	13 %100
ثانوي	12 %57.14	4 %19.04	3 %14.28	/	2 %9.52	21 %100
جامعي	10 %71.42	2 %14.28	/	/	2 %14.28	14 %100
المجموع	54 %59.34	17 %18.68	6 %6.59	2 %2.19	12 %13.18	91 %100

التحليل:

أعلى نسبة في الجدول 71.42% يمثلها المبحوثين من مستوى جامعي، ضمن فئة المانحين حرية التصرف للأبناء، وهذا يدل على تأثر هذه الفئة بالثقافة العصرية أكثر من غيرها، لكن ذلك لم يمنع بأن يكون ذوي المستوى المتوسط ممثلين أيضا بنسبة عالية 69.23%، وكذلك الشأن بالنسبة للغير متعلمين بنسبة 65%، وهذا يعني كذلك بأن تأثير متغير المستوى التعليمي يعتبر نسبيا أيضا، بحيث إن كان التأثير بدا واضحا على تفضيل الجامعيين للثقافة العصرية التي تؤيد منح الحرية للأبناء، نجد كذلك ذوي المستوى متوسط متأثرين بها ، وكذلك غير المتعلمين. أما اللذين يمنحون الحرية أحيانا ويمنعونها أحيانا أخرى، فأعلى نسبة ضمن هذه الفئة يمثلها ذوي المستوى الابتدائي بنسبة 30.43%.

أما ذوي المستوى الثانوي نجدهم ضمن الفئة التي تفضل منح حرية مراقبة، يمثلون أعلى نسبة بـ 14.28%. أما الذين يمنحون الحرية فقط للذكور بنسبة 8.69% حسب قيم الثقافة التقليدية المندمجة مع العصر، ممثلين من طرف ذوي المستوى الابتدائي.

ويظهر ذوي المستوى المتوسط ممثلين لأعلى نسبة 23.07% ضمن فئة المبحوثين المتأثرة بالتقاليد الرافضة لإعطاء الحرية للأبناء، ثم تليها فئة غير المتعلمين لتأتي مباشرة بعدها فئة ذوي المستوى الجامعي.

بالتالي نستنتج، بأن رغم ظهور التأثير الجزئي للمستوى التعليمي على الميل للثقافة العصرية ضمن الفئة الأولى مع المستوى الجامعي الممثل لأعلى نسبة، وظهور تأثير جزئي للمستويات الابتدائي والمتوسط في الميل للثقافة التقليدية ضمن الفئتين الرابعة والخامسة، إلا أنه يظهر تأثير الثقافتين على جميع الفئات مهما اختلاف مستواها الدراسي ونجده أكبر مع الاتجاه العصري.

ب- إعطاء حرية التصرف للإناث مثل الذكور:

بما أننا توصلنا إلى أن أعلى نسبة من العينة 59.34% تفضل إعطاء الأبناء حرية التصرف، أردنا معرفة المدى الذي وصل إليه التغيير، من خلال طرحنا سؤال هل تعطي حرية التصرف للإناث مثل الذكور؟ فكانت النتائج كالآتي:

جدول (160)، يمثل المواقف من منح حرية التصرف للجنسين بنفس القدر حسب الجنس:

المواقف / الجنس	أمنحها	أمنحها في حدود	لا أوافق	المجموع
إناث	30 %62.50	2 %4.16	16 %33.33	43 %100
ذكور	27 %62.79	3 %6.97	13 %30.23	48 %100
المجموع	57 %62.63	5 %5.49	29 %31.86	91 %100

التحليل:

يمثل الاتجاه العام في الجدول المبحوثين اللذين يوافقون على منح الإناث حرية التصرف مثل الذكور بنسبة 62.63% من مجموع العينة. ونلاحظ بأن نسبة الإناث تتساوى تقريبا ونسبة الذكور مع تفوق طفيف لهؤلاء، ذلك لأن معظم الأزواج كانت لديهم نفس المواقف، ما عدا زوجين أين كان الوالد ضد منح الحرية للإناث والأم موافقة عليها. التقاليد تعزز التمييز بين الجنسين، وسلب الإناث حرية التصرف، وفي هذا الموقف نرى العكس.

ويظهر الجدول فئة صغيرة من المبحوثين بنسبة 5.49% تؤكد مرة أخرى منح الحرية في حدود معينة، لكنها لم تذكرها ، ويتفوق في ذلك الذكور بنسبة 6.97%، ونستنتج بأن هذه الفئة أيضا متأثرة بقيم الثقافة العصرية، لكنها تظهر تمسكها بالقيم التقليدية التي تضع حدودا لهذه الحرية. بينما المبحوثين الغير موافقين على منح الإناث حرية التصرف والمتمسكين بالثقافة التقليدية، فنسبتهم تصل إلى 31.86% من مجموع العينة، وتتفوق في ذلك الإناث، بصفة نسبية 33.33% على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 30.25%، وبذلك تبقى هذه النسبة من الإناث حارسة على التقاليد.

دوافع المبحوثين في اتخاذ مواقفهم من منح حرية التصرف للجنسين ،نجد محتوياتها ممثلة في الجدول التالي:

جدول رقم (161) ،يمثل دوافع المبحوثين من منح حرية التصرف للجنسين أو رفضها للإناث:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**المساواة**	"هم متساوون"، "أنا لا أميز بينهم"،"في نظري الذكور مثل الإناث".	15	%16.48
2	**الثقة في تربيتهن**	"أنا ربيتهن وعن طريق التربية تتكون مبادئنا"، "أثق في تربيتهن"، "أنا أثق بهن وأعلم أنهن لن يبتعدن عن تربيتهن" .	11	%12.08
3	**لتعلم المسؤولية**	"حتى تتعلمن الحياة"، "كي يكونوا مسئولين"،"ليتحملن النتائج"، "حتى يتعلموا كيف يتدبروا أمورهم".	09	%09.89
4	**لتجنب الندم**	"حتى لا نندم إن ضغطنا عليهن"، "لا يجب أن نضغط عليهن وإلا سنرتكب خطأ كبيرا".	02	%02.19
5	**التحرر المحدود**	"أمنحهن الحرية في حدود"، "ليس دائما لأن الظروف تغيرت"، "في الاتجاه الصحيح".	05	%05.49
6	**رفض الحرية خوفا عليهن**	"ليس جيدا لهن، فيما بعد"، "أخاف عليهن"، "هذه الحرية صعبة في وقتنا الحالي".	04	%04.39
7	**رفضها نتيجة العادات**	"للذكر أكثر من الأنثى"، "ليس للبنات"، فقط للذكور"، "البنات يبقين بناتا يجب حراستهن".	12	%13.18
دون تبرير			33	%36.26
المجموع			91	%100

التحليل:

يمثل أعلى نسبة في الجدول المبحوثين الغير مبررين لدوافعهم في منح حرية التصرف للجنسين ، أو لأسباب رفضهم ، وذلك يرجع سواء لجهلهم الدافع الحقيقي أو لاعتباره دافعا معروفا لا يحتاج لتبرير.

ضمن المواقف الموافقة على منح الإناث حرية التصرف مثل الذكور، أكدت وحدات التحليل بنسبة 16.48% ،على مبدأ المساواة بين الجنسين: "في نظري الذكور والإناث متساوون"، "أنا لا أميز بينهم"، "لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات".

ترددت مثل هذه العبارات لتبين الاتجاه العصري الذي يعد مضادا لمبدأ التمييز بين الجنسين ،والذي ترتكز عليه الثقافة التقليدية. في حين ضمن الثقافة العصرية المتأثرة بعلو أصوات مساندي الحركات النسوية، لا تمييز بين الذكور والإناث، لا من حيث الواجبات ولا الحقوق، وبالتالي هم يتقاسمون نفس المرتبة ،لا علو للذكور ولا دنيوية للإناث. يريد المبحوثين باتخاذهم هذا الموقف إثبات تبنيهم للثقافة العصرية وتجاوزهم للتقاليد، غير أننا لا حظنا من قبل في مواقف متعددة، خاصة تلك المتعلقة بالسماح للإناث ببعض الممارسات غير المعتاد عليها

اجتماعيا، وكذا الدخول مساء للبيت، كيف ظهر التمييز بنسب مرتفعة. ولعل الفعل الاجتماعي عندما يدخل في سيرورة العادة يصبح فعلا لاواعيا ،حتى إذا كانت إرادة الأشخاص تتجه لرغبة مختلفة. حيث أن المبحوثون يرغبون في تجاوز التقاليد وتبني مبدأ المساواة وعدم التمييز بين أبنائهم ، لكنهم ضمن بعض المواقف يسيرون مع رغبة المجتمع بصفة غير واعية كونها عامة.

في الموقف الثاني بنسبة 12.08% يمنح المبحوثين للإناث حرية التصرف مثل الذكور، نتيجة ثقتهم في المبادئ التي غرستها تربيتهم فيهن: "أنا ربيتهن وعن طريق التربية تتكون مبادئنا"،"أثق في تربيتهن"،"ربيتهن أحسن تربية وأعلم ما سيخترن". تبين هذه الوحدات تأكد المبحوثين من سلوك بناتهم الناتج عن ثقتهم أولا في أنفسهم، بقدرتهم على غرس مبادئ تربوية راسخة في شخصيات بناتهم، قادرة على توجيه سلوكهن نحو ما يرضونه. فنجدهم لا يخشون الخطأ من جانبهن، فتربيتهن ضابطة لسلوكهن، من المؤكد أنهن يضعن الموانع لأنفسهن، وذلك ما يؤكده قول "لا يبتعدن عن تربيتهن". ونلاحظ أن هذا الموقف يحتوي ضمنيا على البعد التقليدي الذي يدخل ضمن القيم التربوية، الشيء الذي جعل إحدى المبحوثات تثق في البنات أكثر من الأولاد "أظن أنني أعطي الحرية للبنات أكثر لأنني أثق في بناتي أكثر من أولادي". فالإناث هن أكثر التزاما وانضباطا من الأولاد، نتيجة التربية ذات البعد التقليدي التي تضبطهن بتوجيهات وعقوبات أكثر من الذكور مثلما رأينا.

والتربية الأسرية ليست وحدها ما يضبط تصرفات الإناث بل المبحوثون يثقون أيضا في التعليم: "بناتي متعلمات ومثقفات"، "هي متعلمة، هي ليست أقل من أخاها"، فتعليم البنات وتثقيفهن يزدهن أكثر وعيا إلى جانب تربية أوليائهن لهن، ذلك ما يراه المبحوثين، الذي يعطيهم التعليم ثقة أكبر.

إذن هذا الموقف إن كان يعطي للإناث حظا لا يقل عن الذكور في حرية التصرف، ويحمل بذلك الاتجاه العصري، خاصة وأنه أعلن عن التقييم الإيجابي لدور تعليم الإناث، إلا أننا نجده في مضمونه يحمل الاتجاه التقليدي المحافظ، كونه يثق أكثر بالتربية التي تمنح الضوابط للإناث وتحدد سلوكهن اجتماعيا، وقد أدى هذا الجمع بين الثقافتين إلى توازن في صالح الإناث.

في الموقف الثالث بنسبة 09.89%، يمنح المبحوثين أبنائهم حرية التصرف إناثا وذكورا، بدرجة التساوي، كي يجعلونهم مسئولين عن أنفسهم ويتعلمون بذلك الاتكال على النفس: "حتى تتعلمن الحياة"، "كي يكونوا مسئولين"، "ليتحملوا النتائج"، "كي يتعلموا كيف يتدبروا أمورهم"، فنجد المبحوثين يتخذون من حرية التصرف منهجا تربويا للجنسين كي يمكنوهم من تحقيق الاستقلالية: "هكذا تتحقق الاستقلالية"، فالمبحوثين هنا مؤمنين بقيم عصرية، ويريدون أن يدربوا أبنائهم عليها.

ويضع أحد المبحوثين لذلك شروطا: "عندما نكون متعلمين، وذوي تربية جيدة، نتعلم كيف نكون مسئولين ونستطيع أن نقرر حياتنا". فالاستقلالية في تقرير المستقبل للأبناء، والمسؤولية يأتيان بعد التعليم والتربية الجيدة، وبالتالي تأتي استقلاليتهم كنتيجة حتمية. ونلاحظ أن موقف هذا المبحوث يشبه كثيرا وحدات الموقف الثاني، لكنه يتميز كونه يضيف التحلي بالمسؤولية كنتيجة لتوفر الشرطين. وتحمل المسؤولية هي تهيئة لاتخاذ القرارات في الحياة وبالتالي هي تهيئة أيضا لتحمل النتائج مثلما ذهب إليه أحد المبحوثين: "ليتحملوا النتائج"، وهذا التدريب التربوي يهيئ له الإناث مثل الذكور.

أما الموقف الرابع، والذي تمثله مبحوثتين اثنين (0.19%) فهو يعطي حرية التصرف للإناث، تجنبا للندم. وحدة التحليل التالية، توضح لنا الفكرة :"لا يجب الضغط عليهن وإلا سنرتكب خطأ كبيرا".

فضمن النموذج العصري ، الكل يلاحظ حرية التصرف التي يتمتع بها الشباب، بنسب متفاوتة، فإذا منعت بعض الإناث منها، يصبح ذلك ضغطا عليهن، وستشعرن بالقهر، لأنهن تلاحظن حولهن ما تتمتع به غيرهن من تحرر، وقد يؤدي ذلك بها لتقليد الغير وإخفاء ما تقوم به على الأولياء، فتبدأن بالكذب، وقد تحاولن الثأر منهم اعتبارا أنهم يحرمونهن من حقوقهن في الحرية والثقة، باقتراف ما يكرهون، وقد يؤدي ذلك حتى إلى الهروب من البيت، والكثير من الأولياء لاحظوا حالات كهذه، فانتهى بهم الأمر إلى الندم من الضغط على بناتهم، وذلك ما اعتبرته مبحوثة خطأ كبير، ولذلك قالت الأخرى "حتى لا أندم". فتحرر تصرفات الإناث لدى هذين المبحوثتين يعد أمرا مفروضا، لاجتناب الندم، وعلى كل، هو يعد وسيلة لاندماج البنات مع الاتجاه الأكثر طغيانا في المجتمع .

ويعد الموقف الخامس ،موقفا انتقاليا من التقاليد للعصرنة ،"أمنحهن الحرية في حدود"، "في الاتجاه الصحيح". بحيث لا نجد المبحوثين هنا ضد تحرر الإناث في تصرفاتهن، لكنهم يجعلون لذلك حدودا ،والحدود تعني أن تصرفاتهن تخضع لرقابة وتدخل: "حسب اختلاف الظروف"، فالظروف تتغير.

وربما الاتجاه الصحيح الذي تمنح فيه الحرية للإناث هو احترام بعض التقاليد كعدم مصاحبة الذكور، والدخول مبكرا للبيت، وعدم طلب ما اعتاد الأولياء على رفضه.

بينما الموقفان السادس والسابع فهما موقفا رفض، ففي الموقف السادس يرفض منح الحرية للإناث نتيجة ظروف حالية، اعتبرها أحد المبحوثين صعبة: "أصبحت هذه الحرية في وقتنا الحالي صعبة، إذا منحت، بسبب تغير الظروف". وهذا يعني أن المبحوث يعتبر أن الظروف الحالية غير ملائمة لمنح الحرية للإناث، لكنه لم يبين لنا بالضبط أي ظروف. فقد يقصد بذلك

الظروف الأمنية، بحيث طغيان الانحراف، وكثرة الاعتداءات قد تدفع بالبعض إلى التحديد من حرية الأبناء من الجنسين والإناث أكثر نظرا لرمزيتهن الاجتماعية.
وهذا ما تقصده مبحوثة حينما قالت: "ذلك ليس جيدا لهن فيما بعد"، أي إذا تعودن على الحرية منذ صغرهن، حينما يكبرن يصبح التحديد من حريتهن صعبا وقد يعرضهن للخطر.

خوف المبحوثين من تعرض البنات لمكروه وتقع الخشية أكثر على "ضياع الشرف" مثلما تردد كثيرا لدى المبحوثين ،فهو ما يجعل الأولياء ينزعون حرية تحررهن ويمنحونها فقط للذكور.
واعتبر أحد المبحوثين أن: "بنات اليوم أصبحن ضعيفات الشخصية إنهن يغيرن رأيهن بسرعة". وهذا يعني أن البنات ينقصهن حاليا الثبات، فالقيم قد تغيرت، وبالتالي لا يمكنه الثقة في سلوكهن، ويؤدي عدم الثقة بالضرورة إلى نزع حرية التصرف. لكننا نعلم أنه في ما مضى حتى وإن كانت الإناث تتمتعن بشخصية قوية، فذلك لم يكن ليمنحها الحرية، فالثقافة التقليدية لم تكن لتثق في شخصية الإناث، فهي دائما تخشى تصرفاتهن وتحذر منها.
أما في الموقف السابع فحرية تصرف البنات ترفض كون المبحوثين متمسكين بمحافظتهم على الثقافة التقليدية بنسبة 13.18% ولا يعترف بها البعض إلا بشكل محدود :"للذكر أكثر من الأنثى"، "الأولاد هم أكثر استقلالية، في عاداتنا ليست هناك حرية مطلقة". ويرفضها باقي المبحوثين بشكل قاطع: "للذكور فقط، البنات يبقين بناتا يجب حراستهن"، "البنات هن دائما بالبيت".
هذا الاتجاه واضح تماما فهو تقليدي محض وبذلك يصبح رفض حرية التصرف للإناث منطقي وطبيعي، ضمن هذه الثقافة، فمثلما قال مبحوث: "تقاليدنا لا تعطي المساواة بين الإناث والذكور"، لأن ضمن هذه الثقافة تعتبر الإناث: "ضعيفات" بالضبط مثلما وصفهن المبحوث في الموقف السابق "ضعيفات الشخصية"، وبالتالي هن معرضات للخطأ لذلك توجب حراستهن: "يجب حراستهن"، أو من الأحسن أن "يبقين في البيت". نلاحظ كم يواصل أولئك المبحوثين السير وفق المنهج التقليدي دون أدنى تغيير أو تعديل في الموقف، وبالتالي التضارب بين الاتجاهين يعتبر حادا، فما سيكون موقف هؤلاء المبحوثين من تحرر بنات المبحوثين ذوي الاتجاه العصري؟
سننتقل فيما يلي إلى الشباب لنرى عن طريق النسب إلى أي درجة، يصل تحررهم مع الجدول التالي:

جدول رقم (162) ،يمثل حرية تصرف المبحوثين حسب الجنس:

التمتع بالحرية / الجنس	لي الحرية	أحيانا	ليست لي	المجموع
إناث	91 %64.08	27 %19.01	24 %16.90	142 %100
ذكور	71 %77.77	18 %19.56	03 %3.26	92 %100
المجموع	162 %69.23	45 %19.23	27 %11.53	234 %100

التحليل:

يمثل الاتجاه العام في الجدول الذكور الذين يتمتعون بحرية التصرف بنسبة 77.77% تلي ذلك الإناث من نفس الفئة وتبلغ نسبتهن 64.08%، فيظهر أن المتمتعين بحرية التصرف نسبتهم هي الأعلى 69.23% من مجموع العينة، وهذا ينطبق مع نتائج الجدول الخاص بالأولياء .أما ضمن المبحوثين الذين يتمتعون أحيانا بحرية التصرف ويمنعون فيها أحيانا أخرى، وتتساوى تقريبا نسبتي الجنسين، لكنها ترتفع نسبيا لدى الإناث (19.56 مقابل 19.01 لدى الذكور).

بينما الفئة التي لا تمتلك حرية التصرف فتتفوق ضمنها الإناث بنسبة 16.90% على الذكور الذين لا تتجاوز نسبتهم 3.26%.

تتفق النسب المذكورة مع الواقع الاجتماعي المعاش، وهذا ما أبرزته المؤشرات السابقة فيما يخص التغيير في المنهج التربوي لدى معظم الأسر، وهذا يبدو واضحا، لكن يتخلل التغيير بروز للثقافة التقليدية تعبر عنه نسب معينة، لكن يبقى هذا البروز ضعيفا حسب النسب المتحصل عليها، مقارنة مع مؤشر التغيير. فإذا كانت فئة الذكور تتمتع بحرية، فالإناث كذلك، لكن بنسبة أقل، فمنهن من أجابت: "ليس لوالدي الخيار" و "إنهما يثقان بي"، مما يدل على الاتجاه الثقافي العصري القوي. لكن وجود فئتين مثل أولئك المجيبين بـ "أحيانا" والمجيبين بأن لا حرية لديهم، لا زال يعبر على الاتجاه التقليدي المؤثر، فإذا كان يؤثر على فئة بصفة جزئية بحيث تجمع ما بين الاتجاهين ، فإنه من جهة أخرى يؤثر على فئة أخرى بصفة مطلقة، رغم أنها محاطة من كل جانب بالوجود العصري الغزير، فلازالت الإناث مثل الماضي تمنعن من حرية التصرف، والمدهش هو أن كذلك نسبة ضعيفة من الذكور أيضا يمنعون.

لنعرف إن كانت حرية التصرف يتمتع بها جميع الشباب دون تمييز في السن، أو لمعرفة سن المبحوثين الذين يمنعون من حرية التصرف أدخلنا هذا المتغير في علاقة مع الموضوع فكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم (163) ،يمثل حرية تصرف المبحوثين حسب السن والجنس:

حرية التصرف / الجنس / السن	لي حرية التصرف		أحيانا لي الحرية		ليست لي		المجموع
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	
ما بين 15 و20 سنة	22 %62.25	14 %58.33	8 %22.85	8 %33.33	5 %14.28	2 %8.33	59 %100
ما بين 21 و26 سنة	50 %62.5	37 %88.09	17 %21.25	4 %9.52	13 %16.25	1 %2.38	122 %100
ما بين 27 و31 سنة	19 %70.37	20 %74.07	2 %7.40	6 %23.07	6 %22.22	/	53 %100
المجموع	91 %64.08	71 %77.17	27 %19.01	18 %12.67	24 %16.90	3 %3.26	142 %100

التحليل:

فئة المتمتعين بالحرية تمثلها جميع فئات السن بما في ذلك المراهقين لدى الذكور والإناث، لكن بنسبة أكبر لدى الإناث مع فئة عمر 15–20 سنة وترتفع النسبة أكثر مع فئة عمر 21- 26 سنة لكنها ترتفع أكثر مع نسبة الذكور لتبلغ نسبة 88.09%. أما الإناث فترتفع نسبتهن أكثر ضمن فئة عمر 27–31 سنة.أما ضمن فئة المتحصلين على حرية التصرف أحيانا، فترتفع نسبة الإناث ضمن فئة عمر 15 و20 سنة حيث تبلغ 22.85% ونجد أن نسبة الذكور من نفس الفئة هي أعلى حيث تبلغ 33.33%، ثم مع فئة العمر الموالية نجدها تقل تماما لتبلغ 9.52% بينما الإناث فنجد نسبتهن تقل نسبيا لتبلغ 21.25%. أما الذين تتراوح أعمارهم ما بين 27 و31 سنة فنسبة الإناث ضمنها ضعيفة 7.40% فقط، بينما فئة الذكور نجدها مرتفعة نسبيا. فيظهر لنا أن الإناث اللواتي تعد حريتهن محدودة، هن حديثات السن أي ابتداء من 15 سنة لكن نجد نسبتهن تقل كلما تقدمن في العمر. وهذا يعود أساسا إلى خوف الأولياء ، وعامة تحديد الحرية لم يعد مثلما كان في الماضي، بينما الذكور من فئة عمر 27 و31 سنة فنجد نسبتهم ترتفع نسبيا، ضمن هذه الفئة، وهذا يعني بأن أوليائهم يحددون من حريتهم أكثر من الإناث.

أما ضمن الفئة الأخيرة التي تمنع من حرية التصرف تماما، فنلاحظ أن ضمن المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و20 سنة نجد أن نسبة الإناث هي الأكثر ارتفاعا حيث تبلغ 14.28% وتنخفض نسبة الذكور لتبلغ 8.33%، وتبقى نسبة الإناث في الارتفاع لتبلغ

16.25% في عمر ما بين 21 و26 سنة، ثم ترتفع أكثر لتبلغ 22.22% من اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 27 و31 سنة.

من الأولياء إذن من يمنح جميع أبنائه حرية التصرف دون تمييز في العمر وأغلبيتهم كذلك، إذ نجد النسب المرتفعة في الفئة الأولى للمجيبين بأنهم يتمتعون بالحرية، لا تبين أي تمييز من ناحية السن سوى باستثناء نسبي للذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15و20 سنة، لأن هذه السن تجعل الأولياء أكثر حرصا وحذرا من تصرفات الذكور، خوفا من انحرافهم وإهمالهم للدراسة. أما بالنسبة للمحرومين من حرية التصرف فأكثرهم الإناث ،إذ الذكور لم تظهر نسبتهم سوى ضمن فئة عمر 15–20 سنة، لنفس الأسباب المذكورة بنسبة ضئيلة جدا 2.38% من فئة عمر 21–26. أما الإناث فحرمانهن مثلما ذكرنا ينطبق مع الثقافة التقليدية، والسن يؤكد أكثر على أن المبحوثات المتقدمات سنا هن الأكثر حرمانا من اللواتي يتراوح سنهن ما بين 15 و20 سنة، وذلك يدل على تأقلم الأولياء أكثر فأكثر مع تغير الزمن وفق الثقافة العصرية ،إذ يتعامل الكثير مع بناته الكبار في صغرهن بطريقة تقليدية ثم بدأ تدريجيا في التغيير، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، حديثات السن الملتزمات بالمدرسة حريتهن محدودة، لكنها تنعدم لدى المتقدمات في السن إن لم يكن لهن مبررات للخروج كالعمل أو التكوين، لأن الخوف عليهن يزداد بسبب تكوين العلاقات مع الذكور، فيكون المنع هو الحل. بذلك يمكننا القول بأن للسن تأثيرا نسبيا.

ج-الاستقلالية عن الأسرة:

توجهنا إلى المبحوثين الشباب بسؤال: هل تريد أن تكون مستقلا عن الأسرة؟ أو هل تريدين أن تكوني مستقلة عن الأسرة؟ دون إضافة أي توضيح، فيما يتعلق بشرح معنى الاستقلالية إن كنا نقصد بها الاستقلالية المادية، أو استقلالية السكن، ولم نذكر إن كان ذلك قبل الزواج أو بعده، وذلك لنحاول معرفة إلى أي مدى تأثر المبحوثين بالنموذج الغربي، وإننا نعلم بأن الانفصال عن الأسرة في سكن مستقل لا يقدر عليه كل من أراده، فالكثير من الأسر المركبة التي لا تمتلك الوسائل المادية والتي تعيش أزمة تواصل وتعامل بينها، والتي تجد في السكن المستقل الحل المرجو السريع لأزمتها، في غالب الأحيان لا تتمكن من الاستقلالية، لكن بافتراضنا لإمكانية الاستقلالية، أردنا معرفة إن كان المبحوثين يحملون الأفكار الفردية، المشجعة للانفصال، أم لازالت الثقافة التقليدية المشجعة على الترابط الأسري هي ذات التأثير البالغ، فكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم (164) ،يمثل مواقف المبحوثين من احتمال الاستقلالية حسب الجنس:

الجنس \ المواقف	أريد الاستقلالية	لا أريدها	لا أدري	المجموع
إناث	53 %37.32	75 %52.81	14 %9.85	142 %100
ذكور	30 %32.60	54 %58.69	8 %8.69	92 %100
المجموع	83 %35.47	129 %55.12	22 %9.40	234 %100

التحليل:

تظهر النتائج بأن أعلى نسبة هي تلك التي ترفض الاستقلالية وتتمسك بالروابط الأسرية مع الأهل، وهذا يدل على تأثير كبير للثقافة التقليدية أو للثقافة الدينية التي تحث على التماسك الأسري، ونلاحظ أن أكثر الرافضين هم الذكور بنسبة 58.69% وبذلك نجدها تجاوزت نسبة الإناث التي تبلغ 52.81%.من جهة أخرى نجد نسبة من المبحوثين تتمنى الاستقلالية، وترتفع ضمنها نسبة الإناث التي تبلغ 37.32%، وتتجاوز بذلك نسبة الذكور البالغة 32.60%، وربما يرجع ذلك إلى شعور بعض المبحوثات كما رأينا من قبل بنوع من القهر، نتيجة التمييز الجنسي أو نقص الاستقلالية أو افتقارهن للتحرر، وإرادة الاستقلالية سواء للإناث أو الذكور، يبين التأثر بالثقافة العصرية.

وأسباب المبحوثين في رفض الاستقلالية ذكر المبحوثين البعض منها: "تعودت على أن أكون مع أسرتي"، "لا أستطيع التخلي عن والديَ"، "أحب أسرتي وأتمنى أن زوجة المستقبل يكون لديها روح الجماعة مثلي"، "أحتاج إلى دفئ الأسرة"، "هما يحتاجان إليَ"، "أنا لست قادرا على العيش دون أسرتي"، "لا أستطيع التكفل بنفسي"، "أحتاج إليهما"، "لا أستطيع أنا بنت"، "ذلك غير ممكن إلا عن طريق الزواج"، "لنا مبادئنا الإسلامية"، "ذلك يرجع لمجتمعنا البنت لا يمكنها فعل شيء دون أوليائها"، "لن أحاول أن أقلد الأجانب مرجعيتي هي شخصيتي العربية الإسلامية".

نلاحظ من خلال الإجابات بأن تنشئة المبحوثين هي المسئولة عن مختلف ما صرحوا به من أسباب، بحيث عودتهم تنشئتهم على التمسك بالأسرة وعلى الشعور بالمسؤولية اتجاه الأولياء، وعلى التحلي بروح الجماعة،وعلى تطبيق القيم الإسلامية لدى البعض، التي تؤكد على التواصل الأسري ، رغم أنها لا تنفي الاستقلالية عنها خاصة بعد الزواج.

في حين القيم التقليدية هي التي ترفضها قطعيا، كما عودت التنشئة الإناث على الشعور بالتبعية الدائمة للأسرة ولا يمكن الانفصال عن الأولياء سوى عن طريق الانتقال لأسرة أخرى عن طريق الزواج. كما بينت الإجابات أيضا بأن الحاجة للأسرة أمر وارد، بيد أن البعض لا يمكنهم

التكفل بأنفسهم دون أسرهم لأن أوليائهم لم يعودوهم على الاتكال عن النفس والاستقلالية ،وبالتالي تبقى دائما تنشئتهم هي المسئولة عن مواقفهم المرتبطة بالقيم التقليدية.

أما أسباب المبحوثين في إرادة الاستقلالية فهي كما يلي: "ذلك يجعلني مسئولة عن نفسي"، "أريد الاتكال على قدراتي"، "في هذه الحياة لا يجب أن نبقى تابعين لأي كان"، "هناك الكثير من التسلط، الشخصية لا تتطور هكذا، أريد أن أكون مستقلة حتى أتمكن من مواجهة الحياة فيما بعد"، "إنه حقي"، "أقدر بأن سني يسمح لي أنا بالغ"، "كي لا أكون عبئا ثقيلا عليهما، لأن الحياة مكلفة"، "لبناء أسرة"، "بعد زواجي، حتى أحافظ على الاحترام مع والدي أنا أخاف المشاكل".

من خلال هذه الإجابات يظهر كذلك تأثير التنشئة الاجتماعية سواء كانت أسرية أو إعلامية، فالقيم العصرية، كالاتكال على النفس، وإثراء روح المسؤولية، وتنمية القدرات الشخصية، وتطوير الشخصية، عن طريق الاستقلالية تبدو واضحة. لم يفهم كل المبحوثين من السؤال العيش في انفراد عن الأسرة، فالاستقلالية للبعض هو تحرر من التسلط والتبعية لها، لذلك يعتبرها البعض حق، ويعتبر البعض أن بلوغه سنا معينة تجعله مؤهل لها، واعتبرها البعض الآخر استقلالية مادية وبذلك تصبح مساعدة للأسرة، نتيجة الحياة المكلفة التي يعيشها. أما الاستقلالية لدى آخرين، هي العيش المستقل عن الأسرة، بعد الزواج، لتفادي المشاكل التي تحصل عادة بين الأسر المركبة والتي تؤدي إلى زوال الاحترام، وفي أغلب الإجابات يظهر التأثير العصري واضحا.

جدول رقم (165)، يمثل مواقف المبحوثين من الاستقلالية حسب السن:

الاستقلالية / الجنس	أريد الاستقلالية	لا أريدها	لا أدري	المجموع
ما بين 15 و20 سنة	26 %44.06	27 %45.76	6 %10.16	59 %100
ما بين 21 و26 سنة	37 %30.32	71 %58.19	14 %11.47	122 %100
ما بين 27 و31 سنة	20 %37.73	31 %58.49	2 %3.77	53 %100
المجموع	83 %35.47	129 %60.56	22 %9.40	234 %100

التحليل:

نلاحظ أن للسن تأثيرا نسبيا على إرادة الاستقلالية، بحيث يتبين بأن فئة 15–20 سنة هي الأكثر تمثيلا بـ 44.06%، وهذا يعني بأن الفئة الشابة هي الأكثر طموحا لها، وذلك لأنها في سن

تتقبل التأثر بالاتجاهات المختلفة تأثرا بوسائل الإعلام الغربي العصرية. كما أن هذه الفئة من العمر، تعتبر خاضعة لنواهي وتوجيهات الأسرة وخاصة الإناث، الشيء الذي يجعل المبحوثين يتذمرون ويشعرون بالضيق ويرفضون تدخل الأهل وتسيير حياتهم. وتتفق مواقف المبحوثين من هذه السن مع التبريرات التي سبق عرضها، إذ ركز الكثير منهم على الاتكال على النفس الذي لم يعيشونه بعد، لكن تلك التبريرات لم تقتصر عليهم بصفة بحتة، بل هناك مبحوثين من فئة عمر ما بين 27 و31 سنة، من أكد كذلك عليها ، لكن عددهم ضعيفا بالمقارنة مع فئتي ما بين 15 و20 سنة وكذا 21 و26 سنة،. في حين، الفئة المؤكدة على البلوغ والتي يمثلها الذكور فقط، فهي من سن تتراوح ما بين 27 و31 سنة. فلو أمكن أولئك المبحوثين الاستقلالية، أي توفير مسكن لما ترددوا، لأنهم يعتبرون أنفسهم في سن تمكنهم من أن يكونوا مسئولين عن أنفسهم. أما الرافضين للاستقلالية فنجد نسبتهم مرتفعة مع فئة عمر ما بين 21 و26 سنة بنسبة 58.19%، ثم ترتفع قليلا مع فئة عمر 27–31 سنة بنسبة 58.49%، ذلك لأن هذين الفئتين من العمر أكثر شعورا بالمسؤولية اتجاه الأولياء وأكثر وعيا بالاختيار الثقافي الذي جعلهم يبررون رفضهم لها، عن طريق التأثر بالقيم الدينية أو القيم التقليدية.

خلاصة الفصل:

علاقات الشباب الخاصة أو الأسرية ، تعكس التغيير الواضح للمنهج التربوي، الذي يعلن عن تأثير الثقافة العصرية،لكنها من جهة أخرى لا زالت تحت وطأة التأثير التقليدي، من ناحية سلوك الإناث،الذي يظهر جليا تحت وقع المفهوم التقليدي للشرف، و في هذا الإطار يبدو الشباب أكثر محافظة.

كما يظهر أيضا تفاهم شامل بين الأولياء و أبنائهم، الذي تم التوصل إليه من خلال اتخاذ إستراتيجية خاصة من طرف الشباب ،تتمثل أساسا بالتظاهر بالطاعة، مع إخفاء ما من شانه أن يثير غضب الأولياء،حتى تحصلوا على ثقتهم.و إستراتجية الأولياء هي القبول المكثف للثقافة العصرية،لإرضاء الأبناء.

تمهيد:

في كل مراحل بحثنا، وعبر مختلف المواضيع التي تطرقنا إليها والمواقف التي تم توصلنا لها، كان الكشف عن الثقافة التقليدية والعصرية ومدى تأثيرها على المبحوثين هو المقصود، ورأينا في كل مرة أنهما حسب المواقف ترتفع درجة التأثير لإحداهما أحيانا وتنخفض تارة أخرى، لذلك سنتناول في هذا الفصل مدى إدراك المبحوثين لحقيقة ثقافتهم، ومدى وعيهم بتدخل القيم التقليدية والعصرية وكذلك الدينية في حياتهم وحياة أبنائهم، ومدى اهتمامهم بتربية أبنائهم اعتمادا عليها، خاصة وأن في الكثير من المواقف تمت الإشارة إلى القيم الدينية كمبرر لإحدى الممارسات أو المواقف.

المبحث الأول: تلقين القيم الثقافية التقليدية، الدينية والعصرية من طرف الأولياء، والهوية الثقافية للشباب.

سنتناول في هذا المبحث مدى حرص المبحوثين على تلقين القيم التقليدية، الدينية والعصرية، أو عدم حرصهم على تلقينها لأبنائهم، ومدى حرص المبحوثين الشباب على الاهتمام والتمسك بها، ومدى وعيهم بضرورتها في حياتهم أو ضرورة التخلي عنها، وبالتالي نكون صورة عن النموذج الثقافي للمبحوثين، الأولياء والشباب اعتمادا عن المواقف والنسب المتحصل عليها.

1- المحافظة على التقاليد:

رأينا إذن عبر مختف المواضيع، أن هناك فعلا محافظة على القيم التقليدية سواء لدى المبحوثين الأولياء أو الشباب، لكن في الأخير توجهنا إليهم بأسئلة مباشرة حول هذا الموضوع، فسألنا الأولياء "هل تريد أن يكون أبنائك محافظين على التقاليد"، فكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم (166) ، يمثل إرادة المبحوثين إيصال المحافظة على التقاليد لأبنائهم، حسب الجنس:

إيصال المحافظة / الجنس	أريد ايصالها	قليلا	لا أريد	لا أدري	المجموع
إناث	42 %87.50	3 %6.25	3 %6.25	/	48 %100
ذكور	34 %79.06	2 %4.65	6 %13.95	1 %2.32	43 %100
المجموع	76 %83.51	5 %5.49	9 %9.89	1 %1.09	91 %100

التحليل:

أعلى نسبة من المبحوثين البالغة 83.51% من مجموع العينة، تريد إيصال المحافظة على التقاليد لأبنائها، وبالتالي فإن تربيتهم كانت على نحو القيم التي نشأهم عليها أوليائهم في هذا الإطار، وأعلى نسبة من هذه الفئة تمثلها الإناث حيث تقدر بـ 87.50%، مقابل 79.06%، نسبة الذكور، ومع أن هذه الأخيرة تعد مرتفعة أيضا ومعتبرة إلا أن نسبة الإناث تبين بأنهن دائما مثلما كن في الماضي، "الحارسات" الرسميات على المحافظة. فظاهرة التمييز بين الجنسين لازالت مستمرة، والكثير منهن نجدهن قد نشَئن ليتقبلن القيم التقليدية، لذلك كانت نتائج هذه التربية التقليدية المعدلة عن طريق إدخال القيم العصرية عليها، لم تبتعد كثيرا عن إرادة إيصال المحافظة للأبناء. وكذلك الشأن بالنسبة للذكور ، لكن بدرجة أقل.

كما سجلت النتائج وبنسبة ضعيفة 5.49%، فئة من المبحوثين الذين لا يريدون إيصال التقاليد كلها لأبنائهم، باعتبارها تحمل جانبا إيجابيا وآخر سلبيا. ونلاحظ دائما أن نسبة الإناث هنا كذلك مرتفعة، لكن بصفة نسبية، إذ تبلغ 6.25% وهذا يعني أنهن في هذه الفئة قد تطلعن إلى ما لا يتناسب والقيم العصرية بقول: "المحافظة ليست الانغلاق والتخلص من كل شيء، هذا سيء"، و"يجب أن نتمسك بالتقاليد الصحيحة ونغير أخرى".

فهذه الفئة تميز بين خصوصيات المحافظة لمقارنتها بالنموذج العصري، فتؤقلم التقاليد حسبه، لأنها لا تريد التخلي عنها من جهة، ولا تريد من جهة أخرى الاندماج الكلي، ضمن الثقافة العصرية، لتنشئ الأبناء على هذا النحو.أما الفئة التي صرحت بأنها لا تريد المحافظة لأبنائها، فهي تلك التي انتقدتها وتجاوزتها لتندمج وفق النموذج العصري أو الديني، فقال مبحوث في هذا المجال: "لا أعرف التقاليد"، وقالت زوجته: "ما يهمنَي هو الدين وليس التقاليد" وقال مبحوث آخر: "إنه طريق مسدود" وقالت أخرى: "نحن نشجعهم على أن يكونوا ناقدين ويحللوا كل شيء".فعوضت قيمها بأخرى.

وآخر ما أسفرت عنه النتائج، نسبة 1.09% تظهر إجابة "لا أدري"، وتدل هذه، في هذا الموضع، على الحيرة، فكون واقع المبحوث ثنائي، لم يمكنه من الخوض مباشرة في اختيار التقاليد، بل ذلك يدل أكثر على عدم تمسكه بها، وإلا كان جوابه لصالحها، فإنه ليس متأكدا من إرادة إيصالها لأبنائه.

وفيما يلي نحاول أن نعرف إن كان لسن المبحوثين دورا في التأثير على إرادة إيصال التقاليد للأبناء.

جدول رقم (167)، يمثل إرادة المبحوثين إيصال المحافظة على التقاليد حسب السن:

إيصال المحافظة / الجنس	أريد إيصالها	قليلا	لا أريد	لا أدري	المجموع
ما بين 40 و 50 سنة	26 %83.87	2 %6.45	3 %9.67	/	31 %100
ما بين 51 و 61 سنة	31 %81.57	2 %5.26	4 %10.52	1 %2.63	38 %100
62 سنة فما فوق	19 %86.36	1 %4.54	2 %9.09	/	22 %100
المجموع	76 %83.51	5 %5.49	9 %9.89	1 %1.09	91 %100

التحليل:

تظهر لنا أعلى نسبة 86.36% ضمن فئة المبحوثين الذين يريدون أن يكون أبنائهم محافظين، ضمن فئة عمر 62 سنة فما فوق، وهذا يبدو لنا منطقيا، كون هذه الفئة من المبحوثين ، قد تلقت تنشئتها الأولية ضمن النظام التقليدي، ورغم معايشتها للتغيير، نجدها حافظت على قيمها القاعدية ، وتريد الآن أن يعيش أبنائها وفقها.

في فئة عمر 51–61 سنة، نجد نسبة المبحوثين الذين يريدون أن يكون أبنائهم محافظين، تنخفض قليلا مقارنة مع الفئة السابقة لتبلغ 81.57%، إنها نشأت ضمن القيم التقليدية وفي الوقت نفسه عرفت أوج التغيير، لذلك نجد في المقابل أعلى نسبة من الرافضين للتقاليد 10.52%ينتمون لهذه الفئة من العمر.أما فئة عمر 40–50 سنة، فتبلغ نسبة الذين يريدون المحافظة لأبنائهم 83.87%، رغم أن معايشتهم للثقافة العصرية تعد أكثر من الفئة السابقة، إلا أننا نجد المبحوثين ،ذوي إقبال رجعي على الثقافة التقليدية وتمسكا بإيصالها للأبناء،و للأسر الممتدة دور فيه.

و ضمن فئة والمفضلين لأن يحافظ أبناءهم بصفة جزئية على التقاليد، فأعلى نسبة منهم تمثلها فئة عمر ما بين 40 و50 سنة، حيث تقدر بـ 6.45% وذلك نظرا لتأثر هذه الفئة من العمر، بالثقافة العصرية ، الشيء الذي جعلها تنتقي ما تحافظ عليه، وتبحث لأبنائها الاندماج بما يتلاءم والتغيير. كذلك الشأن بالنسبة لفئة عمر51–61 سنة التي تبلغ نسبتها 5.26%. و الفئة التي تبلغ 62 سنة فما فوق فنسبتها ضمن هذه الفئة قليلة لا تتجاوز 4.54%. من ثم يمكننا استنتاج أن للسن تأثيرا على المحافظة لكن بصفة نسبية.

نحاول فيما يلي تجريب متغير المستوى التعليمي لنرى إن كان له تأثيرا:

جدول رقم (168) ،يمثل إرادة إيصال المحافظة على التقاليد للأبناء حسب المستوى التعليمي:

إيصال المحافظة / المستوى التعليمي	أريد إيصالها	قليلا	لا أريد	لا أدري	المجموع
غير متعلم	15 %75	2 %10	3 %15	/	20 %100
ابتدائي	20 %86.95	2 %8.69	/	1 %4.34	23 %100
متوسط	11 %84.61	/	2 %15.38	/	13 %100
ثانوي	19 %90.47	1 %4.76	1 %4.76	/	21 %100
جامعي	11 %78.57	/	3 %21.42	/	14 %100
المجموع	76 %83.51	5 %5.49	9 %9.89	1 %1.09	91 %100

التحليل:

أعلى نسبة ضمن فئة المبحوثين الذين يريدون أن يحافظ أبنائهم على التقاليد تمثلها فئة ذوي المستوى الثانوي بـ 90.47%، وتأتي بعدها فئة المبحوثين ذوي المستوى الابتدائي بـ 86.95% ثم تنخفض النسبة قليلا مع المبحوثين ذوي المستوى المتوسط لتبلغ 84.61% ثم تنخفض أكثر مع ذوي المستوى الجامعي لتبلغ 78.57%، ثم تبلغ مع غير المتعلمين75%. فنجد النسبة إذن تتناقص مع غير المتعلمين وذوي المستوى الجامعي، بالمقابل وضمن فئة الرافضين أن يكون أبنائهم محافظين، يمثل أعلى نسبة ذوي المستوى جامعي بـ 21.42% ثم ذوي المستوى متوسط بنسبة 15.38%، ثم غير المتعلمين بـ 15%.

نلاحظ أن المستوى التعليمي ليس له تأثيرا على التمسك بالمحافظة على التقاليد ،وإيصالها للأبناء، في حين يمكننا القول أن ،غير المتعلمين،كانوا أكثر عرضة للتأثير السلبي التقليدي ، الذي منعهم من التعليم، خاصة الإناث وكان سببا في تعبهم من قسوة الأمية ، لذلك نجدهم أقل المتمسكين بالتقاليد ، بل نجدهم أكثر المحافظين على ما يناسبهم من قيمها بنسبة 10%، و 15% لا يريدونها لأبنائهم، ما يعني أنهم لا يرضون لأبنائهم ما كان سببا في معاناتهم.أما ذوي المستوى الجامعي الرافضين بنسبة 21.42% أن يكون أبنائهم محافظين ، فإن مستواهم التعليمي، ساعد البعض منهم، سواء على انتقاء التقاليد، أو على الاندماج القوي ضمن الثقافة

العصرية دون رفضها، لكن بطغيان هذه الأخيرة، لأن تحصيل العلم يجعل الأفراد أكثر تقبلا لثقافة العصر المؤيدة له، والمحفزة على التغيير.

واستنتاجا لما ورد، يمكننا القول أن المستوى التعليمي لا يمثل متغيرا ذا تأثير كبير على إرادة إيصال المحافظة على التقاليد للأبناء.

بما أن النتائج بينت بأن إرادة المحافظة، هي التي مثلت الاتجاه العام، نتوجه فيما يلي، إلى فحص محتوى دوافع المبحوثين حول محافظتهم للتقاليد وإرادتها لأبنائهم، في هذا المجال، حددت لنا وحدة الموضوع فئات الأهداف المصنفة في الجدول التالي:

جدول رقم (169) ،يمثل أهداف المبحوثين في إرادة إيصال محافظتهم على التقاليد لأبنائهم:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**هوية وثقافة**	"هويتنا"، "حتى لا يضيعوا أصلهم"، "حتى لا ينسوا هويتهم"، "ثقافتنا".	30	%39.47
2	**هي مرشد**	"إنها مرشد"، "حتى لا نضيع"، "ليكون لديهم موجه"، "ضياء يعيد إلى الطريق السوي".	10	%13.15
3	**تماسك**	"تجمع الأسرة وتبعد التمزق"، "للتماسك"، "للتماسك الأسري".	6	%7.89
4	**جيدة واجبة**	"شيء جيد"، "جيدة لهم"، "واجب".	6	%7.89
دون تبرير			24	%31.57
المجموع			76	%100

التحليل:

أهداف الفئة الأولى من المبحوثين الذين لهم إرادة في أن يكون أبنائهم محافظين على التقاليد هو اعتبار هذه الأخيرة بمثابة هوية وثقافة، فنستخلص أولا من هذا الموقف مصدر التقاليد التي يعيدها المبحوثين إلى: "إرث الأجداد"، وهذا الإرث هو: "شيء يتوارثه الأجيال"، وجاء باقي المبحوثين بما يوضح محتوى هذا الإرث بقول: "رمزنا"، "ثقافتنا"، "هويتنا"، أي ثقافة المجتمع الجزائري، التي تطبعه خصائص معينة وتجعلها "رمزا" يمثل الهوية. وأضاف مبحوث: "لأنهم جزائريين"، أي ما يعطي الصبغة الذاتية لمجتمعنا، التي تميزه عن باقي المجتمعات بثقافة تطبع هويته، أو كما أضاف مبحوث آخر : "ما يميزنا عن غيرنا".

نلاحظ أن المبحوثين من هذه الفئة يعترفون بأنهم تقليديين بقول: "ثقافتنا"، "هويتنا"، "شخصيتنا" ويريدون أن يكون أبنائهم مثلهم لقول: "حتى تبقى بصمتنا عليهم" ونجدهم يعممون تلك الشخصية على المجتمع بأكمله، وذلك ما يؤكده قول: "لأنهم جزائريين"، ما يعني أن المجتمع الجزائري بالنسبة لهم تقليديا. لكن بعضهم يعترفون بأن المجتمع في تغيير مستمر، يهدد

وجود التقاليد، وما يؤكد ذلك هو قول: "حتى لا يضيعوا أصلهم"، "حتى لا ينسوا هويتهم"، "للحفاظ على شخصيتنا". فالمبحوثين هنا واعين بإمكانية ضياع التقاليد، وهم يواجهون ذلك بتصميم، على أن ينشئوا أبنائهم على قيمها، لأنهم يعلمون وظيفة التقاليد وذلك هو هدفهم من تمسكهم بإيصالها لأبنائهم.

في نفس الإطار، اعتبر البعض من المبحوثين التقاليد، بأنها "تربية" وقالت مبحوثة "هي تربية الآباء"، فالتربية التي يعطيها الآباء هي التي من شأنها أن تلقن ذلك الإرث إلى الجيل الجديد، والمحافظة عليها تدل على الرضا بما لقنه الآباء من قيم، لدرجة أن المبحوثين رغم تغير الزمن يفضلون تلقينها لأبنائهم، فهم هنا يعتبرون التقاليد جزءا من حياتهم، أي من مكونات نمط حياتهم، ومعظم وحدات التحليل تدل على ذلك: "تربيتنا كانت حسب قيمها"، "إنها تربية الآباء لنا"، ومنهم من كان هدفه التوجيه التربوي عن طريقها: "إنها تربية لهم". ومنهم من اعتبرها شرطا هاما للاندماج الاجتماعي: "أريدهم تقليديين، لأننا أعضاء في هذا المجتمع"، "إنها جزء من حياتنا"، "حتى لا يراهم الناس بنظرة سيئة"، عن طريقها يمكننا العيش في المجتمع". فالمبحوثين هنا واعون أشد الوعي بأن التقاليد تمثل جزء من ثقافة المجتمع، وبالتالي فإن العيش وفقها هو عبارة عن ضرورة اجتماعية تحقق الاندماج ،وذلك ما يؤكده قول: "عن طريقها يمكننا العيش في المجتمع"، ويصبح بذلك، العكس صحيحا، أي إذا تم التخلي عنها، يصعب العيش لأن مخالفيها سيتعرضون للنقد أو القهر الاجتماعي، وذلك يؤكده أيضا قول: "حتى لا يراهم الناس بنظرة سيئة"، فتحضير الأبناء لأن يكونوا محافظين الهدف منه تجنيبهم النظرة السيئة للمجتمع ،الذي قد يعاقبهم عن تخليهم أو مخالفتهم لجزء من ثقافته.

وامتثالا للتقاليد خوفا من العقاب الاجتماعي، اعتبرت إحدى المبحوثات التقاليد ضرورة للعيش في المجتمع،بقولها: "عن طريقها يمكننا العيش في المجتمع، حتى ولو كان بعضها قديما، يجب أن نقبلها"، وهذا دليل على القهر الاجتماعي الذي تمتاز به التقاليد والذي يجعلها ملزومة التطبيق، حتى ولو لم يقتنع بها الأفراد، مثل هذه المبحوثة ، باعتبارها قديمة، لا تصلح لهذا العصر، إلا وأنها حتى تندمج ولا تكون مهمشة، يتوجب عليها أن تقبلها، وهذا أهم تعبير، يوضح لنا استمرار التقاليد كونها إحدى المكونات الثقافية للمجتمع.

أما في الفئة الثانية بنسبة 13.15%، فتدل وحدات التحليل، على أن المبحوثين متعلقين بشدة بالتقاليد في حياتهم ويعتبرونها مرشدا يوجههم لما هو في صالحهم ،وقد قيل في هذا الصدد: "هي ضياء يعيد إلى طريق السوي"، "إنها مرشد"، "تكون لدى الأبناء مرجعا".نلاحظ أن المبحوثين وكأنهم يعطون للتقاليد نوعا من القداسة، باعتبارها "ضياء" و"مرشد" و"مرجع"، ممكن أن تعطي للأبناء توجها خاصا يحفظهم من الانحراف، فتلك الصفات تجعلها في نفس المكانة التي يحتلها الدين. وهذه الوحدات تجعلنا نشعر بأن المبحوثين لا يميزون كلهم بين

الدين والتقاليد، لقول: "إنه ديننا"، والخلط بينهما يجعلهم يعتقدون أنها مقدسة وبالتالي ذات وجوب، لذلك نجدهم يؤكدون على محافظة أبنائهم، عليها.

ضمن الفئة الثالثة بنسبة 7.89%، نجد الوحدات ذات محتوى موضح للصفة الأساسية التي تمتاز بها التقاليد حاليا وهي التماسك الأسري: "تجمع الأسرة وتبعد التمزق"، "لا يوجد هناك استقرارا أسريا دونها"، "للتماسك الأسري".كانت هذه مزايا النظام التقليدي، وبقي جزء منه، فمع شيوع النظام العصري المبني على نظام الأجور، وطغيان الحياة المادية، وانتشار الأسر النووية، بدأ نظام التكافل التقليدي بين الأسر يتراجع ،وحتى الزيارات التي كانت شائعة بين الأقارب هي في تناقص، نتيجة تلك الظروف، وبدأ الاتجاه إلى الفردية في التعامل الأسري.

خوفا من شيوع ذلك، يلتجئ البعض من المبحوثين لدفئ التقاليد التي تحافظ على التكافل الأسري والتآزر، حتى تبقى الأسرة متماسكة، فكلما غابت التقاليد غاب معها التماسك وتعرضت الأسرة إلى التشتت وعدم الاستقرار، حسب محتوى الوحدات. ومع أن صفة التماسك الأسري تعتبر صفة دينية، إلا أن المبحوثين لم يميزوا ذلك ،بحيث لو كان الدين متمسكا به دون التقاليد، فمن المؤكد أنه سيكون هناك تماسك أسري، وربما عدم التمييز بينهما هو ما جعل التقاليد تصبح الممثل الرسمي للقيم الدينية لدى المبحوثين.

بينما الفئة الرابعة بنسبة 7.89%، وإن كانت عجزت عن التعبير عن أهدافها ،إلا أن هناك من بين المبحوثين من قدموا إجابات شديدة الاختصار، بحيث نجد محتوى بعض الوحدات عبارة عن مدح للتقاليد باعتبارها: "شيء جيد" و "جيدة لهم" أو مثلما عبرت إحدى المبحوثات: "أنا فخورة بها"، وهذه التعابير تدل على الإعجاب بها، لأنها جزء من حياتهم، ويريدون أن يكون أبنائهم مثلهم .

وكنتيجة لدخولها القوي ضمن النمط المعيشي للمجتمع اعتبرها البعض من نفس الفئة "واجب" أي توجب على الأبناء، وإن لم يذكر هؤلاء سبب وجوبها، فإن أحد المبحوثين من بينهم اعتبرها "واجبة" كونها: "لا تتعارض مع الدين"، فإذا كان وجوب الامتثال للدين قد فرضه الله حسب المعتقدين بالدين الموحد، فإن المبحوث الممتثل له، يقيس التقاليد حسبما يسمح به هذا الأخير، لكنه لم يشرح ما الذي يجعلها واجبة؟ هل عدم تعارضها مع الدين يجعلها واجبة؟إن وجوب التقاليد ملازما لوجودها، وهذا ما يعتقده معظم المبحوثين حسب محتويات إجاباتهم، نتيجة صفة الإلزام التي تحملها، لكن ما يبطل إلزامها هو تعارضها مع الدين، لكن التعارض الذي رآه المبحوثين الذين يعرفون محتوى التقاليد ويميزونها عن الدين ، لم يراه هذا المبحوث، لذلك نجده يجعلها واجبة بنفس الدرجة التي يوجب بها.

خلاصة:

يتبين لنا على ضوء ما سبق بأن الفئة الأولى بنسبة 39.47% تظهر أكثر وعيا للمبحوثين بمعنى المحافظة، وبالتالي الهدف من إرادتها أن يكون الأبناء محافظين، هو اعتبار التقاليد نمط عيش الآباء وبالتالي هو النمط المعيشي الموروث عن طريق التربية والذي أصبح يمثل الثقافة والهوية ،ويميز المبحوثين عن غيرهم بل والمجتمع عن غيره، وإدراكهم يجعلهم أكثر إرادة في أن يكون أبنائهم محافظين على هويتهم، وبالتالي يمكننا القول، بأن هذه الفئة تمثل المحافظة الكاملة والتامة على التقاليد باعتبارها جزء من حياتها.

أما الفئة الثانية التي تعتبر التقاليد مرشدا وموجها، فيتضح من خلالها إن كان البعض من المبحوثين واع كل الوعي بما يعيشه ويريد الحفاظ عليه مع أبنائه، فإن البعض كما رأينا يحدث خلطا وعدم تمييز بينها وبين القيم الدينية، فإن هذا الموقف من جهة يحمل معنى المحافظة، ويبقى من جهة أخرى يحمل الغموض.

في حين الفئة الثالثة بتأكيدها فقط على التماسك الأسري، فإننا نلاحظ بأن هذه الفئة لم تذكر سوى جانبا من التقاليد وأهملت الباقي. وذلك علما بأن المبحوثين قد أظهروا محافظتهم عبر مراحل البحث في مواضيع متعددة وأكثرها المحرمات خاصة تلك المنصبة على الإناث.

أما الفئة الرابعة فتعبر على عدم الوعي بما يعيشه المبحوثين، الشيء الذي جعلهم يعجزون عن تبرير هدفهم من إرادتهم أن يكون أبنائهم محافظين، فعدم تيقنهم من معنى التقاليد هو سبب عجزهم، وتضاف إلى ذلك الفئة التي لم تقدم تبريرا لإجابتها بنسبة 31.57%، فعجز المبحوثين من تبرير موقفهم من أنهم يريدون أن يكون أبنائهم محافظين، يعني بأنهم غير قادرين على الوصول إلى رصد دوافعهم، وذلك ناتج عن عدم وعيهم بحقيقة ما يعيشونه.

إن موضوع احترام التقاليد المرتبطة بالمحرمات الاجتماعية، أصبح لدى الكثير من أفراد المجتمع أمرا عفويا، فهو لا يطرح كقضية حتى يتسنى للأفراد الانتباه إليها، فالمحرمات جزء من الحياة التي تم التعود عليها، ودخلت في سيرورة متواصلة للحياة الاجتماعية، فالعفوية إذن قد تؤدي إلى انعدام الوعي.عفويتهم في التمسك بالتقاليد أو عفويتهم في عيش ثقافتهم الثنائية جاءت بفعل التعود على الشيء والذي يدعمه عدم الاكتراث لما هو معاش من الناحية الثقافية أو بالأحرى القيمية، فلا يبادر المبحوثين لسؤال أنفسهم عما يعيشونه، وذلك رغم التغيير الذي يتعرض له المجتمع، فحياتهم تحددها القيم التي تلقوها من أوليائهم والمتشربة ضمن التنشئة الأولية، إضافة إلى التنشئة الثانوية التي دعمها التغيير، فهذه الثنائية نتيجة انتشارها اجتماعيا، حققت التماثل بين أغلبية المبحوثين، وأصبح الاندماج الاجتماعي هو ما يحقق ذلك التماثل، وأكثر ما يمنع المبحوثين من سؤال أنفسهم عن واقعهم الثقافي المعاش، وبالأخص عن قيمهم، هو انشغالهم بالجانب المادي الذي طغى على الحياة اليومية نتيجة كثرة

الاحتياجات المادية، بحيث أكثر ما يهتمون به هو تحقيق الراحة المادية لأبنائهم، خاصة بعد دخول المجتمع في سيرورة البحث عن الإنتاج التكنولوجي الغير منتهي، ومحاولة امتلاكه دون انقطاع، هذه السيرورة المادية أصبحت، هي القيمة الغالبة فيما بين القيم الأخرى التي طغت عليها وغطتها، فأصبحت أسئلة المبحوثين تتجه أكثر إلى كيفية تحقيق ما يحتاجه الأبناء حتى لا يتعرضون للحرمان المادي الذي قد يكون سببا في توليد عقد النقص التي يشير إليها علماء النفس ذوي التأثير على وعي الأفراد، وعدم توازن ميزانية الكثير منهم مع الاحتياجات المتزايدة حسب اختلاف سن الأبناء، أدى إلى تذبذب الأفكار وتشتتها حول الماديات، فلم يبقى مجالا للتساؤل عن الواقع الثقافي المعاش ولا للمطالعة في هذا المجال للاستفسار حول المفاهيم الجديدة والتي أهمها العصرنة.

أ-ما يعلمه المبحوثين لأبنائهم حتى يكونوا محافظين على التقاليد:

فيما يلي سنتجه إلى محاولة إبراز فحوى التقاليد لدى المبحوثين بسؤالهم عما يعلمونه لأبنائهم في إطار إيصال التقاليد لهم، بإمكان هذا المؤشر توضيح بالضبط ما يقصده المبحوثين أنفسهم بالتقاليد، للاقتراب من مفهومها لديهم بطريقة غير مباشرة.بعد تفحص وتقسيم الإجابات، أنتجت وحدة الموضوع، فئات التحليل المصنفة في الجدول الآتي:

جدول رقم (170)، يمثل الأفكار والممارسات التي علمها المبحوثين لأبنائهم من أجل محافظتهم على التقاليد:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الاحترام والتماسك الأسري**	"الزيارات الأسرية"، "احترام الكبير"، "احترام الأخ الكبير ورب الأسرة"، "احترام الأسرة"، "احترام الوالدين".	24	%29.62
2	**التراث الثقافي**	"الأمثال"، "الأطباق والحلوى التقليدية"، "اللباس التقليدي"، "الاحتفال بالأعياد والمناسبات".	12	%14.81
3	**الدين والمعتقدات**	"الإسلام وحب الوطن"، "القوانين الدينية"، "المعتقدات الموروثة".	3	%3.70
دون جواب			42	%51.85
المجموع			81	%100

(يمثل المجموع، المبحوثين الذين أجابوا بأنهم يريدون المحافظة لأبنائهم بعدد (76) إضافة إلى اللذين يريدونها قليلا بعدد (5).

التحليل:

نلاحظ بأن أعلى نسبة في الجدول تمثلها فئة المبحوثين غير المبررين لإجابتهم بنسبة 51.85% وهذا ينطبق مع الفئة المرتفعة لغير المبررين في الجدول السابق، لكنها في هذا الجدول أعلى، وهذا يؤكد مرة أخرى ان عدم التمكن من تقديم تبرير الإجابات هو دليل على جهل المبحوثين بالموضوع كما سبق وأن أشرنا، فموضوع تطبيق التقاليد المرتبطة بالمحرمات الاجتماعية والتي أثبته تحليلنا ،لم يظهر له أثرا في هذا الجدول، ولا في الجدول السابق، وكأن التقاليد بعيدة عنها، أو كأن المبحوثين لا يعمدون تعليمها لأبنائهم ولا يحرصون على أن يحافظوا عليها، فإذا بنا الآن نجد أن مجال المحافظة قد تقلص.

وإذا كان البعض من المبحوثين قد تخلى عن جزء من القيم التقليدية، فإننا رأينا بأن التخلي لم يكن بصفة مطلقة، وكذلك البعض من المبحوثين لا زال متمسكا بها، فموضوع المحرمات بات لديهم عفويا.

أما تركيز باقي المجيبين، فظهر في الفئة الأولى مركزا على الاحترام، بما في ذلك من احترام الأسرة، الوالدين، الزوج، الأقرباء، رب الأسرة، الأخ الكبير، الجيران والغير بصفة عامة.

وأكثر ما تردد في وحدات التحليل هو المجال الأسري بما في ذلك من روابط التآزر والتماسك مما يعزز الحفاظ على العلاقات الأسرية. فأكد المبحوثين على أنهم يعلمون أبنائهم تلك العلاقات وتلك القيم التي من شأنها أن تبقي الأسرة متماسكة ،مثلما كانت في السابق حتى تعيش في ظل : "روح الجماعة" ومع محيطها الواسع: "احترام الجيران والأصدقاء"، وتكثيف علاقات القرابة "احترام الأقرباء"، "زيارة الأقرباء"، فقد يكون هذا جانبا من العيش وفق التقاليد، لا يزال المبحوثين محافظين عليه وواعون بذلك، وقد اعتبر أحد المبحوثين هذا النظام المبني على الاحترام الأسري والجماعي، تربية حضارية إنسانية لما في ذلك من قيم الاحترام.

أما الفئة الثانية بنسبة 14.81%، فتركزت وحداتها على الإرث الثقافي، بما في ذلك من مراسيم إحياء أعياد دينية، ومراسيم إعداد الأفراح، من إعداد أطباق وحلوى تقليدية، وارتداء ثياب ذات الزي التقليدي إضافة إلى الحفاظ على اللغة البربرية والأعياد المرتبطة بها. وما عدا التمسك باللغة البربرية، كلغة متداولة لدى الكثير من الأسر ،فإن باقي وحدات هذه الفئة، تمثلها ممارسات ظرفية مرتبطة بمناسبات، وإن المبحوثين يريدون أن يكون الأبناء محافظين على التقاليد، سوى حينما تتوفر المناسبة، موسم ديني، أو عرس، ودون ذلك فهي غير محافظة، وهذا عكس الفئة الأولى التي تظهر تعليم المحافظة في سلوك يجعل منها دائمة، متواصلة وعفوية. فالمبحوثين في هذه الفئة وإن كانوا يعيشون بعض المحرمات التي رأيناها

سابقا، فإنهم لم يعوا بأنها مرتبطة بالمحافظة على التقاليد، لأن فهمهم لها منحصر في معنى ضيق لا يتعدى التراث الثقافي، لكن قد يكون التأكيد على ما ذكر البعض منهم ممكنا.أما الفئة الثالثة بنسبة 3.70%، فنجدها تركز على الدين والمعتقدات، إذ من المبحوثين من يعتبر التقاليد هي نفسها الدين لقول: "الإسلام وحب الوطن" وقول مبحوث آخر: "القوانين الدينية"، فهذه الفئة الضئيلة لا تفرق بين المعتقدات الخرافية، التي تعتقد بها التقاليد والتعاليم الدينية التي ترفضها، مما يؤكد أن علمها بالدين يعتبر سطحيا.ومن جهة أخرى ذكر مبحوث آخر، تعليم الأبناء المعتقدات الموروثة، فإن كان يقصد بذلك المعتقدات الدينية، فهو مثل غيره من اللذين يخلطون بينهما ، وإن كان يقصد معتقدات أخرى، فذلك إذن يدخل في إطار بعض المعتقدات الخرافية، والاعتقاد بالتأثير الإيجابي والسلبي لبعض طقوس العبور على حياة الإنسان.

تظهر لنا مع الفئة الأولى، جزء من إرادة المحافظة القوية على التقاليد، فاحترام النظام التقليدي للأسرة بما في ذلك من احترام الوالدين والمسن والأخ الأكبر، والزوجة لزوجها والأقرباء، يعد جزءا مهما من حياة المبحوثين، وخاصة الحفاظ على الشرف، وبالتالي تطبيقها يستدعي نوعا من الامتناع حتى وإن لم يذكر، وبذلك تكون هذه النسبة (29.62%) أظهرت وعيها وفهمها الصحيح لمعنى التقاليد بتقديمها لأمثلة واضحة عما علمته للأبناء في هذا الإطار. في حين تتجلى لنا من بين وحدات التحليل جملة، تعيد النظر في وعي وفهم إحدى المنتميات لهذه الفئة: "جعل الكل في الأسرة يشارك في اتخاذ القرار".

إن التقاليد بعيدة عن هذه الديمقراطية التي تشجعها الثقافة العصرية، بل إن التقاليد ترجع اتخاذ القرارات ملكا لرب الأسرة الذي يتمتع بحق القرار الأحادي الذي لا يناقش، مع خضوع باقي أفراد الأسرة لرأيه، وهذا خطأ فادح في اعتقاد المبحوثة بأن هذه الممارسة العصرية تدخل في إطار التقاليد. وهنا نتساءل عن وعيها بالتقاليد والعصرنة معا.

أما الفئة الثانية بنسبة 14.81% فإن فهمها للتقاليد نجده لا يتعدى ما تبثه قنوات الإعلام الجزائرية، بحيث كلما تحدثت عن التراث الثقافي كان مرادفا للتقاليد، وكأن فحوى هذه الأخيرة لا يتعدى التراث ليشمل غيره، وقد ترسخ ذلك جليا في أذهان المبحوثين اللذين أعادوا ذكره حينما سئلوا.

وبالتالي نستنتج بأن تطبيقهم للتقاليد يعد جزئيا وظرفيا يتزامن مع بعض المناسبات، والوعي بباقي المناسبات التي تدخل في هذا الإطار والقرارات الحياتية التي تتخذ استنادا لقيم تقليدية يبقى ناقصا.

أما الفئة الثالثة بنسبة 3.70% فعدم التمييز عندها بين الدين والتقاليد يبقى دليلا على نقص الوعي بمحتوى القيم التي يستند إليها المبحوثين للعيش وفقها.

وتبقى نسبة هامة من المبحوثين تقدر بـ 51.85% تمثل الدليل على نقص الوعي بمحتوى القيم، إذ تلك النسبة لم تتوصل إلى تقديم مثالا عما تعلمه للأبناء في مجال محافظتها على التقاليد. مع أن جزء منهم في الجدول السابق كانت لهم تبريرات تدعم مفهومها ، بطريقة مجردة، لكن عندما مررنا بالسؤال إلى جانبها الملموس بمحتوى ما يعلّم، لم تتوصل للتعبير عن جزء من ممارساتها اليومية.

ب- تعريف التقاليد:

أردنا بطريقة مباشرة محاولة الكشف عن فهم المبحوثين للتقاليد، بسؤالنا عن كيفية تعريفهم لها، فكانت الإجابات مصنفة كالآتي:

جدول رقم (171) ،يمثل تعاريف المبحوثين لمعنى التقاليد:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**إرث الأسلاف**	"ما ورثناه مثل العادات المادية والروحية"، "حياة الأسلاف"، "إرث الأجداد".	23	%24.17
2	**هوية الجزائر**	"شخصية الجزائر"، "الحياة على الطريقة الجزائرية"، "عادات مجتمعنا".	10	%10.98
3	**ثقافة**	"ثقافتنا"، "جزء من حياتنا"، الممارسات التي تجمعنا".	07	%7.69
4	**خصائص مجتمع**	"رمز أي مجتمع كان"، "مجموعة القيم والعادات التي يعتمد عليها أي جتمع".	06	%5.49
5	**الدين**	"تقوى الله واحترام الناس"، "الإسلام"، "أشياء مقدسة".	03	%3.29
6	**القديم المندثرة**	"طقوس قديمة ...هي في اندثار"، "طريقة عيش بدائية ورجعية".	03	%3.29
دون جواب			39	%42.85
المجموع			91	%100

التحليل:

المدقق في الجدول تقابله مباشرة نسبة مرتفعة تمثلها فئة "دون إجابة" التي تبلغ 42.85%، وهذا يدخل في سياق جهل هذه النسبة من المبحوثين بمحتوى التقاليد أو اعتبار بعضهم أنه قد أجاب من قبل على ذلك، لتشابه الإجابات على أسئلة مختلفة.

أما باقي المبحوثين اللذين قدموا إجابات، وعرفوا مفهوم التقاليد ، فأعلى نسبة منهم تمثلها الفئة الأولى المقدرة بـ 24.17% والتي اعتبرتها إرثا تركه الأجداد والآباء، وقد قيل في هذا الصدد: "إرث الأجداد"، "ما نتوارثه أبا عن جد"، كل ما بقي عن آبائنا"، "ما علمه لنا

الآباء". وكانت هذه الوحدات أكثر تكرارا، في حين جاءت وحدات أخرى في نفس تسلسل الأفكار لتبين لنا المحتوى فكانت هذه الوحدات أكثر دقة، وتخبرنا بأن الأمر متعلق بـ "عادات" و"أفعال" و"سلوك" الأجداد والآباء التي مثلت "طريقة العيش" أو حياتهم ،أي ببساطة هي النموذج المعيشي للأجداد، المتوارث عبر الأجيال، وكما عبر عنه المبحوثين: "ما تركه الآباء"، و"ما علمه لنا الآباء". وتشير بعض الوحدات إلى أن هذا النموذج لازال حاليا ساري المفعول كقول: "ما علمه لنا آباءنا" و"مبادئ آبائنا" و"ما ورثناه من العادات المادية والروحية". فمحتوى هذه الوحدات يجعلنا نشعر كأن النموذج لازال قائما بذاته لأن المبحوثين عبروا عما تعلموه مباشرة من أوليائهم عبر تربيتهم التي كونت مبادئهم ورسخت عاداتهم المادية والروحية.

وبنسبة 10.98% نجد وحدات الفئة الثانية تدعم موقف الفئة الأولى من التقاليد، بحيث تجعل منها هوية المجتمع الجزائري: "شخصية الجزائر"، "عادات مجتمعنا"، "الحياة على الطريقة الجزائرية". هذه الوحدات كذلك تبين بأن المبحوثين يعيشون التقاليد ويتقاسمونها مع غيرهم، فالمشاركة الجماعية هي أساس هذه العادات ،التي تعطي جزء من خصائص المجتمع وتمثل هويته.في حين هناك بعض الوحدات من نفس الفئة تبين عدم مشاركة المبحوثين الحالية في ممارسة التقاليد، ويدل محتواها على ثقافة مضت لم يعد المجتمع يعيشها رغم أنها جزء من هويته: "ماضي الجزائر"، "ذاكرة الجزائر" أوقات سعيدة من تاريخنا، لكن صورها لازالت موجودة.

بينما الفئة الثالثة بنسبة 7.69% فتدل وحدات تحليلها على اعتبار التقاليد، ثقافة معاشة ذات ممارسات مستمرة، فهي واقع نموذج المبحوثين المعاش: "ثقافتنا"، "جزء من حياتنا"، "طريقة العيش وتطبيق الحياة"، وهنا يتجلى لنا وعي المبحوثين مرة أخرى، بما يعيشونه يوميا من تطبيق قيم متوارثة ، لازالت تسير جزء من الحياة، وهي متوافقة مع باقي أعضاء المجتمع: "الممارسات التي تجمعنا"، لا تختص بها فئة لنفسها بل تمس المجتمع لتكون: "شخصية المجتمع" فهي عبارة عن: "نموذج حياة وتوجيه"، فقيمها المغروسة فيهم هي التي توجه ممارساتهم. لذاك هي مكونة لنموذج حياة بحد ذاته بالنسبة إليهم.

وفي محتوى وحدات الفئة الرابعة بنسبة 5.49%، نجد ذكر التقاليد كخاصية اجتماعية تطبع المجتمعات عامة: "رمز أي مجتمع كان"، "مجموعة القيم والعادات التي يعتمد عليها أي مجتمع كان"، "عادات متعارف عليها في المجتمع". فالمبحوثين عرفوا التقاليد بصفة موضوعية دون أن يلتفتوا إلى حياتهم الخاصة ومجتمعهم ، فكانت تعريفاتهم شبيهة بتلك التي نجدها في القواميس، ذات شمولية ودقة.

أما الفئة الخامسة بنسبة 3.29%، فهي لا تميز بين التقاليد والدين، باعتبارها التقاليد هي: "الإسلام" و"تقوى الله واحترام الناس" و"أشياء مقدسة"، فهي تعتبر الدين مرادفا للتقاليد والعكس، وهذا ينطبق مع ما جاء في الجدولين السابقين: التطابق مع الدين.
بينما الفئة السادسة بنسبة 3.29%، فالتقاليد بالنسبة إليها، هي طريقة عيش وممارسات قديمة، قد تجاوزها الزمن: "طقوس قديمة اعتاد على القيام بها الأجداد وهي في اندثار"، "ما هو قديم". فما نستنتجه من محتوى هذه الوحدات، هو أن المبحوثين يعتبرون التقاليد نموذج معيشي قديم وبالي لم يعد مجديا للعيش وهو في "اندثار" لم تبقى له آثارا ولا وجودا، عكس ما رأينا مع مواقف الفئات السابقة، التي تعتبرها نماذج حياتها. وأحد المبحوثين يعرفها عن طريق إصدار حكم منتقد لها باعتبارها: "بدائية ورجعية"، وهذا يدل على رفض وجودها بجنب التغيير الذي يعرفه المجتمع، وبالتالي يبدو بأن هذه الفئة وإن كانت لا تعترف بوجود التقاليد في حياتها فذلك لأنها وجدت البديل أي النموذج العصري.

ج- الوعي بالمحافظة على التقاليد:

يظهر لنا مما سبق، بأن نسبة معتبرة من مجموع العينة تبلغ 42.85% لم تجب على سؤالنا، لتقدم مفهومها للتقاليد، ومن النسبة المتبقية 57.15%، 3.29% اعتبرت التقاليد بالية في طريق الاندثار، وهذه النسبة تعد تلك التي ترفض بأن يكون أبناءها محافظين، ومن ثم وعي هذه الفئة بالتقاليد انطبق مع رفضها وانتقادها لها.
بقي من الفئة المحافظة والتي تريد إيصال التقاليد للأبناء نسبة 53.86%، أدركت مفهوم المحافظة وقدمت تعريفاتها لها، 3.29% من بينها، كان إدراكها للتقاليد مقترن بعدم تمييزها عن الدين، مما يؤشر على تذبذب في الوعي بحقيقة ما تعيشه هذه الفئة، بالتالي بقي من مجموع النسبة ،50.57%، قدمت تعريفات مختلفة للمحافظة ، تبين حقيقة إدراكها لها:
نسبة 5.49%، جعلت منها خاصية أي مجتمع كان، دون أن تذكرها في حياتها، ونسبة 24.17% اعتبرتها إرثا ثقافيا متوارثا عن طريق التربية ليكون قيما ومبادئ وعادات المجتمع الحالي وجعلت منها نموذجا لازال قائما وكأنه لم يتأثر بفعل التثاقف.
ونسبة 10.98% تنقسم لجزئين، جزء يجعل منها هوية وشخصية الجزائريين، وبالتالي يعترف بمشاركته في ممارستها اليومية مع باقي أعضاء المجتمع، وبالتالي هو ذو وعي أعلى من الجزء الثاني الذي مع اعترافه بأنها جزء من الهوية والشخصية الجزائرية، يعتبرها وقائع ماضية تعتبر "ذاكرة" و "تاريخ" الجزائريين، وبالتالي ينفي المشاركة في ثقافة المجتمع من هذه الناحية، ومرة أخرى ينطبق هذا التعريف مع قنوات الإعلام ، وتبلغ نسبة هذا الجزء 3.29% (من مجموع 10.98%).

أما نسبة 7.69% فعرفت التقاليد حسب إدراكها لقوة تدخلها في حياتها، واعتبرتها "ثقافة" و"نموذج حياة"، فإدراكها ناتج عن مدى وعيها بأصل القيم التي تكون مرجعيتها في حياتها.

إذن ،نستنتج من كل ما ورد لدينا في التحليل، وعند مقارنتنا لإجابات المبحوثين على الثلاث أسئلة في مجال إيصال التقاليد للأبناء، بأن إدراك معظم المبحوثين للتقاليد متذبذب، كون إجاباتهم لا تنطبق مع بعضها أحيانا، وأحيانا هي ناقصة في التسلسل، بحيث من بين نسبة 83.51% الذين أجابوا بأنهم يريدون أن يكون أبنائهم محافظين ،31.57% لم يبرروا إجاباتهم، ثم 51.85% من نفس النسبة لم يجيبوا على سؤال ما يعلمه المبحوثين لأبنائهم. 44.43% هي نسبة المبحوثين الذين قدموا أمثلة على محافظتهم دون إحداث خلط بين التقاليد وقيم أخرى. وعند طرحنا السؤال الخاص بتعريف التقاليد، 42.85% لم يجيبوا، مما دفعنا إلى فحص الإجابات عند كل مبحوث فوجدنا ما يلي:

- 24.17% (22 مبحوثا)من مجموع العينة ، أجابوا على الأسئلة الثلاث وكانت إجاباتهم متطابقة مع بعضها.
- 5.49% (5 مبحوثين) ،لم يميزوا بين التقاليد والدين.
- 1.09% (مبحوثة واحدة) لم تميز بين العصرنة والتقاليد.
- 19.78% (18 مبحوثا) ،لم يقدموا أي مثال عن محافظتهم ولا تعريفا للتقاليد، والباقي منهم من لم يقدم مثالا، ومنهم من لم يقدم تعريفا.

وبالتالي تبقى نسبة 24.17% من مجموع العينة هي النسبة التي واصلت الإجابة على ثلاث أسئلة، والتي يمكننا القول بأنها تعي وتدرك حقيقة ما تعيشه من قيم ثقافية تقليدية، تمكنت من التعبير عنها دون انقطاع. أما باقي المبحوثين فإن إدراكهم لما يعيشونه متذبذب، وغير مستقر، وقد نفسر ذلك، بالتأثير البالغ والمتواصل للثقافة العصرية، وإلى ثنائية النموذج الثقافي المعاش الذي جعل الأفراد لا يميزون بين القيم التي تسير حياتهم.

ننتقل فيما يلي إلى المبحوثين الشباب ،الذين قد يكون بعضهم تأثر بتنشئته الأولية والبعض الآخر تأثر أكثر بالتنشئة الثانوية، لنرى دور ذلك في ترسيخ المحافظة على التقاليد أو التخلي عنها،مع الجدول التالي:

جدول رقم (172)، يمثل المحافظة على التقاليد حسب الجنس:

المحافظة / الجنس	محافظ	قليل المحافظة	غير محافظ	لا أدري	المجموع
إناث	120 %84.50	10 %7.04	12 %8.45	/	142 %100
ذكور	72 %78.26	7 %7.60	12 %13.04	1 %1.08	92 %100
المجموع	192 %82.05	17 %7.26	24 %10.25	1 %0.42	234 %100

التحليل:

تمثل فئة المحافظين أعلى نسبة 82.05% ،وتتفوق ضمنها الإناث بنسبة 84.50% على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 78.26%. الإناث الشابات هن اللواتي يمثلن الاتجاه العام وكذلك هن أيضا مثل من سبقناهن بقين دائما "حارسات التقاليد"، رغم كل التغيير الذي تعيشه فئة الشباب.

لكن نتائج الفئتين التاليتين ،توضح أن هناك نسب قد ابتعدت عن التقاليد، بحيث تبلغ نسبة الإناث في فئة قليلوا المحافظة 7.04%، وبذلك نجدها تقريبا تتساوى مع نسبة الذكور التي تبلغ 7.60%. أما ضمن فئة غير المحافظين، فيتفوق الذكور بنسبة 13.04% على الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 8.45%.

المحافظة على التقاليد تبين تأثير الجنس، كون الإناث هن اللواتي يحرص الأولياء على تربيتهن اعتمادا على القيم التقليدية أكثر من الذكور، اللذين يحرصون أكثر على تحررهم، ونتساءل إن كان لمتغير السن تأثيرا، وذلك ما سنعرفه مع الجدول التالي:

جدول رقم (173) ،يمثل محافظة المبحوثين على التقاليد حسب السن:

المحافظة / السن	محافظ	قليل المحافظة	غير محافظ	لا أدري	المجموع
ما بين 15 – 20 سنة	48 %81.35	4 %6.77	7 %11.86	/	59 %100
ما بين 21 – 26 سنة	95 %77.86	11 %9.01	15 %12.29	1 %0.81	122 %100
ما بين 27 – 31 سنة	49 %92.45	2 %3.77	2 %3.77	/	53 %100
المجموع	192 %82.05	17 %7.26	24 %10.25	1 %0.42	234 %100

التحليل:

نلاحظ أن محافظة المبحوثين على التقاليد، تتوزع على جميع فئات العمر بنسب كبيرة، لكنها مرتفعة أكثر مع المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 27 و31 سنة، حيث تبلغ نسبتهم 92.45%، فهؤلاء البالغين، هم أكثر تقديرا للتقاليد ،وربما كانت تنشئتهم أكثر اعتمادا على القيم التقليدية، لكن من جهة أخرى الأصغر سنا والذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و20 سنة نجد نسبتهم عالية أيضا حيث تبلغ 81.35%، في حين كنا ننتظر أن تكون هذه الفئة من العمر أقل تأثرا، ونرجع ذلك إلى عدم نضج هذه الفئة الذي يجعلها متأثرة كثيرا بقيم الأولياء أو الأجداد خاصة ضمن الأسر الممتدة، ، بينما المبحوثين من فئة عمر 21–26 سنة ،ولو كانت نسبتهم معتبرة 77.86%، لكنها قليلة نسبيا، بالمقارنة مع الفئتين السابقتين، وربما هي أكثر تأثرا بالعصرنة، بما أن الشباب هم الأكثر ميلا للتغيير، وكذلك يمنحهم سنهم نوع من الاستقلالية في الرأي والاختيار، لذلك كانت هذه الفئة موزعة حسب فئتي قليلو المحافظة بنسبة 9.01% وغير المحافظين بنسبة 11.29%، فسن هذه الفئة يضعها في اختيار القيم. لكن عامة، لا يظهر لهذا المتغير تأثيرا على المحافظة.

وفيما يلي نحاول الكشف عن مدى إمكانية تأثير المستوى التعليمي:

جدول رقم (174)،يمثل محافظة المبحوثين حسب المستوى التعليمي:

المحافظة / المستوى التعليمي	محافظ	قليل المحافظة	غير محافظ	لا أدري	المجموع
ابتدائي	2 %100	/	/	/	2 %100
متوسط	23 %76	2 %6.66	5 %16.66	/	30 %100
ثانوي	34 %91.89	1 %2.70	2 %5.40	/	37 %100
جامعي	125 %79.61	14 %8.91	17 %10.82	1 %0.36	157 %100
ما بعد التدرج	8 %100	/	/	/	8 %100
المجموع	192 %82.05	17 %7.26	24 %10.25	1 %0.42	234 %100

التحليل:

نلاحظ من خلال الجدول، أن فئتي ابتدائي وما بعد التدرج ممثلة بكل عناصرها ضمن فئة محافظ حيث تبلغ كل فئة نسبة 100%، بينما ضمن باقي الفئات (متوسط، ثانوي وجامعي)،

تتوزع النسب بطريقة متفاوتة أعلاها 91.89%، ضمن فئة ثانوي و79.61% ضمن فئة جامعي و76% ضمن فئة متوسط.

وتمثل أعلى نسبة ضمن قليلوا المحافظة فئة الجامعيين بنسبة 8.91% وترجع أعلى نسبة ضمن غير المحافظين،المبحوثين ذوي المستوى متوسط 16.66%، وتليها فئة ذوي المستوى جامعي بـ 10.82%، ويبقى ذوي المستوى الثانوي ممثلين بنسبة ضئيلة 5.40%.

بذلك نلاحظ أن ليس هناك تأثيرا للمستوى التعليمي على المحافظة أو عدمها، بحيث وجدنا المحافظين ممثلين بأعلى النسب ضمن مختلف فئات المستوى التعليمي، وكذلك الشأن بالنسبة لغير المحافظين وقليلوا المحافظة.

دوافع المبحوثين للمحافظة أو عدمها ممثلة حسب فئات الجدول التالي:

جدول رقم (175) ،يمثل دوافع محافظة المبحوثين على التقاليد و دوافعهم من الابتعاد عنها:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	اندماج اجتماعي	"أحترم القوانين الاجتماعية حتى أكون مندمجا"، "إنه نموذجنا في الحياة ... يجب أن نندمج"، "نفعل ما يظنه المجتمع جيد" .	37	%15.81
2	ثقافة وشخصية	"هي ثقافتنا"، "هي شخصية نحافظ عليها"، "هي تاريخنا" "تمثل قاعدة ثقافتنا".	35	%14.95
3	تربية	"إنها مرتبطة بتربيتي"، "أحافظ حسب تربيتي"،"إنها قيم أسرتي"، "تلقيت تربية مبنية على أساس تقليدي".	22	%9.40
4	حب التقاليد واحترامها	"أحب التقاليد"، "أحب كل ما هو تقليدي"،"لها قيمة كبيرة في حياتي".	15	%6.41
5	ارتباطها بالدين	"إنه ديننا"، "لأنني مسلمة ومطبقة"، "نحن مسلمون" "التقاليد الدينية".	11	%4.70
6	طبيعة الإنسان	"إنها الطبيعة، يجب أن نكون محافظين"،"إنها حقيقة الإنسانية"، "إنها تقريبا فطرية".	05	%2.13
7	محافظة جزئية	"هناك المنطبقة مع قناعتي وهناك ما دون ذلك"،"ذلك متوقف على نوع العادات".	07	%2.99
8	عدم المحافظة	"والدي لا يحافظان وأنا مثلهما"، "أجد فيها مغالاة وتبذير"، "أحب العصرنة"، "أنزعج منها".	13	%5.55
9	لا أدري	"لا أدري هي مفروضة"، "لا أدري ما أنا، أعيش حسب رغبة والدي"، "لا أدري بالضبط ما أحافظ عليه".	04	%1.70
دون جواب			88	%37.60
المجموع			234	%100

التحليل:

الفئة الأولى هي أعلى نسبة 15.81%، يمثلها اللذين يحافظون على التقاليد بدافع الاندماج في المجتمع: "حتى أكون مندمجة في المجتمع"، "أحترم القوانين الاجتماعية حتى أكون مندمجا في المجتمع"، هذا يعني أن المبحوثون واعون بضرورة المحافظة على التقاليد، باعتبارها: "قوانين اجتماعية" توجب "الاحترام"، وذلك يؤكد قول: "المجتمع هو المعني بها"، أي أن المبحوث يؤكد أنها ليست من اختياره ولا ابتكاره وإنما هي من صنع المجتمع، فأصبحت ضرورة اجتماعية أوجبها: "مجتمع تقليدي" مثلما ذهبت إليه إحدى المبحوثات.

ومثلما ذكرت مبحوثة أخرى: "نحن معتادون على المحافظة"، طبعا بما أن المجتمع تقليديا فإنه يؤدي حتما للتعود على المحافظة ، وبما أن المبحوثين مثلما ذكر بعضهم، أعضاء في المجتمع فليس بإمكانهم أن يكونوا ضد التيار كما أشار البعض الآخر: "ليس بإمكاني أن أكون ضد التقاليد" ،خاصة عندما تكون من صرح بذلك أنثى، يعتبرها المجتمع التقليدي عضو فيه من الدرجة الثانية يسلبها كل قوة تجعلها فاعلة.

ولاعتبار المحافظة على التقاليد منتشرة في المجتمع لا يجرأ بعض المبحوثين على أن يكونوا مختلفين عن باقي الأفراد، بل يسيرون في طريق التماثل: "مثل كل فرد أحافظ على التقاليد"، لدرجة أنها أصبحت مفروضة: " هي مفروضة" فأصبح الكثير يفعلون مثلما يفرض المجتمع: "نفعل ما يظنه المجتمع جيدا". هذا يؤكد على الخضوع، وعلى تفكير بعض المبحوثين الذي يتماشى تماما والثقافة التقليدية التي ترفض التغيير، وكل محاولة للاختلاف تعتبر مواجهة للمجتمع، فالانسياق وراء ما يفعله الآخرون ويظنونه جيدا، هو أساس الأفعال، لذلك نفعل مثلهم، وقول: "المجتمع هو الذي يقترحها" لأكبر تأكيد على ذلك. قول: "أنا مجبورة" "وهي مفروضة" تعني وعي المبحوثين بضرورة الانسياق، وسلب إرادة المواجهة.

ويأتي قول: "إنه نموذجنا في الحياة، ليس لدينا الخيار، يجب أن نندمج معه" ليمنع كل محاولة تغيير نتيجة تأثير ما، يجعل التقاليد هي النموذج الاجتماعي الأوحد الذي لا خيار للمبحوث سواه. طبعا التنشئة على النموذج الثقافي التقليدي تمنع محاولة التأثر بنماذج أخرى، فحتى إن أراد الأفراد التغيير فإن تنشئتهم تؤدي به إلى التصدي،وحتى الوسط الاجتماعي للأفراد بإمكانه فرض مواجهة شديدة .

وفي كل الأحوال معظم التراكيب والجمل في هذه الفئة تحمل فكرة عدم الاختيار الإرادي للمحافظة على التقاليد، إنما وجود المبحوثين في سيرورة ثقافية معينة هو الذي دفع بهم لذلك.

في حين وحدات تحليل الفئة الثانية تختلف في محتواها عما سبق، بل ونجدها في تضاد معها، حيث تؤكد الوحدات ضمن هذه الفئة، عن تمسك واع وإرادي بالتقاليد على اعتبار أنها: "ثقافتنا"، "تاريخنا"، "شخصيتنا"، "قاعدة ثقافية"، "أسس المجتمع"،"استمرارية".إذن لاعتبار

الانتماء الثقافي للمجتمع الجزائري، وتحديد سماته الشخصية الاجتماعية والتي هي من شأنها: "تمييز شخصين على المستوى العالمي" تبقى نسبة 14.95%، محافظة على التقاليد لوعيها بأهميتها الثقافية، فهي تحقق جزءا من حاجيات المبحوثين:"أحافظ لتكون شخصيتي قوية"،"تعطينا جزءا من الاستمرارية"،"حتى لا أنسى أصولي".ونجد البعض وإن صرح مباشرة بإرادته للمحافظة على التقاليد، اعتبارا لهذه الحاجيات، إلا أنه يذكر شيء من التفضيل: "... خاصة الأشياء التي لها علاقة مع الدين" أو أن يضيف "... بتطوير الحياة مع مراعاة وسائل التكنولوجيا"، وهذا يدل على درجة وعي مرتفعة ، بوجود تقاليد غير ملائمة يختص منها ما يتماشى واعتقادهم الديني ويرفضون تقاليد أخرى، التي من شأنها تعطيل درجة التطور لذلك يلح مبحوث على مراعاة التطور ، حتى وإن كانت التقاليد المميز الأساسي للشخصية الثقافية.

الفئة الثالثة بنسبة 9.40%، تجعل المحافظة بدافع التربية،ونجدها المفسر الأساسي والمباشر للسيرورة الثقافية التقليدية التي ذكرتها الفئة الأولى: "المحافظة مرتبطة بتربيتي"، "والدي علماني هذا"، "تلقيت تربية مبنية على أساس تقليدي"، "أنتمي لأسرة محافظة ويهمني أن أحافظ"، "تربيتي هكذا" ، "أسرتي محافظة جدا" ، "أحافظ حسب ما عاشه والدي والوسط الذي أعيش فيه". كلها أجوبة تبين بأن الوسط الاجتماعي للمبحوث ، بالأخص الأسرة التي بنيت على أساس قيم تقليدية، هي التي تعتبر محافظة على التقاليد وبالتالي تنشئ الأبناء حسب قيمها. وبعض المبحوثين يداومون على المحافظة ،لأنهم يفضلون أن لا يكونوا في مواجهة مع أهاليهم: "أحافظ حتى لا أخرج على نطاق الأسرة"، وتفضيلهم عدم المواجهة نفسه، ناتج عن التربية التقليدية التي تلقوها، والتي تنص على استمرار التقاليد: "حضرني والدي كي أواجه العصرنة"، وتجعله أيضا مقتنع بهذا الاستمرار، ولعل أحسن تعبير عن ذلك هو ما ذكرته إحدى المبحوثات: "أولياءنا ولدوا على هذه التقاليد، ونحن نتبعهم دون وعي منا". إن استيعاب التقاليد تبلغ التحكم في أفعال الفرد لدرجة اللاوعي، فإذا كان الأولياء ربما واعون بالقيم التي ينشئون أبنائهم عليها، فإن الأبناء يستوعبونها بطريقة غير واعية، خاصة في مراحل العمر الأولى لتصبح القيم الموجهة لأفعالهم.

أما الفئة الرابعة بنسبة 6.41% فهي الفئة التي تعلن عن تمسكها بالمحافظة على التقاليد، نتيجة حبها لها لاعتبارها ذات قيمة، فهي تشبه بذلك الفئة الثانية ويعتبرها المبحوثين: "جمال المجتمع"، "تقاليدنا جميلة"، "لها قيمة كبيرة في حياتي"، "هي مهمة جدا لي". نلاحظ أن هذه الجمل لا تعبر كثيرا عن الدوافع بقدر ما تعبر عن تقييم المبحوثين للتقاليد، فهم ذكروا بأنهم يحبونها وبأنها قيمة لديهم ومهمة ، دون أن يذكروا ما يجعلها مصدر اهتمام، لكن هنا تبرز إرادة المحافظة رغم عدم ذكر الدافع الذي يبقى الوعي به غير متوفر.

أما وحدات الفئة الخامسة بنسبة 4.70%، فجزء منها يميز بين التقاليد والدين: "أحافظ على التقاليد الجيدة غير المناقضة للإسلام"، "أحترم التقاليد والعادات التي تتماشى وديننا"، فيتبين هنا اتجاه المبحوثين وإرادتهم ووعيهم بمحافظتهم الانتقائية للتقاليد، بحيث، هم واعون بوجود تقاليد مناقضة للدين ولا تتماشى معه، لكن في نفس الفئة، جزء آخر من المبحوثين لا يميز بتاتا بينهما، بل ويعتبر التقاليد هي نفسها الدين: "نحن مسلمون يجب طاعة كل الدين"، "أحافظ لأنني مسلمة مطبقة"، "أحافظ، إنه ديننا"، "التقاليد مرتبطة بديننا". معظم المبحوثين في هذه الفئة يخلطون بينهما ، ولا يجدون أي اختلاف، فبالنسبة إليهم التقاليد هي نفسها التعاليم الدينية، وإن كان هؤلاء المبحوثين من محبي الإسلام، إلا أنهم يجهلون أسسه، اعتبارا بأن الكثير من التقاليد المتوارثة تتنافى كليا مع التعاليم الدينية نتيجة تناقضها الصارخ معها.

في حين الفئة السادسة بنسبة 2.13%، تعتبر المحافظة على التقاليد طبيعية وفطرية: "إنها الطبيعة يجب أن نكون محافظين"، "دون التقاليد نعيش في فوضى عارمة"، "إنها تقريبا فطرية". نلاحظ ارتباط هذه الفئة، بالفئة الثالثة، بحيث شدة الاستيعاب اللاوعي الذي ترسخه التربية لدى الأفراد وتجعله قيما ثابتة، يوصل لاعتبارها "طبيعية" و"فطرية"، وهذه التعابير ما هي سوى تأكيدا لشدة التمسك بها، والتي جعلت إحدى المبحوثات تعتبر أن التقاليد هي شرطا للعيش ودونها ستصبح هناك فوضى، وكأن المجتمعات التي تجاوزت التقاليد وكونت لنفسها عادات حديثة تعيش في فوضى، فذلك يبين بأن المبحوثة لم تتأثر سوى بمحيطها القريب، وبشدة تمسكها بالتقاليد.

الفئة السابعة الممثلة للمبحوثين الذين يحافظون على جزء من التقاليد ويهملون الباقي بنسبة 2.99%، فإن وحدات التحليل ضمنها تبين بأنها لا تعتمد على قيمها التربوية ،بقدر ما تعتمد على اقتناعها الذاتي بها، فالبعض يقيسها حسب قناعاته الدينية: "أحافظ على ما له علاقة بديني وما لا يتناقض وقناعتي ومنطق الأشياء". والبعض الآخر يحافظ على ما يتناسب ومنطقه في التمييز بين ما هو إيجابي وسلبي، فلا تقبل جملة، كونها من المكونات الثقافية أو التربوية أو غيرها: "أحاول الابتعاد عن كل ما هو سلبي من عاداتنا"، "ذلك يتوقف على نوع العادات"، "هناك المنطبقة مع قناعتي وهناك ما دون ذلك"، فهؤلاء، يعترفون بوجود عناصر سلبية لا يقبلونها ويحتفظون فقط بالإيجابي منها.

أما غير المحافظين فتمثلهم الفئة الثامنة بنسبة 5.33% الذين برروا دوافعهم للتخلي عن المحافظة بما يلي: "أحافظ على سنة الرسول وكتاب الله المقدس، ودون ذلك لا أحافظ على شيء"، "لا أعترف بالرموز الاجتماعية، أجد فيها مغالاة وتبذير ومضيعة للوقت"، "أحب العصرنة"، "والدي لا يحافظان وأنا مثلهما". فنجد من يرفضها لقناعته الدينية التي لا تتفق معه، ونجد من ترفضها لكونها متأثرة بالقيم العصرية وتم اختيارها لها، وهناك من هي

متأثرة بقيم والديها التي لا تولي اهتماما لها، وهناك من يرفضها لمساوئها، وهناك من اعتبرها لا تتفق واحتياجات العصر: "لا تستجيب دائما لما نحتاجه"، وهناك من ذكر فقط استيائه منها دون تبرير الدافع وراء ذلك: "أنزعج منها"، لا أوليها أي اهتمام".

أما مبحوثي الفئة التاسعة ،فإنهم مبحوثين من فئات مختلفة، منهم المحافظين ومنهم المحافظين جزئيا، ومنهم غير المحافظين، الذين لا يعلمون بالضبط ما هي دوافعهم من محافظتهم أو غيرها: "لا أدري، هي مفروضة"، "لا أدري ما أنا، الآن أعيش حسب رغبة والدي"، "لا أدري بالضبط ما أحافظ عليه". ونشير إلى أن جميع هؤلاء يتراوح سنهم ما بين 15 و17 سنة لم يمكنهم سنهم بعد من الوعي والتساؤل عن واقعهم الثقافي.وتبقى أعلى نسبة ،يمثلها المبحوثين غير المبررين لمواقفهم من المحافظة على التقاليد، حيث تبلغ 37.60%، وينطبق عليها نفس شرحنا الأخير لواقع المبحوثين الأولياء الذين لم يتساءلوا عن واقعهم الثقافي والقيمي الذي يعيشونه، نتيجة عفويتهم في العيش دون التمعن في القيم، لكن نشير أن من بين المبحوثين الشباب،فئة لم تبلغ بعد سن الرشد لتتوصل إلى الوعي والإدراك اللازمين للتساؤل.

د- طبيعة التقاليد المحافظ عليها:

لمعرفة ما يقصده المبحوثين بالتقاليد، وما هي بالضبط طبيعة التقاليد التي يؤكدون على المحافظة عليها، طرحنا أولا سؤالا غير مباشرا ،من شأنه أن يوضح أكثر طبيعة ما يحافظ عليه المبحوثين من تقاليد، والتي تكشف لنا واقع الوعي بالجانب المعاش المنطبق مع القيم التقليدية، لننتقل بعد ذلك للسؤال المباشر حول تعريف المحافظة للحصول على مفهوم المبحوثين لمعناها.

جدول رقم (176) ،يمثل فئات طبيعة المحافظة لدى المبحوثين:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**سلوك وممارسات**	"احترام والدي وحماية أسرتي"، "المحافظة على الأطباق" "الممارسات والسلوك".	38	%18.18
2	**طقوس احتفالية**	"أفراح تقليدية"، "أعياد تقليدية"، "تقاليد مراسيم أفراح الزواج"، "يناير".	27	%12.91
3	**طقوس دينية**	"دين وأخلاق"، "كل ما يوجد في القرآن"، الإيمان"، "الصلاة".	20	%9.56
4	**قيم ثقافية**	"التظاهرات الثقافية"، "كل قيمنا"، "التربية"، "عادات الأجداد".	20	%9.56
5	**لباس ومظهر**	"لباس تقليدي"، "اللباس والحلي التقليدي"، "جبة قبائلية".	12	%5.74
6	**الشرف**	"الشرف لأنني إمرأة"، "شرف الأسرة"، "الشرف".	05	%2.39
دون جواب			87	%41.62
المجموع			209	%100

التحليل:

أعلى نسبة يظهرها الجدول والمقدرة بـ 41.62% يمثلها المبحوثين غير المبررين لطبيعة التقاليد المحافظ عليها. وعجزهم هذا يدل على عدم توصلهم إلى إدراك التقاليد في حياتهم وعدم وعيهم بها. بينما باقي الفئات المعبرة على طبيعة التقاليد المذكورة، فأعلى نسبة تمثلها الفئة الأولى بـ 18.18%، والتي ذكرت بأن التقاليد هي سلوك وممارسات تتم في مجال حياتها اليومية ،فذكر بعض المبحوثين "السلوك" و"السلوك المحافظ" و"الممارسات " و"العلاقات بين الناس". وترجم البعض الآخر هذه المفاهيم إلى أمثلة من الواقع المعاش: "أحافظ في طريقة الكلام واللباس المحتشم"، "في القيام بما هو ملزم"، "في المظهر في الحديث وفي علاقاتي"،"في علاقتي مع الرجل"، "عدم الاختلاط"، "في علاقات التعاون"، "في المحافظة على التردد على القرية التي ولد بها والدي"، "في التضامن مع الأصدقاء"، وركز البعض على العلاقات الأسرية:"أحترم الأسرة"، "الزيارات العائلية، والمساعدة الأسرية"،"احترام والدي وحماية أسرتي".ويبدو من خلال الأمثلة أن هذه الفئة واعية تماما بالتقاليد التي تعيش وفقها بطريقة مستمرة،وبذلك نجدها مدركة لقيمها التي تعتبر مرجعا لسلوكها وتنظيم علاقاتها وممارستها في إطار معين، لأننا نلاحظ أن الأمثلة في أغلبيتها نابعة من واقعها المعاش.

الفئة الثانية بنسبة 12.91% ركز المبحوثين ضمنها على طقوس الاحتفال بمناسبات الزواج: "أفراح تقليدية"، "تقاليد مراسيم أفراح الزواج"؛ والاحتفال بأعياد ومناسبات دينية وتقليدية: "الاحتفال بالأعياد الدينية"، "الاحتفال بيناير، وعادات نقوم بها في مناسبات دينية كالمولد النبوي والعيد وعاشوراء إلخ" ، عادات الأعياد، رمضان إلخ ...". وتحتوي العادات والطقوس على تحضير: "الأطباق التقليدية في الأفراح"، "حلوى وموسيقى تقليدية"، "الحنة وتحضير الطمينة" إلخ ... "في المولد النبوي". فالمبحوثين يعتبرون بذلك، الطقوس الاحتفالية هي نفسها التقاليد التي يحافظون عليها، وذلك مثلما سبق لنا شرحه مع المبحوثين الأولياء الذين قدموا نفس الأجوبة، ينطبق مع مفهوم التقاليد التي تروجه وسائل الإعلام في المناسبات المذكورة، ذلك المفهوم الذي ترسخ في أذهانهم وأصبحوا يبررون إجاباتهم عن طريقه.

وتختلف الفئة الثالثة بنسبة 9.56%، عن طريق الفئتين السابقتين باعتبارها المحافظة على التقاليد هي نفسها المحافظة على القيم الدينية: "أحافظ على الدين"، "الدين والأخلاق"، "التقاليد الإسلامية"، "كل ما يوجد في القرآن"، "كل شيء في الدين"، "الإيمان"، "كل ما هو مرتبط بالإسلام". وإذا كانت هذه الأجوبة عامة تدل على القيم الدينية، هناك من المبحوثين من تحدث عن "الطقوس الدينية" التَي قدم البعض منها مثل ذكر "الصلاة" و"الصوم هو جزء من ديننا". هذه الفئة إذن، لا تميز بين القيم الاجتماعية التقليدية ، والقيم الدينية المرتبطة بعقيدة الإسلام،وهذا يعني بأن هذه الفئة لا تعرف جيدا القيم الدينية، وإلا كانت اكتشفت أو ميزت

الفرق بينهما، بل يتضح أنها لا ترى نوعين مختلفين من القيم، ويعني ذلك أيضا أن كل المواضيع السابقة التي كانت مؤشرا على المحافظة على التقاليد، اعتبرها المبحوثين من هذه الفئة، أنها نابعة من القيم الدينية.

الفئة الرابعة بنسبة 9.56%، ترجعنا إلى مصدر التقاليد، أي القيم التقليدية: "كل قيمنا"، "ثقافتنا الجزائرية"، فبالنسبة لهؤلاء، التقاليد ليست جزء من الثقافة أو من القيم بل هي جميعها، أي أن حياتهم يعتبرونها تماما تقليدية، وذكر البعض من هذه الفئة وسيلة نقل الثقافة التقليدية عبر الأجيال: "التربية" وذكر البعض ما يلي: "تربية والدي"، "القواعد التربوية"، "عادات الأجداد المتناقلة"، فالمبحوثين عبر إجاباتهم بينوا وعيهم بأن التربية التي تلقوها تحمل عادات أجدادهم أي أنها تقليدية.

في اتجاه مخالف تأتي الفئة الخامسة التي تحصر التقاليد في المحافظة على المظهر التقليدي بما في ذلك من لباس وحلي تقليدية، وهذه الفئة متصلة بالفئة الثانية، لأن اللباس التقليدي وإن كان لا زال متداولا في بعض المناطق القليلة الريفية، كمنطقة القبائل والأوراس، فإنه في المناطق الحضرية لا يستعمل سوى في الأفراح. وقد قيل في هذا الصدد: "نحافظ على ملابسنا التقليدية، جبة القبائل والحلي الفضية"، "أحافظ على اللباس التقليدي العاصمي"، "على اللباس والحلي التقليدية". فإن المحافظة لدى هذه الفئة ظرفية لا تتعدى المناسبات الاحتفالية ، ما يدل على عدم إدراك المبحوثات بأن الكثير من الممنوعات التي ذكرناها من قبل، تنتمي إلى مجال المحافظة على التقاليد.

أما الفئة السادسة بنسبة ضئيلة 2.39% ركزت على محافظتها على الشرف باعتباره هو التقاليد: "الشرف"، "شرف الأسرة"، "الشرف لأنني إمراة". إن ذكر الشرف خاصة بطريقة الوحدة الأخيرة، مرتبط أساسا بالنظرة التقليدية للمرأة، فالحفاظ على الشرف بهذه الطريقة يعد أساسا محافظة على التقاليد.

نستنتج من إجابات البحوثين أن بعضهم مدرك تماما لكون التقاليد جزء من ثقافتهم وقيمهم ،تترجم عن طريق سلوك وممارسات يومية ويمثل هؤلاء الفئة الأولى بنسبة 18.8% والفئة الرابعة بنسبة 9.56% والفئة السادسة بنسبة 2.39%، بذلك نحصل بإضافة الفئات لبعضها على نسبة 30.13%، تمثل مجموع المبحوثين الواعين بأن التقاليد تمثل جزءا من واقعهم المعاش. في حين باقي المبحوثين مدركين لجزء من المحافظة على التقاليد، وغير مدركين لما تبقى منها، مما ثبت وأنهم محافظين عليه في مواضيع سابقة من محرمات وتمييز بين الجنسين، ويمثل هؤلاء خاصة الفئة الثانية بنسبة 12.91% والخامسة بنسبة 5.74%. أما الفئة الثالثة بنسبة 9.56% فإن خلطها للقيم يبرز غفلتها عن محتواها.

ز- ما تمثله التقاليد للمبحوثين:

وجهنا سؤالنا حول مفهوم التقاليد إلى مجموع المبحوثين وليس فقط للمحافظين، فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (177)، يمثل فئات تعريف المبحوثين للتقاليد ومواقفهم منها:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**غير مهمة**	"لا تمثل لي شيئا"، "أنا أجهلها"، "أشياء تافهة غير مهمة" "ما يوقف التطور".	15	%06.41
2	**ضغوط**	"هي ضغوط، نموذج من السلوك يجب اتباعه"، "هي إلزام".	2	%0.85
3	**بين الاتجاهين**	"هناك السلبي وهناك الإيجابي"، هناك تقاليد يجب تخطيها" .	6	%2.56
4	**ثقافة و إرث**	"ثقافة تركها الأجداد"، "تراث ثقافي"، "تراثنا الثقافي"، "أصالة".	59	%25.21
5	**هوية**	"هي الشخصية الاجتماعية"، "معلم الهوية"، "هويتنا".	54	%23.07
6	**علاقات اجتماعية**	"تواصل الجماعات"، "العلاقات الأسرية"،"علاقات اجتماعية"، "العصبية."	08	%3.41
7	**جزء من الحياة**	"جزء من حياتنا اليومية"، "قاعدة حياة"، "نصف الحياة"."حقيقة حياتنا".	12	%5.12
8	**قاعدة اجتماعية**	"هي قاعدة المجتمع"، "هي رأسمال المجتمع".	14	%5.98
دون جواب			64	%27.35
المجموع			234	%100

التحليل:

يمثل الموقف الأول بنسبة 6.41% والثاني بنسبة 0.85% معارضة التقاليد، فاعتبرها المبحوثين في الموقف الأول بأنها :"أشياء تافهة لا أهمية لها"، "أنا أجهلها"، "لا تمثل لي شيئا"، وهذا يعني أن المبحوثين لا يعترفون بها ولا يعتبرون أن لها قيمة في حياتهم، واعتبرها أحدهم "أشياء قديمة" وآخر: "ما يوقف التطور"، بذلك تبدو التقاليد لهذه الفئة، غير مجدية ولا تنفع وتعرقل الحياة المعاصرة.

ويعتبرها مبحوثا الفئة الثانية أنها حتمية: "هي إلزام"، "هي ضغوط، نموذج من السلوك يجب اتباعه"، فالمبحوثان يعتبران مكرهين على اتباعها تحت تأثير طابعها الإلزامي، لكنهما غير مقتنعين بأهميتها في حياتهما لأنهما صرحا فيما قبل بأنهما غير محافظان.

أما الموقف الثالث بنسبة 2.56%، فإنه موقف يجمع الاتجاهين ،إذ المبحوثين لا يعتبرون أنفسهم محافظين ولا ضد التقاليد، بل إنهم ينتقون ويفضلون الإبقاء على ما يجدونه إيجابيا منها، وهؤلاء كانوا قد أجابوا سابقا بأنهم قليلوا المحافظة: "منها ما يصلح ومنها ما لا يصلح

ويجب تركه"، فما يمكن قوله هو أن هذه الفئة ليست ضد التقاليد، وتحافظ على جزء منها، لكنها لا تقبلها كلها لأنها تبنت قيما أخرى أعطت لها نظرة مخالفة مكنتها من المقارنة والانتقاد لما لا يتفق ومنطقها العصري.

بينما الفئات الموالية فهي تعتبر موافقة ومناصرة للتقاليد وتعريفاتها لها هي كما يلي:

الموقف الرابع بنسبة 25.21% يعتبر التقاليد إرث ثقافي تركه الأجداد، فبما أن عينتنا أخذت من وسط طلابي وبالأخص من قسمي الإعلام وعلم الاجتماع، كنا نتوقع أن نتحصل على وتعريفاتها ، يطغى عليها الطابع الصحفي الذي اعتدنا أن نسمعه عبر قنوات الإعلام، في المناسبات التي تستدعي الحديث عن التقاليد،: "كتراث الأجداد"، "تراثنا الثقافي"، أصالتنا" إلخ ... . وبصفة عامة وحدات التحليل تدل على مسار موحد، هو التمسك الشديد بالتقاليد لهذه الفئة الشابة، ما يجعلنا نتنبأ بدوام الثقافة التقليدية مطولا، لكن مثلما رأينا ليس بالمفهوم الدقيق لها، نتيجة التثاقف الشديد الذي تعيشه .

وتظهر لنا الشدة أيضا مع التعريف الخامس بنسبة 23.07% الذي يعتبر التقاليد شخصية وانتماء وهوية مجتمع: "هي الشخصية الاجتماعية"، "هي معلم الهوية"، "هي هويتنا"، مما يؤذن أيضا بتمسك المبحوثين بها كونهم يحددون انتمائهم عن طريقها.

التعريف السادس بنسبة 3.41% يعتبرها نفسها العلاقات الاجتماعية فقيل في هذا الصدد: "تواصل الجماعات"، "العلاقات الأسرية"، "علاقات اجتماعية". رأينا من قبل أن جزء من العلاقات بين الأسرة أو مع الآخرين تحدد عبر القيم التقليدية، فلعل المبحوثين من هذه الفئة قد انتبهوا لذلك، مما يبين حسن إدراكهم لما يعيشون، وتقبلهم الوضع.

وقد انتبه كذلك مبحوثي الفئة السابعة بنسبة 5.12%، الذين عرفوها على أنها: "جزء من حياتنا اليومية"، "نصف الحياة"، فهي فعلا قيما تدخل ضمن الحياة اليومية للأفراد من أجل توجيهها. وفي نفس الاتجاه جاء تعريف الفئة الثامنة بنسبة 5.98% التي اعتبرتها قاعدة اجتماعية: "هي قاعدة المجتمع"، "هي رأسمال المجتمع"، فهؤلاء أيضا أدركوا قوة تدخل التقاليد في الحياة الاجتماعية لدرجة اعتبارها قاعدة اجتماعية.

باستثناء نسبة 27.35% من المبحوثين الذين لم يقدموا أي واجب حول مفهومهم للتقاليد، وأولئك الذين اعتبروها دون أهمية ، واللذين ذكروا مساوئها التي يفضلون التخلي عنها، ولم يقدموا بالتالي أي تعريف لها، فإن أغلبية المبحوثين عرفوا التقاليد، بما يعرفونه عنها، وعكست لنا تعريفاتهم وعيهم بثقلها في المجتمع، وإدراكهم لأهميتها الاجتماعية، مما ينبئ بنشء غير منتقد للتقاليد بل متمسك بها. لكن التعاريف لا تدل بأن كل المجيبين واعون بمجالات تدخلها في حياتهم اليومية وبالتناقض الذي تحدثه مع قيمهم العصرية .

2-المحافظة على القيم الدينية:

القيم الدينية كما رأينا في عدة مواضيع تدخل أيضا في عملية التربية الأسرية، ما بين القيم العصرية والتقليدية، لمعرفة النموذج التربوي للمبحوثين وتفصيل مكوناته، سألنا الأولياء المبحوثين عن مدى اهتماماهم بتعليم الدين للأبناء، ولنعرف المركز الذي يحتله ضمن النموذج، فكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم (178)،يمثل تعليم الدين للأبناء حسب الجنس:

الجنس \ تعليم الدين	أعلم (علّمت)	لا (لم) أعلم	المجموع
إناث	45 %93.75	3 %6.25	48 %100
ذكور	36 %83.72	7 %16.27	43 %100
المجموع	81 %89.01	10 %10.98	91 %100

التحليل:

معظم المبحوثين بنسبة عالية 89.01% يهتمون بتعليم أبنائهم القيم الدينية، وأكثر المهتمين هن الإناث بنسبة 93.75% وبذلك تتفوقن على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 83.72%. فالاتجاه العام يبين بأن لمتغير الجنس تأثيرا على العلاقة، بحيث قرب أبنائهن منهن واهتمامهن الزائد بتربية الأبناء، وحرصهن الطبيعي على اندماجهن وحمايتهن الكبيرة،الإناث أكثر اهتماما بتلقين أبنائهن،قيما تحميهم من مخاوف كثيرة، فخوفهن من المجهول عليهم، يجعلهن أكثر إيمانا بالقدرة الإلهية التي تحمي الأسرة وتحفظها، وذلك لا تختص به الإناث فقط بل وكذلك الذكور، إلا أن من بين هؤلاء من هم أقل اقتناعا بضرورة القيم الدينية في حياتهم حيث تظهر نسبتهم البالغة 16.27% ضمن فئة اللذين لم يعلّموا أبنائهم الدين، نتيجة اعتباره غير ضروري، لتأثرهم بالقيم العصرية.

وحتى نشخص أكثر، الفئة المهتمة بتعليم القيم الدينية للأبناء ،أدخلنا متغير السن في علاقة مع تعليم الدين، فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (179)،يمثل تعليم الدين للأبناء حسب السن:

تعليم الدين / السن	أعلم (علّمت)	لا (لم) أعلم	المجموع
ما بين 40 – 50 سنة	28 %90.32	3 %9.67	31 %100
ما بين 51 – 61 سنة	33 %86.84	5 %13.15	38 %100
62 سنة فما فوق	20 %90.90	2 %9.09	22 %100
المجموع	81 %89.01	10 %10.98	91 %100

التحليل:

هذا الجدول لا يبين تأثيرا واضح لمتغير السن، فإننا نجد أعلى نسبة تمثلها فئة البالغين 62 سنة فما فوق، ثم يأتي بعد ذلك وباختلاف بسيط في النسبة، الذين تتراوح أعمارهم ما بين 40 و50 سنة بـ 90.32%، وهذا يعني أن المتقدمين في السن مثل، غير المتقدمين، جميعهم يهتم أو اهتم بتلقين القيم الدينية للأبناء، لكن فئة عمر 62 سنة فما فوق، أكثر تمسكا بها كونها نشئت في فترة كان لتلك القيم دورا في حياتها .

أما الذين تتراوح أعمارهم ما بين 40–50 سنة، فإنهم عايشوا موجة انتشار الثقافة الدينية خاصة في السنوات الأخيرة ،عززها انتشار قنوات الإعلام الفضائية ذات الطابع الديني. بينما فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 51 و61 سنة، والتي تبلغ نسبتها 86.84% ،نشأت ضمن الثقافة التقليدية ثم تلقت في مرحلة شبابها تنشئة ثانوية قوية حسب قيم التغيير العصرية، ربما كان لذلك الأثر في الابتعاد عن الجانب الديني، الذي لم يقنع البعض بنسبة 13.15% من تلك الفئة بضرورة إيصاله للأبناء.

فيما يلي سنتفحص إن كان لمتغير المستوى التعليمي تأثيرا في تعليم الدين للأبناء:

جدول رقم (180)،يمثل تعليم الدين للأبناء حسب المستوى التعليمي:

تعليم الدين / المستوى التعليمي	أعلم (علّمت)	لا (لم) أعلم	المجموع
غير متعلم	19 %95	1 %5	20 %100
ابتدائي	21 %91.30	2 %8.69	23 %100
متوسط	11 %84.61	2 %15.38	13 %100
ثانوي	18 %85.71	3 %14.28	21 %100
جامعي	12 %85.71	2 %14.28	14 %100
المجموع	81 %89.01	10 %10.98	91 %100

التحليل:نلاحظ أن أكثر المهتمين بتلقين القيم الدينية للأبناء، هم المبحوثين غير المتعلمين بنسبة 95% ثم تلي فئة المبحوثين ذوي المستوى ابتدائي بنسبة 91.30% ثم تنخفض النسبة مع المبحوثين ذوي المستوى متوسط لتبلغ 84.61%، ثم ترتفع قليلا مع ذوي المستوى ثانوي لتبلغ 85.71%،وتتساوى هذه النسبة مع نسبة ذوي المستوى جامعي، فنلاحظ أنه كلما انخفض المستوى ارتفعت النسبة، وكلما ارتفع انخفضت قليلا، وكأن التعليم يصرف الأفراد إلى ما هو نفعي في الحياة أكثر مما هو روحي، في حين يبقى الاختلاف بين النسب غير واسع، مما يبين بأن الاهتمام قوي لدى جميع الفئات.أما غاية المبحوثين من تعليم أبنائهم القيم الدينية فتظهر لنا من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم(181)،يمثل فئات الأهداف من تعليم الأبناء القيم الدينية، أو عدم تعليمهم لهم:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**ضروري في الحياة**	"الدين قاعدة الحياة والمرشد فيها"، "هو ضروري".	28	%30.76
2	**الدين هوية**	"إننا مسلمين"، "إنه جذورنا"، "حتى يعرفون الجذور".	17	%16.68
3	**الدين تربية**	"يساعدنا في تربيتهم"، "جزء من التربية" "قاعدة ربيتنا".	08	%8.79
4	**لتكوين قاعدة روحية**	"حتى يقوى إيمانهم"، "لتعليم الحياة الروحية".	12	%13.18
5	**تعليم الدين واجب**	"إنه واجب أؤديه"، "إنه واجبي"، أنا مسئول أمام الله".	10	%10.98
6	**الدين اختيار شخصي**	"لا أريد التدخل في حياته الخاصة"،"هو شخصي"	07	%08.53
دون جواب			09	%9.89
المجموع			91	%100

التحليل:

معظم المبحوثين المصرحين بتعليم أبنائهم الدين هدفهم من ذلك يتمثل في اعتباره ذو قيمة في الحياة الدنيا وفي الآخرة وتبلغ نسبتهم 30.76%، من بين هؤلاء من اكتفى بقول "هو مهم"، أو "شيء مهم"، أو "شيء ضروري" و "ذو ضرورة قصوى"، ومنهم من تمعن في شرح هدفه: "الدين قاعدة الحياة والمرشد فيها من أجل النجاح والأمل في الجنة"، "هو مرشد الحياة، حياتنا هي امتحان يجازي الله عليه، عندما نترك هذا العالم"، "الحياة الدنيا تحضر للأخرى، أعطانا الله القدرات الفكرية والجسدية حتى نفيد بعلمنا الآخرين".هذه الشروح الوافية التي قدمها بعض المبحوثين لتوضيح هدفهم من تعليم الدين لأبنائهم، تبين بأن الأولياء علموهم ما هم مقتنعين بأنه حقيقة الوجود، وهذا ما يفعله جميع الأولياء مع أبنائهم مهما اختلفت ثقافاتهم واعتقاداتهم. ونجد المبحوثين ذوي اعتقاد إسلامي، يؤكد على أن الحياة هي مرحلة امتحان للبشر، أين يقومون بتأدية رسالة عبر تنفيذ الأفعال التي يؤمرون بها ، أو بصيغة أخرى الامتثال لأوامر الله التي تؤكد على "إفادة الآخرين"، وكلما وفّق الفرد في ذلك نجح في الامتحان وسيجازيه الله بالجنة. ومن شأن الدين في الدنيا أن "يرشد" الأفراد إلى الأفعال التي يحبها الله ويأمر بها ويبين المصير لهم في حالة امتثالهم أو عصيانهم.

ونلاحظ أن الشروح المقدمة من طرف المبحوثين مكملة لبعضها، وتبين بأن خوفهم على أبنائهم من العقاب وعدم الفوز بالجنة، يجعلهم يؤكدون على تعليمهم الدين. ويتضح لنا أن معظم المبحوثين من هذه الفئة مؤمنين بأهمية الدين في حياتهم ومتيقنين من ذلك، لكن القليل منهم فقط، توصل إلى شرح هدفه وأهمية تعليمه.

أما المبحوثين بنسبة 16.68% من الفئة الثانية، فنجدهم يحافظون على تعليم الدين لأبنائهم لاعتبارهم إياه مصدر هويتهم بقول: "إنه جذورنا" و "حتى يعرفون الجذور" فالهدف هو الانتساب للدين الإسلامي، أو كما ذكر مبحوثين: "هو دين آبائي"، "أوليائي علموني إياه"، وهذا يعني الحرص على المحافظة على الإرث الثقافي للأجداد بما في ذلك الدين، وذكر مبحوثين آخرين معنى غير بعيد: "لأننا مسلمين"، "لأنني مسلمة"، فالإسلام يعتبر عقيدة وكذلك ثقافة ينتسب إليها الكثير، ويهم المبحوثين أن يحافظوا على هذا الانتساب لأبنائهم لأنه مرجعهم، فاكتفوا بالاستشهاد بكلمات بسيطة رغم أن معناها عميق، إذ عبر المبحوثين عما هو مألوف في المجتمع ،دون اعتبار التباين الموجود بين اعتقادات الأفراد.

8.79% من المبحوثين في الفئة الثالثة،يعتقدون أن تعليم الدين لأبنائهم هو جزء من التربية، لاعتباره: "قاعدة التربية" و"يساعد في التربية" و"مهم في التربية". رأينا أن أكثر ما يخافه المبحوثين هو انحراف الشباب، والانحرافات بجميع أنواعها تدخل ضمن الممارسات الممنوعة والمحرمة شرعا في الإسلام، ومثلما حقوق الطفل محفوظة دينيا لدى الأولياء،

حقوقهم أيضا محفوظة لدى أبنائهم، بإلزامهم بالطاعة والتكفل بهم عند كبرهم، لذلك هذه النسبة من المبحوثين ترى في تلقين القيم الدينية، مثلما ذكر أحد المبحوثين "الطريقة المقدسة لتربية الأبناء"، فإذا اقتنع الإبن بالاعتقاد أن القيام بممارسة سيئة، سيعاقب عليها شرعا، وإذا قام بممارسة حسنة سيجازي كذلك عليها من طرف الخالق الذي يراقب أفعاله، وتعلم كذلك طاعة الوالدين لأنها واجبة، فإن ذلك سيخفف على الأولياء رقابتهم ومخاوفهم عليه، ما دامت القيم الدينية سعت في تثبيت دور الرقابة الإلهية له، و هذّبت سلوكه.وبما أن الدين يركز على مكارم الأخلاق التي تجتهد التربية في تعليمها للأبناء، وعلى العلم والاحترام، جعل ذلك إحدى المبحوثات ترى أن: "ديننا رائع يعلم الأشياء الجيدة للأبناء".

وفي نفس الاتجاه التربوي تأتي نسبة 13.18%، لكنها تركز أكثر على جانب بناء القاعدة الروحية للأبناء، وتوضح أكثر كيف يتم ذلك، فمن المبحوثين من يرى أنه يتم بتقوية الإيمان: "نعلمهم الدين حتى يقوى إيمانهم"، و"يتعلموا كل شيء في الدين حتى يقوى إيمانهم"، فتقوية الإيمان تتم عن طريق تعليم كل ما جاء به الدين بما في ذلك كتاب الله وسنة رسوله، فتتكون لدى الأبناء "حياة روحية"، توجه أفعالهم، لأن هذه الأخيرة تجعلهم يشعرون أكثر برقابة الله فتمنعهم من كثرة الأخطاء، وهذا ما سماه أحد المبحوثين "التوازن الروحي".وما يترجم بالتوازن هو: "البقاء على الطريق الصحيح" و"يسيروا في الطريق السليم" ،سلامة الطريق أو صحتها ،يحققها تعلم الدين لأن الدين ينمي لديهم التحكم في غرائزهم، وذلك ينقص أخطائهم، ويوجههم إلى رؤية مستقبلية تتجاوز النجاح المادي الدنيوي إلى النجاح الروحي الأخروي: "يحدد رؤيتهم المستقبلية لحياتهم".

أما هدف مبحوثة أخرى من بناء القاعدة الروحية للأبناء، هو الإبقاء على هذا الدين: "حتى لا يغيروا دينهم" و "حتى لا يرفضونه فيما بعد"، وتبين لنا هذين الوحدتين الاعتقاد القوي للمبحوثين بأن دينهما هو الأصح الذي يجب أن يتمسك به أبنائهما، ويظهر تخوفهما من تضييعهم له، سوى إهمالا منهم، أو لظاهرة تفشي المسيحية خاصة بمنطقة بجاية ،أين أخذ جزء من عينتنا، فتغيير الإسلام بالمسيحية يدل على عدم الاقتناع به نتيجة غياب القاعدة الروحية لدى الشباب.

أما الفئة الخامسة بنسبة 12.19%، فإن وحدات التحليل تدل على التزام المبحوثين باعتقادهم، فيعتبرون تعليم الدين للأبناء "واجب" لهم و"إلزام"، "أنا مسئول عن ذلك أمام الله" ومنهم من يعتقد أنه: "مسئول أمام أبنائي"، فبما أن المبحوث يرى أن اعتقاده هو الأصح، فإنه يعتبر أنه لو أضاعه ولم يوصله للأبناء، فهؤلاء سيلومونه عنه، فضلا على أن الله سيعاقبه على تقصيره اتجاههم، ولشدة الاعتقاد بالواجب، قالت إحدى المبحوثات: "أفعل ما بوسعي ،رغم أنني لا أعرف العربية جيدا"، إن تعليم طقوس العبادة يتم باللغة العربية، وهناك من لا يجيدها

مثل هذه المبحوثة، لكن الشعور بالواجب الديني يجعل من يصعب عليه التعليم، يزيد في بذل الجهد.

نلاحظ أن معظم المبحوثين المصرحين بتعليم الدين لأبنائهم مقتنعين باعتقادهم، بأنه الدين الأصح، لذلك يصرون على تلقين قيمه لأبنائهم سواء من أجل قيمته العقائدية أو لاعتباره جزء من التربية أو قاعدة التربية، أو لتنمية قاعدة الروحانية ، أو لاعتبار تعليمه وجوبا شرعيا، وأغلبيتهم إن كانت أهدافهم واضحة، إلا أنهم اختصروا شرحها لنا وقدمها الكثير عبر كلمات مختصرة مثل "واجب"، "أنا مسلم"، وتحمل الكثير من العفوية، وكأنهم يقولون بصفة غير مباشرة ذلك شيء معروف لا يتطلب سؤالا.

بينما الفئة الأخيرة الرافضة تعليم الدين للأبناء بنسبة 8.53%، فباستثناء مبحوثتان ، ترىيا عدم جدوى في تعليمهما، ما دام الأبناء يتعلمون بأنفسهم القيم الدينية، وتظهران بذلك أنهما ليستا ضد تعليم الدين، كون الأبناء قادرين على تحصيل ما يكفيهم: "أبنائي كلهم مطبقين"، "له استعلام واسع في الدين"، فإن باقي النسبة ترى بأن الدين أمرا شخصيا ولا حاجة لتعليمه، فإذا احتاجه الأبناء، فإنهم يختارونه بمفردهم ويتعلمون بأنفسهم، فمحاولة تعليمه، تعتبر تدخلا في حياتهم الشخصية: "لا أريد التدخل في حياته الشخصية"، "شيء ذاتي"، "الإيمان اختيار شخصي"، "هو قضية شخصية"، "يرتكز على القناعة الشخصية"، "العبادة أمر حر". فنلاحظ أن هناك اتفاق على أن تعلم الدين يتم بالقناعة الشخصية، وأن العبادة هي اختيار حر للأبناء، فهذه النسبة من المبحوثين تطبق مبدأ الديمقراطية أي تترك حرية الاختيار الديني للأبناء، فإذا أرادوا تعلم الإسلام هم أحرارا وإذا أرادوا دينا آخر فلهم ما يريدون. المبحوثين مقتنعين أشد الاقتناع بقيم الثقافة العصرية الغربية التي تحترم مبدأ الفردانية واللائكية، وتختلف بذلك هذه النسبة عن باقي المبحوثين اللذين ينتقون من الثقافة العصرية ما يتفق وثقافتهم التقليدية ومعتقدهم الديني، فدرجة انتمائهم العصري تبدو مرتفعة ما دامت تمس القيم العقائدية، إذا ما قورنوا بباقي المبحوثين، وإن محاولة الفصل بين تلقين القيم التربوية عن القيم الدينية، تدل على أن المبحوثين أنفسهم غير مقتنعين بها وبعيدين عنها، ما داموا أكثر اندماجا مع الثقافة العصرية.

أ-ما يعلمه المبحوثين لأبنائهم في المجال الديني:

علما أن التدين ثقافة في حد ذاتها وتحمل رؤية خاصة للعالم، وتقام في إطارها أفعالا تعتبر واجبة و موحدة ،فسألنا المبحوثين على ماذا ركزوا بالضبط في تعليم أبنائهم؟ وذلك لنحاول أن نحدد مفهوم التدين من خلال أولوياتهم التي تذكر في إجاباتهم، سنحاول الاقتراب منها في الجدول التالي:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة

1	**قواعد الإسلام**	"الفرائض، صلاة، صوم"، "القواعد الكبرى للإسلام".	81	%55.47
2	**التكليف الديني**	"تعليم القرآن، الحديث"، "احترام القرآن"، "احترام الوالدين".	08	%5.47
3	**ترك المحرمات**	"عدم الكذب"، "عدم الغيبة"، "عدم السرقة".	12	%8.21
4	**التعامل**	"المعاملة الحسنة"، "احترام الغير"، "إعانة الناس""الليونة والرفقة".	22	%15.06
5	**كل ما يرتبط الإسلام**	"كل ما يتعلق بالإسلام"، "كل ما هو شرعي" "كل ما يتعلق بالدين"	17	%11.64
6	**الأعياد**	الاحتفال بالأعياد الدينية".	02	%1.36
7	**التقاليد**	"الزواج مع الأقارب"، "الأفراح التقليدية""احترام التقاليد".	04	%2.73
المجموع			146	%100

جدول رقم (182)،يمثل فئات أولويات المبحوثين في تعليم الدين للأبناء:

التحليل:

أكثر من نصف التكرارات، تركز على "قواعد الإسلام" بنسبة 55.47%، فأهم ما يعلم للأبناء هي طقوس العبادات الأساسية، كالصلاة والصوم أو كما ذكر أحد المبحوثين "الفرائض" أو "القواعد الكبرى للإسلام" أو "الأركان الخمسة".

بالإضافة إلى العبادات الأساسية ركز بعض المبحوثين على جزء من التكاليف الدينية بنسبة 5.47%، بما في ذلك "تعليم القرآن" لأنه يوجب لأداء الصلاة، لكن البعض ذكروا بأن تعلم القرآن يخصهم أيضا: "مشروعنا هو أن نتعلم القرآن معا"، صفة المعلم هو أن يكون نفسه متعلما، لكن الكثير من المبحوثين أنفسهم غير متعلمين، وحتى المتعلمين، منهم من لا يحفظون سوى القليل من القرآن، لذلك كان تردد هذا التكليف الديني ضعيفا.

كذلك الشأن لتعليم الحديث، الذي لا يقل أهمية عن القرآن لأن الكثير من الأحاديث هي تفسيرا للقرآن وأخرى مكملة للكثير من التفاصيل في الميدان الديني، بحيث تعتبر والقرآن ،بمثابة النص الشرعي أو المصدر الإسلامي، في حين لم يتردد ذكر تعليمها سوى لدى ثلاث مبحوثين.

من بين التكاليف أو الواجبات الدينية التي ترددت لدى هذه الفئة أيضا، هي طاعة الوالدين واحترامهما، هذه الطاعة مرتبطة بعبادة الله حسبما جاء في القرآن، وتعد واجبا ضروريا ، لأن عدم الالتزام بها يعرض إلى عقاب الله، لكن رغم أنها في صالح المبحوثين أنفسهم ، وجدنا تكرارها محدودا.

في الفئة الثالثة تكرر بنسبة 8.21% ترك المحرمات ،مثل الكذب والسرقة والغيبة وأضاف المبحوثين أيضا التخلي على رفقاء السوء، مع أن قائمة المحرمات طويلة، إلا أن المبحوثين اختصروها.

ذكرت المعاملة بنسبة 15.06%،و هي أهم ما أكد عليه الإسلام بحيث اختصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – الدين كله، في معاملة المؤمن إذ قال: "الدين المعاملة"، وهنا وجدنا وعي المبحوثين وصل إلى عمق العبادات، فأكدوا على تعليم الأبناء هذا العمق.وأهم ما تردد ذكره: "احترام الغير" و"إعانة الناس" و"المعاملة الحسنة" بتكرار ضعيف، وذكر أحد المبحوثين "احترام الكبير" و"التعامل بشرف". وذكرت مبحوثة "الليونة والرفق مع الناس"، طبعا هذه الأخيرة من أهم المعاملات التي أكد عليها القرآن وسنة النبي، إذ كل العبادات والمحرمات هدفها هو الوصول إلى حسن المعاملة.

وبصفة شاملة ضمن الفئة الخامسة ترددت وحدات بنسبة 11.64% تعم كل ما يرتبط بالدين: "أعلم أبنائي كل ما يتعلق بالإسلام"، "كل ما هو شرعي"، "علمتهم كل ما يتعلق بالدين"، أو باختصار: "علمتهم الإسلام" دون الخوض في أدنى التفاصيل، لعل هذه الفئة متعمقة في تعليم أبنائها كل تفاصيل الدين أو على الأقل ما تعلمته هي، فإذا كان علمها عميقا في هذا المجال ، تنقله بعمق للأبناء، وإن كان سطحيا، لا يتجاوز القيام ببعض الطقوس، فيصبح ذلك كل شيء عن الدين. إن هذه الفئة تفتقر كثيرا إلى الأمثلة والتفاصيل.

في الفئة السادسة نجد وبنسبة ضعيفة لا تتعدى 1.36% تردد الاحتفال بالأعياد الدينية، إن الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى مع الطقوس الدينية التي تصاحب الاحتفال، كصلاة العيدين، والأضحية في عيد الأضحى وتبادل الزيارات مع الأقارب والتسامح معهم، يعتبر جزء من الدين الإسلامي، فالمبحوثين يعلّمون كيفية الاحتفال لأبنائهم، مع إضافة الفرائض.

وخلافا لباقي الفئات، الفئة السابعة تردد خلالها وبنسبة 2.73% ما هو مرتبط فقط بالتقاليد ولا يمت بصلة إلى الدين:"الزواج من الأقارب" و"الأفراح التقليدية" أو "الاحتفال بالمولد النبوي". وهذا ما يؤكد لنا بأن هذه النسبة من المبحوثين لا تفرق بين الدين والتقاليد، لأن الإثنين منصهرين في ثقافة المجتمع.وذكر مبحوثين احترام التقاليد ،وباحترامها يتم التوصل إلى احترام الله. واعتقادهم هذا، مستمد من التقاليد ذاتها، إذ حتى يتم الحفاظ عليها أعطاها المتمسكون بها صفة القدسية لضمان استمرارها وإلزامها، بجعلها مستمدة من الدين، وذلك ناتج من جهلهم به. وكل باحث في المجال الديني يجد عددا من الممارسات التقليدية غير المتوافقة مع الدين بل هناك المناقضة له، مثل التبذير المبالغ فيه عند إحياء الأفراح التقليدية، والزواج الإجباري من الأقارب، والاحتفال بالمولد عن طريق ما يؤذي الناس.

إن الفرائض أو طقوس العبادات، تأخذ الصدارة في تردد ما يعلّمه المبحوثين لأبنائهم، صحيح أنها ركائز الدين الإسلامي، لكن عمقه يتمثل في الحفاظ على حسن المعاملة التي كان ترددها أقل من ذكر الفرائض. أما التكاليف الدينية فهي المروضة للنفس البشرية، حتى يلتزم الناس بالامتناع عما يضرهم ويضر الآخرين، وكل ذلك يدخل في سيرورة أعمال موحدة، لم ينتبه إليها كثيرا المبحوثين الذين ركزوا بصفة حصرية على الفرائض، والنسب تبين أن الإضافات الأخرى في الفئات المختلفة جاءت قليلة. وذلك التركيز يمثل الأولويات فيما يهم إيصاله للأبناء،وذلك ناتج عن اقتناع المبحوثين بأن طقوس العبادات هي الأهم.

ب- المحافظة على الدين لدى الأبناء:

وفيما يلي نحاول الكشف مع الأبناء المبحوثين على مدى إقبالهم على الثقافة الدينية أو ابتعادهم عنها.

جدول رقم(183)،يمثل تطبيق الدين حسب الجنس:

تطبيق الدين / الجنس	أطبق	قليلا	لا أطبق	المجموع
إناث	124 %87.32	3 %2.11	15 %10.56	142 %100
ذكور	68 %73.91	5 %5.43	19 %20.65	92 %100
المجموع	192 %82.05	8 %3.41	34 %14.52	234 %100

التحليل:

حسب النتائج المتحصل عليها يبدو أن معظم المبحوثين مطبقين للدين، لكن بتفوق الإناث بـ 87.32% على الذكور اللذين تبلغ نسبتهم 73.91%.

وصرحت فئة ضئيلة تقدر بـ 3.41% أن تطبيقها للدين قليلا ، بقول: "قليلا" و "شيئا ما". وقال مبحوث: "أؤمن لكنني لست مطبقا ، الصيام فقط" . وقالت مبحوثة: "أنا محافظة على الدين لكنني لا أستطيع تطبيق كل شيء" وقال آخر: "أنا مطبق في الصيام وفعل الخير ليس أكثر".

إن المبحوثين يعلمون أن ميادين التطبيق كثيرة في الدين الإسلامي ، الذي فهم المبحوثين مباشرة أننا نقصده ، في حين، لما طرحنا سؤالنا، ذكرنا فقط الدين ولم نؤكد على أي دين كان، لأننا قصدنا عدم إهمال الفئة التي تدين بالمسيحية، خاصة وأن ضمن عينتنا هناك نسبة

معتبرة من طلاب جامعة بجاية، ونعلم أن من بينهم فئة تنصرت مؤخرا، لكن في الإجابات لم نجد تصريحا مباشرا بذلك، سوى قول "أفعل كل شيء في الدين سوى الأركان الخمسة".
إذن لما كانت ممارسة الطقوس الإسلامية متعددة وتتطلب جهودا مكثفة للتقرب من الله، والاستقامة مع الناس وأهمها الأركان الخمسة، إضافة إلى ممارسات أخرى تشمل الامتناع عن المحرمات، أو القيام بأفعال خيرة كالصدقة والنهي عن المنكر إلخ ...، اكتفى المبحوثين بذكر بممارسة طقس أو اثنين وبرروا ذلك بعدم قدرتهم على تطبيق كل شيء.
أما فئة أخرى تقدر بـ 14.52% صرحت بعدم تطبيقها ويتفوق ضمنها الذكور بنسبة 20.65% على الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 10.56%. وكانت تصريحات المبحوثين حول عدم اهتمامهم بالتطبيق كالتالي:"لا أدري لماذا أنا لست مطبقة"، "أنا لست متدين لكني أريد أن أرجع إلى الطريق الصحيح إلى الصلاة، إلى العمل، أحب أن أتدين"، "أنا لست متدينا ولا أعرف الدين جيدا، لكني أحبه جدا وأريد أن أتعلم وأن أطبق"، "أنتظر التوبة"، "أنا لا أعتقد في أي دين"، ما عدا هذا الأخير الذي اعترف بأن ليس له أي اعتقاد ديني، وذلك مبررا كافيا لعدم التطبيق، نجد بأن باقي المبحوثين يعترفون بتمسكهم باعتقادهم الديني وبإهمالهم لتطبيق الشعائر الدينية، ويظهر لنا من تصريحات البعض بأن مغريات الحياة الحديثة لم تترك المجال للتطبيق الديني مثلما قال مبحوث: "أنا أحب الحياة" الشيء الذي يجعل التطبيق لدى البعض "صعبا" بقول "إنه صعب أن أطبق" و"لا أدري لماذا تطبيق الدين صعب في أيامنا".ومن جهة أخرى مبحوثين يعترفون بأن ابتعادهم عن الدين خطأ يريدون تجاوزه: "أنتظر التوبة" ويتمنون الرجوع إليه.

بصفة عامة،تبقى الفئة المطبقة هي الممثلة للاتجاه العام، وهذا يعني بأن البعد الديني مرسخ في المجتمع، وقد رأينا ذلك مع حرص المبحوثين الأولياء على تلقينه للأبناء، زيادة على انتشار الاهتمام لدى فئة واسعة من الشباب، نجد التطلع على الحصص الدينية المحلية أو عبر القنوات الفضائية له صدى لدى الكثير، فنلتمس الاهتمام من خلال الاتصالات المتعددة بها للاستفسار عن قضايا دينية، هذا فضلا على الإقبال الكبير على الكتب الدينية الذي نلاحظه في التظاهرات الثقافية التي من أهمها معرض الكتاب.
ويبين لنا الجدول تأثير الجنس، بحيث نجد الإناث أكثر اهتماما بتطبيق الواجبات الدينية من الذكور، إذ تعودهن على تطبيق أوامر ونواهي الأولياء ،جعلهن أكثر استعدادا للقيام بالواجبات الدينية، من الذكور الذين عودهم التحرر الاجتماعي على التحرر من الضغوط في كل المجالات بما في ذلك الأمور الدينية.

جدول رقم (184) ،يمثل تطبيق الدين حسب السن:

السن \ تطبيق الدين	أطبق	قليلا	لا أطبق	المجموع
ما بين 15 – 20 سنة	44 %74.57	2 %3.38	13 %22.03	59 %100
ما بين 21 – 26 سنة	98 %80.32	6 %4.91	18 %14.75	122 %100
ما بين 27 – 31 سنة	50 %94.33	/	3 %5.66	53 %100
المجموع	192 %82.05	8 %3.41	34 %14.52	234 %100

التحليل:

يعكس لنا الجدول أثر متغير السن على التطبيق الديني لدى المبحوثين، فيظهر لنا جليا أن نسبة التطبيق ترتفع كلما انتقلنا عبر فئات العمر: 74.57% بالنسبة لفئة المبحوثين اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و20 سنة، 80.32% بالنسبة للمبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 21 و26 سنة، 94.33%،بالنسبة للمبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 27 و31 سنة. وهذا يعني بأن ثقافة التدين وإن كانت منتشرة في أوساط الشباب بما في ذلك المراهقين، إلا أن ذلك مرتبط كثيرا بالنضج الفكري وهذا ما يفسر ارتفاعه كلما كان السن مرتفعا، وبالمقابل فنسبة المطبقين قليلا ترتكز ضمن فئة عمر 15–20 سنة ،بنسبة ضئيلة 3.38%، وكذلك مع فئة 21–26 سنة بنسبة 4.91%، أما فئة عمر 27–31 سنة فهي غير ممثلة،فالبالغين قد تجاوزوا مرحلة التذبذب المتواجدة في مراحل العمر السابقة، فنجدهم سواء مطبقين أو غير مطبقين.أما هؤلاء،فنسبتهم مرتفعة لدى الصغار الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و20 سنة بنسبة 22.03%، وكلما كان التقدم في السن تتناقص النسبة، حيث تبلغ مع اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 21–26 سنة 14.75%، ثم تضمحل لتبلغ 5.66% مع اللذين تتراوح أعمارهم ما بين 27–31 سنة.

إذن بما أن أغلبية المبحوثين مطبقين للواجبات الدينية، إلى أي مدى يصل التأثير، هل هو مرتبط بالتعلم السطحي للدين أي بالاهتمام فقط بممارسات طقوسية ،أم يصل إلى فهم عميق في أصوله؟ هذا ما أردنا معرفته من طرحنا لسؤال ماذا تطبق؟ فكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم (185) ،يمثل الواجبات الدينية التي يحرص المبحوثين على تطبيقها:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**قواعد الإسلام**	"الأركان الخمسة"، "الصلاة"، "الصوم".	115	%48.31
2	**التكليف الديني**	"قراءة القرآن"، "حفظ القرآن"، "ارتداء الحجاب" "الذهاب للمسجد"، "الصدقة"، "الدعاء".	57	%23.94
3	**ترك المحرمات**	"التخلي عن الربا والرشوة"، "عدم السرقة"، "تجنب الكذب"، "الابتعاد عن الفحشاء",	14	%5.88
4	**التعامل**	"المعاملة وفق الدين"، "أعين الفقير"، "أساعد الناس"، "احترام الوالدين والأسرة."	25	%10.50
5	**كل ما يرتبط بالإسلام**	"الدين كله"، "كل حياتي مرتبطة بالدين". "كل شيء"، "كل ما أستطيع".	23	%9.66
6	**العبادة المعمقة**	"تعلمت أهمية الله وأشعر بوجوده في كل وقت" "أن أكون دائما قريبة من الله".	02	%0.85
7	**الأعياد**	"الأعياد الدينية".	02	%0.85
المجموع			238	%100

التحليل:

معظم المبحوثين المصرحين أنهم مطبقين للدين أكدوا على تطبيقهم لطقوس العبادة المتمثلة أساسا في الصلاة والصوم، وتم التأكيد أكثر على الصلاة دون غيرها، طبعا الأركان الخمسة التي ذكرها بعض المبحوثين هي القواعد الأساسية للإسلام وتطبيقها للمسلم، يعد أولياً وأساسياً في هرم العبادات، فالصلاة والصوم والزكاة والحج، ما هي سوى طقوس تعطي طاقة إيمان قوية، للفرد حتى يتمكن من التحكم في نفسه، وبالتالي يستقيم مع غيره، لأن العلاقات الاجتماعية والتفاعل مع الغير هو المقصود. لكن معظم المبحوثين ركزوا على الصلاة، فهي من بين الطقوس التي يؤديها الكثير من الشباب بصفة منتظمة، لذلك ذكرها مؤديها من المبحوثين، واللذين تعتبر نسبتهم معتبرة في عينتنا 48.31%، وفي الكثير من الأحيان دون إضافات أخرى.

وفيما يتعلق بالتكليف الديني الذي يعد إضافيا إلى القواعد الخمس، ذكرت الإناث (13.86%) ارتداء الحجاب، فلأن ارتدائه ليس عاما، تشعر اللواتي ارتديناه وكأنهن قمن بتضحية معتبرة في سبيل العبادة، لذلك جاء ذكره مباشرة بعد الصلاة والصوم.

ومع أن الواجب الديني من حيث التكليف متعدد الجوانب، إلا أنه لم يذكر الكثير منه، فذكرت تلاوة القرآن وحفظه لدى القليل (4.20%)، رغم أن المصدر الديني الأساسي الذي يحدد كل شعائر العبادات هو القرآن، مما يدل على عدم إدراك معظم المبحوثين لمعنى التطبيق الديني،

بما أن مصدر التوجيه الذي تعد تلاوته من الواجبات الأساسية وكذلك البحث عن فهمه وشرحه، لم يتردد لدى الكثير من المبحوثين. التردد على المسجد كذلك كاف به الذكور ويعد فرضا من الفرائض في يوم الجمعة، لكن هذا الواجب لم يذكر سوى من طرف ثلاث مبحوثات، وهو بالنسبة لهن اجتهادا.

من بين التكاليف الدينية أيضا تردد ذكر الصدقة، التي تعد واجبا على العاملين الممتلكين لقسطا من المال، وبما أن معظم المبحوثين لا زالوا طلابا، لم نتوقع ترددها كثيرا.

أما الدعاء الذي يعتبر في الإسلام من أهم العبادات، فلم يذكره سوى مبحوث واحد مع أنه من أسهل الواجبات التي يمكن أن يؤديها الأفراد.أما الأذكار والرواتب فقد ذكرها القليل من المبحوثين، كنوافل الصلاة، والصوم، كصيام ست(6)أيام من شوال.

بينما المحرمات التي تم التشديد في النهي عنها دينيا، فنجدها تكررت بنسبة 5.88%، لا ندري إن كان ذلك نسيانا أو إهمالا منهم، أم أنهم لا يمتنعون، ذكر مبحوثين إثنين "كل المحرمات" وذكر البعض الامتناع عن الربا والرشوة، والسرقة، والكذب والفحشاء.

إن المحرمات في الإسلام كثيرة، لكن الامتناع عنها يبقى نسبيا، حسب ما نلاحظه حولنا في المجتمع، فنجد الكثير من الأفراد المصلين والصائمين يكذبون والبعض منهم يسرقون ولو بطريقة غير مباشرة ، و يأخذون الرشوة وينافقون و يشهدون الزور إلخ ... فالوسط لاجتماعي، له تأثير واسع على استقامة الأفراد. لذلك البعض لا يعتبرون الامتناع عن بعض الممارسات المحرمة، وجوبا دينيا بل نجدهم يكتفون بالصلاة والصيام ويعتبرون أنفسهم مطبقين للدين.

أما التعامل مع الغير الذي يعد الأساس في هرم العبادات، فتردد بنسبة 10.50% وينقسم حسب ما ذكره المبحوثين إلى جزئين: جزء يرتبط بالأسرة: "احترام الأسرة"، "احترام والدي"، "أسعى قدر المستطاع أن تكون علاقتي جيدة مع محيطي وأولهم والدي". وقسم مرتبط بالتعامل الاجتماعي العام، خارج الأسرة: "أنا متدين في تعاملي مع الناس"، "المعاملة وفق الدين"، "أساعد الناس"، "أفعل الخير" ، "لا أتدخل فيما يعني الغير"، "أنا كريمة مع الغير".أضاف إذن أولئك المبحوثين المعاملة الحسنة إلى الأركان الخمسة ،والقليل إلى الصلاة والصوم وترك المحرمات، أي منهم من ألم بالواجبات الدينية، ومن ثم نستنتج أن مجرد ذكر إحدى صفات التعامل الحسن، هو عبارة عن إدراك أهميته ضمن التطبيق الديني، وهذه الفئة وصلت إلى المعنى الحقيقي للعبادة ، حيث القصد من باقي الواجبات الدينية هي جعل الأفراد خاضعين لله من أجل أن يكونوا مستقيمين في علاقاتهم مع الغير، فكلما كان المسلم مطيعا لله ، كانت علاقاته الاجتماعية سوية وكلما كان غير خاضع ،كانت علاقاته و سلوكاته

مخلة للاحترام في المجتمع، حسب معنى العبادة. وهذا يدل على أن اهتمام هذه الفئة بالدين غير سطحي.

أما نسبة 6.99% من المبحوثين فإنهم لم يذكروا الممارسات الدينية الواجبة، التي يقومون بها في إطار تطبيقهم بل اكتفوا بذكر: "أطبق الدين كله"، "كل حياتي مرتبطة بالدين"، "كل شيء"، "كل ما أستطيع"، "أطبق الإسلام"، "أنا مسلمة". إن عدم التركيز على الممارسات، يجعل الإجابات غامضة لأننا مثلما ذكرنا الواجبات الدينية متعددة، وإن كان المبحوثين مطبقين لكل شيء في الدين فالأمثلة بالنسبة لهم متعددة أيضا، كما أن قول: "كل ما أستطيع" لا يدل على أن المبحوث مطبق لكل شيء، كذلك قول "أنا مسلمة" لا يعني بأن المبحوثة مطبقة لكل العبادات، لأن هناك الكثير من المسلمين غير مطبقين.

أما أعلى درجة في الإيمان مثلما أكد النبي – صلى الله عليه وسلم – "... أن تعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فهو يراك"، فنجدها ممثلة لدى مبحوثة بقولها: تديني هو أن أكون دائما قريبة من الله"، وأخرى: "تعلمت أهمية الله وأشعر بوجوده في كل وقت". هذا الشعور بوجود الله في كل وقت هو المقصود من مختلف العبادات، بحيث هو الذي يضبط سلوك الفرد ويؤمنه من الانحرافات عن مسار الاستقامة، الذي يصرف عن المحرمات ويجعل الفرد يحافظ على حسن التعامل مع الغير، وبلوغ درجة الشعور بوجود الله، تحققها الفرائض.

نستخلص إذن من كل الوحدات حسب النسب، أن المعرفة الدينية تبقى سطحية لدى معظم المبحوثين الشباب، بما أنها تركز في أغلبيتها فقط على القيام بطقوس العبادات (الصلاة، الصوم) التي من المفروض أن تبدأ بها لتصل لغيرها من الواجبات. أما المعرفة الناضجة كالتأكيد على الامتناع عن المحرمات والقيام بباقي التكليف بالواجبات، والحرص على حسن التعامل الاجتماعي يبقى سطحيا حسب تكرار ذكرها. لكن هذا لا ينفي الانتشار الكبير للبعد الديني في حياة الأفراد، الذي لا يمكن عزله عن تنشئة الشباب، فهو قيمة بارزة ضمن القيم الثقافية التي سبق الكشف عنها، لكن أبعاده الروحية والفكرية هي التي تبقى بعيدة عن الاكتشاف من طرف هذه الفئة.

ج - الهدف من التطبيق:

وللكشف عن مدى إدراك المبحوثين لدوافع وأهداف ممارساتهم للواجبات الدينية، سألناهم لماذا تطبق (تطبقين) الدين، فكانت إجاباتهم مختلفة، مصنفة في فئات الجدول التالي:

جدول رقم (186) ،يمثل دوافع وأهداف تطبيق الدين حسب المبحوثين:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	واجب وإلزام	"إنه واجب اتجاه الله"، "واجب أؤديه برضا"،"إنه إلزام أحب كثيرا تأديته".	36	%24.48
2	هو ديني	"إنه ديننا"، "إنني مسلم"، "لأنني مسلمة"، "لأنني مؤمنة"	28	%19.04
3	بدافع التنشئة	"محيطي يفرضه علي"، والداي رباني على الدين"،"تربيتي مبنية على هذا الأساس" .	21	%14.28
4	لأهميته في الحياة	"هو مصدر إلهام"، "الدين جزء من حياتي"، "هو مقدس".	19	%12.92
5	للفوز بالجنة	"لأكون على الصراط المستقيم وأنال الجنة"،"لأضمن ولو بمقدار قليل الجنة".	15	%10.20
6	للطاعة	"لأكون قريبة من ربي"، "تعلمت قيمة الله"،"أطيع حتى يرضى عني ربي".	14	%09.52
7	بدافع الاقتناع	"إنها قناعتي"، "أنا مقتنعة بالقرآن"، "أؤمن بالله والعقاب".	09	%06.12
8	لراحة النفس	"أجد راحتي في العبادة"، "لأكون في علاقة جيدة مع نفسي".	05	%3.40
المجموع			147	%100

التحليل:

فئة معتبرة من المبحوثين تقدر بـ 24.48%، تعتبر تطبيق الدين واجبا نحو الله وإلزاما على المسلم، لذلك هي تطبق، وتعتبر نفسها مجبرة على التطبيق بما أنها مسلمة، فالإلزام يحتمل نوع من الإكراه، وكذلك الواجب الذي قد يقترن بمعنى الضغط أو معنى التحمل، وذلك ما حمل بعض المبحوثين من هذه الفئة إلى قول: "هو إلزام أحب كثيرا أن أؤديه"، "هو واجب أفتخر بأن أؤديه"، فالمبحوثات أردن أن يبين بأنهن واعيات بمعنى الإلزام والواجب، فأضفن كلمات تدل على محبة فعل الشيء لتنفين الإكراه.

صحيح أن الإسلام ،يحتوي على العديد من الممارسات التي تعتبر وجوبا وإلزاما على المسلمين، وحسب منطق العقيدة الإسلامية ومثلما شرحته السنة النبوية، إن القيام بتلك الواجبات من شأنه أن يقرب الأفراد من الله، وكلما تقربوا بأعمالهم منه، أحبهم لأنهم بذلوا الجهد وتحملوا المشقة من أجل إرضائه، بذلك تصلح أعمالهم ويحبهم الناس ويكون فضل الله عليهم كبيرا.

ونتيجة علم المبحوثات بذلك، وضحن رضاهن بفعل الواجب بكل اقتناع، وذلك يبين اطلاعهن الواسع في المجال الديني، في حين اكتفى مبحوثي هذه الفئة بذكر "الواجب" و"الإلزام" دون إضافة أي توضيح لدافعهم.

أما الفئة الثانية وبتكرار 19.04%، اكتفت بتفسير دافعها من التطبيق بأنها تدين بالإسلام: "أنا مسلمة"، "إنه ديننا"، "إنني مسلم"، وبالنسبة إليها ذلك دافع كاف لتطبيق، لأن المسلم مثلما رأينا مع الفئة الأولى ،من شأنه القيام بواجبات دينية، لذلك جاءت وحدات التحليل على هذا الشكل، لكن المبحوثين تجاهلوا وجود فئة معتبرة من المسلمين غير المطبقين لكل الشعائر الدينية، وأحيانا لدى البعض، نجد التطبيق يقتصر فقط على الشهادة وصوم رمضان ،وذلك كاف لتلك الفئة من اعتبار نفسها مسلمة.

الفئة الثالثة وبتردد معنى التنشئة بنسبة 14.28%، فترجعنا إلى أصل تعلم الدين وتعلم تطبيقه والمتمثل في التربية الأسرية مثلما تردد عند المبحوثين: "أطبق مثل أسرتي"، "والدي ربياني على الدين"، "إنها قيم تربيتي"، "تربيتي مبنية على هذا الأساس". المحيط الأسري لهذه الفئة كان مسئولا على تنشئتها على نحو تطبيق الواجبات الدينية، لأن الأولياء أنفسهم متدينين وحرسوا على أن يكون أبنائهم مثلهم، وربما أحد المبحوثين اعتبر ذلك ضغطا لقوله: "أنا مطبق لأن محيطي يفرض علي ذلك"، وكأن محيطه جعله مجبرا ، لكن ذلك غير وارد لدى باقي المبحوثين.

وكان دافع الفئة الرابعة يتمثل في أهمية الدين ذاته في حياة المبحوثين وكل وحدات التحليل التي ترددت بنسبة 12.92%، تدل على الاعتبار الذي يوليه كل مبحوث من هذه الفئة للدين، فمنهم من يعتبره "أساس الحياة" ومنهم من اعتبره "الحياة نفسها" وكذلك "مصدر إلهام" إلخ ... هذا الدافع يبين لنا مدى تمسك المبحوثين بالدين ومدى ارتباطهم به في تفاصيل حياتهم، وبذلك تطبيقه يعد منطقيا وعن كامل رضاهم.

الفئة الخامسة بنسبة 10.20% ذكرت بأن الهدف من تطبيقها للواجبات الدينية هو الفوز بالجنة: "لأكون على الصراط المستقيم وأنال الجنة"، "للفوز بالجنة"، "إنه الطريق الذي يؤدي إلى الراحة الخالدة"، "لأضمن ولو بمقدار قليل الجنة". اتجهت هذه الفئة مباشرة نحو العبادة، بحيث هو معلوم لدى المسلمين أن أداء الواجب الديني والحرص على إلزامه على النفس طاعة لله، يؤدي إلى رضا الله على الأفراد المؤمنين ،وبالتالي يجازيهم على طاعتهم بالجنة، والعكس، إذا تخلى الأفراد على تطبيق دينهم وتهاونوا عنه وأساءوا للغير، يتعرضون للعقاب بدخول جهنم، وهذا ما يخشاه المبحوثين اللذين يحرصون على أن يكونوا على الطريق الذي يؤدي إلى "الراحة الخالدة"، بالجنة.

الفئة السادسة بنسبة 9.52% دافعها هو الطاعة: "أعطي الله حقه"، "أتبع ما فرضه الله"، "أعمل ما أمرنا به الله". وهذه الطاعة أتت سواء لاكتشاف قيمة الله في حياة المبحوث، أو نتيجة حبه: "أحب الله وديني"، والهدف من ذلك: "أطيع حتى يرضى عني ربي"، وطبعا

الشعور برضا الله يؤدي إلى الاطمئنان النفسي، ثم نيل الجنة، حسب جميع المصادر الإسلامية، وذلك تعلمه جيدا هذه الفئة.

الفئة السابعة بنسبة 6.12% مقتنعة بأن "الساعة لا ريب فيها"، مثلما أكده بعض المبحوثين وبأن ""الإسلام حقيقة"، مثلما أكدته أيضا مبحوثة أخرى، بقناعتها "بالقرآن" وتؤمن "بالله والعقاب"، لذلك فهي تطبق، لأن تطبيق الدين يعني لها حقيقة البشرية وحقيقة مستقبلها، فهي مقتنعة بأن ما جاء به القرآن لا شك فيه.

الفئة الثامنة بنسبة 3.40% تختلف عن باقي الفئات من حيث محتوى أفكارها، فإذا كان المبحوثين في الفئات الأخرى يريدون طاعة الله ويقتربون منه لأهمية الثواب أو العقاب، فإن هذه الفئة تلتزم بتطبيق الواجب الديني ،لأنها تلتمس راحة النفس في العبادة: "أجد راحتي في ذلك"، طبعا الاطمئنان النفسي مرهون بالحياة الروحية والإيمان بعقيدة دينية، وهذا أمر فطري لدى الإنسان، لأن النفس تبحث دون توقف عن أجوبة لأسئلة كونية ووجودية، لا تجد الإجابة عنها سوى في العقائد الدينية، سواء كانت سماوية أو وضعية، الكثير من الأفراد ينضمون إلى طوائف عقائدية، حتى يحصلون على تلك الراحة، ووجود العقيدة الروحانية من شأنه أن يحدد توازن نفسي.

تحليل محتوى الوحدات، يعكس لنا التكامل بين الفئات ويقدم لنا صورة عن مفهوم تطبيق الواجب الديني لدى المبحوثين، وكانت الوحدات، تعكس نوع من البساطة في التعليل عن دافع التطبيق مثل قول "لأني مسلم" أو "إنه واجب"، وإن ترددها كان ملفت للنظر عند معظم الذين أجابوا سابقا بأن تطبيقهم يرتكز على الصلاة والصيام بإضافة الحجاب بالنسبة للإناث، وبهذا يظهر لنا البعد الديني البسيط لدى نسبة معتبرة من العينة 57.81% (الفئة الأولى بنسبة 24.48%، الثانية بنسبة 19.04% والثالثة بنسبة 14.28%). في حين نجد بعدا أكثر عمقا مع الفئة الرابعة (12.92%)، الخامسة (10.20%)، السادسة (9.52%)، السابعة (6.12%) والثامنة (3.40%)، والتي يظهر من وحدات تحليلها، بلوغ المعرفة العميقة بالدين بنسبة 42.16% (لمجموع الفئات) وبالتالي نجد أن البعد البسيط في عينتنا ،تفوق على البعد العميق.

3- التوافق مع العصرنة:

الثقافة العصرية هي الجزء الأكثر تأثيرا ضمن النموذج الثقافي المعاش، نظرا لمرحلة التثاقف العميقة التي يعيشها المجتمع، فأردنا في هذا الجزء الكشف عن مدى توصل المبحوثين لمعرفة مصدر ثقافتهم، ومدى وعيهم بدافع انتمائهم لهذه الثقافة أو التخلي عنها،

وبالتالي مدى تشجيع أبنائهم عليها، سألنا إذن أولا، الأولياء: هل تريد (تريدين) أن يكون أبنائك عصريين؟ فكانت إجاباتهم كالتالي:

جدول رقم (187)، يمثل موقف المبحوثين من أن يكون أبنائهم عصريين حسب الجنس:

الموقف / الجنس	أريدها لهم	قليلا	لا أريد	المجموع
إناث	35 %72.91	6 %12.5	7 %14.58	48 %100
ذكور	28 %65.11	9 %20.93	6 %13.95	43 %100
المجموع	63 %69.23	15 %16.48	13 %14.28	91 %100

التحليل:

تبين النتائج الموزعة على الجدول، بأن معظم المبحوثين يريدون أن يكون أبنائهم عصريين بنسبة 69.23% من مجموع العينة، بينما الذين هم ضد العصرنة، فإن نسبتهم تعتبر ضعيفة مقارنة مع الاتجاه العام، حيث تبلغ 14.28%، وتتأرجح فئة ثالثة بين المشجعين والمعارضين، فتريد العصرنة قليلا لأبنائها، وتبلغ نسبتها 16.48%.إن تبني العصرنة أمر شائع لدى المبحوثين، وقد توصلنا لذلك من خلال المؤشرات السابقة عبر مراحل البحث، ونلاحظ أن الإناث هن الأكثر تمثيلا بنسبة 72.91% من الذكور اللذين تبلغ نسبتهم 65.11%، مع أننا وجدنا فيما قبل ،أنهن كن أكثر محافظة وتأييدا للأبناء على أن يكونوا محافظين على التقاليد، فلا ندري إن كن توصلن إلى إحداث تركيبا بين النموذجين المتناقضين، أم أنهن يعشن التناقض وغير واعيات به. وربما كان ضاغطا عليهن بصفة لا شعورية، فتشجيعهن للعصرنة الموازي للتقاليد، يبين بأنهن مقتنعات أيضا بإيجابياتها وبضرورتها للأبناء، علما بأن قيم العصرنة تلاءم الإناث أكثر من القيم التقليدية.أما الذين صرحوا بأنهم لا يريدونها، فإن إجاباتهم تدل على شدة تمسكهم بالتقاليد أو الدين، ونجد بعضهم ينتقدها بشدة: "إنها شيء سلبي جدا"، "لا أحب العصرنة، لأن مثلما لها محاسن، لها مساوئ أيضا"، "انفتاحهم، قد يؤدي بهم للابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي"، ومعظم الرافضين لم يبرروا موقفهم، فالرفض لدى البعض هو وليد الوعي بالتناقض بين العصرنة والدين، ومن التخوف أن يتجه الأبناء إلى ما يخالف ما نشئوا عليه من قيم دينية وتقليدية، والتخوف أيضا أن يقع الأبناء في مساوئ العصرنة دون محاسنها.

بينما الفئة الواقعة بين الاتجاهين المتعارضين، فمبحوثيها لم يتوصلوا إلى رفض العصرنة ولا لتقبلها وإجاباتهم تدل على التردد وإلى الانتقاء: "لا أقبلها من جميع النواحي"، "بحذر"،

"الزمن يحتمها"، وذلك يظهر أنها مفروضة .ولمعرفة إذا كان للسن تأثيرا على تشجيع الأبناء على العصرنة أم رفضها، أدخلنا ذلك في علاقة مع هذا المتغير، فتحصلنا على النتائج التالية:

جدول قم (188)، يمثل موقف المبحوثين من أن يكون أبنائهم عصريين حسب السن:

الموقف / السن	أريدها لهم	قليلا	لا أريد	المجموع
ما بين 40 – 50 سنة	23 %74.19	4 %12.90	4 %12.90	31 %100
ما بين 51 – 61 سنة	28 %73.68	6 %15.78	4 %10.52	38 %100
من 62 سنة فما فوق	12 %54.54	5 %22.72	5 %22.72	22 %100
المجموع	63 %69.23	15 %16.48	13 %14.28	91 %100

التحليل:

يظهر في هذه العلاقة تأثير السن بوضوح، بحيث نلاحظ تدرج النسب حسب فئات الأعمار ضمن الفئة التي تريد الثقافة العصرية للأبناء، حيث تمثل فئة عمر 40–50 سنة، النسبة المرتفعة والمقدرة بـ 74.19%، ثم تقل نسبيا مع فئة عمر 51–61 سنة لتبلغ 73.68%، ثم تقل بصفة ملحوظة مع البالغين من العمر 62 سنة فما فوق، لأن هذه الفئة ذات التنشئة التقليدية، لم تكن لتتقبل العصرنة إلا وهي مرغمة عليها، خاصة وأنها عرفتها تحت ضغط الاستعمار، ورغم أنها عايشت التغيير لمدة طويلة، لم تقتنع بها، فنسبة من البالغين لهذا العمر، تقدر بـ 22.72% ترفضها كليا، وبنفس النسبة هناك من يقبلها بتحفظ. بينما المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 40 و50 سنة فهم الأكثر تشجيعا للأبناء لتبني ثقافة العصر، لأنهم أنفسهم نشئوا في ظل العصرنة، ما جعلهم يقتنعون بها كثيرا في حين نسبة قليلة منهم هي التي ترفضها وتقدر بـ 12.90% ومثلها نسبة تقبلها بتحفظ.

أما الفئة المعتدلة من العمر 51–61 سنة فهي كذلك عايشت التغيير، واقتنعت بالعصرنة في معظمها، منها نسبة ترفضها تقدر بـ 10.52% ونسبة أخرى تقدر بـ 15.78% تقبلها بتخوف.

جدول رقم (189)،يمثل موقف المبحوثين من أن يكون أبنائهم عصريين حسب المستوى التعليمي:

الموقف / المستوى التعليمي	أريدها لهم	قليلا	لا أريد	المجموع
غير متعلم	9 %45	3 %15	8 %40	20 %100
إبتدائي	13 %56.52	6 %26.08	4 %17.39	23 %100
متوسط	11 %84.61	1 %7.69	1 %7.69	13 %100
ثانوي	17 %80.95	4 %19.04	/	21 %100
جامعي	13 %92.85	1 %7.14	/	14 %100
المجموع	63 %69.23	15 %16.48	13 %14.28	91 %100

التحليل:

يتبين لنا من خلال النتائج تأثير المستوى التعليمي على الاتجاه نحو الثقافة العصرية، بحيث نلاحظ أن الذين يريدونها لأبنائهم هم من جميع المستويات التعليمية، لكن النسب ترتفع كلما ارتفع المستوى التعليمي، باستثناء ذوي المستوى متوسط اللذين ترتفع نسبتهم إلى 84.61% ثم تنخفض إلى 80.95% مع المبحوثين ذوي المستوى ثانوي، ثم ترتفع أكثر مع المبحوثين ذوي المستوى جامعي لتبلغ 92.85%، بينما هي منخفضة نسبيا مع المبحوثين غير المتعلمين اللذين تبلغ نسبتهم 45%. أما المبحوثين اللذين يريدون العصرنة قليلا لأبنائهم، فنجد نسبتهم ترتفع تارة وتنخفض تارة أخرى. بينما المبحوثين اللذين هم ضد العصرنة ولا يريدون أن يكون أبنائهم منتمون إليها ثقافيا، فنجد مستوياتهم تتراوح ما بين غير المتعلمين بـ 40%، والابتدائي بـ 17.39% والمتوسط بنسبة 7.69%، فالنسبة تنخفض كلما ارتفع المستوى.

إن المستوى التعليمي المرتفع يساعد على تقبل التغيير، أكثر وأسرع من المستوى المنخفض، لذلك وجدنا المبحوثين ذوي المستوى جامعي أعلى نسبة، مما يدل، مثلما ذكرنا من قبل، على أن هذه الفئة، أكثر تفتحا على التغيرات التي تجري في الدول المتطورة وأكثر تعطشا للاستعلام عن النتائج العلمية والمنتجات التكنولوجية، نظرا لتكوينها العلمي، بل والبعض منها

متأثرا مباشرة بثقافتها.لكن ذوي المستويات التعليمية المنخفضة ،لا يقلون اهتماما بتطور المجتمعات الغربية والنسب تبين بأن أعلاها يظهر مع الفئة التي تريد العصرنة للأبناء.

وفيما يلي نتفحص دوافع المبحوثين المشجعين لأبنائهم على العصرنة والتي تظهر عبر فئات المحتوى، الممثلة في الجدول التالي:

جدول رقم (190)، يمثل فئات دوافع المبحوثين لإرادة العصرنة لأبنائهم:

الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	للإندماج مع العصر	"ليندمجوا مع العالم"، "نحن تابعين للعصر"،"حتى يكونوا مع عصرهم".	26	%33.33
2	للتطور	"التطور"، "التفتح على العالم"، "ليكونوا عالمين بكل جديد".	15	%19.23
3	عصرنة منتقاة	"ما لا يتعارض والدين"، "على المستوى التقني فقط".	12	%15.38
4	مع الاتجاهين	"مع العصرنة، لكن مع الحفاظ على أصولهم"،"نحن في 2008، دون أن ينسوا تقاليدهم".	03	%3.84
دون تبرير			22	%28.20
المجموع			78	%100

التحليل:

المبحوثين الذين تمثلهم الفئة الأولى بنسبة 33.33%، يريدون لأبنائهم الاندماج مع العصر، فالكل متعايش مع التغير الذي يشهده العالم وكذا المجتمع، من تنظيم اجتماعي متطور على نحو مستوى تكنولوجي مرتفع، لذلك وإن كانوا من محبي التقاليد ومتمسكين بها، فهذا لا يعني أنهم يعيشون منعزلين عن ظواهر العصرنة بما في ذلك، مثلما ذكرت إحدى المبحوثات: " طريقة التفكير واللباس، والكلام"، فالاندماج يتم مع هذا النمط المعيشي المتغير في طريقة التفكير التي تؤدي إلى تغيير في أمور أخرى.

وتقريبا كل وحدات التحليل ضمن هذه الفئة، تحمل نوعا من الإلزام كون أن "الزمن"، "الوقت" أو "العصر"، هو الذي يحتم هذا الاندماج ،مثلما ذكر المبحوثين الذين يعتبرون أنفسهم مطالبين بأن يساعدوا أبنائهم على الاندماج في المجتمع المتغير: "الزمن هو الذي يقول ذلك"، "ليكونوا مثل جميع الناس"، فالاندماج هنا مفروض على الأبناء وعلى الأولياء، أو مثلما قال أحد المبحوثين "إنها واجبة"، إذ يجب على المبحوثين أن يكونوا "مثل جميع الناس"، حتى يتحقق التوافق والتماثل ولا يصبحوا مهمشين اجتماعيا.وليس المجتمع فحسب هو الذي يفرض ذلك بحد ذاته، وإنما تطور العالم هو الذي يؤثر على مجتمعنا: "نحن تابعين للعصر"، "العالم يتطور لا نستطيع فعل شيء"، أي أن المبحوثين لا يعيشون في معزل عن أحداث العصر،

وبما أنهم غير مسئولين عن التغيير وغير فاعلين، أصبحوا إذن "تابعين للعصر"، أو تابعين لما يفرضه علينا العالم المتطور، لذلك فإنهم مثل كل مجتمع، مطالبين بتتبع التطور.

إن محاولة الاندماج ما هي إلا خطوة عفوية مفروضة، وجد المبحوثين أنفسهم مكرهون عليها وكأن المبحوثين من هذه الفئة ليست لهم رغبة تامة في أن يكونوا وأبنائهم عصريين، إعجابا بالتغير والتطور، وإنما رغبتهم أتت تفاديا للعزلة، وأهم دليل هو قول : "الزمن يحتم".

عكس ذلك، الفئة الثانية بنسبة 19.23% تبدي إعجابا ملحوظا بالثقافة العصرية، زيادة على حبها وإرادتها المحضة في الاندماج، كون للعصرنة مزايا مذهلة كالتطور الاجتماعي والعلمي، لذلك يريد المبحوثين أن يندمج أبنائهم مع العصرنة: "لانفتاح التفكير"، "للتطور"، "للتفتح على العالم"، والتشجيع عليها يؤدي بالأبناء لأن يصبحوا: "عالمين بكل جديد"، لأنهم إن لم يكونوا كذلك، سيصبحون متخلفين، وذلك ما يتحاشاه المبحوثين: "لا أريد أن يكونوا متخلفين".

في كل حال سواء كان الانبهار بالتطور أو بالعلم ، فإنه في آخر المطاف المقصود وراء تعلم كل جديد ،هو تفادي التخلف ودائما بدافع الاندماج الاجتماعي الأمثل والأنجع.

وضمن هذه الفئة أيضا من لا يريد من العصرنة "سوى هذا الجانب أي التطور الفكري والنجاح العلمي والدراسي: "أنا مع عصرنة الفكر"، "أريدها لهم من الجانب العلمي والدراسي كي ينجحوا".بما أن العلم يؤدي إلى تسهيل الحياة، سواء من ناحية التحكم في التقنيات أو من جانب التخطيط المستقبلي، فإن المبحوثين يريدون لأبنائهم أن: "ليعيشوا بسهولة"، "ليعيشوا في رخاء"، لأن التحكم في الثقافة العصرية بإمكانه تحقيق ذلك.

مع نفس تسلسل الأفكار جاءت الفئة الرابعة بنسبة 15.38% وهنا كذلك نجد المبحوثين لم يبرروا دوافعهم من تشجيع أبنائهم على العصرنة، بل نجدهم وكأنهم أجابوا على سؤال آخر لم يطرح، فكانت الإجابات تدل على ما يستثنى أخذه من الثقافة العصرية أو ما ينتقى منها: "ما لا يتعارض والدين"، "إذا لم تتعارض وتربيتهم"، فهنا يتبين على أي أساس يتم الانتقاء، ونجده يخضع إلى معايير اجتماعية وذكر بالتحديد: الدين والتربية، فيرفض كل ما لا يتوافق معهما. وما قول: "على المستوى التقني فقط، لكن طريقة اللباس والكلام فلا" إلا دليلا على تدخل القيم التربوية والدينية لهؤلاء، لينتقون ما يفيدهم في حياتهم الاجتماعية: "على المستوى التقني"، "فقط من ناحية التقنيات الجديدة"، التي تطور الحياة وتسهلها وتحسنها وتدمج كذلك الأبناء في مستوى التطلعات التي وصل إليها المجتمع، أو وصلت إليها المجتمعات المتطورة، أما ما يرفض فذكره مبحوث بقوله: "... لكن طريقة اللباس والكلام فلا"، كون أن هناك فئة من الأفراد في المجتمع، تريد أن تعلن انتمائها للعصرنة بتقليد النمط المعيشي الغربي، بما في ذلك طريقة اللباس و طريقة الكلام واللغة إلخ ...، لأنها تبحث عن الاندماج الكلي في تلك الثقافة ونجد المبحوث يرفض التشبه بها كونه متمسكا بثقافة مجتمعه الأصلية.

بذلك يمكننا القول بأن هذه الفئة قد أدركت التناقض الموجود بين الثقافتين، وأعلنت عن تمسكها بثقافتها الدينية والتقليدية، وما العصرنة بالنسبة إليها سوى ضرورة حتمها عليها التغيير الاجتماعي.

وتبقى نسبة من المبحوثين تقدر بـ 28.20% لم تذكر دوافعها ، ويبقى تفسيرنا لذلك مؤكدا على عجز المبحوثين عن تحديدها، وذلك ناتج عن عدم تساؤلهم عن انتمائهم الثقافي.

يبين تحليل فئات الدوافع، بأن بعض الوحدات في الفئة الأولى، تشير ضمنيا إلى نوع من الإلزام في إتباع الثقافة العصرية، وكان المبحوثين وجدوا أنفسهم مجبورين في الانسياق نحو الاتجاه العصري وهم مستسلمين لذلك كون المجتمع هو من يفرضه ولا طاقة لهم، ولا إرادة لديهم في مواجهته، ولا يبدو من إجاباتهم أنهم غير مقتنعين أو رافضين أو حتى مستائين لكنهم يؤكدون على الإلزام.

أما الفئة الثانية، فتبدو أكثر تأثرا من غيرها بالثقافة العصرية، كون الوحدات ضمنها لا تحتمل استثناء شيء ما ولا تشير إلى سلبيات قد تتضمنها.في حين الفئة الثالثة، فإنها تعلن على ثنائية ثقافتها بطريقة واضحة، وبذلك إن كانت منتمية بإرادتها للعصرنة، وتحث الأبناء عليها ،نجدها أيضا تبين تمسكها بالتقاليد. بينما الفئة الرابعة فإنها تبين أكثر تمسكها بالثقافة التقليدية والدينية، لكنها لا تنكر اندماجها مع العصر، وحث الأبناء على ثقافته بطريقة انتقائية، لكن إجابتها التي لم تكن متوافقة مع السؤال المطروح تبين أكثر شدة تمسكها بالثقافة التقليدية، بالتالي إن قارنا بين الفئات ،يتبين لنا بأن الفئتين الأولى والثانية هما أكثر تأثرا بثقافة العصر وأكثر استعدادا لإدماج الأبناء معها، ونشير إلى أنهما يمثلان أعلى نسبة.

ما يعلمه المبحوثين في مجال العصرنة:

للاقتراب أكثر من مفهوم المبحوثين للعصرنة، وطبيعة اندماجهم معها سألناهم عما يؤكدون على تعليمه للأبناء حتى يكونوا عصريين ـ وأكدنا على أمثلة في هذا الميدان، فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (191) ،يمثل طبيعة الأشياء التي يعلمها المبحوثين لأبنائهم في إطار العصرنة:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**التعلم والتطور**	"العلم"، "التطور مع العالم"، "كل ما يمكن أن يطورهم".	14	%17.94
2	**التعامل**	"كيفية التعامل مع الناس"، "أن لا يخافوا من الآخرين".	07	%8.97
3	**الحصول على الإمكانيات**	"أن أضع في متناولهم وسائل العصرنة".	02	%2.56
4	**المصلحة**	"ما يرتبط ومصلحتهم في هذه الدنيا".	02	%2.56
5	**الاندماج مع الزمن**	"أن يكونوا مع زمنهم ولا يكونوا جزائريين".	04	%5.12
6	**الانتقاء**	"أن لا يتقبلوا من العصرنة سوى الجيد".	09	%11.53
دون جواب			40	%51.28
المجموع			78	%100

التحليل:

أعلى نسبة في الجدول والتي تفوق كل الفئات، هي نسبة المبحوثين الغير مجيبين على السؤال، وهذا يدل مرة أخرى على أن المبحوثين وإن كانوا يعوا معنى العصرنة ،كونهم أجابوا على الأسئلة السابقة، فإنهم لم يدركوا بعد أن نمط حياتهم يسير جزئيا وفقها، و لم يعوا بأنها تنتمي إلى مرجع يكون إطارا ثقافيا معينا.

أما باقي المبحوثين المجيبين، فأكدت الفئة الأولى بنسبة 17.94%، على التعلم والهدف هو التطور، وهذا الأخير هو ذو ملامح متعددة قد ذكر المبحوثين أجزاء منها ،كل حسب أولوياته أو حسب إدراكه لمعنى العصرنة، قال مبحوث: "العلم" وقالت أخرى: "التفوق الدراسي والتفوق في الحياة".

طبعا إن التطور التقني الذي أدى إلى تطوير مستوى المعيشة وتحسينها مصدره العلم، فالخوض فيه ما هو إلا توجه إلى مصدر التطور الحضاري الذي بنيت عليه المجتمعات الغربية، إذ أن التطور العلمي هو الذي أحدث التغيير في جميع ميادين الحياة ، ووعيا بذلك تحرص المبحوثة على تعليم أبنائها، لأن هذا الأخير هو الوسيلة التي يحصل بها العلم، وطبعا "التفوق في الحياة" هو صورة أخرى من صور التطور، بحيث البحث عن النجاح المستمر في الدراسة، ثم في العمل ، ثم في الاستقرار الأسري، ثم في الارتقاء أكثر فأكثر في السلم الاجتماعي، هو صورة أخرى للتنافس بين الأفراد، بطريقة عصرية.

وإن قال مبحوث: "كل ما يمكن أن يطورهم" دون ذكر ماهية الأشياء التي بإمكانها إحداث التطوير، أضاف آخرون "التكنولوجيا" والتي تعتبر محرك للعصرنة وهي ما يصبو للتحكم فيه كل أفراد العالم، كونها أصبحت مفتاح التفوق الاجتماعي، فكلما تعلمها الأبناء ازدادت فرصهم في العمل وفي النجاح الوظيفي، وكل ذلك مرتبط بالتفوق الاجتماعي. وأضاف مبحوث آخر: "تعلم الحياة" وهذا جزء لا يتجزأ من الثقافة العصرية، إذ كلما تطورت ميادين الحضارة وتشعبت أصبح تعلم أدق أجزائها ضروريا، لأن كل جزء من شأنه أن يسهل الحياة ويريحها، وتعلم الحياة بالنسبة للأبناء ما هو إلا تعلم الأساليب العصرية التي تحضرهم للاندماج القوي ضمن هذه الثقافة.وفي نفس الإطار يعلّم مبحوثين آخرين أبنائهم الاستعلام على كل المستجدات في كل الأطر: "يستعملوا على كل ما يحدث"، فتطور الفرد على المستوى العالمي لا يمكن أن يتم بلوغه سوى عن طريق الاستعلام على كل جديد في الثقافة العصرية، بما في ذلك من تحكم في التكنولوجيا، وكذا الاستعلام الفني والرياضي الذي يحقق اندماج الشباب في زمرة المثقفين العصريين .

تتجه الفئة الثانية بنسبة 8.97% إلى المظاهر المعنوية للعصرنة والمتمثلة في تعلم التعامل مع الناس: "تعلم الحوار مع الناس"، "كيفية التعامل مع الناس"، "احترام الآخرين"، "التواضع"، "التسامح"، "يجب احترام الآخرين إذا أردنا أن نُحترم". كل الوحدات تعبر على حسن التأدب مع الغير في التعامل، وإذا ذهب المبحوثين إلى هذا الجانب، فلأنهم لاحظوا أن الثقافة العصرية توفره، وأن حسن التعامل مفقود أو ناقص في المجتمع.كانت التربية الأسرية ضمن النظام التقليدي الأبوي، أكثر ما تشدد عليه، هو الاحترام، بما في ذلك احترام الكبير، واحترام القرابة والجيرة بل والجماعة ككل، لدرجة أن شخصية الشاب أمام الأسرة كانت مهمشة لشدة خضوعه، وكل الدراسات التي تعمقت في النظام الأبوي تحدثت على الاحترام التام الملفت للانتباه، لكن لما بدأت الثقافة العصرية في الطغيان، واهتز بفعلها النظام الأبوي وتغيرت الأدوار الأسرية، ما فتئت التربية الأسرية تتجه نحو الثقافة العصرية في تساوي أعضاء الأسرة في الواجبات والحقوق، وبدأ الشباب يشاركون أوليائهم في إبداء الرأي واتخاذ القرارات، وفرض أنفسهم، وجلب الانتباه إليهم، خاصة في المناطق الحضرية اللامتجانسة من حيث تركيبتها البشرية، بدأ اختلال التوازن في الاتساع بين تراجع قيم الثقافة التقليدية، حسب النظام الذي كانت سائدة فيه، واختلاطها أو صدامها بقيم الثقافة العصرية التي لم تستوعب بكاملها والذي أعطى المزج الثقافي المتناقض والغير موفق، أحدث أزمة تعامل بين الناس وصلت لدرجة العنف. إن التعامل لم يبق تقليديا ولم يبلغ حضارة الثقافة العصرية ، التي أصبحت لدى المبحوثين تمثل نموذج حسن المعاملة والأدب بين الأفراد، لاستنادها لمبدأ الإنسانية الذي يستدعي التراحم في المعاملة مع الغير،ومبدأ الفردانية الذي يؤكد على احترام خصوصيات كل فرد،بما في ذلك الطفل كذات مستقلة،ومبدأ المساواة الذي يجعل الأفراد محترمين دون تمييز عرقي أو جنسي إلخ ... المهم أن حسن المعاملة أصبح من أبرز صفات الثقافة العصرية

في المجتمعات المتطورة التي تبهر كل من زارها، وبالتالي الاقتداء بها لتعليم الأبناء التحلي بهذه الصفة، هو سمة تبني العصرنة لدى المبحوثين، إضافة إلى صفات أخرى تدخل في نفس الإطار وتعتبر دعائم المعاملة الطيبة أهمها: لغة الحوار، والتسامح والتواضع.

وإن أكدت إذن هذه الفئة على الجانب المعنوي للثقافة العصرية، فئة أخرى ضعيفة لا تتعدى نسبتها 2.56% ركزت على الجانب المادي: "أعلمهم الإمكانيات التي تحقق لهم المعيشة الجيدة". إن التطور التقني الذي يحسن ظروف معيشة الأفراد وتنظيمها وتسهيلها، ما هو إلا صورة مثلى للثقافة العصرية، ولعل ذلك يعتبر أول محرك يدفع الأفراد للتأثر بها. الحصول على وسيلة تقنية تسهل ظروف الحياة يعتبره المبحوث مسايرة للحياة العصرية، ويعلم أبنائه الاهتمام بذلك. في المقابل مبحوث آخر يتحدث مباشرة عن توفيرها لهم: "أضع في متناولهم وسائل العصرنة، مثلا الحمام، وسيلة النقل والملابس". فتهيئة المجال المعيشي بما يحقق راحة الأفراد بتوفير ضروريات الحياة، بما يلاءم المتطلبات اليومية وتوفير حاجيات الأبناء، هو مثالا عن تبني العصرنة وإيصالها للأبناء، لأن تعودهم على رفاهية الحياة هو مسايرة للعصر، وبالتالي يصبح امتلاك الوسائل المادية بمثابة تحكم في رموز العصرنة.

في الفئة الرابعة بنسبة ضئيلة أيضا تقدر بـ 2.56%، ركز المبحوثين من خلال إجاباتهما، على تعليم الأبناء القيمة النفعية: المصلحة وقد قيل: "أعلمهم ما يرتبط بمصلحتهم"، "أعلمهم ما هو نافع". إن النظرة النفعية تعد من بين قيم الثقافة العصرية، بحيث يسعى الأفراد مباشرة لكل ما يحقق منفعتهم الشخصية خاصة المصالح المادية، لأن المنافسة الاجتماعية بهدف الارتقاء في السلم الاجتماعي، أصبح محرك النشاطات الاجتماعية. وفي المجتمعات النامية مثل مجتمعنا يعتمد الارتقاء على الثروة المادية دون الاستعانة بالثروة الثقافية والمعرفية، بما في ذلك من كسب أكبر قدر ممكن من الإمكانيات المادية العصرية، فأصبح الترف المادي لدى الكثير من الأفراد نموذجا للنجاح، يحرصون على أن يهتم به أبنائهم، فيعلمونهم "ما هو نافع" وما يخدم مصلحتهم، لكن في عينتنا لم يذكر ذلك سوى مبحوثان.

الفئة الخامسة بنسبة 5.12%، تصرح بأنها تعلّم الأبناء في إطار العصرنة وجوب الاندماج مع زمنهم، بما أن الزمن الحالي هو زمن سيادة العصرنة، فهذا يعني أن المبحوثين يشجعون أبنائهم على أن يكونوا عصريين، وبالتالي يبتعدون عن الثقافة التقليدية وذلك ما يؤكده قول أحد المبحوثين: "أعلمهم أن يكونوا مع زمنهم ولا يكونوا جزائريين"، فمن الواضح أن هذا المبحوث غير مقتنع تماما بثقافة مجتمعه، وهو من المنتقدين لها، لذلك نجده لا يريد أن يتحلى بها أبنائه، بل هو يهيئهم للاندماج ضمن ثقافة المجتمعات الغربية، المرجع الأصلي للثقافة العصرية.بينما باقي المبحوثين من هذه الفئة،فإنهم لم يذكروا الثقافة التقليدية بانتقادا، بل همهم هو أن يكون أبنائهم مندمجين مع ثقافة العصر التي اعتبر الاندماج فيها لدى البعض "واجبا".

ومرة أخرى تعيدنا الفئة السادسة بنسبة 11.53% إلى ما رأيناه من قبل، الانتقاء من الثقافة العصرية ما يلاءم الأبناء، حسب ثوابت قيمية: "أن لا يقبلوا من العصرنة سوى الجيد" و"التمييز بين الخير والشر وأخذ الأحسن"، وهذا ينطوي على حكم المبحوثين عليها بأنها تحتوي أيضا على "السيء" وعلى "الشر" وحكمها كما ذكرنا، ناتج عن تنشئتها التي رسخت لديها قيما تقليدية أو دينية لا تقبل كل مجالات هذه الثقافة .

إن كانا هذان المبحوثان يهتمان فقط بقناعتهما الخاصة، فلدى مبحوثة أخرى، يتم الانتقاء، حسب ما يتفق عليه أعضاء المجتمع: "أن يأخذوا سوى الأفضل الذي يقبله كل الناس".

وما دام هناك انتقاء فهذا يعني أننا سنصادف في كل مرة التركيز على الإيجابي والسلبي، لكن المبحوثين في كل الأحوال يعترفون أن الإيجابي أصبح ضرورة حياتية: "أعلمهم بأن العصرنة شيء جيد إذا لم يأخذوها في الاتجاه السيئ"، لكن المبحوث على غرار السابقين لم يعطي لنا أي توضيح لا على الإيجابي ولا على السلبي.

قال مبحوث: "العصرنة لا تعني نسيان الجذور"، فقد يكون الاندماج التام ضمن الثقافة العصرية هو ما يعتبره المبحوثين "السلبي" فبما أنهم يبينون تمام انتمائهم للثقافة التقليدية، نجدهم لا محال يحكمون عمن ينسلخ عن ثقافة المجتمع ليتجه للثقافة العصرية.

ويظهر مبحوث مثالا عما هو سلبي بقوله: "أعلمهم السير مع المحيط وليس اللباس الفاضح"، إن الخضوع لقوانين اللباس العصري يدخل في الإطار الشائع لإظهار الاتجاه نحو الثقافة العصرية، بما في ذلك من إتباع موضة اللباس، التي منها ما يتلاءم مع القيم الاجتماعية التقليدية أو الدينية وهناك أيضا ما يتعارض ويرفض، فالمبحوث لا يريد أن يساير أبناءه العصر، من الاتجاه الذي يخالف قيمه.

تتبين لنا لدى الفئات الستة (6) أجزاء مختلفة لمعنى العصرنة: العلم والتطور التقني ومعرفة الحياة هي الصورة الأولى الأكثر انتشارا لدى المبحوثين، ثم الرقي بالتعامل المحترم كصورة ثانية لهما، ثم وبصفة أقل الإمكانيات المادية الميسرة للحياة، رغم أن ملاحظتنا اليومية تبين أنها صورة متداولة بين الأفراد إلا أن العينة لم تظهر سوى نسبة ضئيلة. والصورة الرابعة قيمة المصلحة والنفعية، هذه الأوجه تشكل لنا المفهوم المتداول لدى المبحوثين حول العصرنة.

بينما الفئتين الخامسة والسادسة، فإن صور العصرنة لديها تبقى غير واضحة، لكننا نستنتج بأنهما فئتين متناقضتين، بحيث تريد الخامسة الاندماج الكامل في العصرنة لأنها تمثل لها النمط الثقافي الإيجابي، بينما الفئة السادسة فإن العصرنة بالنسبة لها هي نمط معيشي ضروري ذا مساوئ، تستوجب الانتقاء. ونذكر بأن هذين الفئتين لا تمثل سوى الجزء الأصغر من العينة.

تعريف العصرنة:

بعد أن كنا قد اقتربنا من مفهوم العصرنة لدى المبحوثين بطريقة غير مباشرة، جاء السؤال المباشر: ماذا تعني العصرنة بالنسبة إليك؟ فكانت الإجابات المختلفة، مقسمة ومصنفة ضمن الفئات الممثلة في الجدول التالي:

جدول رقم (192)،يمثل فئات تعريف مفهوم العصرنة لدى المبحوثين:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	تطور وتغيير	"إنها تطور"، "التغيير الفكري".	16	%17.58
2	ثقافة وحضارة	"هي الحضارة"، "مجموعة ثقافات"، "ثقافة جديدة".	16	%17.58
3	تكنولوجيا	"إنها التكنولوجيا المتطورة للقرن 21".	10	%10.98
4	أفعال	"أن نكون متعلمين"، "أن نكون على الموضة"،"أن نلبس الجيد"	07	%7.69
5	ذات سلبيات	"أراها تصنعا"، "هي شيء جديد غير طبائع الناس ."	04	%4.39
6	ذات إيجابيات	"هي الأشياء الأصلح لمنفعتنا".	03	%3.29
7	ذات اتجاهين	"إنها سير نحو الأحسن أو السوء".	02	%2.19
دون جواب			33	%36.26
المجموع			91	%100

التحليل:

أكدت الفئة الأولى بنسبة 17.58%، على التطور والتغيير في إعطاء مفهومه للثقافة العصرية، بحيث اعتبرها مبحوثون أنها نفسها التطور: "إنها التطور"، "تطور المجتمع". فالتطور هو الصفة الأساسية للعصرنة، بحيث نلاحظ المجتمعات في عصرنا في تغيير نحو الأحسن من الناحية التنظيمية، والتهيئة القاعدية للمجال ،وغيرهما بطريقة عقلانية، وذلك كان نتيجة "تطور الفكر"، إذ كلما ازداد التحكم في العلوم كان هناك تطور أسرع وأفضل. فالعصرنة إذن هي "مسايرة التطور"،وذلك أصبح هدفا يسعى لتحقيقه، "هي الاستعداد للتقدم لتحسين الأوضاع المحيطة بنا"، وذلك الاستعداد يكون طبعا جماعيا تسعى إليه الحكومات مثل الشعوب. وجاءت إجابة أحد المبحوثين بأكثر توضيح لمعنى العصرنة: "العصرنة هي التخلي عن الأفكار القديمة ومسايرة التطور"، ومن هنا يتضح لنا التضاد بين التقاليد التي تعد تمسكا بأفكار قديمة وبين التطور الذي يعتبر سمة العصرنة.

وفي نفس تسلسل الأفكار، اعتبر باقي المبحوثين العصرنة تغييرا مما ينطبق تمام وفكرة التطور: "هي أن نكون دائما في تغيير"، "هي التغير الفكري". فالتطور هو تغيير للأفضل ورقي، ويبقى التركيز في التغيير الفكري أساسي لأنه هو الذي يهيئ الأفراد لاستقبال: "كل ما هو جديد" من ظواهر العصرنة، و"الجديد" هنا يعبر عن الأحسن لأنه إن لم يكن يحمل تلك الصفة، فلا يستقبل

بترحيب، وهو ناتج عن "عمل وازدهار"، فالعمل هو الصفة الثانية للعصرنة، إذ لو فقد هذا العنصر الحساس لما حدث أي "ازدهار" ولا تطور، وما جمع المبحوثة للصفتين إلا لإعطاء مفهوم أدق ومتكامل الجوانب.

نلاحظ بأن هذه الفئة قدمت لنا جزء من العناصر التي تدخل في الإطار الواسع لمفهوم العصرنة، فهي فعلا تغيير في الأفكار بتجاوز التقاليد، لإحداث تطورا اجتماعيا وتقدما نحو الأحسن. وفعلا هدف التغيير والتطور هو التحسين في المحيط الاجتماعي للأفراد، لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار ما حدث من تطور منذ بداية القرن الماضي ليومنا، لوجدنا بأن ما كان يظنه العلماء والأفراد "الأحسن" لم يكن تماما كذلك، لأن تحسين المحيط الاجتماعي، جاء على حساب تدهور المحيط الإيكولوجي الطبيعي للأفراد، إذ كم من مادة استخدمت لتحسين الأوضاع، اكتشف بعد زمن أنها ملوثة وتعرض حياة الأفراد للخطر بل وتعرض كوكب الأرض للخطر.فالتطور وإن كان القصد منه الازدهار وتحقيق الاكتفاء الذاتي، بتكلفة أقل، فجهلا من الإنسان، نجده لا يحقق سوى جزء من الهدف. وعلى كل نلاحظ أن هذه الفئة قدمت مفهومها للعصرنة بصفة شاملة لأن التغيير يمس معظم المجتمعات.

الفئة الثانية أيضا بنسبة 17.58% يأخذ مفهومها للعصرنة اتجاه آخر، الاتجاه الثقافي ، وهو متمم لما قدمته الفئة الأولى ومنطبق معه، بحيث أن التغيير المذكور قد أدى إلى ظهور ثقافة جديدة، مختلفة عن التقليدية من سماتها "التطور"، وهذا ما ذهبت إليه إحدى المبحوثات بتعريفها: "هي تغيير في الحياة الاجتماعية والعلمية أدى لثقافة جديدة"، وهذا التعريف ينطبق مع معظم المجتمعات التي تعيش تغييرا مستمرا في حياتها الاجتماعية .

في نفس الاتجاه قال مبحوث آخر: "تغيير السلوك الذي يعطي ولادة لـ"ثقافة جديدة". فتغيير السلوك هو من المؤكد ناتج عن تغيير أفكار وذلك التغيير ناتج عن اكتشافات علمية في مجالات الحياة المختلفة، أقتنع بفعاليته الأفراد، فيغيرون سلوكهم حسب ما يعتبرونه نافعا لهم. بالتالي، يصبح السلوك عادة مكتسبة تسجل في الإطار الثقافي العام للأفراد، وهذا منطبق على المجتمعات المتطورة التي تعمم النتائج العلمية عبر قنوات الإعلام وتركز عليها لإحداث التغيير في سلوك ما، في حين بالنسبة للمجتمعات غير المتطورة فتغيير السلوك غالبا يأتي بتأثير من ثقافات المجتمعات المتطورة، لكن نلاحظ أن المبحوث قدم تعريفه بطريقة شاملة.

في نفس الصدد قال مبحوث: "كل ما يدخل في طريقة الحياة حسب الزمن الحاضر"، بما أن الزمن الحاضر هو في حركة تغيير، فمن المؤكد أن المبحوث يقصد كل ما ينطبق ومتطلباته على كل مستويات الحياة هو عصرنة، وإذا كان هؤلاء المبحوثين لم يحددوا المجال عند تعريفهم ،نجد من بينهم من قال: "العصرنة هي ما يأتي من الغرب" وهذا يحدد مباشرة مجال مصدر للعصرنة ،لأن التغيير الجديد يحدث في الغرب نتيجة مواصلة العمل الدءوب في التغيير لبلوغ الأفضل أو بصيغة أخرى لبلوغ الكمال.

وإذا كان البعض يعتبر نمط الحياة الغربي هو العصرنة، فإن هناك من يعتبرها المستوى المرتفع ، بما أنها تغيير للأحسن، فمن المؤكد أنه كلما يرتفع مستوى التطور يؤدي إلى ارتفاع وتحسين مستوى المعيشة، وذلك المستوى يعبر بالتأكيد على ما ذهب إليه مبحوثين آخرين من نفس الفئة بعبارة "حضارة" أو "تحضر في المعيشة" أو "السلوك المتحضر"، فإذا كانت العصرنة ثقافة جديدة أو نمط حياة جديد، فإن تلك الثقافة لدى هؤلاء ،هي ذات مستوى رفيع وراقي بلغ الحضارة، وبالتالي أصبحت العصرنة كل ما يعبر عن معيشة حضرية. لعل أهم شرح "للسلوك المتحضر" نجده لدى إحدى المبحوثات حينما قالت: "فهم الآخرين في حياتهم وتقاليدهم في إطار الاحترام والتسامح". فمن أهم خصائص السلوك المتحضر هي صفة الاحترام المتبادل نتيجة الاختلاف، وهذا أهم ما تروجه قيم الثقافة العصرية، مما أدى إلى تعايش أفراد من جنسيات وثقافات مختلفة، ضمن المجتمع الواحد مثل الولايات المتحدة وكندا وغيرهما، وهذا النجاح في التعامل المعتمد على قبول الاختلاف أصبح من أكثر القيم عصرية إيجابية، ولأن هذه الثقافة راقية وأصبحت حضارة العصر فإنها ذات تأثير شامل وواسع، وبالتالي اعتبرها البعض "عولمة" أي كل الظواهر التي اتخذت صفة العالمية في الانتشار.

إذن نستنتج بأن هذه الفئة توصلت إلى تقديم مفهوم أكثر دقة للعصرنة وتوصلت إلى قاعدة العصرنة المتمثلة في الثقافة أو في نمط الحياة الراقي الذي يعتبر حاليا، حضارة المجتمعات الغربية التي اتخذت صفة العالمية في الانتشار لتأثيرها الشديد على الأفراد.

الفئة الثالثة بنسبة 10.98% تعطي صفة أخرى متممة لتعريف الفئتين، بحيث قال مبحوثين: "العصرنة هي التكنولوجيا" و"هي التكنولوجيا المتطورة للقرن 21"، أبرز صفة للتطور وللتغيير وللإنتاج العلمي هي ظاهرة التكنولوجيا، وما استطاعت الدول المتطورة أن تحتل مكانة الحضارة إلا لتحكمها فيها وفي تطورها أكثر فأكثر، وهي التي كانت أهم محرك التغيير وللتطور وأحدثت بدورها ثورة في الأوضاع الاجتماعية لازالت مستمرة. وأضاف مبحوث للتكنولوجيا كلمة: "الدراسة." بحيث كلنا نعلم بأن وراء الإنتاج التكنولوجي، مسيرة علمية ، دونها لا يمكن بأي حال الوصول إلى تطور تكنولوجي، و"الدراسة" أساس ذلك النجاح.

وإذا اكتفى هؤلاء المبحوثين بهذا الشرح، هناك من بينهم من قدم في تعريفه شرح وفير: "هي طورا يأخذ أشكالا متطورة ومختلفة في المجال الاجتماعي والتكنولوجي"، فهذا المبحوث اعتبر التكنولوجيا شكلا متطورا من بين أشكال أخرى تميز طورا زمنيا ، وبذلك هو قدم شرحا أعمق ، لكنه لم يجعل ربطا بين "المجال الاجتماعي و التكنولوجي". في حين مبحوثة أخرى أرادت أن تكون إجابتها أكثر دقة: "إنها التكنولوجيا التي تحسن وتغير الأفكار في الاتجاه الصحيح، إنها البحث عن مجتمع مثالي"، هي كذلك اعتبرت العصرنة "تكنولوجيا" من شأنها تحسين الأفكار وتغييرها وهذا بالفعل أحد أدوارها، بحيث كلما كان هناك اختراعا تكنولوجيا، غير أفكار الأفراد ووجهها لواقع

أحسن، فتندمج معه في الاتجاه الذي يضمن الراحة للأفراد، وأضافت: "البحث عن مجتمع مثالي" الذي يعد أيضا هدفا من أهداف التطور التكنولوجي، الذي يسعى إلى تحقيق كل الوسائل التي تسهل ، ترفه ، تمتع وتريح الإنسان.

وإذا كانت الفئة السابقة ركزت أكثر على مستوى السلوك والقيم الثقافية، فإن هذه الفئة أكثر ما ركزت عليه هو الجانب المادي للمفهوم.

أما الفئات الرابعة، الخامسة، السادسة والسابعة، فإنها تختلف تماما عن السابقة، فإذا كانت هذه الأخيرة أصابت تعريفات مكملة لبعضها تحدد بذلك مفهومها للعصرنة، فإن هذه الفئات لم تقترب كثيرا من التعريف.

فالفئة الرابعة بنسبة 7.69%، لم تذكر مفهومها للعصرنة، بطريقة موضوعية وإنما تحدثت عن أفعال تقوم بها كي تكون عصرية وبالتالي، قد أجابت على سؤال آخر لم يطرح، فكانت الإجابات: "أن نكون على الموضة وعصريين في طريقة التفكير"، من شأن اللباس إظهار درجة المحافظة ومن شأنه أيضا إظهار الانتماء للثقافة العصرية. وبهذا يتأكد لنا مرة أخرى بأن اللباس هو من أهم المؤشرات لإظهار ثقافة ما، خاصة الموضة التي قصدها المبحوث لإظهار تماشيه مع العصرنة، وأضاف لذلك "عصريين في طريقة التفكير"، أي طريقة مختلفة عن التفكير التقليدي، ويتم التوصل لها في طريقة التفكير بالتعليم: "أن نكون متعلمين"، لكن تؤكد المبحوثة مرة أخرى، على دور اللباس في العصرنة بإضافة: "أن نلبس الجيد "، لا ندري تماما ما قصدته المبحوثة بالجيد ربما الأنيق ربما ما يكون على الموضة أو ما هو ذا جودة رفيعة. ويذكر مبحوث آخر "تعلم المعيشة الجيدة أي متوافرة على كل ما يسهلها ويريحها"، فإذا تحصل على ما يسهل الحياة وتعلم ما الذي يريحه، فهو إذن عصريا.لكن تبقى توضيحات مبحوثي هذه الفئة معبرة عن أفعال شخصية لبلوغ العصرنة، لكنها لم تعطي تعريفا لها بصفة مباشرة إذ يبقى المفهوم مستنتجا من الأفعال.

أما مبحوثي الفئة الخامسة فتعبر إجاباتهم، عن مواقفهم السلبية من العصرنة، فيراها البعض على أنها "تصنعا" أي أنها تخفي ما يضر وراء ما هو نافع، وتعتبرها أخرى، غير واقعية: "إنها غير موجودة فالقيم تتلاشى"، صحيح أنه ما دام هناك تغيير مستمر فإن القيم تتلاشى وتعوض بأخرى، ويتضح لنا أن المبحوثة غير مقتنعة بالقيم الجديدة، وفي نفس الاتجاه المنتقد، اعتبرها مبحوث آخر "جنون".

فمن ناحية التغيير السريع واللانهائي فهي جنون بالمعنى المجازي للفظ، وإن كان يقصد الانتقادات الموجهة لتسبب التكنولوجيا في اختلال التوازن البيئي وإحداث التلوث، فذلك اللفظ ينطبق أيضا على الفكرة ليصفها بما يخرج عن المعقول، لكن إن كان يقصد التغيير القيمي الذي أحدث تأثيرها في مجتمعنا، فذلك ناتج عن عمق درجة محافظته على القيم التقليدية أو الدينية، وبالتالي يعتبرها حاملة للمساوئ.

الموقف السادس هو عكس السابق فهو إيجابي في صالح العصرنة، التي يعتبرها أحد المبحوثين "وقود الحياة" بدونها تتوقف الحياة عن السير، بهذا المعنى تصبح التقاليد عبارة عن موت. و تذكر مبحوثة أخرى إيجابياتها : " تسهل ، تخفف ، تنقص الأتعاب والجهد ، وتقصر المسافات " طبعا هذا يتصل بدور الصناعة والتكنولوجيا في الحياة، بل وهذا هو هدف التطور.بهذا لخص لنا هذا الموقف ميزاتها.

أما الفئة السابعة بنسبة ضئيلة جدا 2.19% فإنها تجمع بين الإيجابي والسلبي اللذان تتضمنها العصرنة، يرى مبحوث أنها تتمثل في الاختراعات الجديدة، لكن لها أيضا جانبها السلبي، كتأثير القنوات الفضائية، إن كانت الاختراعات من إيجابيات العصرنة، وإن كانت نفسها تحتوي على جانبا سلبيا متمثلا أساسا في تلويث البيئة حينما تتحول إلى صناعة، نجد المبحوث لم يلتفت لذلك وإنما ركز على تخوفه من التلوث الثقافي عن طريق التأثير السلبي للبرامج التلفزيونية على مجتمعنا.

ودون ذكر أمثلة ، اعتبرت مبحوثة العصرنة : "سير سواء نحو الأحسن أو الأسوء"، لا بد من أن هناك جانبين إيجابي وسلبي، لكنها غير متأكدة إن كان الهدف سينتهي فقط بالإيجابيات، أو فقط بالسلبيات.

الفئات الثلاث الأولى ، بينت لنا مفهومها للعصرنة بإجابات واضحة بينما الفئات المتبقية وإن كان مفهومها لها، يمكننا استنتاجه من مواقفها من العصرنة إلا أن إجاباتها لكم تكن دقيقة ومرتبطة مباشرة بالسؤال المطروح، وتبقى دائما في الأخير نسبة معتبرة تقدر بـ 36.26% لم تقدم تعريفها للعصرنة، لعدم إدراكها لحقيقة انتمائها الثقافي.

إذا كان المبحوث عصريا، فما الذي يبقيه من التقاليد؟

رأينا أن نسبة 83.51% تمثل المبحوثين المحافظين على التقاليد والذين يريدون أن يكون أبناءهم محافظين.ورأينا أيضا أن نسبة المبحوثين مشجعي العصرنة الذين يريدون أن يكون أبناءهم عصريين تبلغ نسبتهم 69.23% ،الذين يريدونها قليلا تبلغ نسبتهم 16.48%، والذين لا يريدونها تصل نسبتهم إلى 14.28%.بالتالي، يظهر لنا بأن فقط 9.89% من المبحوثين أعلنوا مباشرة بأنهم لا يحافظون، فنستنتج من ذلك بأنهم عصريين، والذين لا يريدون العصرنة بنسبة 14.28%، نفهم بأنهم محافظين، وبالتالي إذا حذفناها من مجموع العينة تبقى نسبة 75.82% ينتمون في الوقت نفسه، للثقافة العصرية وإلى الثقافة التقليدية في آن واحد، وهؤلاء المبحوثين هم المقصودون بهذا السؤال.نعلم جيدا بأن التقاليد تعني الحفاظ على قيم ثابتة ترفض التغيير، وبأن العصرنة هي قيمة التغيير في حد ذاته، وبالتالي أن يكون الفرد يعيش الثبات والتغيير في آن واحد، هذا يعني أنه يعيش التناقض، فأردنا لفت انتباه المبحوثين بسؤالنا لذلك بطريقة غير مباشرة، ومعرفة مدى إدراكهم لهذا التناوب بين القيم فإن كانوا عصريين، فهل هم واعون بما يتمسكون به من قيم تقليدية؟ فكانت النتائج ممثلة عبر الفئات التالية:

جدول رقم(193)،يمثل فئات التقاليد التي يبقى عليها المبحوثين:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**كل القيم التقليدية**	"قيم مجتمعنا"، "كل شيء"، "عاداتنا".	12	%17.39
2	**الأسرة**	"الحياة الأسرية"، "الزواج والحياة الخاصة"، "الزيارات العائلية".	10	%14.49
3	**الدين**	"الطقوس الإسلامية"، "الصلاة"، "ديننا".	09	%13.04
4	**التراث الثقافي**	"الأطباق، الأمثال، عادات الأفراح"، "اللباس، الزيارات ..."	06	%08.69
5	**الاحترام**	"الاحترام بمفهومه الواسع"، "احترام الآخرين" ...	03	%04.34
دون جواب			32	%46.37
المجموع			69	%100

التحليل:

أعلى نسبة في الجدول تعود مرة أخرى إلى الفئة التي لم تجب على السؤال البالغة 46.37%، وبذلك نتأكد تماما بأن هذه الفئة تعيش ثقافتها بعفوية تامة، وبالتالي لا تستطيع الشرح عند السؤال، وذلك بحكم عدم اختيارها الواعي للنموذج الثقافي المعاش.

في حين، النسبة المتبقية تنقسم حسب إجابات المبحوثين المدرجة ضمن فئات مختلفة.

الفئة الأولى بنسبة 17.39% صرحت بأنها تريد الحفاظ على القيم التقليدية بأكملها، أي لا تنتقي تقاليد معينة وتترك الباقي بحيث قال مبحوثين: "قيم مجتمعنا"، "قيمنا"، "كل شيء"، "تقاليد أجدادنا"، "كل ما يبين الثقافة"، "مبادئنا"، "الأشياء المرتبطة بثقافتنا"، وهذا يعني الحفاظ على النسق الثقافي التقليدي بأكمله، لأن تقاليد الأجداد المتسربة في حياة الأفراد والتي تكون قيم ثقافتهم ، لا زالت ذات الأولوية مثلما أجاب أحد المبحوثين "أحافظ على شخصيتي"، فهي ببساطة المكونة "للشخصية"، أو كما أكده مبحوث آخر: "طريقة تفكيري"، فمن هذه التصريحات نفهم بأن هذه الفئة تصرح مرة أخرى بأنها تقليدية.والتقاليد بالنسبة لها هي المرجع، وما يلفت الانتباه هو أن هذه الفئة تعترف أيضا بأنها عصرية، كون السؤال موجه للعصريين المحافظين ،فهم بالتأكيد لا يشعرون بالتناقض، إلا إذا كان أولئك المبحوثين ينتقون من الثقافة العصرية ما يتلاءم والتقاليد، في حين إن كانوا فعلا عصريين ويحافظون على كل التقاليد، فمن المؤكد أن الوعي بالتناقض لدى هذه الفئة يعتبر منعدما.

الفئة الثانية بنسبة 14.49% تختلف عن سابقتها كونها تميز بين العصرنة والتقاليد ، فهي تعتبر نفسها عصرية لكنها تنتقي من التقاليد ما تراه يتماشى والقيم العصرية، بما في ذلك ما يرتبط بالأسرة ابتداء من تقاليد الزواج: "أحافظ على تقاليد الزواج واحترام الأشياء الحميمية " ، " تقاليد الزواج والحياة الخاصة"، و لا ندري بالضبط إن كان المبحوثين يقصدون العادات و الطقوس أم يمزجون مع ذلك القيم الدينية ، وتحرص التقاليد على أن تبقى العلاقة الحميمية للزوجين

محفوظة خفية عن الأسرة الممتدة، وهذا عكس القيم العصرية التي لا تجد حرجا في أن يعلن الزوجين مشاعرهما أمام الجميع.

فإن كان المبحوثين يميلون للعصرنة فإنهم لا يقبلون منها كل القيم بل يرجعون في حالات للقيم التقليدية.

ويحافظ مبحوثون آخرون دائما في الإطار الأسري، على التعاون والتآزر الذي كانت تقوم عليه الأسر التقليدية: "تعاون الأسر والزيارات العائلية"، "الروح الأسرية والاحترام"، "حب الأسرة"، "الزيارات العائلية"، "التعاون"، "الزيارات"، "الروح الأسرية"، كلها تقاليد كانت تبنى عليها الأسرة الأبوية و التي كانت وراء قوة التماسك ووحدة الجماعة. ونلاحظ أن هذه الفئة قد نشأت على هذه القيم رغم أنها ذات انتماء عصري ولا زالت مقتنعة بضرورتها، لأن القيم العصرية تؤكد بالدرجة الأولى على الأسرة النووية التي في غالب الأحيان تعزل تماما عن علاقات القرابة، وحتى ضمن الأسرة النواة كثيرا ما تتلاشى العلاقات عندما يكبر الأبناء، وهذا بالضبط ما تريد هذه الفئة أن تتحاشاه، برجوعها للقيم للتقليدية التي تجعل للأسرة "روحا" خاصة ،مثلما قالت إحدى المبحوثات.

وفي نفس المجال، يؤكد آخران على تربية الأبناء التي يفضل وأن تبقى معتمدة على القيم التقليدية، بالتالي يضمن الأولياء استمرارها، وفي هذا الصدد يؤكد المبحوثين على: "التربية وأخلاق الأسرة"، و"الاحترام بين الأب والابن والتسامح"، فالأخلاق التي يركز عليها هؤلاء هي التي تضمن للأولياء حقوقهم أمام الأبناء، فإذا كانت التربية التقليدية تشدد على احترام الأبناء المطلق لأوليائهم، فالتربية العصرية قد خففت منه، وبدأ الأولياء يشعرون بتهديد التغيير عندما لاحظ الكثير عدم احترام الأبناء لأوليائهم، الشيء الذي أوصل البعض للانحراف، وأوصل آخرين إلى تأزم العلاقة بينهم وفقدان التواصل، لذلك يريد بعض المبحوثين الإبقاء على الاحترام في إطار الأسرة، بإتباعهم قيما تقليدية في تربيتهم، من شأنها حسب رأيهم، أن تحقق لدى أبنائهم الأخلاق التي بدأت تفقد.

الفئة الثالثة بنسبة 13.04% يمثلها مبحوثين لا يميزون بين التقاليد والدين، ووحدات التحليل تدل على ذلك: "كل ما هو مقدس،العلاقة الأسرية حسب الدين"، "الطقوس الإسلامية"، "الصلاة"، ديننا"، "الأشياء المرتبطة بديننا"، تظن هذه الفئة بأن الدين هو جزء من التقاليد، وتعتبر طقوس العبادات أنها تقاليد.صحيح مثلما أشرنا إليه من قبل، بأن التقاليد نفسها تحتوي على قاعدة دينية، بحيث نجد التماسك الأسري وطاعة الوالدين هي قيم دينية اعتاد الأسلاف على تطبيقها، لكنهم أضافوا لها أشياء من طبيعة تقاليدهم، ونزعوا منها أشياء تعد جوهر العبادة الدينية، إذ أضافوا ما يدعى باللفظ الديني "المغالاة"، المبالغة في طاعة الوالدين الذين استغلوا الاتجاه الديني، لقهر أبنائهم، في حين أن القسوة في التعامل مع الأبناء مرفوضة بصفة قطعية ومحرمة دينيا، وكذلك في التعامل مع المرأة التي حذر الإسلام من قهرها، و أوصى بالرفق في التعامل معها سواء كإبنة ، أم، أخت أم زوجة،

في حين التقاليد استعملت فقط جانب قوامة الرجل على المرأة في الأسرة لتجعله عذرا لاستمرار التقاليد التي كانت موجودة قبل الإسلام إلخ ...

وإذا كان هؤلاء المبحوثين يخلطون بين مصدري القيم، فإن ذلك مرتبط مرة أخرى بجهلهم لها مع أنهم بصدد تطبيقها، ومع ذلك فئة منهم لا تدري بالضبط ما ينص عليه الدين في الجانب الاجتماعي والذي يعد هو الجانب الأساسي في العبادات.

أما الفئة الرابعة بنسبة 8.69% فهي تعبر مباشرة عن انتمائها الفعلي للعصرنة، كونها لا تحافظ على التقاليد إلا من زاوية ضيقة جدا ،لا تتعدى التراث الثقافي السطحي، كالحفاظ على "الأطباق والأمثال وعادات الأفراح"، "اللباس والزيارات والأعياد"، "عادات المناسبات المختلفة"، "الألبسة والحلي". فهذا النوع من المحافظة لا يتعارض والثقافة العصرية إلا نسبيا من ناحية "عادات الأفراح" مثلا التي تتطلب تكاليف باهظة. في حين، الثقافة العصرية، تجعل منها مناسبة سعيدة خفيفة التكاليف وأحيانا غير مكلفة، في حين الحفاظ على "الألبسة"، "الحلي"، "الأطباق"، "الأمثال" التقليدية ،كلها تدخل في إطار مناسبات ظرفية لا تصاحب حياة الأفراد اليومية التي قد تكون عصرية فلا تتعارض وإياها.

أما الفئة الضئيلة الخامسة بنسبة 04.34% فلا يهمها في التقاليد سوى جانب الاحترام: "الاحترام بمفهومه الواسع"، "احترام الآخرين". دلتنا ملاحظتنا اليومية على أن معظم الأولياء الذين عايشوا النظام التقليدي أو الذين كانت تنشئتهم تقليدية، مستاءون بشدة من نقص الاحترام ،الذين يشهدونه في حياتهم اليومية، في المحيط الاجتماعي العام. وهذا دليلا قاطعا على اختلال التوازن الذي تحدثه ثنائية الثقافة، حينما، انسحب تأثير القيم التقليدية من المحيط العام، ولم يعوض تماما بعد بقيم الثقافة العصرية، لأن ضمن هذه الأخيرة وإن كان الشباب يفرضون أنفسهم أمام الكبار، فهذا لا يعني أن المجتمعات العصرية تعيش حالة فوضى من جانب التعامل، على العكس مثلما سبق وأن ذكرنا.

في حين لما بقي مجتمعنا متأرجحا بين ثقافتين لم تبلغ إحداهما التحكم في زمام الأمور، حتى يقتنع الأفراد بقيمها، بقيت العلاقات خاصة و العامة ،تعيش أزمة الاحترام، الشيء الذي دفع بهذه الفئة للبحث عليه بالرجوع للتقاليد.

نستنتج من هذا التحليل بأن أكثر المبحوثين الذين يعيشون الانتماء للثقافتين ،لم يتوصلوا إلى إجابة عما يبقونه منها ،إن كانوا عصريين ،لأنهم لم يعوا بالتناقض وبالتالي هم مستمرين في تربية أبنائهم على هذا النحو، وتبلغ نسبتهم 46.37%، تضاف لهذه النسبة الفئة الأولى التي أجابت بمحافظتها عن النسق الثقافي التقليدي ككل، لأنه يكون شخصيتها، قيمها ومبادئها بنسبة 17.39%، هي كذلك لا تعي بالتناقض، ومباشرة في نفس الاتجاه نتحصل على نسبة 63.76% من المبحوثين يقدمون تربية متناقضة القيم.

بعدما تفحصنا تفاصيل الاهتمام العصري لدى الأولياء المبحوثين ،نتجه فيما يلي إلى الشباب لنتفحص أيضا اهتمامهم بتلك الثقافة.

المطالبة بالعصرنة لدى الشباب:

سألنا المبحوثين إن كانوا من المطالبين بالعصرنة في حياتهم، فكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم (194)،يمثل المطالبة بالعصرنة في الحياة حسب الجنس:

المطالبة بالعصرنة الجنس	أطالب	أحيانا أطالب	لا أطالب	لا أدري	دون جواب	المجموع
إناث	81 %57.04	25 %17.60	29 %20.42	4 %2.81	3 %2.11	142 %100
ذكور	54 %58.69	15 %16.30	19 %20.65	2 %2.17	2 %2.17	92 %100
المجموع	135 %57.69	40 %17.09	48 %19.23	6 %2.56	5 %2.13	234 %100

التحليل:

تمثل أعلى نسبة في هذا الجدول فئة المطالبين بالعصرنة وتقدر بـ 57.69%، بتجاوز طفيف للذكور الذين تقدر نسبتهم 58.69% على الإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 57.04%.يلي تلك الفئة، المبحوثين غير المطالبين بالعصرنة والمقدرة نسبتهم بـ 19.23%، بتقارب بين نسبتي الجنسين، حيث تبلغ نسبة الذكور 20.65% وتتساوى تقريبا مع نسبة الإناث المقدرة بـ 20.42%.

ثم تأتي، فئة المطالبين أحيانا بها بنسبة 17.09%، بتجاوز طفيف لنسبة الإناث البالغة 17.60% على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 16.30%، ثم تأتي فئة المبحوثين الذين أجابوا بـ "لا أدري" بنسبة ضئيلة لا تتعدى 2.56%، تليها فئة المبحوثين الذين لم يجيبوا على السؤال بنسبة 2.13%.

وتعكس النسب المتقاربة بين الجنسين في مختلف الفئات أن ليس هناك تأثيرا لمتغير الجنس، إذ إناثا وذكورا هم متأثرين وبنسبة عالية بالعصرنة ويعلنون إرادتهم إياها، لكن هناك نسب متباينة من الذين يرفضونها كليا، أو يرفضون جزء منها.ويبقى المجيبين بلا أدري غير عالمين بما يريدونه فعلا، من قيم، ويبين ذلك أنهم لم يسألوا أنفسهم هذا السؤال، وكذلك الشأن بالنسبة للذين لم يجيبوا.

متغير السن قد يوضح لنا أكثر المطالبة بالعصرنة في الحياة أو رفضها أو عدم إدراكها، إن كانت لها علاقة بتأثيره.

جدول رقم (195) ،يمثل المطالبة بالعصرنة حسب السن:

المطالبة بالعصرنة / السن	أطالب	أحيانا أطالب	لا أطالب	لا أدري	دون جواب	المجموع
ما بين 15-20 سنة	38 %64.40	5 %8.47	12 %20.33	3 %5.08	1 %1.69	59 %100
ما بين 21-26 سنة	75 %61.47	18 %14.75	22 %18.03	3 %2.45	4 %3.27	122 %100
ما بين 27-31 سنة	22 %41.50	17 %32.07	14 %26.41	/	/	53 %100
المجموع	135 %57.69	40 %17.09	48 %19.23	6 %2.56	5 %2.13	234 %100

التحليل:

تبلغ نسبة المبحوثين المجيبين بـ "لا أدري" في فئة عمر 15-20 سنة 5.08% وتتبعها أيضا فئة عمر 21-26 سنة، وهذا يشرح لنا تماما عدم توصل المبحوثين إلى جواب يؤكد على الاختيار، فهذه الفئة لم تتوصل بعد إلى الوعي بالاتجاهات الثقافية المختلفة.

وضمن المبحوثين الذين اختاروا العصرنة في حياتهم، نجد الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و20 سنة ترتفع نسبتهم لتبلغ 64.40%، وهذا يبين التأثير الذي يخص فئة الشباب خاصة المراهقين الذين أدركوا في هذه الفئة من العمر ضرورتها.

كما نجد النسبة مرتفعة أيضا مع فئة عمر 21-26 سنة، بحيث تبلغ 61.47%، لكن مع المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 27-31 سنة نجد النسبة تنخفض قليلا لتبلغ 41.50%، وفي المقابل المبحوثين المطالبين قليلا بالعصرنة ترتفع نسبتهم مع هذه الفئة الأخيرة من العمر، وهذا يعني أن هذه الفئة الراشدة، توصلت إلى إحداث توازن في مطالبتها إذ هي تنتقي من العصرنة ما يلائمها، كذلك ومع نفس الفئة من العمر ترتفع أيضا نسبة غير المطالبين لتبلغ 26.41%.

يتبين لنا الدور النسبي لمتغير السن، بما أن أعلى النسب نجدها ممثلة في فئة المطالبين، وفيما يلي نحاول معرفة مدى تأثير المستوى التعليمي في التأثير على المطالبة أو عدمها:

جدول رقم (196) ،يمثل المطالبة بالعصرنة حسب المستوى التعليمي:

المطالبة بالعصرنة المستوى التعليمي	أطالب	أحيانا أطالب	لا أطالب	لا أدري	دون جواب	المجموع
ابتدائي	/	1 %50	1 %50	/	/	2 %100
متوسط	20 %66.66	2 %6.66	8 %26.66	/	/	30 %100
ثانوي	18 %48.64	6 %16.21	9 %24.32	1 %2.70	3 %8.10	37 %100
جامعي	93 %59.23	28 %17.83	29 %18.47	5 %3.18	2 %1.27	157 %100
ما بعد التدرج	4 %50	3 %37.5	1 %12.5	/	/	8 %100
المجموع	135 %57.69	40 %17.09	48 %19.23	6 %2.56	5 %2.13	234 %100

التحليل:

أكثر المطالبين بالعصرنة هم المبحوثين ذوي المستوى التعليمي متوسط حيث تبلغ نسبتهم 66.66%، ثم تأتي فئة المبحوثين ذوي المستوى جامعي بنسبة 59.23%، ثم ذوي المستوى ما بعد التدرج بنسبة 50%، وفي الأخير تلي نسبة 48.64% يمثلها ذوي المستوى ثانوي.

أما المطالبين أحيانا فنلاحظ أن أعلى نسبة يمثلها المبحوثين ذوي المستوى ابتدائي بنسبة 50%، متبوعة مباشرة بفئة ما بعد التدرج بنسبة 37.5%.

و فئة المبحوثين المجيبين بـ"لا أدري" تمثلها فئة المبحوثين من مستوى جامعي بنسبة 3.18%، وثانوي بنسبة 2.70%، في حين فئة غير المجيبين، فتمثلها دائما الفئة الأخيرة بنسبة 8.10%، ثم جامعي بنسبة 1.27%، في هذين الفئتين كنا نتوقع فئات مستوى أدنى، لأن المستوى الجامعي من شأنه أن ينمي الوعي لكنه هنا لم يمكن المبحوثين من التوصل إلى الجواب.

يمكننا القول أن الجدول لم يظهر لنا تأثيرا واضحا لمستوى التعليمي على المطالبة بالعصرنة في الحياة أو عدم المطالبة بها.

د- مواقف المبحوثين من العصرنة:

أظهر الجدول السابق مواقف مختلفة من العصرنة، أردنا لذلك، الحصول على تبريرات مدعمة لتلك المواقف، فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (197) ،يمثل فئات الاتجاه نحو العصرنة:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
فئات الرفض		"أحب التقاليد وهذا يكفيني"، "أنا محافظة"،"لا نتماشى وقيمنا".	7	%2.99
1	**التعلق بالتقاليد**			
2	**سلبيات العصرنة**	"فيها أشياء كثيرة تخرج عن نطاق العادي".	6	%2.56
3	**عدم الاهتمام**	"لا تهمني"، "لا تمثل لي أشياء".	3	%1.28
فئة الأنتقال		"أحيانا أنا عصري وأحيانا أحترم الدين"،"في حدود الاحترام".	31	%13.24
4	**عصرنة جزئية**			
فئات التأييد		"يجب العيش وفق العصر"، "يجب أن نتبع زمننا".	40	%17.09
5	**للتوافق مع التغيير**			
6	**للتطور**	"أنا مع التطور"، "يجب تغيير نموذج الحياة وتطويرها"	11	%4.70
7	**لمواجهة التقاليد**	"تقاليدنا لا تسمح للبنت أن تتعلم"، "لا للتقاليد العمياء".	2	%0.84
8	**لتسهيل الحياة**	"هناك ممارسات تسهل الحياة".	3	%1.28
دون جواب			131	%55.98
المجموع			234	%100

التحليل:

الموقف الأول هو ذو دلالة واضحة إذ تبين وحدات التحليل السبب الرئيسي لرفض العصرنة وهو التمسك بالتقاليد، "أحب التقاليد وهذا يكفيني". فنجد البعض من المبحوثين بنسبة 2.99% مكتفين بها حيث تمثل لهم: "المبادئ الثقافية والدينية" التي يجدون فيها "العقلنة" ،وهم متيقنين بأنها متناقضة والعصرنة: "لا نتماشى مع قيمنا"، وراضين ببساطة نموذجهم: "أنا بسيطة". وإن أعلن البعض عن نموذجهم في الحياة وهو النموذج التقليدي، نجد باقي المبحوثين في الموقف الثاني لم يذكروا اتجاههم لكونهم يجدون للعصرنة مساوئ تجعلهم يرفضونها، فمنهم من يجدها "غير طبيعية" و "تخرج عن نطاق العادي ". أما المبحوثتان التاليتان فتصريحهما يبينان أنهما ليستا ضد العصرنة، ولكن رفضهما لها يأتي بسبب التأثير المكثف الذي يجعل البعض يتشبهون بالأجانب وبالأخص بالغرب في سلوكهم وأخلاقهم ، "إذا اعتبرنا العصرنة هي أن نتشبه بالغرب فلا".

نستنتج مما سبق بأن للمبحوثين قيما ترفض قيم الغرب، بالتالي يريدون المحافظة عليها،كما أنهم أكثر ما ينتقدون في العصرنة هي طريقة امتلاكها في مجتمعنا.في هذا الصدد يعتبر مبحوثان أن مجتمعنا "لم يتوصل للمعنى الحقيقي لها"، فهما لا يرفضان العصرنة في حد ذاتها، بقدر ما يرفضان تلك التي تخص مجتمعنا "نحن بعيدون عن العصرنة"، لأنها حسب رأيهما غير حقيقية، وتقول أخرى "إنني أرى العصري في الحضارة الفكرية"، فالمجتمع لم يتوصل بعد لهذه الدرجة ،وبما أن الأمر كذلك، فإن عصرنة مجتمعنا تعتبر مرفوضة.

أما الفئة الثالثة، فهي لا تهتم بالعصرنة، وهذا يدل على اتجاهها التقليدي الذي يبعد اهتمامها عنها.
نستنتج من تحليل الوحدات ضمن الفئات الرافضة أنه وبعزل الفئة الأولى التي اختارت التقاليد كنموذج، المبحوثين ليسوا رافضين للعصرنة في حد ذاتها وإنما هم منتقدين لأشياء ضمنها، وذلك ما يجعلهم يرفضون أن يصبحوا عصريين أو يطالبون بها في حياتهم ،خاصة في الموقف الأخير.
وبصفة عامة نجد الرفض هنا منطقيا لدى كافة المبحوثين خاصة مع الموقف الأول، فهم لا يريدون أن يعيشوا التناقض بما أنه تم اختيارهم للثقافة التقليدية.
أما الفئة الرابعة فهي انتقالية، فمبحوثتان ضمنها ليستا ضد العصرنة، بل نجدهما تطالبان بها باعتبار أنه :"يجب الاعتماد على العصرنة والوسائل الحديثة"و اعتبارها:" توازن في الحياة "، لكنهما لم تعيشا بعد ذلك الوضع، والأولى توضح أكثر بأن حياتها تقليدية فهي تريد الحفاظ على التراث التقليدي مع إضافة التقنية العصرية.ويقول مبحوث "أحيانا أنا عصري وأحيانا أهتم بالدين" وبذلك هو يعتبر أن الدين والعصرنة متناقضان، فاتجاهه مشتتا بين الإثنين، رغم أن الكثير من العصرنة ما يتوافق والدين مثل التطور في الميدان العلمي والتكنولوجي والمعرفي بصفة عامة. ويؤكد الكثير من مبحوثي هذا الاتجاه، على الاستثناء في العصرنة، فهم ليسوا ضدها ويجدون فيها من الإيجابيات ما تنفعهم لكنهم يشددون على شروط لقبولها،بل قبول فقط إيجابياتها: "أحب أن أكون عصرية في الجانب الإيجابي"، "أنا عصري لكن من الجانب الجيد"،" للحصول على معلومات جيدة كي نتطور"، فالجانب الإيجابي هو التطور والوسيلة هي الحصول على المعلومات ، وذلك ما أكده مبحوث آخر بقوله: "ما يهمني هو العلم والتطور أما شيء آخر فلا".إذن يسير مع الجانب الإيجابي، جانبا يعتبره المبحوثين سلبيا لذلك يضعون حدودا: "في حدود الاحترام" ومن جهة أخرى يؤكدون على قيمهم الثقافية بقولهم: "ننفتح على العالم دون أن ننسى من نحن" و"حسب المعايير دون أن نخرج على ديننا وتقاليدنا" و"دون أن ننسى جذورنا"، "قليلا لأن العصرنة تقضي على تقاليدنا".
نلاحظ أن المبحوثين مع أنهم يريدون العصرنة لضرورتها في حياتهم نجدهم من جهة أخرى،يريدون المحافظة على تقاليدهم ودينهم،خشية من أن تقضي العصرنة عليها،لاحتوائها على ما يتناقض وإياهما،وكمثال عن ذلك ذكر أحد المبحوثين:"نترك ما لا يتماشى والأخلاق"،واهم ما يظهر تعرض الأخلاق للتأثير العصري هي الهيئة،يقول أحد المبحوثين:"عصرنة الجزائريين هي المظهر وليست التفكير"،فالمظهر أسهل شيء في التغيير، لذلك محبي العصرنة يسهل عليهم تغيير هيئتهم لمطابقتها مع العصر بإتباع الموضة،فجاءت الانتقادات من هذا الجانب، وأضافت مبحوثة أخرى: "إنني لا أحب أن أخذ قشور التطور مثل اللباس المكشوف،وتقليد الأفلام التي أزالت الحشمة"،فما يعرض إذن الأخلاق للتأثير والضياع هي أولا الهيئة "اللباس المكشوف"ما اعتبرته المبحوثة قشور الحضارة، وثانيا"تقليد الأفلام التي أزالت الحشمة"،أي في السلوك المعارض للأخلاق، خاصة على صعيد العلاقات الحميمية بين الجنسين.

بينما مواقف تأييد العصرنة، فإنها جاءت متكاملة، لكنها ذات خصائص جعلتها متباينة فيما بينها، فالموقف الخامس يؤكد المبحوثين ضمنه، على أن مطالبتهم للعصرنة هي توافقا مع التغيير الذي يفرضه العصر: "الزمن والعالم يتغيران"، "أريد أن أكون عصرية حتى لا أبدو أمام الآخرين متأخرة" تعكس تبريرات المبحوثين بأن العصرنة فرضها عليهم الزمن المتغير: "الزمن هو الذي فرض علينا العصرنة" وكأن الاندماج وفقها ليس اختياريا، ووعيا بالتغير الاجتماعي، يريد التوافق الاجتماعي عن طريقها: "المجتمع تغير كثيرا، والعصرنة أصبحت إلزاما حتى نتوافق مع المجتمع".
واعتبر البعض الآخر إلزام التغيير منطبقا مع العالم، ليس المجتمع فحسب: "نحن ملزمون بالعيش وفق العالم المتغير"، "العالم يتغير"، فهؤلاء يعلمون التفاعل بين المجتمعات ويعلمون أن المجتمع لا يمكن أن يعيش في عزلة عن العالم المتغير، ومن بين هؤلاء من يعتبر المجتمعات المتطورة مرجعا له، وبالتالي يكون التغيير في كل الحالات مفروضا، "لنعيش مثل العالم"، والسبب في ذلك هو اجتناب التأخر، لأن تأخر الأفراد أو المجتمعات، يعرضهم لعدم احترام الآخرين، ولعقدة الشعور بالنقص: "كي يحترمنا الناس"، لذلك نجدهم يعتبرون التغير فرضا وإلزاما.

الفئة السادسة بنسبة 4.70% ركزت على وجوب المطالبة بالعصرنة من أجل تحقيق التطور الذي وصلت إليه المجتمعات المتطورة، للتمكن من مواجهتها: "العصرنة تمكن من التطور لمواجهة الدول المتطورة"، والتطور إذن يعتبر اندماجا مع العصرنة: "تطورنا مرتبط بالعصرنة"، لأن هذه الأخيرة تمكن من الحصول على العلم، محرك التطور: "للحصول على العلم"، إذن تتبع العصرنة لهذه الفئة، يعني اكتساب ما يجري من اكتشافات علمية وتكنولوجية من أجل تطوير المجتمع.
أما الفئة السابعة بنسبة ضئيلة جدا 0.24% ،يمثلها مبحوثان يريدان العصرنة في حياتهما ليثأرا على التقاليد، التي يريا فيها مساوئ تجعلها سلبية.

بينما الفئة الثامنة، فتطالب بالعصرنة لاعتبارها تسهل الحياة: "إنها تسهل الحياة"، فالتطور العلمي والتكنولوجي الهدف منه تسهيل الحياة اليومية للأفراد، بتوفير الوسائل لذلك الغرض، وتلك هي أكبر إيجابيات العصرنة.أما غير المبررين لاتجاههم، فنجدهم يمثلون أعلى نسبة 55.98% وارتفاعهم ملفت للانتباه، وذلك يدل عامة على عدم التمكن من التبرير، لأننا وجدنا نسبة معتبرة من الذين تتراوح أعمارهم من بين 15 و20 سنة، وهم في مرحلة تكوين القيم واختيارها،لكن ذلك لا ينفي وجود مبحوثين من باقي فئات العمر عجزوا عن التبرير كونهم يجهلون حقيقة انتمائهم الثقافي العفوي.نلاحظ أن إجابات المبحوثين الشباب تنطبق في معظمها مع إجابات الأولياء.

فيما يعتبر المبحوثون أنفسهم عصريين:

جدول رقم (198) ،يمثل فئات عصرنة المبحوثين:

الفئات	الفئات	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**طريقة التفكير**	"أن لا أكون متخلفة"، "انفتاح تفكيري" "تحضر أفكاري".	46	%22.22
2	**الاستعلام عن الجديد**	"استعلم عما هو جديد"، "أتعلم"، "التكنولوجيا"، "،" في العلم".	45	%21.73
3	**في الهيئة**	"عصرية في اللباس"، "عصري في اللباس"،"أن ألبس جيدا".	43	%20.77
4	**السلوك**	"في سلوكي مع الآخرين"،"طريقة كلامي"، "في الاحترام المتبادل"،"حسن المعاملة والاحترام".	38	%18.37
5	**الوسائل العصرية**	"أن أقود سيارة"، "استعمال وسائل الاتصال".	19	%09.17
6	**نموذج عيش**	"عصري في نموذج عيشي"،"عصري من الناحية المادية".	12	%5.79
7	**التسلية**	"الأسفار"، "السياحة في التسلية".	04	%01.93
المجموع			207	%100

التحليل:

معظم المبحوثين بنسبة 22.22% يعتبرون أنفسهم عصريين في طريقة تفكيرهم: "في طريقة تفكيري"، في "أفكاري"، "أن لا أكون متخلفة"، لأنه من لا يكون عصريا يعتبره الأفراد متخلفا. ويبدو أن المبحوثين بطريقة إرادية ابتعدوا عن القيم التقليدية بتفتحهم على القيم العصرية: "في انفتاح تفكيري"، وانفتاح التفكير يتم بطرق مختلفة أهمها الخوض في المواضيع التي تحرمها الثقافة التقليدية: "أنا منفتحة في بعض المواضيع"، وبالاعتماد على المنطق: "تفكيري منطقي"، والتفكير المنطقي والمتفتح يعتبره مبحوث تفكيرا متحضرا أي متواز مع حضارة العصر: "تحضر أفكاري"، وكأمثلة على ذلك التفكير المنطقي المتفتح والمتحضر ما جاء به مبحوثون آخرون: "قبول الصداقة مع الجنسين"، "المساواة بين الرجال والنساء"، "تدعيم خروج المرأة للعمل واستقلاليتها المادية"، "قبول الاختلاط"، "حريتي في التفكير"، نلاحظ أن هذه الأمثلة عن التفكير المنفتح والمتحضر تنطبق فعلا مع الثقافة العصرية المشجعة لتلك المواضيع، وتحدث قطيعة مع الثقافة التقليدية الرافضة لها، فالتضاد بين القيم يبدو واضحا على المستوى الفكري.

وإن كانت الفئة الثانية بنسبة 21.73% تعتبر انتماءها العصري كذلك على المستوى الفكري، فإنها تختلف عن الفئة الأولى باهتمامها بالمعرفة بصفة عامة، لعلمها بأن العلم هو دعامة العصرنة وأول طريق موصل له هو الدراسة والتعلم: "بالتعلم"، "في الدراسة"، "البحث العلمي"، "يكون التقدم في العلوم"، فالمبحوثين يعلمون أنه أفضل طريق كي يكونوا عصريين، و ذالك الذي تعتمد عليه المجتمعات النموذجية،لتطورها، لذلك فضلوا أن يسلكوه، علما أن هؤلاء المبحوثين جلهم جامعيين، تتوضح لنا قيمهم التي يبدو أنها كانت وراء نجاحهم الدراسي، كونهم يلتجئون للعصرنة عبر العلم.

مع نفس تسلسل الأفكار، وفي اتجاه أوسع، جاءت تصريحات مبحوثين آخرين من نفس الفئة: "بالتثقف"، "أن أكون مثقفا"، "ثقافتي عصرية"، "أحاول أن أكون مثقفة"، مجال الثقافة الأكثر شمولية، يخوضه بعض المبحوثين حتى يكونوا أكثر معرفة في مختلف المجالات الحضارية ،في الثقافة العصرية ،ويتم ذلك مثلما ذهبت إليه مجموعة أخرى في هذه الفئة عن طريق الاستعلام: "أستعلم عن كل ما هو جديد"، "أستعلم عن التكنولوجيا"، "أن أكون عالما بالجديد وبالتكنولوجيا"، فالتثقف عن المجال العصري يتم بالبحث والاستعلام عن كل جديد يصدر في الثقافة العصرية.

هذه الأخيرة، كانت محورا ركزت عليه فئة أخرى من المبحوثين بنسبة 09.17%، الذين يعتبرون أنفسهم عصريين كونهم متمكنين من التحكم في بعض التقنيات بما في ذلك: "بأن أقود سيارة"، "استعمالي لوسائل الاتصال"،"استعمال الإعلام الآلي"، "استعمال الأنترنت". وعامة قال مبحوث: "استعمالي للوسائل اليومية"، وقال آخر "استعمالي وتمكني من التكنولوجيا". فهؤلاء المبحوثين يعلمون أنهم بتمكنهم من استعمال تكنولوجيا العصر، فإنهم قد اكتسبوا قيم الثقافة العصرية . أما مبحوثين آخرين بنسبة 20.77%، فإنهم يعتبرون أنفسهم عصريين بهيئتهم، إذا أنهم يعتمدون طريقة عصرية في لباسهم: "أنا عصرية في اللباس"، "أن ألبس جيدا". وفي تسريحة الشعر وفي التزين: "في طريقة تزييني وتسريحة شعري"، "عصرية في اللباس وتسريحة شعري". ويبين احد المبحوثين طريقة اللباس التي تعتبر عصرية بقول: "باتباع الغرب في اللباس"، فاللباس على الطريقة الغربية وتسريحة الشعر للشباب والتزين بالنسبة للإناث، حسب هذه الطريقة يعطي للأفراد هيئة عصرية. وحتى إذا كان اللباس محافظا على القيم الدينية كارتداء الحجاب تفضله بعض المبحوثات على أن يكون كذلك عصريا: "أرتدي حجابا بسيطا وعصريا"، وبتلك الهيئة يعتبر الأفراد أنفسهم عصريين، رغم أن اللباس الشرعي من الناحية الدينية يتوافق إلى حد كبير مع اللباس التقليدي، لكن المبحوثات أردنه أن يتوافق شكلا مع الثقافة العصرية، ذلك لأنهن رغم تمسكهن بالقيم الدينية، يتمسكن أيضا بهذه الثقافة ويردن إظهار الانتماء إليها عن طريق الهيئة، فتبقى هذه الأخيرة أهم ما يعبر به المبحوثين عن انتمائهم.

واعتمد آخرون على الفعل ،لاعتبار أنفسهم عصريين وتبلغ نسبتهم 18.37%: "في سلوكي"، "في سلوكي مع الآخرين"، "في تعاملي مع الناس وتفهمهم"، "في الاحترام المتبادل"، "في حسن المعاملة والاحترام"، "في تواصلي مع الآخرين"، "في تفهمنا الأسري"، "حريتي النسبية في اتخاذ قراراتي".

بهذه الصفة الأعمق عن طريق السلوك والتعامل مع الآخرين، يعتبر أولئك المبحوثين أنهم منتمون إلى الثقافة العصرية، بحيث تؤكد هذه الأخيرة عن طريقة حضرية في التعامل ،تعتبر المثلى بما في ذلك تكثيف التواصل من أجل تبادل الأفكار، ومعرفة المشاكل التي تعيق التعاملات بين الأفراد، من أجل الوصول إلى التفاهم، ابتداء من الأسرة إلى المحيط الخارجي، ما يؤدي إلى حسن المعاملة بين الأفراد والاحترام بينهم ، بتقبل اختلاف اتجاهاتهم الثقافية والسياسية وحرياتهم في التعبير، واحترام

حرية الأبناء في اتخاذ القرارات.من مبادئ الثقافة العصرية ،أن تكون العلاقات المحترمة بين الأفراد، تعتمد على أكثر حرية مع احترام هذه الأخيرة. وذلك من وحي العقلنة واحترام الفرد. ويبدو تأثر المبحوثين بتلك المبادئ واضحا مما يدل على استيعابهم الكامل لها.بنسبة 05.79%، وبأكثر قوة للتأثر، عبر مبحوثين عن عصرنتهم بنموذج العيش ككل: "في نموذج عيشي"، "نموذج عيشي عصري"، "في تحضري". وهذا يعني أن المبحوثين يعيشون العصرنة بأفكارهم وسلوكهم وهيئتهم ومعرفتهم لميادينها ، فتصريحهم الشامل يعني إدراكهم الكبير لانتمائهم.بينما الفئة السابعة بنسبة 01.93%، فإنها تعتبر نفسها عصرية بانتماء جزئي لا يتجاوز ميدان التسلية: "في الأسفار" و"السياحة"، "تعلمي الموسيقى وحبي لها"، "في التسلية". فالنظام العصري جعل مظاهر التسلية تتعدد وتتنوع ،بالتالي الاهتمام بها نفسه يعتبر تعبيرا عن الحياة العصرية .

يبدو أن النسبة المصرحة بانتمائها للعصرنة ، تعتبر نفسها عصرية في ميادين معينة، وقد ذكر العديد من المبحوثين أكثر من ميدان. ورأينا أن أكثر ما أكدوا عليه هو تغيير طريقة التفكير، الاستعلام عما هو جديد والمعرفة والهيئة. والتغيير يبقى هو القاسم المشترك في كل مرة. فالمبحوثين واعين تماما أن طريقة تفكيرهم قد تغيرت وكذلك سلوكاتهم وهيئتهم. ووعيهم يبين إدراكهم التام لرغبتهم في الانتماء لهذه الثقافة.،لكن يبقى التعامل وكذا النموذج المعيشي العصريين أقل تمثيلا مع أنهما أساس العصرنة.

ما تمثله العصرنة للمبحوثين:

أردنا معرفة مفهوم العصرنة لدى المبحوثين فسألناهم عنها، وكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم (199) ،يمثل فئات مفهوم العصرنة لدى الباحثين:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**مساوئ**	"فوضى"،"خدعة"، "بذخ وترف"،"لا يأخذ بعين الاعتبار الدين".	14	%5.98
2	**دون محتوى**	"لا تمثل لي شيئا"، "لا شيء".	10	%4.27
3	**الانتقاء**	"أن ننفتح على العالم دون أن ننسى من نحن" .	08	%3.41
4	**علم وتطور**	"تطور علمي"، "تطور فكري"، "تطور تقني"،"تطور بلادي".	39	%16.66
5	**نموذج حياة وثقافة**	"هي الحياة بحرية"، "هي النموذج المعيشي الغربي""هي ثقافة".	14	%5.98
6	**حضارة**	"هي حضارة"، "تحضر فكري"، "حضارة شعب".	22	%9.40
7	**قطيعة مع الماضي**	لا نبقى حبيسي الماضي"،"أن نترك التفكير المتأخر جانبا"	09	%3.84
8	**تغير إيجابي**	"تغيير مادى وفكري"، "تغير إيجابي".	14	%5.98
دون تبرير			104	%44.44
المجموع			234	%100

التحليل:

يحمل الموقف الأول بنسبة 5.98% مفهوما سلبيا للعصرنة، باعتبارها تسيء لأوضاع المجتمع، فقد عرفها أحد المبحوثين على أنها "فساد أوضاع المجتمع، لأنها تدعو إلى:" زوال الأخلاق والاحترام بين الأفراد". ونلاحظ أن تعريفه يستند إلى قيم تقليدية التي تحافظ على الأخلاق والاحترام،وتعتبر التغيير فسادا، بينما العصرنة تجعل الأخلاق متحررة، ودخولها المجتمع عرض الاحترام إلى الزوال.

واعتبرها مبحوثون آخرون: "خدعة" و"فوضى"، و"بذخ وترف" و"اختيار خاطئ"، لكنهم لم يشرحوا لنا أسباب ذلك، في حين ذكر أحدهم أنها: "تطور لا يأخذ بعين الاعتبار الدين"، وجعلنا ذلك نستنتج أن الامتثال للقيم الدينية أو التقليدية هو الذي أدى للحكم عليها باعتبارها كتلة من المساوئ. صحيح أن الاكتشافات الحالية في الميادين العلمية بينت أخطاء عديدة للتطور العصري، كتطوير الأسلحة النووية المحطمة، ونتائج التصنيع المكثف المؤثر سلبا على المحيط والمهددة باضطرابات مناخية، والتغيير في الأنسجة النباتية وفي النمو الطبيعي الحيواني، أدى إلى أمراض مستعصية لدى الإنسان المستهلك لها، واستعمال العديد من المواد الضارة، كل ذلك جعل التطور العلمي العصري يبدو محدودا، وبدأت أصوات الباحثين ترتفع للرجوع إلى الحياة الطبيعية، وربما كانت تلك الأخطاء هي الملفتة لأنظار المبحوثين الذين حكموا على العصرنة، لكن ذلك لا ينفي من جهة أخرى عقلنة باقي الاكتشافات وباقي التسيير في مختلف ميادين الحياة.

لدى الفئة الثانية بنسبة 4.27%، بقيت العصرنة دون محتوى يذكر، بقول: "لاشيء و "لا تمثل لي شيئا"، فهذه الفئة توضح أنها لا تدرك محتوى العصرنة لأنها غير مهتمة بها، وذلك لتمسكها بالثقافة التقليدية، لكن ذلك لا يستبعد عدم وعيها بما تعيشه من انتماء عصري لا مفر منه.

في حين مبحوثي الفئة الثالثة بنسبة 3.41% يعرفون العصرنة، بانتقادهم لجوانب منها، مع اعترافهم بإيجابياتها وضرورتها: "هي سلعة يجب اختيار الأفضل منها"، في هذا التشبيه ،أكثر ما يستدل به المبحوث هي فكرة الانتقاء، ويرى مبحوث آخر أنها: "ليست في اللباس ولكن في طريقة التفكير"، وأكدت ذلك مبحوثة أخرى: "أنا مع عصرنة الأفكار وليس عصرنة السلوك واللباس" وأضاف آخر: "أنا مع الجانب الإيجابي، لأن هناك من يرى أن العصرنة هي إتباع الموضة والرقص والغناء، وفي الحقيقة هي ليست كذلك،بل تمثل وسائل الإعلام المتطورة ومواكبة ما يحصل في هذا المجال إلخ". إن وقوع الانتقاء يعني رفض جانبا وإبقاء جانبا آخر، وهنا المرفوض هو اعتبار العصرنة هيئة "ليست في اللباس" وتسلية "الرقص والغناء" أي في أمور سطحية، فالمبحوثين يعتبرونها أعمق، في مجال الأفكار، ومواكبة ما يحدث من تطور تقني. وهناك مبحوثين يمزجون بين العصرنة والتقاليد: "هي الحاضر والمستقبل مع استمرار التقاليد"،"هي أن ننفتح على العالم دون أن ننسى من نحن"، فالعصرنة تعرف على أنها اندماج مع العصر: "هي الحاضر

والمستقبل" و"على أنها انفتاح على ثقافات العالم"، لكن يتم التأكيد على التمسك بالتقاليد، التي لا يبرر تبنيهم لها انفصال عن ثقافتهم الأصلية.

استعملت هذه الفئة ،أمثلة تحمل مدلولا للعصرنة، لكنها لم تعرفها بدقة، فتعريف ما ينتقى ،كان مجرد اقتراب من المفهوم، لأن المبحوثين عجزوا عن التعبير عن مفهومهم الدقيق لها.

أما الفئة الرابعة بنسبة 16.66%، فنجدها قدمت تعاريف للعصرنة ركزت على أنها علم وتطور: "هي تطور"، "تطور علمي"، "تطور فكري"، "تطور تربوي"، "تطور سياسي"، "تطور بلاد". نلاحظ أن المبحوثين، ركز كل منهم على زاوية معينة في التطور، مع أن العصرنة تجمع كل تلك المجالات في آن واحد. وفي نفس الاتجاه اعتبرها آخرون "معارف واتصالات"،"علم"،"تعلم جيد وتربية جيدة"، فنلاحظ أن الاتجاه نحو العلم والتعلم والتربية ركز المبحوثين كثيرا عليه كونهم يعلمون مصدر التغيرات.

وتعتبر الفئة الخامسة بنسبة 5.98% العصرنة: "ثقافة الشعوب المتطورة" و"النموذج المعيشي الغربي"، أي النموذج الثقافي للمجتمعات المتطورة خاصة الغربية منها، كونها هي التي كانت مصرحا لكل التغيرات، وكانت رائدة في ترويجها نتيجة الحضارة التي وصلت إليها، والتي ذكر بعض سماتها مبحوثين آخرين من نفس الفئة، باعتبار ذلك النموذج يؤكد على: "حياة سهلة تهون المشقة وتحقق السرعة والدقة"، "رخاء وحياة جميلة"، "حياة أفضل تحقق الحرية"، "حياة في غنى، مال وترف"،. وتبين هذه الصفات الصورة التي تقدمها الأفلام، فما وصف، هي الصورة المثالية لنموذج الحياة الغربية.

رغم أننا لا ننفي قيمة الجمال التي تمتاز بها المجتمعات الغربية في طابعها الحضاري والثقافي والدرجة المرتفعة للحرية والسهولة في الحياة والدقة والسرعة والنظام ،إلا أن حياة الغنى والترف لا تمتاز بها كل الطبقات الاجتماعية مثلما يتصور المبحوثين، فجمال الحياة لا تستطيع أن تتمتع به الطبقات العمالية ذات الدخل البسيط. فنستنتج بالتالي، أن هذه الفئة تعتبر العصرنة هي نفسها النموذج الغربي.

وركزت الفئة السادسة بنسبة 09.40% على حضارة المجتمعات الغربية: "حضارة"، "تحضر فكري"، "حضارة شعب"، وذلك أمر معلوم لدى الكثير، بل وركز مبحوثين منها، على أنفسهم أي كيف يكونوا هم عصريين وكان ذلك هو تعريفهم لها: "أن نكون مثقفين ونعلم كيف نعيش"، "أن أكون متفهمة ومثقفة"، "أن نكون متعلمين وأنيقين وعلى علم بكل ما يحدث". فجاء التأكيد على التثقف والتعلم والاستعلام وتفهم الآخرين وكذلك الأناقة، وهي كذلك صفات بارزة في النموذج الحضاري العصري، وبذلك نجدهم أجابوا على سؤال ماذا تفعل لتكون عصريا؟ وليس على كيف تعرف العصرنة؟رغم ذالك اقتربوا من التعريف الصحيح لها.

وجاءت الفئة السابعة بنسبة 03.84% بتعريف آخر، بحيث اعتبرت العصرنة هي القطيعة مع الثقافة التقليدية والعيش وفق العصر: "هي التماشي مع العصر، لا نبقى حبيسي الماضي"، "أن نترك التفكير المتأخر جانبا"، "القطيعة مع التفكير القديم والانفتاح على العالم"، "تجاوز التقاليد التي تؤثر على تطور الدول".من المعلوم أن الثقافة المبنية على التغيير لا تتماشى بأي حال مع الثقافة التقليدية ،التي وصفها المبحوثين: بـ"التقاليد" و"الماضي" وبـ "التفكير المتأخر"، و"التفكير القديم".

العصرنة بالنسبة إليهم هي أولا قطيعة ثم توافق مع المجتمعات المتطورة "تماشي مع العصر"، "الانفتاح على العالم"، "تطور الدول"، "عيش وفق العصر"، وكذلك "تحدي" ،لأن التوافق مع المجتمعات المتطورة ليس بالأمر السهل لشدة سرعة التغيير، ولدرجة التحكم والتمكن من والتقنيات، فهو تحدي بأتم معنى الكلمة.

وتعرفها الفئة الأخيرة بنسبة 05.98%،على أنها تغيير،وتصفه على أنه إيجابيا"إنها تغير مادي وفكري"،"نجاح في الطريق الصحيح"،"شيء إيجابي"، تغير إيجابي"، "تغير للأفضل"، "تجديد المجتمع".

فمن أهم صفات العصرنة هو التغيير والتجديد في مختلف مجالات الحياة مثلما ذكر أحد المبحوثين بقوله: "مادي وفكري"، والجدلية تبقى موجودة بينهما. فكلما حدث التغير الفكري أدى إلى التغير المادي والعكس. والتغيير الذي يسعى إليه الأفراد نحو تحقيق الأفضل مستمر، والهدف منه يبقى السعي وراء ما يسهل الحياة.

تبقى أعلى نسبة في الجدول 44.44% ،تمثلها الفئة التي لم تقدم تعريفا للعصرنة. قد نحذف من تلك الفئة صغار السن الذين لم يبلغوا بعد سن العشرين سنة، لأنهم لم تتبلور بعد في أذهانهم المفاهيم المجردة التي تتطلب تركيبا مثل هذه، لكن دونهم تبقى نسبة معتبرة لم تتوصل إلى التعبير على ما تعيشه من ظواهر العصرنة دون وعي.فعدم الإدراك بها والعيش وفقها تبقى سمة بارزة بوعيهم بثقافتهم.

خلاصة:

نستنتج أن غير المجيبين لم يتسألوا عما يريدون العيش وفقه من قيم، لذلك بقي انتمائهم عفويا. أما المجيبين والذين تبلغ نسبتهم 51.25%، مع حذف الفئة التي لم تذكر محتوى العصرنة والمقدرة نسبتها 04.27%، فإنهم توصلوا إلى أجزاء مختلفة من واقع العصرنة، ابتداء من نقد مساوئها،ونقد طريقة استيعابها السطحية في مجتمعنا ،إلى الحديث عن إيجابياتها من زوايا مختلفة، باعتبارها علم متطور وحضارة وتثقف ورخاء وترف، وقطيعة مع التفكير اللامنطقي ،والتغيير المادي والفكري للأفضل، ذلك هو المفهوم الفعلي للعصرنة بشقيه السلبي والإيجابي. فتركيز فئة على جانب معين، دليل على إدراك جوانب معينة دون أخرى سوى لدى الفئة الضئيلة التي ذكرت نموذج معيشي لأن هذا المفهوم أكثر شمولية. فالمفهوم لم تكتمل جوانبه بعد لدى جميع المبحوثين.

المبحث الثاني: النموذج التربوي الشباب

يحتوي هذا المبحث على عنصرين، يهتم الأول بتقييم الأبناء المبحوثين لتربيتهم ، ويهتم الثاني بالنموذج التربوي الذي انتهجه المبحوثين الأولياء مع أبنائهم وكذلك الذي انتهجه أوليائهم معهم وتقييمهم لهما.

1- تقييم المبحوثين الشباب للمنهج التربوي لأوليائهم:

أ- سألنا المبحوثين إن كانوا ينتقدون أشياء في تربية أوليائهم لهم، فكانت إجاباتهم على النحو التالي:

جدول رقم (200) ،يمثل انتقاد المبحوثين لتربية أوليائهم لهم حسب الجنس:

الانتقاد الجنس	أنتقد	لا أنتقد	المجموع
إناث	26 %18.30	116 %81.69	142 %100
ذكور	11 %11.95	81 %88.04	92 %100
المجموع	37 %15.81	197 %84.18	234 %100

التحليل:

معظم المبحوثين حسب الاتجاه العام ،لا ينتقدون شيئا في التربية التي تلقوها من أوليائهم بنسبة 84.18%.وهذا يدل على أن التربية التي يقدمها الأولياء، تتماشى ومتطلبات المبحوثين، رغم أن الجدول السابق المرتبط، بالأشياء التي لا يقبلونها من أوليائهم، بين نسبة عالية من الرافضين تقدر بـ 42.30%، وهنا يظهر لنا وكأن الشباب لا يجدون ربطا بين الأشياء التي يرفضونها، وتلك التي ينتقدونها في التربية، وكأن استعمال كلمة انتقاد تستدعي إعادة النظر في تربيتهم المكونة لشخصيتهم، وكأنهم ينتقدون أنفسهم، لذلك جاءت تصريحات معظم المجيبين بأنهم لا ينتقدون شيئا مرفقة بما يلي: "تربيتي مثالية"، "تربيتي جيدة"، "تربيتي كاملة"، "أعطاني والدي أحسن تربية"، فمجرد ذكر "تربيتك"، يجعل المبحوثين في وضعية دفاعية عن أنفسهم.

لذلك وجدنا نتائج المبحوثين المنتقدين لتربية أوليائهم لهم لم تتعدى نسبة 15.81%، بتفوق الإناث اللواتي بلغت نسبتهن 18.30% مقارنة مع الذكور الذين لم تتجاوز نسبتهم 11.95%.هذه الفئة لم تجد حرجا في الإجابة عما تنتقده في تربيتها ،وكانت تبريرات المبحوثين حسب الجنسين ممثلة في الجدولين الآتيين:

جدول رقم (201) ،يمثل الأشياء المنتقدة في التربية حسب الإناث:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**تفضيل الذكر**	"التمييز بيننا وبين الذكور"،"التسامح الزائد مع إخواني الذكور".	13	%33.33
2	**نقص الحوار والقسوة**	"قسوة الوالدين"، "عدوانيتهما ونقص الحنان"،"نقص الحوار".	16	%41.02
3	**التسلط**	"تسلطهما"، "فرض القرارات".	03	%07.69
4	**نقص التدين**	"نقص التربية الدينية"، "عدم تربيتي على المبادئ الدينية".	02	%05.12
5	**وضعيات مختلفة**	"نقص التفاهم بينهما"، "الإكثار من اعتبار الآخرين وحكمهم".	05	%12.82
المجموع			39	%100

التحليل:

أعادت المبحوثات ذكر، تفضيل الذكور، قسوة وتسلط الأولياء، وأضفن هنا نقص التدين والحوار، وبعض الانتقادات المنفردة.

تفضيل الذكور الذي تردد بنسبة 33.33%، يعني التفرقة والتمييز بينهم وبين إخوانهن: "كل ما هو جيد يقدم للذكور"، "إعطاء الأولاد الحرية المطلقة، وتعليمهم عدم الاحترام"، ذاك يدخل في إطار الثقافة التقليدية التي تؤكد على تقديم الأفضل للذكور ومنعه عن الإناث وتمييزهم بالحرية، لكن تعليمهم عدم الاحترام فهذا يخرج عن إطارها، لأنها الأكثر حرصا عليه، بل ذلك ناتج كما ذكرنا من قبل عن عدم استقرار القيم وتذبذبها.

أكدت نسبة أخرى تقدر بـ 41.02% على قسوة الأولياء على الإناث ونقص الحوار معهن: "قسوة الوالدين"، "عدوانيتهما"، "نقص الحوار"، "شتم والدي لي وضربي"، "نقص الحوار وكثرة المحرمات، لا نستطيع أن نخوض معهما في مسائل محرمة"، "تربيتي تتصف بالبعد"، "كانت تربية قاسية قليلا".

تدل الوحدات على أن المبحوثات عانين قسوة أوليائهن، فمنهن التي تشتم وتضرب وزيادة على ذلك هناك بعد وصمت، ونقص في الحوار، وكثرة المحرمات عليهن، هذه التربية تعد تقليدية، رغم أنهن عرفن التعليم والعمل، الشيء الذي من جهة أخرى يعكس تأثير التربية العصرية.

كنتيجة لتأثرهن بها نجدهن تشتكين وضعهن الدنيوي الذي يحرمهن من الحنان والاهتمام ويعطيه للذكر،لكن ربما وعيهن بوضعيتهن سيؤدي إلى تغيير طريقة تربيتهن لأبنائهن، لقول إحدى المبحوثات: "مع أبنائي لن أفضل الإبن الوحيد" وقول أخرى "مع أبنائي سأحاول أن أكون قريبة أكثر،ولينة معهم أكثر وأعطيهم حناني أكثر".

وأكدت نسبة تقدر بـ 7.69% على التسلط بقول: "أنتقد تسلطهما"، "فرض قراراتهما علينا"، "افعلي هذا ولا تفعلي ذاك"، وهذا دائما مرتبطا بالتربية التقليدية التي تعتمد على السلطة لفرض الاحترام والطاعة.

أما نسبة قليلة تقدر بـ 5.12%، فإنها تنتقد نقص التدين في تربيتها: "نقص التربية الدينية"، "عدم تربيتي على المبادئ الدينية"، فهذين المبحوثتين ميزتا بطريقة عميقة بين تربيتهن المعتمدة على القيم التقليدية التي تفتقر إلى الثقافة الدينية التي تعلمتها بمفردهما، وأضافت إحداهما: "لو أن تربيتنا تركزت على الدين كنا تجنبنا الكثير من الأشياء السيئة"، حيث التربية المرتكزة على المبادئ الدينية تجعل الأولياء يتعاملون بأكثر محبة وحنان واهتمام مع أبنائهم، دون تمييز بين الإناث والذكور، ولإدراكهما لأهمية الدين في حياتهما شعرتا بضرورة تعلم القيم الدينية.

أما نسبة 12.82%من المبحوثات،ذكرت كل واحدة منهن ما ترفضه على حدا،:"نقص التفاهم بينهما كون في شخصيتي التناقض"، فنلاحظ كم أن عدم التفاهم بين الزوجين يؤثر سلبا في أبنائهما،فإذا كانت هذه المبحوثة واعية بنتيجة ذلك،فإن الكثير من يشكون نفس الوضعية لا يعلمون آثارها عليهم. تنتقد مبحوثة أخرى: "الإكثار من اعتبار الناس ومن أحكامهم يمنعني من العيش في راحة"، وتعكس هذه الوضعية مباشرة إحدى القيم التقليدية، التي تعيدنا إلى النظام الجماعي الذي كان التماسك ضمنه يستدعي الانتقاد الجماعي لمن يخالف قوانينه، مما يجعل جميع أعضاء الجماعة يولون اهتماما بالغا لحكم الآخرين على تصرفاتهم، لكن مع تغيير النظام لازالت الإناث محل حراسة وموضوع انتقاد، لذلك السبب بقيت الكثير من الوالدات تخشين أحكام الآخرين على بناتهن، فتكثرن من فرض المحرمات عليهن لدرجة شعورهن بالضيق.

وتنتقد مبحوثة أخيرة مميزات أخلاقية كـ"الخجل والاحترام والصبر" التي غرستها التربية التقليدية فيها ، لأن تلك المميزات أصبحت محور انتقاد من طرف أصدقائها، حسب ما صرحت به: "أصدقائي ينتقدون ذلك"، كونها لا تتلاءم والعصر الذي يتطلب أكثر جرأة وعجلة من الأمر وقلة احترام.

جدول رقم (202)،يمثل الأشياء المنتقدة في التربية حسب الذكور:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**الحوار القسوة والتسلط**	"كنت أتمنى لو حدثونا أكثر"، "والدي متسلط"،"القسوة" .	05	%33.33
2	**نقص الاستقلالية**	"نقص الاستقلالية"، "منعنا من فعل ما نريده".	02	%13.33
3	**المحافظة**	"كوننا محافظين كثيرا"، "كنت أود تربية عصرية".	03	%20
4	**كثرة التحرر**	"السماح بفعل كل شيء"، "الحرية".	03	%20
5	**دون توضيح**	"أشياء كثيرة".	02	13.33
المجموع			15	%100

التحليل:

انتقادات الذكور لا تختلف كثيرا عن انتقادات الإناث، مع أنهم المفضلين لدى الأولياء ولهم أكثر الحقوق وأكثر حرية، فالفئة الأولى بنسبة 33.33%، تشتكي أيضا من نقص الحوار والقسوة والتسلط في التعامل: "كنت أتمنى لو حدثونا أكثر، حتى يعرفوننا أكثر، ويعلمون ما الذي يرضينا"،"والدي متسلط ويريد امتلاكنا"، "أنتقد القسوة"، فحتى مع الذكور هناك بعد وتعامل قاسي مثلما كان الوضع سابقا، وكأن المجتمع لم يعرف كل التغيير الذي نشهده.

ورغم كل الاستقلالية والتحرر الذي يتمتع بهما الذكور، وجدنا نسبة منهم ضعيفة تقدر بـ 13.33% تنتقد في تربيتها نقص الاستقلالية: "منعنا من فعل ما نريده حتى ولو كان شرعيا"، "أنتقد نقص الاستقلالية". ما يلاحظه المبحوثين في أوساط الشباب من تحرر يستدعي انتقاد وضعيتهم التي تعكس أيضا تحكم الوالدين فيهم، وذلك ما يؤكده قول: "حتى وإن كان شرعيا".

وترفض بنسبة 20% في تربيتها، محافظة الأولياء على التقاليد: "كنت أود لو تحصلت على تربية عصرية، لأننا في تأخر"، "أنتقد كوننا محافظين كثيرا"، "أنتقد عدم تعليمي الأشياء العصرية"، فهؤلاء تفتقد تربيتهم إلى تعلم كيفيات التماشي مع ثقافة العصر، وذلك جعل مبحوث يصرح بشعوره "بالتأخر"، مقارنة مع غيره، فتربيتهم التقليدية عرقلت تأقلمهم مع ثقافة العصر.

وانتقدت نسبة أخرى، تقدر أيضا بـ 20%، كثرة التحرر الذي تحصلت عليه من طرف الأولياء، فحرية المبحوثين غير المقيدة جعلتهم أفرادا غير مسئولين: "أنتقد الحرية المطلقة"، "أنتقد السماح لي بفعل كل شيء وعدم إشعاري بالمسؤولية"، "كنت حرا، وكان يجب أن أكون مسئولا"، فعدم تدخل الأولياء جعل احد المبحوثين غير مسئولا عن تصرفاته وأدى به ذلك إلى الانحراف.

أما مبحوثين آخرين بنسبة 13.33%، فذكروا أنهم ينتقدون "أشياء كثيرة" لكنهم لم يوضحوها.

بين الإناث والذكور هناك نقاط تشابه في الانتقاد الموجه لتربية الأولياء، مثل نقص الحوار، القسوة والتسلط، في حين كانت تتميز كل فئة بخصائص معينة، كانت محل الانتقاد، فالإناث تشتكين أيضا التمييز الجنسي ونقص التدين ونقص التفاهم بين الوالدين إلخ ... بينما الذكور فينتقدون نقص الحرية وكثرتها، وتربيتهم المحافظة على التقاليد.

وهذا التمييز بين الجنسين في التربية لأكبر دليل في حد ذاته ،على القيم التقليدية التي تجعل تربية الذكور مختلفة على تربية الإناث، وعموما الانتقاد موجه إلى القيم الثقافية التقليدية.

نموذج ثقافي خاص بالشباب المبحوثين:

بما أن معظم المبحوثين محافظين، ومعظمهم عصريين وكذلك محافظين على الدين، أردنا معرفة، إن كان لتلك العناصر الثقافية تأثيرا نتيجة تناقضها، لتدفع بالمبحوثين إلى الطموح في تحقيق نموذج ثقافي معين، تجاوزا للتناقض بإحداث تركيبا بين القيم من ثقافتين مختلفتين ، فكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم (203) ،يمثل النموذج الثقافي الخاص حسب الجنس:

النموذج الثقافي / الجنس	لي نموذجا	ليس لي نموذجا	دون جواب	المجموع
إناث	36 %25.35	104 %73.23	2 %1.40	142 %100
ذكور	13 %14.13	76 %82.60	3 %3.26	92 %100
المجموع	49 %20.94	180 %76.92	5 %2.13	234 %100

التحليل:

يمثل أعلى نسبة في الجدول، المبحوثين الذين ليس لهم نموذجا خاصا يطمحون إلى تحقيقه، ويتفوق في ذلك الذكور بنسبة 82.60% على الإناث اللواتي بلغت نسبتهن 73.23%. فالمبحوثين في معظمهم لم يفكروا بعد في انتهاج نموذجا معينا لثقافة ما، فهم مكتفون بالتذبذب الثقافي الموجود في المجتمع.

أما الذين صرحوا بأن لهم نماذج ثقافية تخصهم، فنجد أكثرهم الإناث، وربما ذلك ناتج عن وعيهن بضيق اجتماعي أكثر من الذكور الذين يعيشون التحرر، لكن عندما تفحصنا الإجابات وجدناها بعيدة عن السؤال، بحيث معظمها مرتبطة بطموحات لا تتعدى النجاح الاجتماعي، بما في ذلك من نجاح مهني ، وتكوين أسرة. فقط 42% من مجموع المصرحين بأن لهم نموذج (21 من 49) أشاروا إلى نماذج ثقافية، من بينهم 36% (18 من 49) نموذجهم متمثل في الثقافة الإسلامية أو في إتباع سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – مثلما ذكر معظمهم. و6% (3 من مجموع 49) ذكروا مباشرة نماذج ثقافية محددة. فإذا أكد أحد المبحوثين على التقاليد بأنه نموذجه الثقافي المفضل، حددت مبحوثتين نموذجين خاصين بهما كونتهما ابتداء من الثقافات الموجودة: "إسلامي عصري"، يجمع بين ما يتفق والثقافة الإسلامية والعصرية، وأكدت إحداهما بأنه يكون إسلاميا يدمج مع العصر، مما يدل على أن هذه الفئة أدركت التذبذب الثقافي المعاش وتريد تجاوزه.

النموذج التربوي لدى الأولياء:

بعدما كشفنا عن مدى رضا الشباب عن تربية أوليائهم لهم، ننتقل فيما يلي إلى الأولياء، ونبدأ بنموذج تربيتهم، فبما أنهم يتأرجحون بين قيم تقليدية وأخرى عصرية وأخرى دينية أردنا معرفة إن كانت هناك نسبة توصلت لاختيار نموذجا تربويا معينا ضمن الثقافات المختلفة، فطرحنا سؤال هل لك نموذجا معينا انتهجته لتربية أبنائك؟ فكانت النتائج كالآتي:

جدول رقم (204)،يمثل اختيار نموذج تربوي حسب الجنس:

النموذج / الجنس	لم اختر نموذجا	أخترت نموذجا	المجموع
إناث	34 %70.83	14 %29.16	48 %100
ذكور	32 %74.41	11 %25.58	43 %100
المجموع	66 %72.52	25 %27.47	91 %100

التحليل:

أعلى نسبة من المبحوثين المقدرة بـ 72.52% أجابت أنها لم تختر أي نموذج لتربية الأبناء، وهذا يتوافق مع نتائج مؤشراتنا السابقة التي أكدت على الانتماء الثنائي، الذي تميزه عفوية المبحوثين، الذين لم يتساءلوا عن منهج لتربية أبنائهم في واقع متغير. فالنموذج بالنسبة إليهم موجود وواضح يتمثل في ثقافة المجتمع الثنائية.

في حين وجدنا نسبة 27.47%، تمثل المبحوثين الذين صرحوا باختيارهم لنماذج معينة ربوا عن طريقها أبنائهم. ونلاحظ تفوق الإناث في هذه الفئة، حيث تقدر نسبتهن 29.16%، على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 25.58%، وهذا يرجع لكون المهمة التربوية في مجتمعنا تخول للإناث، كأمهات فهن المسئولات الأوائل عن تربية الأبناء، لذلك نجدهن أكثر اهتماما من الذكور الذين تعتبر مسؤوليتهم أكثر مادية ، بما يدمج أبناءهن أحسن اندماج اجتماعي حسب قناعاتهن الخاصة.ووجدنا ضمن العينة أربع أسر يتفق خلالها الزوجين على نموذج واحد، في حين مع باقي المبحوثين وجدنا أحيانا الأب هو الذي له نموذجا وأحيانا أخرى الأم. أما طبيعة النماذج التي ذكروها فهي كما يلي:

جدول رقم (205)،يمثل طبيعة النماذج المختارة لدى المبحوثين:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**النموذج الديني الإسلامي**	"نموذجي هو النبي"، "نموذجي هو الدين"، "الإسلام".	10	%40
2	**نموذج الأهل**	"نموذجي هو والدي"، "أمي هي نموذجي"، "زوجي".	10	%40
3	**النموذج التقليدي**	"نموذجي هو تقاليد الأجداد".	02	%8
4	**النموذج العصري**	"نموذجي هو التفتح على العالم المتطور."	01	%04
5	**الأهل والعصري**	"نموذجي هو والدي وكذلك الفرنسيين".	02	%08
المجموع			25	%100

التحليل:

نلاحظ أن 40% من المبحوثين الذين صرحوا بأن لهم نموذجا تربويا، لهم اتجاها دينيا، بحيث يعتبرون أن الدين هو الذي ينجح تربية أبنائهم: "كي لا يعتدوا على الناس ولا ينحرفوا، هذا هو الطريق الصحيح"، فالتحلي بالقيم الدينية حسب هذا المبحوث يحفظ الأبناء من المخاطر التي تهدد الشباب. ويرى مبحث آخر بأن: "يجب أن يكون نبينا نموذجا لكل المسلمين"، بحيث من يتطلع على السيرة النبوية يتأثر بأفعال وأقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – خاصة من ناحية تعامله مع أبنائه وأحفاده والذي يعتبر دروسا في التربية، من حيث الليونة واللطف والوعظ والحوار الذي تفتقر إليه التربية التقليدية في مجتمعنا. ويبدو بأن المبحوثين معجبين بشخصية النبي وتربيته لدرجة اعتباره نموذجا تربويا.

واعتبر 40% من مجموع المبحوثين الذين لهم نماذج للتربية، أوليائهم نماذج لهم في تربيتهم: "نموذجي هو والدي"، "أمي هي نموذجي"، وفي حالة خاصة الزوج: "زوجي هو نموذجي لصفاته الحسنة ولخلقه"، وذلك لأنهم قد نجحوا في تربيتهم: "طريقة والدي في التربية نافعة"، وهذا يبين مدى تعلق المبحوثين بأهلهم، وإعجابهم بشخصياتهم وبنجاحهم، في قدرة تحكمهم في التربية، وهذا يجعلنا نستنتج الكاريزما التي يتمتع بها هؤلاء و كذالك جزء من القيم التقليدية.

وذكر مبحوثان تأثرهما بالنموذج التقليدي فقالا: "نموذجي هو تقاليد الأجداد"، "سيرة الأجداد"، وهذا يدل على رضاهما التام عن النموذج الذي عرفاه في طفولتهما، وإعجابهم به جعلهما ينقلان قناعتهما للأبناء.أما النموذج العصري ذكره مبحوث واعتبره: "تفتح للفكر والروح الانتقاد التي تساعد على التطور"، وهذا يبين مدى إعجابه بتطور المجتمعات ذات الفكر المتفتح والتي تعتمد على النقد الذي كان سبب تطورها ، وتصبح نموذجا يقتدى به، لكن الملفت للانتباه هو أننا لم نجد سوى مبحوث واحد ذكر تأثره بالنموذج التربوي العصري.

أما مبحوثان فذكر تأثرهما بالنموذج العصري لكن بطريقة جزئية، بحيث الجزء الثاني يكونه تأثير أحد الوالدين الذي ربما ينطوي على قدر من القيم التقليدية، حيث وضعا تركيبا ما بين ما تعلماه من ثقافة عصرية وما تعلماه من أوليائهما، وأصبح نموذجيهما التربويان منتقيان من قيم كوناها عوضا أن يكون مجرد تأثير اجتماعي.

بذلك نستنتج بأنه إن كان للمبحوثين نماذج تربوية، فإن ذلك لا يعني بأن نماذجهم مرتبطة بنماذج ثقافية اختاروها، نتيجة انتقادهم لواقعهم الثقافي، أو تطلعاتهم الشخصية، فالحالات التي تأثرت بأحد الوالدين أو الأقارب، جاء تأثرها نتيجة الإعجاب بطريقة التربية، سواء بسبب التفاهم، الحوار أو الليونة أو قوة الشخصية مما أدى للنجاح التربوي الذي يترجم عن طريق النجاح الاجتماعي للأبناء.

في حين التأثر الديني هو تأثر ثقافي، كون الثقافة الدينية تعرف انتشارا، وكذلك اختيار التقاليد أو

العصرنة، بما في ذالك التركيب الذي أحدثه المبحوثين بين شخصية الأولياء التي تحمل قيما، والقيم العصرية، بذلك لا يبقى من مجموع الممتلكين لنماذج تربوية سوى 15 مبحوثا ذوي اختيار ثقافي.

يتبين لنا مما سبق بأن معظم المبحوثين يعيشون الثنائية الثقافية دون إدراك لتأثيرها وينقلونها لأبنائهم، بحيث لم نجد سوى نسبة ضعيفة 27.47% صرحت اختيار النماذج، لكن ذلك التصريح لم يكن معبرا تماما عن تجاوز تناقض الثقافتين، بقدر ما كان يعبر لدى البعض تأثرهم بإحدى الشخصيات القريبة منهم ذات الصفات الحسنة أو ذات المنهج القيم في مجال التربية، ولم يبقى سوى القليل من الذين اختاروا قيم نموذج ثقافي،أين يبقي النموذج الديني هو المسيطر.

ما ينتقده المبحوثين في تربيتهم:

قد يكون البعض من الأفراد غير راضين على طريقة التربية التي انتهجها أوليائهم في تربيتهم، وهناك من يوجه انتقادات لبعض الأساليب المتخذة في العقاب أو غيره، وبالتالي، يتبعون مع أبنائهم منهجا مغايرا، لذلك توجهنا للمبحوثين بسؤالنا حول ذلك، فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (206)، يمثل انتقاد المبحوثين لتربيتهم حسب الجنس:

الانتقاد الجنس	أنتقد	لا أنتقد	المجموع
ذكور	8 %18.60	35 %81	43 %100
إناث	10 %20.83	38 %79.16	48 %100
المجموع	18 %19.78	73 %80.21	91 %100

التحليل:

معظم المبحوثين بنسبة 80.21%، صرحوا بأنهم لا ينتقدون أشياء في تربيتهم، ذلك لأنه عادة، إذا انتقد أحد أشياء في تربيته حكم عليه اجتماعيا بأنه "قليل التربية"، اعتبارا لذلك، معظم المبحوثين حسب تصريحاتهم ، هم راضين عن تربيتهم.

بينما نسبة 19.78% فقط ،هم المنتقدين لأشياء ضمن تربيتهم، وفي ذلك تتفوق الإناث بنسبة 20.83% على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 18.60%، ذلك لأن فئة الإناث هي التي عانت ولا زالت تعاني من ضغط القيم التقليدية عليها خاصة إذا علمنا بأن معظم المبحوثين إن لم نقل جميعهم وقعوا ضمن تنشئتهم الأولى تحت تأثير قيم الثقافة التقليدية.وقد رأينا كم كان وقع هذه القيم ثقيلا على الأنثى بحيث تتمركز الرقابة الاجتماعية على سلوكها، وتتلقى تربية قاسية تهيئتها لتحمل الصعاب عند انتقالها للعيش مع أسرة الزوج، التي ينتظر أن تكون بذات القسوة.

فيما يلي: سندقق أكثر في تشخيص هذه الفئة التي أقرت بانتقادها لتربية الأولياء لها استعانة بمتغير السن والمستوى التعليمي:

جدول رقم (207)، يمثل سن المبحوثين المنتقدين:

المنتقدين حسب السن	التكرار	النسبة
ما بين 40-50 سنة	6	%33.33
ما بين 51-61 سنة	7	%38.88
63 سنة فما فوق	5	%27.77
المجموع	18	%100

التحليل:

مع أن فئات العمر جميعها ممثلة في الجدول، إلا أن النسب تدل على أن البالغين 62 سنة فما فوق هم أقل انتقادا للتربية التي تلقوها ذلك لأن النظام التقليدي زامن تنشئتهم الأولية، فكان الأفراد متوافقين ومحيطهم الاجتماعي، في حين فئة العمر 51-62% هي الأكثر تعايشا للتناقض بين التنشئة الأولية وتغير المحيط حسب النظام العصري، فكانت صعوبات الترافق والاندماج ضمن المحيط الجديد وراء الانتقاد. وقد تكون فئة العمر 40-50 سنة قد عانت من نفس الصعوبات حين تلقيها القيم التقليدية في وسط عصري.

جدول رقم (208)،يمثل المبحوثين المنتقدين حسب المستوى التعليمي:

المنتقدين حسب المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
غير متعلم	6	%33.33
ابتدائي	4	%22.22
متوسط	2	%11.11
ثانوي	4	%22.22
جامعي	2	%11.11
المجموع	18	%100

التحليل:

أما فيما يخص المستوى التعليمي فنلاحظ أن أكبر نسبة تمثلها فئة غير المتعلمين ب33.33%، وهذا يدل مباشرة على عناء هذه الفئة من وضعية عدم التعليم في النظام العصري، وكذلك فئة ابتدائي، بينما باقي المبحوثين ذوي المستويات متوسط، ثانوي وجامعي، فإن نسبتهم ترتفع تارة وتنخفض تارة، وهذا يعني تحكم عوامل أخرى.وفيما يلي سنتجه للكشف عن محتوى انتقاد المبحوثين لتربية أوليائهم.

جدول رقم (209)،يمثل مواضع انتقاد المبحوثين لتربية أوليائهم لهم:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**عدم التعلم**	"عدم تعليمي"،"عدم مساعدتي حتى أتم تعليمي"، "أوليائي كانوا فقراء، زوجوني وأنا صغيرة جدا ولم يعلماني"، لم أدرس".	8	%42.10
2	**الإلزام والخضوع**	"جعلوا منا نساء خاضعات كليا لسلطة الرجل"،"حتماعلي الزواج صغيرا بامرأة لم أخترها"،"كانا يمارسان الإكراه".	3	%15.75
3	**القسوة والمحرمات**	"كانا يمنعان أن أعبر عن نفسي"، "القسوة، النقص في شرح الأشياء، المنع الغبي والصوري"، "كانت والدتي قاسية جدا".	4	%21.05
4	**طريقة التعامل**	"دللوني كثيرا"، "طريقة الكلام"، "الحشمة"، "تفضيل الأولاد"، "كانوا يتركاني أبتعد حينما ألعب"	4	%21.05
المجموع			19	%100

التحليل:

أكثر الوحدات تكرارا هي تلك المتعلقة بعدم التعليم، وكان للذين عاشوه عبارة عن وضعية مأساوية، حينما تغيرت الأوضاع الاجتماعية في الاتجاه العصري، الذي بات التعليم فيه ضرورة حياتية،فغير المتعلم من المؤكد أنه وجد عراقيل شتى في التكيف مع واقعه الاجتماعي، وكان ذلك سببا في انتقاد تربية الأولياء التي تمت حسب واقع تقليدي لم يكونوا يحتاجون للتعليم فيه خاصة في المجال الريفي أين كان العمل معتمدا أساسا على الرعي والزراعة وبعض الحرف، فلم يشعر الأولياء آنذاك بضرورته وقد قاطعه البعض عمدا في الفترة الاستعمارية كتصدي لثقافة المستعمر، ولم يع الأولياء بعد، بتغير المجتمع، ومن المبحوثين من لم يدخل بتاتا المدرسة بقول: "عدم دخولي المدرسة"، "عدم تعليمي"، "لم أدرس"، "أوليائي كانوا فقراء زوجوني وأنا صغيرة جدا ولم يعلماني"،فإذا كانت لامبالاة الأولياء بالتعليم وقع ضحيتها الذكور الذين كانوا يمتازون بتفضيل لدى الأهل، فما بال الإناث اللواتي كان دنو وضعيتهن يدعو للتمعن.

الفئة الثانية، انتقدت قيمة الإلزام بفعل أشياء والخضوع لقرارات الوالدين بنسبة 15.78%، بحيث انتقد مبحوث إلزام والديه له بقول: "أن أقبل كل شيء من والداي دون أن أنتقدهما". وانتقدت مبحوثة خضوع النساء: "جعلوا منا نساء خاضعات كليا لسلطة الرجل"، وانتقد مبحوث آخر إكراهه على الزواج: "كانوا يلزمونا بفعل أشياء، حتما علي الزواج بامرأة لم أخترها، كانا يمارسان الكثير من الإكراه".

إذا كان انتقاد الإناث للأولياء بسبب الإكراه والإلزام منطقيا، فإنه بالنسبة للذكور في الفترة الاستعمارية، كان أيضا منطقيا، لأن النظام التقليدي كان هو النظام السائد والمعروف، لذلك جاء

انتقاد هذان المبحوثان للإلزام بالزواج ،فاختيار الزوجة ضمن النظام التقليدي كان من شأن الوالدين لذلك كان إلزامهما له ولم يكن بإمكانه التصدي.ونلاحظ أن هذا المبحوث والمبحوثة السابقة ابتدآ إجابتيهما باستعمال الجمع: "كانوا يلزموننا بفعل أشياء"، "جعلوا منا نساء خاضعات"، وهذا يدل على أن المبحوثين أرادا اطلاعنا على الأولياء بصفة عامة ، وما انتقادهما لذلك سوى لسبب مقارنة القيم التقليدية في شبابهما بالقيم العصرية الحالية.

أضافت الفئة الثالثة بنسبة 21.05% قيمة أخرى من قيم التربية المعتمد عليها في النظام التقليدي القسوة والمنع، بحيث انتقد المبحوثين هاتين القيمتين المتتاليين كون المنع هو نوع من أنواع القسوة في التعامل مع الأبناء إذا كان مبالغ فيه. قالت إحدى المبحوثات: "كانا يمنعاني من أن أعبر عن نفسي". ومع أن مواطن المنع بالنسبة للفتيات كانت متعددة، إلا أن المنع عن التعبير عن النفس كان الأكثر بروزا ،بحيث كان الصمت للفتاة هو الصفة الحسنة التي يجب أن تتحلى بها المبحوثة: "جعلوا منا خاضعات كليا لسلطة الرجل"، فمنعهن من التعبير كان منهجا تربويا يحضرهن لتقبل سلطة الزوج وسلطة أهله.

وفي صدد المنع، الذكور أيضا معنيين به، لكن بأقل درجة من الإناث، فقال مبحوث: "القسوة، النقص في شرح الأشياء، والمنع الغبي والصوري"، وهنا أعطى المبحوث صورة عن طريقة المنع، بقوله: "النقص في شرح الأشياء" الذي يتطلبه العقل للاقتناع بعدم فعل الشيء ووصف تلك الطريقة "بالمنع الغبي والصوري"، المبحوث انتقد المنع حسب منطقه العصري، في حين حسب منطق التقاليد كان الامتناع يتماشى وما امتنع عنه السابقون، والأمر بفعل شيء مثلما فعله السابقون، لذلك لم يكن الأولياء ليجدوا له تفسيرا فيبقى دون شرح ولا تفسير، ويبدو في منطقنا غبي وصوري لكنه في حقيقة التقاليد كان ضرورة للحفاظ عليها.وأضاف هذا المبحوث قيمة أخرى تدخل في منهج التربية، تتمثل في القسوة، فانتقد تعامل والديه معه عن طريقها ولم يكن وحده في ذلك بحيث انتقدتها مبحوثة أخرى بقولها: "كانت والدتي قاسية جدا"، "فإذا كانت القسوة في التعامل مع الفتاة تحضرها لسلطة الزوج وأهله، فإنها بالنسبة للذكر تحضره لتحمل مسؤوليات كبرى تلقى على عاتقه بما في ذلك مسؤولية الأسرة الممتدة.فالقسوة في التعامل كان الهدف منها بالنسبة للأولياء البناء القوي لشخصية الأبناء وبما أنها كانت الطريقة المنتشرة ،كانت مقبولة لدى الأبناء الذين لم يتأثروا بعد بنموذج تربوي آخر، لكن بمنطق الثقافة العصرية هي هدم لها. وانتقدت مبحوثة أخرى إضافة إلى المنع، التربية التقليدية برمتها نتيجة معاناتها منها.

وانتقد مبحوثون آخرون في الموقف الرابع، طرق تعامل متفرقة في المجال التربوي التقليدي، فانتقد مبحوث تدليل والديه: "دللوني كثيرا".فإذا كان مبحوثين قد اشتكوا من القسوة، هناك من اشتكى من الدلال وعلى العموم هو ذكر، ونعلم كم كان الذكر مرجوا لدى الأولياء، وإذا كان الكثير يعاملون

بقسوة تهييئا للمسؤولية، فإن الإبن الوحيد من لا إخوة لديه سوى البنات، في غالب الأحيان، يحظى بتعامل مميز، كونه الوحيد الذي يسهر على أخواته البنات ومسؤوليته الكبيرة لا يتقاسمها مع غيره.

أما المبحوثات فقد انتقدن طريقة تعامل أوليائهن التقليدية القاسية من حيث "طريقة الكلام" التي كانت لا تتلاطف مع الإناث، و"الحشمة" التي تحقق لها الخضوع، وانتقدت مبحوثة أخرى التمييز بين الإناث والذكور، بقولها "تفضيل الأولاد"، فتفضيلهم تعبير عن دنيوية الإناث، بحيث لم تكن تحظى بنفس الاهتمام ،خاصة وأنها أضافت: "لن أكرر أبدا هذه الأخطاء".نستنتج من انتقادات المبحوثين أنها بحكم اندماجهم والثقافة العصرية، ومقارنتهم منهج تربيتهم الذي كان معتمدا على قيم إهمال التعليم، والإلزام والخضوع والقسوة والمنع في التعامل وتفضيل الذكور على الإناث وأحيانا الدلال المبالغ فيه لهم، والمنهج التربوي العصري المعاكس لتلك القيم، توصلوا إلى الوعي بضرورة تبني قيما عصرية أكثر ليونة تتوافق وإدماج أبنائهم مع النموذج الثقافي العصري.

لكن من جهة أخرى، النسبة المرتفعة 80.21% للمبحوثين الذين لم ينتقدوا أشياء في تربيتهم لا تدل تماما على أن المبحوثين لم يعرفوا تلك التربية، بما أن نسبة منهم التي هي أحدث سنا (ما بين 40-50 سنة) قد نشئت حسب قيم التغيير،في حين باقي النسبة من المؤكد أنهم عرفوا نفس القيم، لكنهم لم يريدوا الإدلاء بما يجعل تربيتهم يعاد النظر فيها،حسب القيم الاجتماعية التقليدية التي لازالت تستعمل كلمة"مربي"لتصف كل من له سلوك متزن و"غير مربي" ذا السلوك غير المتزن حسب ما يحدده المجتمع، لذلك اعتبروا انتقاد تربية أوليائهم بمثابة انتقادهم لشخصيتهم، فجاءت الإجابات على النحو الذي رأيناه، أو أن كل واحد من المبحوثين فخور بتربيته ويعتبرها الأمثل رغم اتسامها بالقسوة، الإلزام، الخضوع أو حتى بالتفرقة بين الجنسين، فهم عند تعودهم عليها منذ صغرهم لم يشعروا بضغطها،خاصة وأن القيم كانت تتشابه بين الأفراد،فضغطها مهما بلغ من شدة إذا عم خفّ.

إعادة إنتاج نفس التربية:

بما أن معظم المبحوثين راضين عن التربية التي تلقوها من أوليائهم، سألناهم هل هي نفسها التي قدموها لأبنائهم أم غيروا منها؟ فكانت الأجوبة على النحو التالي:

جدول رقم (210)،يمثل مدى إعطاء المبحوثين لأبنائهم نفس التربية التي تلقوها:

الموقف / الجنس	نعم نفس التربية	ليس بالضبط	غيرها	لا أدري	المجموع
إناث	26 %54.16	5 %10.41	12 %25	5 %10.41	48 %100
ذكور	22 %51.16	4 %9.30	13 %30.23	4 %9.30	43 %100
المجموع	48 %52.74	9 %9.89	25 %27.47	9 %9.89	91 %100

التحليل:

أعلى نسبة تمثلها الفئة التي أجابت بأنها قدمت نفس تربيتها للأبناء بنسبة 52.74% وتتفوق نسبيا الإناث بنسبة 54.16% على الذكور الذين تبلغ نسبتهم 51.16%، ونلاحظ أن الإناث هن أكثر محافظة على تربية أوليائهن رغم قسوتها على بعضهن. لكن ذلك لا يعني بأن تربيتهن كلهن كانت تقليدية محضة، نظرا لفرق السن بينهن. كما نضيف أيضا بأن بعضهن تشربن القيم التقليدية التي تسربت في شخصيتهن بطريقة لاشعورية، أي أنهن أصبحن لا يشعرن بضغطها عليهن، كونها كانت تمثل المنطق السائد في وقت مضى.

فيما يلي سنعرض دوافع المبحوثين من اتخاذ مواقفهم المختلفة:

جدول رقم (211)،يمثل فئات دوافع المبحوثين لإعطائهم التربية التي تلقوها،البعض منها أو غيرها:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	الرضا والفخر	"إنها جيدة جدا وقليلة في زمننا"، "أريدهم مثلي".	16	%17.58
2	للنجاح	"أقدر بأنني نجحت في حياتي".	05	%5.49
3	للمحافظة	"المبادئ التي تلقيتها تستجيب لمتطلبات الدين والحياة".	04	%4.39
4	المؤيد المخالف	"نعم تربيتي، لكن مع تغيرات لأن الظروف تتغير".	09	%9.89
5	للتغيير	"الزمن تغير"، "هناك تغيير".	16	%17.58
6	لنقد التربية	"تربيتي قد تجاوزها الزمن"، "كانت حياتنا قاسية".	06	%6.59
دون تبرير			35	%38.46
المجموع			91	%100

التحليل:

الدافع الأول هو الاعتزاز والرضا لدى نسبة من المبحوثين تقدر بـ 17.58%: "إنها جيدة وقليلة في زمننا"، "أنى متربي جيدا"، "والدي ربياني جيدا"، "إنها الأفضل"، "إنها الأمثل".

نعلم جيدا بأن كلمة "تربية" تحمل البعد القيمي بالحكم على غير المتزن بأنه "ناقص تربية" والعكس صحيحا، لذلك حينما جاء السؤال بهذه الصيغة ، اتجهت هذه الفئة إلى نوع من الدفاع عن تربيتها فتبريرها لدافعها يحمل الكثير من الذاتية، لدرجة اللجوء إلى الفخر بقول "هي الأفضل"، و"الأمثل" و"قليلة في هذا الزمن". وهذه الأخيرة، تحمل إلى جانب الاعتزاز بالتربية دلالة التقاليد إذ هي التي أصبحت قليلة بسبب طغيان الثقافة العصرية.

بينما الدافع الثاني لتأييد إعادة إنتاجها ، فيتمثل في النجاح المحقق في حياة المبحوثين، نتيجة تلك التربية: "أقدر بأنني نجحت في حياتي"، "نجحت في حياتي نتيجة التربية التي أعطاني إياها والداي"، "تربيتنا جعلت منا أفرادا صالحين"، وذكرت إحدى المبحوثات أن تربيتها جعلتها "متزنة" والسبب في ذلك يرجع لما يلي: "كان والدي يثقان بي ويشجعاني على الدراسة، كنت أسافر بكل حرية وكانا

يحترماني"، فالاتزان الذي تؤدي إليه التربية لا يحدث سوى إذا كانت هذه الأخيرة متوافقة مع متطلبات العصر، من ديمقراطية في الأسرة، وتحقيق التحرر للأبناء وتشجيعهم على الدراسة، واحترامهم، وهذا يعني، أن تكون بتعبير آخر قد تبنت القيم العصرية، ويبدو أن ذلك هو سر اعتزازهم بتربيتهم.

والدافع الثالث لتأييد إعادة نفس التربية بنسبة 4.39%، يتمثل في المحافظة على القيم الدينية وعلى التقاليد: "والداي علماني الدين"، "لتكون لديهم نفس التقاليد"، كون المبحوثين يريدون تقديم تربيتهم التي تحتوي على جانبا من القيم الدينية أو جانبا من القيم التقليدية، هذا يعني أنهم يرون أن الثقافة الآن تفتقر إليها، وذلك يؤكده قول: "كنا نحترم الناس، ونستمع للكبير ولا نتعاطى المخدرات ولا السجائر"، فبذكر مزايا الثقافة التقليدية، فإنه يذكر بفقدانها، لذلك يفضل استرجاعها بتلقينها لأبنائه.

لكن المبحوثين من هذه الفئة تشير إجاباتهم، أن تربيتهم لم تكن تحمل فقط الجانب الديني أو التقليدي، وإنما كانت كذلك تحمل ثقافة العصر، وإلا ما الذي أدى إلى غياب مزايا القيم التقليدية؟ وذلك ما يؤكده أحد المبحوثين حينما قال: "المبادئ التي تلقيتها تستجيب لمتطلبات الدين والحياة". وهذا دليل على المزج بين الثقافتين.

أما الدافع الرابع فهو مؤيد لإعادة نفس التربية ومخالف لطريقة إعادة الإنتاج، إذ لا يرضا المبحوثين بأن لا يكون هناك تغيير، وفي هذا الصدد قالوا: "أريد أن أربيهم كما تربيت لكن مع تعديلات لأن الظروف تتغير" و"نعم نفس التربية لكن مع الأفضل أي ما يتلاءم والزمن الحالي"، "ليس 100% لأنني تعلمت أشياء كثيرة في هذه الحياة تساعدني". مثلما تدل عليه الإجابات، إذا كانت تربية المبحوثين ملائمة للعصر، فلا يخفى علينا بأن هذا الأخير في تغير، لذلك فإن ما كان متوافقا مع جيل لا يعني أبدا أنه يلاءم الجيل الموالي، ولوعي المبحوثين بذلك نتيجة تعلمهم أنفسهم أشياء لم يعلمهم إياهم أوليائهم، فهم يفضلون تربية أبنائهم بطريقة مختلفة تتماشى أكثر ومتطلبات التغيير.كذلك الذي أدرك نقصا ما في تربيته، فمن المؤكد أنه لا يعيد نفس الخطأ: "نعم أعطيهم نفس التربية التي تلقيتها، لكن عليهم بالتعليم الذي ينقصني"، فالذي ينقصه التعليم من المؤكد أنه لا يربي أبنائه حسبه هو، وإنما سيعمد إلى تغطية النقص.

أما دوافع المعارضين لإعادة نفس التربية مع الأبناء، فالفئة الخامسة بنسبة 17.58% تذكر التغيير: "الزمن تغير"، "التربية تغيرت أريد تربية اليوم"، "المعايير تغيرت"، الحياة تتغير مع الزمن". فالمبحوثين يعترفون بالتغيير، وبعجز تربيتهم أمامه، فبما أن المعايير التي يعتمد عليها المجتمع لم تصبح كالسابق من المؤكد أنه يجب تعليمهم معاييره الجديدة: "ما أعرفه لا يدعمهم"، بل المبحوثين يريدون أن يكون أبنائهم أحسن منهم: "أريدهم أكثر تفتحا للفكر وأكثر تطورا" وذلك تحققه ثقافة العصر، "العلم تطور وأنا كذلك"، فالمبحوثين يعترفون بتغيرهم الشخصي، فكيف بهم يقدمون نفس تربيتهم لأبنائهم؟

لذلك قال آخرون: "أريد الأفضل لأبنائي"، "أريد لهم الأحسن"، "أريد أن أعطيهم أكثر"، وهذا كذلك اعتراف بحدود تربيتهم، ووعيهم بالتطور جعلهم يدركون ضرورة تجاوزها.

الفئة السادسة تمثل أيضا دافعا للمعارضين لفكرة إعادة تقديم نفس التربية للأبناء، ويتمثل في نقد المبحوثين لتربيتهم وذلك يعد سببا كافيا يمنعهم من إعادة إنتاجها، فقالت مبحوثة: "أنا لم أتم تعليمي، كما أريد أكثر تحررا لبناتي"، هذا يدل على أن تربية المبحوثة التي حرمتها من التعليم، غير ملائمة لبناتها اللواتي تريد أن تراهن متعلمات، وأكثر تحررا، مما يدل أيضا على أنها حرمت من التحرر أيضا. وفي نفس تسلسل الأفكار قال مبحوث: "أريدهم عصريين بأكثر ديمقراطية"، مما يدل أيضا على أن هذا الأخير لم يتمتع بديمقراطية في أسرته. ويعتبر البعض أن تربيته: "قد تجاوزها الزمن"، لأنها كانت تتماشى مع "حياة قاسية"، في حين الحياة المعاصرة هي أكثر سهولة: "حياة اليوم أكثر سهولة"، تحتاج إلى تربية بأكثر ليونة"، إذن الحرمان من أشياء يجعل المبحوثين أكثر تسهلا مع أبنائهم حتى لا يشعرونهم بمعاناتهم. فحكمهم على تربيتهم يعد سيئا.

نستنتج بأن المبحوثين الذين يريدون إعادة إنتاج نفس نماذجهم التربوية ، كانت تربيتهم تستند لقيم تقليدية ممزوجة بثقافة عصرية، مع طغيان هذه الأخيرة التي وفّقتهم في حياتهم، المتماشية والتغير الاجتماعي، فلم يدرك هؤلاء التناقض الموجود بين الثقافتين، فهم يعتبرون تربيتهم مثلى.

في حين الموقف الانتقالي بين التأييد والرفض، مع قبوله النسبي لإعادة إنتاج النموذج التربوي، أدرك المبحوثين حقيقة لزوم التعديل فيه ،حسب التغير الاجتماعي.

بينما الفئتين المعارضتين لإعادة النموذج التربوي نفسه، فنجدهما أكثر وعيا بأن الثقافة التقليدية لم تعد تجدي مع التغيير وبأنها قد تجاوزها الزمن، وبالتالي تربية الأبناء أكثر ما تحتاج إليه هي الثقافة العصرية التي تحقق أكثر ديمقراطية وأكثر تحررا للأبناء. ووجدنا المبحوثين المنتقدين لتربيتهم وكأنهم يثأرون منها برفضها، فما كان ينقصهم، ومنعهم منه أوليائهم يتيحونه لأبنائهم، وربما يصل ذلك إلى المبالغة.

موقف المبحوثين من اختلاف أبنائهم عنهم:

أعلى نسبة بينت أن المبحوثين يريدون إعطاء نفس تربيتهم لأبنائهم، فهل ذلك يعني أنهم يريدون لأبنائهم أن يكونوا مثلهم في طباعهم واعتقاداتهم وإيديولوجياتهم وتصرفاتهم، مع تغير الزمن؟ هذا ما أردنا معرفته بطرحنا لسؤال: ألا تريد أن يكون أبنائك مختلفين عنك؟ فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (212)،يمثل موقف المبحوثين من اختلاف أبنائهم عنهم حسب الجنس:

الموقف / الجنس	أريد الاختلاف	لا أريد الاختلاف	لا أدري	المجموع
إناث	39 %81.25	5 %18.60	4 %8.33	48 %100
ذكور	31 %72.09	8 %10.41	4 %9.30	43 %100
المجموع	70 %76.92	13 %14.28	8 %8.79	91 %100

التحليل:

76.92% هي نسبة المبحوثين الذين يريدون أن يكون أبنائهم مختلفين عنهم، بالتفوق الكبير للإناث اللواتي تبلغ نسبتهن 81.25%، على الذكور الذين تصل نسبتهم إلى 72.09%، ويفسر تفوق الإناث في هذا الموقف، برفض وضعيتهن الدنيوية، بحيث لا تردن أن تستمر معاناة بناتهن مثلما عانين من مشقّة الخضوع، وهذا الموقف يعتبر تمردا على تلك الوضعية، فرأينا أن بعض المبحوثات صرحن أنهن يردن أن يكن بناتهن أكثر تحررا.

أما نسبة المبحوثين الذين لا يريدون أن يكون الأبناء مختلفين فتبلغ 14.28%، بتفوق الذكور بنسبة 18.60%، ويفسر ذلك، بأن المبحوثين يعتبرون أنفسهم ناجحين اجتماعيا ومتميزين، فيريدون أن يكون أبنائهم مثلهم باعتبار تربيتهم الأفضل والأحسن.

وتبقى فئة المبحوثين المجيبين بـ "لا أدري" البالغة نسبة 8.79% تعبر عن الحيرة في أمور التربية، والحيرة في الإجابة أيضا حينما يكون المبحوث لم يفكر قط في المسألة.

وحينما سئل المبحوثين عن طبيعة الاختلاف الذين يريدونه، كانت إجاباتهم كما يلي:

جدول رقم (213)، يمثل طبيعة الاختلاف الذي يريد المبحوثين أن يتميز به أبنائهم:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	**التعليم والتثقف**	"في التعليم"، "مواصلة الدراسة"، "الدراسات العليا"،"الثقافة".	30	%42.85
2	**طريقة التفكير**	"لا أريد أن يكونوا ساذجين"، "أريد لهم النضج".	10	%14.28
3	**صفات معينة**	"لا يجب أن يكونوا خجولين"، "أن تكون لديهم الجرأة".	11	%15.71
4	**المركز الاجتماعي**	"أحسن من الناحية المادية"،"وضعية اجتماعية مستقرة".	11	%15.71
5	**العصرنة**	"أن يكونوا عصريين"، "اختيار مشاريعهم".	03	%4.28
دون تبرير			05	%7.14
المجموع			70	%100

التحليل:

أكثر ما ركز عليه المبحوثين هو التعليم والتثقف بنسبة 42.85%، ولقد رأينا من قبل كم أن هؤلاء متحمسين لتعليم أبنائهم وبالتالي يريدونهم أن يصلوا لأعلى المستويات، ذلك لأن نسبة من المبحوثين لم تتعلم كليا، ونسبة أخرى لم تواصل التعليم، نجدهم يحرصون على أن يكون أبنائهم مختلفين عنهم في هذا المجال بقولهم: "في المستوى العلمي"، و"في مواصلة الدراسة"، و"في الدراسات العليا" و"أنا مستوايا محدود، أريد لهم أعلى المستويات في التعليم"، ويأتي كل هذا الاهتمام بالدراسة وبالعلم، بهذا القدر، نتيجة إدراك المبحوثين لمدى أهميتهما في التحكم في تقنيات الحياة العصرية، ولذلك ركز البعض على "الثقافة"، وعلى ضرورة الحصول على شهادة دراسية عليا تمكن من الحصول على مناصب عمل مميزة (حينما تتوفر الوساطة في التوظيف) والتي بدورها تفتح مجالات أخرى لطموحات مختلفة، أو للتخاص من الخضوع بالنسبة للإناث مثلما ذكرت إحدى المبحوثات: "إنها تدرس وستعمل، حتى لا يسيطر عليها الرجل"، وهذا دليل على أن المبحوثة وقعت تحت ضغط سيطرة الزوج، لذلك أرادت أن تكون ابنتها مختلفة عنها وتحقق رغبتها حتى تجنبها معاناتها، فكانت الدراسة والشهادة الدراسية هي الحل.

الفئة الثانية بنسبة 14.28%، تريد أن يختلف الأبناء في طريقة تفكيرهم، بحيث يعتبر البعض من المبحوثين بأن تفكيرهم ساذج، فبالطبع يريد أن يختلف أبناءهم عنهم: "لا أريدهم أن يكونوا ساذجين"، "يختلفون عني في السذاجة لأن المجتمع دون رحمة"، "كنت أتغيب عن الدراسة ولا أطيع والدتي"، "لا أريد أن تكون ابنتي ساذجة مثلي". المجتمع المعقد الذي يسير نحو العصرنة يستعمل رموزا يصعب التحكم فيها، وبالتالي يحتاج الأفراد للكثير من الذكاء والفطنة، حتى يتمكنوا من الاندماج وفقه والتكيف مع رموزه ،لأن الروابط التي كانت فيما مضى تدعم الأفراد في المجتمع البسيط قد ضعفت. فحتى وإن بقيت علاقات القرابة موجودة ومكثفة فإن الدعم الذي كانت تقدمه لم يبق كما في السابق، لأن روح التنافس التي فرضت للنجاح الاجتماعي لم تترك نفس الفرص متاحة للكل، فالواقع الجديد أصبح يتطلب سهولة إدراك الأشياء والسرعة في ذلك: "أريد لهم النضج والسهولة في إدراك بعض الأشياء"، وذلك يتطلب: "أن تكون لديهم طريقة تفكير دقيقة"، وأن "تتخذ القرارات اللازمة بعد تفكير" ، لذلك يريد أن يجنب أحد المبحوثين أبنائه، التسرع: "يختلفوا عني، في التمرد في اتخاذ القرارات".

فنلاحظ أن المبحوثين من هذه الفئة اعترفوا بأن طريقة تفكيرهم لم تتوافق مع تغير المجتمع، بالتالي يريدون أن يكون أبناءهم مختلفين عنهم في التفكير ،متمكنين من رموز الواقع الاجتماعي الجديد.

الفئة الثالثة بنسبة 15.71% تختلف عن سابقتها باعتبارها تركز أكثر عن اكتساب بعض الصفات التي تعرقلهم في التكيف والواقع الاجتماعي المتمثلة لدى البعض في الخجل: "لا يجب أن يكونوا خجولين أكثر من اللازم، حتى يتحصلوا على حقوقهم ولا يخافون"، "أن تكون لهم الجرأة ويكونوا

غير مهتمين بما يقوله الناس". المبحوثين مدركين تماما بأن الواقع الاجتماعي الجديد، يفرض على الأفراد الكثير من الجرأة بما أن الأمر أصبح مرتبطا بالتنافس لتحقيق الارتقاء الاجتماعي. فالحقوق أصبحت أكثر فأكثر تؤخذ والذي يكون خجولا فإن ذلك يمنعه من الجرأة في اتخاذ القرارات أو طلب حقوقه أو غيرها، لذلك قال أحد المبحوثين: "لا يجب أن يكونوا خجولين أكثر من اللزوم"، وهنا نفهم بأن المبحوث لا يريدهم أن يتجردوا من الخجل، وإنما يخشى المبالغة فيه، حتى يتمكنوا من الحصول على حقوقهم دون خوف، وعادة يأتي هذا الأخير الذي يعتبر سببا في الخجل من الانتباه كثيرا لأحكام الناس، والحذر من أن تقع على الفرد، لذلك قالت مبحوثة: "يكونوا غير مهتمين بما يقوله الناس"، فالجرأة تعني عدم الاهتمام بما يقوله الآخرين وبأحكامهم.

وكثيرا ما يؤدي الخجل إلى الخضوع، فيخجل الأبناء من الأب إن لم يطيعوا أوامره، وكذلك المسئول في العمل فلا يناقشوه، لذلك قال أحد المبحوثين: "لا أريدهم أن يكونوا مثلي في قبول الخضوع للتدرج السلمي و الأسري".

وبعض المبحوثين يريدهم أن يخالفوهم في طبع الغضب والقلق والتسرع بحيث قال مبحوثين: "أريد أن يختلفوا عني بتجنب القلق والتسرع وسرعة الغضب"، و"في التحكم في النفس حينما تثار أعصابي"، و"إثارة الأعصاب"، طبع سرعة الغضب منتشر في مجتمعنا لدى الكثير، خاصة منهم الذكور الذين يسمح لهم عادة بالتعبير عن أنفسهم مثلما شاءوا، فيعبرون عن غضبهم، وكثرته وانتشاره هو نتاج لضيق اجتماعي، فعدم الرضا عن وضعية ما، هو ما يؤدي في الكثير من الأحيان إلى التذمر والعنف بما في ذلك العنف اللفظي، ونجد المبحوثين يعانون من اكتسابهم لهذا الطبع الذي لم يسعهم التخلص منه، فمن المؤكد أنه يسبب لهم توتر العلاقات في وسطهم الاجتماعي، لذلك يريدون أن يتجنب أبناءهم منه، بتحكم أكثر في النفس، صحيح أن الطبع سلوك يتعود عليه الأفراد منذ الصغر ويتكون مع تكون الشخصية ،لكن مع وعي أكثر وإدراك لسوء الطبع يتفطن الفرد إلى تغييره.

في الفئة الرابعة بنسبة 15.71% يريد المبحوثون أن يختلف الأبناء عنهم بتوصلهم إلى مراكز اجتماعية أحسن من تلك التي يشغلونها هم: "أن تكون لهم ظروف معيشية أحسن، ووضعية اجتماعية ووظيفة مستقرة"، "النجاح في الوضعية الوظيفية". من هذا نستنتج أن المبحوثين لم يكونوا مستقرين وناجحين في وضعيتهم الوظيفية والتي تؤدي حتما إلى الاستقرار والنجاح في الوضعية الاجتماعية، لذلك يريدون النجاح لأبنائهم ويريدون لهم "الحصول على مراكز أعلى في هذا المجتمع"، وهذا هو طموح كل فرد ، لأن المراكز العليا تحسن الوضعية المادية: "أريدهم أن يكونوا أحسن مني من الناحية المادية"، وبالتالي تضمن "مستقبل أحسن"، و"حياة أحسن"، ويحصلوا بذلك عما عجزوا عليه: "أن يحصلوا على ما لم أحصل عليه في هذه الحياة"، وليتمكن الأبناء تحقيق ذلك النجاح، فهم يحتاجون إلى محرك أساسي ذكره أحد المبحوثين: "أن يكونوا أكثر طموحا"، فكثرة

الطموح هي التي تكون دافعا للبحث عن النجاح في تحقيق المراكز الاجتماعية العليا لأن بدونها يكتفي الأفراد بالقليل مما حققه.

في الفئة الخامسة ذات النسبة الضئيلة 04.28% أكثر ما يركز عليه المبحوثين ،هي قيم وممارسات عصرية، بقول "اختيار مشاريعهم"، و"الحوار في أسرهم"، ما كان يفتقده المبحوثين في حياتهم أي حرية الاختيار والحوار مع الأهل أو بقول مباشرة "أن يكونوا عصريين"، وما دامت تلك نقطة الاختلاف، فهذا يدل بأن المبحوث لا يعتبر نفسه عصريا.

خلاصة:

بعد عرضنا لأهم النقاط التي يريد المبحوثين أن يكون أبنائهم مختلفين فيهم عنهم، نلاحظ أن المبحوثين قد قدموا بطريقة غير مباشرة انتقادات لأنفسهم ،بتعبيرهم عما فشل البعض عن تغييره في شخصيته، من طبع معرقل للتكيف الاجتماعي في الوسط المتغير، وسذاجة في التفكير، ونقص في الطموح، وعدم مواصلة التعليم، وما فشل البعض في تحقيقه من نجاح وظيفي ـ والحصول على وضعية اجتماعية مادية مريحة، ومراكز اجتماعية عليا، وما إرادة الاختلاف سوى استثمار جديد في الأبناء، ليحققوا طموحهم ولذلك، كانت التربية التي قدموها ،عبارة عن إستراتيجية جديدة لتحقيق طموحاتهم المختلفة في الوسط الاجتماعي الجديد، فإذا كان المبحوثين أنفسهم، انتقدوا في مراحل سابقة، نقص الاحترام أو عدمه، فإنهم لم يدركوا بأن ذلك ناتج عن استراتجياتهم الجديدة التي هيئت الأبناء للتغيير، ولأن الأولياء الذين امتازوا بالخجل والسذاجة والخضوع والخوف، لم يحققوا ما طمحوا إليه في حياتهم فإنهم أدركوا ضرورة انتهاج طريقة جديدة لتجاوز الفشل، تشجع على الجرأة في الحصول على الحقوق وعدم الخضوع والفطنة والشجاعة والطموح ،بذلك غاب التعامل القديم المبني على الاحترام وعوض بتعامل جديد عصري مبني على القيم الجديدة التي يرى المبحوثين أنها تحقق النجاح، لكن نشير إلى أنها لم تستوعب بعد في المجتمع بقالبها الأصلي .

يبقى أن نعرف هل طموح المبحوثين قد تحقق، أي أن أبنائهم فعلا مختلفين من الناحية الإيجابية التي طمحوا إليها؟تبعا لذلك السؤال كانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (214) ،يمثل اعتبار المبحوثين بأن أبنائهم مختلفين عنهم:

الفئات	التكرار	النسبة
مختلفين	70	%76.92
ليسوا مختلفين	16	%17.58
لا أدري	05	%05.49
المجموع	91	%100

التحليل:

أعلى نسبة في الجدول76.92% ،تدل على أن التربية الجديدة للأبناء أعطت نتائجها الجديدة، لا ندري بعد إن كانت إيجابية أم سلبية لكنها مغايرة لتربية المبحوثين تبعا لتصريحاتهم. فقط 17.58% صرحوا بأن أبنائهم لا يختلفون عنهم ،وقد تنطبق تلك النسبة مع المبحوثين الذين أرادوا أن يكون أبنائهم مثلهم. ويبدو بأن التربية التي أعطيت لهم هي نفسها التربية التي تلقاها المبحوثين، لكن نلاحظ بأن الوسط الاجتماعي لم يكن له تأثيرا عليها.وبنسبة أقل 05.49% أجاب مبحوثين بأنهم لا يعلمون إن كان أبنائهم يختلفون عنهم.وفيما يلي نبين مواقف المبحوثين من الاختلاف في الجدول التالي:

جدول رقم (215)،يمثل مواقف المبحوثين من اختلاف أبنائهم عنهم:

الفئات	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	الموقف الإيجابي	"لأنهم أكثر فطنة"، "أنهم حيويين أكثر ويحبون الحياة"، "يتعلمون أكثر"، "مستواهم مرتفع"، "هم مثقفون أكثر"، "يندمجون أحسن"، "عصريون أكثر"، "أكثر جرأة" .	25	%35.71
2	الموقف السلبي	"مستعجلون أكثر في قراراتهم"، "نقص احترامهم"، "هم غير مسؤولين"، "مهملين أكثر" .	08	%11.42
3	موقف محايد	"مختلفين في طريقة تفكيرهم"، "تغيير كبير في رؤيتهم للمستقبل"، "في رؤيتهم للأشياء".	22	%30.98
دون تبرير			15	%21.42
المجموع			70	%100

التحليل:

35.71% يعتبرون اختلاف أبنائهم عنهم اختلافا إيجابيا، كون الأبناء متعلمين أكثر ومثقفين أكثر، منفتحين، حيويين، ذوي حوار وتواصل، أكثر تطورا، أكثر اندماجا مع التغيير، يعلمون ما يريدون، يعبرون عن أنفسهم بسهولة، مستقلين أكثر، هي صفات بالنسبة للأولياء تدل على تحقيق التكيف الاجتماعي وبالتالي هي أول خطوة نحو النجاح، فتفاءل الأولياء بهذا الموقف يعد بمثابة تحقيق طموحهم.أما نسبة 30.98%، فيمثلها المبحوثين الذين ذكروا موطن الاختلاف لكنهم لم يبدوا مواقفهم منه، إن كانوا يعتبرون ذلك الاختلاف سلبيا أم إيجابيا، فذلك لم تظهره وحدات التحليل، لذلك اعتبرناه موقفا حياديا بحيث يرى المبحوثون أن أبنائهم مختلفين عنهم في عدة ميادين: "في كل الميادين"، "في طريقة تفكيرهم"، "في رؤيتهم للمستقبل"، "في شخصيتهم"، "في طريقة تصرفاتهم"، "في الطبع"، "في طريقة الكلام"، لكن لم يبد المبحوثون أي موقف.بينما الموقف الثاني بنسبة 11.42% فهو موقف منتقد لاختلاف الأبناء، باعتباره اختلافا سلبيا تبين وحدات التحليل ذلك الاستياء بوضوح: "مستعجلين في قراراتهم، وهذا يعني أنهم لا يفكرون بوضوح قبل اتخاذ القرار:

"لا يأخذون الأشياء بجدية"، "مهملين أكثر"، "غير مسئولين"، "لا يعملون، لا يشقون من أجل المال"، بذلك تظهر لنا فئة من الشباب غير المبالين بمستقبلهم وغير مسئولين عن أنفسهم، لكن تبقى النسبة هذه منخفضة إذا ما قارناها بالموقف الإيجابي، بذلك يمكننا القول اعتمادا على النسب بأن اختلاف الأبناء عن أوليائهم هو اختلافا مقبولا على العموم، ويسير في الاتجاه الإيجابي.

جدول رقم (216)،يمثل الرضا عن تربية الأبناء.

الرضا	التكرار	النسبة
نعم	75	%82.41
نسبيا	08	%08.79
لا	06	%06.59
لا أدري	02	%02.19
المجموع	91	%100

التحليل:

معظم المبحوثين بنسبة 82.41% راضون عن تربيتهم لأبنائهم، فالنتيجة حسب أرائهم تعتبر مشرفة مثلما قال أحد المبحوثين: "إذا بقي رأسي مرفوعا دائما فذلك من ثمار تربيتي"، بحيث ليس هناك من أبنائه من ارتكب تصرفات سيئة تمس بشرف أسرته تجعله منكسرا.

وهناك من المبحوثين من قال أنا شديد الرضى، وهذا ينطبق مع ما أراده المبحوثين حسب إستراتيجيتهم في تحقيق النجاح الذي لم يحققوه بأنفسهم، وهذا يدل على أن أبنائهم ناجحين في تكيفهم الاجتماعي مع الوسط المتغير.في حين هناك من الأولياء بنسبة 08.79% من هم راضون عن البعض من أبنائهم لكنهم مستائين من أحدهم مثلما صرحا زوجان: "من البعض، لأن أكبرهم مدمن على المخدرات". قال آخرون: "ليس دائما، وهذا يدل على تصادم الطموح، فإذا كان الأولياء قدموا تربية معينة لتحقيق طموح ما، فنعلم بأن للأبناء طموحات أخرى قد تتوافق مع طموح الأولياء لكن قد تتعارض معه، فلكل استعداده الشخصي، ولكل وسط اجتماعي مؤثر. أما المبحوثين غير الراضين عن تربيتهم لأبنائهم، فلا تتجاوز نسبتهم 06.59%، وعدم رضاهم ناتج عن عدم توافق طموحهم وطموح الأبناء بحيث بعضهم لم يتموا دراستهم وهم بطالين، ولدى البعض ناتج عن انحرافهم.

خلاصة الفصل:

تبين لنا أن معظم المبحوثين أولياء و شبابا ، متمسكين بالثقافتين التقليدية و العصرية معا،و ذالك هو نموذجهم الثقافي السائد ، الذي دون وعي منهم ، ينتقدون أجزءا منه،مرتبطة بالثقافة التقليدية،معلنين بذالك تأثرهم بالثقافة العصرية، في نموذجهم التربوي.

نتائج البحث:

معظم المواضيع المتناولة كمؤشرات لقياس تأثير الثقافة العصرية أو الثقافة التقليدية على العينتين، كانت الأجوبة على الأسئلة المرتبطة بها ذات احتمالين: اتجاه لصالح العصرنة أو لصالح لتقاليد، وكانت النسبة الممثلة للاتجاه العام في أحدهما هي المؤشر على التأثير القوي لإحدى الثقافتين.

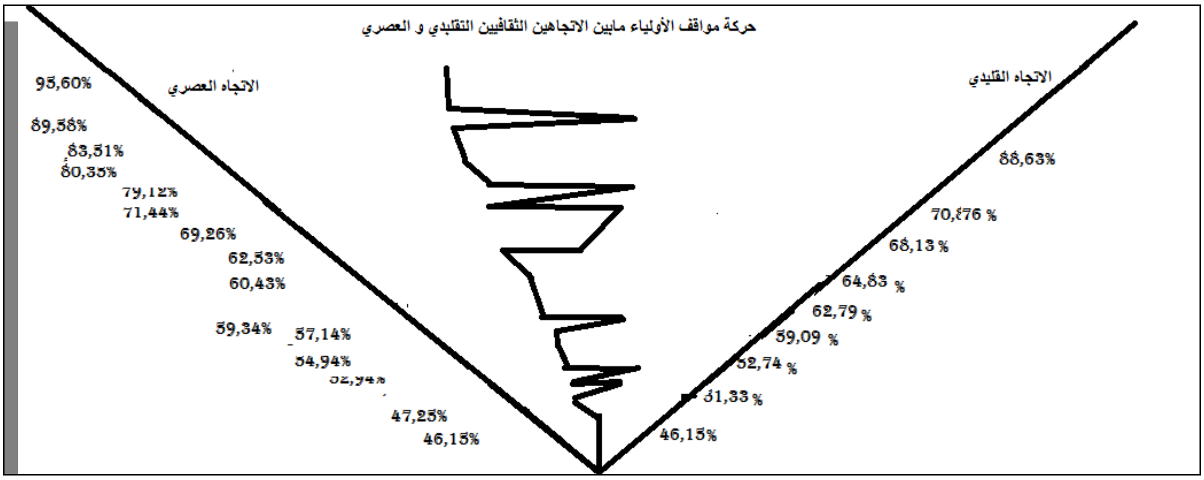
اعتمادا على ذلك سنقدم فيما يلي أهم النسب الدالة على الاتجاهين لدى المبحوثين الأولياء ولدى الشباب ،عبر مختلف المواضيع، وذلك من أجل قياس النسبة العامة التي ستبرز لنا أي اتجاه ثقافي يتفوق على الآخر.

ونشير إلى أن الدليل على الاتجاه العصري أو التقليدي لدى المبحوثين الشباب لا يخص دائما المبحوث في حد ذاته، بل أحيانا يخص الأولياء مثل الحصول على المصاريف اليومية الذي يدل على تأثر الأولياء به.

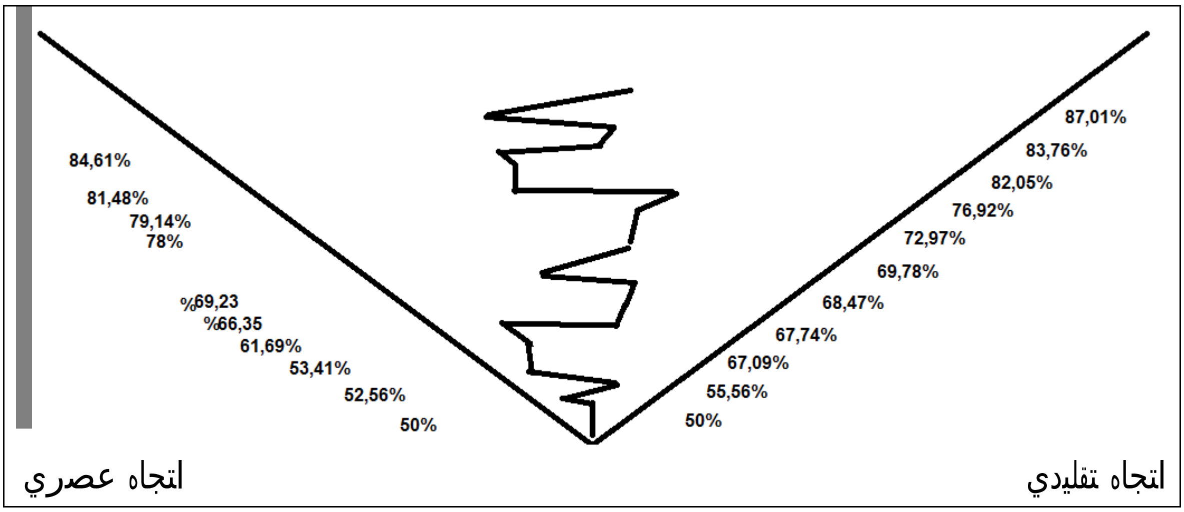
كذلك، من ناحية خصائص الأسرة، هناك الكثير من المؤشرات العصرية بدأ بنمط الأسرة الذي يغلب فيه الشكل النووي ، وحجم الأسرة الذي يعد في تراجع من حيث عدد الأطفال، كل ذلك يؤكد على أن الاتجاه الثقافي العصري هو الأكثر تأثيرا.

نبدأ أولا بالتذكير و بصفة مختصرة ،بأهم المواضيع المتناولة خلال البحث ، مع ترتيبها ضمن الاتجاه العام التقليدي أو العصري حسب النسب المتحصل عليها في الجداول الإحصائية ،التي تم عرضها .ثم نقدم شكلين يوضحان نسبة كل موضوع، حسب الاتجاه التقليدي و العصري ، و كيف يتم الانتقال بينهما حسب الاتجاه العام الخاص بكل موضوع ، سواء لدى الأولياء أو الشباب.

الشكلين التاليين يوضحان التناوب الثقافي مثلما يدلّ عليه الاتجاه العام لكل مؤشر حسب النسب المتحصل عليها:



حركة مواقف الشباب ما بين الاتجاهين التقليدي و العصري



يبين الشكلين حركة التناوب الثقافي عبر مواقف المبحوثين،أولياء و شباب،فنلاحظ كيف تميل،أحيانا للثقافة التقليدية وأحيانا للثقافة العصرية.

المؤشرات العصرية لدى المبحوثين الأولياء:

1- شجار بين الزوجين لا يؤدي إلى العنف
2- السماح بممارسات تسلية الأبناء المختارة
3- إحياء أعياد ميلاد الأبناء
4- الموافقة على أن يكون الأبناء على الموضة
5- لم يطلبوا من الأبناء التخلي عن صديق
6- يرفضون سلطة الأخ على أخته
7- يتابعون المسار الدراسي لأبنائهم
8- يشجعون الأبناء على مواصلة الدراسة لأعلى مستوى
9- يسمحون باختيار الأبناء الحر في الزواج
10- يقبلون باختيار شريك الحياة للأبناء حتى وإن اعتبروه غير مناسبا
11- لا يرفضون مشاريع الأبناء
12- يمنحون الأبناء حرية التصرف
13- يمنحون حرية التصرف للجنسين
14- يضمنون مصاريف الأبناء اليومية
15- لهم علاقة صداقة مع الأبناء
16- يحاورون أبنائهم حول مشاريعهم
17- يلبون مطالب الأبناء قدر المستطاع
18- يريدون أن يكون أبنائهم عصريين

80.35%.
61.53%.
47.25%.
54.94%.
67.03%.
57.14%.
71.44%.
95.60%.
89.58%.
52.74%.
83.51%.
59.34%.
62.63%.
48.35%.
60.43%.
79.12%.
46.15%.
69.26%.

المؤشرات التقليدية لدى المبحوثين الأولياء:

1- طلب مشاركة الأبناء في الميزانية
2- شجار حول التربية
3- اتخاذ القرار يعود للأب
4- السماح للذكور فقط قضاء عطلة ورفضها للإناث
5- رفض الاختلاط في إحياء أعياد الميلاد
6- رفض الصداقة بين الجنسين
7- الاعتماد على الإبن البكر في المسؤولية
8- التوعد بالعقاب الشديد في حالة الخطأ
9- التأكد على طاعة الأبناء
10- تحديد أوقات الدخول للبنات مساء
11- تفضيل وظيفة معلمة أو طبيبة للإناث
12- رفض هجرة البنات

58.24%.
62.22%.
46.15%.
59.09%.
88.63%.
62.79%.
64.83%.
64.83%.
51.33%.

13- رفض إقامة البنات بعيدا من اجل العمل أو الدراسة 68.13%.

14- المحافظة على التقاليد 70.76%.

52.74%.

58.23%.

34.66%.

83.51%.

المؤشرات العصرية لدى المبحوثين الشباب:

1- الاحتفال بمناسبات عصرية 71.83%.

2- علاقات عاطفية
3- اهتمام بالموضة
4- طلب الحصول على مصاريف يومية
5- الحرية في اختيار اللباس
6- عقاب عصري في الإخفاق الدراسي
7- اهتمام بالدراسة
8- اختيار شخصي للاختصاص الدراسي
9- رفض تسيير الأولياء للمشاريع

50%.

50.83%.

61.01%

83.76%.

10- رفض إصرار الأولياء على تسيير المشاريع 62.69%.

11- الاستقلالية في المشاريع 58.02%.

12- ليست للأخ سلطة على أخته 81.48%.

13- علاقة صداقة مع الأولياء 79.91%

14- تفضيل الصداقة مع الأولياء 79.14%.

15- التمتع بحرية التصرف 84.61%.

16- الرغبة في الاستقلالية عن الأسرة 66.35%.

17- عدم مطالبة الإخوة تبرير سلوك أخواتهم الإناث 52.56%.

18- عدم التعرض لعقاب 78%.

19- مطالبين بالعصرنة 69.23%.

55.12%.

53.41%.

64.23%.

57.69%.

المؤشرات التقليدية لدى المبحوثين الشباب:

1- رفض العلاقات العاطفية 50%.

2- رفض الإناث لنزهة في منطقة بعيدة
3- التزام الإناث الدخول للبيت قبل المغرب
4- إخفاء العلاقات العاطفية على الأولياء
5- طلب الذكور تبرير سلوكات الإناث

71.12%.

65.49%.

6- أخطاء البنات التي لا يغفرها الإخوة	%72.97.
7- عقاب محتمل للخطأ المحتمل	%69.78.
8- طاعة الأولياء	%87.01.
9- إخفاء مواضيع عن الأولياء	%67.74.
10- التضحية من أجل الأسرة	%76.92.
11- المساعدة المادية	%67.09.
12- الهدوء أمام غضب الأولياء	%83.76.
13- عدم مشاركة الذكور في الأشغال المنزلية	%81.76.
14- المحافظة على التقاليد	%52.56.
15- رفض الاستقلالية عن الأسرة	%68.47.
	%82.05.
	%55.12.

النتيجة:

لدى المبحوثين الأولياء: تتفوق المواضيع والمواقف المؤشرة على الاتجاه العصري بـ 18 موضوعا وموقفا، مقابل 14 موضوعا وموقفا مؤشرا على الاتجاه التقليدي، من مجموع المواضيع البالغة 32 موضوعا، أي بتفوق الاتجاه العصري بنسبة 56.25%، على الاتجاه التقليدي البالغ 43.75%، بفارق 12.5% لصالح الثقافة العصرية.

ولدى المبحوثين الشباب: كذلك تتفوق المواضيع والمواقف المؤشرة على الاتجاه العصري بـ 19 موضوعا وموقفا، مقابل 15 موضوعا وموقفا مؤشرا على الاتجاه التقليدي من مجموع المواضيع البالغة 34 موضوعا، أي بتفوق الاتجاه العصري بنسبة 54.28% على الاتجاه التقليدي البالغ 44.11%، بفارق 10.17% لصالح الثقافة العصرية.

أكبر قدر من المواضيع و المواقف دلت على تفوق الثقافة العصرية بنسبة56.25% لدى المبحوثين الأولياء و 54.28% لدى الشباب،وهذه النسبة تصف لنا جزء ا مهما من الحياة الأسرية، في حين تصل نسب المؤشرات الدالة على استمرار الثقافة التقليدية لدى الأولياء43.75%، و لدى الشباب44.11%. فيبدو أن الشباب أكثر محافظة من أوليائهم.

فالنتائج دلت عبر مختلف المواضيع و المواقف على استمرار التناوب بين الاتجاهين، بحيث لم نجد الاتجاه العصري متواصلا لدى مبحوثين و لا الاتجاه التقليدي ، فمن موقف لأخر ينتقل المبحوثين من اتجاه لآخر أو يتمركز البعض بين الاتجاهين.

إن تفوق الثقافة العصرية لا يعيني أن أسر المبحوثين بدأت بالتحول للثقافة التي تشهدها المجتمعات الغربية، فالثقافة العصرية تتأقلم و قيم الثقافة التقليدية ، فلم تبقى القيم التقليدية مثلما كانت عليه ، و لا القيم العصرية مثلما جاءت و إنما إعادة امتلاك هذه الثقافة أدت إلى إعادة تبلور القيمة أو الممارسة حسب الوسط الثقافي الموجود ، كالاحتفال بأعياد الميلاد الذي يتم فقط بين أعضاء الأسرة، إذا تم استدعاء الأصدقاء يتجنب الاختلاط ،وكذلك العلاقات العاطفية التي يقبلها الشاب لنفسه و يحرمها على أخته ،إلى غير ذلك من الأمثلة.

وأبرز ظهور للثقافة العصرية لدى الأولياء المبحوثين ،يحدد من ناحيتين الاهتمام بممارسات الشباب و تحقيق مطالبهم المادية ،بل وتعد هذه الأخيرة أهم قيمة ، بامتلاكهم الوسائل العصرية وتحقيق الظهور بامتلاك الوسائل ، فمحاولة إظهار الانتماء العصري و الإقبال السريع عليه، يحقق لدى الكثير رغبة تقليدية أكثر منها عصرية و هذا دليل آخر على إعادة امتلاك القيم الجديدة.

و في نفس السياق يأتي التعامل المميز بين الذكور و الإناث، فتغير التربية حسب القيم العصرية ينطبق مع فئة الذكور، الذين يتمتعون بأكثر حرية و استقلالية، بينما الإناث فالتعامل معهن مع انه ذو ملامح عصرية ، يتخلله الكثير من تأثيرات القيم التقليدية.

فرغم التغيير الكبير في تربية الإناث في التعامل ، من تشجيع على مواصلة دراستهن إلى أقصى حد ممكن ،و تقبل عملهن ،و تقبل تسليتهن ،وتقبل اختياراتهن،و فرض إرادتهن، يبقى المفهوم التقليدي للشرف المرتبط بسلوكهن يطاردهن ،لذلك بينت النتائج بنسب مرتفعة، عزلهن عن بعض الممارسات كبعض التسلية ،و الدراسة في الخارج ،و العمل في مكان بعيد عن إقامتهن ، و إجبارهن على الدخول للبيت قبل غروب الشمس، وحراستهن من طرف إخوانهن الذكور، خوفا من أحكام المجتمع على تصرفاتهن، ومن ثم لازالت تربيتهن تخضع للتمييز لكن بأقل حدة .

التعامل بين الأولياء و الأبناء يعكس كذلك طبيعة جديدة، ليست تقليدية و لا عصرية تماما، فتربية الأولياء قد تغيرت ومؤشرات عديدة أثبتت ذلك ،كالصداقة و تغيير طبيعة العقاب وتقديم المصاريف اليومية، و إشباع رغبات الأبناء المادية قدر المستطاع، و التواصل معهم ومناقشتهم حول مشاريعهم ومنحهم التحرر، فالاهتمام المتزايد بهم يشبه الاهتمام في الأسر الغربية ، رغم ذلك لازالت بعض الثوابت التقليدية لديهم تدفع بالشباب إلى اتخاذ طرق خاصة في التعامل معهم.بحيث إخفاء ما يفرضه الأولياء من ممارسات و أفعال ،أصبح عبارة عن إستراتيجية جديدة

في التعامل فعن طريقه يقدمون لهم الصورة التي يريدون أن يرونهم عليها ،و بذلك نجدهم قد ضمنوا السلام معهم وتجنبوا التوتر و الصدام ،مع تحقيق رغباتهم .

فالتظاهر بالطاعة و الاحترام هـي إسـتراتيجية تاليـة للإخفـاء، مـن شـأنها كسـب ثقـة الأولياء ، حتى يحصلون على أكبر قـدر مـن الحريـة و الاسـتقلالية، و الأوليـاء يثقـون و يتنازلون، لأنهم كذلك يرفضون المواجهة معهم ،فهم يحرصون علـى عـدم إثـراء مـا يعكـر صفو العلاقة مع أبنائهم، سعيا مـنهم وراء التفـاهم، بالتـالي توصـل الطـرفين إلـى تحقيـق توازن في علاقاتهم، ساعدهم علـى تجـاوز صـراع الأجيـال وتحقيـق الديمقراطيـة ،بـذلك يمكننا الحديث عن استقرار أسري ضمن عينتنا، باستثناء أسـر قليلـة لازالـت تعـيش تـوترا حادا نتيجة تمسك الأولياء بقيم النظام الأبوي ،المتضاربة مـع القـيم العصـرية لأبنـائهم ، مـا أدى إلى علاقة مضطربة و تعامل قاس و عنيف أوصل بعض الأبناء إلى الانحراف .

معظم المبحوثين أثبتوا أنهم قدموا لأبنائهم نفس التربية التـي تلقوهـا (أخـذا بعـين الاعتبـار اختلاف فئات العمر)وذلك يعني ،خاصة للمبحـوثين لـذين تتـراوح أعمـارهم مـا بـين 51-61 سنة و 62 سنة فما فوق ، أنهم قدموا تربية ذات اتجـاه تقليـدي أكثـر منـه عصـري، و أغلبيتهم ذكروا بأن أبنائهم مختلفـين عـنهم ،رغـم ذلـك هـم راضـيين عـنهم و بعضـهم فخورين بهم ،مما يظهر بأنهم راضين عن التغيير و لا يعيدون النظر في ثقافة الأبناء .

إن متغيري السن و المستوى التعليمي ظهـر تأثيرهمـا نسـبيا لـدى المبحـوثين مـن أعمـار مختلفة ، ومن مستويات تعليميـة مختلفـة ،لأن التـأثير الثقـافي ذا الاتجـاهين ،يـتم عفويـا ، فتأثيره تحدده العادة أكثـر مـن أن يحـدده الـوعي و الإدراك و المنطـق.فـي حـين لمتغيـر الجنس تأثيرا في الكثير من المواضيع و ذالـك نتيجـة التمييـز الثقـافي التقليـدي الـذى لازال يحدد الممارسات ، و المواقف،فهو منطق معاش.

إذن يمكننا الحديث عن الانتقال النسبي لمرحلة التغيير عبـر التربيـة الأسـرية ،إلـى تقـدم نحو الإقبال على الثقافة العصرية ،لكن نشـير إلـى أن ذلـك التقـدم يعـد بطيئـا ،فـرغم أن الشباب أثبتوا بأنهم أكثر معاصرة أثبتوا أيضا من جهـة أخـرى اقتنـاعهم بمحـافظتهم علـى بعض القيم التقاديدية وكذلك الدينية أكثر من أوليائهم ،كونهـا معبـرة علـى الاعتقـاد ،الهويـة و الانتماء ، الشيء الذي ينبئ بوتيرة سير بطيئـة نحـو العصـرنة ، التـي تخضـع قيمهـا لانتقاء حسب الاقتناع التقليدي أو الديني ،ويبدو أن هـذه المرحلـة الانتقاليـة الطويلـة عرفـت استقرارا لدى المبحـوثين ،بهـذا الشـكل،أي التمسـك بالثقـافتين معـا، إضـافة إلـى الثقافـة

الدينية،لأن الضرورة إليهم تبدو ملحة عنـد الأغلبيـة،رغم التنـاقض،وإن كـان الوضـع قـد استقر وفق اختيار إرادي لدى البعض،فإنـه لـدى الـبعض الآخـر اسـتقر بطريقـة عفويـة، بحيث أثبتت النسب عامة عدم إدراك الواقع الثقافي المعاش بطريقة واعية.

الخاتمة

يتسم الواقع الاجتماعي المعاش ببناء ثقافي خاص ،يتميز بمزج ثقافات ويتم تأثيرها علـى الأفـراد بتناوب ،و يبدأ ذالك المزج من المجال الأسري و ينتقل للنشء عبر التربية .

رغم عدم توصل أغلبية عناصر عينتنا ،أولياء و شبابا، للإدراك الفعلي و الشامل لمفهومي التقاليد و العصرنة و وعيهم التام بثقليهما في تسيير حيا تهم ، إلا أن توجههم القوي نحو العصرنة مع إدراكهم لضرورة إبقائهم على قيم تقليدية و أخرى دينية لإبراز خصائص شخصيتهم، يدلُ علـى البدء في إحداث تركيب نسبي بين القيم المتناقضة، و بالتالي حتى و إن لازلنا نتحـدث عـن مرحلة انتقالية ، فإنه يبدو بأن الأسر المبحوثة في معظمها على وشك الاستقرار على الاتجـاهين معا ، و البعض من مواطن التضارب و التناقض بين القيم لن يتم تجاوزه مادام أنه لـم يـتم الالتفات الواعي إليها.

و بما أن الوعي بوضعية التناقض ضعيفا لدى فئة البحث ، فإن رغبتها لا تسمو إلى البحـث عـن نموذج ثقافي يلائم طموحها،أو للتوصل إلى إجماع حول مشروع مجتمع.و يدفعنا ذالك للتسـاؤل أ يمكن تعميم انتشار اللاواعي على باقي أسر المجتمع باختلاف فئاته وتوقع اسـتمراره طـويلا؟ أم يمكننا توقع توصل فئة إلى تجاوز التناقضات باختيارها نموذج ثقافي خاص ؟

جدير بنا أن نبقي على الثقافة التقليدية من أجل إبراز خصوصيات هويتنا الاجتماعية،و التصدي للعولمة الثقافية التي تجعل شخصية الأفراد تذوب في الخصائص العالمية ، التي أوجدتها المجتمعات الغربية ، لتدعم التبعية لها ،لكن الإبقاء عليها على هذا النحو،له مساوئ خطيرة ،إذ يجعـل مـن الأفراد فقط رهن دعم أسرهم و حمايتها و تلبية مطالبها ،دون الالتفات إلى المصـالح الوطنيـة العامة التي تستوجب الوعي بضرورة التكافل الاجتماعي لرفع التحديات العالمية، و القدرة علـى المواجهة .إن البعض من القيم العصرية تمكن من الوصول إلى ذالك الوعي، مثلهـا مثـل القـيم الدينية الإسلامية ،التي تجعل السهر على الازدهار الاجتماعي ، لا يتوقف عند حـدود المصـلحة الأسرية.

قائمة المراجع :

1. القـــرآن الـكـريـم.

كتب المنهجية :

2. طعيمة (رشدي)، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته،** القاهرة، دار الفكر العربي ,1998.

3-Bardin (Laurence), **L'analyse de contenu**, PUF, Col. Le psychologue, Paris, 1977.

-Boudon (Raymond), **Les Méthodes en sociologie,** PUF, Col. Que sais-je? 5 ème édition, Paris ,1980.

4-Caplow (Théodore), **L'Enquête sociologique,** Armand Colin, Paris,1970.
5- Meynaud (Hélène Y.) Duclos (Denis), **Les Sondages d'opinion**, Col. Approches, Casbah, Alger ,1998.

المراجع المستعملة في دراسة التغير الاجتماعي و الثقافة :

6- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد**)، المقدمة**، دار الجيل، بيروت. التاريخ غير مذكور.

7-بن نبي (مالك)، **مشكلة الثقافة،** ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1984.

8-الخشاب (مصطفى)، **علم الاجتماع ومدارسه،** الكتاب الثاني،ط1، مدخل إلى علم الاجتماع.مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة،1997.

9 -دياب (فوزية)، **القيم و العادات الاجتماعية**, دار النهضة العربية، بيروت، 1980.

10-الساعاتي حسن (سامية)، **الثقافة والشخصية ،** بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة، بيروت، 1983.

11 - عاطف غيث (محمد)و أحمد مصطفى (مريم)، **التغير الاجتماعي ودراسات المستقبل**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1976.

12-غليون(برهان) ، **اغتيال العقل** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،.1985
13 -غليون(برهان) ، أمين (سمير**)، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة** ، دار الفكر- دار الفكر المعاصر، دمشق، لبنان.2000.
14- محمد علي (محمد)، **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**،دار النهضة العربية،بيروت، 1985.

15- مغربي (عبد الغني)، **التفكير الاجتماعي عند ابن خلدون**، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
16- هوسكوفيتر (ميلفيرج)، **أسس الأنتروبولوجيا الثقافية**، ترجمة د. رباح النفاخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1973.
17-Balandier (Georges) ,**Sens et puissance**, PUF, Paris, 1991.
18- Bouhdiba (Abdelwahab), **Culture et Société**, Publication de l'université de Tunis,Tunis, 1978.

19- Cazeneuve (Jean), **Les Dix grandes notions de la sociologie**, Vol.3, Col. Point, Paris, 1976.

familles 20-Chombart de Lawe (Paul- Henry) , **La Vie quotidienne des comportements sociaux de consommation**, **Recherches sur les ouvrières,** CNRS , Paris, 1956.

21- Chombart de Lawe (Paul-Henry), **Image de la culture**, Ouvrière, Paris, 1966.

22- Chombart de Lawe (Paul-Henry), **Pour une sociologie des aspirations**, Eléments pour des perspectives nouvelles en Sciences humaines, Denoël, Paris,1969.

23- Cuche (Denis),**La Notion de la culture dans les sciences sociales**, Casbah, Alger, 1998.

24- Bruno (Etienne), **L'Algérie, culture et révolution**, Seuil , Paris, 1977.

25- Gurvitch (Georges) **Traité de sociologie**, PUF, vol II , Paris ,1960.

26- Malinowski (Bronislow), **Une théorie scientifique de la culture et autres essais**, trad . Pierre Eluiquart, Maspéro, Paris, 1970.

27-Marcuse (Herbert), **Culture et Société**, Minuit, Paris, 1970.

28- Marcuse (Herbert),**L'Homme unidimensionnel**,trad.Monique Witting, Minuit, Paris, 1970.

29-Medhar (Slimane), **Tradition contre développement** ,En. A.P, Alger, 1992.

30-Mendras (Henri), Forsé (Michel), **Le Changement social, Tendances et Paradigmes**, Armand Colin, Paris 1983.

31- Megherbi (Abdelghani), **Culture et personnalité algérienne de Massinissa à nos jours**, ENAL- O.P.U,Alger, 1996.

32- Mumford (Lewis), **Technique et Civilisation**, Trad. Denise Moutonnier, Seuil, Paris, 1950.

33- Rocher (Guy),**Introduction à la sociologie**,**3- Le Changement social**, HM H, Col.Point, Paris, 1968.

34-Warnier (Jean-Pierre), **La Mondialisation de la culture**, Casbah, Alger, 1999.

مراجع خاصة بالأسرة :

35- عبد الحميد أحمد رشوان، (حسين)، **الأسرة و المجتمع**، دراسة في علم اجتماع الأسرة ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 2003.

36- عبد الهادي (عباس)، **المرأة و الأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها** ، الجزء الثاني ، مطبعة العجلوني ،سوريا ، 1987.

37-خليل تركية(بهاء الدين) ، **علم الاجتماع العائلي** ، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق، 2004.

38 -شكري(علياء)، (تحت إشراف) **الأسرة و الطفولة، دراسات اجتماعية و الانثروبولوجية** ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،1998.

39- محمد الحسن (إحسان**)** ، **علم اجتماع العائلة** ،دار وائل للنشر، بغداد، 2005.

40- محمد الحسن (إحسان) ، **العائلة، القرابة و الزواج**، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت 1980.

41-محمود مكي (عباس) ،**ديناميكية الأسرة في عصر العولمة ،**من مجالات الكائن الحي إلى تكنولوجيا صناعة الجينات، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 2007**.**

42- لويس كامل(مليكة **)، الأسرة المصرية و المسكن، العلاقة بين الإنسان و المكان في سياق التغيير الاجتماعي** ، دراسات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، المجلد الرابع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1975.

43- Arezki (Dalila), **Sens et non sens de la famille algérienne** ,Publisud, Paris,2004.

44 -Attias Dunfut (Claudine), **Les Solidarités entre générations, vieillesse familiale**, Nathan , Paris, 1995.

45- Basagana(Ramon) , Sayad (Ali), **Habitat traditionnel et Structures familiales,**SNED,Mémoire du CRAPE,t.XIII,Alger,1974.

46-Benmelha (Ghaouti), **Eléments du droit algérien de la famille** , t 1 **, Le mariage et sa dissolution** ,Publisud ,Paris 1985.

47-Blanc (Michel),Blardone(Gilbert) Bonnin (Pierre) Lathuilière (Laurent)Matagrin (Abbé),Post (Marie-Andrée),**Initiation aux problèmes familiaux , population, famille , éducation**,Chronique sociale de France, Lyon ,1960.

48- Boutefnouchet (Mostefa) **, La Famille algérienne ,Evolution et caractéristiques récentes,** SNED ,Alger 1982.

49- Camilleri (Carmel), **Jeunesse, Famille et Développement,**Essai sur le changement socio- culturel dans un pays du tiers- monde (Tunisie) , C.N.R.S.,Paris,1973.

50- Cicchelli Pugeault(Catherine),Cicchelli(Vicenzo),**Les Théories sociologiques de la famille**, La Découverte, Paris, 1998,

51-Descloitres(Robert)et Debzi (Laïd) ,**Système de parenté et structures familiales en Algérie,** C.N.R.S. Paris,1963.

52-De Toqueville (Alexis), **De la démocratie en Amérique** , Tome 2, ENAG, Alger ,1991.

53 -De Singly (François), **Sociologie de la famille contemporaine**, Nathan, Paris, 1993.

54-Engels (Frederic**), L'Origine de la famille , de la propriété privée et de l'Etat,** Editions Sociales, Paris , 1983.

55-Fize (Michel) , **La Démocratie familiale , évolution des relations parents-adolescents,** Chronique sociale de France, Lyon, 1960.

56- Genevois (Henri), **La Famille** , notes recueillies dans la région de Michelet , Fort National. 1962.

57-Sous la Direction de Kridis (Noureddine)**, Communication et Famille** , Sud, Tunis. 2002.

58- Lacoste- Dujardin(Camille) , **Des Mères contre les femmes , Maternité et patriarcat au Maghreb** , Bouchène, Alger. 1990.

59-Michel(Andrée) , **Sociologie de la famille**, La Haye-Mouton ,Paris,1970.

60-Lévi- Stauss (Claude), **Les Règles fondamentales de la parenté**, Paris, La Haye-Mouton, Paris, 1967.

61-Segalen (Martine) **, Sociologie de la famille** , Armand Colin, Paris, 1981.

62- Toualbi (Radia), **Les Attitudes et les Représentations du mariage chez la jeune fille algérienne** , ENAL , Alger, 1984.

63-Weber(Florence), Gojard(Sevrine), Granen(Agnès) (Sous la direction de), **Charges de famille, dépendance et parenté dans la France contemporaine**, La découverte ,Paris,

مراجع المستعملة في التربية و التنشئة الاجتماعية :

64- ساطع الحصري (أبو خلدون)،**أحاديث في التربية و الاجتماع** ،سلسة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1985 .

65- سويد(محمد نور بن عبد الحفيظ) ، **منهج التربية النبوية للطفل،** مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح، دار ابن كثير، دمشق ، سوريا، .2007

66- شبل (بدران) ، **التربية و المجتمع ، رؤية في المفاهيم والقضايا**، و المشكلات ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،1998.

67- شرارة بيوض (عزة) شمال حسن (محمود) ، نوري محمد عقيل، عز الدين (ناهد) محمود فرابيية (فيصل)، أحمد (يوسف)، **الشباب العربي و رؤى المستقبل** ، سلسلة كتب المستقبل العربي، رقم 48 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، 2006 .

68- عبد العاطي (السيد)، **صراع الأجيال ،** دراسة في ثقافة الشباب**،** دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1987 .

69-العجمي(محمد حسنين) ، **التربية وقضايا العصر،** الدار العالمية للنشر و التوزيع، بيروت،2007.

70-العصرة (منيرة) ، **رعاية الأحداث ومشكلة التقويم،** دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .1975

71- العوجي (مصطفى)**،الحدث المنحرف او المهدد بالانحراف في التشريعات العربية** ، مؤسسة نوفل ، بيروت 1986.

72 -القاضي مصطفى(يوسف)،زيدان مصطفى (محمد)، **السلوك الاجتماعي للفرد**،شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع،المجمعة،المملكة العربية السعودية، 1981.

73- كامل أحمد (سهير) ، **أسس تربية الطفل بين النظرية و التطبيق،** دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2000.

74- لوبون (غوستاف) ،**روح التربية،** ترجمة طه حسين ، دار الهلال، القاهرة ، 1923.

75- محمد الحسن (إحسان) ، **علم الاجتماع التربوي،** دار وائل للنشر ،بغداد،2005.

76 مختار(محي الدين)،**محاضرات في عام النفس الاجتماعي،**ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، بدون تاريخ .

77- ميلسون (فرد) ، **الشباب في مجتمع متغير** ، ترجمة وتقديم يحي مرسي عيد بدر ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2007.

78-Berger(Peter) et Luckman(Thomas),**La construction sociale de la réalité**,Méridien Klincksieck, Paris,1986.

79- Crosier (Michel) et Friedberg (E) , **L'Acteur et le Système** , Seuil , Paris, 1977.

80-De Land-Sheer (Viviane et Gilles), **Définir les objectifs de l'éducation**, PUF, Paris, 1977.

81-Dubar (Claude), **La Socialisation** ,3ème éd, Armand Colin, Paris, 2002.

82-Durkheim (Emile) , **Education et Sociologie** , PUF , Paris 1980.

83- Fichter (Joseph), **La sociologie** , ed. Universitaires, Paris ,1960.

84- Evars (K.M) **L'Action pédagogique sur les attitudes et les intérêts**, E.S.F, Paris ,1970.

85-Genevois (Henri)**, L'Education familiale en Kabylie**, F.B.D,N°89 ,Fort National, 1966.

86- Genevois (Henri) , **La Mère** , F.D.B, Fort National II , 1970.

87-Mead (Margaret), L**e Fossé des générations , les années 70,** Denoël Gautier, Paris ,1971-1979.

88-Mendras (Henry), **Elément de théorie de méthode sociologique** Paris,Plon,1965 ,

89-Meng (Heinrich) , **Contrainte et liberté dans l'éduction , la sanction dans la relation éducative** , Privat, Toulouse, 1968.

90-Piaget (Jean) **Le Jugement moral chez l'enfant** , P.U.F , Paris, 1932.

91-Thank- Koi (Lee), **L'Education et Civilisation, sociétés d'hier** ,sous le patronage de l'UNESCO(Bureau International d'Education) 1995.

92- Weber (Max), **L'Ethique protestante et l'Esprit du capitalisme**, trad. Jack Chavey , Gallimard, Paris, 1972.

93-Zerdoumi (Nefissa) , **Enfant d'hier , l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien,** Maspéro, Paris, 1982.

دراسـات حول المجتمع الجزائري

94-الرياشي سليمان وآخرون ، **الأزمة الجزائرية ، الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الثقافية** ،مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة كتب المستقبل العربي)بيروت، ط1 ،1996 .

95-السويدي محمد، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري،** تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1990.

96-مظهر سليمان ، علم النفس الاجتماعي **نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية** مصدر المجابهة، ثالة ،الجزائر،2010،

97-Addi (Lahouari), **Les Mutations de la société algérienne , famille et lien social dans l'Algérie contemporaine**,La Découverte ,Paris 1999.

98-Bennoune (Mahfoud),**Esquisse d'une anthropologie politique**, Marinoor, Alger, 1998.

99- Boukhobza (M'hamed)**,Octobre 88,Evolution ou rupture** ,Bouchène ,Alger 1991.

100-Bourdieu (Pierre) ,**Sociologie de l'Algérie** ,PUF ,Col. Que sais-je ? Paris ,1958.

101-Bourdieu (Pierre) **Esquisse d'une théorie de la pratique** précédée de trois études d'éthnologie kalyle , Minuit , Paris 1970

102-Bourdieu (Pierre) **Le Sens pratique ,** Minuit .Paris. 1980.

103-Boutefnouchet (Mostefa),**Système social et Changement social en Algérie** ,OPU, Alger,Sans date.

105- Boutefnouchet (Mostefa), **La Société algérienne en transition,** O.P.U, Alger, 2004.

106-Boutefnouchet (Mostefa), **Société et Modernité**, Les principes du changement social, O.P.U, Alger, 2004.

107-El Kenz (Ali), **L'Algérie et la Modernité**, Série des livres du CODESRIA, Dakar,Sénégal, 1989.

106-Kaddache (Mahfoud **),L'Algérie durant la période ottomane** ,Alger ,OPU, 1992.

108- Medhar (Slimane),**La Violence sociale en Algérie** ,Thala ,Alger ,1997.

109- Ouitis (Aissa) , **Les Contradictions sociales et leur expression symbolique dans le Sétifois** S.N.E.D.-C.R.A.P.E. , Alger, 1977.

110- Toualbi (Noureddine) **, Le Sacré ambigu ou les avatars psychologiques du changement social,** ENAL ,Alger, 1984.

دراسات حول المجتمعات العربية و الإسلامية

111-أبو زيد (أحمد) **البناء الاجتماعي ،مدخل لدراسة مجتمع الأنساق** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية، الجزء الثاني ، 1991**.**
112-الخولي (سناء) **، الأسرة و الحياة العائلية،**دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1995.

113-زيعور(علي) ، **التحليل النفسي للذات العربية** ، **أنماطها السلوكية و الأسطورية** ، دار الطليعة، بيروت ، 1977
114-سند العايكة (محمد) ،**اضطرابات الوسط الأسري وعلاقاتها بجنوح الأحداث**،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،عمان 2006.

115-شرابي (هشام)، **النظام الأبوي و إشكالية تخلّف المجتمع العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية،تر: محمود شريح،بيروت- لبنان، 1992.

116- غنيم (محمد أحمد) ، **العرب الرحل في مصر،**دراسة انتروبولوجية لبعض جماعات البدو بمحافظتي الدقهلية ودمياط،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الهرم ،2001

117- لويس كامل(مليكة **)، الأسرة المصرية و المسكن** ، **العلاقة بين الإنسان و المكان في سياق التغيير الاجتماعي** ، دراسات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، المجلد الرابع، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة، 1975,

118- ماكيمينكو (فلاديمير) ، **الانتلجسيا العربية** عبد العزيز بوباكير ، دار الحكمة ، دار النهضة الجزائر 1984.

119-Berque (Jacques), **Les Arabes d'hier à demain**, Seuil, Paris, 1969.

120- Bennabi (Malek), **Le Problème des idées dans le monde musulman**, El Bay'yinate, Alger ,1990.
121-Bouhdiba (Abdelwahab),**Quêtes sociologiques ,continuité et rupture au Maghreb,**CERES, Tunis, 1995.

122- Behnam(Djamchid) et Bouraoui (Soukaina)et coordinateurs **, Familles musulmanes et Modernité ,Le Défit des traditions,** Publisud, Paris,1986.

دراســات و منشورات :

123-**أزمة القيم و دور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر** ،مطبوعات أكادمية المملكة المغربية، الدورة الربيعية لسنة 2001 ،الرباط.

124- الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا ، شعبة التنمية الاجتماعية و السكان، **أثر التحولات الاجتماعية و الاقتصادية على الأسرة العربية** ، .1992

125-جبهة التحرير الوطني، **الميثاق الوطني** ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، .1976

126- الديوان الوطني للإحصائيات **، الجزائر بالأرقام** ، رقم 37 ، بتاريخ 2004-2006 نشرة 2008.

127- وزارة الصحة و السكان وإصلاح المستشفيات ، الديوان الوطني للإحصاء، جامعة الدول العربية، **المسح الجزائري لصحة الأسرة** ،دراسات معمقة ، جوان 2007.

128-Institut National d'Etude et d'Analyse pour la Planification , **Réflexions sur les structures familiales** ,Alger, 1982 .

129-Unité de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle , URASC, Laboratoire sur la pratique algérienne du droit , Université d'Oran, **Femme, famille et société en Algérie**, Oran,1988.

130- Direction Technique Chargée des Statistiques de la Population et de l'Emploi ,**Données statistiques** , titre n° 499 ,année 2007.

131- Institut national du Travail **, L'Emploi féminin en Algérie**, Alger , 2005.

132-Actes du colloque : **Les relations interpersonnelles dans la famille maghrébine**, C.E.R.E.S.Tunis,1986.Cahier du CERES, Série psychologie ,n°6 ,Tunis ,1988.

133-Sous la Direction de Chemli(Mongi) , **Les jeunes et la famille tunisienne,** -Institut National des Sciences de l'Education, Unité de recherche, Sociologie de l'éducation , Cahier, 32ème éd,Tunis, 1977.

معـــــاجـم :

134-بدوي(أحمد زكي)،**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،**انجليزي-فرنسي-عربي،مكتبة لبنان، بيروت ،1993.

135-ميتشل (دنكن)، **معجم علم الاجتماع**، تر، إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1986.

136- Ansart (Pierre), Akoun (André), **Dictionnaire de sociologie**, Robert /Le Seuil, Paris, 1998.

137- Boudon (Raymond), Bernard (Philippe), Cherkaoui (Mohamed), Lecuyer (Pierre), **Dictionnaire de sociologie,** Larousse, Paris, 1977.

138- Boudon (Raymond), Bourricaud (François), **Dictionnaire critique de la sociologie**, P.U.F, Paris , 1982.

139-Pedrou (Danière) et Denacy (François) et autres, **Dictionnaire petit Larousse de langue française**, Culture générale, Larousse, Paris.1990.

140- Sillamy(Norbert),**Dictionnaire encyclopédique de psychologie**, Bordas, Paris,1980.

141-Wilems (Emilio),**Dictionnaire de sociologie** ,Marcel Rivière et Cie,Paris,1970.

أطـروحـــات :

142- بوعناقة (علي) ، **الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية** ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (61) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2007.

143-Lilalaoui (Mounir) ,**Université Qarawiyyin de Fès** ,Thèse de sciences de l'éducation, Paris V, 1989.

مـجـلات :

144- وطفة (علي)، "الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي"، **دراسات عربية،** عدد.192، دار الطليعة، بيروت، فيفري 1995.

145-جامعة الكويت،مجلس النشر العلمي، **مجلة العلوم الاجتماعية** ، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني،الكويت،1987.

146 -Actes de l'atelier **Femmes et Développement**, CRASC, Oran, 1995.

147- De Singly (François) et Mesure (Sylvie) ,**Comprendre le lien familial** ,PUF ,Revue de philosophie et des sciences sociales n° 2, Paris, 2001.

148 - **Cahiers internationaux de sociologie**, vol XVI, Janvier, Juin 1956. Actes du colloque : **Les Relations interpersonnelles dans la famille maghrébine** , C.E.R.E.S, Tunis,1989.

استمارة

هذه الاستمارة صممت بصدد إعداد بحث سوسيولوجي لنيل شهادة الدكتوراه حول موضوع التربية الأسرية، وتحتوي على سبعة محاور مهمة . نطلب منكم ملئها بكل اهتمام، نضمن لكم بأن إجاباتكم ستستغل فقط لغرض علمي و ستبقى سرية.

نشكر لكم سيدي ,سيدتي تعاونكم معنا.

I- **الخصائص الشخصية:**

1- الجنس: أنثى ☐ ذكر ☐

2- السن:

- 40-50 سنة ☐
- 51-61 سنة ☐
- 62 فما فوق ☐

3- **المستوى التعليمي:**..

4- الوضعية الإجتماعية:

- متزوج (ة) ☐
- مطلق (ة) ☐
- أرمل (ة) ☐
- منفصل (ة) ☐

5- العمل:..

6- هل لكم عمل آخر (إضافي): نعم ☐ لا ☐

أ- إن كان جوابك بنعم أذكره: ....

7- دخلكم الشهري يتراوح ما بين:

1- أقل من 10000 ☐

2- ما بين 10000-20000 دج ☐

3- ما بين 21000- 31000 دج ☐

4- من 32000 فما فوق ☐

8- هل الزوجة (الزوج) (ي) تعمل؟ نعم ☐ لا ☐

أ- إن كان الجواب "نعم"، أذكر العمل: ....

....

9-مكان الإقامة؟...

10- نوع السكن؟ ....

II- **خصائص الأسرة:**

11- أسرتك تعتبر:

1- نووية (أسرة صغيرة تجمع الأب+ الأم والأطفال فقط) ☐

2- موسعة (أب، أم وأطفال + الجد والجدة، الإخوة أو أبناء متزوجين) ☐

أ- إن كانت أسرتك نووية اذكر عدد الأطفال: بنات ☐ ذكور ☐

ب- إن كانت أسرتك موسعة أذكر:

1- عدد الأطفال: بنات ☐ ذكور ☐

2- عدد الأبناء المتزوجين الساكنين معك؟ ....

3- عدد الإخوة أو الأخوات الساكنين معك:.....................................

4- وجود والديك (أو احدهما) أو وجود أولياء الزوج (الزوجة) ....

12- ما هو عدد الغرف المخصصة لأسرتك؟ ....

....

13- هل لك أطفال يعملون: نعم ☐ لا ☐

أ- إن كان جوابك بنعم، كم عددهم؟ ....

14- هل لك أطفال مغتربين يعملون: نعم ☐ لا ☐

أ- إن كان جوابك بنعم، كم عددهم؟ ....

ب-هل الأبناء العاملين والمغتربين يشاركون في ميزانية البيت : ....

....

III- ظروف تربية الأطفال:

15- من يسير ميزانية البيت؟ ....

أ- هل تشارك الزوجة في النفقات الأسرية؟ نعم ☐ لا ☐

ب- إن كان عندك أطفال يعملون هل تطالب مهم المشاركة في النفقات؟.........................

....

16- إلى من يرجع حق القرار ضمن أسرتك؟..

....

17- هل زوجتك (زوجك) توافق (يوافق) على طريقتك في التربية ولماذا؟............

أ- هل توافقها (توافقينه) في تربية أبناءكما؟ لماذا؟ ....

....

ب- هل بينكما إتفاق على تربية أبنائكم؟ ....

....

ج- ما هي الأشياء المهمة التي تعتمد (تعتمدين) عليها في التربية؟..........................

....

18- هل يحدث وان تتشاجران بسبب أبنائكما؟ نعم ☐ أحيانا ☐ لا ☐

أ- ودون تربية الأبناء هل يحدث وأن تتشاجران لأسباب أخرى؟

نعم ☐ أحيانا ☐ لا ☐

ب- إن كان الجواب نعم، هل يصل شجاركما أحيانا إلى العنف؟ نعم ☐ لا ☐

1- إن أجبت نعم، إشرح ....

....

IV- علاقة الأولياء بالأبناء:

19- ما هي تسلية أبنائك المفضلة، داخل البيت وخارجه؟

أ- بالنسبة للبنات؟ ....

....

ب- بالنسبة للذكور؟...

....

20- هل تمنعهم (تمنعيهم) من بعض التسلية؟

أ-إن أجبت نعم، ما هي؟...

ب- لماذا؟..

21- هل تسمح (تسمحين) لأبنائك الذهاب في عطلة مع أصدقائهم؟

أ- بالنسبة للبنات؟ ....

ب- بالنسبة للذكور؟...

1- لماذا؟ ....

22- هل تحي (ن) أعياد ميلاد أبنائك؟

أ- أتسمح (تسمحين) لهم بدعوة أصدقاءهم، بناتا و أولادا؟ نعم ☐ لا ☐

ب- لماذا؟..

23- هل تعرف (تعرفين) أصدقاء أبنائك؟ نعم ☐ لا ☐

أ -لماذا؟ ....

24- هل تقبل بمصاحبة أولادك البنات ومصاحبة بناتك للأولاد؟نعم ☐ لا ☐

أ -لماذا؟ ....

25-هل سبق لك وأن طلبت من أحد أبنائك أن يتخلى عن صديقه، لاعتبارك أنه لم يحسن الإختيار؟

نعم ☐ لا ☐

أ –إن كان جوابك نعم حدثنا عن ذلك: ....

....

....

ب- كيف كان رد فعله؟..

....

....

ج- إذا لم تكن (ي) قد طلبت من أحد أبنائك التخلي عن صديقه، فهل تطلب منه ذلك، إذا لاحظت أنه لم يحسن الإختيار؟ نعم ☐ لا ☐

26-هل تضمن لأبنائك المصاريف اليومية لهم؟...

....

27- ماذا يطلب منك أبنائك أن تشتري لهم؟ ....

....

28-هل تريد أن يكون أبناءك على الموضة؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟...

....

29- هل تشتري لهم كل ما يطلبون؟ و لماذا؟...

....

30- هل تريد أن يكون لأولادك على أخواتهن البنات ؟ نعم ☐ لا ☐

أ- لماذا؟ ....

....

ب- في ماذا تريد أن يكون تدخلهم؟..

....

ج- هت البنات يقبلن بذالك التدخل؟..

....

31- في غيابك،هل تترك لابنك البكر مسؤولية رعاية إخوته و أخواته؟

نعم ☐ لا ☐

أ-لماذا؟ ....

....

32- هل أنت متعود على متابعة السير الدراسي لأبنائك؟ نعم ☐ لا ☐

أ- إن كان جوابك نعم ،أذكر كيف؟ ....

ب-لماذا؟...

....

ج-تشجعهم على متابعة دراستهم إلى غاية أي مستوى؟

1- للبنات...

2- للأولاد...

....

33- هل يستشيرونك عند اختيارهم اختصاصهم الدراسية؟.................................

....

34- ما هو حسب رأيك أنسب اختصاص دراسي لهم؟....................................

1- للبنات...

....

2- للأولاد...

....

35- ما هي الأخطاء التي تخشى أن يقع فيها أبناءك؟...................................

....

1- البنات...

....

2- الأولاد...

....

أ- هل واجهتك إحدى الأخطاء المذكورة ؟..

....

ب- كيف تصرفت؟ ....

....

....

36- ما هي أخطر خطأ لا تتسامح مع أبنائك إن ارتكبوه ؟...............................

....

....

أ- ماذا تفعل إن علمت أن أحد أبنائك ارتكب هذا الخطأ؟...............................

37- في ماذا لا يطيعك أبناءك؟...

أ- كيف تتصرف معهم إن لم يطيعوك؟...

....

....

38- ما هو الوقت الذي لا يجب أن يتعداه أبناءك لدخولهم إلى البيت؟......................

أ- بالنسبة للذكور:..

ب- بالنسبة للإناث: ....

39- ما هو العمل الذي تتمناه و تراه مناسبا لأبنائك؟

أ- للذكور: ....

....

ب-للإناث:...

....

40- إذا أراد أبناؤك الهجرة للخارج من أجل الدراسة أو العمل،فهل تسمح لهم بذلك؟

أ- بالنسبة للذكور:...

....

ب- بالنسبة للإناث: ....

....

لماذا؟...

....

41-هل تسمح لبناتك الإقامة في منطقة بعيدة عن مقر سكناك ،من أجل الدراسة أو العمل؟

نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

أ- لماذا؟ ....

....

42-هل تسمح باختيار ابنك أو بنتك لشريك حياته(ها)؟ نعم ☐ لا ☐

أ- لماذا؟ ....

....

ب-إذا كان الاختيار لا يتلاءم و أمنياتك لهم،فكيف تتصرف؟.............................

....

43-ما هي حسب رأيك الزوج المثالي لابنتك؟و الزوجة المثالية لابنك؟........................

44- هل رفضك لأحد مشاريع أبنائك يؤدي بكما إلى صراع؟ نعم ☐ لا ☐

أ- إذا كان جوابك نعم،أذكر مثالا عن حادثة؟ ....

45-هل يؤدي الصراع بينكما إلى العنف؟..

أ- أشرح أو أذكر مثالا عن حادثة؟ ....

....

V-**النموذج التربوي :**

46-هل تفضل إعطاء أبناءك حرية التصرف؟...

....

أ- هل تفضل إعطاءها للأولاد مثل البنات؟..

....

1-لماذا؟ ....

47-هل تفضل أن تكون لديك سلطة على أبنائك أم تفضل أن تكون صداقة بينكم؟

أ- لماذا؟ ....

....

48- هل يحدثك أبناءك عن مشاريعهم المستقبلية؟ نعم ☐ لا ☐

أ- عن ماذا يحدثونك؟ ....

....

49-هل تؤكد على تلقين أبنائك التعاليم الدينية؟ نعم ☐ لا ☐

أ- ماذا علمتهم؟ ....

....

ب- هل يطيعونك في ذلك؟...

....

50- هل تريد أن يكون أبناءك محافظين على التقاليد ؟ نعم ☐ لا ☐ لا أدري☐

أ-لماذا؟ ....

....

ب-ماذا تعلمهم في هذا الإطار؟..

....

ج-كيف تعرف التقاليد؟..

....

51- أتريد أن يكون أبناءك عصريين ؟ نعم ☐ لا ☐ لا أدري☐

أ- لماذا؟ ....

....

ب- ماذا تعلمهم في هذا الإطار؟..

....

ج-كيف نعرف العصرنة؟ ....

....

د- إن كنت تريد العصرنة،فهل من التقاليد أشياء تريد أن تحافظ عليها ؟

نعم ☐ لا ☐ لا أدري☐

1- إن أجبت بنعم ،ما هي؟..

....

52- هل لك نموذجا ثقافيا تريد أن تربي أبناءك حسبه؟ نعم ☐ لا ☐

أ- إن كانت إجابتك بنعم،أذكرها ؟ ....

....

53-هل تنتقد أشياء ضمن التربية التي تلقيتها؟ ....

....

أ- إن كان جوابك بنعم ،فاذكره؟ ....

....

54-أتريد إعطاء أبنائك نفس التربية التي تلقيتها؟ ....

....

أ- لماذا؟ ....

....

55- أتريد أن يكون أبناؤك مختلفين عنك في بعض الأشياء ؟ نعم☐ لا☐

أ- إن أجبت بنعم، قل في ماذا؟ ....

....

ب-هل تعتبرهم مختلفين عنك؟ نعم☐ لا ☐

1- إن جاوبت بنعم، ففي ماذا هم مختلفين؟ ....

....

56- هل أنت راضي عن ذلك؟..

استمارة

هذه الاستمارة صممت بصدد إعداد بحث سوسيولوجي لنيل شهادة الدكتوراه حول موضوع التربية الأسرية، وتحتوي على سبعة محاور مهمة . نطلب منكم ملئها بكل اهتمام، نضمن لكم بأن إجاباتكم ستستغل فقط لغرض علمي و ستبقى سرية.

نشكر لكم سيدي ,آنستي تعاونكم معنا.

I-الخصـــــائص الشخصـــــية:

1- ذكر ☐ أنثى ☐

2- سنك يتراوح مابين: 15-20 سنة ☐

21-26 سنة ☐

27-31 سنة ☐

3- **الوضعية الاجتماعية للوالدين:**

أ-متزوجان ☐ مطلقان ☐ منفصلان ☐ متوفيان ☐

1- إذا كان الوالدين متوفى ، أذكر إن كان الأب أو الأم؟

....

2- هل حدث و أن أعاد أحد الوالدين الزواج؟ نعم ☐ لا ☐

4 -**المستوى التعليمي؟**...

إن كان مستواك جامعي ،أذكر الاختصاص أو الشهادة المتحصل عليها؟

....

....

5- هل تحصلت على تكوين؟ نعم ☐ لا☐

إن كانت إجابتك بنعم أذكره ؟ ....

6- هل تعمل؟ نعم ☐ لا ☐

إن كانت إجابتك بنعم أذكره ....

7- إن كنت عاملا ،يتراوح دخلك الشهري مابين: أقل من 10000 دج ☐

10000 دج-20000 دج ☐

21000 دج- 31000 دج ☐

32000 دج فما فوق ☐

8-هل تمارس نشاطا آخر ذا طابع مالي : نعم ☐ لا ☐

أ- ما هو؟...

9-هل لديك سيارة خاصة ؟ نعم ☐ لا☐

10- مكان الإقامة :..

11- نوع السكن:..

12- تجهيز البيت : هل بيتكم مجهز ب: تلفاز و هوائية ☐ غسالة ملابس☐

غسالة أواني ☐ كمبيوتر ☐ خط إنترنت ☐

13- ما هو نوع أسرتك ؟

1- نووية (الأب و الأم و الأبناء) ☐

2- موسعة الأب ،الأم و الأبناء + إخوة الزوج و أخواته، الجد الجدة أو أحدهما، أو الأبناء متزوج + أبنائه☐

أ- إن كانت أسرتك نووية، أذكر عدد أخوتك و أخواتك ....

ب- إن كانت أسرتك موسعة ،أذكر:1- عدد إخوتك و أخواتك.........................

2- عدد الأعمام أو الأخوال.........................

3-عدد إخوتك المتزوجين الساكنين معكم..........

4 -وجود الجد أو الجدة أو الاثنين معا.............

14- ما هو عدد الغرف المخصصة لأسرتك؟...

15- هل لك إخوة يعملون ؟ نعم ☐ لا ☐

أ- إن كان جوابك بنعم ، أذكر عددهم؟ ....

16- هل لك إخوة مهاجرون يعملون ؟ نعم ☐ لا ☐

أ- إن كان جوابك بنعم ، أذكر عددهم؟ ....

ب- هل يشاركون في ميزانية الأسرة؟..

II- نشاط المبحوث:

17- ما هي تسليتك داخل البيت؟...

18- ما هي تسليتك خارج البيت؟...

19- هل يسألك الوالدين عن نشاطاتك في الخارج ؟ نعم ☐ لا ☐

أ- هل تحدثهم عن نشاطاتك دون أن يسألوك ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا☐

20-هل يمنعك والديك من بعض التسلية خارج البيت؟ نعم ☐ لا☐

أ- إن كان جوابك بنعم، أذكرها...

1-لماذا؟...

ب- هل تحترم إرادتهما في ذلك؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا☐

1-لماذا؟...

21- هل تحتفل بالمناسبات التالية:

1- رأس السنة الميلادية نعم ☐ لا ☐ لماذا؟ ☐

....

2- سان فالتان نعم ☐ لا ☐ لماذا؟ ☐ ....

3- أعياد ميلاد عائلية نعم ☐ لا ☐ لماذا؟ ☐

....

4-أعياد ميلاد أصدقاء نعم ☐ لا ☐ لماذا؟ ☐

....

22- إذا نظّم أصدقاؤك جولة في منطقة بعيدة، هل يسمح لك والداك بالذهاب؟

نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

أ- لماذا؟..

ب- إن أجبت بلا، فهل تطعهما في ذلك؟..

23- هل يحدد لك والديك وقت الدخول إلى البيت مساء؟ نعم ☐ لا ☐

أ- إن كان جوابك بنعم, هل تحترمه؟ نعم ☐ لا ☐

ب- لماذا؟..

24- هل يضمن لك والديك المصاريف الشَخصية؟ ☐ يوميـــا أحيانا ☐ أبدا ☐

25- هل لك صديقة خاصة (صديق خاص) نعم ☐ لا ☐

أ- هل حدثت والديك عنها(عنه) نعم ☐ لا ☐

ب- لماذا؟..

ج- هل عرفتها(ه) على والديك ؟ نعم ☐ لا ☐ لماذا؟ ☐

....

26-هل طلب منك والديك التخلّي عن صديق؟ نعم ☐ لا ☐

أ- لماذا؟..

ب- كيف كان رد فعلك؟...

III- هيئة المبحوث:

27-هل تريد إن تكون على الموضة ؟ نعم ☐ لا ☐

أ- لماذا؟...

28- هل تطلب من والديك دائما النّقود من أجل شراء اللّباس و الإكسسوارات ؟

أ- هل يشتري لك والداك كل ما تطلبه؟...

29- هل يترك لك والداك حرية اللّباس؟...

IV- دراسة المبحوث:(إن كنت تلميذا أو جامعيا)، أجب عن الأسئلة التالية:

30- هل والداك يتابعان دراستك؟ نعم☐ لا☐

أ- إن أجبت بنعم ،أذكر كيف؟..

....

31- إن تحصلت على نتائج ضعيفة ،هل يعاقبانك؟ نعم☐ لا☐

أ- إن أجبت بنعم، أذكر كيف؟...

32- هل تحب أن تدرس أم تفضل نشاطات أخرى على الدراسة؟.........................

....

33- هل وجهك والداك إلى اختصاصات دراسية معينة، أم اخترت لوحدك؟

....

34- إن اخترت اختصاصا لا يوافق والديك عليه،ما ذا ستفعل؟

....

35- هل أنت مستعد للتخلّي عن دراستك من أجل العمل ؟ نعم☐ لا☐

لماذا؟...

V- مشاريع(أسئلة موجهة للجميع):

36- ما هي في رأيك أحسن مهنة تحقق لك الراحة المادية؟

....

37- إذا اخترت عملا و لم يوافقك والديك عليه،كيف تتصرف؟

....

38- إن أصرا أن يسيرا حياتك ،ماذا سيكون موقفك؟.................................

....

39-ما هي الأشياء المادية التي تحتاجها كي تكون مرتاحا ماديا؟

....

40- هل تظن بأن أوليائك بإمكانها تحقيق ما تطمح إليه؟ أم تفضل تحقيق طموحاتك بمفردك؟..

أ- إن أردت تحقيقها بمفردك؟ أذكر كيف؟...

VI- العلاقة مع الأسرة:(إن كنت ولدا ، أجب عن الأسئلة التّالية)

41- هل تطلب من أخواتك البنات تبرير البعض من تصرفاتهن؟ نعم ☐ لا ☐

أ- لماذا؟..

42- ما هي أخطر الأخطاء التي لا تتسامح فيها مع أختك إن ارتكبتها؟

....

أ- وإن حدث و أن ارتكبتها ,كيف يكون رد فعلك معها؟...............................

....

43- أتحب أن تكون لك سلطة على أخواتك ؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟..

44- كيف تحب أن يكون لباس أختك؟...

45- ماذا يمثّل شرف الأسرة بالنسبة لك؟...

- **(إن كنت فتاة، أجيبي عن الأسئلة الآتية):**

46- هل يطلب منك أخاك تبرير البعض من تصرفاتك؟ نعم ☐ لا ☐

أ- لماذا؟...

47- ماهي أخطر الأخطاء حسب رأيك، التّي لا يتسامح أخاك فيها لو ترتكبينها؟

أ- كيف تتوقعين رد فعله إن حدث , أن أخطئت بما يكره؟

....

48- هل لديه سلطة عليك؟ نعم ☐ لا ☐

إن أجبت بنعم، أذكري فيما ذا؟...

49- هل يتدخل أخاك في طريقة لباسك ؟ نعم ☐ لا ☐

50- ماذا يمثّل شرف الأسرة بالنسبة إليك؟...

VII- العلاقة بالوالدين:

51- هل لك علاقة صداقة مع والديك أم هناك مسافة؟ ....

أ- أي علاقة تفضل ؟...

ب- لماذا؟..

52- ماذا يمثّل لك احترام والديك؟...

53- هل أنت مطيع لهما؟...

54- ما هي الأشياء التي تفضل (ين) إخفاءها على والديك؟.........................

....

55- كيف تصف علاقتك بوالديك؟..

56- هل هناك تصرفات ترفضها (ترفضينها) و تثير غضبك؟.......................

57- هل فرضت عليك بعض الضغوط ؟ نعم ☐ لا ☐

أ- ما هي؟...

58- إن طلب منك والداك بعض التضحيات ,فهل تضحي من أجلهما ؟

نعم☐ لا☐

أ- لماذا ؟...

ب- هل سبق منك ذلك ؟ نعم ☐ لا ☐

1- إن أجبت بنعم، اشرح :...

59- إذا كنت عاملا ، فهل تساعد في النفقات الأسرية؟ نعم ☐ لا☐

أ- لماذا؟..

60- هل تساعد(ين) في الأشغال المنزلية؟ نعم☐ لا☐ أحيانا☐

61- هل يعطيك والديك حرية التصرف ؟ نعم☐ لا ☐ أحيانا☐

62- أتريد أن تكون مستقلا عن أسرتك ؟ نعم☐ لا☐

أ- لما ذا؟...

63- ماهو رد فعلك عندما يغضب عنك والديك و يوجهان إليك انتقادات و توبيخ؟.........

....

64- هل يعاقبانك؟..

أ- حينما تتلقّى العقاب، هل تفكر أحيانا في مغادرة البيت؟ نعم☐ لا☐

ب-هل حدث و أن فعلت ذلك؟ نعم☐ لا ☐

1- لماذا؟...

VIII -النموذج التربوي و الثقافي:

65- هل أنت راضي على التربية التي أعطاها لك والداك؟.................................

66- هل هناك أشياء تنتقدها فيها؟ نعم ☐ لا ☐

أ- إن أجبت بنعم ، ماهي؟..

67- هل أنت محافظ(ة)على تقاليد المجتمع؟ نعم ☐ لا ☐

أ- لماذا؟..

ب- على ماذا تحافظ(ين)؟..

ج- ماذا تمثّل التقاليد بالنسبة إليك؟..

68- هل أنت عصري (ة) و مطالب(ة) بالعصرنة؟ نعم ☐ لا ☐

أ- لما ذا؟..

ب- في ما ذا أنت عصري؟..

ج- ماذا تمثّل العصرنة بالنسبة إليك؟..

69- هل أنت مطبق (ة) للدين؟ نعم ☐ لا ☐

أ- لماذا؟..

ب- في ماذا أنت مطبق (ة) ؟...

70- هل لك نموذجا ثقافيا خاصا تريد أن تحقّقه (تحققينه)؟

أ- ما هو؟..

ب- لماذا تريد العيش وفق هذا النموذج؟...

....